

الإحاطة في اختيار شعرنا طربا

تأليف
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد الساماني
الشهير بلسان الدين ابن الخطيب
المتوفى سنة ٧٧٦ هـ

بإشرافه وضبطه وترجم له
الأستاذ الدكتور يوسف عايي طویل
أستاذ الأدب العربي والدراسات العليا
بجامعة اللبنانية

تنبيه:

وضعنا القواعد العامة للكتاب في آخر الجزء الرابع

الجزء الرابع

منشورات
محمد عكاوي بيضون
لتنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مكتبة دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - بناية ملكاري

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3319-5



9 782745 133199

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

ومن الغرباء

عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد
ابن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي^(١)

يكنى أبا محمد، شيخنا الرئيس، صاحب القلم الأعلى بالمغرب.

حاله: من «عائد الصلة»: كان، رحمه الله، خاتمة الصدور، ذاتاً وسلماً وتربية وجلالة. له القُدْحُ المعلى في علم العربية، والمشاركة الحسنة في الأصلين، والإمامة في الحديث، والتّبريز في الأدب والتاريخ واللغة، والعروض والمُماساة في غير ذلك. نشأ فارس الحَلْبَةِ، وعروس الوليمة، وصدر المجلس، وبيت القصيد، إلى طيب الأبوة، وقَدَمُ الأصالة، وفضل الطُعمة، ووفور الجاه، والإغراق في النعمة، كثير الاجتهاد والملازمة، والتفنن والمطالعة، مقصور الأوقات على الإفادة والاستفادة، إلى أن دعت الدولة المرينيّة بالمغرب إلى كتابة الإنشاء، فاشتملت عليه اشتمالاً، لم يفضل عنه من أوقاته ما يلتمس فيه ما لديه. واستمرت حاله، موصوفاً بالثّزاهة والصدق، رفيع الرتبة، مَشِيدُ الحُظوة، مشاركاً للضيف فاضلاً، مُختَصِرُ الطُعمة والحِلْيَةِ، يغلب عليه ضَجَرُ يكاد يُخلُّ به، متصل الاجتهاد والتّقيد، لا يَفْتَرُ له قلم، إلى أن مضى بسيله.

(١) ترجمة عبد المهيم بن محمد الحضرمي في جذوة الاقتباس (ص ٢٧٩) والتعريف بابن خلدون (ص ٢٠، ٣٨) وكتاب العبر (م ٧ ص ٥١٦) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٢٧٧) و(ج ٨ ص ٩) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ٥٥) والوفيات (ص ٣٥٢) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ٢١٤).

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» من تأليفنا بما نصه^(١): تاج المَفْرِق، وفخر المغرب على المشرق، أطلع منه نوراً أضاءت الآفاق^(٢)، وأثرى^(٣) منه بذخيرة حملت أحاديثها الرُفاق. ما شئت من مجد سامي المصاعد والمراقب، عزيز عن لحاق المجد الثاقب، وسَلَفَ رُيُوت سماؤه بنجوم المناقب. نشأ بسببته بين علم يُفیده، وفخر يَشیده، وطهارة يَلْتَحِف مَطَارِفُهَا، ورياسة يتَفَيَّأ وارِفُهَا، وأبوه رحمه الله قُطِب مَدَارِهَا، ومُقام حَجَّهَا واغْتِمَارِهَا، فسلك الوُعوث من المعارف والشُهو، وبَدَّ على حدائنه الكهول، فلمَّا تحلَّى من الفوائد العلمية بما تحلَّى، واشتهر اشتهار الصباح إذا تجلَّى، تنافست فيه هِمَمُ الملوك الأخير، واستأثرت به الدول على عادتها في الاستيثار بالذخاير، فاستقلَّت بالسياسة ذراعها، وأخدم الذواجل والسيوف يرَاعها، وكان عَيْن المَلِك التي بها يُبصر، ولسانه الذي به يُسهب أو يَخْتصر. وقد تقدَّمت له إلى هذه البلاد الوفادة، وجلَّت به عليها الإفادة، وكتب عن بعض ملوكها، وانتظم في عقودها الرِّفِعة وسلوكها، وله في الأدب^(٤) الرِّاية الخافقة، والعقودُ المُتناسقة.

مشيخته: قرأ ببلده سبته على الأستاذ الإمام أبي إسحق الغافقي المَذبوني، وعلى الأستاذ المُقَرِّىء أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الطيب، والأستاذ النحوي أبي بكر بن عُبيدة الإشبيلي، وعلى الأستاذ العارف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الدراج التلمساني، وعلى ابن خال أبيه الأمير الصالح أبي حاتم العزفي، والعدل الرضا أبي فارس عبد الرحمن بن إبراهيم الجزيري.

وقرأ بغرناطة على الشيخ العلامة أبي جعفر بن الزبير، وروى عن الوزير الراوية أبي محمد عبد الله المرادي ابن المؤذن، وعلى الأستاذ أبي بكر القللوسي، وأخذ عن الشيخ الوزير أبي الوليد الحضرمي القرطبي. وبمالقة عن الإمام الولي أبي عبد الله الطنجالي. وببِلَس عن الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروي، والعلامة أبي الحسين بن أبي الربيع، وأبي الحكم بن منظور، وابن الشَّاط، وابن رُشيد، وابن خميس، وابن بُرْطال، وابن ربيع، وابن البنا، وسميَّه ابن البنا المالقي، وابن خميس النحوي، وأبي أمية بن سعد السُّعود بن عُفَيْر الأمدى. هؤلاء كلهم لقيهم وسمع منهم، وأجازوا له ما عندهم. وممن أجاز له مشافهة أو مكاتبة من أهل المغرب، الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري التلمساني ابن الدراج، والكاتب أبو علي الحسين بن عتيق، وتناول تواليفه، والأديب

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٩ - ١٠). (٢) في النفح: «له الآفاق».

(٣) في النفح: «وأثر».

(٤) في النفح: «الأدب».

الشهير أبو الحكم مالك بن المَرْحَل، والشريف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الشرف الحسيني، وأبو بكر بن خليل السُّكوني، وأبو العباس المطري، والجزاري، وشرف الدين بن معطي، وابن الغَمَّاز، وابن عبد الرفيع القاضي، وأبو الشمل جماعة بن مهيب، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التَّجاني وأبناء عمه عمر وعلي، وابن عَجَلان، ومحمد بن إبراهيم القيسي السلولي، ومحمد بن حماد الليدي، وابن سيد الناس، وابنه أبو الفتح، وابن عبد النور، والمومنان، والخطيب ابن صالح الكتاني، وابن عياش المالقي، والمُشدالي، وابن هارون، والخلاسي، والدبَّاغ، وابن سِمَاك، وابن أبي السُّداد، وابن رُزين، وابن مُستَقور، وأبو الحسن بن فضيلة، وأبو بكر بن مُحزَز. وكتب له من أهل المشرق جماعة منهم: الأبرقيشي، وابن أبي الفتح الشيباني، وابن حمادة، وابن الطاهري، وابن الصابوني، وابن تيمية، وابن عبد المنعم المفسر، وابن شَيْبان، وابن عساكر، والرضي الطبري، وابن المخزومي، وابن النحاس. قلت: من أراد استيفاءهم ينظر الأصل، فقد طال على استيفاء ما ذكره الشيخ رحمه الله. وقد ذكر جماعة من النساء، ثم قال بعد تمام ذلك: ولو قصدنا الاستقصاء لضاق عن مجاله المتبع.

شعره: وشعره مُتخلُّ عن محلّه من العلم والشهرة، وإن كان داخلًا تحت طور الإجادة.

فمن ذلك قوله^(١): [الطويل]

ترأى سُحَيْرًا والنسيمُ عليلٌ	وللنجم طَرْفٌ بالصباح كليلٌ
وللفجر بحر ^(٢) خاضه الليلُ فاغْتَلَّتْ	شَوَى أدهمِ الظلماءِ منه حُجُولُ ^(٣)
بُرَيْقٌ بأعلى الرُّقْمَتَيْنِ كأنه	طلائعُ شهبٍ في السواد ^(٤) تجول
فَمَزَّقَ ساجي الليل منه شرارة	وخرَّقَ سِثْرَ الغَيمِ منه نُصُولُ
تبسمُ تُغرُّ الروض عند ابتسامه	وفاضتْ عيونٌ للغمام هُمُولُ
ومالتْ غصونُ البان تُشوى كأنها	يُدارُ عليها من صباه شُمُولُ
وغنَّتْ على تلك الغصون حمائمٌ	لهنَّ حفيفٌ فوقها وهديلُ

(١) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ١٠ - ١٣). وهي تدخل في مدح الشاعر الوزير ابن الحكيم الرندي.

(٢) في النفع: «نهر».

(٣) في الأصل: «خجول» والتصويب من النفع.

(٤) في النفع: «في السماء».

إِذَا سَجَعْتُ فِي لَحْنِهَا ثُمَّ قَرَّرْتُ
سَقَى اللَّهُ رَبِّعًا لَا تَزَالُ تَشْوِقُنِي
جَادَ رَبَّاهُ^(١) كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ
وَمَا لِي أَسْتَسْقِيَ الْغَمَامَ وَمَدْمَعِي
وَعَاذِلَةَ ظَلَّتْ^(٢) تَلُومُ عَلَى السُّرَى
تَقُولُ: إِلَى كَمْ ذَا فِرَاقُ وَغَزَبَةٌ
ذَرِينِي أَسْعَى لِلَّتِي تُكْسِبُ الْعَلَا
فَلَمَّا تَرِينِي مِنْ مُمَارَسَةِ الْهَوَى
فَوْقَ أَتَابِيْبِ الْيِرَاعَةِ صَفْرَةً^(٣)
وَلَوْلَا السُّرَى لَمْ يُجْتَلِ الْبَذْرُ كَامِلًا
وَلَوْلَا اغْتِرَابُ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
وَلَوْلَا نَوَالُ^(٤) ابْنِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٍ
وَزَيْرٌ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ جَلَالَةً
مِنَ الْقَوْمِ، أَمَّا فِي النَّدَى^(٥) فَإِنَّهُمْ
حَوَّوْا شَرَفَ الْعِلْيَاءِ إِزْنًا وَمَكْسِبًا
وَمَا جُورَةٌ هَطَّالَةٌ ذَاتُ هَيْدَبٍ
لَهَا زَجَلٌ مِنْ رَعْدِهَا وَلَوَامِعُ
كَمَا هَدَّرَتْ وَسَطَ الْقِلَاصِ وَأَرْسَلَتْ
بِأَجْوَدٍ مِنْ كَفِّ الْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ
وَلَا^(٦) رَوْضَةً بِالْحَسَنِ طَيِّبَةُ الشَّدَا
وَقَدْ أَذْكَيْتُ لِلزَّهْرِ فِيهَا مَجَامِرُ

يَطِيحُ خَفِيفٌ دُونَهَا وَثْقِيلُ
إِلَيْهِ رِسُومٌ دُونَهُ وَطُلُولُ
مِنَ الْوَذْقِ هَتَّانُ أَجَشُّ هَطُولُ
سَفُوحٌ عَلَى تِلْكَ الْعِرَاصِ^(٧) هُمُولُ
وَتُكْثِرُ مِنْ تَغْذَالِهَا وَتَطِيلُ
وَنَائِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَرَحِيلُ
سَنَاءٌ وَتُبْقِي الذُّكْرَ وَهُوَ جَمِيلُ
نَحِيلًا فَحَدُّ الْمَشْرِفِي^(٨) نَحِيلُ
تَزِينُ، وَفِي قَدْ الْقَنَاةِ ذَبُولُ
وَلَا بَاتٌ مِنْهُ لِلشُّغُودِ نَزِيلُ
لَمَّا كَانَ نَحْوَ الْمَجْدِ مِنْهُ وَصُولُ
لَأَصْبَحَ رَنْعُ الْمَجْدِ وَهُوَ مُجِيلُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا النُّجُومُ قَبِيلُ
هَضَابٌ وَأَمَّا فِي النَّدَى فَسُيُولُ
وَطَابَتْ فِرْعُومٌ مِنْهُمْ وَأَصُولُ
مَرَّتْهَا شِمَالٌ مَرْجَفٌ وَقَبُولُ^(٩)
مِنَ الْبَرْقِ عَنْهَا لِلْعَيُونِ كُلُّ
شَقَاشِقِهَا عِنْدَ الْهَيَاجِ فُحُولُ
إِذَا مَا تَوَالَتْ لِلْسُّنَنِ مَحُولُ
يَنْمُ عَلَيْهَا إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
تَعَطَّرُ مِنْهَا لِلنَّسِيمِ ذِيُولُ

(١) في الأصل: «رياه» والتصويب من النفع.

(٢) العيراص: جمع عَرْصَة وهي كل بقعة بين الدُّور واسعة ليس فيها بناء. مختار الصحاح (عرص).

(٣) في النفع: «باتت».

(٤) المشرفي: السيف، ينسب إلى مشارف اليمن. لسان العرب (شرف).

(٥) في النفع: «صَغْدَةٌ».

(٦) في النفع: «اغتراب».

(٧) الندى: مجلس القوم. مختار الصحاح (ندا).

(٨) الجونة هنا: السحابة. مَرَّتْهَا: أسالت ماءها. الشمال: ريح الصبا. القبول: ريح الجنوب. لسان

العرب (جون) و(مرى) و(شمل) و(قبل).

(٩) في الأصل: «ولولا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

وفي مُقَلِّ الثَّوَارِ لِلطَّلِّ^(١) عِبْرَةٌ
بَأَطْيَبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْغُرُّ كَلَمَا
حَوَيْتَ أَبَا عَبْدِ إِلَهِهِ مَنَاقِبًا
فَغَرْنَاطَةَ مَصْرَ وَأَنْتَ خَصِيْبُهَا
فَدَاكَ رَجَالٌ حَاوَلُوا دَرْكَ الْعَلَا
تَخِيْرَكَ الْمَوْلَى وَزِيْرًا وَنَاصِحًا
وَأَلْقَى مَقَالِيْدَ الْأُمُورِ مُفَوَّضًا
وَقَامَ بِحِفْظِ الْمُلْكِ مِنْكَ مُؤَيَّدٌ
وَسَاسَ الرِّعَايَا مِنْكَ أَرْوَعٌ^(٢) بِاسْلٌ
وَأَبْلَجٌ وَقَادُ الْجَبِيْنِ كَأَنَّمَا
تَهِيْمُ بِهِ الْعَلِيَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا
لَهُ عَزَمَاتٌ لَوْ أُعِيرَ مَضَاءُهَا
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِيْنَ فَأَصْبَحَتْ
وَأَعْدَى قَرِيْبِي جُودُهُ وَثَنَاؤُهُ
إِلَيْكَ أَيَا فَخْرَ الْوِزَارَةِ أَرْقَلْتُ
فَلَيْتُ إِلَى لَقِيَاكَ نَاصِيَةَ الْفَلَاحِ
تُسَدُّدُنِي سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَرْضُ حَتَّى رَمَتْ إِلَى
فَقَيِّدَتْ أَفْرَاسِي بِهِ وَرِكَائِبِي
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهِيْمَةٍ
وَيَهْوَى^(٣) الْعَلَا حَظِي وَيُغْرَى^(٤) بِضَدِّهِ

تَرَدُّدُهَا أَجْفَانُهَا وَتُحْيِلُ
تَفَاقُمَ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ يَهْوِلُ
تَفَوْتُ يَدَيَّ^(٥) مَنْ رَامَهَا وَتَطْوِلُ
وَنَائِلُ يُمْنَاكَ الْكَرِيْمَةَ نَيْلُ^(٦)
بِبُخْلِ، وَهَلْ نَالِ الْعَلَاءُ بِخَيْلٍ؟
فَكَانَ لَهُ مِمَّا أَرَادَ حَصُولُ
إِلَيْكَ فَلَمْ يَغْدُمِ يَمِينَكَ سُورُ
تَهْوِضٍ بِمَا أَعْيَا سِوَاكَ كَفِيْلُ
مُبِيدُ الْعِدَا لِلْمَغْتَفِيْنِ مُنِيْلُ
عَلَى وَجَنَّتِيهِ لِلتُّضَارِ مَسِيْلُ
بُثْنِيَّتُهُ فِي الْحَبِّ وَهُوَ جَمِيْلُ
حُسَامٌ لَمَّا نَالَتْ طُبَاهُ فُلُولُ
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِيْنَ تَمِيْلُ
فَأَصْبَحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ يَجُولُ
بِرَّخْلِي هَوَجَاءُ النَّجَاءِ ذُلُولُ
بِأَيْدِي رِكَابٍ سَيْرُهُنَّ ذَمِيْلُ^(٧)
ضَوَامِرُ أَشْبَاهِ الْقِسِيِّ تُحُولُ
دَرَاكُ بَرَّخْلِي^(٨) هَوَجَلٌ وَهَجُولُ
وَلَدُّ مَقَامٍ لِي بِهِ وَحُلُولُ
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دُحُولُ^(٩)
لِذَاكَ اغْتَرَّتْهُ رَقَّةٌ وَتُحُولُ

(١) في الأصل: «للظل» والتصويب من النسخ. (٢) في الأصل: «يدا» والتصويب من النسخ.

(٣) أخذ المعنى من قول أبي نواس في مدح الخصيب [الكامل]:

أَنْتَ الْخَصِيْبُ وَهَذِهِ مَصْرُ فَتَذَقُّمَا فِكْلَاكُمَا بَخْرُ

ديوان أبي نواس (ص ٤٧٩).

(٤) في النسخ: «أشوس».

(٥) في الأصل: «برخلي» والتصويب من النسخ.

(٦) الذحول: جمع ذحل وهو الثأر. لسان العرب (ذحل).

(٧) في النسخ: «وتغري».

(٨) في النسخ: «وتهوى».

وتأبى لى الأيام إلا إدالةً فصوئك لى إن الزمان مُدِيل
فكل خضوع فى جنابك عزّة وكل اعتزاز قد عداك^(١) خُمُول

وهى طويلة. ومن شعره^(٢): [السريع]

سقى ثرى سبتة بين البلاد وعهدّها المحبوب صوبُ العِهادِ
وجاد منهل الحيا رُبّعها بوئله تلك الرُبى والوهادِ
وكم لنا فى طور سينائها من رائح للأنس فى إثر غادِ
وعينها البيضاء كم ليلةٍ بيضاء فيها قد خلّت لو تعادِ
وبالمنارة التى نورها لكل من ضلّ دليل وهادِ
نُروح منها مثلما نغتدي للأنس والأفراح ذات ازيدادِ
فى فتية مثل نجوم الدُجى ما منهم إلا كريم جوادِ
ارتشفوا كأس الصفا بينهم وارتضعوا أخلاف محض الودادِ
ويالأيام ببنيولش^(٣) لقد عدّت عنها صروف العوادي
أدركت من بُنى بها كلما لبانة وساعدتني سعادِ
ونلت من لذات دهري الذى قد شئتُه وللأمانى انقيادِ
منازل ما إن على مُبدلٍ هاء مكان اللام فيها انتقادِ
سلوئتها مذ ضمّني بعدها نادى الوزير ابن الحكيم الجوادِ

ومن المقطوعات قوله^(٤): [المقارب]

أبت همّتي أن يرانى امرؤ على الدهر يوماً له ذا خضوع
وما ذاك إلا لأنى اتقيتُ بعزّ القناعة ذلّ القنوع^(٥)

ومن ذلك فى المشط والنشف من آلات الحمّام: [الكامل]

إني حسدتُ المشطَ والنشف الذى لهما مزايا القُرب دوني مُخلصة
فأنامل من ذا تباشُر صُدْعُه ومراشف من ذا تُقبّل أخمصة^(٦)

(١) عداك: جاوزك. محيط المحيط (عدا).

(٢) يظهر من فاتحة الأبيات أنه يحنّ إلى وطنه سبتة.

(٣) فى الأصول: «بنيولش»، وكذا ينكسر الوزن. وبنيلش: ضاحية من ضواحي سبتة.

(٤) البيتان فى نفع الطيب (ج ٨ ص ١٣). (٥) فى النفع: «الخشوع».

(٦) حرك المحقق كلمتي «فأنامل» و«مراشف» بضمة واحدة فوق اللام والفاء، والصواب تنوينها، برغم أنها ممنوعة من الصرف، وذلك لكى لا ينكسر الوزن.

نثره: وقع هنا بياض مقدار وَجْهة في أصل الشيخ.

مولده: ولد ببلدِه سَنَته في عام ستة وسبعين وستمائة.

وفاته: وتوفي بتونس في الثاني عشر لشوال من عام تسعة وأربعين وسبعمائة في وقية الطاعون العام، بعد أن أصابته نبوة من مخدمه السلطان أبي الحسن^(١)، ثم استغثه وتلطف له. وكانت جنازته مشهورة، ودفن بالزّلاج من جبانات خارج تونس، رحمه الله.

عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البُلْدُوذِي

نزِيل مراكش.

حاله: من كتاب «المؤتمن»^(٢)، قال: كان شاعراً مُكْتَرّاً، سهل الشعر، سريعه، كثيراً ما يَسْتَجِدِّي به، وكان يتقلّد مذهب أبي محمد علي بن حزم، الفقيه الظاهري، ويصول بلسانه على مَنْ نافرّه. دخل الأندلس وجال في بلادها بعد دخوله مراكش. وكان أصله من بُلْدُوذ. ورد مالقة أيام قضاء أبي جعفر بن مُسْعِدَة، وأطال بها لسانه، فحمل عليه هنالك حَمَلاً أذاه، إلى أن كان مآل أمره ما أخبرني به شيوخ مالقة، وأنسيته الآن، فتوصّل إلى مآل أمره من جهة مَنْ بقي بها الآن من الشيوخ، نقلت اسمه ونسبه من خطّه.

شعره: [مجزوء الرجز]

أما على ذي شَرَك	في صَيندنا مِنْ دَرَكٍ؟
تَصَيّدنا لواحِظُ	ومالها مِنْ حَرَكٍ
والبَذْرُ إن غاب فَمَنْ	يجلو ظلام الحَلَكِ؟
قد تابَ للقلبِ ^(٣) فما	يَذري إن لم تُذركي ^(٤)
عدا السقام أو عدا	وَعْدُ الذي لم يَأفك
أو لم ^(٥) يكن جِلُّ دمي	فلتُبْطلي ^(٦) أو أترك

(١) هو المنصور علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الميرني؛ حكم المغرب من سنة ٧٣١ هـ إلى سنة ٧٥٢ هـ. اللمحة البدرية (ص ٩٤، ١٠٥) والحلل الموشية (ص ١٣٤).

(٢) عنوان هذا الكتاب هو: «الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن» وهو لابن الحاج البلقيقي، شيخ لسان الدين ابن الخطيب.

(٣) في الأصل: «القلب» وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «تدرك» بدون ياء المخاطبة.

(٥) في الأصل: «لن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) في الأصل: «فلتبطي» وكذا ينكسر الوزن.

حَارِبْتُ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَدَيْهِ فِي الْمَغْتَرِكِ
 يَفْلُ غَزَبَ سَيْفِهِ سَيْفٌ لِحَاظٍ فَتَّكِ
 يَا لَفَتَى يَا قُبْلَتِي يَا حُجَّتِي يَا نَسْكَي^(١)
 إِنَّ عَظَّمَ الْحُزْنَ فَمَا أَزْجَلُ حُسْنِ الْفَلَكَ^(٢)
 أَوْ أَهْدَيْتَ الْحَيَّ فَلَابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣)
 خَطِيبَ وَمُرَانَ لِلَّذِي سَلَكَ عَلَى سَلَكِ^(٤)
 رُكْنَ الثَّقَى مُحَمَّد ذُو الثُّبُلِ وَالطَّبَعِ الزَّكِيِّ^(٥)
 مَنْفَرْدٌ فِي جُودِهِ بِمَالِهِ الْمَشْتَرِكِ
 يَا نَوْقُ، هَذَا بَابُهُ فَهُوَ أَجَلُ مَبْرَكِ
 وَأَنْتِ يَا حَادِيَةَ، قَرُبْتِ، مَا أَسْعَدَكِ!
 فَبَرِّكِي وَكَبِّرِي وَأَبْرِكِي^(٦) وَبَرِّكِ
 فَقَدْ أَتَيْنَا بَشَرًا لَهُ صِفَاتُ الْمَلِكِ
 كَفُّكَ يَهْمِي مَلَكْتُ كَأَنَّهَا لَمْ تَمْلِكْ
 قَصِيدَتِي لَوْ لَمْ تَنْلِ مِنْكَ حُلَى لَمْ تُسَبِّكِ
 أَبْكِيَتْ دِيْمَةُ النُّدَى فَزَهْرُهَا ذُو ضَحَكِ
 لَكِنِّي يَا سَيِّدِي مِنْ فَاقَتِي فِي شَرِّكِ

وشعره على هذه الوتيرة. حدَّثني أبي، قال: رأيته رجلاً طَوَّالاً، شديد الأذمة، حليق الرأس، دمينه، عاريه، كثير الاستجداء والتَّهَاتُر مع المُحَابِبِينَ من أَدْبَاءِ وقته، يناضل عن مذهب الظاهرية بجهد.

وفاته: من خط الشيخ أبي بكر بن شُبَيْرين: وفي عام سبعة وتسعين وستمائة توفي بفاس الأديب عبد المهيمن المكناسي، المكتنى بأبي الجيوش البُلْدُوذِي، وكان ذا هَذَرٍ وَخَزَقٍ، طَوَّافًا عَلَى الْبِلَادِ، يَنْظُمُ شَعْرًا ضَعِيفًا يَسْتَمْنَحُ بِهِ النَّاسَ، وَأَلَّتْ حَالَهُ إِلَى أَنْ سَعِيَ بِهِ لِأَبِي فَارَسٍ عَزُوزِ الْمَلْزُوزِي الشَّاعِرِ، شَاعِرِ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبَ وَخَدِيمِهِ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ هَجَاهُ، فَالْقَى إِلَى السُّلْطَانِ مَا أَوْجَبَ سَجْنَهُ، ثُمَّ ضَرَبَتْ عَنْقَهُ صَبْرًا، نَفَعَهُ اللَّهُ.

(٢) في الأصل: «فلك» وكذا ينكسر الوزن.

(٤) هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

(٦) في الأصل: «وابركي»، وكذا ينكسر الوزن.

(١) في الأصل: «نسك» بدون ياء.

(٣) صدر هذا البيت منكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «الرُّكْ» بدون ياء.

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي

من أهل العُدوة الغربية، يكنى أبا فارس، ويعرف بعزوز.

حاله: كان شاعراً مكثراً سيال القريحة، مُنحطاً الطبقة، مُتَجَنِّداً، عظيم الكفاية والجرأة، جسوراً على الأمراء، عَلِقَ بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم، ووقف أشعاره عليهم، وأكثر النظم في وقائعهم وحروبهم، وخلط المُعَرَّب باللسان الزناتي في مخاطباتهم، فَعُرِفَ بهم، ونال عريضاً من دُنياهم، وَجَّماً من تقريهم. واحتلَّ بظاهر غرناطة في جُملة السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب، وأمير المسلمين أبيه، واستحقَّ الذكر بذلك.

شعره: من ذلك أرجوزة نظمها بالخضراء في شوال سنة أربع وثمانين وستمائة، ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، سماها بـ«نظم السلوك، في الأنبياء والخلفاء والملوك» لم يقصر فيها عن إجادة.

ومن شعره، قال مخبراً عن الأمير أبي مالك عبد الواحد ابن أمير المسلمين أبي يوسف:

دعاني يوماً والسما قد ارتدت بالسحاب	والغيث يبكي بالدموع السواكب
كأنه عاشقٌ صُدَّ عنه حبيبُه	ففاضت دموعُه عليه وكثر نحيبُه
ولم يُرَقْ له مدمع	كأنه لم يبق له فيه مطمع
فكان الوغدُ حَسْرَتَه	والبرق لَوَعَتَه ورَفَرَتَه
فقال لي: ما أحسن هذا اليوم	لو كان في غير شهر الصوم
فاقتَرَحَ غاية الاقتراح عليّ	وقال: قُلْ فيه شعراً بين يديّ

فأنشدته هذه الأبيات: [الكامل]

اليوم يوم نزهة وعُقار	وتقربُ الآمال والأوطار
أو ما ترى شمسَ النهار قد اختفت	وتسترت عن أعين النُظَّار
والغيث سَحَّ غمامه فكأته	دَنِفٌ بكى من شدة التذكار
والبرق لاح من السماء كأنه	سيف تألَّق في سماء غبار
لا شيء أحسن فيه من نيل المُنى	بمُدَامَةٍ ^(١) تبدو كشعلة نار

(١) في الأصل: «بمدامته»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

لولا صيام عاقني عن شربها لَخَلَعْتُ في هذا النهار عِذارِي^(١)
لو كان يمكن أن يُعار أعرثه وأصوم شهرًا في مكان نهار
لكن تركت سروره ومُدامه حتى أكون لديه ذا أفكار
ونديرها في الكأس بين نواهد تجلو الهموم بنغمة الأوتار
فجفونها تُغنيك عن أكواسها وخدودها تُغنيك عن أزهار
فشكره لما سمعه غاية الشكر، وقال: أشكرتنا بشعرك من غير سُكر. قال:
وأتيته بهذه الأبيات: [الكامل]

أَعْلِمْتُ بعدك زَفَرَتِي وَأَيْنِي وَصَابَتِي يوم الثوى وشجوني^(٢)؟
أودعْتُ إذ ودَّعْتُ وَجَدًا في الحشا ما إن تزالُ سهامُهُ تُضميني^(٣)
ورَقِيبُ شوقك حاضِرٌ مُتَرَقِّبٌ إنْ رُمْتُ صَبْرًا بالأسى يُغريني
من بعد بُغْدِكَ ما رَكَنْتُ لراحةٍ يومًا ولا غاضتُ عليك شؤوني
قد كنت أبكي الدمعَ أبيضَ ناصعًا فاليومَ تَبْكِي بالدماءِ جفوني
قُلْ للذين قَدِ ادَّعُوا فَرَطَ الهوى إن شِئْتُمْ عِلْمَ الهوى فَسَلُونِي
إني أَخَذْتُ كَثِيرَه عن عُرْوَةٍ ورويتُ سائره عن المجنون
هذي روايتنا عَن أَشْيَاخٍ^(٤) الهوى فإن ادَّعَيْتُمْ غَيْرَهَا فأروني
يا ساكني أَكْنَافَ رَمَلَةٍ عالِجٍ ظَفِرَتْ بِظَبْيِكُمُ الْغَرِيرِ يَمِينِي
كم بات في جُنْحِ الظلامِ مُعانِقي وَمَجَنَّتْ في صُفْرِ^(٥) إلى مجنونٍ
في روضة نَمَ النسيم بعرفها وكذاك عَرَفَ الرُّوض غير مَصُونٍ
والوُزُقُ^(٦) من فوق الغصون ترثمت فَتُريكَ بالألحان أي فنونٍ
تُضْغِي الغصون لما تقول فتثنني طربًا لها فاعجَبَ لميل غصونٍ
والأرض قد لَبَسَتْ غَلَاثِلَ سندس قد كَلَّتْ باللولؤ المكنون
تاهت على زُهر السماء بِزَهرها وعلى البُذور بوجهها الميمون

(١) في الأصل: «عذار» بدون ياء. (٢) في الأصل: «وشجون» بدون ياء.

(٣) في الأصل: «تصمين» بدون ياء.

(٤) في الأصل: «عَن أَشْيَاخٍ» وكذا ينكسر الوزن، لذا جعلنا الهمزة الأصلية همزة وصل.

(٥) في الأصل: «صُفْرُوى» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) الوُزُق: جمع وَزَقَاء وهي الحمامة.

قال أبو فارس: وكان أمير المسلمين أبو يوسف سار إلى مدينة سَلا، فبوع بها ولده أبو يعقوب، وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وستمائة، يوم مولد النبي ﷺ، فأنشدته يوم بيعته هذه القصيدة ورفعتها إليه: [الكامل]

يا ظَنِيَّةَ الوَغَساءِ، قد بَرِحَ الخفا
كم قد عَصِيت على هواك عواذلي
حَمَلْتَنِي ما لا أطيق من الهوى
وَكَسَوْتَنِي ثوب النحول فَمَنْظُرِي
هذا قتيلك فارحميه فإنه
لَهْفِي على زمنٍ تقضى بالجمى
أترى يعود الشَّمْلُ كيف عَهِدْتَه
لله دَرَكٌ يا سَلا من بلدة
قد حُزِبَ بَرًّا ثم بَخْرًا طاميا
فإذا رأيت بها القطائع خَلْتَهَا
والجاذفين على الرُّكِيم كأنهم
جعل الصَّلَاةَ لهم ركوعًا كلها
والموج يأتي كالجبال عُبَابُهُ
حتى إذا ما الموجُ أَبْصَرَ حَدَّهُ
فكأنه جيش تعاضم كَثْرَةُ
مَلِكٍ به ترضى الخلافة والعُلا
من لم يزل يَسْبِي الفوارس في الوغى
أَلْفَتْ مَحَبَّتَهُ القلوبُ لأنه
ألقى إليه الأمر والدَّه الذي
يعقوبُ المَلِكُ الهُمَامُ المُجْتَبَى
يَهْوَاهُ من دون البنين كأنما
إِنِّي صَبَرْتُ على غرامك ما كفى
وأنا بالتَّبعيد منك وبالجفا
وَسَقَيْتَنِي من عَنَجٍ لحظك قَرْقَفًا^(١)
لِلنَّاظِرِينَ عن البيان قد اختفى
قد صار من فرط النحول على شفا
وعلى محلٍّ بالأَجْنِيع قد عفا
ويصير بعد فراقه مُتَأَلِّقًا؟
من لم يُعَايِنِ مِثْلَ حُسْنِكَ ما اشتفا
وبذاك زِدَتْ ملاحاةً وَتَزَخَّرُفا
طيرًا يحوم على الورود مُرْفَرُفا
قوم قد اتخذوا إِمَامًا مُسْرِفا
وأتى لِيَشْرَعَ في السجود مُخَفِّفا
فتظنُّه فوق المنازل مُشْرِفا
غَضُّ العِنانِ عن السُّرى وتوقُّفا
قد جاء مُزْدَحِمًا يُبَايِعُ يَوْسُفا
وبه تُجَدِّدُ في الرُّئاسة ما عفا
إن سَلَ في يوم الكريهة مُزْهَفا
مَلِكٌ لنا بالجود أَضْحَى مُثَحِّفا
عن كل خطبٍ في الوَرى ما اسْتَكْفَا
الماجد الأوفى الرحيم الأَرْفا
يعقوبُ يعقوبُ ويوسفُ يَوْسُفا

طوبى لمن في الناس قَبْلَ كَفِّهِ
أعطاك زُبْك وارتضاك لِخَلْقِهِ
وامدُّ يمينك للوفود فكلهم
فاليوم لا تخشى النعاج ذئابها
صَلَح الزمان فلا عدو يُثْقَى
لم لا وَعَذْلَكَ للبرية شامل؟
يا من سُرِزَتْ بِمُلْكِهِ وَعَلَانِهِ
فإذا مَلَكْتَ فكن وفيًا حازما
وأفِضْ بذلك^(١) للوجود وكن لهم
فالجود يُضِلح ما تعلَّم في العُلا
إنَّ البرية في يديك زمامها
يا من تَسْرَبَلْ بالمكارم والعلل
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً من شاعر
خَضَعَ الكلام له فصار كَعَبِيدِهِ
لا زالتِ الأمجادُ تَخْدُمُ مَجْدَكُمْ

والويل منه لمن غدا مُتَوَقِّفا
فأفْئَلُ بسيفك مَنْ أبى وتخلَّفَا
لليوم عادَ مُؤْمَلاً متشَوِّفا
ويعود مَنْ يَسْطُو بها متعطفَا
لم يَخْشِ خَلْقٌ في عُلاك تخوفا
طَبَعًا وغيرك لا يزال تكلفَا
اليومَ أَعْلَمَ أَنَّ دَهْرِيَّ أَثْصَفَا
واعلم بأنَّ المُلْكَ يَضْلَحُ بالوفا
كَهْفًا وَكُنْ بِبَعِيدِهِمْ مُسْتَعطفَا
وسواه يُفْسِدُ في الخلافة ما صفا
فاحذِرْ فَدَيْتُكَ أَنْ تكون مُعْتَفَا
ما زال حاسدكم يَزِيدُ تَأْسُفَا
في نَظْمٍ فَخَرِكَ كيف شاء^(٢) تصرِّفا
ما شاء يصنع ناظمًا ومؤلفَا
ما زارت الحجاجُ مَرْوَةَ والصِّفَا

ومن شعره في رثاء الأمير أبي مالك: [الكامل]

سَهْمُ المنيَّةِ أين منه فِراؤُ
حَكَمَ الزمانُ على الخلائق بالفنا
عِشْ ما تشاء فإنَّ غايتك الردى
فاحذِرْ مُسالمةَ الزمانِ وأمنه
وانظرْ إلى الأمراءِ قد سكنوا الثرى
تركوا القصورَ لغيرهم وتَرَحَّلُوا
قد وُسِّدُوا بعد الحريرِ جَنادِلًا
مُنَعُوا القَبَابَ^(٣) وَأُسْكِنُوا بَطْنَ الثرى

مَنْ في البرية مَنْ رجاء يُجارُ
فالدار لا يَبْقَى بها ديارُ
يَبْلَى الزمانُ وتذهبُ الأعمارُ
إنَّ الزمانَ بأهله غدارُ
وعليهم كَأْسُ المَثُونِ تُدارُ
وَمِنْ اللُّحودِ عليهم أَسْتارُ
ومن اللُّحودِ عليهم أَسْتارُ
حَكَمَتْ بِذاك عليهم الأقدارُ

(١) في الأصول: «بذلك» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «شاء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «منعوا السرى للقباب وأسكنوا...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

لم تنفع الجُرد الجياد ولا القنا
في موت عبد الواحد الملك الرضا
أن ليس يبقَى في الملوك مُملَك
ناديته والحزن خامرَ مهجتي
يا مَنْ يَبْطُن الأرض أصبح آفلاً
أين الذين عَهِدْتُ صَفْوٍ ودادهم
تركوك في بطن الثرى وتشاغلوا
لما وَقَفْتُ بقبره مُتَرَحِّماً
فبكيتُ دمعاً لو بَكَتْ بمثاله
يا زائريه استغفروا لمليكم
يوم الردى والعسكر الجرار
لجميع أملاك الورى إنذار
إلا أتشه مَنِئَةً وبوار
والقلب فيه لوعة وأوار
أتغيب في بطن الثرى الأقمار؟
هل فيهمُ بَغْدَ الردى لك جار؟
بُعْلاً سِواك فَهَجَرُهُمْ إنكار
حان العزاء^(١) وهاجني استيعبار
عُرُ السَّحَابِ^(٢) لم تكن أطار
ملك الملوك فإنه غفار

وفاته: توفي خَنْقاً بسجن فاس بِسَعَايَةِ سُعَيْت به، جَنَّاها تهوُّره في وسط عام
سبعة وتسعين وستمائة، وقد كان جُعِلَ له النَّظَرُ في أُمُورِ الحِجْبة ببلاد المغرب.

ومن العُمَال

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي

من أهل وادي آش، نزل سَلْفُهُ طُرُش من أحوازاها، وَجَدَهُ استوطنها، وذكروا أنه
كان له بها سبعون غلاماً. وَجَدَهُ لِلْأُمِّ أَبُو الحسن بن عمر، شارح الموطأ ومُسلم،
وَمُصَنِّفٌ غَيْرُ ذلك. كذا نقلته عن أبي عبد الله العراقي، قريه.

حاله: كان طبيباً، شاعراً مجيداً، حسن الخط، طريف العمل، مُشاركاً في
معارف، تولَّى أعمالاً نبيلة.

شعره: نقلته من خطّه ما نصّه: [الوافر]

صَرَفْتُ لخير صَدْرِ في الزمان
عريق في أصالته عِنان
كريم المُتَمَي من خير بيت
سليل مَجَادَة ورفيع شأن
رحيب بان^(٣) فَضْلٌ غَيْر وإن
عن الأفضال في هذا الأوان

(١) في الأصل: «العزاء» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «السحاب».

(٣) في الأصل: «بنا» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وَمَنْ هَذَا؟ أَذَاكَ هُوَ ابْنُ عَيْسَى
أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ^(١) الْمُتَنَمِّي مِنْ
ذِرَانِي فِي مَجَادَتِهِ مُحِبًّا
فَأُنْسَ ثُمَّ بَشُرَ بِالْأَمَانِي
وَسِرُّ اللَّهِ^(٢) مَا أَوْلَى لِيَزَايَ^(٣)
وَيُوجِبْ ذُو الْفَضَائِلِ كُلِّ فَضْلٍ
وَكَمْ زَهْرٍ رَأَى وَسَطَّ رَوْضٍ
بِمَالِقَةٍ وَبِالْأَقْطَارِ أَضْحَتْ
فَأَبْدُوا لِلْإِلَهِ^(٤) لِسُوفٍ يَأْتِي
قَوَائِمَ كَمْ^(٥) مِنَ الْحِكَمِ قَوَائِمَ
يَفُوقُ تَعْظِيمَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى
مَتَى خَفَّ أَزْدِحَامٌ مِنْ هُمُومِي
شَكَرْتُ اللَّهَ ثُمَّ صَفَا فَوَادِي
فَهَأُنْذَا بِبِرْكُمُ غِذَائِي
مُحِبُّكَ حَيْثُ كُنْتَ بَلَا سُلُوكٍ
ثَنَائِي ثَابِتٌ يَبْقَى بَقَائِي^(٦)
وَمَا تَهَبُ الْأَكْفُ قِرَاكَ فَا
هَنِيئًا بِالنَّزَاهَةِ فِي سُرُورٍ
فَلَا زَالَتْ مَسْرَّتُهُ تُوَالِي

مُحَمَّدُ الْمُعَانِ عَلَى الْمُعَانِ؟
مَسَاوِي الْفَضْلِ فِي سُرُورِ^(٧) الْعِنَانِ
فَهَشَّ لَمَّا بِهِ يَحْوِي جَنَانِي^(٨)
وَرَفَعَ بَعْدَ تَأْنِيْسٍ مَكَانِي
وَلَيْسَ كَمَنْ رَأَيْتُ فَازْدَرَانِي
بِمَا فِيهَا تَرَشَّحَتْ الْأَوَانِي
وَكَمْ هَاذِ يَدِي بَيْنَ الدُّنَانِ
مَعَالِيكُمْ مُشْيِدَةً الْمُبَانِي
لَكُمْ مَتَى سَوَابِقُ فِي الرُّهَانِ
مُحَامِدُ لِلْسَّمَاعِ وَلِلْعِيَانِ
سُلُوكُ الدُّرِّ مِنْ حَلْيِ الْحِسَانِ
وَرُجِيَتْ الْأَمَانِي^(٩) مَعَ أَمَانٍ
وَأُمْلِي مَا تَحِبُّ عَلَى لِسَانِي^(١٠)
وَلِي مِنْكُمْ عَلَى بُغْدِي تَدَانٍ
وَضِيْفُكَ فِي الْبُعَادِ وَفِي الثَّوَانِ
وَمِنْ بَغْدِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ
وَمَا تَهَبُ الطُّرُوسُ فَغَيْرُ فَا
وَمَعَ مَنْ لَا لَهُ فِي الْفَضْلِ ثَانٍ
وَلَا زَالَتْ تَزُفُّ لَكَ التَّهَانِي

وفاته: ببلدة وادي آش عام خمسة عشر وسبعمائة.

- (١) في الأصل: «أبو عبدلي إنه المتتمي...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.
(٢) في الأصل: «سرى». (٣) في الأصل: «جنان» بدون ياء.
(٤) في الأصل: «سرُّ الله» وكذا ينكسر الوزن. (٥) في الأصل: «ليز» وكذا لا يستقيم الوزن.
(٦) في الأصل: «فأبدوا للإله» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.
(٧) كلمة «كم» ساقطة في الأصل.
(٨) في الأصل: «الأمَان» بدون ياء، وكذا ينكسر الوزن.
(٩) في الأصل: «لسان» بدون ياء. (١٠) في الأصل: «بقاي» وكذا ينكسر الوزن.

عبد القادر بن عبد الله ابن عبد الملك بن سوار المحاربي

حاله: هذا الرجل دَمِث الأخلاق، سَكُون، وقور. خدم أبوه بغرناطة كاتباً للغزاة، منوّهاً به، مشهوراً بكرم وظرف. وانتقل إلى العدو، ونشأ ابنه المذكور بها، وارتسم بخدمة ولي العهد الأمير أبي زيّان، وورد على الأندلس في وسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة في بعض خدمه، وأقام بغرناطة أياماً يحاضر محاضرة يُتَأَنَس به من أجلها الطالب، وينتظم بها مع أولي الخصوصية من أهل طريقه، وينقل حكايات مُسْتَطَرَفَة؛ فمن ذلك أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن القروي الفاسي كان مع أبي القاسم الزياني بجامع القرويين ليلة سبع وعشرين من رمضان، فدخل عليهم ابن عبدون المكناسي، فتلّقه الزياني وتأيّده، وتوجهوا إلى الثريا بالقرويين وقد أوقدت، وهي تحتوي على نحو ألف كاس من الزجاج، فأنشد الزياني: [السريع]

انظر إلى نارِيّة نُورِها يصدّع بالألاء حَجَبَ الغَسَقِ

فقال ابن عبدون: [السريع]

كأُها في شكلها زهرة انتظمَ النورُ بها فأتسق

وحكِيت القصة للأديب الشهير أبي الحكم مالك بن المُرخل، فقال: لو حضرت أنا لَقُلْتُ: [السريع]

أعيذُها من شَرِّ ما يُتَّقَى من فجأة العين برَبِّ الفَلَقِ

واستُنشِد من شعره في الثامن والعشرين لربيع الآخر من العام بقصر نَجْد، فقال من حكايات: إن السلطان أمير المسلمين وَجَد يوماً على رجل أمر بتنكيله، ثم عَطَف عليه في الحال وأحسن إليه، وكان حاضراً مجلسه أبو الحسن المزدغي، رحمه الله، فأنشده بديهة: [البسيط]

لا تونِسْكَ من عثمانَ سَطَوْتُهُ وإن تَطَاير من أثوابه الشرُّ

فإن سَطَوْتَهُ والله يكلاه كالبرق والرعد يأتي بعده المَطَرُ

قال المترجم به: فحدّثني بذلك والدي، فتعقّبْتُها عليه عام تسعة وعشرين وسبعمائة، لموجب جرّ ذلك بقولي: [البسيط]

لا تَيَأَس من رجا كَهف الملوك أبي سَعِيد المَرْتَجى للثُغى والضَّرير

وإن بدا منه سخطٌ أو رأيت له من سطوة أَقْبَلَتْ تَرْمِيكَ بالشَّرر
فإنما شيءٌ مثل الرُّعدِ يَتَّبِعُهُ بَرْقٌ ومن بعده يَنْهَلُ المَطَرُ
وأُشدني لبعض الأحداث من طلبة فاس، يخاطب صاحبنا الفقيه الكاتب أبا
عبد الله بن جُزَي، وقد توعده على مَطْلٍ باستِئْساخ كتاب كان يتناول له، وهو بديع:
[الطويل]

إذا ما آتَتْ أبطالُ قيس وعامر وأقيالُ عَنَسٍ مِنْ بَغَامٍ^(١) وَقَسُورٍ^(٢)
تُصادمني وسط الفَلا لا تهولني فكيف أُبالي بابنِ جُزَيٍّ مُصَغَّرٍ؟
مولده: بفاس في العشر الأول لذي حجة عام تسعة وسبعمائة.

ومن الزهاد والصلحاء وأولاً الأصليون

عبد الأعلى بن معلّ

يكنى أبا المَعْلَى الإلبيري، من قرى القلعة^(٣)، ونشأ بالحاضرة. وكان ينسب
إلى حَوْلَان. ويذكر أنه أسلم على يدي رجل من حَوْلَان، فتولاه وانتسب إليه،
وخرج إلى البيرة، ونشأ بها، وشَغِفَ بكتب عبد الملك بن حبيب، ولم يكن أحد
في عصره يشبهه في فضله وزهده وورعه، وتواضعه وانقباضه، وتسَّره؛ أرسل إليه
حسين بن عبد العزيز، أخو هاشم بن عبد العزيز، وهو بالبيرة يرغب إليه في أن
يشهد جنازة ابنة توفيت له، كان يُشَغِفُ بها، فتعذَّرَ عليه إذ خشي الشهرة. وقال
لبعض جلسائه: ما علمت أن حُسَيْنًا يعرفني، وعمل على الخروج من البيرة،
وتهيأ للخروج للحج، فحج، فلما كان مُنْصَرَفَهُ ونزل في بعض السَّواحل، وجد
هنالك مركبين يُشَحْنان، فرغب كل من أصحاب المركبين أن يركب عنده، وتنافسَا
في ذلك، حتى خُشي أن تقع الفتنة بينهم، فاهتم لذلك، ثم اضْطَلَحَ أرباب

(١) في الأصل: «بغمام» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، وأغلب الظن أنه بَغَامُ بن الحارث بن
عبد الله بن عمران، وهو أول مَنْ أغار على الفرس من جهة عُمان. جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٠).

(٢) قد يكون قَسُورَ بن معلل بن الحجاج بن جذيمة، الذي ولي سِجِسْتَانَ أيام بني أمية. جمهرة
أنساب العرب (ص ٤٤٧).

(٣) هي القلعة الملكية Alcalá la Real، وتسمى أيضًا قلعة يَخْصِب أو قلعة يعقوب، أو القلعة
السعدية، أي قلعة بني سعيد، وهي إحدى مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري
(ص ٦٢).

المركبين على أن يُخرج كل واحد منهما قاريه إلى البر، فمن سبق قاريه إليه دخل عنده. ونزل في مُنصرفه ببجانة^(١) وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم ابن سِدراي بن طفيل

يكنى أبا العرب، ويشهر بالحاج، ويُدعى بكُنيته.

حاله: كان عالماً فاضلاً صالحاً، منقطعاً متبتلاً، بارع الخط، مجتهداً في العبادة، صاحب مكاشفات وكرامات. نبذ الدنيا وراء ظهره، ولم يتلبس منها بشيء، ولا اكتسب مالاً ولا زوجة، وورث عن أبيه مالاً خرج عن جميعه، وقطع زمن فتائه في السّياحة وخدمة الصالحين، وزمان شيخوخته في العزلة والمراقبة والتزام الخلوة. ورحل إلى الحج، وقرأ بالمشرق، وخدم مشايخ من الصالحين، منهم الفخر الفارسي، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما، وكان كثير الإقامة بالعدوة، وفشا أمره عند ملوكها، فكانوا يزورونه، ويتبركون به، فيعرض عنهم، وهو أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لئصرة من بالأندلس في أول الدولة النُصيرية، إذ كان الرُوم قد طمعوا في استخلاصها، فكان يحرض على ذلك، حتى عزم صاحب العدوة على الجواز، وأخذ في الحركة بعد استدعاء سلطان^(٢) الأندلس إياه، وعندما تعرّف يغمور بن زيّان، ملك تلمسان، ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة، فخطبه الحاج أبو العرب مخاطبته المشهورة التي كُفّت عدوانه، واقتصرته عما ذهب إليه.

وكان حيّاً في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة، وهو تاريخ مخاطبته أبا يحيى يغمور بن زيّان.

(١) في الأصل: «ببجاية»، وقد صوّبنا الخطأ؛ لأن بجاية أول من اختطها هو الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة ٤٥٧ هـ، وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٣٩). وبجانة مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٣٩).

(٢) أغلب الظن أنه أبو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف، أول سلاطين بني نصر بغرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ). اللوحة البدرية (ص ٤٢).

ومن الطارئین وغيرهم

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح
ابن سبعين العكبي^(١)

مُرسِي، رُقُوطي^(٢) الأصل، سكن بآخرة مَكَّة، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن سبعين.

حاله: قال ابن عبد الملك^(٣): درس العربية والأدب بالأندلس، عند جماعة من شيوخها. ثم انتقل إلى سَبْتَة، وانتحل التصوف، بإشارة بعض أصحابه، وعكف برهة على مطالعة كتبه، وتعرض بعد لإسماعها، والتكلم على بعض معانيها، فمالت إليه العامة، وغشيت محله. ثم فصل عن سبتة، وتجوّل في بلاد المغرب منقطعاً إلى طريقة التصوف، داعياً إليها، محترضاً عليها. ثم رحل إلى المشرق، وحجّ حجّجاً، وشاع ذكره، وعظم صيته هنالك، وكثر أتباعه على مذهبه الذي يدعو إليه من التصوف نحلة، ارتسموا بها من غير تحصيل لها، وصنّف في ذلك أوضاعاً كثيرة، تلقّوها منه، وتقلّدوها عنه، وبثوها في البلاد شرقاً وغرباً، ولا يخلو أحد منها بطايل، وهي إلى وساوس المخبولين، وهذيان الممروضين أقرب منها إلى منازع أهل العلم، ولَفَظَه غير ما بلد وصُفِّع، لما كان يُرمى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها، وهو المطلع على سريره فيها. وكان حسن الأخلاق، صَبُورًا على الأذى، آية في الإيثار، أبدع الناس خطًا.

وقال أبو العباس الغُبَريني في كتاب «عنوان الدراية»^(٤) عند ذكره: وله علم وحكمة ومعرفة، ونباهة وبلاغة وفصاحة. ورحل إلى العُدوة، وسكن بجاية مدة، ولقيه من أصحابنا ناس^(٥) كثير، وأخذوا عنه، وانتفعوا به في فنون خاصة له، مُشاركة في معقول العلوم ومنقولها، ووجاهة لسان، وطلاقة قلم، وفهم جَنان^(٦).

(١) ترجمة ابن سبعين في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٥٣) والبداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٦١) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧) ومقدمة كتاب «رسائل ابن سبعين» بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي.

(٢) نسبة إلى رقوطة Ricate وهي بلدة قريبة من مرسية. البداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٦١).

(٣) نص ابن عبد الملك في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧) وفيه بعض اختلاف عما هنا.

(٤) عنوان الدراية (ص ١٣٩ - ١٤٠) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٤١٤).

(٥) في عنوان الدراية: «أناس». وفي النفح: «ولقي من أصحابنا ناسًا...».

(٦) الجَنان، بالفتح: القلب. مختار الصحاح (جنن).

وهو آخر^(١) الفضلاء، وله أتباع كثيرة من الفقهاء، ومن عامة الناس، وله موضوعات كثيرة، موجودة بأيدي الناس^(٢)، وله فيها أَلغاز وإشارات بحروف أبجد^(٣). وله تسميات مخصوصات^(٤) في كتبه، هي نوع من الرموز. وله تسميات ظاهرة كالأسامي المعهودة، وله شعر في التحقيق، وفي مراقي أهل الطريق، وكتابه مُستحسنة في طريقة^(٥) الأدباء. وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام، والتزامه الاعتِمَار على الدوام، وَجَّته^(٦) مع الحجاج في كل عام، وهذه مزية لا يُعْرَفُ قَدْزُها ولا يُرام. ولقد مشى به للمغاربة بحظٍّ في الحرم الشريف، لم يكن لهم في غير مُدَّته. وكان أصحاب^(٧) مكة، شرفها الله، يهتدون بأفعاله، ويعتمدون على مقاله.

قلت^(٨): وأغراض الناس في هذا الرجل متباينة، بعيدة عن الاعتدال، فمنهم الموهن^(٩) المُكفِّر، ومنهم المُقلِّد المُعظَّم، وحصل لطرْفِي هذين الاعتقادين من الشهرة والذِّياع ما لم يقع لغيره. والذي يقرب من الحق، أنه كان من أبناء الأصالة ببلده، ووُلِّي أبوه خُطَّة المدينة، وبيته نبيه، ونشأ تَرْفًا مُبْجَلًا، في ظل جاه، وعزٍّ نعمة، لم تفارق معها نفسه البلد. ثم قرأ وشدا، ونظر في العلوم العقلية، وأخذ التحقيق عن أبي إسحاق بن دهاق، وبرع في طريقة الشَّوْذِيَّة^(١٠)، وتجرَّد واشتهر، وعظَّم أتباعه، وكان وسيماً جميلاً، ملوكي البزَّة، عزيز النفس، قليل التصنع، يتولَّى خدمته الكثير من الفقهاء السُّفارة، وأولي العبا والدقاقيس، ويحفون به في السَّكك، فلا يَغْدُم ناقدًا، ولا يفقد متحاملاً. ولما توفرت دواعي النقد عليه من الفقهاء زِيًّا وانْتِيادًا ونُحْلَةً وصُحْبَةً واصطلاحًا، كثر عليه التأويل، ووُجِّهت لألفاظه المعارض، وفُلِّيت موضوعاته، وتَعاورته الوُخْشَة، ولقيه فحول من مُتَنابِي تلك النُّحْلَة، قَصُر أكثرهم عن مداه في الإدراك والاضطِّلاع، والخوض في بحار تلك الأغراض. وساءت منه لهم في الملاطفة السيرة، فانصرفوا عنه مكظومين^(١١) يَنْدُرُون في الآفاق عليه من سوء القِيْلَة، ما لا شيء فوقه. ورحل إلى المشرق، وجرت بينه وبين الكثير من أعلامه خطوب. ثم نَزَلَ مكة، شرفها الله تعالى، واختارها قَرَارًا، وتلمذ له أميرها، فبلغ من

(١) في النفع: «وهو أحد العلماء الفضلاء». (٢) في النفع: «أصحابه».

(٣) في الأصل: «أبي جاد»، والتصويب من النفع.

(٤) في النفع: «مخصوصة». (٥) في النفع: «طريق».

(٦) في النفع: «وَحْجَه». (٧) في النفع: «أهل».

(٨) قارن بنفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧، ٤١٣ - ٤١٤).

(٩) في النفع: «المرهق». (١٠) الشَّوْذِيَّة: هم متصوفة.

(١١) في النفع: «مكلومين».

التعظيم الغاية. وعاقه الخوف من أمير المدينة المعظمة النبوية، عن القدوم عليها، إلى أن توفي، فعظم عليه الحَمْل لأجل ذلك، وقُبِحت الأُخْدُوثة.

شهرته^(١) ومحله من الإدراك:

أما اضطلاعه، فمن وقف على «البُدْ» من كُتُبِه، رأى سعة دَرْعِه وانفِتاح مَدَى نظره، لما اضطلع به من الآراء والأوضاع والأسماء، والوقوف على الأقوال، والتعمق في الفلسفة، والقيام على مذاهب المتكلمين، بما^(٢) يقضي منه العجب^(٣). ولما وردت على سَبْتَةِ المسائل الصُّقْلِيَّة، وكانت جملة من المسائل الحِكْمِيَّة، وجهها علماء الروم تَبَكُّيًّا للمسلمين، انْتَدَب إلى الجواب عنها، على فِتْيٍ من سُنَّه، وبديهة من فكرته. وحَدَّثني شيخنا أبو البركات^(٤)، قال^(٥): حَدَّثني أشياخنا من أهل المشرق، أن الأمير أبا عبد الله بن هود، سألَمَ طاغية النصارى، فنكث عهده^(٦)، ولم يَقِفْ بشرطه، فاضطرَّه ذلك إلى مخاطبته^(٧) إلى القُومس الأعظم برومة، فوَكَّل أبا طالب بن سبعين، أخا أبي محمد^(٨)، المُتَكَلِّم عنه، والاستظهار بالعقود بين يديه. قال: فلما^(٩) بلغ باب ذلك الشخص المذكور برومة، وهو بلد لا تصل إليه المسلمون، ونُظِر إلى ما بيده، وسُئِل عن نفسه، كَلِم ذلك القَسْ مَنْ دنا منه محله من علمائهم بكلام، تُرجم لأبي طالب بما معناه: اعلموا أنَّ أخا هذا ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه.

دعواه وإزراؤه:

وقد شهر^(١٠) عنه في هذا الباب كثير، والله أعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه أو غير ذلك. فقد ذكروا أنه قال: وقد مرَّ ذكر الشيخ أبي مَدين رحمة الله: «شُعَيْبُ عَبْدُ عملٍ، ونحن عبيد حضرة»^(١١). وقال لأبي الحسن الشُّسْتَرِي عندما لقيه، وقد سأله عن وجهته، وأخبره بقصده الشيخ أبا أحمد، إن كنت تريد الجنة فشأئك وَمَنْ قَصَدت، وإن كنت تريد ربَّ الجنة فهلم إلينا. وفي كتاب «البُدْ» ما يَتَشَوَّف إليه من

(١) ورد بعض هذا النص في نفع الطيب (ج ٢ ص ٤١١).

(٢) في النفع: «منه». (٣) لهنّا فقط ورد النص في النفع.

(٤) هو أبو البركات ابن الحاج البليقي كما ورد في نفع الطيب (ج ٢ ص ٤١١).

(٥) النص في نفع الطيب (ج ٢ ص ٤١١). (٦) في النفع: «فنكث به».

(٧) في النفع: «مخاطبة القَسْ الأعظم برومية».

(٨) في النفع: «أبي محمد عبد الحق ابن سبعين في التكلّم عنه».

(٩) في النفع: «فلما بلغ ذلك الشخص رومية». (١٠) قارن بنفع الطيب (ج ٢ ص ٤١١ - ٤١٢).

(١١) هنا ينتهي النص في نفع الطيب.

هذا الغرض عند ذكره حكماء الملة. وأما ما يُنسب إليه من آثار السَّيمياء والتصريف فكثير.

توالياً: وتوالياً كثيرة تشدُّ عن الإحصاء، منها كتابه المسمى بالبُذُّ «بُذُّ العارف»، وكتاب الدُّرج، وكتاب الصفر، والأجوبة اليمينية، والكلُّ والإحاطة. وأما رسائله في الأذكار، كالنورية في ترتيب السلوك، وفي الوصايا والعقائد فكثير، يشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوة، وإيثار الورع، كقوله من رسالة^(١): «سلام الله عليك ورحمته. سلام الله عليك ثم سلام مناجاتك. سلام الله ورحمته الممتدة على عوالمك كلها، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وصلى الله عليك كصلاة إبراهيم من حيث شريعتك، وكصلاة أعز ملائكته من حيث حقيقتك، وكصلاته من حيث حقه ورحمانيته. السلام عليك يا حبيبه^(٢). السلام عليك يا قياس الكمال، ومقدمة السعد^(٣)، ونتيجة الحمد، وبرهان المحمود، ومن إذا نظر الذهن إليه قد أنعم العبد^(٤)، السلام عليك يا مَنْ هو الشرط في كمال الأولياء، وأسرار مشروطات الأزكياء الأنقياء. السلام عليك يا مَنْ جاوز في السماء^(٥) مقام الرُّسل والأنبياء، وزاد رفعة، واستولى على ذوات الملأ الأعلى، ولم يسعه في وجهته تلك إلا ملاحظة الرفيق الأعلى، وذلك قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٦) إلى الأخرى والأولى، لا إلى الآخرة والأولى، وبلغ الغاية والمطلوب، التي عجزت عنه قوة ماهية النُّهى، وزاد بعد ذلك حتى نظر تحته مَنْ ينظر دونه سُدرة المُنتهى، إلى استغراق كثير، أفضى إلى حال من مقام».

ومن وصاياه يخاطب تلاميذه وأتباعه: حَفِظْكُمْ اللهُ، حافظوا على الصلوات، وجاهدوا النفس في اجتناب الشهوات، وكونوا أوابين، تَوَابِينَ، واستعينوا على الخيرات بمكارم الأخلاق، واعملوا على نيل الدرجات السَّنية، ولا تَغفلوا عن الأعمال السَّنية، وحصلوا مَخَصَص الأعمال الإلهية ومُهمَلها، وذوقوا مُفَصَّل الذات الرُّوحانية ومُخَمَلها، ولازموا المودة في الله بينكم، وعليكم بالاستقامة على الطريقة، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة، ولا تفرقوا بينهما؛ لأنهما من الأسماء المترادفة،

(١) الرسالة في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١٢). (٢) في النفح: «يا حبيب الله».

(٣) في النفح: «العلم».

(٤) في النفح: «...إليه قرأ (نَعَمْ الْعَبْدُ)». وهي سورة ص ٣٨، الآية ٣٠.

(٥) في النفح: «السموات». (٦) سورة الأعلى ٨٧، الآية ١.

واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا، وقولوا عليها وعلى أهلها لعنة الله؛ لأنها حقيقة كما سُمِّي اللدِّيع سليماً، وأهلها مُهْمِلون حدَّ الحلال والحرام، مستخفون بشهر الصوم والحج وعاشوراء والإحرام، قاتلهم الله أنَّى يُوفكون.

ومنها: واعلموا أن القريب إليَّ منكم، مَنْ لا يخالف سُنَّة أهل السُنَّة ويوافق طاعة رب العزَّة والمِنَّة، ويؤمن بالحشر والنار والجنَّة، ويفضل الرؤية على كل نعمة، ويعلم أن الرضوان بعدها، أجلُّ كل رحمة، ثم يطلب الذات بعد الأدب مع الصفات والأفعال، ويَغِيظ نفسه بالمشاهدة في النوم والبرزخ والأحوال، وكل مخالف سخيْف، مُتَّهِم منه الفساد، وإن كان من إخوانكم، فاهجروه في الله، ولا تلتفتوا إليه، ولا تُسلموا له في شيء، ولا تُسلموا عليه حتى يستغفر الله العظيم بمحضر الكل منهم، ويرضى عن نفسه وحاله وعنكم، ويخرج من صفاته المذمومة، ويترك نظام دعوته المحرومة. وأنا مذ أشهدت الله العظيم، أني قد خرجت من كل مُخالف متخلف العقل واللسان، ولا نسبة بيتي وبيته في الدنيا والآخرة، فمن زلَّ قدمه يستغفر الله، ولا يخذعه قدمه، وأمثال هذا كثير.

دخوله غرناطة: أخبرني غير واحد من أصحابنا المعتنين بهذا، أنه دخل غرناطة في رحلته، وأظنه يجتاز إلى سبتة، وأنه حلَّ وسَطَه، على اصطلاح الفقراء، برابطة العقاب^(١) من خارجها، في جملة من أتباعه.

شعره: وشعره كثير، مما حضرني منه الآن قوله^(٢): [البسيط]

كم ذا تُمَوِّهَ بالشُّغْبَيْنِ والعَلَمِ	والأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ ^(٣)
وكم تُعَبِّرُ عَلَى سَلْعٍ وكَاطِمَةٍ	وعن زُرُودٍ وَجِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
ظَلَلْتُ تَسْأَلُ ^(٤) عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا	وعن يَهَامَةٍ، هذا فَعْلُ مُتَّهِمٍ
فِي الْحَيِّ حَيٍّ سَوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ ^(٥)	عنها! سَوَالُكَ وَهَمَّ جَزَّ لِلْعَدَمِ

(١) رابطة العقاب أو رباط العقاب: كانت تخصص للعبادة، وكانت على مقربة من مدينة غرناطة.

(٢) الإحاطة (ج ٢ ص ١٥٥) حاشية رقم ٤ من تعليق الأستاذ محمد عبد الله عنان.

(٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٢ ص ٤١٣).

(٤) العَلَم، بالفتح: الجبل. مختار الصحاح (علم).

(٥) في الأصل: «تَسْأَلُ»، والتصويب من النفع.

(٥) رواية صدر البيت في الأصول هي:

ففي الحي حتى ولا سوى ليلى وتسألها
وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من نفع الطيب.

وفاته: توفي بمكة، شرفها الله تعالى، يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وستمائة^(١).

وفيما يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية
وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي، وأولاً الأمراء والملوك
وهم ما بين طارئ وأصلي وغريب

عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي^(٢)
ابن كسمسم بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش^(٣)

كبير الثوار، وعظيم المُتَزيّن، ومُنَازِع الخلفاء بالأندلس.

أوليته وحاله: قال صاحب التاريخ^(٤): أصله من رُنْدَة، من كورة تَاكْرُنَا، وجَدُّه جعفر إسلامي، وانتقل إلى رندة؛ لأمر دار عليه بها في أيام الحكم بن هشام، فسكن قرية طَرْجِيلَة من كورة رِيّه المجاورة لحصن أُوطة، فاستوطن بها، وأنسل بها عمر، ثم أنسل بها عُمَرُ حَفْصَا، وفُخْم فُقَيْل حَفْصُون. ثم أنسل عمر هذا الثائر مع أخوة له، منهم أيوب وجعفر. ولَمَّا ترعرع عمر، ظهر له من شراسته وعُتُوّه ما لم يعدم معه أبواه هرباً عن مواضعهما، فزالا عن وطنهما، فذكر أنه لم يُنْسَك من حين كان عن أحد ممن ناظره، ولا سَكَت عن أقبح ما يمكن من السَّب لمن عاتبه، وأنه قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه، فتغرَّب لذلك عن الموضع زماناً.

وذكر ابن القوطيّة^(٥) أن عامل رِيّه^(٦) عاقبه في جناية وفرَّ إلى العُدوة، وصار يتهرَّب عند خياط كان من أهل رِيّه، فبينما هو جالس في حانوته يوماً إذ أتاه شخص

(١) في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٥٤): «ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة، وله من العمر خمس وخمسون سنة». وجاء في البداية والنهاية أنه ولد سنة ٦١٤ هـ، وتوفي ٢٨ شوال بمكة سنة ٦٦٩ هـ.

(٢) أي إنَّ جَدَّه جعفر هو أول مَنْ أسلم من أسلافه.

(٣) ترجمة عمر بن حفصون في تاريخ افتتاح الأندلس (ص ١٠٣) وجذوة المقتبس (ص ٣٠١) وبغية الملتبس (ص ٤٠٦) والمقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨) والمقتبس بتحقيق مكّي (ص ١٩٩، ٣٩٣) والمقتبس بتحقيق ب. شالmina وف. كورنيطي (ص ١١٢) وكتاب العبر (م ٤ ص ٢٨٦) والبيان المغرب (ج ٢ ص ١٠٦، ١٣١).

(٤) قارن بالبيان المغرب (ج ٢ ص ١٠٦). (٥) تاريخ افتتاح الأندلس (ص ١٠٣ - ١٠٥).

(٦) عامل رية، كما في المصدر السابق، هو أحد بني خالد، المعروف بدونكير.

بشوب يقطعه، فقام إليه الخياط، فسأل ذلك الشخص الخياط عن عمر، فقال له: هو رجل من جيرياني، فقال الشيخ: متى عهدك بريء؟ فقال له: منذ أربعين يوماً، فقال له: أتعرف جبلاً يقال له بُيْشْتَر^(١)؟ فقال: أنا ساكن عند أهله^(٢)، فقال: أله حركة؟ قال: لا. قال الشيخ: قد أذن ذلك، ثم قال: تعرف فيما يجاوره رجلاً يقال له عمر بن حفصون؟ ففزع من قوله، فأخذ الشيخ النظر فيه وقال: يا منحوس، تُحارب الفقر بالإبرة، ارجع إلى بلدك، فأنت صاحبُ بني أمية، وستملك ملكاً عظيماً، فقام من قوره، وأخذ خُبْزَةً^(٣) في كُمِّه، ورجع إلى الأندلس، فداخل الرجال، حتى ضبط الجبل المذكور، وانضوى إليه كل من يتوقع التهمة على نفسه، أو تشهره إلى الانتزاع بطبعه، وضُمَّ إلى القلعة كل من كان حولها من العجم والمولدين. ثم تملك حصن أوطه وميجش، ثم تملك قُمارش وأرجدونة. ثم اتسع نظره حتى تملك كورة ريه، والخضراء، والبيرة، إلى بَسْطَة، وأبدّة، ويّاسة، وقَبْرة، إلى حصن بُلي المطل على قرطبة، وأشرق الخلافة بريقها، وقطع الزمان من استكانة إلى عهد، وكشف الوجه في حَثْر، وتشمير الساعد عن حرب، وحَسَر اللثام عن أيد وبَسْطَة، وشدّ الحزام على جَهد وصبر، ونازله الخلائف والقواد، فلم يحُل بطائل، وأصابته جراحات مُثَخِّنَة في الوقائع وأصبحت فتنته سَمَر الرّكّاب، وحديث الرّفاق، شدةً أسر، وثقل وطأة، وسعة دُزَع، واتّصال حبل، وطول إملاء، استغرق بها السنين، وطوى الأعمار، وأورث ذلك ولده بعده. وعند الله جزاء وحساب، وإن امتدَّ المآب، لا إله إلا هو.

دخوله غرناطة وإلبيرة:

قال ابن الفيّاض وغيره^(٤): ودخل إلبيرة مرات، عندما ثار بدعوته قاتل، وانضوى إلى حصن متشافر^(٥)، من إقليم برجيلة قيس، في نحو ستة آلاف، وتغلّب على يحيى بن صقالة، ثم نازله سوار بن حمدون، أمير العرب بغرناطة، حتى غلبه وأخذه أسيراً. ثم أوقع بجعد ومن معه من أهل إلبيرة وقائع مُستأصلة، وتملك بعدها

(١) بُيْشْتَر: بالإسبانية Bobastro، وهو حصن منع بالأندلس، بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً. الروض المعطار (ص ٧٩).

(٢) في تاريخ افتتاح الأندلس: «عند أصله».

(٣) في المصدر نفسه: «فأخذ خبزتين من الخباز وألقاهما في كُمِّه».

(٤) قارن بالمقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨ - ٧٩).

(٥) في المقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨): حصن منت شافر، وهو بالإسبانية: Monte Sacro، وهو حصن يقع على الجبل الذي يطل على سهل غرناطة.

بَيَاسَة وأُبْدَة في أخبار تطول. قال أبو مروان: قصد ابن حفصون حاضرة البيرة وحصونها، وناصب الحرب سوارًا، وقد استمدَّ سوار رجالات العرب من كورتي جيَّان ورَّيَّه والبيرة، فوقعت الهزيمة على ابن حفصون، وجرح جراحات مُثخنة، وأصيب جماعة من فرسانه، وانقلب منهزمًا، فغضب عند ذلك على أهل البيرة فأغرمهم مَغْرَمًا فَدَحَمهم، واستعمل عليهم حفص بن المرَّة، فلم يزل يعمل الحيل على سوار حتى أوقع به، وأتى بجثته إلى البيرة، وحمل رأسه إلى بُيُشْتَر، واشتُرى داؤه، وأغيا أمره، فاتصل مُلْكُه بالقواعد والأقطار، وغلب أكثر المدن ما بين الوسطة والغرب، وأحدق ملكه بقرطبة، وحجر عليها الخيل من حصن بُلي من حصون قُتْرة، فجلت الكُتْبانِيَّة^(١)، وامتدَّ إلى بنيان المعقل. ولَمَّا رأى الأمير محمد^(٢) ما أحاط به منه، تأهب إلى غزوه، ونزل حصن بُلي، وناهضه، فأوقع به، وهزمه وألجأه إلى أن سلَّم في حصنه. فلَمَّا خرج منه بمن معه، تطيَّروهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم، استولى الخليفة^(٣) على الحصن. وفي ذلك يقول أحمد بن عبد ربه، شاعر دولتهم^(٤): [الرمْل]

وله يَوْمُ بُلي وَفَعَة لم تَدَعِ للكُفْر رأسا في بُبَج
لم يَجِدْ إبليس في حَوْمَتِها نَفَعًا من رَهْبَةٍ حيث بَلَج
دَفَعَتْهُم حَمَلَةُ السَّيْلِ إلى كافِحِ الأمواجِ مَخْضٍ للُجَجِ^(٥)
فَتَحَ اللهُ على الدِّينِ به وعلى الإسلامِ يا عامز تنج
وكان هذا الفتح سنة سبع وسبعين ومائتين^(٦). ثم استخلص مدينة إسْتِجَّة.

وفاته: قال: ومن هذا العهد أذبر أمر ابن حفصون، وتوقَّف ظهوره، بعد تخبط شديد، ولجَّاج كبير، وشرُّ مُبِير، وكانت وفاته ببُيُشْتَر، موضع انتزائه على عهد

(١) الكُتْبانِيَّة: كلمة إسبانية Campaña، وتعني الأرض الجرداء. راجع نفح الطيب (ج ٤ ص ١٩١) حاشية المحقق.

(٢) الصواب: الأمير عبد الله بن محمد، الذي حكم الأندلس من سنة ٢٧٥ إلى سنة ٣٠٠ هـ. والذي هزم ابن حفصون كما سيأتي بعد أسطر، وذلك في سنة ٢٧٨ هـ.

(٣) لم يكن عبد الله بن محمد خليفة، بل كان أميرًا.

(٤) هذه الأبيات لم ترد في ديوان ابن عبد ربه.

(٥) في الأصل: «مخضُّ اللُّجج»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) الصواب أن فتح حصن بلاي كان سنة ٢٧٨ هـ، كما جاء في المقتبس بتحقيق العربي (ص ١١٦) وفي البيان المغرب (ج ٢ ص ١٢٣).

الخليفة^(١) عبد الرحمن في سنة ست وثلاثمائة، بعد مرض شمل التفحُّ به جسده، حتى تشقَّق جلده، وانتقل أمره إلى ولده جعفر، ثم إلى ولده سليمان، ثم إلى ولده حفص. وعلى حفص انقضى أمرهم.

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي^(٢)

بَطْلِيوسِي، مِكناسِي الأصل، من مِكناسة الجوف، الأمير بالشعر الغربي، الملقب من ألقاب السلطنة بالمتوكل على الله، المكنى بأبي محمد، المُنْبِز بابن الأفطس.

أوليته: قال ابن حيان: كان^(٣) جَدُّهم عبد الله بن مسلمة، المعروف بابن الأفطس، أصله من فحص البلوط^(٤)، من قوم لا يدعون نباهة، غير أنه كان من أهل المعرفة الثامة، والعقل، والدهاء، والسياسة. ثم كان بهذا الصُّقع الغربي، بطليوس وأعمالها، وشَتْرَيْن والأشْبُونَة، وجميع الشعر الجوفي في أمر الجماعة، رجل من عبيد الحكم المستنصر، يسمى سابور، فلَمَّا وقعت الفتنة، وانشَقَّت العصا^(٥)، انتزى سابور على ما كان بيده. وكان عبد الله يدبِّر أمره إلى أن هلك سابور، وترك ولدين لم يبلغا الحُلُم، فاشتمل عبد الله على الأمر، واستأثر به على ولديه، فحصل على مُلك غرب الأندلس، واستقام أمره، إلى أن مضى بسيله، وأعقبه ابنه المظفر محمد بن عبد الله، وكان ملكًا شهيرًا عالمًا شجاعًا أديبًا، وهو مؤلف الكتاب الكبير المسمّى بالمظفري، فاستقامت أموره إلى أن توفي^(٦)، فقام بأمره ولده عمر هذا المترجم به.

حاله: قال ابن عبد الملك: كان^(٧) أديبًا بارع الخط، حافظًا للغة، جوادًا، راعيًا حقوق بلده، مُواخِيًا^(٨) لهم، مُحَبِّبًا فيهم، مرَّت لهم معه أيام هُدنة وتفضُّل إلى حين القبض عليه.

(١) لم يكن عبد الرحمن الثالث آنذاك قد تسمّى خليفة، وقد تسمّى بذلك في سنة ٣١٦ هـ.

(٢) ترجمة عمر بن محمد بن مسلمة في المغرب (ج ١ ص ٣٦٤) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٦) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٦) وقلائد العقيان (ص ٣٦) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٤٦) والمعجب (ص ١٢٧) ورايات المبرزين (ص ٩٥) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٩٦) وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٥٥) ونفع الطيب (ج ٢ ص ١٩٣) وصفحات أخرى متفرقة.

(٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٤) فحص البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بجوف قرطبة، يكثر فيها شجر البلوط. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٩٢).

(٥) في البيان المغرب: «عصا الأمة».

(٦) توفي عبد الله بن مسلمة بن الأفطس لإحدى عشرة ليلة بقيت لجمادى الأولى من سنة ٤٣٧ هـ.

البيان المغرب (ج ٣ ص ٢٣٦).

(٨) في الذيل والتكملة: «موجبًا».

(٧) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٦).

وقال الفتح في قلائده^(١): ملكٌ جَدَّدَ الكتائبَ والجنود، وَعَقَدَ الألويةَ والبُنود، وأمر الأيامَ فائتمرت، وطافت بكَغْبته الأمالُ واغْتَمَرَتْ، إلى لَسَنِ وفصاحة، وَرَحِبَ جَنَابٍ للوافدين^(٢) وساحة، وَنَظَمَ يُزْرِي بالدُرِّ النظيم، وَبَثَّرَ تَسْرِي رَفْته سُرَى النسيم، وأيامَ كأنها مِنْ حُسْنِها جُمع، وَلِيَالٍ كان فيها على الأُنس حضور ومجتمع، راقَت إشرَاقًا وتبَلُّجًا، وسالت مكارمه فيها^(٣) أنهارًا وخُلُجًا، إلى أن عادت الأيام عليه بمعهود العُدوان، ودَبَّت إليه ديببها لصاحب الإيوان، وانبرت إليه انبراءها لابن زهير وراء عمان.

شعره: بلغه أنه ذُكر في مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء، فكتب إليه بما نصّه^(٤): [الطويل]

فما بالهُم لا أُنعمَ اللهُ بالهُم يُنيطون^(٥) بي ذمًا وقد علموا فَضلي
يسيئون لي^(٦) في القول جَهْلًا وَضَلَّةً وإني لأزجو أن يسوءهُمُ^(٧) فغلي
لئن كان حقًا ما أذاعوا فلا مَشَتْ^(٨) إلى غايةِ العُلياء من بعدها رجلي
ولم ألقَ أضيافي بوجه طلاقَةٍ ولم أُنحِ^(٩) العافين في زمن المَحَلِ
وكيف وراحي دَرسُ كلِّ غريبةٍ^(١٠) وورِذُ الثَّقَى شَمِي وَحَزْبُ العِدا نُقْلِي؟
ولي خُلُقٌ في السُّخْطِ كالشَّرِي^(١١) طَغْمُهُ وعند الرُّضَى أخلَى جَنَى من جنى النُّخلِ
فيا أيها السَّاقِي أخاه على النُّوى كؤوسَ القِلَى مَهْلًا^(١٢) رُويِدكَ بالعلِّ
لِنُطْفِيءِ^(١٣) نازًا أَضْرِمَتْ في صدورنا^(١٤) فمَثَلِي لا يُقْلَى ومثلك لا يَفْلِي

(١) قلائد العقيان (ص ٣٦).

(٢) كلمة «فيها» ساقطة في القلائد.

(٤) القصيدة في قلائد العقيان (ص ٤٠ - ٤١) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٤٨ - ٦٤٩) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٤) وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٥٦).

(٥) في الحلة والفوات: «ينوطون».

(٦) في القلائد والذخيرة والحلة: «يسيئون في القول...».

(٧) في الأصل: «وإني لا أرجو أن يسيئهم»، وكذا لا يستقيم الوزن والمعنى، والتصويب من المصادر.

(٨) في الذخيرة والحلة: «حَطَّتْ».

(٩) في فوات الوفيات: «ولم أسخُ للعافين في الزمن...».

(١٠) في فوات الوفيات: «فضيلة».

(١١) في المصدر نفسه: «كالشوك».

(١٢) في المصدر نفسه: «جهلاً».

(١٣) في القلائد: «لِنُطْفِيءِ».

(١٤) في الفوات والقلائد والذخيرة: «نفوسنا».

وقد كنت تُشكيني إذا جئتُ شاكياً فقل لي: لمن أشكو صنيعةك بي؟ قل لي
فبادز إلى الأولى وإلا فإنني سأشكوك يوم الحشر للحكم^(١) العدل
وكتب جواباً لأبي محمد بن عبدون مع مركوب عن أبيات ثبتت في القلائد^(٢):
[المقارب]

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحًا فَطَرَّ عَلَى خَفِيَّةٍ مِنْ عَيُونِ الْبَشَرِ
عَلَى دُلَّالٍ مِنْ نِتَاجِ الْبُرُوقِ وَفِي ظُلَلٍ^(٣) مِنْ نَسِيجِ الشُّجَرِ
فَحَسْبِي مِمَّنْ^(٤) نَأَى مِنْ دَنَا فَمَنْ^(٥) غَابَ كَانَ كَمَنْ^(٦) قَدْ حَضَرَ

قال الفتح^(٨): أخبرني الوزير^(٩) أبو أيوب بن أمية^(١٠) أنه مرَّ في بعض أيامه
بروض مُقَتَّرِ المباسم، معطر الرياحِ النواسم، فارتاح إلى الكون به بقيَّةَ نهاره، والتَّعَنَّم
بِئْتَفْسَجه وبَهاره، فلَمَّا حصل من أنسه في وسط المدى، عمد إلى ورقة كرنب قد
بلَّلها النَّدَى، وكتب فيها بطرف غُضْن، يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد
ندمائه، ونجوم سمائه^(١١): [مخلع البسيط]

أَقْبِلْ^(١٢) أبا طالب^(١٣) إلينا واسْقُطْ^(١٤) سَقُوطَ النَّدَى علينا
فنحن عِقْدٌ بغير^(١٥) وَسْطَى ما لم تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا

نثره: وهو أَشْفُ من شعره، وإنَّه لطَبِقة تتقاصر عنها أفذاذ الكتاب، ونهاية من
نهاية الآداب. قال^(١٦): كان ليلة مع خواصه للأئس مُعَاطِيًا، ولمجلس كالشمس

(١) في الحلة: «لِلْمَلِكِ».

(٢) قلائد العقيان (ص ٤٣) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٢ ص ١٩٤).

(٣) في الأصل: «في ظِلٍّ»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٤) في الحلة: «عَمَّنْ».

(٥) في الأصل: «ومن»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٦) في النسخ: «ومن». (٧) في المصادر: «كان فدا مَنْ حَضَرَ».

(٨) قلائد العقيان (ص ٤٦). (٩) في القلائد: «الفتية».

(١٠) في القلائد: «بن أبي أمية».

(١١) البيتان أيضًا في الذخيرة (ق ٢ ص ٦٥٢) والمغرب (ج ١ ص ٣٦٥) وأعمال الأعلام (القسم

الثاني ص ١٨٥) ورايات المبرزين (ص ٩٦) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٧) وفوات الوفيات

(ج ٣ ص ١٥٦) ونفع الطيب (ج ٥ ص ٢٩٤).

(١٢) في الذخيرة والمغرب وأعمال الأعلام والرايات والحلة والفوات: «انهض».

(١٣) في المغرب والفوات: «غانم». (١٤) في القلائد: «وَقَعَ وقوع الندى...».

(١٥) في المغرب والفوات: «مِنْ غير». (١٦) النص في قلائد العقيان (ص ٤٥ - ٤٦).

واطيًا، قد تفرغ للسرور، وتفرغ^(١) عيشًا كالأمل المزور، والمنى قد أفصحت ورقتها، وأومض برقتها، والسعد تطلع مخايله، والملك يبدو زهوه وتخايله، إذ ورد عليه كتاب بدخول أشبونة في طاعته، وانتظامها في سيلك جماعته، فزاد في مسرته، ويسط من أسرته وأقبل على^(٢) خدامه، وأسبل نداءه على جلسائه ونُدامه، فقال له ابن خيرة، وكان يُدُلُّ بالشباب، وينزل منه منزلة الأحباب: لمن تُوليها، ومن يكون واليها؟ فقال^(٣) له: أنت، فقال: فاكتب الآن بذلك، فاستدعى^(٤) الدواة والرق، وكتب وما جف له قلم، ولا توقف له كليم: لم يسوغ أولياء النعم مثل الذي سوغتموه من التزام الطاعة، والدخول في نهج الجماعة، وذلك^(٥) لا ألوكم، ونفسي فيكم، نضجًا فيمن أتحيرته للنياحة عني في تدبيركم، والقيام بالدقيق والجليل من أموركم، وقد وليت عليكم من لم أوتر الله فيه دواعي التقريب، على بواعث التجريب، ولا قوات التخصيص، على لوازم التمهيص، وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة، ابني^(٦) ذربة، وبعضي ضحبة، ونشائي سكة^(٧) وقرية، وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية، ومعالِم الرفق والرعاية، ما التزم الاستيفاء بعهده، والوقوف بجده عند حده، والمسؤول في عونه من لا عون إلا من عنده، ولن أعرفكم من حميد خصاله، وسديد فعاله إلا بما سيبدو للعيان، ويزكو^(٨) مع الامتحان، ويفشو من قبلكم إن شاء الله على كل لسان. وقد حددت له أن يكون لناشككم أبًا ولكهلكم أخًا ولذي النفوس^(٩) والكبرة ابنا ما أعثتموه على هذا المراد، ولزوم الجواد، وزكوب الانقياد. وأما من شق العصا، وبان عن الطاعة وعصى^(١٠)، وظهر منه المراد والهوى، فهو القصي منه، وإن مَّتَّ إليه بالرحم الدنيا، فكونوا خير رعية بالسمع والطاعة في جميع الأحوال، يكن لكم بالبر والموالاة خير وال، إن شاء الله عز وجل.

وصوله إلى غرناطة: وصلها ضحبة حليفه ابن عباد، لما قبض يوسف بن تاشفين على صاحبها ونزل بالمشيخة من خارجها في رجب من عام ثلاثة وثمانين

(١) في القلائد: «وتسوغ».

(٢) كلمة «على» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من القلائد.

(٣) في القلائد: «فقال: لك. فقال: فاكتب لي بذلك».

(٤) في القلائد: «فاستدنى».

(٥) في القلائد: «ولذلك».

(٦) في القلائد: «بن ذرية بعضي...».

(٧) في القلائد: «شبكة».

(٨) في القلائد: «ويذكو».

(٩) في القلائد: «التقويس».

(١٠) كلمة «وعصى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من القلائد.

وأربعمائة ورايهما الأمر، كما تقدّم في ذكر المعتمد بن عباد، فتعجّلا الرجوع إلى وطنهما بحيلة دبّراها.

نكبته ووفاته: ولما اشتدّ خوفه من أمير لمتونة، ورأى أنه أسوة ابن عباد في الخلع عن ملّكه، وضيّقت الخيل على أطرافه وانتزعتها داخل طاغية الروم، وملّكه من مدينة الأشبونة رغبة في دفاعه عنه، فاستوحشت لذلك رعيته، وراسلت اللّمتونيين، واقتحمت عليه مدينة بطليوس، واعتصم بالقصبة، وخانه المحاربة، فدخلت عليه عنوة، وثقّبص عليه وعلى بنيه وعبيده، وتحصّلوا في ثفاف قائد الجيش اللّمتوني. وبادر إعلام الأمير سير بن أبي بكر، فلحق بها. واستخرج ما كان عند المتوكل من المال والذخيرة، وأزعجه إلى إشبيلية مع ابنين له، فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزل وقيل له: تأهّب للموت، فسأل أن يقدّم ابناه يَحْتَسِبهما عند الله، فكان ذلك، وقتلا صَبْرًا بين يديه، ثم ضُرب عنقه، وذلك صدر سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دولة بني الأَفطس.

وممن رثاهم، فبلغ الأمد وفاء وشهرة وإجادة، أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته الفريدة^(١): [البسيط]

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالضُّوَرِ؟
أَنَّهُكَ أَتَهَاكَ لَا أَلُوكَ مَوْعِظَةً^(٢)
عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ
فَالدَّهْرُ^(٣) حَزْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً
وَالْبَيْضُ وَالسُّمُرُ^(٤) مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمُرِ^(٥)
وَلَا هَوَادَّةَ بَيْنَ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ
يَدُ الضُّرَابِ وَبَيْنَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ

(١) القصيدة في قلائد العقيان (ص ٣٧ - ٤٠) والمطرب (ص ٢٧ - ٣٣) والمعجب (ص ١٢٩ - ١٤٠). ووردت في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٦ - ١٨٩) عدا الأبيات السبعة الأوائل. ووردت في الذخيرة (ق ٢ ص ٧٢١ - ٧٢٤) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٩١) غير كاملة. وورد فقط البيت الأول في نفح الطيب (ج ١ ص ١٨١) و(ج ٦ ص ٣) و(ج ٧ ص ١٤٦). وورد في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٧) فقط البيت السادس.

(٢) في القلائد والفوات: «معذرة». (٣) في الفوات: «والدهر».

(٤) في الفوات والمطرب والمعجب: «والسود». وفي الذخيرة: «والسود والببيض».

(٥) البيض والسُّمُر: هي الأيام والليالي. والبيض والسُّمُر: هي السيوف والرماح.

فلا تُغَرِّثُكَ^(١) من دُنْيَاكَ نَوْمُهَا
 فما صِنَاعَةُ^(٢) عَيْنِهَا سَوَى السَّهْرِ
 ما لِّلْيَالِي، أَقَالَ اللهُ عَفَرَتْنَا
 من اللَّيَالِي وَخَانَتْهَا^(٣) يَدُ الْغَيْرِ
 فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
 مَنَّا جِرَاحٌ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ الْبَصَرِ^(٤)
 تَسُرُّ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تُغَرِّبَهُ^(٥)
 كَالْأَيْمِ^(٦) ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْثٌ بِالنُّضُرِ خِذْمَتُهَا
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلَّ ذِكْرَاكَ مِنْ خَبَرِ
 هَوَتْ بِدَارَا وَقَلَّتْ غَزْبَ قَاتِلِهِ
 وَكَانَ^(٧) عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاكِ ذَا أُثَرِ^(٨)
 وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ^(٩) مَا وَهَبَتْ
 وَلَمْ تَدْغْ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أُثَرِ
 وَأَتْبَعَتْ^(١٠) أَخْتَهَا طَسْمًا وَعَادَ عَلَى
 عَادٍ وَجَزَهُمْ مِنْهَا نَاقِضُ^(١١) الْمِرَرِ^(١٢)
 وَمَا أَقَالَتِ ذَوِي الْهَيْئَاتِ مِنْ يَمَنِ
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ

(١) في القلائد والفوات والمطرب: «يغَرِّثُكَ». (٢) في الذخيرة: «سجية».

(٣) في الفوات «وَعَالَتْهَا». (٤) في المطرب والمعجب: «النظر».

(٥) في الأصل: «... لَكِنْ تُغَرِّبُهُ»، وكذا يَخْتَلُ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا، والتصويب من المصادر.

(٦) الْأَيْمُ: الْحَيَّةُ.

(٧) في الأصل: «وَكَانَتْ عَضْبًا»، وكذا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ، والتصويب من المصادر.

(٨) دارا: أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ، حَكَمَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ قَتَلَهُ الْإِسْكَانْدَرُ. وَالْعَضْبُ: السِّيفُ. وَالْأَمْلَاكُ: جَمْعُ مُلْكٍ. وَالْأُثَرُ: فِرْنَدُ السِّيفِ.

(٩) بَنُو سَاسَانَ: الْأَكَاْسَرَةُ مِنْ مُلُوكِ فَارَسَ، حَكَمُوهَا حَتَّى الْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ.

(١٠) فِي الْمَعْجَبِ: «وَأَلْحَقَتْ».

(١١) فِي الْأَصْلِ: «نَاقِضُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّخِيرَةِ وَالْمَطْرِبِ وَالْمَعْجَبِ وَالْفَوَاتِ. وَفِي الْقَلَائِدِ: «نَاقِفٌ».

(١٢) فِي الْفَوَاتِ: «الْمَدْرُ». وَأَخْتُ طَسْمَ: جَدِيسٌ. وَجَدِيسٌ وَطَسْمٌ وَعَادٌ: قَبَائِلُ عَرَبِيَّةٌ بَائِدَةٌ. وَجَزَهُمْ: قَبِيلَةٌ أَذْهَبَ اللَّهُ رِيحَهَا. وَنَاقِضُ الْمِرَرِ: هُوَ الدَّهْرُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْعُ قُوَّةَ عَلَى قُوَّتِهِ.

ومَزَّقْتُ سبأ في كلِّ قاصية
 فما التقى رائحٌ منهم بمبتكر
 واثْفَذْتُ في كليبٍ حكمها^(١) ورَمَتْ
 مُهْلَهْلًا بين سَمْعِ الأرض والبَصَرِ^(٢)
 ولم تَرُدْ^(٣) على الضِّلِيلِ صِحَّتَهُ
 ولا ثَنَّتْ أَسَدًا عن رُبِّها حُجْرٍ
 ودَوَّخَتْ آلَ ذُبْيَانٍ وإخْوَتَهُمْ^(٤)
 عَبَسًا^(٥) وعَصَّتْ^(٦) بني بدر على النهر^(٧)
 وألْحَقَتْ بِعَدِيٍّ بالعِراقِ^(٨) على
 يَدِ ابْنِهِ أَخْمَرَ^(٩) العَيْنِينَ والشَّعْرِ^(١٠)
 وأفْلَكْتُ إِنْ رَوِيْزًا بَابِنَه ورَمَتْ
 بِيَزْدَ جِرْدَ إلى مَزُو فلم يُجِرِ
 وأشرفْتُ بِخُبَيْبٍ فوق فارعة^(١١)
 وألصقتُ^(١٢) طُلْحَةَ الفَيَاضِ بالعَفْرِ
 ومَزَّقْتُ^(١٣) جعفرًا بالبيض واختلستُ
 من غِيْلِهِ حَمْرَةَ الظَّلَامِ لِلْجُزْرِ

-
- (١) في فوات الوفيات: «كلمها».
 (٢) كليب: هو كليب بن ربيعة. ومهلل: هو الحارث بن ربيعة، أخو كليب، لُقِّبَ بذلك لأنه أول من لهل الشَّعر، أي رَقَّقه.
 (٣) في الذخيرة: «وما أعادت على الظِّلِيلِ». والظِّلِيل: هو امرؤ القيس، أسماه هكذا إشارة منه إلى أنه مات مسمومًا.
 (٤) في الذخيرة وأعمال الأعلام والفوات: «وجيرتهم».
 (٥) في المصادر السابقة: «لَخَمًا». (٦) في المعجب وأعمال الأعلام: «وعَصَّتْ».
 (٧) ذبيان وعَبَسَ أخوان، كانت بينهما حرب داحس والغبراء التي دامت أربعين سنة. وبنو بدر: بطن من ذبيان.
 (٨) في المطرب: «في العراق». (٩) في المطرب: «الأحمر».
 (١٠) أحمر العينين والشَّعر: هو النعمان بن المنذر، صاحب النابغة الذبياني. وعَدِي: هو عَدِي بن زيد، الشاعر النصراني.
 (١١) في الأصل: «بحبيب فوق قارعة»، والتصويب من القلائد والمعجب والمطرب. ويشير هنا إلى مصرع خبيب بن عَدِي الأنصاري.
 (١٢) في الأصل: «وألحقت»، والتصويب من المصادر السابقة.
 (١٣) في الفوات: «ومَزَّقْتُ... جمهرة الظلام للجزر».

وبلّغت يزدجرد الصّينَ واختزلت
 عنه سوى الفُرس جَمَعَ الثُّركَ والخَزَرَ
 ولم تُرْدُ^(١) مواضي رُشتم وقنا
 ذي حاجب عنه سَغدا^(٢) في ابنة الغِيرِ
 وخَضَبَتْ^(٣) شَيْبَ عثمانِ دَمًا وَخَطَّتْ
 إلى الزبير ولم تَسْتَحِي من عُمَرِ
 وما^(٤) رَعَتْ لأبي اليقظان صُحْبَتَهُ
 ولم تُزَوِّدْهُ إِلَّا الضُّيُحَ في الغُمَرِ
 وأجَزَّتْ سَيْفَ أشقاها أبا حسن
 وأمكنت من حسين راحتي شِمِرِ
 وليتها إذ قَدَّتْ عَمْرًا بخارجة
 قَدَّتْ عليًا بمن شاءت من البشر
 وفي ابن^(٥) هند وفي ابن المصطفى حَسَنِ
 أتت بِمُغْضِلَةٍ^(٦) الألباب والفِكرِ
 فبعضنا قائل: ما اغتاله أحدٌ
 وبعضنا ساكت لم يُؤت مِن حَصَرِ
 وعَمَّتْ^(٧) بالرّدى^(٨) قَوْدِي أبي أنسٍ
 ولم تُرْدُ الرّدى عنه قَنّا زُفَرِ^(٩)
 وأزَدَتْ ابنَ زياد بالحسين فلم
 يَبُؤْ بِشِئْنِجٍ له قد طاح أو ظَفُرِ

(١) في الذخيرة والفوات والمطرب: «تكف». (٢) في القلائد: «سَمْعًا».

(٣) في أعمال الأعلام: «وخاضبت». (٤) في المصادر كلها: «ولا».

(٥) ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة.

(٦) في المطرب: «بمذهلة».

(٧) في الأصل: «وعَمَّتْ» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصادر.

(٨) في كل المصادر: «بالظبا».

(٩) أبو أنس: هو الضحّاك بن قيس الفهري. وزفر: هو ابن الحارث، كان مع الضحّاك في معركة مرج راهط لحرب مروان بن الحكم، وفيها قتل الضحّاك.

وَأَنْزَلْتُ مُضْعَبًا مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ
 كَانَتْ بِهَا مُهْجَةُ الْمُخْتَارِ فِي وَرْدٍ
 وَلَمْ تَرَاقِبْ مَكَانَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَا
 رَاعَتْ^(١) عِيَادَتَهُ بِالْبَيْتِ^(٢) وَالْحَجَرِ
 وَلَمْ تَدْعُ لِأَبِي الذُّبَّانِ^(٣) قَاضِيَهُ^(٤)
 لَيْسَ اللَّطِيمِ^(٥) لَهَا عَمْرُو بِمُنْتَصِرٍ
 وَأُظْفِرَتْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْيَزِيدِ وَلَمْ
 تُبْقِ الْخِلَافَةَ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالْوَتْرِ
 حَبَابَةٌ حَبٌّ زُمَانٍ أَلَمَّ بِهَا^(٦)
 وَأَحْمَرُ قَطْرَتِهِ نَفْحَةُ الْقُطْرِ
 وَلَمْ تَعُذْ قُضْبُ السَّفَاحِ نَابِيَةً
 عَلَى رَأْسِ مِرْوَانَ أَوْ أَشْيَاعِهِ الْفُجْرِ
 وَأَسْبَلَتْ دَمْعَةَ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى
 دَمٍ يَثِجُ^(٧) لَّالِ الْمَصْطَفَى هَدَرٍ
 وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا وَالْفَضْلَ يَنْظُرُهُ
 وَالشَّيْخُ يُخَيِّي بَرِيْقَ الصَّارِمِ الذُّكْرِ^(٨)
 وَأَخْفَرَتْ فِي الْأَمِينِ الْعَهْدَ وَانْتَدَبَتْ
 لَجَعْفَرٍ بِابْنِهِ وَالْأَعْبَدِ^(٩) الْغُدُرِ

(١) في القلائد والفوات والذخيرة والمطرب: «رعث».

(٢) في المطرب: «بالزُّكْن».

(٣) في الأصل: «الزُّبَّان»، والتصويب من المصادر. وأبو الذُّبَّان: هو عبد الملك بن مروان.

(٤) في الذخيرة: «ماضية». وفي المطرب والفوات: «قائمة». والقاضب: «السيف».

(٥) اللطيم: هو عمرو بن سعيد بن العاص.

(٦) في المعجب والمطرب: «أتيح لها». وحبابة: جارية مغنية كانت ليزيد بن عبد الملك، ماتت لشرقها بحبة رمان.

(٧) في الفوات والمطرب والمعجب وأعمال الأعلام: «بفخ».

(٨) في المطرب: «بكأس الصاب والصبر».

(٩) في الأصل: «بالأعبد» والتصويب من المصادر.

وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمَنٍ
وَأَسْلَمَتْ^(١) كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
وَأَغْنَتْ آلَ عِبَّاسٍ لَعَالِهِمْ
بَذِيلَ زَبَاءٍ^(٢) مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُومِرٍ
وَلَا^(٣) وَقَتْ بَعُهودَ الْمُسْتَعِينِ وَلَا
بِمَا تَأْكُدُ لِلْمُغْتَزِ مِنْ مِرَرٍ
وَأَوْثَقَتْ فِي غُرَاهَا كُلَّ مُغْتَمِدٍ
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُقَتَدِرٍ
بَنِي الْمَظْفَرِ وَالْأَيَّامُ مَا بَرَحَتْ^(٤)
مَرَاحِلًا^(٥) وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ
سُخْقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَمَا^(٦) حَمَلَتْ
بِمِثْلِهِ لَيْلَةً فِي سَالَفٍ^(٧) الْعُمُرِ
مِنْ لِلْأَسْرَةِ أَوْ مِنْ لِلْأَعْنَةِ أَوْ
مِنْ لِلْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغَرِ
مِنْ لِلْيَرَاعَةِ أَوْ مِنْ لِلْبَرَاعَةِ أَوْ
مِنْ لِلْسَّمَاحَةِ أَوْ لِلتَّنْفَعِ وَالضَّرَرِ
مِنْ لِلظُّبَا وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عُقِدَتْ
أَطْرَافُ أَلْسِنِهَا بِالْعِيِّ وَالْحَصَرِ
وَطَوَّقَتْ^(٨) بِالْمَنَايَا السُّودَ بِيضُهُمْ
أَعْجِبْ بِذَاكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ذِكْرِ^(٩)

(١) في أعمال الأعلام: «وَصَمَّمَتْ».

(٢) في الذخيرة: «زَبَاء»، وفي المطرب: «زَبَاء»، وفي المعجب: «زَبَاءَ لَمْ تَنْفَرْ مِنَ الذُّعْرِ».

(٣) في الذخيرة: «وَمَا». (٤) في المعجب: «لَا نَزَلَتْ».

(٥) في الأصل: «مراحل» والتصويب من الذخيرة والقلائد وأعمال الأعلام والمطرب.

(٦) في كل المصادر: «وَلَا».

(٧) في الذخيرة والقلائد: «مُقْبِل». وفي المطرب والمعجب: «غَابِر».

(٨) في المطرب: «وَطُرُقَتْ». (٩) في المطرب والمعجب: «الذِّكْر».

أَوْ رَفَعُ كَارِثَةٌ أَوْ دَفَعُ حَادِثَةٌ
 أَوْ قَمَعَ آزِفَةٌ تُغَيِّي عَلَى الْقَدَرِ^(١)
 وَنَحَّ السَّمَاحَ وَوَيْحَ الْجُودِ^(٢) لَوْ سَلِمَا
 وَخَسِرَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا عَلَى عَمَرٍ
 سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَّاسَ هَامِيَةً
 تُغْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
 ثَلَاثَةٌ مَا ارْتَقَى^(٣) التُّسْرَانِ حَيْثُ رَقُّوا
 وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَلَمْ يَطِرْ
 ثَلَاثَةٌ كَذَوَاتِ الدَّهْرِ مَنْذَرُوا
 عَنِي مَضَى الدَّهْرُ لَمْ يُرْبِغْ وَلَمْ يَحْرِ
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَظْيَبُهُ
 حَتَّى التَّمَثُّعُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرُ
 مِنْ لِلْجَلَالِ^(٤) الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 قُلُوبُنَا وَعَيُونَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 أَيْنَ الْإِبَاءِ الَّذِي أَرْسَلُوا قَوَاعِدَهُ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ ظَفَرٍ
 أَيْنَ الْوَفَاءِ^(٥) الَّذِي أَضْفَقُوا شَرَائِعَهُ
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٦) عَلَى كَدَرٍ
 كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مَذْنُورًا^(٧)
 عَنْهَا اسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيهَا وَلَمْ تَقِرْ

(١) رواية هذا البيت في المصادر المذكورة جاءت مختلفة عما هنا، فلتنظر.

(٢) في القلائد والمطرب وأعمال الأعلام: «البأس».

(٣) في الذخيرة: «رقى».

(٤) في المطرب والفوات والمعجب: «أين الجلال الذي غَضَّتْ...».

(٥) في فوات الوفيات: «الرواء».

(٦) في الذخيرة والفوات والمطرب والمعجب: «منها».

(٧) في المعجب: «مَضْرُورًا».

كانوا مصابيحها دهرًا فمذخَبُوا
هذي الخليفة تالله في سَدَرٍ^(١)
كانوا شَجَى الدهر فاستَهْوَتْهُمْ خُدَعُ
منه بأحلام عادٍ في خُطا الخَضِرِ^(٢)
مَن لي^(٣) ولا مَن بهم إن أظَلَمْتَ نُوبَ
ولم يَكُنْ لَيْلُهَا يُفْضِي إلى سَحَرِ
مَن لي ولا مَن بهم إن طُبَّقْتَ^(٤) مَحَنَ
ولم يكن وزْدُهَا^(٥) يُفْضِي^(٦) إلى صَدَرِ
مَن لي^(٧) ولا مَن بهم إن عَطَلْتَ سُنَنَ
وأخْفَيْتَ أَلْسُنَ الْأَثَارِ^(٨) والسَّيَرِ
وَيَلْمُهُ مِنْ طَلُوبِ الثَّأْرِ مُذْرِكِهِ
لو كان دينًا على الأيام ذي عَسَرِ^(٩)
على الفضائل إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
تسليم^(١٠) مُزْتَقَبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظَرِ
يرجو عسى وله في أختها طمع^(١١)
والدَّهْرُ ذو عُقَبٍ شَتَّى وذو غَيْرِ

(١) رواية هذا البيت جاءت في القلائد والمطرب والمعجب مختلفة عما هنا، فلتنظر.

(٢) في المطرب: «الخطر»، وفي المعجب: «الحضر».

(٣) في المطرب: «من لي ومن لهم إن...». وفي القلائد: «من لي ومن بهم إن...».

(٤) في القلائد: «من لي ومن بهم إن أظنبت محن...». وفي المطرب: «من لي ومن لهم إن أظنبت...». وفي المعجب: «أظنبت» بدلًا من «طُبَّقْتَ». وفي أعمال الأعلام: «أعضلت» بدلًا من «طُبَّقْتَ».

(٥) في الأصل: «ورودها» وكذا يتكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٦) في المطرب وأعمال الأعلام والمعجب: «يدعو».

(٧) في المطرب: «من لي ومن لهم إن...». وفي أعمال الأعلام: «من لي ولا من لهم إن...» وأخفقت ألسُنُ... وفي القلائد: «من لي ومن بهم إن...» وأخفقت السن....

(٨) في الذخيرة: «الأيام والبشر».

(٩) رواية عجز البيت في المعجب هي:

منهم بأشدَّ سِراةٍ في الوغى صُبْرٍ

وفي المطرب:

منهم بأشدَّ سِواهم في الوغى صُبْرٍ

(١٠) في كل المصادر: «سلام». (١١) في المعجب والمطرب والذخيرة: «أمل».

قَرُطْتُ أَذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحَةٍ
 عَلَى الْجِسَانِ حَصَا الْيَاقُوتِ وَالذُّرَرِ
 سَيَّارَةٌ فِي أَقْصَايِ الْأَرْضِ قَاطِعَةٌ
 شَقَائِيقًا هَدَرَتْ^(١) فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
 مُطَاعَةٌ الْأَمْرِ فِي الْأَلْبَابِ^(٢) قَاضِيَةٌ
 مِنَ الْمَسَامِعِ مَا لَمْ يُقْضَ مِنْ وَطَرِ

ومن الغرباء

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمَراسن^(٣)

الدَّائِلُ بِتَلَمْسَانَ، يَكْنَى أَبُو سَعِيدٍ.

حاله: كان شيخاً مَخِيلاً بِسِمَةِ الْخَيْرِ، مَتَظَاهِرًا بِاللُّسْفِ، بَقِيَّةُ آلِ زِيَّانَ، مَتَقَدِّمًا فِي بَابِ الدِّهَاءِ وَالذِّكْرِ، بِالْعَا أَقْصَى الْمَبَالِغِ فِي ذَلِكَ. سَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادِي آشَ، وَوُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِمَّنْ هَلَكَ فِي وَقْعَةِ فُرْتُوتَةَ، فَارْتَزَقَ مَعَ الْجُنْدِ الْغَرْبِيِّ بِدِيَوَانِهَا فِي حِجْرِ أَبِيهِ وَبَعْدَهُ، ثُمَّ تَنَّى عِنَانَهُ إِلَى وَطْنِهِ، وَتَخَطَّطَتْهُ الْمَتَالِفُ عِنْدَ تَغْلُبِ السُّلْطَانِ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ عَلَى بَلَدِهِ تَلَمْسَانَ، وَغَاصَ فِي عِرْضٍ مِنْ تَهْنَأِ الْإِبْقَاءِ مِنْ قَبِيلِهِ. وَكَانَ مِمَّنْ شَمَلَهُ حَصَارُ الْجَزِيرَةِ، وَوَصَلَ قَبْلَهُ مَمْدًا مَعَ الْجَيْشِ الْغَرْبِيِّ بِجَيْشِ غَرْنَاطَةَ عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْقَلْعَةِ. وَلَمَّا جَرَتْ عَلَى وَاتِرِهِمُ السُّلْطَانُ أَبِي الْحَسَنِ الْهَزِيمَةَ بِظَاهِرِ الْقَيْرُوانِ، وَبَعْدَ الطَّمَعِ فِي انْتِشَالِهِ وَجَبْرِهِ، وَلَحِقَ كُلُّ بَوطنِهِ، حُومَ الْفُلِّ مِنْ بَنِي زِيَّانَ عَلَى ضَعْفِهِمْ، وَمَذَّ رَحَلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ الْقَائِمُ بِمُلْكِ الْمَغْرِبِ أَبُو عِنَانَ، إِلَى مَحَلِّ الْأَمْرِ وَدَارِ الْمَلِكِ، وَسَدَّ تَلَمْسَانَ بِشَيْخٍ مِنْ قَبِيلِهِمْ يَعْرِفُ بِابْنِ حَرَارٍ لَهُ شَهْرَةٌ وَانْتِفَاحٌ لَتَنْسِيْقِ رِيَّاحِ الْاِخْتِلَافِ، فَذَ فِي إِدَارَةِ الْحَيْلَةِ، وَإِحَالَةِ قِدَاحِ السِّيَاسَةِ، رَأْسَ الرُّكْبِ الْحِجَازِيِّ غَيْرَ مَا مَرَّةً، وَحَلَّ مِنْ الْمُلُوكِ الْأَطْفِ مَحَلَّةً. وَلَمَّا نَهَدَ الْقَوْمُ إِلَى تَلَمْسَانَ، نَاهَضَهُمْ ابْنُ الْحَرَارِ بِمَنْ اسْتَرْكَبَ مِنْ جُنْدِهِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ، فَدَارَتْ عَلَيْهِمُ الْهَزِيمَةُ، وَأَحْيطَ بِهِ، فَتَمَلَّكَ الْبَلَدَ، وَتَحَصَّلَ فِي الثَّقَافِ، إِلَى أَنْ هَلَكَ بِهِ مُغْتَالًا، وَاسْتَوْلَى عُمَانُ بْنُ يَحْيَى عَلَى الْمَدِينَةِ، وَانْقَادَ إِلَيْهِ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِنَ الْبِلَادِ وَالْقَبَائِلِ، فَثَابَ لَهُمْ مُلْكٌ لَمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «هَدَرَتْ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَطْرَبِ وَالْمَعْجَبِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْبَابِ» وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَطْرَبِ وَالْمَعْجَبِ.

(٣) تَرْجُمَةُ عُمَانِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٧ ص ٢٠٧) وَالْأَعْلَامِ (ج ٤ ص ٢٠٨).

تكّد شُغلته تَقْد حتى حَبَثَ، وعلى ذلك فبلغوا في الزمان القريب من وفور العُدّة، واستجادة الآلة، وحُسن السّيرة، ما يقضي منه العجب. وانفرد عثمان بالأمر، وعيّن أخاه أبا ثابت الزعيم إلى إمارة الجيش، فاستقام الصفّ، وانضمّ النّشر، وترتّبت الألقاب، واستأنفوا الدولة، وتلقّفوا الكُرة، وقلّ ما أدبّر شيء فأقبل. وبادر السلطان بالأندلس مُفاتيحه مهتّئًا، وللجُلف مجدّدًا، بكتاب من إنشائي من فصوله:

«بعد الصّد والتحميد، ولا زائد بفضل الله المرجو في الشّدائد، لجميل العوائد، إلّا ما شرح الصدور، وأكّد السرور، وبَسَط النفوس، وأضحك الرّسَن العَبوس، من اتّساق أمور ذلك الثُّمُلك لديكم، واجتماع كلمته عليكم، وما تعرّفنا أن الدولة الزّيانّيّة، وصل الله لبدورها استئناف الكمال، وأعلى أعلامها في هضاب اليُمن والإقبال، تذكّرت الرسائل القديمة والأدّمة، وألقت إلى قومها بالأزّمة، وحثّت إلى عهدهم على طول النّوى، وأنشد لسان حالها: «نَقْل فؤادك حيث شئت من الهوى»، فأصبح شتيتك بأهلها مجموعًا، وعَلِمُ عَلَيّاتها بأيدي أوليائها مرفوعًا، وملابس اغتزازها بعد ابتزازها جديدة، وظلال سُعودها على أغوارها ونُجودها مديدة، وقبيلها قد أنجح الله في اتّلافه أَمَلُ الأمل، ومُبتدأها مرفوعًا مع وجود العوامل، والكثير من أوطانها قد سلكت مسلكها في الطاعة، وتبادرت إلى استِيقاق فضيلة الوفاق بحسب الاستطاعة، فعظّم الاستِيقار بأن كان لكم مالها، وفي إيالتكم انثيالها، من غير أن يغلّق بأسبابها من ليس من أربابها، ويطمع في اكتسابها من لم يكن في حسابها. وقلّنا موارث وجب، وعاصب حجب، وزكّب علج من بعد القُفول، وشمس طلّعت من بعد الأُفول، وجيد حُلّي بعد ما اشتكى العطل، وغريم قضى بعد ما مَطَل، وطُرِفَ تنبّه بعد ما سَجَع، وذُرّي استقام سيره عقب ما رجع، وقضية انصرف دليها عن حدود القواطع، وطُرحت عليه أشعة السُّعود السّواطع، لا بل عَبْدُ أَبْتَى، لَقَدَرِ سَبَق، حتى إذا راجع نهاه، وعذله العقل ونهاه، جَنَحَ بعد هجره، إلى كنف من نشأ في حجره. وعلمنا أن الدولة التي عَرَفْنَا مكارمها قد دالّت، والغمامة التي شكرنا مَواقِعها قد انثالت، فجرينا في المسرّة ملء الأعنة، وشاركنا في شكر هذه المنة، وأضدّرنا إليكم هذا الخطاب مُهتّئًا، وعن الود الكريم والولاء الصّميم مُنبّيًا، وفي تعزيز ما بين الأسلاف جدّد الله عليهم ملابس الرّضوان مُعيدًا مُبدّيًا، وإن تأخّر منه الغرض، وقضى بهذا العهد واجبه المُفترض، والأعذار واضحة، وأولّتها راجحة، وللضّرار أحكام تُمضى، والفروض للَقَوَات تُقضى، فكيف والاعتقاد الجميل مُسَيّر مُسَكّن، والوقت والحمد لله مُتمكّن؟ وما برحنا في مناط اجتهد، وترجيح استشهاد، والأخبار يَضْطَرِدُ مفهومها، والألفاظ لا يتخصّص عمومها، والأحاديث يجول في مُتَعَارِضها النّظر، ولا

يلزم العمل ما لم يصحَّ الخبر. فلَمَّا تحقَّقنا الأمر من قَصِّه، وتعاضد قياسه بنصِّه، لم نُقَدِّم على المبادرة عملاً، وبيَّنا لكم من حسن اعتقادنا ما كان مُجْمَلاً، فَلْيَهْنُ تلك الإيالة ما استأنفته من شبابها، وتَسْرِبَلته من جديد أثوابها، وليَسْتَقْبَل العيش خَصِراً، والدهر مُعْتَذِراً، والسَّعد مُسْفِراً».

وتمادى مُلكه من الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من عام تسعة وأربعين وسبعمائة إلى أن استَوسق مُلك المغرب للسلطان أبي عنان، واستأثر إليه أبيه، وتحرك إلى مُنازلة تلمسان في جمادى الآخرة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، وكَسَرَ جَنَمَهُم، واستولى على ملكهم حسبما يأتي، وبرز إليه سلطانها المذكور مؤثراً الإضحار على الاجتِراح، واللقاء على الانحصار، وكانت بين الفريقين حرب ضروس، ناشب الزَّيَّانيون محلَّات المغرب القتال، بموضع يُعرف بإنكاد، على حين غفلة، وبين يَدَي شروع في تنقُّل وسكون، وتفرُّق من الحامية في ارتياد الخَلا، وابتغاء الماء، فلم يَرُع إلَّا إطلال الرِّايات، وطلوع نواصي الخيل، فوقع الصراخ، وعلا النِّداء، وارتفع القَتام، وبادر السلطان بمن معه من الخالصة، ورؤم الركاب الصِّدمة، ومضى قُدْماً، وقد طاش الخبر بهزيمته، فعاثت العُربان في محلَّته، وكانوا على الأموال أعدى من عدوّه، وفرَّ الكثير إلى جهة المغرب بسوء الأحداث.

ولَمَّا تقاربت الوجوه، وصدق المُصاع، قذف الله في قلوب الزَّيَّانيين الرُّعب، واستولى عليهم الإذبار، فانهزموا أقبح هزيمة، وتفرَّقوا شَذَر مَذَر، واختفى سلطانهم عثمان المترجم به، وذهب متنكراً وقد ترجَّل، فعثر عليه من الغد، وأوتي به فشدَّ وثاقه، وأسرع السلطان اللِّحاق بتلمسان، وقد تلقَّاه أهلها مُعلنين بطاعته ولائذين بجانب عَفْوه، وتنكبَّها الجيش المفلول لنظر الأمير أبي ثابت، فاستقرَّ بأحواز جزائر بني مَزْعَنَاي. ودخل السلطان تلمسان في يوم الأحد الحادي عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، وتدامر بنومرين، واستذركوا دَخُض الوصمة في اتِّباع أضدادهم المحروبين، فكان اللقاء بينهم وبين الجيش المفلول، وحَكَم الله باستئصالهم، فمضى عليهم السيف، وأوتي بزعيمهم الزعيم، فاحتمل مع أخيه في لُمة من أوليائهم، ونفذ الأمر لأقتالهم من بني حرار بأخذ حقهم، فقتل عثمان والزَّعيم، رحمهما الله، بخارج تلمسان ذَبْحاً، وألحق بهما عميد الدَّولة يحيى بن داود بعد أن استَحضر عثمان بين يدي السلطان، وأسمع تائباً، حَسَن عنه جوابه بما دلَّ على ثباتٍ وصبر. وانقضى أمر كَرَّتْهم الثانية، وخَلَّتْ منهم الأوطان، وخَلَصَتْ لبني مَرين الجِهة، وصَفَّتِ العِمالة. والله يعطي مُلكه من شاء سبحانه لا إله إلَّا هو، وكان مقتل عثمان وأخيه في أوائل شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة.

علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله
ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي
ابن أبي طالب^(١)

أول ملوك^(٢) بني هاشم بالأندلس، يكتى أبا الحسن، ويلقب من الألقاب السلطانية، بالناصر لدين الله.

حاله: كان شهماً لبيباً، جريء اللقاء، باطش السيف، شديد السطوة، أسمر، أعين، نحيف الجسم، طويل القامة، حادّ الذهن، من أولي الحزم والعزم.

خلافته: ذكروا^(٣) أن هشام بن الحكم^(٤)، لما ضيق به الحَجَر، كتب إليه في السّر بعهد ولايته، وأمله للأخذ بثأره، فكان كذلك، وأجاز البحر من سبّته، مظهرًا القيام بنصر هشام عندما خلع، فأنحاش إليه كثير من الناس، وقصد قرطبة، وبرز إليه الخليفة سليمان خالع هشام ومُغتاله، فظهر عليه علي بن حمود وهزمه، ودخل قرطبة، فقتل سليمان، وبحث عن هشام، وقد فات فيه الأمر، وتسمّى بأمير المؤمنين. وأيس به أهل قرطبة؛ لقهره من كان لنظّره من البرابرة، وإمضاء الأحكام عليهم. قال المؤرخ: فبرقت للعدل يومئذ بارقة، لم تكد تقد حتى خبت. وكان الأغلب عليه السخاء والشجاعة.

ومدحه الكثير من الشعراء، منهم أبو عمر بن دزّاج، وفيه يقول^(٥):

[المتقارب]

لَعَلَّكَ يَا شَمْسُ عِنْدَ الْأَصِيلِ شَجِيئَ^(٦) بَشْجُو^(٧) الْغَرِيبِ الدَّلِيلِ

(١) ترجمة علي بن حمود في الذخيرة (ق ١ ص ٣٧، ٩٦) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٣، ١١٩) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٢١، ١٢٨) وكتاب العبر (م ٤ ص ٣٢٨، ٣٣٠)، وجذوة المقتبس (ص ٢٢) وبغية الملتبس (ص ٢٧) والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٦٩) والمعجب (ص ٩٠، ٩٨) وسير أعلام النبلاء (ج ١٧ ص ١٣٥، ٢٨٠) والمختصر في أخبار البشر (ج ٢ ص ١٤٥) وتتمّة المختصر في أخبار البشر (ج ١ ص ٤٩٥).

(٢) لم يكن علي بن حمود ملكاً، بل كان خليفة.

(٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢١).

(٤) هو هشام بن الحكم المستنصر، المعروف بهشام المؤيد بالله.

(٥) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلي (ص ٧٥ - ٧٦، ٧٩) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٤).

(٦) في الأصل: «تحنّ»، والتصويب من المصدرين.

(٧) في الديوان: «لشنجو».

فكوني شفيعي إلى ابن الشفيح وكوني رسولي إلى ابن الرسول
فإما شهذت فأزكى شهيد وإما دللت فأهدى دليل
إلى الهاشمي إلى الطالبي إلى الفاطمي العطوف الوصول

وصوله إلى البيرة: قال: ولما استوسق الأمر، واضطرب عليه خيران صاحب المرية، أغراه وأذن لحربه، فخرج من قرطبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعمائة، وساء إلى أن بلغ وادي آش، وتراذفت عليه الأمطار والسيول، وانصرف إلى البيرة ثم إلى قرطبة.

وفاته: قال المؤرخ: وفي^(١) سنة ثمان وأربعمائة كان مقتل علي بن حمود، وذلك أن صقالبته قتلوه بموضع أمّنه، في حمام قصره، وكانوا ثلاثة من أغمار صبيان قصره، منهم نجح^(٢) وصاحبه، وسدّوا باب الحمام عليه، وتسَلَّلوا، ولم يحس أحد بهم، واستطال نساؤه بقاءه، فدخلوا عليه، ودّمه يسيل، فصحّ خبر مقتله، وبعثت زناته إلى أخيه^(٣) بإشبيلية، فخاف^(٤) أن تكون^(٥) حيلة، حتى كشف عن الأمر، ولحق بقرطبة، فأخرج جسده، وصلى عليه، وأنفذه إلى سبتة، فدفن بها، وبني عليه مسجد هو الآن بسوق الكتان، وقُبض من قاتليه على صبيّين عذّبا بأنواع العذاب، ثم قُتلا وصلبا^(٦).

علي بن يوسف بن تاشفين بن ترجوت^(٧)

وينظر اتصال نسبه في اسم أبيه.

هو أمير المسلمين بالعدوة والأندلس بعد أبيه، يكنى أبا الحسن، تصيّر إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة، ثم ولي أمره يوم وفاته وهو يوم الاثنين مستهل محرم عام خمسماية^(٨).

(١) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٢). (٢) في البيان المغرب: «منجح».

(٣) أخوه: هو القاسم بن حمود. (٤) الضمير يعود إلى أخيه القاسم.

(٥) في الأصل: «يكون» والتصويب من البيان المغرب.

(٦) في البيان المغرب: «وصلبا على جسر قرطبة».

(٧) في الأصل: «تومرت»، وقد صوّناه من البيان المغرب (ج ٤ ص ٤٦). وترجمة علي بن

يوسف بن تاشفين في المعجب (ص ٢٣٥) والمغرب (ج ٢ ص ٤٣٨) والحلل الموشية (ص

٦١) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٨٠) والبيان المغرب (ج ٤ ص ٤٨) ورايات المبرزين (ص

٢٠٤) وجذوة الاقتباس (ص ٢٩١).

(٨) في الحلل الموشية (ص ٦٧): مات يوسف بن تاشفين في شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٠ هـ.

حاله: وكان ملكًا عظيمًا، عالي الهمة، رفيع القدر، فسيح المعرفة، شهير الحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، واستظهر بالأزكياء، ووالى الغزو، وسدّ الثغور، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه، وكل شيء إلى مدى، فأمهّل السّرح، وحالف الإديبار، وجاز إلى الأندلس، وغزا فيها بنفسه، ودخل غرناطة وباشرها.

قال ابن عذاري: تقدم الأمير أبو الحسن لذلك فاستعان بالله واستنجده وسأله حسن الكفاية فيما قلّده، فوجده مُلكًا مؤسّسًا، وَجُنْدًا مُجَنَّدًا، وسلطانًا قاهرًا، ومالًا وافرًا، فاقتفى إثر أبيه، وسلك سبيله في عضد الحق، وإنصاف المظلوم، وأمن الخائف، وقمع المظالم، وسدّ الثغور، ونكاية العدو، فلم يعدم التوفيق في أعماله، والتسديد في حسن أفعاله.

دخوله غرناطة: وفي سنة خمس وخمسمائة، جاز البحر إلى الجهاد. قال المؤرخ: قدم علي بن يوسف غرناطة مرات مع أبيه. وفي سنة خمس وخمسمائة تلوّم بها ريشما تلاحقت حشوده، وتأهبت مُطَوَّعته وجنوده، فافتتح مدينة طَلْبِيْرَة عَنوة^(١). ثم عبر البحر عام أحد عشر وخمسمائة، فغزا قُلْمَرِيَة^(٢).

ظهور الموحدين في أيامه:

قال ابن عذاري: في^(٣) سنة أربع عشرة وخمسمائة، كان ابتداء أمر الثائر على الدولة، الجالب للفتن الجمة، الجارّ لها منذ ثلاثين سنة، حتى أقفر المعمر، وأصار الضياء كالديجور، محمد بن ثُوْمَرْت السوسي الملقّب بالمهدي. قلت: وأخباره عجيبية، وما زال أمره في ظهور، وأمر هذه الدولة في ثبار وإديبار، إلى أن محا رسومها، وقطع دابرها، والمُلكُ لله، يُؤْتِي الملك مَنْ يشاء، وَيَنْزِع الملك ممن يشاء، سبحانه.

وفاته: قال: وفي^(٤) سنة سبع وثلاثين وخمسمائة^(٥) توفي أمير المسلمين علي بن يوسف، لسبع خلون من رجب، ولم يُشهر موته إلّا لخمس خلون من

(١) في البيان المغرب (ج ٤ ص ٥٢): في سنة ٥٠٣ هـ تحرّك علي بن يوسف بن تاشفين من مراكش إلى الأندلس، ثم يَمّ غرناطة وتلوّم بها، ثم دخل مدينة طلبيرة ووقع النهب بها.
(٢) في الأصل: «قولمرية»، والتصويب من البيان المغرب (ج ٤ ص ٦٤). وفي الحلل الموشية: «قلمريت». وقلمرية: بالإسبانية Coimbra، وهي مدينة من بلاد البرتغال. الروض المعطار (ص ٤٧١).

(٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠).

(٤) قارن بالبيان المغرب (ج ٤ ص ١٠٠ - ١٠١).

(٥) في جذوة الاقتباس (ص ٢٩١): توفي سنة ٥٣٩ هـ.

شوال، فكانت مدته من حين قدّمه أبوه، تسعًا وثلاثين سنة وأشهرًا^(١)، وعمره إحدى وستون سنة. قال ابن حماد: ولَمَّا يَثُس من نفسه، عهد أن يُدْفَن بين قبور المسلمين، ودُفِن بها في جملتهم، رحمه الله.

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

عتيق بن زكريا بن مَوْلِ التجيبي^(٢)

قرطبي الأصل، يمتُّ إلى الإمارة النُضْرية بقرى صِهْر، يكنى أبا بكر.

حاله: كان شهْمًا جريًّا مقدّامًا، جَهْورِيًّا، ذا أنفه وشاره، مليح التجنُّد، ظاهر الرُّجولية، معروف الحق، نبيه الولاية، فصيح اللسان، مطبوعًا، ذكيًّا، مؤثرًا للفكاهة، وُلِّي القيادة بمدينة وادي آش عَقِبَ الرئيس المُنتزعي بها، ثم عُزل عنها بسعاية رُفعت فيه إلى ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الحكيم، فسَاء ما بينهما لذلك، وأعمل عليه التدبير بمداخلة الأمير نصر، وإغرائه بالأمر، فتمَّ له التَّوَثُّبُ على ملك أخيه، وخَلَعه يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمئة. وقُتل الوزير ابن الحكيم بين يديه، وانتهبت منازلُه، واستقلَّ بعد بالتدبير والوزارة، وحَصَلَ من صنائع الحائن، ومتوقّعي الضغط، على مال عريض، وقام بوظيف الوزارة محذور الشبا، مرهوب المُدْيَة، مَسْنُوُ الفتكة، فلم يَنْشَبْ أن عُيِّنَ للرسالة إلى باب السلطان ملك المغرب، وسُدَّ باب الإياب لوجهه، وأقام بالعدوة تحت الحُظوة، مشارًا إليه في وجوه الدولة، وزير المداخلة والرُتبة. وقد كان في ريان حدائته لحق بطاغية الرُّوم، ورَكِبَ في جُمْلته، وعَلِقته جارية من بنات زعماء الروم، لفضل جماله، ورَزَنَ شبيبته، ففرَّ بها تحت حماية سيفه، ولحق ببلاد المسلمين، وكانت من أهل الأصالة والجمال، فاتصل بمحلة أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، وقد جاز إلى الأندلس غازيًّا، فاستخلصت منه لمزية الحُسن، واستقرّت بقصر السلطان حظيَّة لطيفة المحل، وجدَّ أثر رِفْدها وانتفع، هو وبنوه بعائد جاهها، وقد هلك السلطان. وقامت لمن خلفه مقام الأمومة، فنالوا بها دنيا عريضة، وباشروا بالمغرب أهوالًا، وخاض في فِتْنٍ إلى أن أسنَّ، وقيدته الكُبرَة، واستولت على بَصَره الزمانة. ولما

(١) في البيان المغرب: «وسبعة أشهر، وقيل: وتسعة أشهر».

(٢) ورد اسمه في اللوحة البدرية (ص ٧٠ - ٧١) هكذا: «الوزير القائد أبو بكر عتيق بن محمد بن المَوْل، الشَّهْم التَّجْد، وبيت بني مَوْل بقرطبة بيت أصالة».

وُلِّي الوزارة ولَّه على عهد سادس الأمراء من بني نصر^(١)؛ استقدمه في ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وسبعمائة، فقدم شيخًا قد استثنى أديمه واحقَّوب، ومَسَحُهُ الظُّرف واللوزعية تتعلق منه بطللٍ بائد. ثم اقتضى تقلُّص ظل الولاية عن ولده انصراف جميعهم إلى العُدوة، فكان ذلك في رجب أو أول شعبان من العام، وبها هلك.

وفاته: توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعمائة. وكان كثيرًا ما يتمثل بقول الشاعر: [الطويل]

نصحتُ فلم أفلح وخانوا فأفلحوا فأنزلني نُضحى بدار هوانٍ
فإن عشتُ لم أنصح وإن متُّ فالعنوا دون النصح من بعدي بكل لسانٍ
أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجباب وغيره.

عمر بن يحيى بن مُحلى البطوي

يكنى أبا علي.

حاله: كان يمتُّ إلى السلطان ملك المغرب، رحمه الله، بالخوولة، وله جراءة وجزم واضطلاع بالمهمة، إلى نكراء وخُفوف إلى الفتنة واستئْسهال العظيمة. ولَمَّا تصيرت مالقة^(٢) إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قِبَل رؤسائها من بني إشقِيلولة، استَظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله، وقَدَّمه بَقَصْبَتِها، وجعل لنظره جيشًا أخشن يقوده رجل من كبار وُصَفائِه. وداخل السلطان ثاني^(٣) الملوك من آل نصر عمر بن مُحلى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه، وانتقال عمر إلى خدمته، مُعَوِّضًا عن ذلك بمال له بال، مُسَلِّمًا إليه حصن شُلوبانية، ولأخيه طلحة مدينة المنكب، على أرزاق مقررة، وأحوال مرتبة مقدرة، فتمَّ ذلك، وتحمل ثِقَات السلطان بقصبة مالقة ليلاً مع عمر، واستُدعي للغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه، مُورِيًا بمعارضتهم، فسقط الغشاء بهم

(١) سادس سلاطين بني نصر هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، حكم غرناطة من سنة ٧٢٥ هـ إلى سنة ٧٣٣ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الأول من الإحاطة، وفي اللوحة البدرية (ص ٩٠).

(٢) قارن باللمحة البدرية (ص ٥٧ - ٥٨).

(٣) ثاني سلاطين بني نصر هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، حكم غرناطة من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠٨ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الأول من الإحاطة وفي اللوحة البدرية (ص ٥٠).

على سرحان، وأخذهم اعتقاله رهينة استُخلص بها من كان من عياله بالعدوة، وجاء بها جُلوة عارية أَعْرَبَتْ عن لُؤمه وَخُبَتْ أمانته، وانتقل له مَوْفى له بعهدده، فحل بحصن شلوبانية منتصف عام سبعة وستين وسبعمائة، حسبما كتب لي بعض الشيوخ من مُسَيِّي بقية أهله، واحتلَّ أخوه طلحة بمدينة المنكب، ولم يلبث أن خرج عنها للسلطان مُعَوِّضًا بالمال، وأعمل الانصراف إلى الحج. وأقام عمر بشلوبانية وما يليها من العِمالة، مظهرًا للطاعة تمام العام المذكور، وفسد ما بينه وبين السلطان المذكور، وظهر الخلاف وأخيفت الطرق، وتحرك السلطان إلى مُنازلته لأشهر ثلاثة من خلافه، وحاصره أيامًا شَدَّ فيها مُخَنقه، فلَمَّا رأى عزمه، خاطب سلطانه الذي نزع عنه أمير المسلمين أبا يوسف، وعرض الحصن عليه، فبادر إليه بالأسطول، فلَمَّا احتل بمرسى حصنه واتصلت به يده ونُشِرت عنده بُنوده، أفرج عنه السلطان، وابنت طمعه فيه، وصرف وَجْهَهُ إلى حَضْرته، وبدا لَعْمَر في أمره، فصرف الأسطول متعللاً ببعض الأعدار، وأقام على سبيله، واتصل ذلك بالسلطان، فرتب عليه الحصن، وضيق السبل، وتحرك في صائفة العام إلى مُنازلته في عُدَّة عظيمة، وحاصره ورماه بالمجانيق، وتتبع بها مجائمه، فأعياه الصبر، وأعمل الحيلة بإظهار الإنابة، وعرض على السلطان التخلّي عن الحصن، وطلب منه أن يُوجه لقبضه وزيره، وأخطى الرؤساء لديه، وصاحب بَنده، فوجههم السلطان في طائفة من حاشيتهم، وقد أكنم لهم عمر بمعرجات الطريق، بين يدي باب القلعة، فلَمَّا توسطوا الكمناء، وبرز عمر ليسلم عليهم، ثار بهم رجاله الأساودة وغيرهم، وقبضوا عليهم بمزأى من السلطان، وأدخلوهم الحصن، وعاد السلطان إلى قتاله، فتوعد بقتلهم، وجعلهم بأعلى السور، ورمى عليه بحجر، فطرح أحدهم الحين، وعلا صراخهم يسترحمون السلطان، فكف عنه، وانصرف مَكْظُومًا. ولأيام وقعت المهادنة على تخلّيه عن شلوبانية في جملة شروط صَغْبَةٍ، منها العَقْدُ له على بنت السلطان المنسما بشمس، وانتقاله إلى مدينة المنكب، فتمَّ ذلك في وسط ثمانية وستين بعده، وتمادت المهادنة شهرًا أربعة، ثم ثاب خلافه، وَضِيقت عليه الحصص المرتبة، وخرج للسلطان عن منكب على مال وعَهْد، وصرف بعد وجهه إلى سلطانه، وتطارح عليه، وهو بجزيرة طَريف، بعد أن أخذ أمانه، زعموا، وقد كان أخوه طلحة سبق إليه، فاعتقل يسيرًا. ثم حُلَّ اعتقاله إيثارًا للعَقَّة، ورغيًا للممات. ولَمَّا توفي السلطان أبو يوسف، اضطره حاله، وآل أمره إلى العود إلى الأندلس، وبها الأشياخ من بني عبد الله بن عبد الحق، مطالبو أبيه بدم عَمَّهم، سبقوا مَقْدَمه على السلطان بإيعاز منه، وقد نزل بقرية أرملة^(١) على وادي

(١) أرملة: بالإسبانية Armilla، وهي إحدى قرى غرناطة وتقع على الضفة اليسرى لنهر شنيل.

أفلم، واعتصم منهم ببرج، فقاتلوه واستنزله فقتلوه، فانقضى أمره على هذه الوتيرة، والبقاء لله سبحانه.

عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق^(١)

شيخ الغزاة بالأندلس، وابن شيخها، يكنى أبا ثابت، أجري مجرى الأصليين لولادته بالأندلس.

أوليته: تأتي في اسم أبيه.

حاله: كان رئيساً جليلاً، فذاً في الكفاية والإدراك، نسيج وخده في الدهاء والتكرار، مشاراً إليه في سعة الصدر، ووفور العقل، وانفساح الذرع، وبعد الغور، بأسلاً مقداماً، صعب الشكيمة على الهمة، لين الكلمة، ريش جناح العز، وافر أسباب الرئاسة، مجرباً، مُحْتَنَكاً، عارفاً بلسان قومه وأغراضهم، جاهلاً جفوات أخلاقهم ذُبرُ أذنه، مهيباً على دماثة وإلحاح سقام. تولى الأمر بعد أبيه، فقام به أحمد قيام، مُسَلِّماً لبقية من مُسِنِي القرابة وأكابر الإخوة، اعترافاً بالفضل، وإيثاراً لمزية العتاقة على الهجنة، فحلّ أرفع المحال، وتبثك على حال الضنا نعيماً، وغزا غزوات شهيرة، إلى أن تناسى الأمر، وكبا بهم الجد، وحملهم قرب مخيفهم بالثار المُنيم ملك المغرب، لما اقتحم فُرْضة المجاز إلى الجهاد على المبايعة ومراسلة الطاغية، فساءت القالة، وفَسَد ما بينهم وبين سلطانهم، وأعمل عليهم التدبير.

نكبته: ثبت في الكتاب المسمى بـ«طُرْفة العصر»: ولما اتّصلت لِيَدَي المسلمين، وفصل أميرهم من مُلك المغرب، تنمر أضدادهم المناوؤن له، المعاندون قدرة الله فيه، المتهيئون إلى القاصِمة بمشachtته، فأظهروا الثُفور والحذر، وكانوا قد داخلوا ملك قشتالة وواعدوه اللحاق به، إن راعهم رائع، ووصلتهم مخاطبته بقبولهم، فلما تخلف المسلمون عن اللحاق به، نسب لهم الفشل والتكاسل، فانطلقت الألسن، وملّت القلوب، وتُشَوّف إلى الفتك بهم، وهم عصابة بأسها شديد، أشهروا فروسية ونجدة وأتباعاً، فعظم الخطب، وأعملت الشورى في أمرهم، وصُرفت الحيل إلى كف عاديتهم، ومُعالجة أمرهم، فتمّ ذلك. ولما كان يوم السبت التاسع والعشرون من ربيع الأول، قعد لهم السلطان على عادته، ووجه عنهم في غرض الاستشارة في حال السّفر إلى إمداد ملك المغرب، وقد عبر ونازل جزيرة طريف، وفأوضحهم فيما عليه الناس من إنكار التلّوم، ثم قام السلطان من

(١) ترجمة عامر بن عثمان في اللوحة البدرية (ص ١٠٥).

مجلسه، وثارت بهم الرجال، فأُحيط بهم، ونُزعت سيوفهم عن عواتقهم، وطارت الخيل في ضَمٍّ من شدِّ عنهم، فتقبَّض على طائفة من أعلامهم، كانوا بين غرٍّ يباشر قنصًا، أو مُفلت لم يجد مهربًا، وطارت الكتب إلى مألقة في شأن من بها منهم، فشملمهم الاعتقال، ثم نقلوا إلى مدينة المنكب، فجعلوا في مُطَبِّق الأسرى بها، إبلًا في النكال، وتناهيًا في المُثلة، فلم تُجِر عليهم مصيبة أعظم منها، لاضطرارهم إلى قضاء حاجة الإنسان برأي عين من أخيه، خطة خَسَف سَمُوها، مع العلم بنفور نفوسهم عن مثلها، وفيهم صدور البيت وأعلامه، كأبي ثابت المترجم به، وأخيه كبيره إبراهيم، وابن عمهم زين المواكب، وقريع السيوف، وعروس الخيل، حَمُو بن عبد الله، وسواهم، وقانا الله شرَّ الهلكات، واشرب مُخيفهم للسلطان صاحب المغرب، وولي الثرة، إلى صرفهم إليه، وقد استوجب من مَلِك الأندلس الملاطفة لالتفاته لسيء البُرد، واقتحامه باب القُطر. وأخفق السعي، وضنَّ بهم موقع الثَّقة عن إسلامهم إليه، سيرة أحسنها في جنسهم من أولي الجهالف، فأجلاهم عما قريب في البحر إلى إفريقية، فاستقروا ببجاية، ثم استقدموا إلى تونس تحت إرصاد ورِقة، وأخفر فيهم ملكها الدَّمة، وهم لديه، فوجَّههم على بعد الدار، ونزوح المزار، إلى السلطان صاحب المغرب، مُضحيين بشفاعه فيهم، كانت قُصارى ما لديه، فاستقروا في الجملة تحت فلاح وكفاية، لا تلفت إليهم عين، ولا يتشبَّث بذمل حُطوتهم أمل. ثم نُكبوا بظاهر سبته نكبة ثقيلة البَرك، مغارة البرك الحمل، وأودعوا شرَّ السجون بمدينة مكناسة، فأصبحوا رهن قيود عديدة، ومسلحة مرتبة، جرَّ ذلك عليهم ذرة من القول في باب طُموحهم إلى الثورة، وعملهم على الانتزاع بسبته، الله أعلم بحقِّه من مَينه. ولَمَّا صيَّر الله مُلك المغرب إلى السلطان، أمير المؤمنين أبي عنان، واضطره الحال إلى الاستظهار بمثلهم، انتشلهم من النكبة، وجبرَّهم بعد الصُّدعة، وأغلق يد كبيرهم المترجم به بعزوة العزة، واستعان بأرائه على افتراع الهضبة، فألفى منه نقابًا قد هدَّبت التجربة، وأزَهفت المحنة، وأخلصته الصَّنيعة، فسَلَّ منه سيفًا على أعدائه، وزعموا أنه انقاد إلى هوى نفسه، واستفزته قوة الثرة، ولذة التشفي، وذهب إلى أن يكل للسلطان ناكبه المجارة صاعًا بصاع، فانتدب إلى ضبط ما بالأندلس من عمالة راجعة إلى مَلِك المغرب، فانقلب يجر وراءه الجيش، ويجنب القوة، فقطع به عن أمله القاطع بالأمال، وأحانه الله ببعض مراحل طريقه مطعونًا لُطفًا من الله به، وبمن استهدف إلى التَّصَب بمجاذته. وهو سبحانه مليء بالمغفرة عن المُسرفين، سبحانه.

وفاته: في الأخريات من عام تسعة وأربعين وسبعمائة.

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله ابن عبد الحق^(١)

يكنى أبا الحسن.

حاله : هذا الرجل نسيج وَخده في الفضل والتخلق، والوفاء، ونُصح الجيب، وسلامة الصدر، وحسن الخلق، راجح العقل، سَرِيّ الهمة، جميل اللقاء، رفيع البرّة، كريم الخصال، يكتب ويُشعر، ويحفظ ويطلع غرائب الفنون، صادق الموقف، معروف البسالة، ملوكي الصّلات، غَزَل، كثير الفكاهة، على تيقور وحشمة، قدّمه السلطان شيخ الغزاة بمدينة وادي آش، فلما وقعت به المحنة، وَرَكِب الليل مُفْلِتًا إليها، اتَّفَق لقاؤه إياه صباحًا على أميال منها، وجاء به، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها، فاستقرّ بقصبتها وما كاد، وأخذ له صَفقة أهلها، وشمر في الذبّ عنه تَشْمِيرًا نَبَا فيه سَمْعُه عن المُصانعة، وذَهِيه عن الجُملة، وكَفَّه عن قبول الأعواض، فلم يَلَف فيه العدو مَغْمَزًا، ولا المكيدة مَعْجَمًا، ولا استأثر عنه بشيء مما لديه، إلى أن كان انتقال السلطان عنها إلى المغرب، فتبعه مُشِيْعًا إلى مَأمنه، فتركها غريبة في الوفاء، شاع خبرها وتُعوطي حديثها، على حين نُكِر المعروف، وَجُحِدَت الحقوق، وأخُوْتُ بروق الأمل. ثم قَلِق المتغلب على الدولة بمكانه، فصرفه إلى العُدوة الغريبة، فاستقرّت به الدار هنالك، في أوائل عام ثلاثة وستين أو أواخر العام قبله.

وخاطبته من مدينة سلا لمكان الوُدّ الذي بيني وبينه بما نصّه^(٢): [مخلع

البيسط]

يا جُملةَ الفضل والوفاء	ما بمعاليك مِنْ خَفَاء
عندي بالودّ فيك عَقْدٌ	صَحْفُه ^(٣) الدَّهْرُ باكتفاء
ما كنتُ أَقْضي علاك ^(٤) حقًا	لو جئتُ مَذْحًا بكلّ فاء
فَأُولِ وَجْهَ القَبولِ عُذْري	وَجَنِبِ ^(٥) الشُّكَّ في صفاء

(١) ترجمة ابن عبد الحق في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٠٤).

(٢) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٠٤).

(٣) في الأصل: «صَحْحه» والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «حلاك». (٥) في النفح: «وَحْشَبُكَ الشُّكَّ».

سيدي^(١)، الذي هو فَضْلُ^(٢) جنسه، ومزِيَّةُ يومه على أمسه، فإن افتخر الدين من الله^(٣) يَبْذُرُهُ افتخَر منه بشمسه، رحلْتُ عن^(٤) المَنْشِلِ والقرارة^(٥)، ومحلُّ الصَّبوة والقرارة^(٦)، فلم تتعلَّق نفسي بذخيرة، ولا عهد حِيرة^(٧) خيرة، كتعلُّقها بتلك الذات التي لَطُفَتْ لطافة الرّاح، واشتَمَلَتْ بالمجد الصُّراح، شفقةً أَنْ تُصيبها مَعَرَّة^(٨) والله تعالى^(٩) يَقيها، ويَحفظها ويُبقيها، إذ الفضائل في الأزمان الرَّذلة غوائل^(١٠)، والضَّدَّ منحرف بالطبع ومائل. فلَمَّا تعرَّفْتُ خلاصَ سيدي من ذلك الوطن، وإلقاء^(١١) وراء الفُرْضة بالعَطَن، لم تبق لي تَعْلَةٌ^(١٢)، ولا أَجْرَضْتَنِي^(١٣) عِلَّة، ولا أوتي جمعي من قَلَّة، فكتبتُ أهنيء نفسي الثانية بعد هنيء نفسي الأولى، وأعترف للزمن^(١٤) باليد الطولى. فالحمد لله الذي جمع الشَّمْل بعد شتاته، وأخيا الأُنس بعد مماته، سبحانه لا مُبْدِلُ لكلماته. وإياه أسأل أن يجعل العِصمة حظَّ سيدي ونصيبه، فلا يستطيع حادث أن يُصيبه، وأنا أخْدِج^(١٥) عن بُثِّ كمين، ونصح أنابه قَمِين، بعد أن أُسْبِرَ غَوْره، وأخْبِرَ طَوْره، وأزُصِد دوره، فإن كان له في التَّشْرِيق^(١٦) أمل، وفي رَكْب الحجاز ناقة وجَمَل، والرأي فيه قد نجحت منه نيَّة وعمل، فقد غَنِيَّ عن عَوْفٍ^(١٧) والبقرات، بأزكى الثمرات، وأطفأ هذه الجَمَرَات، برمي الجَمَرَات، وتأنَّس بوصل السُّرى ووصال السُّرَّة، وأناله^(١٨) إن رَضِي أرضى مُرافق، ولو أُغْرِي^(١٩) به خافق. وإن كان على السُّكون بناؤه، وانصرف إلى الإقامة اعتناؤه، فأمر له ما بعده، والله يحفظ من الغَيْرِ^(٢٠) سَعْدَه. والحق أن تُخَذَف الأُبْهة وتُختصر، ويحفظ^(٢١) اللسان

(١) النص في نفع الطبيب (ج ٨ ص ٣٠٤ - ٣٠٦).

(٢) في النفع: «فَضْلُ»، بالصاد المهملة. (٣) في النفع: «من أيبك».

(٤) في النفع: «على».

(٥) القرارة: موضع الاستقرار. لسان العرب (قر).

(٦) في النفع: «والقرارة». (٧) في النفع: «جيرة».

(٨) المَعَرَّة: الإثم والخطيئة. محيط المحيط (عرر).

(٩) كلمة «تعالى» غير واردة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(١٠) في الأصل: «غوامل» والتصويب من النفع. (١١) في الأصل: «والقاء»، والتصويب من النفع.

(١٢) التَّعْلَةُ: ما يَتَّكَلُّ به من طعام وغيره. محيط المحيط (علل).

(١٣) في النفع: «ولا أحرَضْتَنِي له عِلَّة». (١٤) في النفع: «للزمان».

(١٥) في النفع: «وأنا أخرج له عن...». (١٦) في الأصل: «التفريق» والتصويب من النفع.

(١٧) في النفع: «عرف البقرات». (١٨) في النفع: «وأنا به إن رضيني».

(١٩) في النفع: «ولواء عزى به...».

(٢٠) غَيْرُ الدُّهر: نوازله ومصائبه المغيرة. لسان العرب (غير).

(٢١) في الأصل: «وتحفظ»، والتصويب من النفع.

ويغض^(١) البَصَر، وينخرط في الغمار، ويُخَلَّى عن المِضمار، ويجعل من المحظور مُداخلة من لا خَلَق له، مِمَّن لا يَقْبَل الله تعالى^(٢) قوله ولا عمله، فلا يَكْتُم سرًّا، ولا يتطرَّق^(٣) من الرُّجولة زُمْرًا^(٤)، ورفض^(٥) الصُّحبة زِمَام السلامة، وترك النُّجاة علامة. وأما حالي فكما^(٦) علمتم مُلازم كَيْن^(٧)، ومبهوْظ^(٨) تَجربة وسِن، أُرْجِي الأيام، وأزومُ بعد التفرُّق الالتئام، خالي اليد، مالى^(٩) القَلْب والخلَد، بفضل الواحد الصَّمَد، عامل على الرُّخلة الحجازية التي اختارها لكم ولنفسي، وآمل في التماس الإعانة عليها يومي بأُمسي، أوجبُ ما قرَّرتَه لكم ما أنتم أعلم به من وُدِّ قَرَرْتُهُ الأيام والشهور، والخلوص المشهور، وما أَطَلْتُ في شيءٍ عند قدومي على هذا الباب الكريم إيطالتي فيما يختصُّ بكم من موالاته، وبذل مجهود القول والعمل في مَرْضاته. وأما ذكركم في هذه الأوضاع، فهو مِمَّا يُقَرُّ عين المَجادة، والوظيفة التي تنافس^(١٠) فيها أولو السيادة، والله يَصِلُ بقاءكم، وَيُسِّرُ لقاءكم، والسلام.

وهذا الفاضل ممن جال فيه لاختيار الإمارة أيام مُقامه بالعدوة الغربية؛ لذياع فضله، وكرم خِلاله. وقَفَل إلى الأندلس عند رجوع الدولة، فجَنَى ثمرة ما أسلفه، وقُدِّم شيخ الغَزاة بمالقة، ثم نُقل إلى التي لا فوقها من تقديمه شيخ الغَزاة بحضرته مئة لا على ميادين حُظوته، مُقْطَعًا جانب تَجِلَّتَه، فبَلَى الناس على عهد ولايته الفتوح الهنيئة، والنعم السنية. ولما قفل السلطان، أَيْدِه الله، من فتح قاعدة جِيَّان، أصابه مرض، تُوفي منه في ثالث صفر من عام تسعة وستين وسبعمائة، فتأثَّر الناس لفَقْدِه، لما بَلَّوْهُ من يُمْن طائرته، وحُسن موارده ومصادره. وكان قد صدر له المنشور الكريم، من إملائي، بما ينظر في اسم المؤلف، في آخر هذا الديوان.

(١) في الأصل: «ويغض» والتصويب من النفع.

(٢) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٣) في النفع: «يتطوق». (٤) في النفع: «زرا».

(٥) في النفع: «ويرفض زمام السلامة، وترك العلامة على النجاة علامة».

(٦) في الأصل: «فما» والتصويب من النفع.

(٧) الكَيْن: المخبأ، وقوله: ملازم كَيْن: يريد أنه ملازم بيت.

(٨) في النفع: «ومبهط». (٩) في النفع: «ملي».

(١٠) في النفع: «ينافس».

علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن مسعود المحاربي^(١)

الوزير، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من أعيان أهل الحضرة، وذوي الهيئات والنهاية من بيوتاتها، أيّداً، حسن الشكل، جهير الصوت، فصيح اللسان ثرثاره، جيد الخطّ، حُلُو الدُعاة، طيّب النفس، لبقاً، ذكياً، أدبياً، فاضلاً، لودعياً، مُذركاً. وَرَرَ للسلطان أبي الوليد، نَزَعَ إليه لَمَّا دعا إلى نفسه بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اضْطِناعه، وَصَرَفَ وَجْهته إلى جِهته، فتغلّب على هواه، وأشركه في الوزارة، مع القائد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح الفهري، وقد مرَّ ذِكرُه، فأبرَّ عليه بمزيد المعرفة بالأُمور الاشتغالية وجِماح عِنان اللسان والجرأة في أبواب المُداخلات الوزارية، فلم يزل يضمُّ أذبال الخُطة ويقلّصُها عن قَسمه إلى أن لم يبقَ له منها إلّا الاسم إلى حين وفاته.

وفاته: واستمرت حاله على رَسمه من القيام بالوزارة إلى أن فَتَكَ بسلطانه قرابته بباب داره كما تقدّم في اسم السلطان أبي الوليد في حرف الألف، فكَرَّ أدراجَه وهاج بالباطشين، وسلَّ سيفه يدافع عنه، فمالت إليه الأيدي، وانصرفت إليه الوجوه، وأُصيب بجراحات مُثخنة، أتى عليه منها جُرح دِماغي لأيام، وعلى ذلك فلم يبرح من سُدّة السلطان، حتى تعجّل ثأره، وشمل السيف قَتْلته، وأخذ البيعة لولده. وكانت وفاته في السابع والعشرين لشعبان من عام خمسة وعشرين وسبعمئة. ودفن بباب البيرة. وكان الحفل في جنازته عظيماً، والثناء عليه كثيراً، والرحمة له مُستفيضة.

ورثاه شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب، رحمه الله بقوله: [الطويل]

أيا زَفرتي، زيدي ويا عَبرتي جودي	على فاضل الدنيا على ابن ^(٢) مسعود
على الشامخ الأبيات في المجد والعلا	على السَّابق الغايات في البأس والجود
على غُرّة العصر التي جَمَعَتْ إلى	مهابة مَرْغوبٍ طلاقَةَ مَوْدود
على مَنْ له في الملك غيرُ مُنَارَع	وَزارة مَيمُونِ النُّقِيبَةِ محمود
على مَنْ إذا عُدَّ الكرام فإنه	بواجبٍ حقَّ الفضلِ أوَّلُ معدود

(١) ترجمة علي بن مسعود المحاربي في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٦).

(٢) جعلنا همزة الوصل همزة قطع لكي لا ينكسر الوزن.

ومن كَعْلِيّ ذي الشجاعة والرّضا
ومن كَعْلِيّ ذي السّماحة والنّدى
ومن كَعْلِيّ للوزارة قائمًا
ومن كَعْلِيّ للإدارة سالِكًا
ومن كَعْلِيّ للسياسة مُنفِذًا
ومن كَعْلِيّ في رضا الله حاكمًا
ومن كَعْلِيّ واصل الرّجيم التي
ومُسدي الأيادي البيّض بدءًا وعودة
أيا كافّي السلطان كلّ عَظيمة
ويا حامي المُلك المَشِيد بناؤه
ويا كافل الأيتام يَجْري عليهم
ذَكَرْتُكَ في نادي الوزارة صادعا
ذَكَرْتُكَ في صدر الكَتِيبَة قائمًا
ذَكَرْتُكَ في المحراب والليل دَامِسْ
ودمُعك مُرفُضٌ وَقَلْبُكَ واجب
عَفَاءٌ^(٢) على الدنيا ولا دَرَّ ذَرْها
فمهما حَلَّتْ منها لديك مَسَرَّةٌ
ألَهفًا على الوجه الجميل مُعْطَرًا
وعهدي به مُسْتَبْشِرًا ومُبَشِّرًا
لأظْلَمَتِ الدنيا عليّ لَفَقْدِهِ
وقلّص من ظلّ الرّجاء^(٣) فراقه
وكم سَبَحْتَ قُلُوكَ المُنَى في بحارها
وهوّن عندي كلّ خطب مصابّه
ولا أدّعي أني وَقَيْتُ بعهدّه
فلا يَشْمِتُ^(٤) الأعداءُ إِنْ حَانَ حَيْثُ

لإِضْرَاح مَذْعُورٍ وإِيوَاءَ مَطْرُودٍ؟
لإِسْبَاغِ إِنْعَامٍ وإِنْجَازِ مَوْعُودٍ؟
عليها بَتَضْوِيبٍ عليها وَتَضْعِيدٍ؟
لها نَهْجٌ تَلْيِينٌ مَشُوبٌ بِتَشْدِيدٍ؟
أوامرَ تَنْفِيذٍ وأَحْكامَ تَوْطِيدٍ
بإِنْجَادِ مَغْدُومٍ وإِعْدَامِ مَوْجُودٍ
تَمُتُ بِتَقْرِيبٍ له أو بِتَبْعِيدٍ
مُرْدَّةٌ تَمَحُو دُجَى الثَّوْبِ لِلسُّودِ^(١)
بِأَرَاءِ تَسْدِيدٍ وأَعْمَالِ تَمْهِيدٍ
بِصَوْلَةِ مَخْذُورٍ وَعُزَّةٍ مَقْصُودٍ
جَرَايَةِ نُعْمَى بِأَبْهَاطٍ غَيْرِ مَسْدُودٍ
بِأَمْرِ مُطَاعٍ حُكْمُهُ غَيْرِ مَرْدُودٍ
بِخِذْمَةِ مَوْلَى بَعْدَ طَاعَةِ مَغْبُودٍ
تَرَدَّدَ آيِ الذِّكْرِ أَطْيَبَ تَرْدِيدٍ
لِخَشْيَةِ يَوْمٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَشْهُودٍ
فَمَا جَمَعُهَا إِلَّا رَهِينٌ بِتَبْدِيدٍ
ففي إِثْرِهَا فَارْقُبْ مَرَاةَ تَنْكِيدٍ
بِدَارِ الْبَلَى رَهِينِ الْأَسَاوِدِ وَالذُّودِ
بِتَفْرِيجِ مَكْرُوبٍ وَرَاحَةِ مَجْهُودٍ
فها أَنَا أَزْعَاها بِمُقْلَةٍ مَرْصُودٍ
فَظَلُّ رَجَائِي بَعْدَهُ غَيْرِ مَمْدُودٍ
مَوَاجِرِ الْيَوْمِ اسْتَوَتْ بِي عَلَى الْجُودِ
فَبَغْدِ عَلِيٍّ لَسْتُ أَبْكِي لِمَفْقُودٍ
فلم أَنْعَ عَهْدًا حِينَ أَوْدَى وَلَمْ أَوْدِ
فَمَا بِالرَّدَى عَارٌ فَكُلْ أَمْرِي مَوْدِ

(١) في الأصل: «السود» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «عَفَا»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «الرجاء»، وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «يشمتن»، وكذا ينكسر الوزن.

ولا سيما إذ^(١) مات ميتة عزة
 وفيما لمولاه مُطِيعًا لرَّبه
 فبشرى له أن فاز حيا وميتا
 عليه سلام الله ما ذرَّ شارِقُ
 وجادت ثرى اللُّخد الزكي سحاب
 بعيدا شهيدا ماضيا غير رعيد
 وقد بطلت دُعرا رِقاب الصناديد
 بميتة مفقود وعيشة محسود
 وما صدعت وزقاء في فرع أملود
 مجددة الرُخمي بأحسن تجديد

علي بن لب بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي

غرناطي، قلعي^(٢).

حاله: كان ظريفاً، مليح الخط، حاز التَّندير، عيناً من عيون القُطر ووزرائه.

شعره: حدَّث أبو الحسن بن سعيد، قال: تمشينا معاً أيام استيلاء النهب
 والتهدم على معظم ديار مراكش بالفتنة المتصلة، قال: فانتهينا إلى قصر من قصور
 أحد كبرائهم، وقد سجدت حيطانه، وتداعت أركانه، وبقايا النُّهب والأضيغة
 والمُقْرِسات تثير الكمد، ولا تُبقي جَلداً لأحد، فوجدنا على بعضها مكتوباً بفُخْم:
 [الكامل]

ولقد مَرَزْتُ على رسوم ديارهم فبكيئُها والزُّبُع قاعٌ صَفَصَفُ
 وذكرْتُ مَنجَرى الجور في عَرَساتهم فعلمْتُ أنَّ الدهر منهم مُنْصَفُ

فتناول أبو الحسن بياضاً من بقية جيار، وكتب تحتها ما نصُّه: [الكامل]
 لهفي عليهم بَعْدَهُمْ فمِثَالُهُمْ بالله قُلْ لي في الورى هل يُخَلَفُ؟
 من ذا يجيب منادياً لوسيلة أم من يُجير من الزمان وَيَغْطَفُ؟
 إن جار فيهم واحدٌ من جُملة كم كان فيهم من كريم يَنْصِفُ

وفاته: توفي بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة.

(١) في الأصل: «إذا» وكذا ينكسر الوزن.

(٢) أي إنه ينسب إلى القلعة الملكية Alcalá la Real، وتعرف هذه القلعة أيضاً بقلعة يَخْصِب، أو قلعة يعقوب، أو القلعة السعدية، أي قلعة بني سعيد وهي إحدى مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٦٢).

علي بن يوسف بن محمد بن كماشة^(١)

القائد والوزير بين القتادة والخزط، يكنى أبا الحسن.

أوليته: كان جدّه من المُنتزعين ببعض حصون الأندلس، طلياطة^(٢)، وخدم طاغية الروم ببعضها، وانخرط في جملته، يشهد بذلك مکتوبات تلقّاها بشماله ووراء ظهره، صانها حافده المترجم به في خرقه من السرق لا يزال يعرضها في سبيل الفخر على من يصل إلى باب السلطان من رسل الرّوم. ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل اللبي اليهودي، وطلب تجديدها، فقال له: هذا يتضمن خدمة جدك للسلطان مولاي جدّ مولاي السلطان بجملته من بلاد المسلمين، وفيها الشكر له والرعاية على ذلك، فاذهب أنت هذا المذهب الذي ذهبه جدك، يتجدد لك ذلك إن شاء الله، فلما هلك ووري بين مدافن الروم، بعد أن علّق زماناً من سور الحصن في وعاء، توفية لشرط لا أحققه الآن. ولحق ولده بباب السلطان، فتفتّأوا ظلّ كفالته، ونشأوا في عداد صبيته. ولما صلحوا للاستعمال، استخدم منهم علياً كبيرهم في العمل، فاستظهر به على حفزه بحمى ألمرية وما إليها، فأثرى ورآه استغنى، وطالت مدة ولايته، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به، في القيادة، وكان رجلاً مضعوفاً، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره، جنى عليه شؤم ولده الجلا شيخاً زميّاً. ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بها، حسبما يذكر في اسميهما. وكانوا يتبعجون بنسبه إلى مغن بن زائدة؛ طوّق جدّهم بتلك النسبة، بعض أولي التنفق والكذبة، فتعلّلوا منها بنسج العناكب، وأكذبوها بالخلق الممقوت، والبخل بفئات القوات، والتعبّد لعبدة الطاغوت ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْلَكُمْ﴾^(٣).

حاله: هذا الرجل حسن الشكل، كثير الهشّة، جيّد الرياش، كثير التعلّق والتّوسل، لصقت بشجرات الدول صمغته، وثبتت بأسبابها قراده، شديد الملاطفة لحجبة الأبواب، والمداخلة لأذيال الأمراء، متصامم على أغراضهم، مكذب لمحسوس جفوتهم، متنفق بالسّعاية، متبدّل في أسواق الخدمة، يسبق في الطيالس، ويلفظ الزبير، ويصرخ بالإطراء، ويولول بالدعاء، مدلّ في الأخونة، محكم في نفسه

(١) لابن كماشة ترجمة في كتاب العبر (م ٧ ص ٤٤٩) واللمحة البدرية (ص ١٢٦) وفيه أنه كان وزير الغني بالله، ثامن سلاطين بني نصر بغرناطة.

(٢) في الأصل: «طلياطيه»، والتصويب من الروض المعطار (ص ٣٩٥). وطلياطة بالإسبانية Tejada، وهي بلدة تبعد عن إشبيلية عشرين ميلاً. الروض المعطار (ص ٣٩٥).

(٣) سورة الحجرات ٤٩، الآية ١٣.

للئادرة التي تضحكهم، بذى مهذار، قليل التصنع، بعيد عن التسمت، أطمع خلق الله وأبخلهم بما لديه، وأبعدهم في مهاوي الخسة. أما قلسه، فمخزون، وأما خوانه، فمحبوب، وأما زاده، فممنوع محجور، وأما رِفده، فمعدوم العين والأثر. وأما ثوبه، فحبس التخت إلى يوم القيامة، قد جعل لكل فصل من فصول معاشه، ونفاضة مخالفه، وسور دوابه مؤنة ما. فالتخالة بينة المصرف، وللسرجين معين الجهة، وفئات المنديل موقفة على فطور الغد، ودهن الاستصباح جارٍ في التجلة والادخار مجرى دهن البلسان.

أخباره: في هذا الباب مغربة، ولزمت كعبة المنحسة، وعلق في عنقه طائر الشوم، فلم تنجح له وجهة، ولا سعدت له حركة، واستقر عند الكائنة على الدولة، بباب السلطان بالمغرب، خاطبًا في حبل الغادر، المتوئب على الملك، ومعينًا للدهر على الأحب الحق وولي التعمة. ثم بدا له في المقام بالمغرب أمًا واضطرابًا. ولما رحل السلطان أبو عبد الله بن نصر^(١) المذكور إلى طلب حقه، وقد أغتبه، سدّد به رسم الوزارة في طريقه، كما اضطرّ صياد إلى ضجة كلب مخابت آماله، ولحقت به المشأمة، وتبر الجذ، واشتهر ذلك، فعليقت به الشفقة، إلى أن خاطب السلطان بعض من يهّمه أمره بهذه الأبيات: [الطويل]

كماشكم من أجله انكمش السعد إذا ما أطرختم شؤمه نجز الوعد
ومن لم تكن للسعد في بدء أمره مخيلة نجح، كيف تزجى له بغد؟
وتصريفه المشؤوم فلتتذكروا وما قلت إلا بالتي علمت سعد

واقضى أمره تبرًا به أن صرف من رُندة، وقد استقرّ أمره بها رسولًا إلى باب ملك المغرب؛ لأمر منها استخلاص ولده وإيصاله إليه، فتعذر القصد، وسدّت الأبواب، وأزفت بدار المغرب عهدًا بذّ الآزفة، وتراخى مُحَقِّقُ مُرسله لخلو دَسته منه، فتاب الرجاء وقرب الفتح، وساعد السعد بما طال منه التعجب. ولما بلغ خبر صنع الله، وإفاقة الأيام، وجبر الله السلطان بدخول مالقة في طاعته، لحق به، وقد قَلِقت به الجوانب، وتنكرت الوجوه، وساءت لطيرته الظنون، فتوفّر العزم على صرّفه عن الأندلس في أوليات رمضان عام ثلاثة وستين وسبعماية، فقبض عليه، وصُرف إلى البلاد الشرقية، وقد شرع في إغراء سلطان قشتالة بالمسلمين، وكان آخر العهد به،

(١) هو سلطان غرناطة الغني بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري؛ حكم غرناطة من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٩٣ هـ على مرحلتين. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الثاني من الإحاطة وفي اللوحة البدرية (ص ١١٣، ١٢٩).

وذكروا أنه حجَّ وقَفَلَ والعودة تتبعه، والنفوس لمتوقَّع شؤمه مُكرِّهه. ورُجي أن يكون ماء زمزم وضوء النقع، أو أنَّ مشاهدته الآثار الكريمة تُصلح ما فسد من حاله، فأب شرَّ إياب، وربما نبَّض له شريان من جدِّه الذي تقدم في خدمة النصارى ذكره، فأجاز البحر إلى ملك برجلونه، فجعل تقبيل كفِّه لاستلام الحجر الأسود وسيلة ثانية وقُرْبَة مُزْلَفة، والقول بفضل وطنه حجة صادقة، ثم قَلِقَ لَخِيبة قصده، وخلَّوْ يده من الرُّقُوم الذي كان قد اختجَّنه للمُهمِّ من أمره، واستيلاءِ الثُّخس على بيت سَعْدِه، فصرف وجهه المشؤوم إلى المغرب، فاحتلَّ به، وجعل يُطوق كل مَنْ أسلف له بِداء الدَّام، ويَشيع عنه سوء القيلة، ويَجْهر في المجتمعات والدُّكاكين بكل شنيع من القول، بالغًا في ألفاظ السُّغيلة أقصى مبالغ الفُخش، لطف الله بنا أجمعين.

عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو^(١)

من قبيل بني مرين، يكنى أبا سعيد، شيخ الغُزاة بجزيرة الأندلس على عهده.

أوليتهم: جدُّ هؤلاء الأقبال الكرام، الذي يشترك فيه الملوك الغُر من بني مرين بالعدوة، مع هؤلاء القرابة، المُنتَبين عنهم أضرار الثُّراث، ودواعي المنافسات، عبد^(٢) الحق بن مَخْيُو. وكان له من الولد إدريس وعثمان وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب، وهؤلاء من ولد عبد الله وإدريس ويعقوب ورُخُو. ولمَّا قتل جدُّهم يعقوب بيد ابن عمِّه عبد الحق بن يعقوب، أُجْفِلَ أخواه ومَن معهم، وانتَبَذُوا، واستقرُّوا بتلمسان، بعد أمور يطول شرحها. ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد في جُملة مَنْ اجتاز منهم إلى الأندلس، فنال بها العِزَّة والشُّهرة.

حاله: كان رجل وقته جلاله وأصاله، ودهاء وشهرة وبَسالة، مَزْمى لاختيار عَتاقة وفراهة، واجد الزَّمن أبهة ورواء، وخُلُقًا ورجاحة، أيِّدا، عظيم الكراديس، طَوَّالًا، عريض المنكِب، أَقْنَى الأنف، تقع العين منه على أسدٍ عيص، وفحل هَجْمَة، بعيد الصيت، ذائع الشهرة، مُنْجِب الولد، يحمي السَّرح، ويُزِين الدَّست. لحق بتلمسان مع زوج أمِّه وعمِّه، موسى بن رُخُو، عندما فرَّوا من الجبل بأحواز وزَغَة، شابًا كما اجتمع، وأجاز البحر منها، وخدم مُزْتَرِقًا بها. ثم عاد إلى العدوة برِضًا من

(١) ترجمة عثمان بن إدريس في كتاب العبر (م ٧ ص ٤٧١، ٤٩١، ٥٤٨) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٢٩).

(٢) أخبار عبد الحق بن محيو في كتاب العبر (م ٧ ص ٧٦٧).

عمه السلطان بها. ثم فرّ عنه ولحق بالأندلس، واستقرّ بها، ووُلِّي خُطَّة الشَّيَاخَة العامة، وهي ما هي، من سُمُو الهَضْبَة، وورود الرُّزْق، وانفساح الإقطاع، فشارك، وتبنَّك التَّعِيم، وأقبل ما استظهر به على ما وراء مدينة سَبْتَة، عند انتظامها في الإيالة النُصْرِيَّة، فشنَّ الغارة، ودعا إلى نفسه، وخلا فطلب النُّزَال، فعَلَبَتْ غارته أحوال وادي سَبُو. ثم رجع أدراجه إلى الأندلس، ودَّعَّر السلطان أبا الوليد، مُنْفَق حُطُوته على طلب الملك، ففازت به قِداحه، واستولى على الجَمِّ من ريق دنياه، وسلَّ الكثير من ماله وذخيرته في أبواب من العبادة، والاستِرْضَاء والاستِيْهادِ. ولَمَّا توفي، تضاعف لُطْف محلّه من ولده، إلى أن ساء ما بينه وبين مدبّر أمره ابن المحروق، ونَفَرَ عنه، مُؤَاخِذًا بِاللُّقِيَّات كانت سُلْمًا إلى تَجْنِيهِ، يَخَسِب أن الإفِقَار إليه يُعْبِد له كل وَغْث، فاغتنم المذكور نُفْرته، واستبصر في الاتِّبَاز عنه، مطيعًا دواعي الحَوَر والرَّهْبَة، من شُؤوب حاله. وأجلى الأمير عن رحيله وولده إلى ساحل المَرِيَّة، مُوَادِعًا، مُزِمًّا الرِّحِيل عن الأندلس. وارتاد الجهات، وراسل الملوك بالعدوة، فكلَّ صَمٍّ عن ندائه، وسُدَّ السَّبِيل إليه، فداخل قَوْمًا من مَشِيخَة حصن أُنْدَرَش حاضرة وطن الجبائية، فاستولى عليه، وانتقل إليه بِجُمْلَتِهِ، وراسل الطَّاغِيَّة، فتحرَّك إلى منازل حصن وَبْرَة من الحصون التَّاكرونيَّة، ففازت به قِداحه، واستدعي عمَّ السلطان، وهو الرئيس أبو عبد الله بن فرج بن نصر، من تلمسان، فدعا إليه، وشَمَلَت الفِتْنَة، وكانت بينه وبين جيش الحَضْرَة وقائع تناصَّف فيها القوم خُطَّي المَسَاجِلَة إلى أن نَفِد صبره وماله، وَسَمَت فتنته الدولة، واقتَضَتْ مُسَالَمَتَهُ المصلحة، فعُوهد على التَّخْلِي عن الحصن، وصُرف أميره إلى مُتَبَوِّئِهِ الأَقْصَى، وانتقاله إلى مدينة وادي آش؛ ليكون سكنه بها تحت جرايات مُقَدَّرَة، وذلك في شهر رمضان ثمانية وعشرين وسبعمائة، وعلى تَفِيئَة ذلك، عدا على مناوئة أميره، فَفَتَكَ به، واستَفْدَم الشيخ أبا سعيد فأعاده إلى محلّه، واستمرَّت على ذلك حياته إلى مدة حياته، إلى أن توفي في أخريات أيامه.

وفاته: ولَمَّا نزل العدو ثغر أطبية، ونهض جيش المسلمين إلى مضايقته، أصابه المرض. ولَمَّا أَشْفَى^(١) نقل^(٢) إلى مالقة، فكانت بها وفاته يوم الأحد ثاني ذي حجة من عام ثلاثين وسبعمائة عن سنِّ عاليه تنيف على الثمانين سنة، ونُقِل إلى غرناطة، فووري بها، وبُنِيَتْ عليه بُنْيَة ضخمة، وصار أمره إلى ولده. ونقش على قبره في الرخام:

(٢) في الأصول: «ونقل».

(١) أَشْفَى: أي أَشْفَى على الموت.

«هذا^(١) قبر شيخ الحُماة، وصدر الأبطال الكُماة، واجدُ الجلالة، لَيْثُ الإقدام والبَسالة، عَلمُ الأعلام، حامي دُمار الإسلام، صاحب الكتائب المَنْصورة، والأفعال المشهورة، والمغازي المَسْطُورة، وإمام الصفوف، القائم بباب «الجَنَّة تحت ظِلّال السيوف»، سيف الجهاد، وقاصم الأعداء، وأسد الآساد، العالي الهِمَم، الثابت القَدَم، الإمام^(٢) المجاهد الأزْصَى، البطل الباسل الأَمْضَى، المَقْدَم^(٣)، المرحوم، أبي سعيد عثمان، ابن الشيخ الجليل، الإمام^(٤) الكبير، الأصيل الشهير، المُقَدَّس، المرحوم أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق. كان عمره ثمانيًا وسبعين^(٥) سنة، أنْفَقه ما بين رَوْحة في سبيل الله، وغَذوة، حتى استوفى في المشهور سبعمائة واثنين وثلاثين غَزوة، وقطع عُمره جاهدًا مُجاهدًا^(٦) في طاعة الرّب، مُحْتَسِبًا في إدارة الحرب، ماضي العزائم في جهاد الكفار، مُصادِمًا [بين جموعهم]^(٧) من تدفّق التيار، وصَنع الله له فيهم من الصَّنائع الكبار، ما صار^(٨) ذكره في الأفطار، أشهر من المثل السَّيَّار، حتى توفي، رحمه الله، وغُبار الجهاد طيُّ أثوابه، وهو مراقبٌ لطاغية الكفار وأحزابه، فمات على ما عاش عليه، وفي مَلْحة الجهاد قَبْضه الله إليه، واستأثر به سعيدًا مُرْتَضَى، وسيفه على رأس ملك الروم مُتَنَضَى، مقدِّمة قُبُول وإسعاد، ونتيجة جهاد وجلاد، ودليلاً عن نَيْتِه الصالحة، وتجارته الرابحة، فارتجّت الأندلس لَفَقْدِه^(٩)، أَتْخَفَه الله رحمةً من عنده، توفي يوم الأحد الثاني لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعمائة.

القضاة الأصليون

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني^(١٠)

غرناطي، يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الفراء، ويعرف عقبه ببني الوادي آشي، وقد مرَّ ذكر ولده أبي الفرج، ويُنَبِّز بقرنَيَات.

حاله: حدَّثني أبي، رضي الله عنه، وكان صديقًا لأبيه، أنه كان من أهل الجلالة والفضل، حسن السُّمت، عظيم الوقار، جميل الرُّواء، فاضلاً، حسن العشرة.

(١) النص في نفح الطيب (ج ١ ص ٤٣١ - ٤٣٢).

(٢) في النفح: «الْهَمَام». (٣) في المصدر نفسه: «المَقْدَسِي».

(٤) في المصدر نفسه: «الْهَمَام». (٥) في النفح: «وثمانين».

(٦) في النفح: «مَجْتَهَدًا».

(٧) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من النفح.

(٨) في النفح: «سار». (٩) في النفح: «لبعده».

(١٠) ترجمة عتيق بن أحمد الغساني في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٦).

وقال القاضي ابن عبد الملك^(١): كان جامعاً لفنون من المعارف، معروف الفضل^(٢) في كل ما يتناول^(٣) من الأمور العلمية، وقيد كثيراً، وعُني بالعلم العناية التامة، واستقضي بالمنكب، وعُرف في^(٤) ذلك بالعدالة والنزاهة.

توالياً: صنف^(٥) «نزهة الأبصار، في نسب الأنصار»، و«نظم الحلي، في أرجوزة أبي علي»، يعني ابن سينا^(٦).

شعره: قال: ومما نظمته ووجهته به ضجة رسالتين: [الكامل]

يا راكباً يبغي الجنب الأشرفا	ومناه أن يلقي الكريم المُسعفا
عرج بطيبة مرة لترى بها	علمني قبول رحمة وتعطفا
وإذا خللت بها فقبل تُزبها	وارغب جلالهم عسى أن يُسعفا
وأبسل دموعك رغبة وتضرعاً	وأطل بها عند التضرع موقفا
واذكر ذنوبك واعترف بعظيمها	فعسى الذي ترجو له أن يعطفا
واجعل شفيحك إن قصدت عناية	قبراً تقدس تُربة وتشرفا
قبر تضمّن نور هذي واضحاً	لم يختجب عن مُبصره ولا اختفى
قبر حوى الثور المبين ونوره	يَهدي به سُبُل السلام من افتفى
قبر به للهاشمي ^(٧) محمد	أنهى الأنام سنا وأوفى من وفى
خير الوري علم الثقي شمس الهدى	للمنتقى ^(٨) والمجتبى والمُصطفى
سلم عليه وخُصّه بتحية	واقرأ عليه من السلام مُضاعفا
واذكر، هُديت، أبا البطالة، عمره	هيهات ^(٩) كم نقض العهود وأخلفا!
ولكم تيقن بالدليل فما له	ركب العناد لجاجة وتعسفا؟
وعصى فأسلم للقطيعة والجوى	حق على من خان أو لا يغرفا
هل للعفو تنفج نحوه ^(١٠)	يوماً فيضحى بالرضا مُتعرفا؟

(١) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٧).

(٢) في الأصل: «يُناول» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) قوله: «في ذلك» ساقط في الذيل والتكملة. (٥) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٧).

(٦) في الذيل والتكملة: «يعني الطبية المنسوبة إلى ابن سينا».

(٧) في الأصل: «الهاشمي» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٨) في الأصل: «المنتقى» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٩) كلمة «هيهات» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(١٠) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

وأَعِذْ حَدِيثَ مَشُوقٍ قَلْبٍ عِنْدَهُ مِنْ لَمْ يَذُبْ شَوْقًا لَهُ مَا أَنْصَفَا
أَخْبَرَهُ عَنْ حُبِّي وَطُولِ تَشَوُّقِي تَفْدِيكَ^(١) نَفْسِي مُخْبِرًا وَمُعْرِفَا
وَتَشَكُّ مَنْ جَاءَ إِلَهُ^(٢) فَإِنَّ لِي نَفْسًا تُسَوِّفُنِي الْمَتَابَ تُسَوِّفَا
مولده: بغرناطة في ذي حجة خمس وثلاثين وستمائة.
وفاته: ذكر أنه كان حيًا سنة خمس وثمانين وستمائة^(٣).

علي بن محمد بن توبة^(٤)

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من العلماء الجلة الفقهاء الفضلاء. وُلِّي قضاء غرناطة لباديس بن حَبُوس، وعلى يديه كان عمل مُنْبِر جامعها، وكان عمله في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة. وكان من قضاة العدل، وإليه تنسب قنطرة القاضي بغرناطة والمسجد المتصل بها في قِبَلَتِهَا. وكان كَاتِبُهُ الزاهد أبا إسحٰق الإلبيري، وفيه يقول:
[الخفيف]

بعلي إِنْ^(٥) توبةً فَازَ قَدْحِي وَسَمَتْ هِمَّتِي عَلَى الْجَوَازِ
فَهَنِيًّا لَنَا وَلِلدِّينِ قَاضٍ مِثْلُهُ عَالَمٌ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ
يَخْسِمُ الْأَمْرَ بِالسِّيَاسَةِ وَالْعَدِّ لِي كَحَسْمِ الْحُسَامِ لِلْأُمَاءِ
لَوْ أَنَا سَيِّزْنَاهُ قَالَ اعْتِرَافًا غَلِطَ الْوَاصِفُونَ لِي بِالذِّكَاءِ
لَوْ رَأَى أَخْنَفٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ جِلْمُهُ مَا انْتَمَوْا إِلَى الْحُلَمَاءِ
أَوْ رَأَى الْمُتَنَصِّفُونَ بَحَرَ نَدَاهُ جَعَلُوا حَاتِمًا مِنَ الْبَحْرِ لَاءِ
هُوَ أَوْفَى مِنَ الشُّمُولِ وَعَهْدًا^(٦) وَلَمَّا زَالَ مُغْرَمًا بِالْوَفَاءِ
وَحَيَاءُ^(٧) الْمُزْنِ وَحَيَا أَخَاهُ أَهْمَلْتُ كَفَّهُ بَوَيْلَ الْعَطَاءِ

(١) في الأصل: «عطفة نفسي...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، لذا حذفنا كلمة «عطفة».

(٢) في الأصل: «إليه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) لم يشر ابن عبد الملك إلى سنة وفاته.

(٤) ترجمة علي بن محمد بن توبة في الصلة (ص ٢٢٥) ومملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ١٦١ - ١٦٢).

(٥) جعلنا همزة الوصل همزة قطع كي لا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «عهدًا»، وكذا ينكسر الوزن. (٧) في الأصل: «وحيا»، وكذا ينكسر الوزن.

يشهد العالمون في كل فن
وقضاة الزمان أرض لديهم
لتعرضت مدحه فكائي
فأنا مُعْجَمٌ على أن خيلي
لِكَسَانِي مُحَبَّرًا ثوبَ فخرٍ
ولَو أَنَصَفْتُهُ^(٢) وذاك قليل
فأنا عَبْدُهُ وذاك فَخَارِي
وثَنَائِي^(٣) وَقَفَّ عليه وشكري
أَنَّهُ^(١) كالشهاب في العلماء
وَهُوَ مِنْ فوقهم كمثل السماء
رُمْتُ بِخَرٍّ مُسَاجِلًا بِالذَّلَاءِ
لا تجارى في حَلْبَةِ الشُّعْرَاءِ
طال حتى حَرَزْتُهُ مِنْ ورائي
كان خُدِّي لِتَغْلِهِ كَالْجِذَاءِ
وَجَمَالِي بَيْنَ الْوَرَى وَيَهَائِي
وَدُعَائِي لَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى
ابن عبد اللطيف بن الغريب بن يزيد بن الشمر
ابن عبد شمس بن الغريب الهمداني^(٤)

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس، يكنى أبا الحسن.

ولي غرناطة، وكان من أهل العلم والفهم، والمشاركة في الطب، والكفاية الجيدة، والشعر في ذروة همدان، وذوائبهما، حسن الخط، كريم النفس، جواد بما يمارى، عطاياه جَزَلَةٌ، ومواهبه سَنِيَّةٌ، وحُلَقُه سهلة، كثير البشاشة، مليح الدُعاية، مُوطَأُ الأكناف، على خُلُقِ الأشراف والسادة.

مشيخته: روى بالمرية عن القاضي أبي مجمد بن سمحون وبه تفقه، وقرأ الأدب على ابن بَقَّة، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية وغيره.

(١) في الأصل: «أنه كان كالشهاب...»، وكذا ينكسر الوزن، لذا حذفنا كلمة «كان».

(٢) جعلنا همزة القطع همزة وصل لثلاث ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «وثناء».

(٤) ترجمة أبي الحسن علي بن عمر بن أضحى في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٢١١) وجاء فيه: «علي... بن أحمد بن أضحى»، وقلائد العقيان (ص ٢١٥) والمغرب (ج ٢ ص ١٠٨) ورايات المبرزين (ص ١٤٥) والتكملة (ج ٣ ص ١٩٢) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢٧٠) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٢٠٦) و(ج ٥ ص ٣٠٢).

شعره: من شعره يخاطب الوزير ابن أبي^(١) ويعتذر إليه، وكان الفقيه أبو جعفر المذكور قد خاطبه شافعاً في بعض الأعيان، فتلقى شفاعته بالقبول، ثم اعتقد أنه قد جاء مقصراً، فكتب إليه^(٢): [الطويل]

وَمُسْتَشْفِعٍ عِنْدِي بِخَيْرِ الْوَرَى عِنْدِي وَأَوَّلَاهُمْ بِالشُّكْرِ مَتَى وَبِالْحَمْدِ
وَصَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَتُمْ بِجَزَائِهِ (لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ)^(٣)
وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله، وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك^(٤):
[الطويل]

أَتَنِي أبا نَصْرٍ نَتِيجَةُ خَاطِرٍ سَرِيعٍ كَرَجِيعِ الطَّرْفِ فِي الْخَطَرَاتِ
فَأَغْرَبْتُ^(٥) عَنْ وَجْدٍ كَمِينٍ طَوَيْتَهُ بِأَهْيَفِ طَاوٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
غَزَالٍ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتَهُ بِخَيْفٍ^(٦) مَتَى لِلْحَسَنِ^(٧) أَوْ عَرَافَاتِ
رَمَاكَ فَأَضْمَى^(٨) وَالْقُلُوبُ رَمِيَّةٌ لِكُلِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي فَتَكَاتِ
وظَنَّ أَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحَصَّبٌ فَلَبَّاكَ مِنْ جَنَابِهِ^(٩) بِالْجَمَرَاتِ
تَقَرَّبَ بِالنَّسَاكِ فِي كُلِّ مَنْسِكٍ وَضَحَى عَدَاةَ النَّخْرِ بِالمُهْجَاتِ
وكانت له جَيَانٌ مَثْوَى فَأَصْبَحَتْ ضُلُوعُكَ مَثْوَاهُ بِكُلِّ قَلَاةٍ^(١٠)
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي كَثِيئاً^(١١) عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّقَرَاتِ
فَلَوْ قُبِلْتُ لِلنَّاسِ فِي الْحَبِّ فِذِيَّةٌ فَذِيئَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَشَرَاتِ

(١) في القلائد: ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبي.

(٢) البيتان في قلائد العقيان (ص ٢١٦) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٥ ص ٣٠٢).

(٣) عجز هذا البيت عجز بيت لأبي تمام وهو في ديوانه (ص ١١٤):

أتاني مع الركبان ظنُّ طَنْتُهُ لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

(٤) الأبيات في قلائد العقيان (ص ٢١٦) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٢٠٧) و(ج ٥ ص ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٥) في القلائد: «فأعرب».

(٦) في الأصل: «نُخَيْفٌ» والتصويب من القلائد والنفع.

(٧) في القلائد والنفع: «للخين».

(٨) أصمى الصَّيْدَ: رماه فقتله مكانه. لسان العرب (صما).

(٩) في القلائد والنفع: «من عينيه».

(١٠) في الأصل: «فلات» بناء طويلة، والتصويب من القلائد والنفع.

(١١) في الأصل: «كثيئاً» وقد صوبناه من القلائد والنفع.

وخاطب أحد أوليائه شافعاً في رجل طلق امرأته، ثم علقت بها نفسه، فلم تُسْعِفْهُ، وكتب إليه^(١): [المتقارب]

ألا أيها السيد المُجْتَبَى	ويا أيها الألمعي العَلَم
أتثني أبياتك المُعْجَزَاتُ ^(٢)	بما قد حَوَتْ من بديع الحَكَم
ولم أرَ من قَبْلُهَا بِأَبْلًا ^(٣)	وقد نَفَقْتُ سحرها في الكَلِم
ولكنه الدُّيْنُ لا يُشْتَرَى	بنشْرٍ ولا بنظامٍ تُظَم
وكيف أُبِيحُ جَمَى مانِعَا	وكيف أُحْلَلُ ما قد حَرُم
ألَسْتُ أخافُ عِقَابَ الإِله	ونارًا مَوْجِجَةً تضطرم؟
أأُضْرِفُهَا طالِقَةً ^(٤) بَثَّةً	على أَنُوكِ ^(٥) قد طَغَى ^(٦) واجترم؟
ولو أنْ ذلكَ ^(٧) الغبيّ الحُمُولُ ^(٨)	تَثَبَّتْ في أمري ^(٩) ما نَدِم
ولكنه طاشَ مستعجلاً	فكان أحقَّ الوَرَى بالنَّدَم

ومن شعره أيضاً قوله رحمه الله: [الخفيف]

يا عليماً بمُضْمَرَاتِ القُلُوبِ	أنا عِبْدٌ مُثْقَلٌ بالذُنُوبِ
فأَغْفُ عني وثُبَّ عليّ وفرَّجْ	ما أنا فيه من أليم الكُرُوبِ
حالما أشتكي سواك طبيب	كيف أُشَجِّي به وأنتَ طَبِيبِ ^(١٠) ؟
أنا ممن دعا قريبٌ مجيبٌ	فأَرخْ ما بمُهْجَتِي عن قَرِيبِ

تواليقه: قال أبو القاسم بن خلف الغافقي: حدثني عنه الفقيه أبو خالد بن يزيد بن محمد وغيره بتواليقه، منها كتاب «قُوت النفوس»، «وَأُنْسُ الْجَلِيسِ» وهو كتاب حسن، ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) الأبيات في قلائد العقيان (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٥ ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) في النفح: «المحكماث».

(٣) في النفح: «مثلها».

(٤) في النفح: «طالفاً».

(٥) حَرَكُهَا عَنانَ بفتح الكاف؛ لأنها متنوعة من الصرف، على وزن افعال، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «طَغَنِي». وهكذا ينكسر الوزن.

(٧) في الأصل: «ذاك» وهكذا ينكسر الوزن، وقد صوبناه من النفح.

(٨) رواية صدر البيت في القلائد هي:

ولو أن ذاك الغبيّ الجهول

وهكذا ينكسر الوزن. وروايته في النفح هي:

ولو أن ذلك الغويّ الزريّ

(٩) في القلائد والنفح: «أمره».

(١٠) في الأصل: «طبيب» بدون ياء.

وفاته: توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسمائة، وهو يحاصر الملمثين^(١) بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد.

ومن الطارئين والغرباء

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي^(٢)

من أهل مالقة، يكنى أبا عمرو^(٣)، ويعرف بابن مَنظور، الأستاذ القاضي، من بيت بني منظور الإشبيليين، أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهة.

حاله: كان^(٤)، رحمه الله، صَدْرًا في علماء بلده، أستاذًا ممتعًا، من أهل النظر والاجتهاد^(٥) والتحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مضطلعًا بالمشكلات، مشاركًا^(٦) في فنون، من فقه وعربية، برز فيهما، إلى أصول وقراءات وطب ومنطق. قرأ كثيرًا، ثم تلاحق بالشادين^(٧)، ثم غَبَرَ في وجوه السوابق. قرأ على الأستاذ أبي^(٨) عبد الله بن الفخار، ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي^(٩) السداد الباهلي، وتزوج ابنة^(١٠) الفقيه أبي علي بن الحسن، فاستقرت عنده كُتُب والدها، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل. وقَيَّد بخطه الكثير، واجتهد، وصَنَّف، وأقرأ ببلده، متحرِّقًا^(١١) بصناعة التوثيق، فعظُم به الانتفاع. وقعد للتدريس خلفًا للراوية أبي عثمان بن عيسى في شوال عام تسعة وسبعمائة. ووَلِيَ القضاء ببُلُش^(١٢) وقُمارش،

(١) الملمثون: هم المرابطون البربر الذين حكموا المغرب والأندلس معًا. وفي التكملة (ج ٣ ص ١٩٣): توفي ابن أضحى في رمضان سنة ٥٣٩ هـ، وولد في ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ. وفي الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢٧١): توفي بعد رمضان ٥٣٩ هـ بأيام قلائل.

(٢) ترجمة ابن منظور في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٤) وبغية الوعاة (ص ٣٢٤) والكتيبة الكامنة (ص ١١٤). وجاء اسمه في المصدرين الأولين هكذا: «عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور».

(٣) كنيته في تاريخ قضاة الأندلس وبغية الوعاة: أبو عمر.

(٤) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٤) وبغية الوعاة (ص ٣٢٤).

(٥) كلمة «والاجتهاد» ساقطة في تاريخ قضاة الأندلس.

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس: «مشاركًا في الفقه والعربية، إلى أصول...». وفي بغية الوعاة: «برز في الفقه والعربية، إلى أصول...».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «بأصحابه».

(٨) في المصدر نفسه: «وقرأ على الأستاذ أبي بكر بن الفخار».

(٩) في بغية الوعاة: «محمد بن السواد».

(١٠) في تاريخ قضاة الأندلس: «وتزوج زينب ابنة...».

(١١) في تاريخ قضاة الأندلس: «محرِّقًا بضاعة...».

(١٢) في المصدر نفسه: «بأش ومُلمثاس، وقُمارش...». وفي بغية الوعاة: «ببُلش ومالقة ومات =

ومُلْتَماس، ثم ببلده مالقة. وتوفي^(١) قاضيًا بها. لقيته وانتفعت بلفائه، وبلوث منه أحسن الناس خُلُقًا، وأعذبهم فكاهة.

شعره: وكان قليلًا ما يَصُدِّر عنه، كتب على ظهر الكتاب الذي ألفه للوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، مُقتديًا بغيره من الأعلام في زمانه^(٢):
[السريع]

قد جَمَعَ الحُكْمَ وَفَضَلَ الخطاب ما ضَمَّه مجموعُ هذا الكتاب
مِنْ أدبٍ غَضُّ وَمِنْ عِلْيَةٍ تسابقوا للخير في كلِّ باب
فجاءَ فذاً في العُلَى والثُّهى ومُنْتقى صَفْوِ لُبَابِ اللُّباب
ألفه الحبرُ الجليلُ الذي حازَ العُلا إرثًا وكَسَبًا فطاب

توالياً: ألف كتاب «اللُّمَعُ الجَدَلِيَّةُ في كيفية التحدث في علم العربية». وله تقييد في الفرائض، حسن سَمَاه، «بُغْيَةُ المباحث في معرفة مقدمات الموارث»، وآخر في المسح على الأنماق الأندلسي.

وفاته: توفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعمئة، ولم يَخْلِف بعده مثله.

علي بن أحمد بن الحسن المذحجي

من أهل حصن ملتماس^(٣)، وابن وزيره الفقيه الحافظ القاضي، يكنى أبا الحسن، ويعرف بجده.

حاله: من أولي الأصالة والصيانة والتعفف، والعكوف على الخير، والآوين إلى طُعْمَةِ مُتَوَارِثَةٍ، ونباهة قديمة، صنّاع اليد، مُتَقِنٌ لكل ما يحاوله من تَسْعِيرٍ وَنَجَارَةٍ، مَبْذُولِ المَوَدَّةِ، مُطْعَمٌ للطعام بدار له معدّة للضيفان من فضلاء مَنْ تَطَوَّيَ الطريق، وَيَغْشَاهُ من أبناء السبيل. وُلِّي قضاءً بلده في نحو عشرين سنة، فحُمِدَتْ سيرته، ثم وُلِّي قضاءً مالقة فظهرت دُرْبَتُهُ ومعرفته بالأحكام، فأعفي وعاد إلى ما كان بسبيله من القضاء بموضعه والخطابة.

= بها...».

(١) في تاريخ قضاة الأندلس: «وتوفي بها مصروفًا عن القضاء دون عقب...».

(٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١١٤).

(٣) كذا ورد اسم هذا الحصن في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٤).

مشيخته: قرأ على الشيخين الصالحين؛ أبي جعفر بن الزيات، وأبي عبد الله بن الكماد ببلده بلش، وأخذ عنهما.

تواليفه: له أجوبة حسنة في الفقه، وصنّف على كتاب البراذعي تصنيفاً حسناً بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرًا، واستمرت على ذلك حاله. وفاته: توفي ببلده بلش في...^(١) من عام ستة وأربعين وسبعمائة.

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي^(٢)

صاحبنا أبو الحسن.

أوليته: تنظر فيما تقدم من أهل بيته والمذكورين فيه من سلفه^(٣).

حاله: هذا الرجل، وُلِّي قضاء الحضرة، وخطابة جامع السلطان، وعرض له تقزز فيما يقف عليه من منتخب وصفه، وعدم رضا بما يُجتهد فيه من تخلّيته، فوكلنا التعريف بخصائصه، إلى ما اشتهر من حميدها، تحرُّجًا مما يجزُّ عثبه، أو يثير عدم رضاه.

مشيخته: ذكر أنه أخذ عن الشيخ الخطيب أبي بكر الطنجالي، قريب أبيه، والناظر عليه بعده بوصاته. وكان من أهل الدراية والرواية، وعن الشيخ الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني، شهر بابن حفيد الأمين، وقرأ عليه الفقه والقرآن، وسمع عليه، وتلا على الشيخ الأستاذ المقرئ أبي محمد بن أيوب، وسمع عليه الكثير. وهو آخر من حدّث عن أبي بن أبي الأحوص، وعلى الشيخ المقرئ أبي القاسم بن يحيى بن محمد بن درهم، وأخذ عن قريبه القاضي، نسيج وحده أبي بكر عبد الله بن بكر الأشعري. ومن أشياخه صهره القاضي الأستاذ أبو عمرو بن منظور،

(١) بياض في الأصول.

(٢) ترجمة أبي الحسن النباهي في الكتيبة الكامنة (ص ١٤٦) وفيه يذمه ابن الخطيب أقذع الذمّ ويتعرض له فيصفه بالقرء الشارد، وذلك بعد أن تغيّرت النفوس، إذ كان النباهي أحد المتأمرين على ابن الخطيب. وانظر أيضًا بعض أخبار النباهي في أزهار الرياض (ج ٢ ص ٥) ونفع الطيب (ج ٧ ص ١١٦) (ج ٨ ص ٢٥٣ - ٢٥٥). وللدكتورة مريم قاسم دراسة كافية عن النباهي أوردتها في مقدمة كتابه: «تاريخ قضاة الأندلس» أو «المراقبة العليا» وفيها ثبت بأسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للنباهي، فلتراجع.

(٣) تقدم في الجزء الأول من الإحاطة ترجمة للحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي، فلتنظر.

والأستاذ الحافظ المتكلم أبو عبد الله القطان، والصوفي أبو الطاهر محمد بن صفوان، والقاضي الكاتب أبو القاسم محمد البناء. وصحب الشيخ أبا بكر بن الحكيم، ولازمه وروى عنه. ولقي الخطيب المقرئ أبا القاسم بن جزي، وأخذ نسبه عن الشيخ أبي القاسم بن عمران. وبرئدة عن القاضي المحدث المقيد أبي الحجاج يوسف المنتشافي. ورحل فلقي بتلمسان عمران أبا موسى المشدالي، وحضر مجلسه، والأخوين الإمامين أبا زيد وأبا موسى ابني الإمام. وبباجة^(١)، أبا العباس أحمد بن الرباعي، وأبا عبد الله بن هارون. وبتونس أعلاماً، كقاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام. قال: ومن خطه نقلت، وأجازني من أهل المشرق والمغرب، عالم كثير.

شعره: قال: نظمت مقطوعتين، موطئاً بهما على البيتين المشهورين.

الأولى منهما قولي^(٢): [الطويل]

بنفسي^(٣) من غزلان غزوى^(٤) غزالة^(٥) جمالاً مَحْيَاهَا عَنِ التُّسْكِ زَاجِرُ
تصيدٌ بلحظ الطرف مَنْ رَامَ صَيْدَهَا وَلَوْ أَنَّهُ التُّسْرُ الَّذِي هُوَ طَائِرُ
مُعْطَرَّةُ الْأَنْفَاسِ رَائِقَةُ الْحُلَى هَوَاهَا بِقَلْبِي فِي الْمَهَامِ^(٦) سَائِرُ
«إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَافِعُ مِنَ الْحَبِّ: مِيعَادُ السُّلُوكِ الْمَقَابِرُ»

والأخرى قولي^(٧): [الطويل]

وقائلةٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ لِمَتِي لَئِنْ مِلَّتْ عَنِ سَلْمَى فَعُذْرُكَ ظَاهِرُ
زِمَانُ التَّصَابِي قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَهَلْ لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ فِي الْحَبِّ عَازِرُ
فَقُلْتُ لَهَا: كَلَّا وَإِنْ تَلَفَ الْفَتَى فَمَا لِهَوَاهَا عِنْدَ مِثْلِي آخِرُ
«سَبَقِي^(٨) لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا سَرِيرَةٌ وَدُيُومٌ تُبْلَى السَّرَائِرُ»

(١) المراد هنا بباجة إفريقية، وليس بباجة الأندلس؛ لأنه جاء في النص أنه رحل من الأندلس إلى تونس.

(٢) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٣) بنفسي: أي أفدي بنفسي.

(٤) في النفع: «حزوى».

(٥) في الأصل: «وغزالة» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٦) المهامه: جمع مَهْمِه وهو الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها. لسان العرب (مهمه).

(٧) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٨) في النفع: «سبقي».

وكتب مع شكل يحذو على الثغل الكريم، من شأنه أن يكتب ذلك لكل مُزَمع سفر^(١): [الطويل]

فديتكَ لا يُهدى إليك أجلٌ من حديثِ نبيِّ الله خاتمِ رُسُلِهِ
ومن ذلك البابِ المثلُ الذي أتى به الأثرُ المأثورُ في شأنِ نَعْلِهِ
ومن فضله مهما يكن عند حاملٍ له نالَ ما يَهْوَاهُ ساعةَ حَمْلِهِ
ولا سيما إن كان ذا سَفَرٍ به فقد ظَفِرَتْ يُمنَاهُ بالأمنِ كُلِّهِ
فدونك منه أيها العَلَمُ الرُّضا مثالا كريما لا نظيرَ لِمِثْلِهِ
ومن ذلك قوله^(٢): [البسيط]

لا تَلْجَأَنَّ لمخلوقٍ مِنَ الناسِ من يافِثٍ كان أضلا أو من الياسِ^(٣)
وثقُ برُّكَ لا تياسُ ترى^(٤) عَجَبًا فلا أضرَّ على عَبيدٍ من الياسِ
ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار^(٥): [البسيط]

أَبْدَى لنا من ضروب الحسن أفنانا هذا الزمان^(٦) لمولانا ابنِ مولانا
يقول فيها لطف الله بنا وبه:

ولا^(٧) تُحَرِّكْ لسانًا يا أخا ثقةٍ برِّيمِ رامةٍ إن وقى وإن خانا
يظلُّ ينشرُ مِيتَ الوجِدِ عن جدِّ من الجفونِ أو الأحشاءِ عُزبانَا

ثم قال فيها بعد كثير يُرجى عفو الله فيه:

فما التَّسَيَّبُ بأولى^(٨) من حديثِ علا عن الإمام يُنبِلُ المرءَ رضوانا
يَمُمُّهُ تَحْظَ بما أملتُ من أملٍ^(٩) يُجْنِيكَ للسُّولِ أفنانًا فافنانا

ومنها في المدح:

مَلِكٌ يخفُّ لراجيه بنائله على وقار يُرى كالعين ثَمَلانَا

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٢) البيتان في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦).

(٣) إلياس: هو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قلائد الجمان (ص ١٣٣).

(٤) في النفع: «تجد».

(٥) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ١٥٠ - ١٥١).

(٦) في الكتيبة: «هذا الطهور». (٧) في الكتيبة: «فلا».

(٨) في الأصل: «أولى» والتصويب من الكتيبة الكامنة.

(٩) في الكتيبة: «من نعم تجنيك...».

ملك ينصُّ له الآلاء عزته
العاطر الذَّكر ترتاح النفوس له
السَّاحر المنطق في شتى العلوم
كسا الزمان ثياب الفضل حتى
وعظَّم الشزغ حتى أنَّ داعيه
ومنها في ذكر الإعذار:

لله درك يا مولاي من ملك
ولم تُبال ببذل المال في غرض
وقمَّت في الولد الميمون طائرُه
بدا لنا قمرًا^(١) تَرْنُو العيون له
وقام يسحب أذيال الجمال على
خجلان بالقصور عن بلوغ مدَا
فَدَتْهُ أَنْفُسُنَا لو كان يَقْبَلُهَا
فيا دَمَا سال عن تقوى فعاد له

ولا دليل على العَفْلة المعَبَّر عنها بالسلامة والذهول كقوله: وَقُمَّتْ فِي الْوَلَدِ
الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ. ومن ذلك قوله يخاطب صاحب العلامة بالمغرب أبا القاسم بن
رضوان^(٢): [الطويل]

لَكَ اللهُ قَلْبِي فِي هَوَاكَ رَهِينُ
مَلَكَتْ بِحُكْمِ الْفَضْلِ كُلِّي خَالِصًا
فَهَبْ لِي مِنْ نُطْقِي بِمَقْدَارِ مَا بِهِ
فَقَدْ شَمَلْتُنَا مِنْ رِضَاكَ مَلَابَسُ
أَعْنَتْ عَلَى الدَّهْرِ الْعَشُومَ وَلَمْ تَزَلْ
وَقَصَّرَ مَنْ لَمْ تَعْلَمْ النَّفْسُ أَنَّهُ

وَرُوحِي عَنِّي إِنْ رَحَلْتَ ظَلَعِينُ
وَمُلْكُكَ لِلْحَرِّ الصَّرِيحِ يَزِينُ
يُتَزَجَّمُ سِرٌّ فِي الْفَوَادِ دَفِينُ
وَسَخَّ لَدِينَا^(٣) مِنْ نَدَاكَ مَعِينُ
بَدْنِيَاكَ فِي الْأَمْرِ الْمُهِمِّ تَعِينُ
خَذُولُ إِذَا خَانَ الزَّمَانُ يَخُونُ

(١) في الكتيبة: «قمر».

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان، كما في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦). والقصيدة

في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦ - ٢٥٨).

(٣) في الأصل: «لنا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

وإني بحمد الله عنه لفي غنى
أبى لي مجدً عن كرام ورثته
ونفسي^(٢) سمّت فوق السماكين همّة
ولما رأّت عيني مُحَيّاك أفسمّت
وعادَ لها الأُنْسُ الذي كان قد مضى
بحيثُ نَشَأنا لابسينَ حُلَى الثَقَى
أما وسنى تلك الليالي وطيبها
وفتيانِ صِدْقِ كالشُّموسِ وكالحيا
لئن نَزَحْتَ تلك الدِّيارَ فوجدنا
إذا مَرَّ حينُ زاده الشوقُ جدّة
لقد عَبَثَتْ أيدي الزمان بجمّعنا
وبَعَدُ الثَّقَيْنَا في محلّ تغرّب
فقابلتَ بالفضل الذي أنتَ أهله
وغيبتَ وما غابث مكارمك التي
يمينا لقد أوليتنا منك نعمة
ويَقْصُرُ عنها الوصفُ إذ هي كلّها
ولمّا قَدِمْتَ الآن زاد سرورنا
لأنك أنتَ الرُّوحُ مِنّا وكلّنا
ولو كان قَدْرُ الحبِّ فيك لقاؤنا
ولكن قَصَدْنَا راحة المجد دوننا^(٨)

وحَسْبِي صَبْرٌ عن سواكَ يصون
وقوفاً ببابٍ للكرام^(١) يَهين
وما كلُّ نَفْسٍ بالهوان تَدِين
بأنّكَ للفعل الجميل ضَمِين
بِرِيّةٍ إذ شَرَحُ الشَّبابِ حَدِينُ^(٣)
وكلُّ بكلّ عند ذاك ضَنِينُ
ووجدِ غرامي والحديثُ شُجون^(٤)
حديثُهُم ما شِئتَ عنه يكون
عليها له بين الضُّلُوع أنين
وليس يُعاب^(٥) للرُّبُوع حَنِينُ^(٦)
وحانَ افتراقُ لم نَحْله يَجِين
وكلُّ الذي دون الفِراق يَهُون
وما لك في حُسْنِ الصنِيع قَرِين
على شُكرها الرّبُّ العَظيمُ يُعِين
تَلَدُّ بها عند العِيان عيون
لها وجهٌ حُرٌّ بالحِياءِ مَضُون
ومَقْدَمُكَ الأَسْنَى بذاك قَمِينُ^(٧)
جُسُومٌ، فعند البعد كيف تكون
إليك لكتّا باللُزوم نَدِين
فراحته شَمْلُ الجميع تصون

(١) في النفع: «للكرام». (٢) في النفع: «ونفسي».

(٣) الخدين: الصديق. لسان العرب (خدن).

(٤) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون»، أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجن).

(٥) في النفع: «بعاب». والعاب: العيب. محيط المحيط (عيب).

(٦) جاء في النفع بعد هذا البيت البيت التالي:

وأتى بمشلاها وللبيين لذعة

أقلُّ أذاها للسليم جنون

(٧) القمين: الجدير، الخليل. لسان العرب (قمن).

(٨) في النفع: «جهدنا».

هنيئًا هنيئًا أيها العَلَمُ الرُّضَا بما لك في طَيِّ القلوب كَمِين
 لك الحسنُ والإحسانُ والعِلْمُ والثَّقَى فحبُّك دُنْيَا لِلْمُحِبِّ وَدِين
 وكم لك في دار^(١) الخلافة من يد أقرَّتْ لها بالصَّدق منك مَرِين
 وقامت عليها للملوك أدلَّة فأنت لديها ما حُيِّيت مَكِين
 فلا وَجْهَ إلَّا وهو بالبشر مُقبِل^(٢) ولا تُطَقَّ إلَّا عن عُلاك مُبِين
 بقيت لزنec الفضل تحمي ذِمَّارِه^(٣) صحيحًا كما قد صَحَّ منك يقين
 ودونك يا قُطْبَ المعالي بُنْيَّة من الفِكْر عن حال المُحِبِّ ثَبِين
 أَتَشْكُ ابنَ رضوانٍ تَمُتْ بوُدِّها وما لسوى الإغضاء منك ركون
 فَخَلَّ انتقاد البحث عن هفواتها ومَهْذُ لها بالسَّنح حيث تكون
 وخُذْها على عِلَّاتِها فحديثُها حديثٌ غريبٌ قد عراه سُكون

ومن شعره قوله في ليلة الميلاد الكريم من قصيدة^(٤): [الطويل]

خليلي، مُرَّا على أرض^(٥) مَأْرَبٍ ولا تَغْذِلاني إنني غيرُ آيِبٍ

وهي طويلة أثبتت في الرِّحْلة، فلينظرها هنالك من أراد استيفاء غرضها.

نثره: من أمثل ما صدر عنه في غرض غريب، وهو وصف نخلة بإزاء باب الحمراء. ونثره كثير، ولكننا اخترنا له ما اختار لنفسه، وأشاد بشُفوفه على أبناء جنسه:

يا أيها الأخلاء الذين لهم الصَّنائع، التي تحسدها العَمائم، والبدائع التي تؤدُّها بدلًا من أزهارها الكمام، بقيتم وشَمْلُكم جَميع، وروض أملككم مَرِيع، والكل منكم للغريب الحَسَن من حديث المُحِبِّ سَمِيع: [الوافر]

بأرض النخل قلبي مُسْتَهَام فكيف يَطِيب لي عنها المُقَامُ؟
 لذاك إذا رأيتُ لها شَبَها أقول وما يُصاحِبني مَلَامُ
 ألا يا نخلة من ذات عِرْقٍ عليكِ ورحمة الله السَلَامُ

فسلمتُ يومًا تسليم المبرّة، على مدنها الحرّة البرّة، جارة حائط الدار، الواقعة للخدمة كالمنار، على سِدّة الجدار، بياض النهار، وسواد الليل المتلفعة بشعار

(١) في النفع: «باب».

(٢) في النفع: «مشرق».

(٣) الذمار: ما يدافع عنه. لسان العرب (ذمر). (٤) البيت في الكتيبة الكامنة (ص ١٥١).

(٥) في الكتيبة: «أُم».

الوقار، المكفولة الذيل، أنيسة مَشِيخة الجماعة، القاطنة من الحمراء العليّة، بباب ابن سَماعة، فحين عَطَفْتُ عليها، وَصَرَفْتُ زمام راحلتي إليها، ووقفتُ بإزاء فنائها، ولكنها وقوف المشفق من فنائي وفنائها، وقلت لها: كيف حالك أيتها الجارة، الساكنة بَنَجْدَة الحجارة، الواعظة للقريب والبعيد، بمقامها صامته على الصَّعيد: [الطويل]

سقاكَ من الغُرِّ الغواذي مطيرُها ولا زلّت في خُضراء غُضْ نظيرُها

فما أَحَقَّكَ مِنْ بَاسِقَةٍ بالترحيب، وأقربَكَ من رَحَمَاتِ السَّمِيعِ المجيب، خَلَّتْهَا اهتَزَّتْ عند النداء اهتزاز السُرور، وتمايلت أكمَامُها تمايل الثُّجُلِ المَسرور، ثم قالت لسائلها، بلسان وسائلها، عند مشاهدة مثلي تقول العرب: عيْنُها فرارها، وابنُ جَدِّها للناظرين اصفرأواها، وجملَةٌ بُخِيَّتِي، بعد إتمام تحيَّتي، أَنَّ الدهرَ عَجَمَ قَنَاتِي، ومُسُّ الكِبَرِ كَدَّرَ سِنَاتِي، وما عسى أن أبث من ثُكُنَاتِي، وجلُّ غُلَاتِي من تركيب ذاتِي. ولكُنِّي أجد مع ذلك أَنَّ وقاري، حَسَنَ لدى الحيِّ احتقاري، وكثرة قناعتي، أثمرت إضاعتِي، وكمال قَدِّي، أوجِبَ قَدِّي، فما أنَسَ م الأشياء، لا أنَسَ عُذْوَانِ جُغُسوس^(١)، من لغبوش اليهود أو المجوس، يَفْخَصُ بِمُدْبِته عن وريدي، ويحرص على مَدَّ جريدي، ويَجْدَعُ كل عام بِخَنجره أنْفِي، وكلِّمَا رُمْتُ كَفَّ إذايته عني، كشم كَفَّ، فلو رأيتم صَغَصَصَة أفناني، وَسَمِعْتُم عند جَذَمِ بَنَانِي، قَعْقَعَة جَنَانِي، والدمع لَمَّا جَفَانِي، يفيض من أجفاني، والجُغُسوس الخبيث المنحوس قد شَدَّ ما حَذَّ بِأُمراسه، ورفعهُ لبيعة كَفَرهُ على راسه، بعد الأمر بوضعه على أُسْنِمَة القبور، حسبما ثبت في الحديث المشهور، لَحَمَلْتَكُم يا بني سام وحام، على الغيرة وشائج الأرحام، فقد علمتم بنصُّ الأثر أَنِّي عَمْتُكُم القديمة، وإن لم أكن لذلك بأهل فإنِّي لكم اليوم حَدِيمة، أو من دُرِّيَّة الفريق الموجب المضروب به المثل يوم السَّقِيفَة، لمن رام من أشراف الأندلس أن يكون إذ ذاك خليفة. وخالَةُ أبي كانت النخلة البرُشَا الكبيرة، التي حاذَئها الأمير عبد الرحمن بالرُصافة^(٢) القريبة من كورة إلبيرة. فكيف

(١) قال عنه ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة (ص ١٤٦): «القاضي علي بن عبد الله بن الحسن البني، المدعو بِجُغُسوس». والجعسوس: القصير الذميم، والجمع جعاسيس. محيط المحيط (جعس).

(٢) يشير إلى قول الأمير عبد الرحمن الداخل، وقد نزل بمنية الرصافة بقرطبة، فنظر فيها إلى نخلة، فهاجت شجته، وتذكَّر وطنه، فقال على البديهة آياتًا منها [الطويل]:

تَبَدَّلْتُ لَنَا وَسْطَ الرِّصَافَةِ نَخْلَةً تناءت بأرض الغَرْبِ عن بلد النُّخْلِ

فقلْتُ: شبيهي في التغرُّب والنَّوى وطول اكتشابي عن بني وعن أهلي =

يسهل اليوم عليكم إهمالي، ويَجْمُلُ لديكم إخمالي، وترك إخمالي، والأيام والحمد لله مُساعِدة، والمُلْكُ مُلْكُ بني ساعدة؟ فلَمَّا سَمِعْتُ عِتَابَهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهَا قَدْ شَدَّتْ لِلْمُنَاضِلَةِ أَقْتَابَهَا، قَلْتُ لَهَا: أَهْلًا بِكَ وَسَهْلًا، وَمَهْلًا عَلَيْكَ أَوْ بَهْلًا، لَقَدْ دَسَعَ بَعِيرُكَ، وَعَادَتْ بِالْخِيَةِ عَيْرُكَ. فليست الحقيقة كالمجاز، ولا جليقية في الثِّيَات كالحجاز. هنا جئنا من أعناب مُرسلة الذُّيُول، مُكْملة الأطناب، قد طاب استييارها، وَحَمْدُ اخْتِبَارِهَا واختيارها، وَعَذَبَتْ عيون أنهارها، وتفتّحت كمائم أزهارها، عن وَرْدِهَا وَتَرْجِسِهَا وَبَهَارِهَا، وَسَرَتْ بِطَرْفِ محاسنها الرِّفاق، حتى قَلَقْتُ منها الشَّام واليمن والعراق. فحين كثر خيرها، سُجِرَ بالضرورة غيرها، وأنت لا كُنْتَ يا حَشْبَةَ، قد صِرت من المنال عُشْبَةَ، وأصبحت نَذْلِي خالفة، ورَذْلِي بالهم تالفة، لا يُجْتَنَى بَلْحُكْ ولا طَلْعُكْ، ولا يُرْتَجَى نَفْعُكْ، فالأولى قَطْعُكْ أو قَلْعُكْ، وإلا فإين فنوك أو صنوك، أو تمر ك أو سَبْرُك؟ هلا أبقيت يا فَيْسِلَةَ على نفسك، وراعيته صُلْحَةَ جنسك؟ ولقد انتهت بك المحارجة إلى ارتكاب ما لا يجوز، وفي علمك أن من أمثال الحكماء كل هالك عجوز. حسبك السَّمَح لك بالمُقَام، ما دُمْتَ حَيَّةً في هذا المقام. فانقطع كلامها، وارتفع بحكم العجز ملامها. وما كان إلا أن نُقِلَ مقالِي، فقال المتكلم بلسان القالي: أنا أَتَطَوَّعُ بالجواب، وعلى الله جَزِيلُ الثَّوَاب، ليعلم كلُّ سائل، أن تفضيل النخل على العنب من المسائل التي لا يَسَعُ فيها جحد جاحد، وإن كانا أخوين سُقْيَا بماءٍ واحد. وقد جرى مثْلُ هذا الخطاب بين يدي عمر بن الخطاب، فقيل: يا بني حتمة: أيهما أَطْيَب، الرُّطْب أم العنب؟ فقال: ليس كالصقر، في رؤوس الرُّقُل، الراسخات في العقل، المُطْعَمات في المَحَل، تحفة الصَّائم، ونُقْلة الصَّبي القادم، ونزل مريم بنت عمران، والنخلة هي التي مُثِّلَ بها المؤمن من الإنسان، ليس كالزُّبَيْب الذي إن أَكَلْتَهُ ضَرِسَتْ، وإن تركته غربت، وكفى بهذه الرواية حُجَّةً، لمن أراد سلوك المحجَّة. وعلى كل تقدير، فقد لزم التفضيل للنخلة على الكرمة لزوم الصُّلَّة للموصول، والتَّصَبُّب للمُنَادَى الممطول، والعجز لِكِتَابِي المُحْصَل والمحصول. وكم على تَرْجِيح ذلك من قِيَّاس صحيح، ونقل ثابت صريح. قال: واعتذاركم بالمَهْرَمَة، عن فعل المَكْرَمَة، لأمة في تلك الطَّبَاع كامنة، وسامة للتلف لا للمُخَلَّف ضامنة. وذكرتم الثمرة والبُسْرَة، والوقت ليس بوقت عُشْرَة، فأذكرتم قول القائل، في بعض المسائل: دَغْنَا من تمرتان وبُسْرَتان أو تمرتين وبُسْرَتين، على الوجهين، المتوجَّهين في المسئلتين، وفي ضمن ذكركم لذلك أدلَّة صدق على

تطلّع النفس الفقيرة، لِلْأَعْرَاضِ التافهة الحقيرة، والإمامة العظمى، أجلُّ عندنا وأسمى، من أن تُلحَظ بعينها تلك الملاحظ، ولواصل لديها مراتبها وأفكارها ببيانها وتبيينه عمرو بن بحر الجاحظ، إذ هي كافاً الله فضلها ولا قلّص ظلّها كالسحاب، نجود بغيثها على الآكام والضراب، ومنابت الشجر من الثراب، فضلاً عن الخدمة والأتراب، فليس يَضِيع مع جميل نَظَرها ذو نسب، ولا يُجهل في أيامها السعيدة مقدار مُنتَسَب إلى حَسَب. وإن وقعت هفوة صغيرة، أعقبتها حَسَنَة كبيرة، ومِنْ أثيرة، ونعم كثيرة. ولم لا، وروح أمرها، ومذهب نُصرة جَفرها، عِلْم السادة للقيادة الأكابر، المغرم بجَنر كل كَسِير، وناهيك من به جابر الرازي، ذكر مآثره بعرف أطيب الطيب، الوزير أبو عبد الله بن الخطيب. والمطلوب منه لهذه الشجرة الثرما، الغربية الشّما، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، إنما هو يسير بنا، وظهير اعتنا، وخنجر يُرما، لعل عَبَاسة أديم دوها أن تذهب، وأكام كِبَاسة قنوها أن تُفَضَّض بنعيم النُّضارة ثم تَذَهَب، ويعود إليها شَرخُ شبابها، وتستحكم صُفرة ثيابها، وخُضرة جِلابها، وذلك كله بمنّ اللطيف الخبير، من أسهل العمل على مجد الأمير، وفضل الوزير، إذ هما، دام عزُّهما، على بيّنة من أن الإحسان ألقاح، والشكر نتاجه، والثناء إكليل، وهو في الحقيقة تاجه. قال المسلم: ومن يا إخوتي، لعلّي بمعارضة الحافظ أبي علي، ولو أنني اشتملت شملة النُّضر بن شُميل، وأصبحت أفصح من عامر بن الطفيل، وأخطب من شبيب، وأشعر من حبيب، وجُزْتُ من طرق الجدال، منازل نقدة صدور الأبدال. وعلى أنه ما قال إلّا حقاً، فبُعْداً للمرء وسُخْفاً. ولكني أقسم عليكم بمَقْدَر الضياء والحلّك، ومُسَخَّر نجوم الفلّك، بإصابة الأعراب، وأصحاب الإغراب، وأرباب فنون الإغراب، ألا ما تأملتم فصول هذه المقالة، وأفئتم بما يترجّح فيها لديكم من نَسْخ أو فَنَسْخ أو إجادة أو إقالة، فأنتم علماء الكلام، وزعماء كُتّاب الأقلام، والمراجعات بين شقاشق الرجال شِثْشنة معروفة، وطريقة إليها الوجوه في كثير من المخاطبات مَضْرُوفَة، لا زلتم مذكورين في أهل البيان، مشكورين على بَذل الفضل مدى الأحيان. والله سبحانه يجعل التّوفيق حادِكم، ونور العِلْم هادِكم، ومنه نَسَل، جلّ اسمه، التطهير من كل مَعابة، والسَّمح فيما تخلّل هذه المَقامة من دُعابة، والتحية الكريمة مع السلام الطيب المُعاد، يُعتمد من يقف عليها من الآن إلى يوم المَعاد، والرّحمات والمسرات، والبركات والخيرات، من كاتبها علي بن عبد الله بن الحسن، أرشده الله.

المقرئون والعلماء

علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري^(١)

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، الشيخ الأستاذ، إمام الفريضة بجامع غرناطة.

حاله: من الملاحى: أوجد زمانه إتقاناً ومعرفة ومشاركة في العلوم وانفراداً بعلم العربية. وكان حسن الخط، كثير الكتب، ترك منها بخطه كثيراً جداً، مشاركاً في الحديث، عالماً بأسماء رجاله ونقلته، مع الدين، والفضل، والزهد، والانقباض عن أهل الدنيا، وترك الملابس لهم.

مشيخته: قرأ على المقرئ بغرناطة أبي القاسم نغم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصاري، وأبي علي الصدي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وحدث عنه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، والقاضي أبو محمد بن عطية، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الرحيم، والقاضي أبو بكر جابر بن يحيى التغلبي، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زَمين، والقاضي أبو الحسن بن أضحى.

توالياً: ألف في النحو كتباً كثيرة، منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المُقتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح، وكلامه على كتاب الجمل لأبي القاسم، وكلامه على الكافي لابن النحاس، مع التنبيه على وهمه في نحو مائة موضع، إلى غير ذلك.

شعره: قال أبو القاسم: وله نظم ليس بالكثير. فمن ذلك: [الكامل]

أَضْبَحْتَ تَقَعْدُ بِالْهَوَى وَتَقُومُ وَبِهِ تَقَرُّظُ مَعْشَرًا وَتُؤَدِّمُ

تَعْنِيكَ نَفْسُكَ فَاشْتَغَلْ بِصَلَاةِهَا إِنْنِي بِغَيْرِ السَّقَامِ سَقِيمٌ^(٢)

وفاته: توفي بغرناطة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وصلى عليه إثر صلاة العصر ابنه الأستاذ أبو جعفر، ودفن بمقبرة باب البيرة، وازدحم الناس على نعشه، وكانت جنازته حافلة، وتفجع الناس على قبره. وقبره مشهور، يتبرك به الناس.

(١) ترجمة ابن الباذش في الصلة (ص ٦١٨) والمعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص ٢٨٠).

(٢) عجز هذا البيت مختل الوزن.

علي بن محمد بن دري

المُقرئ الفقيه، الخطيب أبو الحسن، الإمام بجامع غرناطة، أصله من طليطلة. حاله: كان من خيار الناس وفُضلائهم، وأهل المعرفة منهم، عارفاً بإقراء كتاب الله، عزَّ وجلَّ، والرواية للحديث. أخذ الناس عنه، وكانت عنده مشاركة ومسارة لقضاء الحوائج، والمشي للإصلاح بين الناس، والإشفاق على المساكين، كثير الصدقة، والسَّعي في فداء الأسرى، والوسائط الجميلة في مُهَمَّات الأمور ومشكلاتها. دخل رجل تاجر غريب الميضةً للوضوء، فنسي بها وعاء فيه جملة مال، فتذكَّر له، فرجع ولم يجده، فسقط مغشياً عليه، فاجتمع عليه الناس، وهو يقول: مالي، ووافق خروج الأستاذ أبي الحسن المذكور من الجامع، فسأل عنه، فجالس أذنه، فقال: مالك عندي وديعة تركته أنت عندي، وإذا كان بعد صلاة العصر تأخذه. فقام الرجل، فكانما نشط من عقال، ومشى الخطيب في حينه إلى مُشرف غرناطة ابن مالك، فقال له: إني اشتريت لك قصرًا في الجنة، بخمسائة دينار، وأنا الضَّامن لذلك، فشكره، وأخبره الخطيب بالقصة، فدفع إليه المال، فدفعه إلى الرجل. وكان الناس لا يتوقَّفون له في أمر.

مشيخته: روى بطليطلة عن أبي عبد الله المقامي، وعن أبي مُسلم الضرير المقرئ، والقاضي أبي الوليد الوُقيشي، وأخذ عن أبوي علي الصُّدفي والغساني، وعن أبي مروان بن سراج، وابنه سراج.

وفاته: توفي بغرناطة في رمضان سنة عشرين وخمسائة، وصلى عليه القاضي أبو القاسم بن ورد، ودفن في مقبرة باب البيرة، وكانت جنازته حافلة، وتفجَّع الناس عليه، وأخلصوا الدعاء له.

وممن رثاه أبو عبد الله بن أبي الخِصال بقوله: [الطويل]

عِتاب وما يُغني العتابُ على الزمن	وشكوى كما تشكو الرِّياحُ إلى السفن
وما رَضِيَتْ بعد الغضارة أيكَةُ	نَبَحَتْ ولكنَّ عالمُ الكونِ ممتحن
وماذا عليه والسَّلامةُ حَظُّه	بأنَّ تتخطاهُ التَّوائِبُ والمِحَن
فليتَ كريمًا يُنْعِشُ الناسُ ^(١) خيرُهُ	يُعَمَّرُ فيها عُمرُهُ ^(٢) الآن أو حَضَن

(١) في الأصل: «لناس» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «عمرته»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

ولكنه يمضي كظل غمامة
يود الفتى طول البقاء وطوله
وأني اغتباط في حياة مرزءا
زيادته نَغْصٌ^(١) وجِدُّته بلى
إذا فوَّق السَّهْم المُصِيب فقلُّبه
فيا عجباً للمرء يلتذُّ عَيْشُهُ
أرى كلَّ حيٍّ للمنيَّة حاملاً
إذا زادت الأيام فينا إساءة
ولم أر مثل الموت حقاً كباطل
أإخواننا، لم تبق إلا تحيَّة
أإخواننا، هل تسمعون تحيتي
أبا الحُسن، خَلَد في الجنان مُتَعَمًّا
يطير فؤادي روعةً فإذا رأى
وقد كنت ترتاد المواطنَ إذ تَبَثَّ
وبتَّ مُعَنَّى بالجلاءِ فَنِلْتَهُ
ولم ترض إلا الأرض هَجْرَتِكَ التي
وفي مثلها أنَّ الرسول مهاجرٌ^(٥)
على أنك المدعوُّ من كل بلدة
سيرضيك مَنْ أَرْضَيْتَهُ في عباده
ويبقى كما بَقِيت بعدك أنه
ويحفظهم حِفْظ اليتيمين أَيْدَا
أبا الحُسن، إنَّ المدى، بعد ما بدا،
وأَسِير وَجَد في فراقك أنه

ويبقى لسم سره غير مؤتمن
يُورِّثُهُ تُكَلِّلَ الأحبَّة والبَدَن
يروح على بثٍّ ويغدو على شجن
وراحته كَرْب وهُدْنُهُ دَخَن
ومن صار فيه من أحبَّته فنن
معاشٍ^(٢) قد لَزَّتْ مع الموت في قَرَن
فيا وَنَحَهُ مِمَّا تَحْمَلُ واحتَضَن
نزید على علم بما ساء حُسن ظَن
وكلُّ قَبَاءٍ^(٣) ليس بالموت مُزْتَهَن
أرقِّي^(٤) بها تلك المعاهد والدَّمَن
وذو كلم ما تَحْجِبُ السَّرَّ والعلن؟
جزاء بما أَسْلَفْتَ من سَعِيكَ الحسن
مُحْيَاكَ في دار العُنا والرُّضا سكن
فبِوَاكِ الرَّحْمَنُ فِرْدَوْسُهُ وَطَن
وقد كان حاديه يُعْرَد بِالظُّعَن
تَحْيِيَرُهَا الأولياء على القنن
لِسَفْدٍ وقد واره أكرَمَ مَدْفَن
هَلُمَّ فإِنَّا دونك الحجب الجُنَن^(٦)
وجاهدت فيه بالفُروض وبالسُنن
لهم فلما اسْتَهْوَتْهُم روعةٌ سَكَن
بوقع جدار قد تداعى وقد وَهَن
طويلٌ، ولا يُعْتَدُّ في جَنب ما بطن
سيبقى عليك الوجود ما بقي الزمن

(١) في الأصل: «نَغْصٌ»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) قوله: «معاشٍ قد» ساقط في الأصل، وقد أضفناه ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٣) في الأصل: «قباليه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «أرقد»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٥) كلمة «مهاجر» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٦) في الأصل: «والجنن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

سقى الله والسُّقيا بكفِّيه تربة مباركة ضَمَّنكَ أسرع ما هتن
ولا بَرَحَتْها دِيْمَةٌ مُستهلة إذا ركضتها الرِّيح قام بها جرن
فلا زَلَتْ في رَوْض وروح ورحمة ومقبرة تُثْرى على ذلك الجنن

علي بن عمر بن إبراهيم ابن عبد الله الكِنَاني القيجاطي^(١)

يكنى أبا الحسن، أصله من بَسْطَة، واستوطن غرناطة، حتى عُدَّ من أهلها قراءة وإقراء ولزوماً.

حاله: من «العائد»^(٢): أُوْحِدُ زمانه علماً وتخلُّفاً وتواضعاً وتفئُّناً. ورد على غرناطة مُستدعى عام اثني عشر وسبعمائة، وقعد بمسجدها الأعظم يُقرىء فنوناً من العلم، من قراءات وفقه وعربية وأدب. ووُلِّي الخطابة، وناب عن بعض القضاة بالحضرة، مشكور المآخذ، حسن السيرة، عظيم النفع. وقصده الناس، وأخذ عنه البعيد والقريب^(٣). وكان أدبياً لَوْدَعِيًّا، فَكِهًا، خُلُوءًا، وهو أول أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب، إثر قراءة المكتب.

مشيخته: قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن، بالروايات السبع، وجمعها في خَتْمَة، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغساني. وقرأ بغرناطة القرآن على الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور، والأستاذ أبي جعفر الطَّبَّاع، والأستاذ الشهير أبي الحسن بن الضايغ، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأُبْدِي، وعلى القاضي أبي عمرو بن الرُنْدِي، والفقيه القاضي أبي علي بن الأحوص، وعلى الفقيه النسابة أبي جعفر بن مسعدة، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير. ولقي الشيخ الصالح ولي الله أبا إسحاق بن عُبيدس، وحضر مجالسه العامة. وذكر أنه كان يفتتح مجلسه الذي يتكلم فيه بقوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، كنز من كنوز الجنة، رَزَقَنَا الله الأدب مع الله، واستعملنا فيما يُرضيه، ويُرضي رسوله، وجعل حظنا في الدار الآخرة. ولقي الإمام بجامع بسطة الخطيب الراوية أبا الحسن بن نافع، وغيرهم، وله تواليف في

(١) ترجمة أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي في الكتيبة الكامنة (ص ٣٧) وبغية الوعاة (ص ٣٤٤) والدبج المذهب (ص ٢٠٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥١). والقيجاطي: نسبة إلى قيجاطة وهي مدينة بالأندلس من عمل جيان.

(٢) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥١). (٣) في النفع: «الناس وأخذوا عنه».

فنون، وشعر، ونثر. فمن شعره قوله^(١): [الكامل]

روض المشيبِ تَفْتَحَتْ أزهاره حتى استبان ثَغَامُهُ^(٢) وبَهَارُهُ
ودجى الشبَابِ قد استبان صباحُهُ وظلامُهُ قد لَاحَ فيه نهارُهُ
فأتى حَمَامٌ لا يُعَافُ وقوعُهُ ومضى غَرَابٌ^(٣) لا يُخَافُ مطَارُهُ
والعُمُرُ مثلُ البدرِ يُرْمَقُ^(٤) حسنه حينًا ويُعَقَبُ بعد ذاك سِرَارُهُ
ما للإخاءِ تَقَلَّصَتْ أفياءُهُ ما للصِّفاءِ تَكَدَّرَتْ آثارُهُ
والحرُّ يصفحُ إن أخلَّ خليلُهُ والبرُّ يسمعُ إن تجرَّأ جَارُهُ^(٥)
فتراه يدفع إن تمكنَ جاهه وتراه يرفع^(٦) إن علا مقداره
ولأنت تعلم أنني زَمَنُ الصُّبَا ما زلتُ زَنَدًا والحياءُ سِوَارُهُ
والهجرُ ما بين الأحبةِ لم يزلْ تركُ الكلامِ أو السَّلامِ مَنَارُهُ
ولكم تجافى عن جَفَاءٍ^(٧) خليله فَطِنٌ وقد ظَفِرْتُ به أظفارُهُ
ولكم أَصَرُّ على التَّدَابِرِ مُذْبِرٌ أَفْضَى إلى نَدَمٍ به إضرارُهُ
فأقام كالكَسْعِيِّ بآنِ نهاره أو كالفرزدقِ فارَقْتُهُ نَوَارُهُ^(٨)
أنكرتم من حَقِّ مُعْتَرِفٍ لكم بالحقِّ ما لا ينبغي إنكاره
والشُّرْعُ قد منع التقاطعَ نصه قطعًا وقد وردتْ به^(٩) أخباره
والسُّنُّ سِنٌّ تَوَرَّعٍ وتَبَرُّعٍ وتسريعٍ لتسريعٍ^(١٠) تختاره

(١) القصيدة في الكنية الكامنة (ص ٣٨ - ٤٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥١ - ٥٣).

(٢) الثَّغَامُ: نبات أبيض الزهر والثمر، واحدته ثَغَامَةٌ. لسان العرب (ثغم).

(٣) في الأصل: «غروب لا نخاف» والتصويب من المصدرين.

(٤) في النفع: «يدو». وفي الكنية الكامنة: «يوتق».

(٥) رواية البيت في النفع هي:

والحرُّ يصفح إن تمكنَ جاهه وتراه ينفع إن علا مقداره

(٦) في النفع: «ينفع».

(٧) في الأصل: «خفاء»، والتصويب من المصدرين.

(٨) الكَسْعِيُّ: مضرب المثل في الندم، وقد ورد في شعر الفرزدق عندما ندم على طلاق زوجته

النوار، وهي نوار ابنة أعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي، وهي ابنة عم الفرزدق [الوافر]:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكَسْعِيِّ لَمَّا غَدْتُ مِنِّي مُطَلِّقَةً نَوَارُ

وكانت جنتي فخرجتُ منها كَأَدَمَ حينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ

وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٨٣) وهما ليسا في ديوان الفرزدق.

(٩) في الكنية: «بذا».

(١٠) في الأصل: «لتسريع»، والتصويب من المصدرين.

ما يومنا من أمسينا قَدْكَ^(١) اتشد
هلاً حظرتنم أو حذرتنم منه ما
عجباً لمن يجري هواه لغاية
يأتي ضحى ما كان يأتيه دجى
فيعد ما تَفنى^(٢) به حسناؤه
فالنفس قد أجرتَه مِلءَ عِناهِ^(٣)
والمزمء من إخوانه في جُنَّة^(٤)
فاليمن^(٥) قد مُدَّت إليه يمينه
شَغَر به أشعَرْتُ بالنصح الذي
ولو اختبرتَنم نقده بمحكِّه^(٦)
هذا هدى فيه^(٧) اقْتَدِه تَلَّ المُنَى^(٨)
وعليكم مني سلامٌ مثل ما

ذهب الشَّبَابُ فكيف يبقى عازُه؟
حَقَّ^(٩) عليكم حَظْرُهُ وِحْذارُه
محدودة إضمارُه مضمارُه
فكأنه ما شاب منه عذاره
ويعيد ما تَبقى به أوزاره
يشتد في مضمارها^(١٠) إحضارُه^(١١)
بل جَنَّة تجري بها أنهاره
واليسر قد شُدَّت عليه يساره
يَهْدِيه^(١٢) من أشعاره إشعاره
لامتاز بهرَجُه ولاح^(١٣) نُضاره
أو أنت في هذا وما تختاره
أرجت بروضٍ يانعٍ أزهاره

ومن شعره في الرثاء قوله من قصيدة^(١٤): [الطويل]

حَمَامٌ حِمَامٌ فوق أيك الأسى تشدو
وذلك شَجَوٌ في حناجرنا شَجَى
أرى أَرْجُلَ الأرزاء تشتدُّ نحونا
ونحن أولو سَهْوٍ عن الأمر ما لنا

تهيجُ من الأشجان ما أوجَدَ الوَجْدُ
وذلك لهو^(١٥) في ضمائرنا جدُّ
وأيديها تسعى إلينا فتمتدُّ
سوى أملٍ إيجابنا عنده جَحْدُ

(١) في الأصل: «قطك أثبت»، والتصويب من الكتيبة الكامنة. وفي النسخ: «متدارك» بدل «قَدْكَ اتشد».

(٢) في الكتيبة: «فرض».

(٣) في الأصل: «فبعد ما تنعى»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في النسخ: «عناها». (٥) في الكتيبة: «إحضارها».

(٦) الإحضار: الجري السريع. لسان العرب (حضر).

(٧) الجُنَّة، بضم الجيم: الدرع. لسان العرب (جنن).

(٨) في النسخ: «واليمن». (٩) في الكتيبة: «يُبدية».

(١٠) في الكتيبة: «وبان». (١١) في الكتيبة: «الرضى».

(١٢) في المصدرين: «فيه». (١٣) في الكتيبة: «الرضى».

(١٤) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٣٨) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٥٣).

(١٥) في النسخ: «هزل».

فإن خطرث للمراء ذكرى بخاطرٍ فتسبيحه^(١) الساهي إذا سُمع الرُغد
مُصابٌ به قُذت قلوبٌ وأنفسٌ لدينا إذا في غيره قُطعت بُزْد
تلين له الصُّم الصَّلابُ وتَنهَمي عيونٌ وببكي عنده الحَجَرُ الصُّلد
فلا مُقْلَةٌ ترنو ولا أذنٌ تَعِي ولا راحةٌ تعطو ولا قَدَمٌ تَغْدو
وقد كان يبدو الصَّبْرُ مَنّا تَجَلداً وهذا مصابٌ صَبْرُنَا فيه لا^(٢) يَبْدو
مولده: عام خمسين وستمائة.

وفاته: توفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع^(٣) والعشرين من شهر ذي حجة من عام ثلاثين وسبعمائة، ودفن في عصر اليوم بعد بجبانة باب البيرة. وكان الحفل في جنازته عظيماً، حضرها السلطان، واحتمل الطلبة نعشه.

ومن الطارئین

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي^(٤)

المعروف بالرُندي، من أهل رندة، يكنى أبا علي^(٥).

حاله: كان من جملة المُقرئين، وجهابذة الأُستاذين، مشاركاً في فنون، نقّاداً، فاضلاً.

مُشيعته: روى^(٦) عن أبي زيد السُّهيلي^(٧)، وعنه أخذ العربية والأدب، وبه تفقّه، وإياه اعتمد. وعن أبي محمد القاسم بن دحمان، وأبي عبد الله بن أبان، وتلا على هؤلاء القراءات بقراءات السبعة. وعن أبي إسحق بن قرقول، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي، وأبي محمد عبدالحق بن بونه، وأبي عبد الله الحميري الإستجّي، وأبي العباس بن اليتيم، وأبي عبد الله بن مُدرك، وأبي القاسم بن حُبّيش، وأبي عبد الله بن حُميد. أخذ عن هؤلاء بمالقة، من أهلها، ومن الواردين عليها. ورحل إلى غرناطة، فأخذ بها عن يزيد بن رفاعة، وابن كوثر،

(١) في الأصل: «فتسبيحه» والتصويب من المصدرين.

(٢) في النسخ: «ما يبدو». (٣) في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥٤): «السابع».

(٤) ترجمة عمر بن عبد المجيد الأزدي في التكملة (ج ٣ ص ١٥٧) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٥٠) وبغية الرعاة (ص ٣٦١).

(٥) في التكملة والذيل والتكملة: «يكنى أبا علي وأبا حفص».

(٦) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٨). (٧) في التكملة: «سمع أبا القاسم السهيلي».

وابن عروس^(١)، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس، وأبي جعفر بن حكم. وإلى قرطبة، فأخذ بها عن ابن بشكوال، وأبي القاسم المشراط. وإلى إشبيلية، فأخذ بها عن أبي بكر بن الجذ، وأبي عبد الله بن رزق، وابن خير، وابن صاف. وأخذ بسبته عن ابن عبيد الله. وبالجزيرة الخضراء عن القاضي أبي جعفر بن عزة^(٢). هؤلاء جملة من أخذ عنهم باللقاء والمشافهة. وأجازه جماعة من أهل المشرق كبيرة، ذكرهم في برنامجه، كالخشوعي، والأرحي، والحرشاني^(٣)، وحدث عن السلفي الحافظ بإجازته العامة.

تواليايفه: شرح جمل أبي القاسم الزجاجي، ورد على ابن خروف، منتصراً بشيخه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية رد فيها ابن خروف على السهيلي، وقيد فيما جرى بينه وبين الأستاذ أبي محمد القرطبي، جزءاً سماه بـ «الحقبي»، في أغاليط القرطبي، لم يخل فيه عن حمل وتعسف. وألف برنامجاً جامعاً. روى عنه أبو عبد الله بن عسكر القاضي، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد الأوسي، وأبو عبد الله الطنجالي، والخطيب ابن أبي ريحانة.

مولده: سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وفاته: توفي سحر يوم الجمعة الموفي عشرين لشهر ربيع الثاني سنة عشر وستمئة^(٤).

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي^(٥)

المُقرئ، الحافظ المعروف بابن الصيرفي، قرطبي الأصل، يكنى أبا عمرو، ويشتهر بالداني؛ لاستيطانه دانية. ودخل إلبيرة، وقرأ على أبي عبد الله بن أبي رَمَين، فوجب ذكره لذلك.

(١) هو أبو بكر يحيى بن محمد السلمي الغرناطي، المعروف بابن عروس، وترجمته في التكملة (ج ٤ ص ١٨١).

(٢) في التكملة: أبو حفص بن عذرة. (٣) في التكملة: أبو القاسم الحرستاني.

(٤) في التكملة: «وتوفي بمالقة سحر ليلة الجمعة الحادي والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة ٦١٦، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقال ابن غالب: في جمادى الأولى». ومثله قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٥٤).

(٥) ترجمة عثمان بن سعيد الداني الأموي في جذوة المقتبس (ص ٣٠٥) وبغية الملتبس (ص ٤١١) والصلة (ص ٥٩٢) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٥٠).

حاله: كان أحد الأئمة الأعلام في علم القرآن، وآياته، وتفسيره، ومعانيه وإعرابه، وجمع في ذلك كله التواليف العجيبة التي يكثر تعدادها، ويطول إيرادها، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته. وكان حسن الخط، جيد الضبط، آية في الحفظ والعلم، والذكاء والفهم، دينًا عارفًا، ورعًا سنيا. قال المغامي^(١): وكان أبو عمرو مُجَابِبَ الدعوة. وذكره الحميدي فقال^(٢): مُحَدِّثٌ مُكْثَرٌ، مَقْرَأٌ مُتَقَدِّمٌ.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري بقرطبة، وعن أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز^(٤)، وأبي عبد الله محمد بن خليفة، وأحمد بن فتح بن الرّهان^(٥)، وأبي بكر بن خليل، ويونس بن عبد الله القاضي، وخلف بن يحيى، وغيرهم. وبالبيرة عن محمد بن أبي زمنين كثيرًا من رواياته وتوالييفه. وسمع بإسبجة وبجانة وسرقسطة^(٦) من بلاد الثغر. ورحل إلى المشرق^(٧)، فلقي^(٨) أبا الحسن بن أحمد بن مراس العنقي. وسمع بمصر من أبي محمد بن النحاس، وأبي القاسم بن ميسر، وخلف بن إبراهيم بن خاقان، وفارس بن أحمد، وطاهر بن عبد المنعم، وبالقيروان من أبي الحسن القابسي^(٩). وقدم الأندلس فاستوطن دانية.

شعره: قال أبو القاسم بن بشكوال: ومما يذكر من شعره قوله^(١٠):

[البسيط]

قد قُلْتُ إذ ذَكَرُوا حَالَ الزَمَانِ وما يَجْري^(١١) على كل من يُغْزى إلى الأدبِ

(١) في الأصل: «المغلي»، والتصويب من الصلة (ص ٥٩٣). والمغامي هو أبو عبد الله محمد بن عتيق بن فرج بن أبي العباس بن إسحق التجيبي المغامي، نسبة إلى مقام بلد بالأندلس. معجم البلدان (ج ٥ ص ٦١).

(٢) جذوة المقتبس (ص ٣٠٥).

(٣) قارن بالصلة (ص ٥٩٢) ونفح الطيب (ج ٥ ص ٣٥٠).

(٤) في النفح: «البزاز»، بالراء المهملة. (٥) في الصلة: «الرسان».

(٦) في الصلة: «وغيرها من بلاد الثغر».

(٧) في نفح الطيب: «ورحل إلى المشرق سنة ٣٩٧ هـ... وحجّ ورجع إلى الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩».

(٨) في الصلة: «ولقي بمكة أبا الحسن أحمد بن فراس العبّسي».

(٩) في الأصل: «القانسي»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) الأبيات في جذوة المقتبس (ص ٣٠٥) وبغية الملتبس (ص ٤١٢) والصلة (ص ٥٩٣).

(١١) في الأصل: «يجرّ»، وكذا يختل الوزن، والتصويب من المصادر.

لا شيء أَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ يُجَرِّعُهُ^(١) أَهْلُ الْخَسَاسَةِ أَهْلَ الدِّينِ وَالْحَسَبِ الْقَائِمِينَ^(٢) بِمَا جَاءَ الرَّسُولَ بِهِ وَالْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الزُّيْغِ وَالرَّيْبِ مولده: قال أبو عمرو^(٣): سمعت والدي يقول: إني ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وابتدأت طلب العلم بعد خمس وثمانين.

وفاته: من خط أبي الحسن المقرئ^(٤): يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدائية، ودفن عصر اليوم المذكور ببقيعها. ومشى السلطان^(٥) راجلاً أمام نعشه.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد^(٦)

الإمام أبو محمد بن حزم.

أوليته: أصله من الفُرس، وجدّه الأقصى في الإسلام اسمه يزيد، مولى ليزيد بن أبي سفيان. قال أبو مروان بن حيان: وقد كان من عجائبه، انتمأؤه في فارس وأتباع أهل بيته، له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولّى فيها الوزير، المفضل في زمانه، الراجح في ميزانه، أحمد بن سعيد بن حزم، لبني أمية أولياء نعمته، لا عن صحة ولاية لهم عليه، فقد عهده الناس مؤلّداً الأرومة من عجم لبلة، جدّه الأدنى حديث عهد بالإسلام، لم يتقدّم لسلفه نباهة. فأبوه أحمد، على الحقيقة، هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رايته، وعمره بالخلال الفاضلة، من الرّجاجة والدّهاء والمعرفة والرجولة والرأي، فأسدى جرثومة شرف لمن نماهم، أغنتهم عن الرسوخ في أولى السابقة، فما من شرف إلّا مسبوق عن خارجته، ولم

(١) في الأصل: «تجرّعه»، والتصويب من المصادر.

(٢) في جذوة المقتبس: «العالمين».

(٣) قارن بالصلة (ص ٥٩٣).

(٤) قارن بالصلة (ص ٥٩٣).

(٥) المراد بالسلطان إقبال الدولة علي بن مجاهد العامري، صاحب الجزر ودانية في عصر ملوك الطوائف. وترجمته في المغرب (ج ٢ ص ٤٠) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٥٧) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٢١).

(٦) ترجمة ابن حزم في جذوة المقتبس (ص ٣٠٨) وبغية الملتبس (ص ٤١٥) والذخيرة (ق ١ ص ١٦٧) ومطمح الأنفس (ص ٢٧٩) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٤) والمعجب (ص ٩٣) ومعجم الأدباء (ج ٣ ص ٥٤٦) وشذرات الذهب (ج ٣ ص ٢٩٩) والصلة (ص ٦٠٥) والمطرب (ص ٩٢) ورايات المبرزين (ص ١١٨) والفلاحة والمفلوكون (ص ١١٣) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٤) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٢٩٢).

يكن إلّا كلاً ولا، حتى تخطى على هذا أوليته لُبلة، فارتقى قلعة إصطخر من أرض فارس. فالله أعلم كيف ترقاها، إذ لم يكن يُوتى من خطل ولا جهالة، بل وُضله بها وُسع علم، ووُشجة رَجَم معقومة، فلها يستأخر الصلة، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وُصف، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مِثقال ذرة، عزّت قدرته.

حاله: قال الحُميدي^(١): كان حافظاً، عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفتناً في علوم جمّة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله، في الإدارة^(٢) وتدبير الممالك، متواضعاً، ذا فضائل جمّة. قال: وما^(٣) رأينا مثله فيما اجتمع له، مع الذكاء وسُرعة الحفظ، وكَرَم النفس والتدّين. قال أبو مروان بن حيان: كان أبو محمد حامل فنون، من حديث وفقه ونسب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة. وله في ذلك عدة تواليف.

وقد مال أولاً به النّظر في الفقه إلى رأي أبي عبد الله الشافعي، وناضل عن مذاهبه، وانحرف عن مذهب غيره، حتى وُسم به، واستهدف بذلك إلى كثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ. ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر، مذهب داود بن علي، ومن تبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه ونهجه، وجادل عنه، ووضع الكتب في بسّطه، وثبت عليه إلى أن مضى بسبيله. وكان يحمل علمه، ويجادل عنه لمن خالفه فيه، على استرسال في طباعه، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، لبيّنه للناس، ولا يكتُمونه، فأل أمره إلى ما عُرف.

مشيخته: قال^(١): سمع سماعاً جَمّاً، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربعمئة.

توآلفه: قال^(٤): بلغت توآلفه أربعمئة مجلد. وقال: جُمِل بغير، فمنها في علم الحديث كتاب كبير سَمَاه «الإيصال إلى فهم كتاب^(٥) الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام، في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع»؛ أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين،

(١) جذوة المقتبس (ص ٣٠٨). (٢) في الجذوة: «الوزارة».

(٣) جذوة المقتبس (ص ٣٠٨).

(٤) قارن بجذوة المقتبس (ص ٣٠٨ - ٣٠٩) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٥) كلمة «كتاب» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

وبيان ذلك كله، وتحقيق القول فيه. وله كتاب «الإحكام لأصول الأحكام» في غاية التقضي وإيراد الحجاج. وكتاب «الفضل في الملل والأهواء والنحل». وكتاب «الإجماع ومسائله» على أبواب الفقه. وكتاب «المجلى والمحلّى» وكتاب «في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلّق بعضها ببعض». وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا^(١) يحتمل التأويل». وهذا ممّا سبق إليه، وكتاب «التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه» بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية؛ فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظنّ عنه، وتكذيب المنحرفين^(٢) به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمنا^(٣).

شعره: قال^(٤): وكان له في الأدب^(٥) والشعر نفس واسع، وباع طويل. وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه. وشعره كثير، وقد جُمع على حروف المعجم. ومنه قوله^(٦): [الطويل]

هل الدهرُ إلّا ما عَرَفْنَا وأَذَرْنَا	فجائِئُهُ تَبْقَى وَلَدَائِهِ تَفْنَى
إذا أَمَكَنْتُ فِيهِ مَسَرَّةً سَاعَةً	تَوَلَّتْ كَمَرُ الطَّرْفِ واستَخَلَفَتْ حُزْنًا
إلى تَبَاعِثِ في الحساب ^(٧) وموقفٍ	نَوْدُ لَدِيهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا على هَمٍّ وإثْمٍ وحَسْرَةٍ	وفات الذي كُنَّا نَلْدُ ^(٨) به عَنَّا ^(٩)
حَنِينٍ لِمَا وَلَّى، وشُغْلٍ لِمَا ^(١٠) أَتَى	وَعَمٍّ لِمَا يُزْجَى، فَعَيْشُكَ لَا يَهْنَأُ
كَأَنَّ ^(١١) الذي كُنَّا نُسَرُّ بكونه	إذا حَقَّقْتَهُ النَّفْسُ لَفْظًا بلا معنى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر^(١٢): [الطويل]

أنا الشَّمْسُ في جَوِّ العلوم منيرةٌ ولكنَّ عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي العَرَبُ

(١) كلمة «لا» ساقطة في الجذوة. (٢) في المصدرين: «المُخْرِقِينَ».

(٣) في الجذوة: «علمناه».

(٤) النص نثرًا وشعرًا في جذوة المقتبس (ص ٣٠٩ - ٣١١).

(٥) في الجذوة: «الأدب».

(٦) الأبيات أيضًا في بغية الملتبس (ص ٤١٦) والمعجب (ص ٩٤ - ٩٥) والصلة (ص ٦٠٦).

(٧) في المصادر كلها: «المعاد». (٨) في المعجب: «نقر».

(٩) في المعجب والصلة: «عينا». (١٠) في المصادر كلها: «بما».

(١١) في الأصل: «كان»، والتصويب من المصادر.

(١٢) الأبيات أيضًا في المعجب (ص ٩٥) وبغية الملتبس (ص ٤١٧) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٣ -

١٧٤) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

ولو أنني من جانب الشرق طالع
ولي نحو أكناف العراق صباية
فلأن ينزل الرحمن رخلي بينهم
فكم قائل: أغفلته وهو حاضر
هنالك يذري أن للبغدي قصة
وأن^(١) كساد العلم آفته القرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه:

ولكن لي في يوسف خير أسوة
يقول، وقال الحق والصديق، إنني
وليس على من سار^(٢) سيرته ذنب
حفيظ عليم، ما على صادق عتب

ومن شعره قوله فيما كان يعتقد من المذهب الظاهري^(٣): [الطويل]

وذي عدل فيمن سباني حسنه
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره
فقلت له: أسرفت في اللوم ظالما
ألم تر آتي ظاهري وأنسي
يُطيلُ ملامي في الهوى ويقول:
ولم تذر كيف الجسم أنت قتيل^(٤)؟
وعندي رد، لو أردت، طويل^(٥)
على ما بدا^(٦) حتى يقوم دليل؟

ومن ذلك قوله^(٧): [الطويل]

أبن وجه قول الحق في نفس سامع
سيؤنسه رفقا فينسى نِفاره
ودعه فتور الحق يسري ويُشرق
كما نسي القيد الموثق مُطلق

(١) في الأصل: «وأنه»، والتصويب من المصادر.

(٢) في المصادر: «على من بالنبي اتسى ذنب».

(٣) الأبيات في الذخيرة (ق ١ ص ١٧٥) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) ومعجم الأدباء (ج ٣ ص ٥٥٠) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٦) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٢٩٧).

(٤) في الذخيرة: «لم تر غيره ولم تذر...». وفي معجم الأدباء: «أمن حسن وجه...». وفي المغرب ونفع الطيب: «أمن أجل وجه... أنت عليل».

(٥) في الذخيرة والمغرب ومعجم الأدباء: «... اللوم فاتت فعددي رد، لو أشاء، طويل».

(٦) في المغرب والنفع: «أرى».

(٧) البيتان أيضا في بغية الملتبس (ص ٤١٧) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤).

ومن ذلك قوله^(١): [الوافر]

لئن أَضْبَحْتُ مُرْتَجِلًا بِشَخْصِي^(٢) فَرُوحِي^(٣) عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ
ولكنَّ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنَى له^(٤) طَلَبٌ^(٥) الْمَعَايِنَةِ الْكَلِيمِ
وفي المعنى^(٦): [الوافر]

يقول أخي: شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْم وَرُوحِكَ مَا لَهُ عَنَّا رَحِيلُ
فقلت له الْمُعَايِنُ مُطْمَئِنُّ لَذَا طَلَبُ الْمُعَايِنَةِ الْخَلِيلِ

دخوله غرناطة: وصل في جملة الإمام المرتضى، ولَمَّا جَرَتْ عليه الهزيمة واستولى باديس الأمير بغرناطة على محلته، كان أبو محمد من عِدَاد أسراه مع مثله، إلى أن أطلقه بعد لأي، وخلَّصه الله منه.

محنته: قال ابن حيان: اسْتَهْدَفَ إلى فقهاء وقته، فتألبوا على بُغْضِهِ، وردَّ قوله، وأجمعوا على تَضْلِيلِهِ، وشئعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا أعوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه، فَطَفِقَ الملوك يَقْصُونَهُ عَنْ قُرْبِهِمْ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ، إلى أن انتهوا به، مُنْقَطِعِ أثره بتربة بلده من بادية لَبْلَةٍ، وبها توفي غير راجع إلى ما أرادوا، به يَبُتُّ علمه فيمن يَنْتَابُهُ بباديته من عَامَّةِ الْمُقْتَبِسِينَ منه من أصاغر الطلبة الذين لا يحسُّون فيه الملامة بحدائثهم، ويفقههم ويدرسهم، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كَمُلَ من مصنفاته في فنون العلم وَقر بعير، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية، وفي ذلك يقول^(٧):
[الطويل]

فإنَّ تحرقوا القِرطاسَ لا تحرقوا الذي تَصَمَّنُهُ القِرطاسُ بل هو في صَدْرِي
يسيرُ معي حيث استقلَّتْ ركائبي وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلَ وَيُذْفَنُ في قَبْرِي

(١) البيتان أيضًا في بغية الملتمس (ص ٤١٧) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧) والمطرب (ص ٩٢) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤) والمعجب (ص ٩٦) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٩٧).

(٢) في وفيات الأعيان: «بجسمي».

(٣) في النفح: «فقلبي».

(٤) في النفح: «لذا».

(٥) في المصادر كلها: «سأل».

(٦) البيتان أيضًا في بغية الملتمس (ص ٤١٨) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤) ومعجم الأدباء (ج ٣ ص ٥٥٦) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦).

(٧) البيتان في الذخيرة (ق ١ ص ١٧١).

مولده: سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة.

وفاته: توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة^(١).

علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي^(٢)

يكنى أبا الحسن، صاحبنا حفظه الله.

حاله: آية الله في الحفظ، وثقوب الذهن، والنجابة في الفنون، وفصاحة الإلقاء، خريج طبعه، وتلميذ نفسه، ومُبرز اجتهاده. إمام في العربية، لا يُشَقُّ فيها غُبَارُهُ حِفْظًا وَبَحْثًا وَتَوْجِيهًا وَاطِلَاعًا وَعَثُورًا عَلَى سَقَطَاتِ الْأَعْلَامِ، ذَاكِرٌ لِللُّغَاتِ وَالْآدَابِ، قَائِمٌ عَلَى التَّفْسِيرِ، مَقْصُودٌ لِلْفُتْيَا، عَاقِدٌ لِلوَيْثَةِ، مُشَارِكٌ فِي الْفُنُونِ، يَنْظُمُ وَيُنْثَرُ، فَلَا يَغْدُو الْإِجَادَةُ وَالسَّدَادُ، سَلِيمُ الصَّدْرِ، أَبِي النَّفْسِ، كَثِيرُ الْمَشَارَكَةِ، مُجَدِّي الصُّخْبَةِ، بَعِيدٌ عَنِ التَّسَمُّتِ. رَحَلَ عَنْ بِلَدِهِ مَالِقَةً بَعْدَ التَّبَرُّيزِ فِي الْعَدَالَةِ وَالشَّهْرَةِ بِالطَّلَبِ، وَاسْتَقَرَّ بِالمَغْرِبِ، فَأَقْرَأَ بِمَدِينَةِ أَنْفَا، مُتَوَّهًا بِهِ، ثُمَّ بَسَلًا، وَاسْتَوطنَ بِهَا، رَئِيسَ الْمَدْرَسَةِ بِهَا، مُجْمَهَرًا بِكُرْسِيِّهَا، فَارِعًا بِمُتَبَرِّهَا بِالْوَارِدَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، يَفْسرُ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ، شَرْحًا كَثِيرَ الْعَيُونِ، مُحذُوفَ الْفُضُولِ، بِالْعَا أَقْصَى مَبَالِغِ الْفَصَاحَةِ، مُسَمِّعًا عَلَى الْمَحَالِ النَّابِيَةِ، وَيَدْرُسُ مِنَ الْغَدَاوَاتِ بِالْمَدْرَسَةِ، دَوْلًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ، أَخَذَهُ بِزِمَامِ النِّبْلِ، مِتْرَامِيَّةً إِلَى أَقْصَى حُدُودِ الْاضْطِلَاعِ. وَحَضَرَ الْمُنَازَرَةَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ، فَاسْتَأْثَرَ بِشَقْصِ^(٣) مِنْ رَغِيهِ، وَأَعْجَبَ بِقُوَّةِ جَاشِهِ، وَأَصَالَةِ حِفْظِهِ، فَأَتَمَّى جَرَايَاتِهِ، وَنَوَّهَ بِهِ.

مشيخته: قرأ ببلده على الأستاذين، عَلَمِي الْقُطْرُ؛ الْقَاضِي الْعَالِمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَبَرٍ، وَالْقَاضِي النَّظَارُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ مَنْظُورٍ. وَتَلَا الْقُرْآنَ عَلَى الْمَقْرِئِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُوبَ. وَذَاكَرَ بِغَرْنَاطَةِ إِمَامِ الْعَرَبِيَّةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ وَرَئِيسَ الْكِتَابِ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الْجِيَّابِ. وَبِالمَغْرِبِ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَامِهِ، كَالرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْرِئِ وَغَيْرَهُمَا^(٤). وَهُوَ الْآنَ بِحَالِهِ الْمَوْصُوفَةِ قَاضِيًا بِشَرْقِي مَالِقَةٍ، وَأُسْتَاذًا بِهَا مِتْكَلَمًا، مُعْجَزٌ مِنْ مَفَاخِرِ قُطْرِهِ.

(١) فِي الْجُذُوءِ (ص ٣٠٩): مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ ٤٥٠ هـ. وَفِي الصَّلَةِ: مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ ٤٦٠ هـ، وَقِيلَ: سَنَةِ ٤٥٨ هـ.

(٢) تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي الْكِتَابَةِ الْكَامِنَةِ (ص ٩٤) تَحْتَ عُنْوَانٍ: «الْمِتْكَلَمُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرِّقَاصِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى».

(٣) الشَّقْصُ: النَّصِيبُ وَالسَّهْمُ. (٤) فِي الْأَصْلِ: «وغيرهم».

شعره: مما يؤثر من شعره منقولاً من خط صاحبنا أبي الحسن بن الحسن:

[البسيط]

رخماك رخماك في قلبٍ يُقْلَبُهُ شَوْقٌ يَكَادُ بِلَفْحِ الْوَجْدِ يُذْهِبُهُ
 هام الفؤاد بمعنى للجمال بدا عليك في السرِّ للأرواح أعْجَبُهُ
 ولاح منك لذي الإشراف جوهره أَلَا حَتِ الْحُسْنُ عَمَّا كَانَ يَحْجِبُهُ
 فلو هم الصَّخْبُ أَنَّ الرُّوحَ تَيَّمَهَا ماضي الجفون برود الثَّغْرِ أَشْنَبُهُ
 يظلُّ مُعْتَقِلًا مِنْ خَوْطِ قَامَتِهِ بِأَسْمَرِ غَالِنِي مِنْهُ مَوْزُبُهُ
 وذِي فِرْنِيدٍ يَدُبُّ الْمَوْتَ فِي شَطْبِ مِنْهُ وَيَوْحِشُ فِي جَنَحِ تَلْهُبُهُ
 يخاله ذُو الصُّدَا مَاءً فَيُنْبِصِرُهُ يَوْذٌ فِي الْحَالِ أَنْ لَوْ كَانَ يَشْرِبُهُ
 بِالْهِنْدَوَانِيِّ وَالَّذِي ^(١) تَوَشَّجُهُ وَبِالصَّبَابَةِ وَالْأَرْوَاحِ مَلْعَبُهُ
 كساه سِرُّ الْجَمَالِ الْمُحَضِّ حُلَّتُهُ إِذْ جَادَهُ مِنْ نَكُوبِ الْجُودِ صَيَّبُهُ
 وَقَامَ يَزْفُلُ فِيهَا وَهِيَ ضَافِيَةٌ فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ الْأَرْوَاحُ تَطْلِبُهُ
 هِيَهَاتَ مِنْ دُونِهِ بَابٌ بِظَاهِرِهِ يَجْرُ الْفَنَاءُ ^(٢) وَجُنْدُ الرُّوحِ يَزْهَبُهُ
 فَمَرْنَا وَالْمَوْتَ فِيهِ عَيْنٌ عِشْتُهُ فَأَوْجُ مَرْقَى حَيَاةِ الرُّوحِ مَرْقَبُهُ
 نِيدَتْ لَوَائِحُهُ مِنْ بَحْرِ جَوْهَرِهِ بَرْقًا يَغِيرُ عَلَى الْغَيْرَانِ خُلْبُهُ
 وَتَسْتَعِيرُ لَهُ رُوحًا مَظَاهِرِهِ سِرُّ الْجَمَالِ بِهَا يَبْدُو تَحْجُبُهُ
 بَذَرٌ وَفِي أَفْقِ الْأَرْوَاحِ مَطْلَعُهُ مَهْمَا أَفَاقَتْ وَإِلَّا فَهِيَ مَغْرِبُهُ
 بِخَاطِرٍ مِنْهُ سَرٌّ لَا يَفَارِقُهُ وَإِنْ غَدَا بِغَرَامِ الشَّوْقِ يُلْهَبُهُ
 لِي هَوَاهُ وَالْبَعْدُ يَنْهَانِي وَيُضِدْقُنِي فِي نَصْحِهِ وَصَرِيحِ الْوَجْدِ يُكْذِبُهُ
 سِرُّ الْغَرَامِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ إِلَّا الَّذِي قَدْ غَدَا يُرْضِيهِ مُغْضِبُهُ
 وَلِلصَّبَابَةِ أَقْوَامٌ وَمَوْرَدُهُمْ بِهَا مِنَ الْأُنْسِ أَحْلَاهُ وَأَعَذَبُهُ
 وَلَيْسَ يَغْرِفُ هَذَا حَقٌّ مَعْرِفَةٍ إِلَّا الَّذِي قَدْ تَجَلَّى عَنْهُ غَيْهَبُهُ
 وَأَبْصَرَ الْحُسْنَ قَدْ لَاحَتْ لَوَائِحُهُ وَغُرٌّ مُسْتَبْشِرِ الْأَضْوَاءِ كَوْكَبُهُ
 بِذَاتِ أَهْيَفٍ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ ^(٣) طِرْسٌ يَغَالِبُهُ طُورًا فَيَغْلِيهِ

(١) في الأصل: «والذي نذ توشجه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «الفناء» وكذا ينكسر الوزن. (٣) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

وفي لَجِين الجمال المحض قد فعلت
أروم إغجامه هَوْنًا وتُطْمِعُنِي
فَمَنْ لِمِثْلِي بكتمانٍ ومنْ نَفْسِي
لُبانة السُرُّ أن تحظى بمرقبة
تسمو على مثكَب الجوزاء ذروتها
وفي مصافآت سِرِّ القبضِ يَنْسُطُه
فيرتقي في مراقي الجمع مختطفًا
فذاك أعظم ما يرجوه أن سبقت

فعلًا يرُدُّ لها في الحكم مذهبه
فيه النُّفَاسَة والأنفاس تعرفه
أخو بيانٍ مع الساعات يُسْهَبُه
إلى سبيل من الزُلْفَى تُقَرِّبُه
عن رَقَّة بشهود الفرق تُسْلِبُه
لدى الوجود الذي قد عَزَّ مطلبه
إلى المقام الذي إليه ^(١) بُغِيثُهُ
عنا يَدُّ نحو باب العزِّ تجذبه

ومن منظومه في النسب قوله: [الكامل]

لمحمد البرقاء حُسْنٌ باهرٌ
السُّخْرُ مفتونٌ بغُثْج لحاظه
فسحره أضنى المتيم في الهوى
ولَوَّ أنه بالشَّهْد جاد ورَشْفُه
بصدوده قلبي يُقَطِّع في الهوى

كلُّ الورى حِلْف الصُّبابة فيه
والشَّهْدُ ممزوجٌ بريق ^(٢) فيه
حتى يكاد سقامه يُخْفِيه
لِصْدٍ لكان من الصِّدا يَشْفِيه
يا ليتَه بوصاله رافيه

وصدّر كتابًا بقوله يخاطبني ^(٣): [الوافر]

أَنْسِيانَا قَدْ يَثُكُ يا حياتي
وَرَجَمًا بِالظنون أخا حنينٍ
يمينا بالنهار إذا تَجَلَّى
لقد أحللتُ حُبَّكَ من فؤادي

لمن لم يَثْس ^(٤) حُبَّكَ للمماتِ
إليك رَهين ^(٥) شوقٍ واثباتِ
وبالقمر المنير وبالأيات ^(٦)
مَحَلُّ الروح مِنْ بَثِّ الجهات ^(٧)

وشعره بديع، وإدراكه عجيب، وعارضته قوية.

(١) في الأصل: «عند» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «بريقه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٩٤).

(٤) في الأصل: «ينيك»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الكتيبة الكامنة.

(٥) في الكتيبة: «حليف».

(٦) أصل القول: «وبالأيات»، جمع آية، وكذا ينكسر الوزن.

(٧) في الكتيبة الكامنة: «من بيت الحياة».

علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي^(١)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الضائع، من أهل إشبيلية.

حاله: قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: بلغ^(٢) الغاية في الفن النحوي، وفاق أصحاب الأستاذ أبي علي الشلوبين بأسرهم، وله في مشكلات الكتاب العجائب، وقرأ ببلده أيضًا علم الكلام، وأصول الفقه، وكان متقدمًا في هذه العلوم الثلاثة، متصرفًا فيها. وأما فن العربية، وعلم الكلام، فلم يكن في وقته من يقاربه في هذين العلمين. وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه، فما أراه يسبقه في ذلك أحد. وله إملاء على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي. وكان له اعتناء كبير بكلام الفارسي على الجملة، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي علي بالرد، واستوفى ما وقع له في ذلك حتى لم يبق بيده شيء على طريقة من الإنصاف ودليل الهدى، لم يسبق إليها، وكذا فعل في رد أبي محمد بن السيد على أبي القاسم الزجاجي. وكذا فعل في اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على كتاب سيبويه. وكان بالجملة إمامًا في هذا كله لا يجارى. وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مغربه وغير ذلك من تعاليقه وما قيد في ذلك، فردّ عليه معظمها أو أكثرها. ولم يلق بالأندلس والعُدوة، ولا سمعنا بأنبه منه، ممن وقفنا على كلامه أو شاهدناه، ولا رأيت مختلفًا عليه من أهل بلده من أترابه، ومن فوقهم. وكان إذا أخذ في فن أتى بعجائب. قال الأستاذ: لازمته، وأخذت عليه كتاب سيبويه في عدة سنين، وأكثر كتاب الإيضاح، وجمل الزجاجي، إلى غير ذلك، وجميع التلخيصات للسهروردي، وطائفة كبيرة من إرشاد أبي المعالي، ومن كتاب الأربعين لابن الخطيب، وغير ذلك.

مشيخته: أجاز^(٣) له من أهل بلده الراوية الميسن أبو الحسن^(٤) بن السراج، والقاضي أبو الخطاب بن خليل. ومن غيرهم، القاضي أبو بكر بن محرز، والمقرئ المعمر أبو بكر الشماتي المعروف بالشرشي، وأبو عبد الله الأزدي، وأبو عبد الله بن جَوْبَر، وآخرين. وقرأ ببلده، ولزم الأستاذ أبا علي الشلوبين، حتى كمل عليه إيضاح

(١) ترجمة علي بن محمد الكتامي في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٣٧٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٤) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٢٩٧).

(٢) قارن ببغية الوعاة (ص ٣٥٤ - ٣٥٥). وترجمته غير موجودة في صلة الصلة لابن الزبير، المطبوعة.

(٣) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ٣٧٣). (٤) في الذيل والتكملة: «أبو الحسين».

الفارسي، وكتاب سيبويه. وسمع جمل الزجّاجي، وغير ذلك من كتب العربية، ممن كان يقرأ في المجلس، وقرأ عليه طائفة كبيرة من تذكّرة الفارسي مما يتعلّق بمسائل الكتاب، بعد أن جرّدها من التذكّرة. وبلغ الغاية في الفن النحوي، وفاق أصحاب أبي علي بأسرهم.

وفاته: توفي، رحمه الله، في شهر ربيع الآخر^(١) من سنة ثمانين وستمائة، وقد قارب التسعين^(٢). [قلت: العجب من الشيخ الخطيب، رحمه الله، كيف لا يذكر للمترجم به، رحمه الله، شَرَحَه لجمل الزجّاجي، بل شرحه الصغير والكبير؟ ولم يكن اليوم على الزجّاجي أجدى منها، ولا أنفع، ولا أقلّ فضولاً، ولا أفصح عبارة، ولا أوجز خطابة، ولا أجمل إنصافاً، ولا أجود نظراً^(٣)].

الكتاب والشعراء وأولاً الأصليون منهم

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي^(٤)

يكنى أبا الحسن، من أهل غرناطة.

حاله: صاحبنا أبو الحسن، من^(٥) أهل الفضل والسراوة والرّجولة والجزالة. فذ في الكفاية، ظاهر السّذاجة والسلامة، مُضَعَّب لأضداده، شديد العصبية^(٦) لأولي وُدّه، في أخلاقه جدّة، وفي لسانه نبالة، أخلاً به، مشتمل على خلال من خطّ بارع، وكتابة حسنة، وشعر جيد، ومُشاركة في فقه وأدب ووثيقة، ومحاضرة ممتعة. ناب عن بعض القضاة، وكتب الشروط، وارتسم في ديوان الجند، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا يحيى^(٧) بن عمر على عهده. ثم انصرف إلى العُدوة سابع عشر جمادى الأولى من عام ثلاثة^(٨) وخمسين وسبعمائة، فارتسم في الكتابة السلطانية مُنَوِّهاً به، مُسْتَعْمِلاً في خِدم مُجديّة، بان غناؤه فيها، وظهرت كفايته.

(١) في بغية الوعاة (ص ٣٥٥): «مات في ٢٥ ربيع الآخر...». وفي الذيل والتكملة: «ولد بإشبيلية سنة أربع عشرة وستمائة».

(٢) في بغية الوعاة: «السبعين».

(٣) ما بين قوسين، أغلب الظن أنه من كلام الناسخ أو المختصر.

(٤) ترجمة ابن الصباغ في الكتيبة الكامنة (ص ٢٢٨) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٣).

(٥) قارن بنفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٤ - ٣٩٥).

(٦) في النفح: «العصبية لأولي وداذه، يشتمل على خلال من خطّ...».

(٧) كلمة «يحيى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفح.

(٨) في الأصل: «ثلاث»، وهو خطأ نحوي.

وجرى ذكره في كتاب التَّاج بما نصُّه^(١): اللَّيْسُ العارف، والناقد^(٢) الجواهر المعاني كما يفعل بالسُّكة الصَّيارف، الأديب المُجيد، الذي تَحَلَّى به للعصر^(٣) النَّحْرُ والجيد، إن أجال جِيَادَ براعته فَضَّحَ فرسان المَهَارِق، وأخجل بين بياض طِرْسه وسواد نِقْسه^(٤) الطَّرَرَّ تحت المَفَارِق. وإن جلا أبكار أفكاره، وأثار طَيْرَ البيان^(٥) من أوكاره، وسلب الرِّحيق المُفَدِّم^(٦) فَضَّلَ أبكاره^(٧)، إلى نفس لا يُفارقها ظَرْف، وهِمَّة لا يَرْتَدُّ إليها ظَرْف، وإبابة^(٨) لا يُقَلُّ لها عَرَب ولا حرف. وله أدب غَضُّ، زهره عن^(٩) مجتنيه مُرْفَضٌ^(١٠). كتبت إليه أُنْتَجَز^(١١) وعده في الالتحاف^(١٢) برائقه، والإمتاع بزهر هوائفه^(١٣)، وهو قولِي^(١٤): [الكامل]

عندي لموعدك افتقارٌ مُحَوَّجٌ^(١٥) وعهودك أفتَقَرْتُ إلى إنجازها
والله يعلم فيك صدقٌ موَدَّتِي وحقيقةُ الأشياءِ غيرَ مَجَازِها
فأجابني بقوله: [الكامل]

يا مُهْدِي الدُّرِّ الثمينِ مُنَظَّمًا كَلِمًا حلالَ السُّخْرِ في إيجازها
أذَرَكْتَ حَلَبَاتِ الأوائِلِ وانيًا وَرَدَّدْتَ أُولَاهَا على أعجازها
أخْرَزْتَ في المَضْمَارِ خَصْلَ سِياقِها ولأنتَ أَسْبَقُهُم إلى إحرازها
حَلَيْتَ بالسُّمُطَيْنِ مني عاطلاً وَبَعَثْتَ من فكري مَتَاتٍ^(١٦) مفازاها
فلأنجزن مواعدي مستعطفا فاسمح وبالإغضاء منك مجازها
ومن مقطوعاته قوله^(١٧): [المديد]
ليت شعري والهوى أَمَلٌ وأمانِي الصُّبُّ لا تَقِفُ

(١) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٣ - ٣٩٤).

(٢) في النفع: «الناقد».

(٣) في الأصل: «تملى به العصر والنحر...»، والتصويب من النفع.

(٤) في الأصل: «وسواد نفسه الطور...»، والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «طير اليازين أوكاره»، والتصويب من النفع.

(٦) في النفع: «المقدم».

(٧) في النفع: «إسكاره».

(٨) في النفع: «إبابة».

(٩) في المصدر نفسه: «أستنجز».

(١٠) في النفع: «منفض».

(١١) في النفع: «أنتج».

(١٢) في النفع: «إلتحاف».

(١٣) في النفع: «برائقه».

(١٤) في النفع: «قولي».

(١٥) في النفع: «محوج».

(١٦) في النفع: «مَتَاتٍ».

(١٧) في النفع: «مقطوعاته».

هل لذلك الوصل مُرتَجَع
ومن ذلك: [الطويل]

وظنني سبي^(٢) بالطرف والعطف والجيد^(٣) وما حاز من عُشجٍ ولينٍ ومن عَيْذٍ
أتيت^(٤) إليه بالدنو مُداعِبًا فقال: أَيْدُو الظُّبْيِ من غابة الأسد؟

وقال من مبدأ قصيدة مطولة فيما يظهر منها^(٥): [الطويل]

حديثُ المغاني بَعْدَهُنَّ شُجُونُ
لحا الله أيامَ الفراقِ فكم شَجَّتْ
وَحَيًّا ديارًا في رُبى أَعْرَناطِ
ليالي أنفَقْتُ الشبابَ مُطاوعا
فأَرَحَضْتُ^(٩) فيها من شبابي ما غَلا
خليلي، لا أَمُرُّ، بأزْبُعِها قفا
ألم تَرياني كلما دَرَّ شارقُ
إذا لم يساعِذني أخٌ منكما فلا
أليس عجيبًا في البرية مَنْ لنا
فلا تَثِقَنَّ من ذي^(١٣) وفاءٍ بعِهدِ
لقلبي^(١٤) عُدْرٌ في فراقِ ضلوعه
ومن تَرَكَ الحزمَ المَعينَ فإِنه
رعى الله أيامي الوثيقَ ذِمَّامِها
وأزجُهُ أيامَ التَّباعِدِ جُودُ^(٦)
وغادرتِ الجَذَلانَ وهو حزينُ
وأني بذاك القربِ فيه^(٧) ضنين
وعُمري لدى البيضِ الحسانِ ثمينُ^(٨)
وعُزْمي^(١٠) على مالِ العفافِ أمينُ
فعندي إلى تلكِ الرُّبوعِ حَنِينُ
تضاعفُ عندي عُبْرَةٌ وأنينُ؟
حَدَّثَ نحو^(١١) قرن بعد ذاك أُمون
إلى عهدِ إخوانِ الزمانِ^(١٢) رُكونُ؟
فقد أَجَنَ السُّلَسالُ وهو مَعِينُ
وللدمعِ في تركِ الشؤونِ شؤونُ
لَعانٍ بأيدي الحادثاتِ رهينُ
فلإنَّ مكاني في الوفاءِ مَكِينُ

(١) في الأصل: «البحر»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في الكتيبة: «زها».

(٣) في الكتيبة: «والطلا».

(٤) في المصدرين: «أشْرْتُ».

(٥) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٥ - ٣٩٦).

(٦) الجُون: السُّود.

(٧) في النفع: «منك».

(٨) هذا البيت غير وارد في نفع الطيب.

(٩) في النفع: «لأَرَحَضْتُ».

(١٠) في النفع: «وعزمي».

(١١) في النفع: «حَدَّثَ لَخُون بعد...».

(١٢) في الأصل: «للزمان» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١٣) في الأصل: «فلما تثنى من ذرى وفاء...»، والتصويب من النفع.

(١٤) في الأصل: «أذلني» والتصويب من النفع.

ولم أَرِ مِثْلَ الدهرِ أَمَّا عَدُوهُ فِخْبٌ وَأَمَّا خِلُهُ فِخْوُون
ولولا أبو عمرو وَجُودُ يَمِينِهِ^(١) لما كان في عهد الزمان مُعِين
ومن شعره قوله^(٢): [الكامل]

زار الخيالُ ويا لها من لَذَّةٍ لَكِنَّ لَذَاتِ^(٣) الخيالِ مَنَامٌ
ما زِلْتُ أَشْمُ مَبْسَمًا مَنْظُومُهُ دُرٌّ^(٤) وَمَوْرِدُهُ الشَّهِي مُدَامٌ
وأضْمُ غَصَنَ البانِ مِنْ أَعْطَافِهِ فَأَشْمُ^(٥) مِسْكَاً قُضَّ عَنْهُ خَتَامٌ
مولده: عام ستة وسبعمائة.

وفاته: وتوفي بمدينة فاس، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده، عند وجهته إلى إفريقيا، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعمائة، فتوفي في العشرين لرمضان منه.

علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان ابن حسن الأنصاري^(٦)

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الجيّاب، شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ.

حاله: من عائد الصلة: كان، رحمه الله، على ما كان عليه من التفنن، والإمامة في البلاغة، والأخذ بأطراف الطلب، والاستيلاء على غاية الأدب، صاحب مجاهدة، وملازمة عبادة، على طريقة مثلى من الانقباض والنزاهة، وإيثار التقشف، محباً في أهل الخير والصلاح، مُنْحَاشاً إليهم، مُنَافِراً عن أضدادهم، شيخ طلبة الأندلس، رواية وتحقيقاً، ومشاركة في كثير العلوم، قائماً على العربية واللغة، إماماً في الفرائض والحساب، عارفاً بالقراءات والحديث، متبحراً في الأدب والتاريخ، مشاركاً في علم التصوف، فذاً في المسائل الأدبية البيانية، حامل راية المنظوم والمنثور، والإكثار من ذلك، والاعتدال عليه، جلدًا على الخدمة، مغتبطاً بالولاية، محافظاً على الرتبة، مراقباً

(١) في النفع: «بنانه».

(٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٢٢٩) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٦).

(٣) في الكتيبة: «لكن للذات». (٤) في الكتيبة: «دُرٌّ».

(٥) في النفع: «وأشْمُ».

(٦) ترجمة علي بن محمد بن الجياب في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٣) ونثر فرائد الجمان (ص ٢٣٩)

ونيل الابتهاج (ص ١٩٣) والديباج المذهب (ص ٢٠٧) ودرة الحجال في أسماء الرجال (ج ٢ ص ٤٣٥) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤٠٧) و(ج ٨ ص ٣٩٧).

لوظائف الأبواب السلطانية، متوقد الذهن، ذليق الجوانب، مشغوقاً بالأنس والمفاوضة في الأدب، محسناً للنادرة الظرفية، مليح الدُعابة، غزير الحفظ، غيوراً على الخُطّة، كثير النشاط إلى المذاكرة، مع استغراق الكلف، وعلو السن. طال به المرض حتى أذهب جواهر بَدَنه، وعلى ذلك فما اختلّ تميّزه، ولا تغيّر إدراكه. بعثت إليه باكور رَمَان، فقال لي من الغد، نَعِم بالهُدنة زَمَانُك، يعني نَعِمَت الهدية رَمَانُك. فعجب الناس من اجتماع نفسه، وحضور فكره. وهو شيخي الذي نشأت بين يديه وتأدبت به، وورثت خُطّته عن رضى منه. كتب عن الدول النصرية نحواً من خمسين سنة أو ما ينيف عليها، متين الجاه، رفيع المكانة، بعيد الصيت، وسَفَر إلى الملوك، واشتهر بالخير، والحمل على أهل الظلم، وجرى ذكره في التاج بما نصّه^(١):

صدر الصُّدور الجلّة، وعَلِمَ أعلام هذه المِلّة، وشيخُ الكتابة وبانيها^(٢)، وهاصرُ أفنان البدائع وجانيها، اعتمدته الرياسة، فناء^(٣) بها على حبل ذراعه، واستعانت به السياسة، فدارت أفلاكها على قطب من شِباة يَراعه^(٤)، فتفتياً للعناية ظلاً ظليلاً، وتعاقت^(٥) الدول فلم تَر به بديلاً، من تَذب على علوه متواضع، وحبر لثذي المعارف راضع، لا تمر^(٦) مذاكرة في فنّ إلّا وله فيه التّبريز، ولا تُغرض جواهر الكلام على محاكاة^(٧) الأفهام إلّا وكلامه الإبريز، حتى أصبح الدهر راوياً لإحسانه، وناطقاً بلسانه، وغرّب ذكره وشرق، فأشام^(٨) وأعرق، وتجاوز البحر الأخضر والخليج الأزرق، إلى نفس هذّبت الآداب شمائلها، وجادت الرياض خمائلها، ومراقبة لربّه، واستباق لِرُوح الله من مَهَبّه، ودين لا يُعجم عوده، ولا تخلف وعوده. وكلّ ما ظهر علينا - معشر^(٩) بني - من شارة تجلى^(١٠) بها العين،

(١) النص في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٣ - ١٨٤) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٧).

(٢) في الأصل: «وبنيها»، والتصويب من النفح. وجاء في الكتيبة الكامنة: «وبنيها، ومتولّي أيام خدمتها وسينها، وهاصر...».

(٣) في الأصل: «فناء» والتصويب من المصدرين.

(٤) البراع: القلم، وأراد بالشِباة طرف القلم الذي يكتب به، وأصل الشِباة طرف الرمح ونحوه.

(٥) في الكتيبة: «وتعاقت دول العدل... له عديلاً».

(٦) في الكتيبة: «لا يمرّ الكلام في فن...».

(٧) في النفح: «محكات». وفي الكتيبة الكامنة: «جواهر الأفهام على ميدان الإبهام إلّا انتسب إليه الإبريز...».

(٨) في النفح: «وأشام».

(٩) كلمة «معشر» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «تجلّى».

أو إشارة كما سُبِكَ^(١) اللَّجَيْن، فهي إليه منسوبة، وفي حسناته محسوبة، فإنما هي أنفُسُ راضِها بآدابه، وأعلقها بأهدابه، وهذَّب طباعها، كالشمس تلقي على النجوم شعاعها، والصور الجميلة تترك في الأجسام الصقيلة انطباعها، وما عسى أن أقول^(٢) في إمام الأئمة، ونور الدياجي المُدْلِهَمَّة، والمثل السائر في بُغْد الصيت وعلو الهمة.

مشيخته: نقلت من خطه، في بعض ما كتب به إلى من الأشياخ الذين لقيتهم وأجازوني عامة؛ الشيخ الفقيه الخطيب الصالح الصوفي المحقق صاحب الكرامات والمقامات، نسيج وحده، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي ابن فضيلة المعافري، قرأت عليه كذا. ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ العالم العلم الكبير، خاتمة المسندين بالمغرب، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، نشأت بين يديه، وقرأت عليه كثيرًا وسمعت، وأجازني. ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحُشني البُلُوطي، قرأت عليه القرآن العزيز بالقراءات السبع وغير ذلك. ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عياش الخزرجي القرطبي، لقيته بمالقة. ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي الغساني السعدي الخطيب الصالح، قرأت عليه وسمعت. ومنهم الشيخ العدل أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مُستَقُور الطائي. ومنهم قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي. ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد. ومنهم الشيخ الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري الكحيلي. ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السُّداد الأموي الباهلي. ومنهم الشيخ الوزير الحسيب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري، والشيخ الخطيب الأستاذ النظار أبو القاسم بن الشَّاط، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن المرحَّل، والشيخ المبارك أبو محمد عبد المولى بن عبد المولى الخولاني. هؤلاء كلهم لقيتهم، وأجازوني إجازة عامة، وأما من أجازني ولم ألقه، فعالم كثير من أهل المغرب والمشرق، منهم أبو العباس بن الغمَّاز، قاضي الجماعة بتونس، وأبو عبد الله بن صالح الكناني، خطيب بجاية، والشريف أبو علي الحسن بن طاهر بن أبي الشرف بن رفيع الحسني، وأبو فارس عبد العزيز الهواري، وأبو محمد بن هارون القرطبي، وأبو علي ناصر الدين المُشْدالي، وغيرهم.

(١) في الكتيبة: «سكب».

(٢) في الكتيبة: «أن يقال».

شعره: وشعره كثير مدون، جمعته ودوته، يشتمل على الأغراض المتعددة من المعشرات النبويات، والقصائد السلطانيات، والإخوانيات، والمقطوعات الأدبيات، والألغاز والأخجيات.

فمن ذلك من المعشرات في حرف الجيم على وجه التبرك^(١): [الطويل]

جربئاً على الزلات غير مفكرٍ	جباناً على الطاعات غير مُعرجٍ
جمعت لما يفنى اغتراراً بجمعه	وضيغت ما يبقى سجيّة أهوج
جنوناً بدارٍ لا يدوم سرورها	فدغها سدى ليست بعُشكٍ فاذرج ^(٢)
جياذك في شأو الضلال سوابق	تفوت مدى بين ^(٣) الوجيه وأعوج ^(٤)
جهلت سبيل الرشـد فاقصد دليله	تجد دار سغدٍ بابها غير مُرتج
جناب رسول ساد أولاد آدم	وقرب في السبع الطباق بمعرج
جمال أنار الأرض شرقاً ومغرباً	فكل سئى من نوره المتبلج
جلا صداً المرتاب أن سبّح الحـصا	لديه ينطق ليس بالمتلجلج
جعلت امتداحي والصلاة عليه لي	وسائل تُخطيني بما أنا أرتج ^(٥)

ومن الأغراض الصوفية السلطانية قوله^(٦): [الكامل]

هات اسقني صِرْفاً بغير مزاج	واخي ^(٧) التي هي راحتي وعلاجي
إن صب منها في الزجاج قطرة	شفّ الزجاج عن السنّى الوهاج
فإذا ^(٨) الخليع أصاب منها شربة	حاجاه بالسّر المصون مُحاجي
وإذا المريد أصاب منها جرعة	ناجاه بالحقّ المبين مُناج
تاهت به في مهمّه لا يُهتدى	فيه لتأديب ^(٩) ولا إدلاج
يرتأخ من طرب بها فكأنها ^(١٠)	عُثته بالأرمال والأهزاج

(١) القصيدة في نفع الطبيب (ج ٧ ص ٤٠٧ - ٤٠٨).

(٢) أخذه من المثل: «ليس هذا بعُشكٍ فاذرجي». أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حقّ فدعيه، يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ١٨١).

(٣) في النفع: «سنّ».

(٤) الوجيه وأعوج: فرسان من جياد خيل العرب. لسان العرب (وجه) و(عوج).

(٥) في النفع: «مُرتج».

(٦) القصيدة في نفع الطبيب (ج ٧ ص ٤٠٨ - ٤٠٩).

(٨) في النفع: «وإذا».

(٧) في النفع: «راحي».

(٩) في النفع: «لتأديب».

(١٠) في النفع: «فكأنها».

هَبَّتْ عليه نفحةٌ قُدْسِيَّةٌ
 فإذا انتشى يوماً وفيه بقيةٌ
 وإذا تمكَّن منه سُكْرُ مُعَزِّيدٍ
 قصرتُ عبارةً فيه عن وجدانه
 أعشاه نورٌ للحقيقة باهرٌ
 رام الصعودَ بها لمركز أصله
 فلئن أمدَّ برحمةٍ وسعادةٍ
 وليرجعنْ بغنيمةٍ موفورةٍ
 ولئن تَخَطَّاهُ القبولُ لما جنى
 ما أنتَ إِلَّا دُرَّةٌ مكنونةٌ
 فاجهدْ على تخليصها من طبعها
 واشدِّدْ يديك معاً على حبلِ الثَّقى
 ولدى العزيزِ ابْسُطْ بِسَاطَ تَذَلُّلٍ
 هذا الطريقُ له مقدِّمتانِ صا
 فاجمعْ إلى تَرْكِ الهوى حمل الأذى
 حَرْفانِ قد جمعا الذي قد سطرُوا
 والمشربُ الأصفى الذي مَن ذاقه
 ألا ترى إِلَّا الحقيقةَ وحدها
 هذي بدائعُ حكمةٍ أنشأتها
 وَسِعَ الأنامُ بفضلِه وبعذله
 من آلِ نصرٍ نُخْبَةُ المَلِكِ الرُّضا
 من آلِ قيلةٍ ناصري خيَرِ الورى

في فتح^(١) بابِ دائِمِ الإزْجاجِ
 سارَتْ به قصداً على المنهاجِ
 فليبصرنْ^(٢) لمصرِ الحَلَّاجِ
 فغدا يفيضُ بمنطقِ لَجَلَّاجِ
 فتراه يهبطُ^(٣) في الظلامِ الدَّاجي
 فَرَمَتْ به في بحرِها المَوَّاجِ
 فليخلصنْ من بعدِ طولِ هِياجِ
 ما شِيبَ عَذْبُ شرابِها بأُجاجِ^(٤)
 فليرجعنْ نِكْسا على الأدرِجِ
 قد أودِعتْ في نُطفَةِ أمْشاجِ^(٥)
 تعرَّجُ بها في أرفعِ المِغْراجِ
 فإن اعتصمتْ به فأنْتَ الثَّاجي
 وإلى العَنيِّ امدُدْ يَدَ المحتاجِ
 دقتانِ أنتجتا أصحَّ نتاجِ
 واقنعْ من الإِشْهابِ بالإدماجِ
 من بَسْطِ أقوالٍ وطولِ حِجاجِ
 فقد اهتدى منه بنورِ سِراجِ
 والكلُّ مضطَرٌّ إليها لاجي
 بإشارةِ المولى أبي الحُجَّاجِ
 وبحلمه وبجوده الثُّجَّاجِ
 أَمْنُ المروِّعِ هُمْ وَغَيْثُ اللَّاجي^(٦)
 والخلقُ بين تَخاذُلٍ ولجَّاجِ^(٧)

(١) في النفع: «في قَيْءٍ».

(٢) في النفع: «يخبط».

(٣) الأجاج: الملح. محيط المحيط (أجج).

(٤) أمشاج: مختلطة؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ سورة الإنسان ٧٦، الآية ٢.

(٥) في النفع: «الراجي».

(٦) اللجَّاج: العناد في الخصومة، والجدل. لسان العرب (لجج).

ماذا أقولُ وكلُّ قولٍ قاصرٌ
منه لباعي العُزفِ دُرٌّ فاخرٌ
دامتُ سعودك في مزيدٍ، والمُنَى
ففي وصفِ بحرٍ زاخرِ الأمواج
ولمن يعادي الدينَ هَوْلٌ فاجي^(١)
تأتيك أفواجا على أفواج

ومن الأمداح المطولة^(٢): [الكامل]

لمن المَطايا في السَّرابِ سوابِحًا
عُوجٌ^(٣) كأمثالِ القسيِّ^(٤) ضوامِرُ
أو كالسحابِ تسيرُ مثقلةً
ركبٌ يُيَمُّ غايةً بل آية
لما دعا داعي الرشادِ مردُّا
فلهم عجيجٌ بالبسيطة صاعد
وإذا حدا الحادي بذكرِ المصطفى
عيسُ تهادى بالمحبِّين الألى
طارت بهم أشواقهم سبَّاقةً
رفقًا بهنَّ فهنَّ خلقٌ مثلكم
قد جينَ للهادي وهاذا جمَّة
ناشدتك الرحمنَ وإفد مكة
وأخا أتيتَ القبرِ قبرِ محمد
ودَّهلتَ عن هذا الوجودِ مغيبا
فاقرأ سلامي عند قبرِ المصطفى
قسماً بوفدٍ يزخرون رواحلا
حتى أناخوا بالمحضَّب من مِنى

تَنفلي الفلاة غواديا وروائحا
يرمين في الآفاق مَزْمى نازحا
حَمَلَتْهُ^(٥) من سُقيا البطاح دوالحا^(٦)
أبدت مُحَيَّا الحقَّ أبلج واضحا
لبَّوه شوقا والحمام هودحا
يُذكي بنار الشوق منك جوانحا
أذروا على الأكوار دمعا سابحا
ركبوا من العزم المصمم جامحا
فتركن أعلام المطيِّ روازحا
أنضاء أسفار قطعن منادحا
وسلكن نحو الأبطحي أباطحا
ألا صرُفتَ إليَّ صرُفا طامحا
وحمدتَ سعيًا من سيفارك ناجحا
لما لمختَ من الجمال ملامحا
وامسخ بيمناك الجدار مصافحا
قَطَعْتَ سباسبًا بَلَقعا وضاحضا
وتأملوا النور المبين اللائحا

(١) أصل القول: «فاجيء»، وقد سهَّل الهمزة فقلبها ياء.

(٢) ورد فقط البيتان الأول والثاني في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٠٩).

(٣) العوج: النوق، واحدها أعوج. لسان العرب (عوج).

(٤) في الأصل: «اللقى» والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «بما حملته...»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٦) الدوالح: جمع دالح، والسحاب الدالح: الكثير الماء. محيط المحيط (دلح).

وتعزّضوا لعوارض عرقيّة هبّ
وأووا إلى الحرم الشريف فطافعا
وسقّوا به من ماء زمزم شربة
ثم انثنوا قصداً إلى دار الهدى
فتبوّؤا المغنى الذي بركاته
ختموا مناسيكم بزورة أحمد
إنّ السماحة والشجاعة والتدى
وقفّ على شمس المعالي يوسف
فهو الذي ملأ البلاد فضائلا
إن أجملت سير الكرام فخلقه
حامي الدّمار مدافعا وموادعا
للملك بالعزم المؤيد مانعا
إن تلقّه في يوم جود هامر
أو تلقه في يوم بأس قاهر
أو تلقه في يوم فخر ظاهر
من أسرة النصر الألى هم ناصحوا
هم أسسوا الملك المشيد بناؤه
فاستفهم الأيام عن آثارهم
كان إذا ضنّ الغمام سحائبا
شادوا له مجداً صميماً راسخا
وسماء^(١) فخر فوق أمن جهادهم
الأعظمون مغانيا ومناقبا
يا دولة نصريّة قد جدت
وأمامة سعديّة قد أطلعت
فاضت جدى فكانما أيامها
كفت عدا فكانما أوقاتها

بث بها تلك الرياح لوافحا
بالبيت أوبا لركن منه ماسحا
نالوا بها في الخلد حظا رابحا
يتسابقون عزائما وجوارحا
فاضت على الآفاق بحرا طافحا
بختام منك طاب عزفا نافحا
والبأس والعقل الأصيل الراجحا
أعلى الملوك خواتما وفواتحا
صارت لمن بارى علاه فضائحا
ما زال للإجمال منها شارحا
كافي العدو محاربا ومصافحا
للغرف بالجود المردد مانحا
تلّق السحاب على البلاد سوابحا
تلّق الأسود لدى العرين كوافحا
تلّق الكواكب في السماء لوائحا
بعزائم الصدق الأمين الناصحا
فكفّوا به الإسلام خطبا فادحا
تطلع عليك صحائف وصفائحا
يهمي وإن جنّ الظلام مصابحا
يبقى على الأعقاب ذكرا صالحا
سمكوا له منه^(٢) سماكا رامحا
والأكرمون محامدا وممادحا
نصرّا لأبواب المعازل فاتحا
سعدا ولكن للأعادي ذابحا
جعلت لأرزاق العباد مفاتحا
جاءت لآيات الأمان شوارحا

(١) في الأصل: «وسماء» وكذا ينكسر الوزن.

(٢) كلمة «منه» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

عدلاً لأقطار الإيالة كالبا
بشرى بيوسف ناصر الملك الذي
جمع المواهب للمواهب مانحا
ابن الإمام أبي الوليد وحسبنا
يُهنئك عيد التَّخر أسعد قادم
وقيته قربانه وصلاته وأقمت
ورجعت في الجيش الذي أخبره
أُسْدُ ضراغم فوق خيل ترتمي
طياراً بالذَّارعين تخالها
من كلِّ من تَخْذُ القنا خيماً له
والشمس أضمرت السبيكة عندما
فاهناً به وانعم بدولتك التي
دامت ودام الحق فيها ثابتا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانياً^(١): [الكامل]

زارت تجرر نحوه أذيالها
والشمس^(٢) من حسد لها مضفرة
وافتشك تمزج لينها بقساوة
كم رُمْتُ كتم مزارها لكنه
تركت على الأرجاء عند مسيرها
ما واصلتك محبةً وتفضلاً
لكن توقعت السلو فجددت
فوحبها قسماً بحق بروره
حسنّت نظم الشجر في أوصافها
يا حسن ليلة وضلها ما ضرها

هيفاء تخلط بالنفار دلالها^(٣)
إذ قصرت عن أن تكون مثالها
قد أدرجت طي العتاب نوالها
صحت دلائل لم تُطق إعلانها
أرجا كأن المسك فت خلالها
لو كان ذاك لواصلت إفضالها
لك لوعة لا تتقي ترحالها
لثجسمنك في الهوى أهوالها
إذ قبحت لك في الهوى أفعالها
لو أتبعث من بعدها أمثالها

(١) القصيدة في نثير فراند الجمان (ص ٢٤٠ - ٢٤٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٠ - ٤١٢).

(٢) في نثير فراند الجمان: «... تجرر نحوه... هيهات تخلط...». وفي النفع: «... تجرر لنحوه...».

(٣) في النفع: «فالشمس».

لَمَّا سَكِرَتْ بَرِيقَهَا وَجَفَوْنَهَا
 هَذَا الرَبِيعُ أَتَاكَ يَنْشُرُ حُسْنَهُ
 وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي الْبَطَالَةِ جَامِحَا
 فِي جَنَّةٍ تَجْلُو مُحَاسِنَهَا كَمَا
 شَكَرْتَ أَيَادِي اللَّهِ شُكْرَ الْوَرَى
 وَصَمِيمَهَا أَصْلًا وَفَرْعَا خَيْرَهَا
 الطَّاهِرَ الْأَعْلَى الْإِمَامَ^(٤) الْمُرْتَضَى
 حَازَ الْمَعَالِي كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 إِنْ^(٥) تَلَّقَهُ فِي يَوْمٍ بَذَلَ هِبَاتِهِ
 أَوْ تَلَّقَهُ فِي يَوْمٍ حَرَبَ عُدَاتِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا صَالَ يَوْمًا صَوْلَةً
 فَبِسَيْبِهِ^(٦) وَبَسِيفِهِ نَالَ^(٨) الْمُنَا
 الْوَاهِبُ الْآلَافِ قَبْلَ سُؤْلِهَا
 الْقَاتِلُ الْآلَافِ قَبْلَ قِرَاعِهَا
 إِنْ قَلْتَ بَخْرٌ كَفَّهُ قَصَّزَتْ إِذْ
 مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عَذْلُهُ وَنَوَالَهُ^(٩)
 وَسَقَى الْبَرِيَّةَ فَيَضُ كَفِّهِ فَقَدْ
 جَمَعَ الْعُلُومَ عَنَاءَةً بِفَنُونِهَا^(١٠)
 مَنْقُولَهَا، مَعْقُولَهَا، وَأُصُولَهَا
 فَإِذَا عُفَاتِكَ عَايِنُوكَ تَهَلَّلُوا
 وَإِذَا عُدَاتِكَ أَبْصُرُوكَ تَيَقَّنُوا

أَهْمَلْتُ كَأَسْكَ لَمْ تُرِدْ إِعْمَالَهَا
 فَافْسَحْ لِنَفْسِكَ فِي مَدَاهِ مَجَالِهَا
 وَاقْرَأْ بِأَسْحَارِ الْمُنَى^(١) أَصَالَهَا
 تَجْلُو الْعُرُوسُ لَدَى الزَّفَافِ جَمَالَهَا
 شَرَفَ الْمُلُوكِ هَمَامَهَا مَفْضَالَهَا
 ذَاتًا^(٢) وَخُلُقًا، سَمَحَهَا بَذَالَهَا^(٣)
 بَخْرَ الْمَكَارِمِ غَيْثَهَا سِلْسَالَهَا
 وَجَرَى لَغَايَاتِ الْكَرَامِ فَنَالَهَا
 تَلَقَّى الْغَمَائِمَ أُرْسَلَتْ هَطَالَهَا^(٦)
 تَلَقَّى الضَّرَاعِمَ فَارَقَتْ أَشْبَالَهَا
 خَلَّتْ الْبَسِيطَةُ زُلْزَلَتْ زَلْزَالَهَا
 وَاسْتَعْجَلَتْ أَعْدَاؤُهُ أَجَالَهَا
 فَكَفَى الْعُفَاةَ سُؤْلِهَا وَمِطَالَهَا
 فَكَفَى الْعُدَاةَ قِرَاعِهَا وَنَزَالَهَا
 شَبَّهَتْ بِالْمَلْحِ الْأَجَاجِ نَوَالَهَا
 فَالْوَحْشُ لَا تَعْدُو عَلَى مَنْ غَالَهَا
 عَمَّ الْبِلَادَ سَهُولَهَا وَجِبَالَهَا
 آدَابُهَا وَحَسَابُهَا وَجِدَالَهَا
 وَفُرُوعُهَا، تَفْصِيلُهَا، إِجْمَالَهَا
 لَمَّا رَأَوْا مِنْ كَفِّكَ اسْتَهْلَالَهَا
 أَنَّ الْمُنِيَّةَ سَلَطَتْ رِثَالَهَا^(١١)

(١) في النسخ: «الهنأ».

(٢) في نثر فرائد الجمان: «ذاتًا خلقًا وسمحها...».

(٣) البذال: الكثير البذل والعطاء. لسان العرب (بذل).

(٤) في النسخ: «الأمين».

(٥) في نثر فرائد الجمان: «وإن».

(٦) الهطال: المتتابع الهطول. لسان العرب (هطل).

(٧) في الأصل: «بسيفه» والتصويب من المصدرين.

(٨) في نثر فرائد الجمان: «نيل». وفي النسخ: «نلت».

(٩) في المصدرين السابقين: «وأمانه».

(١٠) في النسخ: «بعيونها».

(١١) الرثال: الأسد. محيط المحيط (رأبل).

بَدَّدَتْ شَمْلَهُمْ بَبِيضِ صَوَارِمِ
وَأُبْحَتْ أَرْضَهُمْ فَأَصْبَحَ أَهْلُهَا
فَتَحَتْ إِمَارَتُكَ السَّعِيدَةَ لِلوَرَى
وَبَنَتْ مَصَانِعَ رَائِقَاتٍ دُكِّرَتْ
وَأَجْلُهَا قَدْرًا وَأَرْفَعُهَا مَدَى
هُوَ جَنَّةٌ فِيهَا الْأَمِيرُ مَخْلَدٌ
وَلَأَرْضٍ أُنْدَلِسٍ مَفَاخِرُ، أَنْتُمْ
فَحْمِيَّتُمْ أَرْجَاءُهَا، وَكَفِيَّتُمْ
فَبَالَ نَصْرٍ فَاخِرَتْ لَا غَيْرَهُمْ
بِمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
فَهُمُ الْأَلَى رَكَبُوا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
وَهُمُ الْأَلَى فَتَحُوا لِكُلِّ مُلِمَةٍ
مَتَقَلَّدُونَ مِنَ السِّیُوفِ عَضَابَهَا^(٦)
الِرَاكِبُونَ مِنَ الْجِيَادِ عِرَابِهَا
أُولَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَنَخْبَةِ الدِّ
إِنَّ الْعِبَادَ مَعَ الْبِلَادِ مُقَرَّةٌ
فَتَفَكُّ عَانِيَهَا وَتَحْمِي سِرْبَهَا

ومن الرثاء قوله يرثي ولده أبا القاسم^(٧): [الطويل]

هُوَ الْبَيْنُ حَتْمًا، لَا لَعْلٌ وَلَا عَسَى
وَمَا لِفَوَادِي لَمْ يَذْبُ مِنْهُ حَسْرَةٌ
وَيَا^(٨) لَجَفُونِي لَا تَفِيضُ مُوَرَّدًا
فَمَا بَالُ نَفْسِي لَمْ تُفِضْ عَنْهُ أَسَى
فَتَبًّا لِهَذَا الْقَلْبِ سَرْعَانٌ مَا قَسَا
مِنَ الدَّمْعِ يَهْمِي تَارَةً وَمُورَسًا^(٩)

(١) العَلَقُ، بِالْفَتْحِ: الدَّم. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَلَقَ). (٢) فِي النِّفْحِ: «خَوَرًا».

(٣) فِي نَثِيرٍ وَالنِّفْحِ: «وَطَالَهَا».

(٤) أَضْفَيْتُمْ سِرْيَالَهَا: جَعَلْتُمْ السِّرْيَالَ ضَاقِيًا، وَالسِّرْيَالُ: الثَّوبُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (ضَفَى) وَ(سَرِيلَ).

(٥) الْأَقْيَالُ: جَمْعُ قِيلٍ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَرِدَ قَوْلُهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (قَالَ).

(٦) الْعَضَابُ: جَمْعُ عَضْبٍ وَهُوَ السِّيفُ الصَّارِمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَضَبَ).

(٧) الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٧ ص ٤١٢ - ٤١٤).

(٨) فِي النِّفْحِ: «وَمَا».

(٩) الْمُوَرَّسُ: الْأَصْفَرُ بِلَوْنِ الزَّعْفَرَانِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (وَرَسَ).

وما للساني مُفَصِّحًا بخطابه
أَمِنْ بعدما أودعْتُ رُوحِي في الثرى
وبعد فراق ابني أبي القاسم الذي
أُوْمِلُ في الدنيا حياةً وأرتضي
فاتها وللمفجوع فيها استراحةً
على عُمْرٍ أَفْتِنْتُ فيه بضاعتي
ظَلَلْتُ به في غفلةٍ وجهالةٍ
إلى الله أشكو بَرْحَ حزني فإنه
وَصْدَمَةٌ^(٤) خَطْبٍ نازَلْتَنِي عَشِيَّةً
فقد صَدَّعَتْ شَمْلِي وَأَضَمَّتْ مَقَاتِلِي
ثَبْتُ لها صبرًا لشدة وقعها
وأطمع^(٥) أن يلقى برحمته الرضا
أبا القاسم اسمع شَجْو^(٦) والدك الذي
وقَفْتُ فؤادي مذ رحلت على الأسي
وَقَطَعْتُ آمالي من الناس كلهم
تواريت يا شمسي وبذري وناظري
وَحَلَفْتُ لي عِبْثًا من التُّكَلُّ فادحا
أحقًا ثوى ذاك الشبابُ فلا أرى
فيا غُصْنًا نَضِرًا ثوى عندما استوى
ويا نعمةً لَمَّا تَبَلَّغْتُهَا انقضت
فودَّعْتُهُ^(٨) والدمعُ تَهْمِي سحابُهُ

وما كان لو أوفى بعهدٍ لَيْثِيَسَا
ووسَّدْتُ مني فَلَذَّةَ القلبِ مَزْمَسَا^(١)
كساني ثوبَ التُّكَلُّ لا كان مُلْبَسَا
مَقِيلًا لدى أبنائها ومُعَرَّسَا^(٢)
ولا بُدَّ للمصدر أن يتَنَفَّسَا
فأسلمني للقبر حَيْرَانٍ مُفْلَسَا
إلى أن رمى سَهْمَ الفراقِ فَقَرَّطَسَا^(٣)
تَلَبَّسَ منه القلبُ ما قد تَلَبَّسَا
فما أَغْنَتْ الشكوى ولا نَفَعَ الأسَا
وقد هَدَمْتُ ركني الوثيقَ المؤسَّسَا
فما زلزلت صبري الجميلَ وقد رسَا
وأجزعُ أن يشقى بذنبِ فَيَنْكُسَا
حَسَا من كؤوسِ البينِ أَفْطَعَ ما حسَا
وأشهدُ^(٧) لا ينفكُ وَفَقًا مُحَبَّسَا
فلستُ أبالي أَحْسَنَ المرءِ أم أسَا
فصار وجودي مذ تواريت حِنْدِسَا
فما أَتَعَبَ التُّكَلَّانِ نفسًا وأتَعَسَا
له بعد هذا اليومِ حَوْلِي مجلسَا
فأوحشني أضعافُ ما كان آنَسَا
فأنعمُ أحوالي بها صار أبوسَا
كما أسلم السلكُ الفريدَ المَجْتَسَا^(٩)

(١) المَزْمَس: الموضوع في الرسم، والرسم هو القبر. لسان العرب (رسم).

(٢) المَقِيل: المكان ثقيل فيه وقت القيلولة. والمُعَرَّس: المكان تنزل فيه ليلاً. لسان العرب (قال) (وعرس).

(٣) قرطس: أصاب الهدف. لسان العرب (قرطس).

(٤) في نفح الطيب: «وَهْدَةٌ».

(٥) في الأصل: «وأطمع في أنا...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٦) في النفح: «شَكْو».

(٧) في النفح: «فأشهد».

(٨) في النفح: «لَوَدَّعْتُهُ».

(٩) في النفح: «المُحَسَّسَا».

وَقَبِّلْتُ فِي ذَاكَ الْجَبِينِ مودعا
وَحَفَّفَ^(١) مِنْ وَجْدِي بِهِ قَرُبُ رَحْلَتِي
فِيَا رَحْمَةً لِلشَّيْبِ يَبْكِي شَبِيبَةً
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الْمَوْتَ يَقْبَلُ فِذِيَّةً
وَلَكِنَّهُ حَكَمَ مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ
تَغْمِدُكَ الرَّحْمَنُ بِالْعَفْوِ وَالرَّضَا
وَأَلَّفَ مَنَا الشَّمْلَ فِي جَنَّةِ الْعِلَا

لَأَكْرَمَ مِنْ نَفْسِي عَلَيَّ وَأَنْفَسَا
وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُنْظَرَ الدَّهْرُ مَا^(٢) عَسَا
قِيَاسُ لِعَمْرِي عَكْسُهُ كَانَ أَقْيَسَا
حَبَوْنَاهُ أَمْوَالًا كِرَامًا وَأَنْفَسَا
يُسَلِّمُ فِيهِ مِنْ بَخِيرِ الْوَرَى اثْتَسَى^(٣)
وَكَرَّمَ مَثْوَاكَ الْجَدِيدَ وَقَدَّسَا
فَنَشْرَبُ تَسْنِيمًا^(٤) وَنَلْبَسُ سِنْدَسَا

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ قَصِيدَةً أُولَاهَا^(٥): [الطويل]

أُمْسَتْخَرَجَا كَثْرَ الْعَتِيقِ بِأَمَاقِي
فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمَلِ صَبْرِي طَاقَتِي
فَأَجَابَنِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(٦): [الطويل]

سَقَانِي فَأَهْلًا بِالسُّقَايَةِ^(٧) وَالْعِنَاقِ^(٨)

سُلَاقًا بِهَا قَامَ السَّرُورُ عَلَى سَاقٍ
وَلَا نَقْلَ^(٩) إِلَّا مِنْ بَدَائِعِ حِكْمَةٍ
وَلَا كَأْسَ إِلَّا مِنْ سَطَوِيرٍ وَأَوْرَاقٍ
فَقَدْ أَنْشَأْتُ لِي نَشْوَةً بَعْدَ نَشْوَةٍ
تَمَدُّ بِرُوحَانِيَّةٍ ذَاتِ أَذْوَاقٍ
فَمَنْ حَظَّهَا^(١٠) الْفَنَانِي مَتَاعٌ لِنَظَرِي
وَسَمْعِي وَحَظُّ الرُّوحِ مِنْ حَظِّهَا^(١١) الْبَاقِي

(١) فِي النَّفْحِ: «وَحَقَّقْتُ».

(٢) فِي النَّفْحِ: «مِنْ عَسَا». وَعَسَا: كَبُرَ وَشَاخَ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَسَا).

(٣) اثْتَسَى: اقْتَدَى. لِسَانُ الْعَرَبِ (أَسَا).

(٤) التَّسْنِيمُ: عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَنَم).

(٥) الْبَيِّنَانِ فِي الْكُتُبِ الْكَامِنَةِ (ص ١٨٦) وَنَفْحُ الطَّيْبِ (ج ٨ ص ٢٥٨) وَ(ج ٩ ص ٢٠٤).

(٦) الْقَصِيدَةُ فِي الْكُتُبِ الْكَامِنَةِ (ص ١٨٦ - ١٨٨) وَنَفْحُ الطَّيْبِ (ج ٨ ص ٢٥٩ - ٢٦٠).

(٧) فِي النَّفْحِ: «بِالْمَدَامَةِ».

(٨) فِي الْمَصْدَرِينَ: «وَالسَّاقِي».

(٩) الثَّقُلُ: مَا يَتَنَقَّلُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ.

(١٠) فِي الْكُتُبِ: «حَظُّهَا الْبَاهِي». وَفِي النَّفْحِ: «حَظُّهَا».

(١١) فِي النَّفْحِ: «حَظُّهَا».

أعادت شبابي بعد سبعين حِجَّةً
فأثوابه قد جُدِّدَتْ بعد إخلاق^(١)
وما كنت يوماً للمُدَّامة صاحباً
ولا قَبِلْتُهَا قَطُّ نَشَاءً أخلاقي
ولا خالَطْتُ لحمي ولا مازَجْتُ دمي
كفى شَرِّها مولاي فالفضلُ للواقِي^(٢)
وهذا على عهدِ الشباب فكيف لي
بها بعد ماءٍ للشبيبة مُهراقٍ
تَبَصَّرَ فحكما^(٣) القهوتين تخالفاً
فكم بين إثباتٍ لعقلٍ وإزهاقٍ
وشتان ما بين المُدَّامين^(٤) فاعتبر
فكم بين إنجاحٍ لسعيٍ وإخفاق^(٥)
فتلك تَهَادَى بين ظُلْمٍ وظلمةٍ
وهذي تَهَادَى بين عَذْلٍ^(٦) وإشراقٍ
أيا عَلمَ الإحسانِ غيرَ مُنْازِعٍ
شهادةً إجماعٍ عليها وإضفاق^(٧)
فضائلُك الحُسْنَى عليّ تَوَاتَرَتْ
بمُنْهَمِرٍ من سُخْبٍ فكرك غَيْدَاق^(٨)
خزائنُ آدابٍ بَعَثْتَ بِذُرِّها
إليّ ولم تمننْ بخشية^(٩) إنفاقٍ

(١) الحِجَّةُ، بكسر الحاء: السنة. والإخلاق: البلى والرتة.

(٢) في الكتيبة: «وقى شَرِّها مولاي، فالشكر للواقِي».

(٣) في المصدر نفسه: «فحكم». (٤) في المصدرين: «القهوتين».

(٥) في الكتيبة: «وإنفاق». (٦) في الكتيبة: «نور».

(٧) في المصدر نفسه: «أيا علم الأعلام غير... وإطباق».

(٨) الغَيْدَاق: الكثير الانهمال. (٩) في الكتيبة: «لخشية».

ولا مثلَ بِكْرِ حُرَّةٍ عَرَبِيَّةٍ
 زَكِيَّةٍ أَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ أَعْرَاقٍ
 فَأَقْسَمَ مَا الْبَيْضُ الْحِسَانُ تَبَرَّمْتُ^(١)
 تُنَاجِيكَ سِرًّا بَيْنَ وَخِي وَإِطْرَاقٍ
 بُدُورٍ بَدَتْ مِنْ أَفْقٍ^(٢) أَطَوَّقَهَا عَلَى
 رِيَاضٍ شَدَتْ فِي قُضْبِهَا^(٣) ذَاتُ أَطَوَّاقٍ^(٤)
 فَنَاطَرَ^(٥) مِنْهَا الْأَفْحَاوَانُ ثَغُورَهَا
 وَقَابَلَ مِنْهَا نَزْجَسُ سَخَرٍ^(٦) أَحْدَاقٍ
 وَنَاسَبَ مِنْهَا الْوَرْدُ خَدًّا مَوْرَدًا
 سَقَاهُ الشَّبَابُ النَّضْرَ^(٧)، بُورِكَ مِنْ سَاقٍ!
 وَالْإِسْنَنْ مِنْ صَنْعَاءٍ وَشَيْءٍ مُتَمَمِّمَا
 وَخُلَيْنَ مِنْ دُرٍّ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ
 بَاخَلَى لِأَفْوَاهٍ، وَأَبْهَى لِأَعْيُنٍ
 وَأَحْلَى^(٨) لِأَلْبَابِ، وَأَشْهَى لِعُشَّاقٍ
 رَأَيْتُ بِهَا شُهْبَ السَّمَاءِ تَنْزَلَتْ
 إِلَيَّ تُحَيِّينِي تَحِيَّةَ مُشْتَقٍ
 أَلَا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ لَا سَحْرُ بَابِلَ
 فَقَدْ سَحَرْتُ قَلْبِي الْمُعْنَى فَمَنْ رَاقٍ^(٩)؟
 لَقَدْ أَعْجَزْتُ شُكْرِي^(١٠) فُضَائِلُ مَا جِدَ
 أَبْرَ بِأَحْبَابٍ وَأَوْفَى بِمِثْثِاقٍ
 تَقَاضَى دُيُونُ الشَّعْرِ مَنِي مَنْبَهَا^(١١)
 رَوَيْدِكَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ بِإِرْهَاقٍ

-
- (١) في الكتيبة والنفع: «تَبَرَّجْتُ» .
 (٢) في النفع: «قَطْبَهَا» .
 (٣) في المصدر نفسه: «يَنَاطِرُ» .
 (٤) في الكتيبة: «الْعَصُ» .
 (٥) في الكتيبة: «وَأَجَلَى» . وفي النفع: «وَأَحْيَى» .
 (٦) الراقي: الذي يرقى . لسان العرب (رقى) .
 (٧) في الكتيبة: «نُطْقِي» .
 (٨) في الكتيبة: «بَيَانَهَا» .
 (٩) في الكتيبة: «تَبَرَّجْتُ» .
 (١٠) في الكتيبة: «بَيَانَهَا» .
 (١١) في الكتيبة: «بَيَانَهَا» .

فلو نُشِرَ الصَّادَانِ مِنْ مَلَحَذَيْهِمَا^(١)
 لِإِنْصَافِ هَذَا الدُّيْنِ^(٢) لَإِذَا بِإِمْلَاقٍ
 فَخُذْ بِزِمَامِ^(٣) الرُّفْقِ شَيْخًا تَقَاصَرَتْ
 خُطَاهُ وَعَاهِدُهُ^(٤) بِمَعْهُودِ إِشْفَاقٍ^(٥)
 فَلَا^(٦) زِلَتْ تُخِييَ لِلْمَكَارِمِ رَسَمَهَا
 وَقَدْزُكْ فِي أَهْلِ الْعِلَا وَالنُّهَى رَاقٍ

وكتبت إليه في غرض العتاب والاستعتاب^(٧): [الطويل]

أَذْرْنَا وَضُوءَ الْأَفْقِ قَدْ صَدَعَ الْفَضَا
 مُدَامَةً عَتَبَ بَيْنَنَا نَقْلُهَا الرِّضَا
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأْنَا وَلِلْحَيَا
 حَيِّي^(٨) بِأَفَاقِ الْبَشَاشَةِ أَوْمَضَا
 نَفِرْ إِلَى عَدْلِ الزَّمَانِ الَّذِي أَتَى
 وَنَاسُوا^(٩) كَلِمَ الْفَلْظِ بِالْفَلْظِ عَاجِلَا
 فِرَاجِعُنِي بِقَوْلِهِ^(١٠): [الطويل]

أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الْعِتَابُ الَّذِي مَضَى
 أَغَارَتْ لَهُ خَيْلٌ فَمَا دَعَرَتْ جَمَى
 تَأَلَّقَ مِنْهَا بَارِقٌ صَابَ مُزْنُهُ^(١١)
 تَلَأْلَأَ نُورُ^(١٢) لِلصَّدَاقَةِ حَافِظَا
 فَإِنْ سَوَّدَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ صَحِيفَةً
 وَإِنْ جَرَّهَ وَاشٍ بِزُورٍ تَمْضُمُضَا
 وَلَكِنِهَا كَانَتْ طَلَائِعَ لِلرِّضَا
 عَلَى مَعْهَدِ الْحُبِّ الصَّمِيمِ قَرُوضَا
 وَإِنْ ظَنَّ سَيْفًا لِلْقَطِيعَةِ مُنْتَضَى
 أَتَى مَلِكُ الرُّخْمَى عَلَيْهَا فَبَيَّضَا

(١) في الكتيبة: «مضجيهما».

(٢) في الكتيبة: «الدهر».

(٣) في الأصل: «زمام» وهكذا ينكسر الوزن. والتصويب من النفع. وفي الكتيبة: «بذمام».

(٤) في الكتيبة: «وعامله».

(٥) في الأصل: «وإشفاق»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٦) في الكتيبة: «ولا».

(٧) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٠ - ٢٦١).

(٨) في الأصل: «حيي»، والتصويب من النفع. والحيي: السحاب يشرف من الأفق على الأرض. محيط المحيط (ج ١).

(٩) نأسو: نداوي. لسان العرب (أسا).

(١٠) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦١ - ٢٦٢).

(١١) في الأصل: «مزنة» والتصويب من نفع الطيب.

(١٢) في النفع: «نورا».

لِيُزْمَى بِوَسْوَاسِ الْوِشَاءِ فَيُزْفَضَا
تَخْلَصُ مِنْ أَدْرَانِهِ فَتَمَحُّضَا^(١)
سَنَاها بِأَفَاقِ الْبَسِيطَةِ قَدْ أَضَا
أَيَحْفَى شِعَاعُ الشَّمْسِ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا؟
مَعَاقِدَ حَبِّ أَحْكَمْتَهَا يَدُ الْقَضَا
لَتَشِيدَ مَبْنَاهَا الْوُثِيقُ تَعَرَّضَا
عَلَى الْبَرِّ وَالتَّسْكِينِ وَالْحَبِّ حَرَّضَا
يُقَلِّبُ مِنْهَا الْقَلْبُ فِي مَوْقِدِ الْغَضَا^(٢)
وَيَا وَلَدِي الْبَرُّ الزَكِيُّ إِنْ ارْتَضَى
عَلَى مَا ارْتَضَى حُكْمَ الْمَحَبَّةِ وَاقْتَضَى
أَطَالَ مَدَاهُ فِي الْبَيَانِ وَأَعْرَضَا
كَزُورَةَ خِلٍّ بَعْدَ مَا كَانَ أَعْرَضَا
تَنَاظَرُ حَسَنًا مُذْهَبًا وَمُقَضَّضَا
مَدَى الْعَمْرِ فِي وَصْفِي لَهَا وَهُوَ مَا انْقَضَى
فَذَا اللَّيْلُ مُسَوِّدًا وَذَا الصُّبْحُ أَبْيَضَا
وَرَجِمَ لِشَيْطَانٍ إِذَا هُوَ قُيُضَا
بِأَبْيَاتِكَ الْحَسَنَى وَطَوْرًا مُعَرَّضَا
وَلَوْ أَنَّكَ الْجَانِي لَكُنْتَ الْمُغْمُضَا
مَحْضُتٌ لَهُ صَدَقَ الضَّمِيرُ فَأَمَحَّضَا
فِيَا حُسْنَ مَا أَهْدَى وَأَسْدَى وَأَقْرَضَا
فَأَبْقَى^(٣) يَدَيَّ تَسْلِيمَهُ لِي مَفُوضَا
وَفَضْلُكَ مَنْشُورٌ وَفَعْلُكَ مُرْتَضَى
بِحَالٍ! وَإِنْ رَابَتْ^(٤) فَمَا أَنَا مَعْرَضَا

وَمَا كَانَ حَبِّ أَحْكَمِ الصَّدَقِ عَهْدَهُ
أُعِيدَ وَدَادًا زَاكِي الْقَصْدِ وَافِيَا
وَنِيَّةَ صَدَقٍ فِي رِضَى اللَّهِ أَخْلَصَتْ
مَنْ الْآفِكُ السَّاعِي لِيخْفِيَ نَوْرَهَا
وَكَيْفَ يُحْلُ الْمَبْطَلُونَ بِإِفْكَهِمْ
تَعَرَّضَ يَبْغِي هَذْمَهَا فَكَأَنَّهُ
وَحَرَّضَ فِي تَنْفِيرِهِ فَكَأَنَّمَا
وَأَوْقَدَ نَارًا فَهُوَ يَصْلَى جَحِيمَهَا
أَيَا وَاحِدِي الْمَعْدُودِ بِالْأَلْفِ وَحْدَهُ
بَعَثَتْ مِنَ الدُّرِّ النَفِيسِ قَلَانِدًا
نَتِيجَةُ آدَابٍ وَطَبِيعٍ مَهْدَبٍ
وَلَا مِثْلَ بِكَرِّ بَاكَرْتَنِي أَنْفَا
هِيَ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ أَيْنَعُ زَهْرُهَا
أَوِ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ رَاقَتْ فَيَنْقُضِي
تَطَابَقَ مِنْهَا شَعْرُهَا وَجَبِينُهَا
أَوِ الشَّهْبُ مِنْهَا زِينَةٌ وَهَدَايَةُ
أَنْتَ بِبَدِيعِ الشَّعْرِ طَوْرًا مُصَرَّحًا
وَمَهْدَتِ الْأَعْدَارَ دُونَ جَنَائِدَةٍ
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرٍّ وَفِيٍّ وَصَاحِبٍ
لِسَانَكَ فِي شُكْرِي مُفِيضٌ تَفَضَّلَا
وَقَلْبُكَ فَاضَتْ فِيهِ أَنْوَارُ خِلَّتِي
وَقَضُّكَ مَشْكُورٌ وَعَهْدُكَ ثَابِتٌ
فَهَلْ مَعَ هَذَا رَيْبَةٌ فِي مَوَدَّةِ

(١) تمحُّض: تخلص من الشوائب. لسان العرب (محض).

(٢) الغضا: شجر شديد الاشتعال. لسان العرب (غضا).

(٣) في النفع: «فألقى».

(٤) في الأصل: «رأيت». وهكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من النفع.

فثِقْ بولائي إنني لك مخلصٌ هوى ثابتًا يبقى فليس له أنقضا
عليك سلامٌ الله ما هبَّتِ الصُّبا وما بارقُ جنح الدُّجْنَة أومضا

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادي آش^(١): [الطويل]

أهزلاً وقد جدت بك اللُمة الشمطا^(٢)

وأمنّا وقد ساوزتْها حَيَّة زَقْطاً^(٣)

أغرَّكَ طولُ العمر في غير طائلٍ

وسرَّكَ أنَّ الموتَ في سيره أبطأ

رويداً فإنَّ الموتَ أسرعُ وافدٍ

على عمركَ الفاني ركائبه خطأ

فإذ ذاك لا تستطيع^(٤) إدراكَ ما مضى

بحالٍ ولا قبضاً تطيقُ ولا بسطاً

تأهَّب فقد وافى مَشْيُكَ منذراً

وها هو في قَوْدَيْكَ أحرُقه خطأ

فرافقتَ منه كاتبَ السُرِّ وأشيأ

له القلمُ الأعلى يخطُّ به وخطأ

مُعَمَّى كتابٍ فكُّه «أخذز» فهذه

سفينةُ هذا العمرِ قاربتِ الشُّطأ

وإن طال ما خاضتْ بك^(٥) اللججَ التي

خبطتْ بها في كلِّ مهلكةٍ خبطأ

وما زلتَ في أمواجهما متقلِّباً

فأَوْنَة رُفْعَا وأَوْنَة حَطأ

(١) القصيدة في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٤ - ٤١٦).

(٢) في الأصل: «الشمطاء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «وقد ساوزتْ يا حَيَّة...».

(٤) في الأصل: «تستطيع» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في النفع: «به».

فقد أوشكتَ تلقِيكَ في قعرِ حفرةٍ
تشدُّ عليكَ الجانبين بها ضغطاً
ولستَ على علم بما أنتَ بعدها
مُلاقٍ، أرضواناً من الله أم سخطاً
وأعجبُ شيءٍ منك دعواك في النُهي
وهذا الهوى المُردِّي على العقل قد غطَّى
قسطتَ^(١) عن الحقِّ المبين جهالةً
وقد غالطتك^(٢) النَّفسُ فادَّعت القسْطاً
وطاوغتَ شيطاناً تجيبُ إذا دعا
وتَقَبَّلُ إن أغوى وتأخذُ إن أعطى
تناءى عن الأخرى وقد قُرِبَتْ مَدَى
تداني عن الدنيا وقد أزمعت شَخْطاً^(٣)
وتمنحها حُباً وفَرْطَ صَبَابَةٍ
وما منحْتَ إلَّا القَتَادَةَ والخَرْطاً^(٤)
فها أنتَ تهوى وَضَلَهَا وهي فارِكٌ
وتأمل قُرْباً من جماها وقد شَطَّأ
صراطُ هدى نَكَبَتْ عنه عِمَايَةً
ودار ردى أوعيت في سجنها سَرْطاً
فما لك إلَّا السيّدُ الشافعُ الذي
له فضلُ جاءِ كلِّ ما يَزْتَجِي يُغْطِي
دليلٌ إلى الرحمٰنِ فانهج سبيلاً
فمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطأ
محبَّتُه شرطُ القَبُولِ فمن خلت
صحيفتُه منها فقد فَقَدَ الشَّرْطاً

(١) قسطت عن الحق: انحرفت: لسان العرب (قسط).

(٢) في النفح: «خالفتك». (٣) الشُّخْط: البعد. لسان العرب (شخط).

(٤) القَتَادَة: ضرب من الشجر الصلب له شوك كالإبر. وخَرْط القَتَادَة: انتزاعها باليد. لسان العرب

(قند) و(خرط).

وما قُبِلَتْ منه لدى الله قربةً
ولا زكت الأعمال بل حَبَطَتْ حَبَطًا
به الحقّ وضاحٌ، به الإفكُ زاهقٌ
به الفوزُ مَرْجُوٌّ، به الذنبُ قد حَطَا
هو الملجأُ الأحمى، هو الموئلُ الذي
به في غدٍ يَسْتَشْفَعُ المذنبُ الخَطَا^(١)
إليك ابنَ خيرِ الخلقِ بِنْتٌ بديهةً
تُقْبَلُ تَبْجِيلًا أَنَامِلُكَ السُّبُطَا
وحيدةً هذا العصرِ وافَتْ وحيدة
لتبسَطَ من شَتَى بدائعها بَسَطَا
وتتلو آياتِ التشييعِ إنها
لموثقةٌ عهدًا ومحكمةٌ ربطَا
لكَ الشرفُ المأثورُ يا ابنَ محمدٍ
وحسبك أن تُنمى إلى سَبَطِهِ سَبَطَا
إلى شَرَفِي دِينٍ وَعِلْمٍ تَظَاهَرَا
تبارك من أعطى وبُورك في المعطى
ورَهْطُكَ أَهْلُ البَيْتِ، بَيْتِ مُحَمَّدٍ
فَاعْظُمْ بِهِ بَيْتًا وَأَكْرَمْ بِهِمْ^(٢) رَهْطَا
بَعَثْتُ بِهِ عِقْدًا مِنَ الدُّرِّ فَاخِرَا
وَذَكَرُ رَسُولَ اللَّهِ دُرَّتُهُ الوُسْطَى^(٣)
وأهديتُ منها للسيادة غادةً
نَظَّمْتُ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ بِهَا سِمَطَا
وحاشيتها من كل ما شأنها^(٤)، فإن
تَجَعَّدَ حَوْشِيَّ تَجَدَّ لَفْظُهَا سَبَطَا

(١) الخطأ: أصل القول: الخطاء، وقد حذف الهمزة للضرورة الشعرية.

(٢) في النفح: «به».

(٣) الدرة الوسطى: التي تكون في وسط العقْد وهي أكبر حَبَاتِ العقد وأحسنها.

(٤) في الأصل: «شأنها» والتصويب من النفح.

وفي الطيبين الظاهرين نَظَّمْتُهَا
فساعدها من أجل ذلك حرفُ الطاء
عليك سلامُ الله ما دَرَّ شارقُ
وما رَدَّدَتْ ورقاء في غصنها لُغَطَا
ومن غريب ما خاطبني به قوله^(١): [الرجز]

أَقْسِمُ بِالْقَيْسِينَ وَالنَابِغَتَيْنِ	وشاعِرِي طيبيءِ المولَّدَيْنِ
وبابن حُجْرٍ وَزُهَيْرٍ وابنه ^(٢)	والأَعَشَيْنِ بَعْدُ ثُمَّ الْأَعْمِيْنَ
ثُمَّ بَعْشَاقِ الشَّرِيَّا وَالرَّقِيْبِ	بِاتٍ وَعِزَّةٍ وَمَيِّ وَبِثِيْنِ
وبأبي الشَّيْصِ وَدَعْبِلٍ وَمَنْ	كشاعِرِي خُرَاعَةَ ^(٣) الْمُخَضْرَمِيْنَ
وولِدِ الْمُعْتَزِّ وَالرَّضِيِّ وَالسَّرِيِّ	ثُمَّ حَسَنِ وابْنِ الْحَسِيْنِ
وَأَخْتُمْ بِقُسٍّ وَبِسَخْبَانٍ ^(٤) فَإِنْ ^(٥)	أَوْجِبَ ^(٦) حَقٌّ أَنْ يَكُونَا أَوْلِيَيْنِ
وَجِلَّتِي ^(٧) ثَنَرُهُمْ وَنَظْمُهُمْ	فِي مَشْرِقِي أَقْطَارِهِمُ وَالْمَغْرِبِيْنَ
أَنَّ الْخَطِيْبَ ابْنَ الْخَطِيْبِ سَابِقُ	بَنْشَرِهِ وَنَظْمُهُ لِلْحَلْبَتِيْنَ
وَأَقْنِي ^(٨) الصَّحِيفَةُ الْحَسَنَاءُ الَّتِي	شَاهَدْتُ فِيهَا الْمَكْرَمَاتِ رَأْيَ عَيْنِ
تَجْمَعُ مِنْ بَرَاعَةِ الْمَعْنَى إِلَى	بِرَاعَةِ الْأَلْفَاظِ كُلِّتَا الْحَسَنِيْنَ
أَشْهَدُ أَنَّكَ الَّذِي سَبَقْتَ فِي	طَرِيقِي ^(٩) الْأَدَابِ أَقْصَى الْأَمْدِيْنَ
شَعْرٌ حَوَى جِزَالََةً وَرُقَّةٌ	تُصَاغُ مِنْهُ جِلْيَةٌ ^(١٠) لِلشَّعْرِيْنَ
رِسَائِلُ أَزْهَارُهَا مَنْشُورَةٌ	سُرُورُ قَلْبٍ وَمَتَاعُ نَاطِرِيْنَ
يَا أَحُوذِيَّاءُ، يَا نَسِيْجَ وَخْدِهِ	شَهَادَةٌ تَنْزَهَتْ عَنْ قَوْلِ مَيِّنٍ ^(١١)
بَقِيَتْ فِي مَوَاهِبِ اللَّهِ الَّتِي	تُقَرَّرُ عَيْنِيكَ وَتَمْلَأُ الْيَدِيْنَ

(١) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٨ - ١٨٩) ونفع الطبيب (ج ٨ ص ٢٦٢ - ٢٦٣).

(٢) في الكتيبة: «بعده والأعشيين بعده والأعميين».

(٣) في النفع: «خزامة».

(٤) في الأصل: «وسحبان»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٥) في المصدرين: «وإن».

(٦) في الكتيبة: «أوجبَتْ أَنْ...».

(٧) في النفع: «وَحَلَّتْنِي».

(٨) في النفع: «راقتني».

(٩) في الكتيبة: «طريقة».

(١٠) في الكتيبة: «طريقة».

(١١) المين: الكذب. لسان العرب (مين).

ومن المقطوعات الموطّئات على المثال^(١): [مخلع البسيط]

لله عَصْرُ الشباب عَصْرًا فَتَّحْ لِلخيرِ كلِّ بابٍ
حَفِظْتُ ما شئتُ فيه حَفْظًا كُنْتُ أراه بلا ذهابٍ
حتى إذا ما المشيبُ وافى نَدُّ^(٢) ولكن بلا إياب
لا تعتنوا بعدها بحفظٍ وقَيِّدوا العِلْمَ بالكتابِ

ومن ذلك قوله^(١): [مخلع البسيط]

يا أيها المُمسِكُ البخيلُ إِلَهَكَ المنفقُ الكفيلُ
أَنْفِقْ وثِقْ بالإلهِ تَرْبَحْ فإنَّ إحسانَهُ جَزِيلُ
وقَدِّمِ الأقربينِ واذكُرْ ما رَوِيَ ابْدَأْ بمن تَعُولُ

ومن ذلك قوله^(١): [المتقارب]

وقائِلَةٌ لِمَ عراكَ المشيبِ وما إن يعهد الصِّبا مِنْ قَدَمٍ
فقلْتُ لها: لم أَشِبْ كَبِيرَةً ولكنه الهَمُّ يَضْفُ الهَرَمُ

ومن ذلك قوله^(٣): [المتقارب]

هي النَّفْسُ إنْ أَنْتَ سامَحْتَهَا رَمَتْ بك أَقصى مَهاوي الخديعةِ
وإنْ أَنْتَ جَسَمْتَهَا خُطَّةً تنافي رضاها تجذُّها مطيعةِ
فإنْ شئتَ فوزًا فناقضُ هواها وإنْ واصلتْكَ أَجزها بالقطيعةِ
ولا تعباً بَميعادها فميعادها كَسَرابٍ بِقِيعَةِ

ومن المقطوعات أيضًا^(٣): [الكامل]

من أَنْتَ يا مولى الورى مقصودُهُ طوبى له قد ساعدتُهُ سعودُهُ
فليشهدنكَ له فؤادٌ صادقٌ وشهودُهُ قامتْ عليه شهودُهُ
وليفنينَ عن نفسه ورسومه طُرًّا وفي ذاك الفناء وجودُهُ
وليخطفنه^(٤) بارقٌ يَزقى به في أَشرفِ المعراجِ ثم يعيذهُ
حتى يظلَّ وليس يدري دهشةُ تقريبُهُ المقصودُ أو تبعيذهُ

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٦).

(٢) نَدُّ: نفر. محيط المحيط (ندد).

(٤) في النفع: «وليحفظنه».

(٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٧).

لكنه ألقى السلاح مسلماً فمرأه ما أنت منه تريده
فلقد تساوى عنده إكرامه وهوائه ومفيده ومبيده
ومن ذلك قوله في المعنى^(١): [الطويل]

يقيني أن الله جلّ جلاله يقيني^(٢) فراجي الله ليس يخيب
ومن مقطوعاته في الألفاظ والأحاجي قوله في حَجَلَة^(٣): [الرجز]

حاجيت^(٤) كل فطين لبيب ما اسم لأثنى^(٥) من بني يعقوب^(٦)
ذات كرامات فزرها قربة فزورها أحق بالتقريب
تشرکہا في الاسم أثنى لم تزل حافظة لسرها المحجوب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضا لها حديث ليس بالمكذوب
وهو إذا ما الفاء^(٧) منه صُحِفَتْ صبغ الحياء^(٨) لا الحيا المسكوب
فهاكها واضحة أسرارها فأمرها أقرب من قريب
وفي آب الشهر^(٩): [مجزوء الرجز]

حاجيتكم ما اسم علم ذو نسبة إلى العجم
يخبر بالرجعة وهـ و راجع كما زعم
وصف الحميم^(١٠) هو بالتصحيح أو بدء قسم
دونكه أوضح من نار على رأس علم

ومن ذلك قوله في كانون^(١١): [الهجج]

وما اسم لسميين^(١٢) ولم يجمعهما جنس

(١) البيت في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤١٧). (٢) يقيني: يحفظني. لسان العرب (وقي).

(٣) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٩) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٤١٧ - ٤١٨).

(٤) في الكتيبة: «خاطبت».

(٥) في الأصل: «الأثنى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٦) اليعقوب: ذكر الحجل. محيط المحيط (عقب).

(٧) في الكتيبة: «الحاء»، و«الفاء»: فاء كلمة «الحجل» وهو حرف الحاء.

(٨) في الأصل: «الحيا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٩) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٩ - ١٩٠) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٤١٨).

(١٠) في النفح: «الحبيب». وفي الكتيبة: «هو الحميم معرباً تصحيفاً أو...».

(١١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٠) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٤١٨).

(١٢) أي إن كانون هو موقد النار، وهو أيضاً: شهر من شهور السنة الرومية.

فهذا كلّما يأتي فبالآخر لي أنس
وهذا ماله شخص وهذا ماله جس
وهذا ماله سؤم وذا قيمته فليس^(١)
وهذا أصله الأرض وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سب عة تخيا بها النفس
فمن محموله الجن ومن موضوعه الإنس
فقد بان الذي ألغز ث ما في أمره لبس

ومن ذلك قوله في نمر^(٢): [الرجز]

ما حيوان ماله من حرمة إن اسمه ضحف فابن العمه^(٣)
وقلبه من بعد تصحيف له يريك في الذكر الحكيم أمه

ومن ذلك قوله في سلم^(٤): [الرجز]

ما اسم مركب مفيد الوضع مستعمل في الوصل لا في القطع
يُنصب لكن أكثر استعمال من^(٥) يُعنى به في الخفض أو في الرفع
وهو إذا خففت مغيرا^(٦) تراه شمالا لم يزل ذا صدع
فالاسم إن طلبته تجذه في خامسة من الطوال السبع
وهو إذا صحت يغرب عن مكسر في غير باب الجمع^(٧)
له أخ أفضل منه لم تزل آثاره محمودة في الشرع^(٨)
هما جميعا من بني النجار والأف ضل أصل في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره لا سيما لكل زاكي^(٩) الطبع

(١) في الكتيبة: «وهذا سؤمه فليس».

(٢) البتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٠).

(٣) ضحف: أي جعل «تمر»، والعمه: النخلة.

(٤) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٠ - ١٩١) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٩).

(٥) في الكتيبة: «أكثر استعماله يعني...».

(٦) في الكتيبة الكامنة: «وهو إذا صغرته مخفقا».

(٧) إذا صحت «سلم» أصبح «يتسلم» أي يتكسر.

(٨) الأخ الأفضل: هو المنبر. وآثاره: هي المواعظ المحمودة في الشرع.

(٩) في النفع: «ذاكي».

ومن ذلك قوله في فنار^(١): [مجزوء الرجز]

ما اسمٌ إذا حَدَّقْتُ مِنْهُ ه فاء المَنْوَعَة
فإنه بِنْتُ^(٢) الزُّنَا مضافَةٌ لأربعه

ومن ذلك قوله في حوت^(٣): [مجزوء الرجز]

ما حيوانٌ في اسمه إن اعتبرتَه فنونٌ
حروفه^(٤) ثلاثة والكلُّ منها نونٌ^(٥)
تصحيفه قَطْعُ الفِلا أو ما جَنَاه المَذْنِبونَ^(٦)
أو أبيضٌ أو أسود أو صفةُ النفسِ الخَوْونُ^(٧)
وقلبه مُصَحَّفًا^(٨) عليه دارتِ السِّنون
كانت به في ما^(٩) مضى عبرةٌ قوم يعقلون
أودع فيها^(١٠) عنده سرٌّ من السُّرِّ المصون
فهاكه كالنار في الزُّند لها فيه^(١١) كمون

ومن ذلك قوله في مائدة^(١٢): [الرجز]

حاجيتُ كلَّ قَطِينٍ نَظَارٍ ما اسمٌ لأنثى من بني النجارِ
وفي كتابِ الله جاء ذَكرُها فقلَّ ما يَغْفَلُ عنها القاري

(١) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٩١) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٦).

(٢) في النفع: «ابنة». وبنت الزنا: يريد بنت الزناد وهي النار.

(٣) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩١ - ١٩٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٨ - ٤٢٩).

(٤) في النفع: «أحرفه». (٥) النون: الحوت. لسان العرب (نون).

(٦) رواية البيت في النفع هي:

إن أنت صَحَّفْتَ اسمه فما جَنَاه المَذْنِبونُ

وتصحيف «حوت» هو «حوب» بالباء، والحبوب هو الذنب والإثم.

(٧) إذا صَحَّفْتَ «حوت» وأردت به الأبيض والأسود كان «الجون». وإذا أردت صفة النفس الخؤون كان «الحوب».

(٨) في النفع: «قَلْبُ اسمه مُصَحَّفًا». ومقلوب «حوت» هو «توح»، وتصحيفه هو «يوح» وهو اسم الشمس.

(٩) كلمة «ما» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «فيه». وفي النفع: «فيه زمناً سرٌّ من...».

(١١) في النفع: «فيها».

(١٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٩).

في خَبَر المَهْدِي فاطلِبُها تجذُ إن كنتَ من مطالِعي الأخبار
ما هي إلا العيدُ عيدُ رحمةٍ ونعمةٍ ساطعةٍ الأنوار
يشركها في الاسم وصفٌ حَسَنٌ من وَضَفِ قُضِبِ الروضة المعطار^(١)
فهاكه كالشمس في وقت الضُحَى قد شَفَ عنها حُجُبِ الأستار
ومن ذلك قوله في زيب^(٢): [الرجز]

ما نقي العِرْض طاهرُ الجَسَدِ عندما خالطه الماء فَسَدُ
خالط الماء القَرَّاحَ فغوى بعد ما كان من أهل الرُّشْدِ
عجمي الأصل تَمَّ حُسْنُهُ عندما صاد الغزالة الأسد^(٣)
واسمُهُ اسْمُ امرأةٍ مصَحِّفًا^(٤) ولقد يكونُ وَضفا لولد
هاكه قد بَهَرَتْ أنوارُهُ فازم بالفكر تُصِبُ قُضْدُ الرشد^(٥)
جميع هذه الأغراض المنسوبة إليه بحر لا ينفد مدده، وقطر لا يبلغ عدده.

وأما نثره فسلطانيات مطولات، عرضت بما تخللها من الأحوال متونها، وقلَّتْ
لمكان الاستعجال والبديهة عيونها. وقد اقتضبت منها أجزاء سميت «تافها من جَم»
ونقطة من يَم».

مولده: ولد بغرناطة في جمادى الآخرة^(٦) عام ثلاثة وسبعين وستمائة.

وفاته: ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين
وسبعمائة. ودفن بباب البيرة. وكانت جنازته آخذة نهاية الاحتفال، حضرها السلطان
فمن دونه.

ومما رُئي به: رثيته بقصيدة أشدتها على قبره خامس يوم دفنه ثبتت في غير ما
موضع وهي^(٧): [الكامل]

ما لليراع خواضع الأعناقِ طَرَقَ النُّعْيُ فهنَّ في إطراقِ
وكأنما صَبَغَ الشحوبُ وجوها والسُّقْمُ من جَزَعٍ ومن إشفاقِ

(١) يريد أن يقول: إن قضب الروضة تميد، فهي مائدة.

(٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٢ - ١٩٣).

(٣) أي تَمَّ نضجه عندما وقعت الشمس في برج الأسد.

(٤) تصحيف «زيب» هو «زيب» أو «ريب». (٥) في الكتيبة: «السدد».

(٦) في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٠): «الأولى».

(٧) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٠ - ٤٢٢).

ما للصحائف صَوَّحَتْ^(١) روضاتها
 ما للبيان كؤوسه مهجورة
 ما لي عدمتُ تجلّدي وتصبري
 خطبُ أصاب بني البلاغة والحجا
 أما وقد أودى أبو الحسن الرضا
 كُنْزُ المعارف لا تبيدُ نقوده
 مَنْ للبدائع أَضْبَحَتْ سمر السرى
 مَنْ لليراع يجيلُ من خَطِيئِهَا^(٢)
 قُضِبَ ذوابلُ مثمراتٍ بالمنى
 مَنْ للرقاع الحمرِ يجمعُ حُسْنُهَا
 تَغْتَالُ أحشاءُ العدو كأنها
 وتهزُّ أعطافُ الولي كأنها
 مَنْ للفنون يجيلُ في ميدانها
 مَنْ للحقائق أُبْهِمَتْ أبوابُهَا
 مَنْ للمساعي الغرّ تقصدُ جاهه
 كم شدَّ من عَقْدٍ وثيقٍ حكمه
 رَخِبَ الذراع بكلِّ خُطْبٍ فادح
 صَغِبَ المقادة في الهوادة والهوى
 ركب الطريقَ إلى الجنان وحورها
 فاعجبْ لأنسٍ في مظنَّةٍ وخَشَّةٍ
 أُمْطِيَّبًا بمحامد العمل الرضى
 ما كنتُ أحسبُ قبل نعشك أن أرى
 ما كنتُ أحسبُ قبل دفنك في الثرى

أَسْفًا وكنْ نضيرةَ الأوراق
 غفل المديرُ لها ونام السَّاقِي
 والصبرُ في الأزمان من أخلاقي
 شَبَّ الزفيرُ به عن الأطواقِ^(٣)
 فالفضلُ قد أودى على الإطلاق
 يومًا ولا تفنى على الإنفاق
 ما بين شامٍ للورى وعراق
 سمَّ العدا ومفتاح الأرزاق
 وأراقمُ ينفثنَ بالتَّزْيِاق
 خجلَ الخدود وصَبْغَةُ الأحداق
 صفحاتُ داميةِ الغرارِ رِقاق
 راحَ مشعشعةً براحَةَ ساق
 خَئِلَ البيانِ كريمةَ الأعراق
 للناس يفتحها على استِغْلاق
 حُرْمًا فينصرُها على الإخفاق
 في الله أو أفتى بحلٍّ وثاق
 أعيتَ رياضُته على الحُذَّاق
 سهلٌ على العافين^(٤) والطُّرَّاق
 يلقينه بتصافحٍ وعناق
 ومقامٍ وصلٍ في مَقامِ فراق
 ومُكْثُنًا بمكارم الأخلاق
 رَضَوَى^(٥) تسيرُ على الأغناق
 أنَّ اللحودَ خزائنُ الأعلاق^(٦)

(١) صَوَّحَتْ الرياض: ييس نباتها. لسان العرب (صوح).

(٢) شَبَّ عن الأطواق: عظم وكبر، وقد أخذ ذلك من المثل: «شَبَّ عمرو عن الطوق».

(٣) في الأصل: «خطبها» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) العافون: جمع عافٍ وهو طالب المعروف. لسان العرب (عفا).

(٥) رَضَوَى: «اسم جبل».

(٦) الأعلاق: جمع علق وهو النفيس من كل شيء. محيط المحيط (علق).

يا كوكبَ الهدى الذي من بعده
يا واحدًا مهما جرى في حَلْبَةٍ
يا ثاويًا بَطْنِ الضريح وذُكْرُهُ
يا غَوْتُ من وصل الضريح^(١) فلم يجذ
ما كنتَ إلَّا ديمَةً منشورةً
ما كنتَ إلَّا روضةً ممطورةً
يا مزْمَعًا عَنَّا العشيَّ ركابُهُ
رفقًا أبانا جَلٍّ ما حَمَلْتُنَا
واسمخ ولو بمزارٍ لقيا في الكرى
وإذا اللقاء تَصَرَّمَتْ أسبابُهُ
عجبًا لنفسٍ ودُّعتك وأيقنَتْ
ما عذرُها إن لم تقاسمك الردى
إن قَصَّرَتْ أجفاننا عن أن تُرى
واستوقفت دَهْشًا فلأنَّ قلوبنا
ثِقٌ بالوفاء على المَدَى مِنْ فِثْيَةٍ
سَجَعَتْ بما طوقتها من مِئَةٍ
تبكي فراقَكَ خلوةً عمُرتها
أما الثناء على عُلاك فذائعٌ
والله قد قَرَنَ الثناء بأرضه
جاءت ضريحَكَ ديمَةً هَطَّالَةً
وتغمَّدتْكَ من الإله سعادةً
صبرًا بني الجِيَابِ إنَّ^(٢) فقيدكم
وإذا الأسى لفحَّ القلوب أوازُهُ

ركدَ الظلامُ بهذه الآفاق
جَلَى بغرَّةٍ سابقِ السُّبَّاق
أبدًا رفيقُ ركائبٍ ورفاق
في الأرض مِنْ وَرَرٍ ولا من واق
من غير إرعادٍ ولا إبراق
ما شئتَ مِنْ ثمرٍ ومن أوراق
هَلَّا لبثتَ^(٣) ولو بقدر فُواق^(٤)
لا تَنَسَّ فينا عادةَ الإشفاق
تُبقي بها مَنَّا على الأرقاق
كان الخيالُ تَعِلَّةَ المشتاق
أن ليس بعد ثواك^(٥) يوم تلاق
في فضل كأسٍ قد شربتَ دِهاق
تبكي النجيعَ عليك باستحقاق
نهضتَ بكلِّ وظيفَةٍ الآماق
بك تقتدي في العهدِ والميثاق
حتى زَرَّتْ^(٥) بحمائم الأطواق
بالذكر في طَقْلٍ وفي إشراق
قد صحَّ بالإجماع والإصفاق
بثنائه من فوق سَبْعِ طباق
تبكي عليه بواكفٍ رُفراق
تسمو بروحك للمحلِّ الراقي
سَيَسُرُّ مَقْدَمَهُ بما هو لاقٍ
فالصبرُ والتسليمُ أيُّ رواقٍ

(١) في النفع: «الصريح».

(٣) الفُراق، بضم الفاء: ما بين الحلبتين من الوقت، ومنه قولهم: «امهلني قدر فُواق». وهو مثل يضرب في قصر المدة. لسان العرب (فوق).

(٤) في النفع: «ثواك».

(٥) زرى به: ازدراه. لسان العرب (زرا).

(٦) كلمة «إنَّ» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من النفع.

وأُشَدَّ في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جُزَي رحمه الله^(١): [الطويل]

ألم تَرَ أَنَّ المَجْدَ أَقْوَتُ مَعَالِمُهُ فَاطْنَابُهُ قَدْ قُوِّضَتْ دَعَائِمُهُ
هوَى من سماءِ المعلواتِ شهابها وخَانَتْ جِوَادَ المَكْرَمَاتِ قِوَائِمُهُ
وَتَلَّتْ من الفخرِ المشيدِ عروشُهُ وَفَلَّتْ من العزِّ المنيعِ صَوَارِمُهُ
وَعُطِّلَ من حَلْيِ البلاغةِ قُسُهَا وَغَرِيَّ من جُودِ الأناملِ حَاتِمُهُ^(٢)
أجلُ إنه الخطبُ الذي جَلَّ وَقَعُهُ وَتَلَمَّ غَرَبَ الدينِ والعلمِ هَاجِمُهُ
وَأَلَّا فما للنومِ طارَ مَطَارُهُ وما لِلزَّيْمِ الحزنِ قُصَّتْ قِوَادِمُهُ
وما لصباحِ الأتسِ أَظْلَمَ نِوَرُهُ وما لِمَحْيَا الدهرِ قُطِبَ بِاسْمُهُ
وما لدموعِ العينِ قُضَّتْ كَانِهَا فَوَاقِعُ زَهْرٍ والجِفُونُ كَمَائِمُهُ^(٣)
قضى الله في قطبِ الرياسةِ أنْ قُضِيَ فَشَتَّتْ ذَاكَ الشُّمْلَ مَنْ هو ناظِمُهُ
ومن قَارَعَ الأيامَ سبعينَ حِجَّةً سَتَنَبُو عِراهِ^(٤) وَيَثْدُقُ قَائِمُهُ
وفي مثلها أغيا النطاسي^(٥) طِبُّهُ وَضَلَّ طَرِيقَ الحزمِ في الرأْيِ حَازِمُهُ
تساوى جِوَادُ في رِداهُ وبَاحِلُ فلا الجُودُ وَاقيهِ ولا البُخْلُ عَاصِمُهُ
وما نَفَعَتْ رَبَّ الجِيَادِ كِرَامُهُ ولا مَنَعَتْ مِنْهُ الغِنَى كِرَائِمُهُ
وكلُّ تَلَاقٍ فَالْفِرَاقُ أَمَامُهُ وَكُلُّ طُلُوعٍ فَالْغُرُوبُ مِلَازِمُهُ
وكيف مَجَالُ العَقْلِ في غيرِ مَنَفَذٍ إِذَا كَانَ بَانِي مَضْنَعٍ هو هَادِمُهُ
لِيَبْنِكَ^(٦) عَلِيًّا مُسْتَجِيرٌ بَعْدِلُهُ يُصَاخُ لَشُكْوَاهِ وَيُمنَعُ ظَالِمُهُ
لِيَبْنِكَ^(٦) عَلِيًّا مَائِحٌ^(٧) بَخَرَ عِلْمُهُ يُرَوَّى بِأَنوَاعِ المَعَارِفِ هَائِمُهُ
لِيَبْنِكَ^(٦) عَلِيًّا مَظْهَرُ فَضْلٍ نُضْحُهُ يُحَلَّا^(٨) عَنْ وَرْدِ المَائِمِ حَائِمُهُ

(١) القصيدة في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٢ - ٤٢٥).

(٢) قُسْ: هو قُس بن ساعدة الإيادي، الخطيب الجاهلي المشهور، وهو مضرب المثل في الفصاحة. وحاتم: هو حاتم الطائي، مضرب المثل في الجود والكرم. جمهرة أنساب العرب (ص ٣٢٧ - ٣٢٨، ٤٠٢).

(٣) الكمائم: جمع كمامة وهي غلاف الزهر. لسان العرب (كمم).

(٤) في النفع: «غراراه».

(٥) النطاسي: الطيب الحاذق. لسان العرب (نطس).

(٦) في الأصل: «لَبْنِكَ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «مائح» والتصويب من النفع. ومائح بحر العلم: مغترفه. لسان العرب (ماح).

(٨) يحلّا: يمنع ويذاد. لسان العرب (حلا).

ليبك^(١) عليًا مُغْتَفٍ^(٢) جودَ كَفَّه
 ليبك^(١) عليًا ليلُهُ وهو قائم
 ليبك^(١) عليًا فضلُ كلِّ بلاغة
 وشخصُ ضئيلُ الجسمِ يرهَبُ نَفْثَهُ
 تكفُّلُ بالرزقِ المقدرُ للورى
 يسدِّده سَهْمًا وَيَنْضَوْه صارما
 إذا سالَ مِنْ شِقْيِهِ سائلُ حَبْرهِ^(٥)
 ليبكِ عليه الآنَ^(٦) مَنْ كانَ باكيا
 تقلَّدَ منه الملكُ عَضْبَ بلاغةٍ
 وقلَّده مَثْنَى الوزارةِ فاكتفى
 ففي يده وهو الزعيمُ بحَقِّها
 سخيٌّ على العافين سهلُ قيادُهُ
 إذا ضلَّتْ الآراءُ في ليلِ حادثٍ
 وقامَ بأمرِ الملكِ^(٩) للدينِ حاميا
 وقد كانَ نَيْطَ العلمِ والحلمِ والثَّقَى
 ودَوَّخَ أعناقَ الليالي بهمَّةٍ
 وزادَ على بعدِ المَنالِ تواضعًا
 سَقَيْتَ الغوادي! أيُّ علمٍ وحكمةٍ
 وما زلتَ^(١٠) يُسْتَسْقَى بدعوتك الحيا

يواسيه في أمواله ويقاسمه
 يُكابده أو يومُهُ وهو صائمه
 يخلِّده في صفحةِ الطُّرسِ راقمه
 ليوثُ الشُّرى في خيسها وضراغمة^(٣)
 إذا الله أعطى فهو للناسِ^(٤) قاسمه
 وَيَشْرَعُهُ رُمَحًا فكلُّ يلائمه
 بما شاءَ منه سائلُ فهو عالمه
 فتلكَ مغانيه خَلَّتْ ومعالمه
 يقدُّ السلوقي المَضَاعَفَ صارمه
 بها أَلْمَعِي حازمُ الرأيِ عازمه
 براعته^(٧) والمشرقي وخاتمه
 أبيُّ على العادين صَغْبُ شكائمه
 رآها برأيٍ يصدُّعُ الحقَّ^(٨) ناجمه
 فذلُّ مُعاديهِ وضلُّ مراغمه
 به وهو ما نيطتُ عليه تمائمه
 يبيتُ ونجمُ الأفقِ فيها يزاحمه
 أبى الله إلا أنَ تَتَمَّ مكارمه
 ودينٍ متينٍ ذلكَ القَبْرُ كاتمه
 وها هو يستسقى لقبرك ساجمه

(١) في الأصل: «لَيْبِكَ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) المعتفي: طالب المعروف. لسان العرب (عفا).

(٣) الشُّرى: مكان تسكنه الأسود. الخيس: مأوى الأسود. لسان العرب (شرا) و(خاس). وهنا كناية عن القلم.

(٤) في النفع: «في الناس».

(٦) في النفع: «اليوم».

(٨) في النفع: «الخطب».

(١٠) في النفع: «وما زال».

(٥) في الأصل: «حيرة» والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «براعته» والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «بأمر الدين والملك...».

بكت فَقَدْكَ الْكُتَّابُ إِذْ كَانَ شَمْلَهُمْ يُوَلِّفُهُ مِنْ رُوحٍ ^(١) فَضْلَكَ نَاعِمَهُ
 وَطَوَّقَتْهُمْ بِالْبِرِّ ثُمَّ سَقَيْتَهُمْ نَدَاكَ فَكُنْتَ الرُّوحَ نَاحِثَ حَمَائِمِهِ
 وَيَبْكِيكَ مِنْى ذَاهِبُ الصَّبْرِ مَوْجَعٌ تَوَقَّدَ ^(٢) فِي جَنْبِهِ لِلْحَزَنِ جَاجِمُهُ
 فَتَى نَالَ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا وَفَاءَهُ فَمَا وَهَنْتُ فِي حِفْظِ عَهْدٍ عَزَائِمِهِ
 عَلِيلُ الَّذِي زُرْتُ عَلَيْهِ جَيُوبُهُ قَرِيحُ الَّذِي شُدَّتْ عَلَيْهِ حَزَائِمُهُ
 فَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى الْخَطْبَ مِنْهُ بِجُنَّةٍ تَعَارَضُ دُونِي بِأَسَسُهُ وَتَصَادِمُهُ
 سَاصِبُرُ مُضْطَرًا وَإِنْ عَظَّمَ الْأَسَى أَحَارِبُ حَزْنِي مَرَّةً وَأَسَالِمُهُ
 وَأَهْدِيكَ إِذْ عَزَّ الْلِقَاءُ تَحِيَّةً وَطِيبَ ثَنَاءٍ كَالْعَبِيرِ نَوَاسِمُهُ

وأنشد القاضي أبو بكر ^(٣) القرشي قوله في قصيدة في ذلك ^(٤): [الوافر]

هي الآجال ^(٥) غايتها نفاذ وفي الغايات تمتاز الجياد

وأنشد الفقيه الكاتب أبو بكر ^(٦) القاسم بن الحكيم قوله من قصيدة:

[الطويل]

ليُنعِ الْحِجَا وَالْحَلَمَ مَنْ كَانَ نَاعِيَا وَيُرْعَ الْعُلَا وَالْعِلْمَ مَنْ كَانَ رَاعِيَا

وأنشد الفقيه القاضي أبو بكر ^(٧) بن جزي قصيدة أولها ^(٨): [الطويل]

أَبَثَّكُمَا وَالصَّبْرُ لِلْعَهْدِ نَاكُتٌ حَدِيثًا أَمَلْتُهُ عَلَيَّ الْحَوَادِثُ

قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض، فكان هذا التأبين غريباً لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك، والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولي الأمر، فمضى بسبيله، رحمه الله.

(١) في النسخ: «روح».

(٢) في الأصل: «فوقد» والتصويب من النسخ.

(٣) في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥): «أبو بكر بن علي القرشي».

(٤) البيت في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥). (٥) في النسخ: «الآمال».

(٦) في المصدر نفسه والصفحة نفسها: «أبو القاسم بن الحكم».

(٧) في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥). «أبو جعفر».

(٨) البيت في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥).

علي^(١) بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد^(٢) بن الحسن
ابن عثمان^(٣) بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر
ابن كنانة بن قيس بن الحصين بن لوزم^(٤) بن ثعلب
ابن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عبس^(٥) واسمه
زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسي المذحجي^(٦)

من أهل قلعة يَخْصِب^(٧)، غرناطي، قُلْعِي^(٨)، سكن تونس، يكنى أبا الحسن،
ويعرف بابن سعيد.

أوليته: قد تقرر من كرم أوليته وذكر بيته ما ينظر في محله.

حاله: هذا الرجل وَسْطَى عَقْدَ بيته، وَعَلَمَ أهله، ودرّة قومه، المصنّف
الأديب، الرحال، الطُرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأوطان،
ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية.

مشيخته: أخذ عن أعلام إشبيلية كأبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدباج،
وأبي الحسن بن عصفور وغيرهم.

(١) ترجمة علي بن موسى ابن سعيد في المغرب (ج ٢ ص ١٧٢) واختصار القدح المعلى (ص ١)
وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٧) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤١١)
ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٩).

(٢) في الذيل والتكملة: «سعد».

(٣) في المصدر نفسه: «عثمان بن الحسين بن عبد الله الداخل إلى الأندلس ابن سعيد بن عمار بن
ياسر بن مالك بن كنانة».

(٤) في المصدر نفسه: «لوزيم، ويقال: لوزين، بن ثعلبة».

(٥) في الذيل والتكملة: «يام بن عنس». (٦) في نفح الطيب: «المذلجي».

(٧) قلعة يَخْصِب، أو قلعة يعقوب، أو قلعة بني سعيد، أو القلعة السعدية: بالإسبانية Alcalá La Real، أي القلعة الملكية؛ نزلها بنو سعيد وسكنوها فسُميت باسمهم، وهي من أعمال غرناطة،
وتبعد عن البيرة ثلاثين ميلاً. نصوص عن الأندلس (ص ٨٩، ٩٢) والذيل والتكملة (ج ٥ ص
٤١٢) والروض المعطار (ص ٤٥٣) وتقويم البلدان (ص ١٧٧) ونفح الطيب (ج ١ ص ٢٨٦،
حاشيته رقم ٤).

(٨) قلعي: نسبة إلى قلعة يَخْصِب المذكورة.

تواليقه: وتواليقه كثيرة، منها المُرَقَّصات والمُطَرِّبات^(١)، عزيز الوجود، والمقتطف أغرب وأعجب، والطالع السعيد في تاريخ بيته وبلده، والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار، وهما «المغرب في حلى المغرب»، «والمشرق في حلى المشرق»، وغير ذلك مما لم يتصل إلينا، فلقد حدَّثني الوزير أبو بكر بن الحكيم، أنه تخلف كتابًا يسمى «المِرْزَمَة»، يشتمل على وَفَرٍ بغير، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلَّا الله.

شعره: قال: تعاطى نظم الشعر في حدِّ زمن الشبيبة، يعجب فيه من مثله، فيذكر أنه خرج مع والده، وقد مرَّ في صحبته إلى إشبيلية، وفي صحبته سهل بن مالك، فجعل سهل يباحثه عن نظمه، إلى أن أنشده في صفة النهر والنسيم يردِّده، والغصون تميل عليه^(٢): [المنسرح]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةً كُتِبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ يُنْشِئُهَا^(٣)

لَمَّا أَبَانَتْ عَنْ حُسْنِ مَنْظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ تَقْرُؤُهَا^(٤)

فطرب أبو الحسن وأثنى عليه، ثم شدا. وناب عن أبيه في أعمال الجزيرة، ومازج الأدباء، ودون كثيرًا من نظمه، وحفظ له في المدح: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَبَاتِهِ وَهَبَاتِهِ شَدَّتْ غُرَى الْإِسْلَامِ

لَمَّا أَسَال نَدَاهُ سَلَّ حُسَامَهُ فَأَرَاكَ بَرْقًا فِي مَتُونِ غَمَامِ

لِلَّهِ شِيعَتُكَ الَّتِي تَرَكَّ الْعَدَا أَقْدَاحَهُمْ بِمَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ

طَارُوا بِأَجْنَحَةِ السِّیُوفِ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْحَمَامِ جَلْبَنَ كُلِّ حِمَامِ

فَهُمْ سَهَامٌ وَالْجِيَادُ قِیَئُهُمْ وَعُدَاهُمْ هَدَفٌ وَسَغْدُكَ رَامِ

(١) بهذا العنوان طبع الكتاب، واسمه في فوات الوفیات (ج ٣ ص ١٠٣) هو: «المرقص والمطرب».

(٢) البیتان في اختصار القدح (ص ٢) والمغرب (ج ٢ ص ١٧٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٧) ونفح الطيب (ج ٣ ص ٣٨).

(٣) في المغرب: «منشئها». وفي اختصار القدح «منثوها». وفي بغية الوعاة: «منشؤها».

(٤) في المغرب: «... حسن منظره... الغصونُ تقرأها». وفي بغية الوعاة: «... حسن منظره...».

وقال: ومما نظمته بالحضرة في فرس كان لهم لوباني أغرَّ أكَحَل بِحِلْيَةٍ^(١):
[الطويل]

وأَجْرَدَ تَبْرِيٍّ أَثَرْتُ بِهِ الثَّرَى وللْفَجْرِ^(٢) فِي خَضِرِ الظَّلَامِ وَشَاخٍ
عَجِبْتُ لَهُ وَهُوَ الْأَصِيلُ بَعْرِفَهُ ظِلَامٌ وَبَيْنَ النَّاطِرِينَ صَبَاحٍ

رحلته المشرقية، وفيها الكثير من نظمه، قال في «الطالع»: لما قدم الديار المصرية واشتهر، كان مما نظممه سلماً لمعرفة الأدباء والظرفاء قوله، وقد رأى بساحلها وجوهاً لا يعرفها، وألسناً غير ما عهد^(٣): [الكامل]

أَصْبَحْتُ أَعْتَرِضُ الْوَجُوهَ وَلَا أَرَى مِنْ^(٤) بَيْنَهَا وَجْهًا لِمَنْ أَذْرِيهِ
وَنَحَ الْغَرِيبَ تَوَحَّشْتُ الْحَاظِلَ فِي عَالَمٍ لَيْسَ لَهُ بِشَبِيهِ
عَوْدِي عَلَى بَدْثِي ضَلَالًا بَيْنَهُمْ حَتَّى كَأَنِّي مِنْ بَقَايَا الثِّيهِ

ودخل القاهرة، فصنع له أباؤها صنيعاً في ظاهرها، وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس، وكان فيهم أبو الحسن الجزار^(٥)، فجعل يدوس النرجس برجله، فقال أبو الحسن^(٦): [السريع]

يَا وَاطِئَ النَّرْجَسِ بِالْأَرْجَلِ مَا تَسْتَحِي أَنْ تَطَأَ الْأَغْيَنَ بِالْأَرْجُلِ؟^(٧)
فَتَهَافَتُوا بِهَذَا الْبَيْتِ وَرَامُوا إِجَازَتَهُ.
فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَغِ^(٨): [السريع]
فَقَالَ^(٩): دَغْنِي لَمْ أَزَلْ مُخْرَجًا عَلَى لِحَاطِ الرُّشْدِ^(١٠) الْأَكْحَلِ

(١) البيتان في المغرب (ج ٢ ص ١٧٣) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٤) وجاء فيهما أنه فرس أصفر أغرَّ.

(٢) في الأصل: «والفجر»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٩). (٤) في النفع: «ما».

(٥) في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٦): جمال الدين أبو الحسين الجزار المصري الشاعر.

(٦) البيت في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٧) رواية البيت في الوفيات ونفع الطيب هي:

يَا وَاطِئَ النَّرْجَسِ، مَا تَسْتَحِي أَنْ تَطَأَ الْأَغْيَنَ بِالْأَرْجُلِ؟

(٨) هو زكي الدين بن أبي الإصبع، كما جاء في نفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٩) في النفع: «فقلت».

(١٠) في الأصل: «الرشاد» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

وكان أمثل ما حضرهم، ثم أبوا أن يجيزه غيره، فقال^(١): [السريع]

قَابِلْ جُفُونًا بِجَفُونٍ وَلَا تَبْتَذِلِ الْأَزْفَعَ بِالْأَسْفَلِ

ثم استدعاه سيف الدين بن سابق، صاحب الأشغال السلطانية، إلى مجلس بصفة النيل، مبسوط بالورد، وقد قامت حوله شمامات نرجس، فقال في ذلك^(٢): [السريع]

مَنْ فَضَّلَ النَّزْجِسَ فَهُوَ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الْوَزْدِ إِذْ يَزْأُسُ

أَمَا تَرَى الْوَزْدَ غَدًا قَاعِدًا وَقَامَ فِي خِدْمَتِهِ النَّزْجِسُ؟

ووافق ذلك ممالك الترك، وقوفًا في الخدمة على عادة المشاركة، فطرب الحاضرون، من حُسُود ومنصف. ولقي بمصر محيي الدين بن ندا واقد التركي^(٣)، والإمام زهير الحجاري بهاء الدين، وبالقاهرة جمال الدين بن مطروح، وجمال الدين بن يغمور، وتعرف بكمال الدين بن العديم رسول سلطان حلب، فاستصحبه يُتَحَف به الملك الناصر صاحب حلب، فلقي بِحُفْصِ وَبَيْتِ الْمَقْدَسِ وَحَمَاهُ أَعْلَامًا جِلَّةً، وله معهم أخبار يطول ذكرها، ودخل على السلطان^(٤) بحلب، وأنشده قصيدة أولها^(٥): [الكامل]

جُذْ لِي بِمَا أُلْقَى الْخِيَالُ مِنَ الْكَرَى لَا بُدَّ لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْكَرَى^(٦)

فقال كمال الدين: هذا رجل عارف^(٧) مذ روى لمقصده من أول كلمة. ثم قال بعد أبيات:

الْناصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي عَزَمَاتُهُ أَبَدًا تَكُونُ مَعَ الْعَسَاكِرِ عَسْكَرًا

مَا كَانَ أَنْبَا الْفَتْحِ يَلْزَمُ لَامَهُ وَالْجَمْعُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَتَكَسِّرًا

(١) البيت في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٢) البيتان في نفع الطيب (ج ٣ ص ٣٩).

(٣) في النفع (ج ٣ ص ٣٩): «أَيْدَمُ التُّرْكِي».

(٤) في النفع: «فَدَخَلَ عَلَى النَّاصِرِ صَاحِبِ حَلَب».

(٥) هذا البيت وبعض الآيات التالية في المغرب (ج ٢ ص ١٧٥).

(٦) في النفع: «جُذْ لِي بِمَا لَقِيَ... لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْقَرَى». ورواية عجز البيت في المغرب هي:

لَا بُدَّ لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْقَرَى

(٧) في النفع: «عارف، وَرَى بِمَقْصُودِهِ...».

فعظم استظراف السلطان لهذه المقاصد، وأثنى عليه. ثم وصل فقال:

الدين أصلحه وعمّ صلاحه الدنيا وأصبح ناصراً ومظفراً
فكان كُنيتُه غدت موضوعه من ربّه والوصف منه مقرراً
وكانما الأسماء قد عرضت على غَلِياه قبل وجوده متخيّراً

فقال السلطان: كيف ترون؟ واستعاده. فقال عون الدين العجمي عميد المجلس وكاتب الإنشاء: استنباطه ما سمع الملوك بمثله يا خوند. ثم أنشد:

من آل أيوب الذين هم هم ورثوا الندى والبأس أكبر أكبراً
أهلُ الرياسة والسياسة والعُلا بسيفهم حلّوا الذرى منحوا الذراً^(١)
سُمّ العُدّة على حيّاء فيهم^(٢) لا تعجبوا فكذاك^(٣) آسأد الشرى
كادوا يُقِيلون العُدّة من الردى لو لم يمدّوا كالحجاب العثّيرا
جعلوا خواتم سُمّهم من قلب كُد حلّ معانيد عدّ^(٤) المُتَقَفّ خنصرا
وببيضهم قد تَوَجّوا أعداءهم حتى لقد حلّوا لكيما تشكّرا
لو لم يخافوا تيّه سار^(٥) نحوهم وهبوا الكواكب والصباح المُسْفِرا

وهي طويلة. ثم استجلسه السلطان، وسأله عن بلاده ومَقْصِده^(٦) بالرحلة، فأخبره أنه جمع كتاباً في الحُلَى البلدية والحُلَى العبادية المختصّة بالمشرق، وأخبره أنه سمّاه «المُشرق في حُلَى المشرق». وجمع مثله فسمّاه «المُغرب في حُلَى المغرب». فقال: نُعيّنكَ بما عندنا من الخزائن، وتوصلك إلى ما لا^(٧) عندنا، مثل خزائن الموصل وبغداد، وتضيف^(٨) لنا المغرب. فخدم على عادتهم، وقال: أمر مولاي بذلك إنعام وتأنيس، ثم قال له السلطان مُداعباً: إن شعراءنا مُلقَّبون بأسماء الطيور، وقد اختزْتُ لك لَقَباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر، فإن كنت ترضى به، وإلا لم يعلمه^(٩) غيرنا، وهو البُلبل، فقال: قد رضي المملوك بذلك يا خوند.

(١) رواية البيت في المغرب هي:

من مَغْشَرِ حَبَرُوا الزمانَ رئاسةً وسياسةً حلّوا الذرى حُفِرَ الذرا

(٢) في الأصل: «على هياهم» وهكذا يخلط الوزن والمعنى، والتصويب من المغرب.

(٣) في المغرب: «لا تعجبنّ كذاك...». (٤) في المغرب: «حَسِبَ».

(٥) في الأصل: «تيسار»، وكذا يخلط الوزن والمعنى، والتصويب من المغرب.

(٦) في نفع الطيب (ج ٣ ص ٣٩): «ومقصوده برحلته، وأخبره...».

(٧) في النفع: «ما ليس عندنا كخزائن...». (٨) في النفع: «وتُصَفّ لنا، فخدم...».

(٩) في النفع: «وإلا لم تُعلم به أحدًا غيرنا».

فتبسم السلطان، وقال: اختَرْتُ واحدة من ثلاث، إمّا الضيافة التي ذكرتها أول شعرك، وإمّا جائزة القصيدة، وإمّا حقّ الاسم. فقال: يا خوند، المملوك ممّن^(١) لا يختنق بعشر لُقَم، فكيف بثلاث؟ فطرب السلطان، وقال هذا مغربي ظريف، ثم أتبعه من الدناير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف. ولقي بحضرته عون الدين العمجي، وهو بخر لا تنزفه الدلاء^(٢)، والشهاب التلغفري الشهير الذكر، والتاج ابن شقير، وابن نجيم الموصل، والشرف بن سليمان الإزبلي، وطائفة من بني صاحب. ثم تحوّل إلى دمشق، ودخل الموصل وبغداد، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق، وحضر بمجلس^(٣) خلوته. وكان ارتحاله إلى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستمائة في رحلته الأولى إليها. ثم رحل إلى البصرة، ودخل أَرْجان، وحجّ. ثم عاد إلى المغرب. وقد صَنَّف في رحلته الأولى إليها مجموعاً سمّاه بـ«النفحة المسكية في الرحلة المكية». وكان نزوله بساحل مدينة إقليبية^(٤) من إفريقية في إحدى جمادين من عام اثنين وخمسين وستمائة، واتصل بخدمة الأمير أبي عبد الله المستنصر^(٥) فنال الدرجة الرفيعة من حُظوته. وقال عند اتصاله به لحين قدومه: [المقارب]

وما زلت أضرب في الخافقين أروم البلاد وأرعى الدول
إلى أن رَجَعْتُ إلى تونس محلّ الإمام وأقصى الأمل
فقلت البلاد لهذي قرى وقلت الأنام لهذا خول

نكبتة: وحدثني شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم، أن المستنصر جفاه في آخر عمره، وقد أسنَّ لجراً خدمة مالية أسندها إليه، وقد كان بلاء منه قبل جفوة، أعقبها انتشال وعناية. فكتب إليه: [الرمل]

يا غزلاً في الحشا منزلُهُ وبعيني دائماً منهلهُ

(١) في النسخ: «مما».

(٢) الدلاء: جمع دلو وهو الذي يُسْتَقَى به. محيط المحيط (دلا). وقوله: لا تنزفه الدلاء: أي لا تستخرج ماءه كلّ، كناية عن الغزارة.

(٣) في النسخ: «ج ٣ ص ٤٠»: «مجلس».

(٤) في الأصل: «إقلىبية»، والتصويب من النسخ. وإقليبية، بكسر الهمزة واللام والباء وسكون القاف: حصن منيع بإفريقية قرب قرطاجنة، مطل على البحر. معجم البلدان (ج ١ ص ٢٣٧).

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي، حكم تونس من سنة ٦٤٧ هـ إلى سنة ٦٧٥ هـ. ترجمته في الأعلام (ج ٧ ص ١٣٨) وفيه ثبت بأسماء المصادر التي ترجمت له.

لا تُرْعِنِي^(١) بِالْجَفَا ثَانِيَةً ما بقي في الجسم ما يحمله
فرق له، وعاد إلى حسن النظر فيه، إلى أن توفي تحت برّ وعناية، رحمه
الله.

مولده: ولد بغرناطة ليلة الفطر في سنة عشر وستمائة.

وفاته: توفي بتونس، حرسها الله، في أحواز عام خمسة وثمانين وستمائة^(٢).

علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي^(٣)

الأديب الكاتب، يكنى أبا الحسن.

حاله: من أهل المعرفة بالعلوم القديمة، وأصله من عمل سَرَقُسطة. وكان
صديقاً للوزير أبي الحسن بن هاني.

مشيخته: قرأ على الحكيم أبي بكر بن الصايغ، المعروف بابن باجة^(٤). وكان
خليع الرّسن فيما ذكر عنه.

شعره: من شعره: [الطويل]

خليلي من نعمان، بالله عرجا	على الأيك من وادي العقيق فسَلّما
وقولا له ما حال بُننى لعلّه	إذا سمع النجوى بلُبنى تَكَلّما
فعهدي به والظلُّ يَنْقُضُ دوحه	وقد خضلت عيدائه فتنّعما
تُبَاكره لُبْنى لإتيانِ موعدٍ	عزيزٍ عليها أن يُخَانَ ويُضمرّا
نبئتُ حديثها فنُبكي بعبرة	فترسلها ماءً وتُرسلها دما

(١) في الأصل: «لا تُرْعِنِي» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من نفع الطيب (ج ٣ ص ٤٠).

(٢) في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٤): «توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة».

وفي بغية الوعاة (ص ٣٥٧): «ومات حادي عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين».

(٣) ترجمة ابن جودي في المغرب (ج ٢ ص ١٠٩) ومطمح الأنفس (ص ٣٥٨) والمعجم في
أصحاب القاضي الصدفي (ص ٢٨٤) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ١٥٣) ونفع الطيب (ج ٩
ص ٢٨٢).

(٤) هو محمد بن يحيى بن باجة التنجيني الأندلسي السرقسطي. ترجمته في وفيات الأعيان (ج ٤
ص ٢٢٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٢٨٣) وعيون الأنباء (ص ٥١٥)
والمغرب (ج ٢ ص ١١٩) واسمه فيه: محمد بن الحسين بن باجة، والوافي بالوفيات (ج ٢
ص ١٤٠) ومطمح الأنفس (ص ٣٩٧) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٥٤٧) في ترجمة ابن خاقان،
وقلائد العقيان (ص ٢٩٨).

ومن شعره قوله^(١): [الوافر]

أَذِرْ كَأْسَ الْمُدَامِ فَقَدْ تَغَنَّى بِقَرْعِ الْأَيْكَ أَوْرَقَهَا الصَّدُوحُ
وَهَبْ^(٢) عَلَى الرِّيَاضِ نَسِيمُ صُبْحٍ يَمُرُّ كَمَا وَنَى^(٣) سَادِ طَلِيحُ
وَسَالِ الثُّهْرُ يَشْكُو مِنْ حِصَاةِ جِرَاحَاتٍ كَمَا أَنَّ الْجَرِيحُ

وقال: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ ذَفْرًا ضَمَّ شَمْلَ مَوْدَةٍ وَجَمَعَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ بِلَا وَعْدِ
بِمِينَاءٍ تَغْلُوها الرِّيحُ بَلِيلَةً وَتَنْظُرُ مِنْهَا الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الرَّمْدِ

وفاته: توفي بغرناطة في حدود الثلاثين وخمسمائة^(٤).

ومن الطارئین

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة

من أهل شابس، يكنى أبا علي.

حاله: كان فقيهاً أديباً مكثراً، شهير المكان بجهته، مولعاً بمكاتبة الأدباء وتقيد ما يصدر عنهم، مؤرخاً من أهل النباهة والعناية. ألف كتاباً سماه «نُخْبَةُ الْأَغْلَاقِ»، ونزهة الأحداق في الأدباء»، وحلّى من ذكر فما قَصَرَ عن السُّداد. وله نظم ونثر وحُطَب، وبيعات ومراجعات تضمّنّها الكثير من كُتُبِهِ.

فمن شعره ما قاله يخاطب بعض إخوانه: [البسيط]

خُذْهَا إِلَيْكَ أبا إِسْحَاقَ تَذَكِيرَةً مِنْ ذَاكِرٍ لَكَ فِي قُرْبٍ وَفِي شَحَطِ
يَزْعَى ذِمَامَكَ، لَا تَنْسَى لَوَازِمَهُ وَلَا يَمَازِجَهُ بِالسَّهْوِ وَالْغَلَطِ
وَلَا يَزَالُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ مُغْتَنِيَا وَلَا يَعَامِلُ فِي الْبَحْرَانِ بِالْشَطَطِ
فَأَنْتَ عِنْدِي أَوْلَى مِنْ أَدْمَةٍ رُ بَحِيٍّ وَمِنْ صَفْوَتِي فِي أَرْفَعِ الثَّمَطِ
قَدْ طَالَ شَوْقِي لِلْإِعْلَامِ مِنْكَ بِمَا لَدَيْكَ إِذْ فِيهِ لِي تَأْنِيسُ مُغْتَبِطِ
وَقَدْ تَبْتُ بِنَكْرِي فِي التَّغَافُلِ عَنْ مَعْهُودٍ مَا كُنْتُ تُؤْلِيهِ لَذِي الشَّحَطِ

(١) الأبيات في مطمح الأنفس (ص ٣٦٤). (٢) في المطمح: «ونم».

(٣) في المطمح: «ورى سار طليح».

(٤) في المعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص ٢٨٤): توفي بعد الثلاثين وخمسمائة.

وقد عفا رَسْمُ عِزْفَانِ الإِخَاءِ بِمَا
أَجْبُرُ^(١) أَخِي وَهَيْهُ وَازْجَعْ لِصَالِحِ مَا
وَجُدْ بِبَسْطِ انْبِسَاطِ أَنْتَ تَبْذُلُهُ
وُخْذُ^(٢) سَلَامًا كَعَرَفِ الْمِسْكِ نَفْحَتُهُ
أُولَيْتَ مِنْ كَثْرَةِ الإِهْمَالِ وَالْغُلْطِ
عَوَّذْتَ فِي الْكُتُبِ مِنْ مُسْتَحْسِنِ الْخُطُطِ
فَلِإِنْ أَقْبَحَ شَيْءٍ قَبْضُ مَنْبَسِطِ
مَنْ ذِي وِلَاءٍ بِذَاكَ الْمَجْدِ مَغْتَبِطِ

وفي مفاتحة بعض الأدباء: [الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ، وَافْتُكْ فِي صَفْحَةِ الطَّرْسِ
لَهَا حُلُلُ الإِخْلَاصِ زِيَا وَحَلِيْهَا
وَمَوْجِبِهَا مَا قَدْ فَشَا مِنْ مَحَامِدِ
وَعُرِّ عُلُومِ حُرْزَتِهَا وَمَعَارِفِ
فَلِإِنْ رُزِقْتَ مِنْكَ الْقَبُولِ تَشْرِفْتَ
خُطَابِكَ يَا قَاضِيَ الْعَدَالَةِ بُغْيَتِي
عَقِيلَةٌ وَدُّ لَمْ تَشْنِهَا يَدُ اللَّئِمْسِ
عَطَرْتَنَا عَزَفَ رَوْضِ الرَّبِيِّ يَنْبِسِ^(٣)
حَبَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ
غُلُوتِ بِهَا فَحَنِي عَلَى الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
وَفَازَتْ بِتَحْصِيلِ الْمَسْرَةِ وَالْأُنْسِ
وَرُوحِي وَرِيحَانِي وَقُضُوْى مُنَى نَفْسِي

اقتضبتها أعلى الله قدرك، كما أسنى في سماء المعارف والأدب التالد والطارف
بذرك، عن ود ملك زمامي، وفضل في سبيل المنافسة في خطبة وِدادك غاية
اهتمامي، وقد تقرر لدي من محاسنك وإحسانك بالسماع، ما أوجب علي مخاطبتك
عند تعذر المشافهة بالسنة اليراع، فانقذت بزمام ذلك الواجب، وقصدت أدائه على
أصح المذاهب، راجيًا من تجاوزك وإغضائك، ما يليق بباهر علائك، وفي جوابك
هو الشفاء، ولدى خطابك يُلقى الاعتناء والاحتفاء، والله يطلع منك السار، ويصل لك
المبار. وقال يخاطب السلطان: [الطويل]

إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ^(٤) يَسْتَبِقُ الْعَبْدُ
إِلَى حَضْرَةِ الْوَلِيِّ الْإِمَارِيَةِ الَّتِي
وَفِيهَا وَجُودُ الْمَرْءِ^(٥) لِلدِّينِ وَالْدُّنَا
وَفِي الْقُرْبِ مِنْهَا وَالْذُنُوءُ هُوَ الْقَضْدُ
تَبْلُجُ فِيهَا الْعَدْلُ وَابْتَسَمَ السَّعْدُ
وَقَدْ خَصَّهَا بِالرَّحْمَةِ الصُّمْدُ الْقَرْدُ

وفاته: كان حيًا في سنة خمس وستمائة.

(١) في الأصل: «جبر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «خُذْ» وكذا ينكسر الوزن. (٣) عجز هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

(٤) في الأصل: «العلياء» وكذا ينكسر الوزن.

(٥) كلمة «المرء» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى ممّا.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني^(١)

من أهل قرية أرينتيرة من قرى سند مدينة وادي آش، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من جلة الطلبة ونبهاهم وأذكيائهم وصلحائهم. عنده معرفة بالفقه، ومشاركة في الحديث، ومعرفة بالنحو والأدب، وحسن نظم ونثر، من أحسن الناس نظماً للوثائق، وأتقنهم لها، وأعرفهم بنقدها، وأقصدتهم لمعانيها، يستعين على ذلك بأدب وكتابة، فيأتي بأشياء عجيبة.

مشيخته: روى عن الراوية أبي العباس الخروبي، والمقرئ أبي الحسن طاهر بن يوسف بن فتح الأنصاري، والقاضي أبي محمد بن عبد الرحيم الخزرجي.

تأليفه: ألف كتاباً في شرح المُسند الصحيح لمُسلم بن الحجاج في أسفار كثيرة، أجاد فيها كل الإجابة. وله كتاب سماه بـ«الوسيلة في الأسماء الحسنى». ونظم في شمائل النبي، عليه أفضل الصلاة والسلام.

شعره: له شعر في الزهد وغيره، فمنه قوله: [مجزوء الرجز]

أيا كريمًا لم يضع	لديك عنبٌ أملك
بالباب من أنت له	وود أن لو كان لك
عنبٌ له أسئلة	وليس تحي أن يسألك
أفواههم تسأله	ولم تحسن عمالك
أنت ^(٢) أنت خنته	أمانة قد حمالك؟
ولم تكن تشكر ما	من فضله قد خولك؟
وكلما أهملته	من حقه ما أهملك
إنما كما قالوا سوى	أنك أعلى من ملك
تلك التي تُؤنسني	وترتجي من فضلك ^(٣)
بُشرائي إن نال الرضا	بها فقد ^(٤) توسلك

(١) أغلب الظن أن ابن الخطيب سترجم له بعد سبعة تراجم، مع اختلاف بسيط في الاسم، وسيرد

هكذا: «علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني».

(٢) في الأصل: «فإن»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «وترتجي بفضلك»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٤) كلمة «فقد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

علي بن محمد بن^(١) علي بن هينضم الرعيني

من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن.

حاله: الكاتب البليغ المحدث الراوية. قال الأستاذ: كان من أهل العلم والمشاركة، وغلبت عليه الكتابة السلطانية واعتمدها صناعة. وكتب لجلّة من ملوك الأندلس والعُدوة. وكان انفصاله من الأندلس قبل سنة أربعين وستمئة.

قلت: وكتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود^(٢)، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر^(٣). وسكن بغرناطة مدة مديدة. ثم رحل إلى مراكش، فكتب عن أمير سبتة، وعن ملوك الموحدین بمراكش. ونمّت حاله ونُبّهت رتبته، واستقلّ بالإنشاء بعد شيخه أبي زيد الفازازي، وكان محدثًا عارفًا بالرواية، متعدد المشيخة، فاضلاً، ديتاً، مشاركاً في كثير من المعارف، حسن الخط، جيد الكتابة، متوسط الشعر. قلت: هذا الرجل له مشيخة في أصل ابن الخطيب، طويلة اختصرتها.

شعره ونثره: من ذلك ما جمع فيه بين النظم والنثر: [الكامل]

وافى الكتاب وقد تقلّد جيده	ما أنت تحسن نَظْمَهُ وتُجِيده
مِنْ كُلِّ مَعْنَى ضِمْنِ لَفْظِهِ فِي حُلَى	خَطٌّ يُزِيلُ طَلَى الطُّرُوسِ فَرِيده
أَبَا الْمُطَرِّفِ، دَعْوَةً مِنْ خَالِصِ	لِعُلاكَ غَابَتْ وَدُهُ وشَهِيدُهُ
أَنْتَ الْوَحِيدُ بِلَاغَةٍ وَبِرَاعَةٍ	وَلَكَ الْبَيَانُ طَرِيقُهُ وتَلِيدُهُ
فَانْثُرْ فَأَنْتَ ^(٤) بَدِيعُهُ وَعِمَادُهُ	وَانْظُمْ فَأَنْتَ ^(٤) حَبِيبُهُ وولِيدُهُ

إيه، أيها السيد الذي جلّت سيادته، وحلّت صميم الفؤاد سعادته، ودامت بها ينفع الناس عادته. ألقى إلى كتاب كريم خطته تلك اليمنى التي اليمن فيها تخطه، ونسقت جواهر بيانه التي راق بها سيمطه، فلا تسلوا عن ابتهاجي بأعاجيبه، وانتهاجي لأساليبه، وشدة كلفي بالتماح وسيمه، وجدة شغفي باسترواح نسيمه. فإنه قدم وأنس

(١) كلمة «بن» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من اللمحة البدرية (ص ٤٥).

(٢) أبو عبد الله بن هود هو محمد بن يوسف بن هود الجذامي، أول من قام على الموحدين سنة ٦٢٦ هـ. اللمحة البدرية (ص ٣٢).

(٣) الغالب بالله هو محمد بن يوسف بن نصر، أول سلاطين بني نصر، حكم غرناطة من سنة ٦٣٥ هـ إلى سنة ٦٧١ هـ. اللمحة البدرية (ص ٤٢).

(٤) في الأصل: «أنت» وكذا ينكسر الوزن.

النفس راحلٌ، واستعاده وروض الفكر ماحلٌ، فجاده لا جرم أنه بما حوى من حدق
 الثوى، وروى من طرق الهوى، وبكى الربيع المحيل، وشكى من صابح الرّحيل،
 هَيَّجَ لواعج الأشواق وأثارها، وحرك للنفس حوارها، فحُتَّتْ، واستوهبت العين
 مدارها فما ضُتَّتْ. فجاشت لوعة أسكنت، وتلاشت سلوة عنت، وكفّ دمع كفّ،
 وثقل عدلٌ حفّ، واشتد الحنين، وامتد الأنين، وعلا النحيب، وعرا الوجيب، والتقى
 الصبّ والحين، وهدى المحب قُدر ما جناه البين، وطالما أعمل في احتمال المشاق
 عزيمة، وشدّ لاجتياح الآفاق حيازيمه: [المنسرح]

وَادَعَ مَثْوَى الْمُقَامِ مَعْتَزِمًا	فَلَا ^(١) يَرَى لِلْغَرَامِ مَلْتَزِمًا
وَأَزْمَعَ الْبَيْنَ ^(٢) عَنْ أَحَبَّتِهِ	وَالْبَيْنِ عَنْ دَارِهِ الَّتِي رُمِيَ
وَمَا دَرَى أَنَّهُ بَعَزَمَتِهِ	قَدْ ^(٣) أَشْعَلَ الْبَيْنَ فِي الْحَشَا ضَرَمًا
وَهَلْ جَرَى ذَاكَ فِي تَصَوُّرِهِ؟	فَرِيْمَا أَحْدَثَ الْهُوَى لِمَا
إِلَهِي، أَلَا نَوَى مَشِيئَتَهُ ^(٤)	شَمَلًا مِنَ الْعَيْشِ كَانَ مُنْتَظِمًا؟
وَعَاذَلْ قَالَ لِي يُعَنِّتُنِي	لَا تُبْنِدْ فِيمَا فَعَلْتُهُ نَدَمًا
مَا حِيلَةَ فِي يَدِي فَأَعْمَلُهَا	عَدَلٌ مِنْ اللَّهِ كُلُّ مَا حَكَمًا

أما أن القلب لو فهم حقيقة البين قبل وقوعه، وعلم قُدر ما يشب من الرّوع
 في روعه، لبالغ في اجتنابه، واعتقد المَغْفِي عنه من قبيل المُغْتَنَى به، ولحا الله
 الأطماع، فإنها تستدرج المرء وتغرّه، وتُغْرِيه بما يسره، ما زالت تقتل في الغارب
 والدُّرُوءة، وتخيّل بالترغيب والثروة، حتى أُنَات عن الأحباب والحبايب، ورَمَتْ
 بالغريب أقصى المغارب. فيا لَوْخْشَةِ أَلَوْتَ بِإِيناسه، وبالعُزْبَةِ أَحَلَّتْ فِي غير وطنه
 وناسه، ويا عَجَبًا لِلْأَيَامِ وإِسَاءَتِهَا، وقرب مسرَّتِهَا عن مساءَتِهَا، كأنها لم تُتَحَفْ
 بوصال، ولم تُسْعَفْ باتصال، ولم تَمْتَعْ بشباب، ولم تفتح لقضاء أوطار النفس كل
 باب: [الخفيف]

عَجَبًا لِلزَّمَانِ عَقٌّ وَعَاقَا	وَعَدِمْنَا مَسْرَّةَ وَوَفَاقَا
أَيْنَ أَيَّامُهُ وَأَيْنَ لِيَالٍ	كَلَالٍ تَلَالُؤًا وَأَتْسَاقَا؟
كَمْ نَعَمْنَا بِظِلِّهَا فَكَأَنَّا	مَرْقَهَا لِلصُّبَا عَلَيْنَا رِمَاقَا

(١) في الأصل: «لا يرى الغرام...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «البائن»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

(٤) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

كم بغرناطة وحنص وصلنا
 في^(١) رُبى نَجْدِ تلك أو نهرِ هَدي
 باصطباح من السرور اغتباقا
 والأمانى تجرى إلينا استباقا
 حين نذ الحيا لها فأراقا
 قد سبأ رقة نفوسا رفاقا
 تتلاقى تصافحا واعتناقا
 وتداوى بها العليل أفاقا
 بكؤوس الوصال أن تنساقا
 شقّ فيها خطبُ النوى حين شاقا
 وسقى للفراق^(٢) كأسا دهاقا
 قد أعاد القِطان فيها الرفاقا
 فى^(٣)، أشاما تبوؤا أم عراقا؟
 بلَغَتْ نَفْسُهُ السِياقَ اشتياقا
 ألَزَمَ النَّفْسَ لوعةً واحتراقا
 آهِ^(٤) مِنْ شَجْوَةٍ وَأَوْ لَبِينِ

هذه، يا سيدي، استراحة من فؤاد وَقَدَّتْهُ الفُرقة والقَطِيعَة، واستباحته لُحْمى
 الوقار بما لم تحظره الشريعة، فقديمًا تُشَوِّكِيَت الأحزان، وتُبَوِّكِيَت الأوطان، وَحَنّ
 المشتاق، وكنّ له من الوجد ما لا يطاق، فاستوقف الركب يشكو البلبال، واستوكف
 السحب لسُقيا المنازل، وَقَدَى الرُّبْع وإن زاده كربًا، ومن له إن يَلْمَ لائِمًا له تُزْبًا.
 حسبه دموع تفيض مجاريها، ونجوم يسامرها ويسايرها: [الكامل]

أَلِفَ السَّهَادَ فَشَأْنُهُ إِذْمَانُهُ واستغرقت أحيائه أشجائه
 وشكا جفاء^(٥) الطَّيِّفِ إِذْ لَمْ يَأْتِهِ هل ممكن من لم يَنْمُ إثْيَانُهُ؟
 واستغَبَدَتْهُ صَبَابَةٌ وَكَذَا الْهَوَى فى حكمه^(٦) أحرأزه عِبْدَانُهُ
 كم رام كتمان المحبة جَهْدَهُ ودموعه يبدو بها كتمائُهُ

(١) في الأصل: «وفي» وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «الفراق» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «تطوي بالفيافي» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى. والْفَيْفَى والْفَيْفَاء: المفازة لا ماء فيها، جمعها: فيافٍ.

(٤) في الأصل: «فآه»، وكذا ينكسر الوزن. (٥) في الأصل: «جفاء» وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «حكم» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وإذا المحب طوى حديث غرامه كبا الضلوع وشئت به أجفائه
وهي طويلة.

وفاته: بمراكش سحر ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان سنة ست^(١) وستين وستمائة. ودفن عقب ظهره بجبانة الشيوخ مقاربا باب السادة أحد أبواب قصر مراكش. وكان الحفل في جنازته عظيما، لم يتخلف كبير أحد.

علي بن محمد بن علي بن البنا^(٢)

من أهل وادي آش، يكنى أبا الحسن.

حاله: من «الإكليل الزاهر»، قال فيه^(٣): فاضل يروك وقاره، وصفر بعد مطاؤه. قدم من بلده وادي آش^(٤) يروم للحاق بكتاب الإنشاء، وتوسل بنظم أنيق، وأدب^(٥) في نسب الإجابة عريق، تُعرب براعته عن لسان ذليق، وطبع طليق، وذكاء بالأثرة خليق، وبيننا هو يلحم في ذلك الغرض ويُسدي، ويعيد ويدي، وقد كادت وسائله أن تنجح، وليلة^(٦) رجائه أن تصبح، اغتاله الحمام، وخانته الأيام، والبقاء لله والدوام.

شعره: من شعره يخاطبني لما تقلدت الكتابة العليا^(٧): [البسيط]

هو العلاء ^(٨) جرى باليمن طائره	فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك ممتدا إلى أمل ^(٩)	لأعجزَ الشمس ما أمت ^(١٠) عساكره
لقد حباه منيع العز خالقه	بفاضل منك لا تُخصى مآثره
فليزه فخرا فما خلق يُعارضه	ولا علاء ^(١١) مدى الدنيا يُفاخره
له أوصافك الحسنى لقد عجزت	من كل ذي لسنٍ عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسنٍ	عن وصف بحرٍ رمى بالدُر زاهره

(١) في الأصل: «سته» وهو خطأ نحوي.

(٢) ترجمة ابن البنا في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٣).

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٦). (٤) قوله: «وادي آش» غير وارد في النفح.

(٥) في النفح: «ونسيب». (٦) في النفح: «وليل رجائه أن يُصبح».

(٧) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٨) في الأصل: «العلا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٩) في النفح: «أمد». (١٠) في النفح: «ما آبت».

(١١) في الأصل: «علا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

هل أنت إلا الخطيبُ ابن الخطيب ومن
فإن يَقْصُرَ عن الأوصاف ذو أدب
يا ابنَ الكرام الألى ما شَبَّ طِفْلُهُمْ
مهلاً عليك فما العلياء قافية
ولا المكارم طَرْسًا أنت راقمهُ
ماذا على سابقٍ يَسْرِي على سَنَنِ
سِرْ حيثُ شئتَ من العلياء مُتَنَدِّاً^(٣)
أنت الإمام لأهل الفخر إن فخرُوا
ما بَعْدَ ما حُزَّتْهُ مِنْ عِزَّةٍ وَعَلَا
نادت بك الدولة التُّصْرِي^(٦) مَحْتِدْهَا
حَلَيْتَهَا برداءِ البرِّ مرتدياً
فالملك يَزْفُلُ في أبراده مَرَحًا
فاهناً^(٩) بها نعمة ما أن يقوم لها^(١٠)
وليُهنِّنا أنه^(١١) أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا
فإنه بَذَرَتْ في مطالعها

زانت حُلَى الدين والدنيا مفاخرهُ
فما بدا منك في التقصير عاذرهُ
إلا وللمجد قد شُدَّتْ مآزره
ولا العلاء^(١) بِسَجْعِ أَنْتِ نائره
ولا المناقب طِبًّا أَنْتِ ماهره
إن كان من نفعه^(٢) خِلْ يُسَايرهُ
فما أَمَامَكَ سابق^(٤) تحاذرهُ
أنت الجوادُ الذي عَزَّتْ مفاخره^(٥)
شأوَ يُطارِدُ فيه المَجْدَ كابرهُ
نداء مُسْتَنَجِدٍ^(٧) أَزْرًا يوازره
وَصُبْحُ يُمْنِكَ فَجَرُ السَّعْدِ سافره^(٨)
قد عَمَّتِ الأرضُ إشرافًا بشائره
من اللسان ببعضِ الحَقِّ شاكِرهُ
إلى سري^(١٢) زكَّتْ منه عناصرهُ
قد طَبَّقَ الأرضَ بالأنوار نائره

ومن أطيع ما هزَّ به إلى إقامة سوقه، ورعي حقوقه، قوله^(١٣): [البسيط]

يا معدنَ الفضلِ موروئًا ومكتسبًا فكل^(١٤) مجدٍ إلى عليائها^(١٥) انتسبا

(١) في الأصل: «العلاء»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «في رفقه».

(٣) في الأصل: «العليا سيدًا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) في النفع: «سباق». (٥) في النفع: «أوافره».

(٦) في الأصل: «الشُعْرِي»، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «مستجد»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في الأصل: «حلية لما برد البرِّ مرتدياً وَصَبَّحَ... سافرة»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفع.

(٩) في الأصل: «فأضاء»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١٠) في الأصل: «فيها»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في النفع: «وليهنها أنها». (١٢) في النفع: «زكي».

(١٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٦). (١٤) في النفع: «وكل».

(١٥) في النفع: «عليائه».

بباب مجدكم الأسمى أخو أدب
 ذلّ الزمان له طورًا قَبْلَغه
 والآن أركبه مِنْ كُلِّ نائبة^(٢)
 فَحَمَلْتُهُ دواعي حُبِّكُمْ وكفى
 فهل سرى نسمة من جاهكم فيها^(٣)
 مستصرخٌ بكمُ يستنجدُ الأدبا
 من بعض آماله بعض^(١) الذي طلبا
 صَغَبَ الأعنة لا يَأْلُو به نَصَبًا
 بذاك شافعُ صِدْقٍ يُبْلَغُ الأربا
 خليفةُ الله فينا يمطر الذَّهبا

وأهدى إليّ قباقيبَ خشبٍ برسمي ومعها من جنسها صغار للأولاد من مدينة
 وادي آش من خشب الجوز، وكتب لي معها^(٤): [الخفيف]

هاكها ضَمَّرًا مطايا حسانا
 وثَوَتْ بين روضةٍ وغديرٍ
 ثم لَمَّا أراد إكرامها الله
 قَصَدَتْ بابك العليّ ابتدارًا
 قد قبلنا جياذكَ الدُّهْمَ لَمَّا
 أقبلتْ خَلَفَ كُلِّ حِجْرٍ ببيع^(٥)
 فقبلنا^(٦) برعيها وفسخنا
 وأرذنا امْتِطَاءَها^(٧) فَاتَّخَذْنَا^(٨)
 قَدِمَتْ قبلها كتيبةٌ سحرٍ
 مثلما تجنُّبُ الجيوشُ المذاكي^(٩)
 نشأت في الرياض قُضْبًا لِدانا
 مُرْضَعَاتٍ مِنَ التَّمِيرِ لُبَانًا^(١٠)
 وَسَتَى لها المُنَى والأمانا
 وَرَجَتْ في قبولك الإحسانا^(١١)
 أَنْ بَلَّوْنَا منها العِتَاقَ الحسانا
 خَلَعَتْ وصفها عليه عيانا
 في ديار^(١٢) العلى لها ميدانا
 من شرك الأديم فيها عِنانا
 من كتابٍ سَبَتْ به الأذهانا
 عُدَّةٌ لِقَاءٍ مَهْمَا كانا

(١) في النفع: «فوق».

(٢) في النفع: «فيها».

(٣) في الأصل: «ناية»، والتصويب من النفع.

(٤) الآيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٥).

(٥) في الأصل: «ليانا»، والتصويب من النفع. وبعد هذا البيت جاء في النفع البيت التالي:

لابساتٍ من الظلال بُرُودًا دونها القُضْبُ رَقَّةٌ وليانا

(٦) في نفع الطيب جاء بعد هذا البيت العبارة التالية: «قال: فأجبت»، ثم أورد ابن الخطيب الآيات التالية.

(٧) في النفع: «تبيع».

(٨) في النفع: «فعنينا».

(٩) في النفع: «في ربوع».

(١٠) في الأصل: «امتطاه»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في الأصل: «فأفخذنا»، وكذا يخلط الوزن والمعنى، والتصويب من النفع.

(١٢) تجنّب الجيوش: تسير بجانب الدواب التي تركبها. والمذاكي: الخيل الجواد. لسان العرب (جنب) و(ذكا).

لم ترق مُفْلتي ولا رَقّ قلبي كحلاها براعةً وبياناً^(١)
 من يكن مُهْدياً فمثلك يُهْدي لم أجْذْ لثنا عليك لساناً
 وفاته: توفي في الرابع لشعبان من عام^(٢) خمسين وسبعمئة مُعْتَبَظاً في
 الطاعون، لم يبلغ الثلاثين.

علي بن محمد بن علي العبدري

سكن غرناطة، يكنى أبا الحسن ويعرف بالورّاد، ويشهر أبوه باليربوني.
 حاله: بقية مُسَيّ أدباء الأندلس في فن الهزل والمُعرب، والهزل متولي شهرته،
 وله القَدْح المَعْلَى فيه، والطريقة المثلى، ظريف المأخذ، نبيل الأغراض، حافظ
 للعيون، مال بآخرة إلى التُّسْك وصحبة الصالحين. ولم يزل بحاله الموصوفة إلى أن
 استولت عليه الكَبَرَة، وظرفه يتألق خلال النسك. وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» بما
 نصّه: أديب، نار ذكائه كأنه يتوقّد، وأريب لا يُعترض كلامه ولا يُنقد. أمّا الهزل
 فطريقته المثلى، التي ركض في ميدانها وجَلَى، وطلع في أفقها وتجلّى، فأصبح عَلَمٌ
 أعلامها، وعابر أحلامها. إن أخذ بها في وصف الكاس، وذكر الورد والآس، وألَمَ
 بالربيع وفصله، والحبيب ووضله، والروض وطيبه، والغمام وتقطيبه، شقّ الجيوب
 طرباً، وعلّ النفوس إرباً وضرباً. وإن أشفق لاعتلال العشية، في فرش الربيع
 الموشية، ثم تعدّاها إلى وصف الصُّبوح، وأجهز على الرق المجروح، وأشار إلى
 نغمات الوِزْق، يرفلن في الحلل الرُّزْق، وقد اشتعلت الليل نار البرق، وطلعت بنور
 الصباح في شرفات الشرق، سلب الحليم وقاره، وذكر الخليع كأسه وعقاره، بلسان
 يتزاحم على مورده الخيال، ويتدقق من حافات الأدب السيال، وبيان يقيم أود
 المعاني، ويشيده صانع اللفظ محكمة المباني، ويكسو حُلل الإحسان جُسوم المثلث
 والمثاني، إلى نادرة لمثلها يشار، ومحاضرة يجنى بها الشهد ويُسار.

وقد أثبت من شعره المُعرب، وإن كان لا يتعاطاه إلا قليلاً، ولا يجاوره إلا
 تعليلاً، أبياتاً لا تخلو من مشحة جمال على صفحاتها، وهبة طيب ينم في
 نفحاتها.

فمن ذلك قوله: [الطويل]

يُذَكِّرُنِي حُسْن الكواعِبِ روضة لها خَطَرٌ قَيْنَد التَّوَاظِرِ مُونُقْ

(١) في النسخ: «لم يرقّ... راق قلبي كحلاها براعة...».

(٢) في النسخ: «عام واحد وخمسين وسبعمئة».

خدودُ من الورد النضير وأغينُ من التُّرجس السامي إليها تُحدِّقُ
وخاماتُ زَرْعٍ يانعٍ كذواب وما شَقَّها من جدول الماءِ مُفَرِّقُ
ومن شعره قوله: [الوافر]

أسافِرَةُ النِقابِ، سُجِرْتُ لَمَّا أَمَطَتِ الحَزْرَ عن بَذْرِ التمامِ
وتَيَمَّنَتِ الفِؤَادَ بَغْنَجِ طَرْفِ كحِيلِ ما يَفِيقُ من المنامِ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ ما بالنومِ بُغْدُ عن الجَفْنِ المُكْحَلِ بالظلامِ
ومن معانيه المخترعة وأغراضه المبتدعة، وكلها كذلك: [البسيط]

ما لي إذا غَبِثْتُمُ تَهْمِي لفرقتكم عيني بِمُنْهَمِرٍ كالغيثِ هَتَّانِ
أشبهْتُ نيلوفرًا والشمسُ بَهَجَتْكُمْ إن غَبِثْتُمُ غَبْتُ في أمواهِ أجفانِ
السُّقْمُ يَشْهَدُ لي والدَّمْعُ بَرَّحَ بي متى استوى عندكم سِرٌّ وإعلانِ؟
وقال من المستحسن الذي رمى فأصاب، واستمطر طبعه فصاب: [الطويل]
يقولون: لاح الشيب فاله عن الصبا وعن قهوة تصبو لها وتنيبُ
فقلت: دعوني نَضْطَجِبْها سُلَافَةً على صُبْحِ شَيْبِي فالصُّبْحُ عَجِيبُ
وقال كذلك: [الكامل]

لا تَغْجَبَنَّ من البَلِيدِ مخولا ومن اللبيب يُعَدِّ في الفقراءِ
الماء أصل الخَضْبِ غير مُدافع وأخو البلادة طَبْعُهُ كالماءِ
والنار مؤثرة الجُدوب وإنها لشبيهة بطبائع القُطْناءِ
ومن قصائده الغريبة: [الكامل]

ومُعَذِّرٍ لِحِظِّ المَشِيبِ بعارضي فتَصَرَّمتُ دوني حبالُ وصاليه
هَلَّا لُتْنَتْهُ نَسَبَةٌ لمحبه؟ إنَّ العِذارَ لَشَيْبَةٌ لجمالِه
وقال أيضًا: [الوافر]

تَحَرَّ الصُّدْقُ إنْ حَدَّثَتْ يومًا وإنْ حَدَّثَتْ لا تنقل حديثًا
وَكُنْ لِّلسَّرِ صَوَّائًا كَتُومًا وربما كان سِرُّكَ أو حديثًا

وقال مما يكتب في غمد سيف: [الطويل]

لئن راق مَنِّي مَنظَرٌ بان حُسْنُهُ لقد سامني بالمُهَنَّدِ باطنُ
كأنَّ أديمي رُفْعَةٌ من حديقة تَلَقَّفَها صِلٌ لدى الروضِ كامنُ

وقال مما يكتب على قوس: [البسيط]

إن كان من وتر الألحان مُنبَعثًا سرور قوم مدى الآصال والبُكرِ
فإن حُزن العدا ما نال منبعثًا مئى وحينهم في الثُفر في وترِ

وقال في غير هذا الغرض: [السريع]

الخيرُ كلُّ الخير في سئة لم تُلفَ إلّا في كرام الرجال
الحزم والحلم وحمل الأذى والصبر والصُمت وصدق المقال

ومما نختم به محاسنه قوله: [الطويل]

ألا إنَّ باب الله ليس بمُغلق ولا دونه من مانع لموقٍ
ولكنَّ بُلينا في سلوك طريقه بكُلبٍ من الشيطان ليس بمُطرقِ
فمن يَزِم بالنديا إليه كُلفمة فذاك الذي مِنْ شره ليس يَتَّقِي
فَحَلَّ عن الدنيا ودَغ عنك حُبها يدَعك إلى أوج السعادة ترتقي

وقوله: [البسيط]

أيقنت أن جميع الخلق ليس له شيء من الأمر في شيء فيصنعه
فلا أخاف ولا أرجو مدى عمري إلّا الذي في يديه الخلق أجمعه

مولده: بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد وثمانين وستمئة.

وفاته: في أحواز أحد وستين وسبعمائة.

علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري

يكنى أبا الحسن، سَرُفُسطي الأصل، غَرناطي الاستيطان والاستعمال.

حاله: كان وزيرًا جليلاً، معظّم القدر، مبعجلاً أثيراً، ذا معارف جمّة، أحد كتاب الزمن، وأهل البلاغة والفصاحة والكرم. ورّر للأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين، صاحب غرناطة، فحمدت وزارته، وكتب للأمير علي بن يوسف. وروى عن شيوخ غرناطة.

أخباره في الجود والجلالة:

قال أبو القاسم: شكى إليه بعض إخوانه من حادث طَرَفَه، وأن التفاق أخرجه من بلده، وحال بينه وبين بلده، فأنزله أكرم منزل، وخرج إلى المسجد الجامع،

وأشهد على نفسه أنه وهبه الربع من أملاكه، وكتب بذلك عقدًا ودفعه إليه، وقال: يا أخي، إن ذلك سيصلح من حالك، وحالي لا يتسع لأكثر من هذا، فاعذر أخاك. وكان الذي وهبه يساوي فوق الألف دينارٍ مرابطية، فرحم الله الوزير أبا الحسن؛ فلقد كان نادرة الزمن.

شعره: من ذلك قوله: [الكامل]

يا ليت شعري والأمني كلها زور يَغْرَكَ أو سراب يلمع
في كل يوم منزل لأحبة كالظل يُلبس للمقبل^(١) ويُخلع
ومن ذلك قوله: [الوافر]

تسموا بالمعارف والمعالي فليس المجد بالرحم البوال
وإن فاتا فبالبيض المواضي وبالسُّمْرِ المثقفة العوالي
وإن المَرء تُنهضه هذه^(٢) فليس بناهض أخرى الليالي
ومن أسمته أسباب سواها فرفعتها تؤول إلى سفال

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي^(٣)

القاضي المتفنن الحافظ، من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: من الصلة: كان عدلاً فاضلاً جليلاً، ضابطاً لما رواه، فقيهاً حافظاً، حسن التقييد.

توالياً: قال: اختصر كتاب «الاستذكار» لأبي عمر بن عبد البر، وغير ذلك.

مشيخته: روى^(٤) عن أبي محمد عبد الحق بن بونة، والقاضي أبي عبد الله بن رزقون، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي خالد بن رفاعه، وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي زيد الشهيبي، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الوليد بن رشد.

(١) في الأصل: «للليل» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «وإذا المرء تنهضه هذي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) ترجمة علي بن إبراهيم الجذامي في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤) والديباج المذهب (ص ٢١٠).

(٤) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤).

مولده: ضحوة يوم الأضحى من عام خمسة وخمسين وخمسمائة^(١).

وفاته: وتوفي قريب الظهر من يوم الأربعاء التاسع عشر لذي حجة من عام اثنين وثلاثين وستمائة.

من روى عنه: روى عنه القاضي أبو علي بن أبي الأحوص^(٢).

علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن النُّفْزِي.

حاله: قال أبو القاسم الغافقي: فقيه مُشاور بغرناطة، محدث متكلم.

مشيخته: أخذ عن أبي الحسن شريح، وعن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش، وعن أبي القاسم بن ورد، وعن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، وعن الإمام أبي عبد الله المازري، وعن أبي الطاهر السلفي، وعن أبي مروان بن مسرة، وأبي محمد بن سِمَاك القاضي، وعلي بن عبد الرحمن بن سمحون القاضي، والقاضي أبي محمد بن عطية، والمشاور أبي القاسم عبد الرحيم بن محمد، والقاضي أبي القاسم بن أبي جمرة، وجماعة يطول ذكرهم.

توابعه: وله تواليف في أنواع من العلم، منها كتاب «نزهة الأصفياء، وسلوة الأولياء»، في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء» اثنا عشر جزءاً، وكتاب «زواهر الأنوار، وبواهر ذوي البصائر والاستبصار، في شمائل النبي المختار» سفران كبيران، وكتاب «منهج السداد، في شرح الإرشاد» ثلاثون جزءاً، وكتاب «مدارك الحقائق في أصول الفقه» خمسة عشر جزءاً، وكتاب «تحقيق القصد السني، في معرفة الصمد العلي» سفر، وكتاب «نتائج الأفكار، في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال من الغوامض والأسرار» سفر، وكتاب «تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول، وشرح المهمات منها والأصول» سفر، وكتاب «السباعيات»، وكتاب «تبيين مسالك العلماء، في مدارك الأسماء»، وكتاب «رسائل الأبرار، وذخائر أهل الحظوة والإيثار، في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار» سفران اثنان، وكتاب «الإعلام، في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام» سفران.

(١) كذا جاء في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٥). وأضاف ابن عبد الملك: «ولد بغرناطة».

(٢) ذكر في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤ - ١٨٥) أن عشرين رجلاً رووا عنه، ولم يذكر من بينهم أبا علي بن أبي الأحوص.

وفاته: توفي في الكائنة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة. خرج منها يريد وادي آش، فلم يصل إليها، وفقد فلم يوقع له على خبر.

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن زكريا.

أوليته: قد مر في ذكر أبيه وعمه.

حاله: هذا الرجل فاضل، سكون، من أهل السذاجة والسلامة والعفاف والصيانة، معتم مخول في الخير، طاهر النشأة، جانح للعدالة. قعد للعلاج، وبرز في صناعة الطب على فتًا من سنه، واستتم إليه بهمهم من نبيه العمل وخُطته، متصف بالإجادة والبيان.

مشيخته: قرأ العربية والفقه وغيرهما من المبادئ على مشيخة وقته، والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة، وقعد معه.

شعره: ينتحل من الشعر ما عينه في الشُروء أو غير ذلك فراره، كقوله:

[الرمل]

صَعَّدَتْ نَارُ فَوَادِي أَدْمَعِي	فلذا ما جَفَّ قلبي فأنْفَطَرُ
لو أَباحَ اللهُ لي وَضَلُّ إلى ^(١)	صَدَعَ للقلبِ مني وائْجَبَزُ
أَضَلُّ دائِي منك لَحْظُ فَاتِر	وأشدَّ اللَّحْظُ منه ^(٢) ما قَتَزُ
كيف أرجو منه بُزْءًا وَغَدَتْ	قَهْوَةُ للحُسْنِ ^(٣) تَسْقِيهِ دُرَزُ؟

فانظر قوله الأنبل من شعره: [الطويل]

ولي هَمَّةٌ من دونها كلُّ هَمَّةٍ	أموت بها عطشانٌ أو يَخْلُصُ الشَّرْبُ
يعزُّ على الكريمِ ورودُ ماءٍ	يُكَدِّرُهُ شَوْبٌ وَيَطْرُقُهُ نَهْبُ
وإني وإنْ أَضْحَى لِيُوَدِّكَ موضع	من القلبِ أَضْحَى دون موضعه الخَلْبُ
فتمنعني نفسي لأيمان أروا	حهم لا ^(٤) على شِرْبٍ يُؤْنَقُهُ قَشْبُ

(١) في الأصل: «... لي وصلك الأنبل صدع القلب...»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «ما»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «الحسن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) كلمة «لا» ساقطة في الأصل وقد أضفتها ليعتد الوزن والمعنى معاً.

غفر الله له على قَسْب، وتجاوز عنه، فلقد دفع منه فضحها.
وهو بحاله الموصوفة.

ومن الطارئین والغرباء

علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني

من أهل مالقة، من قرية يَعِشيش من عمل مُلْتَماس، من شريقيها، يكنى أبا الحسن. ودخل غرناطة ومدح أمراءها، وتردّد إليها.

حاله: من «عائد الصلة»: من صدور أهل الدين والفضل، والخير والصلاح والنزاهة، والاقتصاد والانقباض، تحوّل بصناعة التوثيق بمالقة، جاريًا على شاكلة مثله من الاقتصاد، والتبليغ باليسير، ومصابرة الحاجة، مكبًا على المطالعة والنظر، مجانبًا للناس، بعيدًا عن الرّيب، مؤثرًا للزهد في الدنيا. وُلّي الخطابة بالمسجد الأعظم من قصبة مالقة في عام وفاته.

مشيخته: قرأ على الأستاذ الصالح الخطيب أبي جعفر بن الزيات، والأستاذ المقرئ رُخلة الوقت أبي عبد الله بن الكماد.

شعره: وشعره أخذ بطرف من الإجادة في بعض المقاصد، فمن ذلك قوله:

[الوافر]

أرى لك في الهوى نظرًا مُريبًا	كَأَنَّ عَلَيْكَ عَذْلًا ^(١) أو رقيبًا
ولست بخائف في الحب شيئًا	على نفسي مخافتِي المَشِيْبَا
يريني كل ما تهواه نفسي	قبيحًا مالتًا عيني عنيبا
أنا منه ابن قيس لا يراح	فَذُقْ مُرَّ التَّأْسَفِ مُسْتَطِيبَا
إذا ما كنت تبكي فَقَدْ حُبُّ	فما مثل الشباب به حبيبًا

وقال في مذهب المدح من المطولات: [الكامل]

الآن تطلب وُدّها ووصالها	من بعد ما شَعَلَتْ بهجرك بالها
وقد استحالت فيك سيماء ^(٢) الصُّبَا	حالا يروع مثلها أمثالها
وأتيها متلبسًا بروائع	نكرٍ بفؤدك أَضْبَحْتَ عُدَّالها

(١) في الأصل: «عاذلاً»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «سيما»، وكذا ينكسر الوزن.

بيضُ تخيّلَ للنفوس نصولها
مثل الأفاعي الرُّقْطُ تَنُفُثُ في الحشا
نار تُضَرِّمُ في الفؤاد حريقها
جَزِعتُ لهذا الشَّيبِ نفسي وهي ما
ولكم صدغُتُ بنافذ من عزمي
صادمتُ من كَرْبِ الدُّنا أَشْتَاتِها
ولئن تفلَّصَ عسرتي فيء الغنا
ما مَزَقْتُ ديباجتي غير امرئٍ
ألقي الليالي غير هُبِّ صَرْفِها
أمشي الهويّنا والعُداة تمرُّ بي
علِمْتُ لِي الخُلُقُ الجميل محققا
تبغي انشاءً، هل (٣) سمعتُ بِنَسْمَةٍ
ولربما عرضتُ لعيني نظرة
من غادة سَرَقَ الصُّباحُ بهاءها
تهوي المجرّة أن تكون نجومها
عرضتُ كما مرّتُ بعينك مُطْفَل
ما نَهَنَتْ نفسي وإن ضَمِنْتُ لها
من كان يأملُ أن يقوم بمجلس
محا أحاديث السُّرى (٤) أولي الثُّها
ألقي هواه جانباً وسَرَى به

ومنها في المدح:

أَلْبَسْتَ دِينَ الله حِلَّةَ أَمْنٍ
أَنْتُمْ بَنِي نَصْرٍ نَصَرْتُمْ مِلَّةَ الـ
كُنْتُمْ لَهَا أَهْلًا وَرَحْبَتُمْ بِهَا
أَضَفْتُ عَلَى إِسْرَائِهِ زَلْزَالَهَا (٥)
إِسْلَامٍ حِينَ شَكْتُ لَكُمْ عُذَّالَهَا
فِي الْغُرَبَتَيْنِ وَمِنْتُمْ إِنْزَالَهَا

(١) في الأصل: «لا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «عملي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «وهل»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «السُّرّة»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) في الأصل: «ذلذالها»، وهو لا معنى له.

وَأَوْتُ إِلَى نَصْرٍ لِيَنْصُرَ آلَهَا
 دُونَ الْأَنَامِ وَقَوْدَهَا وَسَكَالَهَا
 بِخِلَافَةِ اللَّهِ الَّتِي يُغْنِي لَهَا
 أَيُّ الْكِتَابِ، فَمَنْ يَرُدُّ مَقَالَهَا؟
 إِلَاكُمْ بِأَدْرُتُمْ إِنْشَالَهَا
 وَمَغِيْثَهَا وَنَجَاتَهَا وَثِمَالَهَا
 وَكَسَا مُعْضَفَةَ الْحِجَا جُهَّالَهَا
 جَنْبِرِلَهَا فِي الْعَرْبِ أَوْ مِيكَالَهَا
 هَذَا الْأَنَامِ خِيَارَهَا وَحِثَالَهَا
 كَالصُّبْحِ فَاضٍ عَلَى الدُّجَى فَأَزَالَهَا
 يَزُو الْوَرَى وَزِدَ الْقَطَا سِلْسَالَهَا
 نَشْرًا تَقَلَّ مِنَ السَّحَابِ يُثْقَالَهَا
 نَفْسَ الْحَيَاةِ مُتَنَفِّسًا أَهْوَالَهَا
 يَهْمِي عَلَيْهِ نَدَى الدُّنَا هَطَّالَهَا
 قَدْ زَلْزَلْتَ مِنْهَا الْوَرَى زَلْزَالَهَا
 أُمْتُ أُمَّةٍ نَصَرَهَا أَحْوَالَهَا
 وَالْحَرْبِ تُجَنَّبُ خَلْفَهَا أَشْبَالَهَا
 تَرْمِي رُؤُوسَ الْمَلْحَدِينَ يُثْقَالَهَا
 بِجَنَادِلِ الطَّاعُوتِ تَمْلَأُ جَالَهَا
 سُنَّ عَلَى الْعِدَا يَوْمَ أَطَاحَ بِحَالَهَا
 أَوْلَادَهَا وَسَلَبَتْكُمْ أَمْوَالَهَا
 وَحَيَا سَوَاكُمُ سَاقَهَا وَجَمَالَهَا
 أَحْرَزْتُكُمْ دُونَ الْأَنَامِ مَنَالَهَا
 جَنَّتِ الْمُلُوكُ جَمَالَهَا وَجَلَالَهَا
 مَرَّ الدَّهْوَرِ وَيَغْتَلِي أَجْبَالَهَا
 مَا حَلَّ غَيْرُكَ فِي الْمَجَادَةِ حَالَهَا
 وَتَقِي الرَّدَى وَتُري الْعِدَا أَوْجَالَهَا

نَزَلْتُ عَلَى سَعْدٍ لِيَسْعِدَ جَدُّهَا
 أَحْرَزْتُكُمْ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ عُودَهَا
 لَكُنْ حَبُوتُمْ مِنْ أَجْرَتُمْ مِثَّةً
 إِذْ تَوَثُّرُونَ سَوَاكُمُ قَالَتْ بِذَا
 حَتَّى إِذَا عَثَرْتُ وَلَمْ يَنْهَضْ بِهَا
 أَوْبَتْكُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 مَنْ أَلْبَسَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ وَضِيْعَهَا
 مَنْ أَمَّ فِي السَّبْعِ الْعُلَى أَمْلَاكَهَا
 مَنْ أَنْقَذَ الْعَرْقَى وَقَدْ شَمَلَ الرَّدَى
 مَنْ فَاضَتْ الْخَيْرَاتُ مِنْ تِلْقَائِهِ
 مَنْ فَجَّرَ الْعَيْنِ الْفُرَاتِ بِكَفِّهِ
 مَنْ لَا يِقَاسِي^(١) بِالرِّيَاحِ إِذَا سَرَتْ
 مَعْنَى وَجُودِ الْكُونِ عِلَّةُ كَوْنِهِ
 دَامَتْ صَلَاةُ اللَّهِ دِيْمَةً عَارِضَ
 لَمَّا تَحَقَّقَتْ النُّبُوَّةُ أَنَّهَا
 وَتَقَاعَسَتْ عَنْ مَنَعِهَا أَعْمَامُهَا
 فَوَثِبْتُكُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ لِنَصَرِهَا
 وَأَدْرْتُكُمْ مِنْهَا زُبُونًا أَضْبَحَتْ
 بَذَرٌ وَمَا بَذَرٌ وَرَدَّمْ قَلْبَهَا
 وَلَكُمُ بَأُوطَاسٍ وَقَدْ حَمِي الْوُطَيْدُ
 فَنَزَعْتُكُمْ أَزْوَاجَهَا وَسَبَيْتُمْ
 وَذَهَبْتُكُمْ بِالصُّفَى لِدِيَارِكُمْ
 فُزْتُكُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعْلَى مَنَحَةً
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ
 مَا زَالَ جِزْبُكَ مِنْهُمْ يَعْلُو عَلَى
 حَتَّى حَلَلْتُ مِنَ الْمَجَادَةِ ذِرْوَةً
 تَخْمِي الْهَدَى تَهْمِي التُّدَى تُؤَلِّي الْجَدَا

(١) في الأصل: «يقاس»، وكذا ينكسر الوزن.

قَعَدْتُ شَرِيعَتُهُ بِئُمْنِكَ لَيْسَ مِنْ
 يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ
 يَا بَذْرَهَا، يَا بَخْرَهَا، أَوْ غَيْثَهَا
 خُذْهَا كَمَا دَارَتْ بِكَأْسِ سُلَافِهَا
 تَثْنِي عَلَى السُّخْرِ الْمَبِينِ وَشَاحِهَا
 لَمْ يَأْ تَبْرُزْ لِلْعَيُونِ كَشَاطِرِ
 وَقَفْتُ وَذُو إِحْسَانِهَا مِنْ هَاشِمِ
 يَرْجُو رِضَاكَ وَطَالَمَا أَرْضَيْتُمْ
 كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَا لَدَيْنَا مِنْكُمْ
 أَوْيْتُمْ، وَاسِيْتُمْ، وَالْيَتِيمُ،
 وَهَجَرْتُمْ لَوْصَالِنَا أَعْدَاءَنَا
 فَصَلُّوا حَيَاءَنَا^(٢) مَا اسْتَطَعْتُمْ وَضَلَّهِ
 كَدَرُ يُشِينِ عَلَى الْعِبَادِ زُلَالِهَا
 كَ وَشَمْسَهَا وَصَبَاحَهَا وَهَلَالِهَا
 أَوْ لَيْثَهَا أَوْ حُسْنَهَا وَجَمَالِهَا
 حَوْرَاءَ تَمْزِجُ بِاللَّمَى جَزْيَالِهَا
 وَتُدِيرُ مِنْ خَمْرِ الْفُتُورِ جَلَالِهَا
 وَالْعَقْلُ يُوجِبُ حُكْمَهُ إِجْلَالِهَا
 مِنْ سَبْطِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ حَيَالِهَا
 آلَ النَّبِيِّ وَكُنْتُ أَرْسَالِهَا
 شُكْرًا^(١) لَهُ وَأَوْلِيَاهُ فَعَالِهَا
 أَخْلَلْتُ مَوْنَا دَارَكُمْ وَجَلَالِهَا
 وَوَصَلْتُ لِمَصْلَاتِنَا أَوْصَالِهَا
 تُغَطُّوا مِنْ أَجْزَاءِ^(٣) الْجَزَاءِ جَزَالِهَا

وله تأليف غريب عكف عليه عمره في فضل مكة، وكأنه يزوم برهانا على وجوب كونها بالموضع الذي هي به، وفضله على سواه، وتكلم على حروف اسمها، من جهة تناسب أعداد الحروف، مما الناظر فيه مُخَيِّرٌ في نسبه إلى العِرْفَانِ أَوْ الْهَدْيَانِ.

وفاته: توفي بمالقة في أخريات صفر من عام خمسين وسبعمئة.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني

من أهل وادي آش، وروى وتردد إلى غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان فقيهاً حافظاً، يقظاً، حسن النظر، أديباً، شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً، فاضلاً.

مشيخته: روى عن أبي إسحق بن عبد الرحيم القيسي، وأبي الحسن طاهر بن يوسف، وأبي العباس الخروبي، وأبي القاسم بن حُبَيْش، وأبي محمد عبد المنعم بن الفَرَسِ الغرناطي، ومحمد بن علي بن مَسْرَّة.

(١) في الأصل: «شكرنا»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «أحياءنا»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «أجزاء» وكذا يتكسر الوزن.

وروى عنه أبو بكر بن عبد النور، وأبو جعفر بن الدلال، وأبو عبد الله بن أحمد المذحجي، وأبو سعيد الطراز، وابن يوسف، وابن طارق، وأبو علي الحسن بن سمعان، وأبو القاسم بن الطليسان.

توالياه: صنف في شرح «الموطأ» مصنفًا سَمَاه «نهج المسالك»، للتحفه في مذهب مالك في عشرة مجلدات. وشرح صحيح مسلم وسَمَاه «اقتباس السراج»، في شرح مسلم بن الحجاج. وشرح تفريع ابن الجلاب وسَمَاه «الترصيع»، في شرح مسائل التفريع. وصنف في الآداب منظوماته ورسائله، وهي شهيرة، شاهدة بتبريزه وتقدمه. وله نظم شمائل رسول الله ﷺ، رسالة بديعة تشتمل على نظم ونثر، بعث بها إلى القبر الشريف. وله كتاب «الوسيلة إلى إصابة المعنى، في أسماء الله الحسنى».

شعره: من شعره في «الوسيلة»، وقد ضمن كل قطعة أو قصيدة اسمًا من أسماء الله تعالى، فمنها قوله في اسم الله سبحانه: [الطويل]

قل الله نستفتح من أسمائه الحسنى	بأعظمها لفظًا وأعظمها معنى
هو الله فاذعُ الله بالله تقترب	لأقرب قُربى من وريدك أو أدنى
وآملهُ مضطرًا وقِفْ عند بابه	وقوف عزيز لا يُصد ولا يُثنى
بباب إله أوسع الخلق رحمة	فلله ما أولى أبرّ وما أخنى
وقدّم من الإخلاص ثم وسيلة	تَنَل رتبة العلياء ^(١) والمقصد الأسنى
أمولاي، هل للخلق غيرك مفضل	يصرّح عن ذكره في اللفظ أو يُكنى؟
ببابك مضطر شكّا منك فقره	لأكرم من أغنى فقيرًا ومن أفتى
وللفضل والمعروف منك عوائد	لها الحمد ما أدنى قطوفًا وما أهنى
فمنها لك الإنعام دأبًا خوالدا	تفاني بها الأيام طُرًا ولا يَفنى

وفاته: توفي شهيدًا في ربيع الآخر سنة تسع وستمئة.

علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف^(٢)
طُرطوشي، سكن دانية، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن عزّ الناس^(٣).

(١) في الأصل: «العلياء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) ترجمة علي بن صالح في التكملة (ج ٣ ص ٢٠٤) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٨) والدياج

المذهب (ص ٢١٢) ونيل الابتهاج (ص ١٩٩).

(٣) في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩): «عزّ الناس».

حاله: كان^(١) عالمًا بالفقه، حافظًا لمسائله، متقدمًا في علم الأصول، ثاقب الذهن، ذكي الفؤاد، بارع الاستنباط، مُسَدِّد النظر، متوقِّد الخاطر، فصيح العبارة، ذا حظٍّ من قرض الشعر^(٢).

من روى عنه: روى^(٣) عنه أبو بكر أسامة بن سليمان، وسليمان بن محمد بن خلف، ويحيى بن عمر بن الفصيح.

دخوله غرناطة: قالوا^(٤): واستخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية^(٥) أيام إمارته ببلنسية لمشهور معرفته ونباهته، ثم سار معه إلى قرطبة^(٦)، ولازمه إلى أن توفي أبو زكريا بن غانية بغرناطة سنة ثلاث وأربعين، فانتقل إلى شرق الأندلس، واستقرَّ بدانية.

توابعه: وله^(٧) مصنفات منها «كتاب الغزلة»، ومنها «شرح معاني التحيّة».

ولد بطرطوشة سنة ثمان وخمسائة، وتوفي بدانية؛ قتل مظلومًا بإذن ابن سعد الأمير في رمضان^(٨) سنة ست وستين وخمسائة.

علي بن أبي جَلَّا المكناسي^(٩)

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان^(١٠) شيخًا ذكيًا، طيب النفس، مليح الحديث، حافظًا للمسائل الفقهية، عارفًا لها، قائمًا على كتاب المُدَوَّنَة، تفقَّه بالشيخ أبي يوسف الجَزُولي،

(١) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٢) في الأصل: «ذا خطّ مروض»، وكذا لا معنى له، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٤) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٥) يحيى بن غانية، المعروف بابن غانية، أمير مرسية وبلنسية وقرطبة وغرب الأندلس من قبل علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي. قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس، فقتلوه سنة ٥٤٣ هـ.

(٦) في الذيل والتكملة: «ثم صار صُحْبَتَهُ إلى قرطبة سنة سبع وثلاثين، ولازمه إلى أن توفي أبو زكريا...».

(٧) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٨) في الذيل والتكملة: «في آخر رمضان».

(٩) ترجم له المقري في نفح الطيب (ج ٥ ص ١٠١) باسم: «علي بن أبي حَلَى المكناسي»، بالحاء وليس بالجيم.

(١٠) النص في نفح الطيب (ج ٥ ص ١٠١).

وعليه اجتهد في مسائل الكتاب. وكان مضطرباً بمشكلاته، حسن المذاكرة، مليح المجلس أنيسه، كثير الحكايات، إلا أنه كان يحكي غرائب شاهدها تملحاً وأنساً، فينمقها عليه الطلبة^(١)، وربما تعدوا ذلك إلى الافتعال على وجه المزاح والمداعبة، حتى لَجَمَعُوا^(٢) من ذلك كثيراً في جزء سموه بـ «السُّلْكُ»^(٣) المَحَلَّى، في أخبار ابن أبي جَلٍّ. فمن ذلك ما زعموا أنه حدث بأنه كانت له هرة، فدخل البيت يوماً، فوجدها قد بَلَّتْ أحد^(٤) كفيها، وجعلته في الدقيق حتى علق به، ونصبته بإزاء كوة فأر في الجدار، ورفعت اليد الأخرى لصيده، فناداها باسمها، فردت^(٥) رأسها، وجعلت إصبعها في^(٦) فمها على هيئة المشير بالصمت. وأشباه ذلك كثير.

وفاته: في حدود ستة^(٧) وأربعين وسبعمائة.

علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي ابن سمحون الهلالي

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان شيخاً جليلاً، فقيهاً، عارفاً، نبيلاً، نبيهاً، ذا مروءة كاملة، وخُلُق حسن، من بيت حَسَب وعلم ودين. قال أبو القاسم الملاحى: حدثني صاحبنا الفقيه الخطيب أبو جعفر بن حسان، قال: كنت أجاوره في بعض أملاكي، وكان له مِلْكٌ يلاصقني، أتمنى أن أكتسبه، فينتظم لي به ما هو مفترق، فوافقته ذات يوم في القرية، فسألته المعاوضة به، وخيرته في مواضع في أرضي، فضحك مني، وقال لي: انظر في ذلك إن شاء الله. ثم إنه وجه لي بعد ذلك بأيام يسيرة، بعقد يتضمن البيع وقبض الثمن مني، فخرجت منه، وراودته في أخذ الثمن، فأبى وقال لي: هذا قليل في حقك، وكان قد لقي شيوخاً أخذ عنهم، وكانت له كتب كثيرة.

وفاته: توفي بالمُنْكَب صباح اليوم السادس من رمضان عام ستة وتسعين وخمسائة. ولست أحقق أهو القريب أو سلفه، وعلى كلا التقديرين، فالفضل حاصل.

(١) في النسخ: «بعض الطلبة».

(٢) في النسخ: «حتى جمعوا».

(٣) في النسخ: «السالك والمحلى... حلى».

(٤) في النسخ: «إحدى يديها، وجعلتها...».

(٥) في النسخ: «فزوت».

(٦) في النسخ: «على».

(٧) في النسخ: «وتوفي المذكور سنة ٤٠٦، قاله في الإحاطة».

علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي^(١)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالصُّغَيْر، بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة.

حاله: من «المؤتمن»^(٢): كان هذا الرجل قِيَمًا على التهذيب للبرادعي، حفظًا وتفقهًا، يشارك في شيء من أصول الفقه، يطرز بذلك مجالسه، مُغْرِبًا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت، لخلوهم من تلك الطريقة بالجملة. حضرت^(٣) مجلس إقرائه، وكان ربعةً، آدم اللون، خفيف العارضين، يلبس أحسن زيّ صنعة، وأحسن ما فيه ليس بحسن. وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس، ويحضر عليه نحو مائة نفس، ويقعد على كرسي عال ليسمع البعيد والقريب، على انخفاض كان في صوته، حسن الإقراء، وقورًا فيه، سَكُونًا، مَثَبًا، صابرًا على هجوم طلبة البربر، وسوء طريقتهم في المناظرة والبحث، وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته، تَرَدُّ عليه السؤالات من جميع بلاد المغرب، فيحسن التوقيع على ذلك، على طريقة من الاختصار وترك فضول القول. وُلِّي القضاء بفاس؛ قدّمه أبو الربيع سلطان المغرب وأقام أوده، وعضده، فانطلقت يده على أهل الجاه، وأقام الحق على الكبير والصغير، وجرى من العدل على صراط مستقيم. ونُقم عليه اتخاذ شُمام يستشق على الناس الخمر، ويحق أن يُنتقد ذلك.

مشيخته: أخذ عن الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدي، وانتفع به، وعليه كان اعتماده. وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليم، وأبي عمران الجورماني، وعن غيرهما^(٤). وقِيّدت عنه بفاس على التهذيب وعلى رسالة أبي زيد، قيّدها عنه تلاميذه، وأبرزوها تأليفًا كأبي سالم بن أبي يحيى.

وفاته: وفاته يوم الثلاثاء السادس لرمضان عام تسعة عشر وسبعمائة، ودخل غرناطة لما وصل رسولاً على عهد مستقضيه، رحمهما الله.

(١) نسبة إلى قبيلة بني زروال البربرية.

(٢) هو كتاب «المؤتمن، على أبناء أبناء الزمن» لأبي البركات ابن الحاج البلفيقي، أحد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب.

(٣) الفاعل يعود إلى أبي البركات ابن الحاج. (٤) في الأصل: «وغيرهم».

علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الله بن يحيى الغافقي^(١)

سَبْتِي، سَارِي^(٢) الأصل، انتقل منها أبوه سنة اثنتين وستين وخمسائة، يكنى أبا الحسن، ويُشهر أهل بيته في سارة بني يحيى.

حاله: من «التكملة»^(٣): كان محدثاً راوية مُكثراً، عدلاً ثقة، ناقدًا، ذاكرًا للتواريخ وأيام الناس وأحوالهم وطبقاتهم، قديمًا وحديثًا، شديد العناية بالعلم، والرغبة فيه، جاعلاً الخوض فيه، مفيدًا ومستفيدًا، وظيفه عمره، جماعة للكتب، منافسًا فيها، مغاليًا في أئمانها، وربما أعمل الرحلة في التماسها حتى اقتنى منها بالابتياح والانتساح كل علق نفيس. ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته التي أحدثها بقرب باب القصير، أحد أبواب بحر سبتة، وعين لها من خيار أملاكه وجيد رباعه وقفًا صالحًا، سالكا في ذلك طريقة أهل المشرق، وقعد بها بعد إكمالها لتروية الحديث وإسماعه، في رجب خمس وثلاثين وستمائة، وكثر الأخذ بها عنه، واستمر على ذلك مدة. وكان سريّ الهمة، نزيه النفس، كريم الطبع، سَمَحًا، مؤثرًا، مُعَانًا على ما يصدر عنه من المآثر الجليلة ونبل الأغراض السنية، بالجنة المتمكنة، واليسار الواسع. وكان سُنيًا، مُنافرًا لأهل البدع، مُحِبًّا في العلم وطلابه، سَمَحًا لهم بأعلاق كتبه، قوي الرجاء في ذلك. ومما يؤثر عنه من النزاهة، أنه لم يباشر قط دُنِيرًا ولا درهمًا، إنما كان يباشر ذلك وكَلَاؤُه اللائذون به.

مُشِيخته: روى^(٤) عن أبوي الحسن أبيه والتجيبى، وأبي الحسن بن عطية بن غازي، وأبي عبد الله محمد بن عيسى، وابن عبد الكريم، وابن علي الكتّاني، وأبي إسحاق الشُّقُورِي، وأبوي بكر بن الفصيح، ويحيى بن محمد بن خلف البوريني، وأبي الحسن بن خروف النحوي، وابن عُبيدس، وابن جابر، وابن جُبَيْر، وابن زَرْقُون، وابن الصائغ، وأبي بكر بن أبي رُكْب، وأبي سليمان بن حوط الله، وأبي العباس القوراني، وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وأبي محمد الحِجْري وأكثر عنه، وابن حوط الله، وابن محمد بن عيسى الثَّادلي، وعبد العزيز بن زيدان، ويَشْكُر بن موسى بن الغزلي، هؤلاء أخذ^(٥) عنهم بين سماع وقراءة، وأكثرهم أجازه

(١) ترجمة علي بن محمد الغافقي في التكملة (ج ٣ ص ٢٥١).

(٢) في التكملة (ج ٣ ص ٢٥٢): «يعرف بالشاري» لأن أصله من الشارة شرق الأندلس.

(٣) لم يرد هذا النص في التكملة المطبوعة. (٤) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٥٢).

(٥) في الأصل: «وأخذ».

أو كتب إليه مُجيزًا. ولم يلقه أبو جعفر بن مضاء، وأبو الحسن بن القطان ونجبه، وأبو عبد الله بن حماد، وابن عبد الحق التلمساني، وابن الفخار، وأبو القاسم السهيلي، وابن حبيش، وأبو محمد عبد المنعم بن الفرس. واستجاز بأخرة، مكثراً من الاستفادة، أبا العباس بن الرومية، فأجاز له من إشبيلية.

مَنْ رَوَى عَنْهُ: روى أبو بكر أحمد بن حميد القرطبي، وأبو عبد الله الطنجالي، وابن عياش، وأبو العباس بن علي الماردي، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران، وأبو محمد عبد الحق بن حكيم. وحدث بالإجازة عنه أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي.

محنته ودخوله غرناطة:

غُرِّبه أمير سبته اليانشتي الملقب بالواثق بالله، غاصاً به لجلالته وأهليته، وكونه قد غُرِضت عليه فأبأها، فدخل الأندلس في شعبان عام أحد وأربعين وستمائة، فنزل ألمرية وأقام بها إلى المحرم من سنة ثمان وأربعين، وأخذ عنه بها عالم كثير. ثم انتقل إلى مالقة في صفر من هذه السنة ودخل غرناطة، فأخذ عنه جميع طلبتها إلا النادر.

قال الأستاذ أبو جعفر الزبير: وقرأت إذ ذاك عليه، وكان يروم من مالقة الرجوع إلى بلده، ويحوم عليه، فلم يُقْضَ له ذلك، وأقام بها يؤخذ عنه العلم، إلى أن أُنْتُهِمَتْ.

مولده: بسبته يوم الخميس لخمس خلون من رمضان إحدى وسبعين وخمسمائة.

وفاته: توفي بمالقة ضحوة يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان تسع وأربعين وستمائة، نفعه الله، بشهادة الموت غريقاً.

علي بن عبد الله بن محمد ابن يوسف بن أحمد الأنصاري^(١)

فاسي المولد، أصله منها قديماً، ومن مراكش حديثاً، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن قطرال.

(١) ترجمة علي بن عبد الله الأنصاري في التكملة (ج ٣ ص ٢٤١) وشذرات الذهب (ج ٥ ص ٢٥٤) والعبر في خبر من غبر (ج ٥ ص ٢٠٩).

حاله: كان ريان من الأدب، كاتبًا بليغًا، دمث الأخلاق، لين الجانب، فقيهاً حافظًا، عاقدًا للشروط، مقدمًا في النظر فيها، كتب طويلاً عن قاضي الجماعة بمراكش، أبي جعفر بن مضاء، ثم عن أبي القاسم بن بقي، وأسنَّ ممتعاً بحواسه.

مشيخته: روى^(١) عن أبوي بكر بن الجد، وابن أبي زمين، وأبي جعفر بن يحيى ولازمه كثيرًا، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبوي الحسن بن كوثر ونجبه، وأبي الحسن يحيى بن الصائغ، وأبي خالد بن رفاعة^(٢)، وأبي عبد الله بن حفص، وابن حميد، وابن زرقون، وابن سعادة الشاطبي، وابن عروس، وابن الفخار، وأبي العباس، وابن مضاء، ويحيى المجريطي، وأبي القاسم بن بقي، وابن رشد الوراق، وابن سمحون، وابن غالب، وابن جمهور، وابن حوط الله، وعبد الحق بن بونة، وعبد الصمد. وروى عنه ابنه أبو عبد الله وأبو محمد، وأبو عبد الله بن الأبار، وأبو محمد بن بَزْطَلَة، وأبو محمد بن هارون الطائي، وأبو يعقوب بن عقاب. قال ابن عبد الملك: وحدثنا عنه من شيوخنا أبو الحجاج بن حكم، وأبو الحسن الرعيني، وأبو الطيب صالح بن شريف، وأبو القاسم العَرَفِي.

محتته: وامْتَحَن بالأسر، وهو قاضٍ بأُبْدَة، حين تغلب العدو الرومي عليها إثر وقعة «العقاب»^(٣)، وذهب لأجل ذلك أصول سماعه، وافْتُكَّ بمشاركة الوزير أبي سعيد بن جامع، ويسر الله عليه، فثاب جأه، واستقام أمره، وقُدِّم للقضاء بمواضع نبهة^(٤).

دخوله غرناطة: قال: دخل غرناطة وأقام بها، وقرأ على أبي محمد عبد المنعم بن الفرس، وأبي بكر بن أبي زمين، وأبي عبد الله بن عروس.

(١) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٤١).

(٢) في التكملة: «رفاعة».

(٣) العقاب، بالإسبانية Las Navas de Tolosa: موضع بين جيان وقلعة رباح، كانت فيه وقعة عظيمة بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب والأندلس، وبين الإسبان بقيادة الأذفونش، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ هـ، وكانت الهزيمة فيها على المسلمين شنيعة، أتى القتل فيها على خلق كثير من المسلمين، وكانت أول وهن دخل على الموحيدين. الروض المعطار (ص ٤١٦).

(٤) جاء في التكملة أنه ولي بالأندلس بعد أبْدَة قضاء شاطبة وشرش وجيان وقرطبة وسبتة، وبالمغرب قضاء فاس وأغمات.

ولد بفاس سنة ثنتين وستين وخمسائة^(١). وتوفي، عفا الله عنه، يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى^(٢) عام أحد وخمسين وستمائة بمراكش.

«انتهى اختصار السفر العاشر بحمد الله تعالى، يتلوه،
ومن السفر الحادي عشر ترجمة الطارئین في ترجمة العمال والأثرا.
والحمد لله رب العالمين»

ومن السفر الحادي عشر من ترجمة الطارئین في ترجمة العمال والأثرا

عمر بن علي بن غفرون الكلبي^(٣)

من أهل مُتْفَرِيد^(٤).

حاله: كان شيخاً مُحْشَوِشِ الظاهر بَدَوِيَّة، سريع الجواب، جَلِداً على العمل، صلياً وقَاحاً. له ببلده نباهة وخصل من طلب وخط وحساب. أم ببلده، وانتقل إلى الحضرة عند انتزاع ثَغْرِهِ، وداخل السلطان في سبيل استرجاعه، فنشأت له غمامة رزق ببابه، وأقلته هضبة حظوة ناطت به ديوان الجيش مدة أيام السلطان، ووُلِّي بعده خُطَطاً نبهية، ثم التأثت حاله وأسْن، ومات تحت خمول.

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصّه^(٥): شيخ خَدَم، قام له الدهر فيها على قَدَم، وصاحب تعريض، ودهاء عريض، وفائز من الدولة^(٦) بأياذ بيض، خدَم الدولة النصرية ببلده عند انتزاع أهله، وكان ممن استنزلهم من حَزَنِهِ إلى سَهْلِهِ، وحكَم الأمر الغالبي في يافعه وكَهْلِهِ، فاكتسب^(٧) حُطوة أَرْضَتَهُ، ووسيلة أَرْهَفَتَهُ وأَمَضَّتَهُ، حتى

(١) جاء في التكملة: «ومولده بقرطبة عام ٥٦٣هـ».

(٢) في التكملة: «وتوفي بمراكش في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستمائة».

(٣) ترجمة ابن غفرون في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٨).

(٤) متفريد: بالإسبانية Montefrio، أي جبل البرد، ويقع شمال مدينة لوشة.

(٥) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٨).

(٦) في النفح: «من الدول النصرية بأياذ بيض، أصله من جِصْن متفريد، خدَم به الدولة النصرية عند انتزاع...».

(٧) في النفح: «فكسب».

عظم ماله^(١)، واتسقت آماله. ثم دالت الدول، ونكرت^(٢) أيامه الأول، وتقلب^(٣) من يُجانسه، وشقي بكل^(٤) من كان ينافسه، فجفَّ عوده، والتأثت سعوته، وهلك والخمول يطلبه^(٥)، والدهر يقوُّته من صُبابه حرث كان يستغله.

شعره: وله شعر لم يُثَقِّفه النظر، ولا وَصَحَتْ منه العُرُر. كتب للسلطان أمير المسلمين مُتفق سوق خدمته، ومتعمده بنعمته، يطلب منه تجديد بعض عنايته: [السريع]

يا ملكًا، ساد ملوك الورى في الحال أو في الأعصر الخالية
العبد لا يطلب شيئًا سوى تجديد خط يدك العالیه

ومن شعره يخبر عن وداده، ويعلن في جناب الملوك الغالبين بحسن اعتقاده: [الكامل]

حُبُّ الملوك مِنْ آل نصرٍ ديني ألقى به ربِّي بحسن يقيني
هو عُدَّتِي فِي شِدَّتِي وذخيرتي وبه يتحسَّبني غداً وَيَقِينِي^(٦)
حتى أُوَانُ^(٧) الحَشْرَ لم أخدم سوى أبوابهم بوسيلةٍ تكفيني^(٨)
أرجو نفاذ العُمُر في أيامهم من تحتِ سترِ رعايةٍ تُرضيني^(٩)
إن كان دهري في نفاذي بعدهم فالله، عزَّ وجلَّ، لا يُبْقِينِي^(١٠)

وسَلِمَ في أيام خموله، وانغلق على المتغلب على الدولة أبي عبد الله بن المحروق، وقد احتقره ببابه، وأعرض عن جوابه، فكتب إليه، ولم يرهَب ما لديه: [المجتث]

يا من سألتك وَغَدًا^(١١) في كل يومٍ مرارا
ازدُدْ عليَّ سلامي ولا تَدْعُهُ اخْتِقارا

(١) في النسخ: «جاهه وماله، ويسقت آماله». (٢) في النسخ: «وتنكرت».

(٣) في النسخ: «وتغلب». (٤) في النسخ: «وشقي بمن كان ينافسه».

(٥) في النسخ: «يُظْلَهُ». (٦) في الأصل: «ويقين» بدون ياء.

(٧) في الأصل: «أبى»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٨) في الأصل: «تكفين» بدون ياء. (٩) في الأصل: «ترضين».

(١٠) في الأصل: «لا يبقين».

(١١) في الأصل: «يا من سؤل وغدا» وهكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وفاته: قال شيخنا الكاتب أبو بكر بن شبرين، رحمه الله: وفي ذي حجة من عام أربعة وأربعين وسبعمائة توفي الفقيه أبو علي بن غفرون من أهل مُتَفَرِيد من حصون براجلة غرناطة. قدم قديمًا بالباب السلطانية في تنفيذ واجب العسكر الأندلسي وإشراف الحضرة وحفاظتها. وكان ميمون النقية، وَجْهًا في الناس فاضلاً، رحمه الله.

علي بن يحيى الفزاري^(١)

من أهل مالقة، بربري النسب فزاريه. يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن البربري.

حاله: كان من أمائل طريقته عدلاً، وعفافاً، وفضلاً، لَيْنَ العريكة، دَمَتْ الأخلاق، حسن الخط، جيد الشعر، تَغْلَبَ عليه السلامة والغفلة، تصرف في إشراف مالقة وسواها عمره، محمود الطريقة، حسن السيرة. ومدح الملوك والكبراء.

شعره: ممّا خاطبني به قوله^(٢): [الطويل]

لِيَابِكْ أَمْ الْآمِلُونَ وَيَمُّمُوا	وفي سَاحَتِي رحماك حَطُّوا وَخَيَّمُوا ^(٣)
وَمِنْ رَاحَتِي كَفَيْكَ جَذُوكَ تَنْهَمِي ^(٤)	فَتَزُورِي عَطَاشٌ مِنْ نَدَاكَ وَتَنْعُمُ
وَأَنْتَ لَمَّا رَأَاهُ كَعْبَةٌ حَجَّهْمُ	إِذَا شَاهَدُوا مَرَاكَ لَبَّوْا وَأَخْرَمُوا ^(٥)
يَطُوفُونَ سَبْعًا حَوْلَ بَابِكَ عِنْدَمَا	يَلُوحُ لَهُمْ ذَاكَ الْمَقَامُ الْمُعْظَمُ
فَيُمْنُكَ يُمْنٌ لِلرَّعَايَا ^(٦) وَمِنَّةٌ	وَيُسْرَاكَ يُسْرٌ ^(٧) لِلْعُفَاةِ وَمَغْنَمُ
وَلَقِيَاكَ بِشَرٍّ لِلنَّفُوسِ وَجَنَّةٌ	تَزُقُّ ^(٨) بِهَا وَزُقُ الْمُنَا وَتَرْتُمُ
فِيَا وَاحِدَ الْأَرْمَانِ عِلْمًا وَمَنْصِبًا	وَيَا مَنْ ^(٩) بِهِ الدُّنْيَا تَرُوقُ وَتَبْسَمُ
وَمَنْ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ نَوْرُهُ	وَمَنْ ^(١٠) جُودُهُ كَالْعَيْنِ بَلْ هُوَ أَكْرَمُ

(١) ترجمة الفزاري في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٩).

(٢) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٣) في الأصل: «وخيم» والتصويب من النفح.

(٤) في الأصل: «جدوا تهمي» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٥) في الأصل: «وأحرم» والتصويب من النفح.

(٦) في الأصل: «الرعايا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٧) في الأصل: «ويسرا» والتصويب من النفح. (٨) في النفح: «ترن».

(٩) في الأصل: «ومن به الدنيا...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(١٠) في الأصل: «من» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

وَمَنْ ذِكْرُهُ كَالْمِسْكِ فَضٌّ خَتَامُهُ
لَقَدْ حُزِنَتْ خَصْلٌ^(١) السُّبْقِ غَيْرَ مُعَانِدٍ^(٢)
حَوِيَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ كَرِيمَةٍ
وَبَاهَيْتْ أَقْلَامَ الْمَقَامِ^(٣) بَرَاةً
إِذَا^(٤) فَاخَرَ الْأَمْجَادُ يَوْمًا فَإِنَّمَا
وَأَن سَكْتُوا كُنْتَ الْبَلِيغَ لَدَيْهِمْ
وَكَالشَّمْسِ نَوْرًا بِشْرُهُ الْمَتَوَسِّمُ
فَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ السَّبَاقِ مُقَدِّمُ
بِهَا الرُّوضُ يَنْدَى وَالرُّبَى تَتَبَسَّمُ
فَلَا قَلَمٌ إِلَّا يَرَاكَ يَخْدُمُ
لِمَجْدِكَ فِي حَالِ الْفَخَارِ يُسَلِّمُ
يَعْبُرُ^(٥) عَنْ سِرِّ الْعُلَى وَيُتَرْجِمُ^(٦)

ومنها:

فِي صَاحِبِي نَجْوَايَ عُوجًا بِرَامَةٍ
وَقَوْلَا لَهُ: عَبْدٌ^(٧) بَبَابِكَ يَرْتَجِي
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عِلَاقٌ وَسِيلَةٌ
فَجَذُّ بِالَّذِي يَرْجُوهُ مِنْكَ^(٨) فَمَا لَهُ
بَقِيَتْ وَنَجْمُ السَّغْدِ عِنْدَكَ طَالَعٌ
عَلَى رَبْعِهِ حَيْثُ النَّدَى وَالتَّكْرُمُ
قَضَاءُ لُبَانَاتٍ لَدَيْكَ تُتَمِّمُ
وَلَا شَيْءَ أَسْمَى مِنْ عِلَاقٍ وَأَعْظَمُ
كَعْقِدِ ثَمِينٍ مِنْ ثَنَائِكَ يُنْظَمُ
يُضِيءُ لَهُ بَدْرٌ وَتَشْرِقُ أَنْجُمُ

وقال مراجعاً القاضي أبا عبد الله بن غالب، رحمه الله: [الطويل]

وَمَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ سَالِيَا
فَلَمَّا أَتَيْتَنِي رُقْعَةً بُلْبُلِيَّةً
وَقَبْلَتْهَا أَلْفًا وَقَلْتُ لَهَا أَنْعَمِي
فِيَا حَسَنَ خَطٍّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ بَارِعٍ
وَأَنْ قَرِيضًا لَمْ يَجِ كُهُ ابْنُ غَالِبٍ
وَلَا عَنْ هَوَى بَيضِ الدِّمَا بِرَغِيْبٍ
شَعَلْتُ بِهَا عَنْ مَنْزِلٍ وَحَبِيْبٍ
صَبَاحًا وَمَمْسَى بِالْقَبُولِ وَطِيْبٍ
وَيَا سِحْرَ لَفْظٍ مِنْ كَلَامِ أَدِيْبٍ
لَخُلُوٍّ مِنَ الْأَدَابِ غَيْرُ عَجِيْبٍ

وفاته: بمالقة في الطاعون عام خمسين وسبعمائة.

(١) في النفع: «فضل».

(٢) في المصدر نفسه: «الفثام». والفثام: الجماعة من الناس.

(٣) في الأصل: «وإذا»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) في النفع: «تُعَبِّرُ».

(٥) في النفع: «تُعَبِّرُ».

(٦) كلمة «عَبْدٌ» ساقطة في الأصل، وأضفناها من النفع.

(٨) في الأصل: «المتك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن
سعيد بن يوسف بن مقدم اللخمي

من أهل غرناطة، يكنى أبا بكر، الشيخ الصوفي.

حاله: هذا الرجل فذ الطريقة في الخصوصية والتخلي، وإيثار الانقطاع والعزلة، طرفة في الوقار والحشمة. نشأ بغرناطة وطلب بها، وكتب بالمرية عن بعض ولاية قصبته، وعُني بمطالعة أقوال الصوفية، فآثر طريقهم، وعوّل عليه، وتجرّد وترك التسبب، والتزم منزله، بحيث لا يريه إلا لصلاة الجمعة في أقرب محالها وإليه، نظيف البزّة، حسن السّمّت، مليح الترتيب والطّرف، طيب المجالسة، طُلعة مُتعة، إخباري، يصل ماضي الزمان بمستقبله، جليس مصلى، ومُجبل سبحة، كثير الزوار، ممن يلتبس الخير وينقر عن أهله، محظوظ المجلس، حفيّ بالوارد، ذاكِر، ماثرة من مآثر بلده.

مشيخته: أخذ عن الخطيب الصالح ولي الله أبي عبد الله الطنجالي، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد، والأستاذ النظار أبي القاسم بن الشّاط، والخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، والشيخ الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأركشي، نزيل مالقة، والوزير الراوية أبي عبد الله بن ربيع الأشعري، والعدل الراوية أبي الحسن بن مستقور، والأستاذ المقرئ أبي جعفر الجزيري الضرير، والخطيب أبي عبد الله بن الخشاب، والخطيب المقرئ أبي إسحق بن أبي العاصي، والشيخ والمحدث أبي تمام غالب بن حسن بن غالب الجهاري، والقاضي المُسنّ أبي جعفر الشاطبي، والقاضي المحدث أبي المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص، والأستاذ المحدث أبي القاسم بن جابر، وأخيه المحدث أبي جعفر، والقاضي أبي جعفر بن أبي جبل، والأستاذ الصوفي أبي محمد بن سلّمون، والشيخ الشريف أبي الحسن علي بن جمرة بن القاسم الجهني، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن بيش العبدري، والشيخ المکتب أبي عمرو عبد الرحمن بن يُشت، والشيخ الراوية المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر الوادشي، الملقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين، والخطيبين أبوي الحسن بن فرحون، وابن شعيب، والقاضي أبي الحسن البلوي، والأستاذ المقرئ.

محتته: ناله امتحان من بعض القضاة ببلده، حَمَلًا عليه وإنكارًا لما امتاز به من مثلى الطريقة، أذاه إلى سجنه ومنع الناس عن لقائه. وهو الآن بحاله الموصوفة، قد ناهز السبعين، تمرّ الناس تلتبس بركته وتغشى لطلب الدعاء خلوته.

علي بن علي بن عتيق بن أحمد بن محمد ابن عبد العزيز الهاشمي

من أهل غرناطة، ويعرف بالقرشي.

حاله: كان، رحمه الله، على طريقة مُثلى، حياءً ووقارًا وصمتًا، وانقباضًا وتخلُّقًا وفضلاً، عاكفًا على الخير، كثير الملازمة لكسر البيت، مكبًا على المطالعة، مؤثرًا للخلوة، كلفًا بطريق الصوفية. كتب الشروط لأول أمره، فكان صَدْرًا في الإثبات، وعلماً في العدول، إلى لين الجانب، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر. قيّد الكثير، ولقي في تَشْرِيقه أعلامًا أخذ عنهم. وتقدّم خطيبًا وإمامًا بالمسجد الأعظم في غرناطة، عام أحد عشر وسبعمائة، واستمرت حاله، إلى حين وفاته، على سنن أولياء الله الصالحين.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، ولازمه وتأدّب به، وتلا عليه بالقراءات السبع، وسمع كثيرًا من الحديث، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكناني، سمع عليه الكثير، قال: أنشدني الخطيب أبو محمد بن بَرْطلة: [مخلع البسيط]

أَسْلَمَنِي لِلْبَلَا ^(١) وَحِيدًا	مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ وَحِيدُ
قَضَى عَلَيَّ الْفَنَاءَ حَتْمًا	فَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي مَحِيدُ
وَكَيْفَ يَبْقَى غَرِيقُ نَزَى	فَذَاتُهُ أَوْلا صَعِيدُ
يَعِيدُ أَحْوَالَهُ إِلَيْهِ	مَنْ نَعْتَهُ الْمُبْدَى ^(٢) الْمَعِيدُ

وأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هارون الطائي، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسي، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العرامي، والشيخ المحدث الإمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدميّاطي، والشيخ رضي الدين الطبري، والمحدث الحافظ فخر الدين التودري الميكالي؛ قال: وأنشدني من لفظه بالحرم الشريف لشيخه الإمام أبي الحسن الخزرجي: [الرمل]

عَنْ أَهْلِيلِ الْمُنْحَنِ لَا أَضِيرُ	فَاعْذِلُونِي فِيهِمْ أَوْ فَاعْذِرُوا
فِيهِ ^(٣) أَحْبَابِي ^(٤) وَإِنْ هُمْ عَذَّبُوا	وَمُنَائِي وَصَلُوا أَمْ هَجَرُوا

(١) في الأصل: «للبلاء» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «المبدي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «هم» وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «أحباب».

والشيخ المحدث المُفتي بالحرم الشريف، رضي الدين محمد بن أبي بكر بن خليل؛ قال: وأنشدني لبعض شيوخه: [الطويل]

أفي كل وإد شاعر ومطيب وفي كل ناد مَنبر وخطيبُ؟
نعم كثر الأقوام قلّة ناقد لهم فتساوى مخطيء ومُصيبُ

والشيخ المحدث الإمام أنس الدين ابن الإمام قطب الدين القسطلاني، والأديب الواعظ نفيس الدين بن إبراهيم اللمطي؛ قال: وأنشدني إجازة عن الشيخ الإمام شرف الدين أبي الفضل السلمي المرسي من قصيدة: [الطويل]

إذا جئتُ ألقى عند بابك حاجبًا مُحَيَّاه من فرط الجهامة حالُك
ومن عَجَبٍ^(١) مَغْنَاك جئتُ قاصد وحاجبها من دون رضوان مالُك

والشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، وأبي العباس بن الظاهري، ومحيي الدين بن عبد المنعم، ومحمد بن غالب بن سعيد الجياني، والخطيب الجليل أبي عبد الله بن رُشيد من أهل المغرب. وكتب له الشريف أبو علي الحسن بن أبي الشرف، والعدل أبو فارس الهواري، وأبو القاسم بن الطيب، وأبو بكر بن عبيدة، وأبو إسحق الغافقي، وأبو عبد الله الدراج، وأبو الحكم مالك بن المرحّل، وأبو إسحق التلمساني، وغيرهم.

تواليفه: صتف في التصوّف كتابًا سماه «مطالع أنوار التحقيق والهداية» وكتابًا في غرض «الشفاء» العياضي. ومن شعره، ثبت بظهر الكتاب المسمّى بـ«الموارد المستعذبة» من تأليف شيخنا أبي بكر بن الحكيم ما نصّه: [الطويل]

كتابك ذا مَنْ هَوْتَه المفاخرُ سنا وسنا راق منه زواهرُ
لقد جاء كالِعِقْدِ الْمُتَنَظَّم نائراً فرائد قسّ عنك في ذاك^(٢) قاصرُ
بلاغته في القوم تشهد عندما تشكك فيه أنه عنك صادرُ
فلله من روض أنيق عُصونه بما تتمناه^(٣) قَزَاهِ وزاهرُ
فما شئته تجذّه فيه فإنه لناظره بَخْرُ بها هو زاهرُ
فنهنيكمُ بآبن الألى شاع مجدهم قيادكمُ مَجْدُ بذاتك آخر
أتيت بما فيه تبثُّ^(٤) حياة مَنْ حَوْتَه على مرّ الدهور المقابر

(١) في الأصل: «عجيب» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «ذا» وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «تتمنا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «انبثّ» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وأبديت فيه سحر لفظك رائقا تلذُّ به الأجفان وهي سواهر
ومتَّعْتُ طرفي فيه لا زلت باقيا نحا^(١) بك ربي يوم تُبلى السرائر
وخصَّصْتُ مني بالسلام مرددا عليك مدى الدنيا وما طار طائر
مولده: في حدود سنة سبع وستين وستمائة.

وفاته: في صفر من عام أربعة وأربعين وسبعمائة. وكانت جنازته بالغة أقصى مبالغ الاحتفال، وتزاحم الناس على قبره بما بُعد العهد به.

وممن رثاه شيخنا أبو الحسن بن الجياب فقال: [الرمل]

قُضِيَ الأَمْرُ، فيا^(٢) نَفْسُ اضْبِرِّي صَبَرَ تَسْلِيمٍ لِحُكْمِ القَدَرِ
وعزاء يا فؤادي إنَّه حُكْمُ مَلِكٍ قَاهِرٍ مُقْتَدِرِ
جَحْمَةٌ قد^(٣) أَحْكَمْتَ تَذْيِيرَهَا نحن منها في سبيل السَّقَرِ
أَجَلَ مُقْتَدِرٍ^(٤) ليس بِمُسَدِّ تَقْدِيمٍ مِنْهُ^(٥) ولا مُسْتَأْخِرِ
أَحْسَنَ الله عزاء كل ذي خَشْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ^(٦) في عمرِ
في أمانِي^(٧) التَّقِيَّ الخاشع الـ طاهرِ الذاتِ الزَكِيِّ السَّبرِ
قُرْبِيِّ مِنْ سَلِيمٍ^(٨) مُسْتَقَى من صميمِ الشَّرَفِ المُطَهَّرِ
يَشْهَدُ الليلُ دليلاً^(٩) أنه دائمُ الذِّكْرِ طَوِيلُ السَّهْرِ
في صلاةٍ بَعَثَتْ وَقَدَا لها^(١٠) زُمَرٌ لِلْمُصْطَفَى^(١١) مِنْ مُضَرِ
نائماً أو^(١٢) راکعاً أو ساجداً لطلوعِ فجره المُنْفَجِرِ
جمع الرحمنُ شَمْلَيْنَا^(١٣) عَدَا بحبيبِ الله خَيْرِ البَشَرِ
وَتَلَقَّيْنَاهُ وفوداً، رحمةً الـ لهُ تأتي بالرُّضَى والبَشَرِ

- (١) في الأصل: «ونحا» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «يا»، وكذا ينكسر الوزن.
(٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل. (٤) في الأصل: «مقدراً»، وكذا ينكسر الوزن.
(٥) كلمة «منه» ساقطة في الأصل. (٦) في الأصل: «لربه»، وكذا ينكسر الوزن.
(٧) في الأصل: «إماننا»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(٨) في الأصل: «سليمان»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(٩) كلمة «دليلاً» ساقطة في الأصل.
(١٠) في الأصل: «وقودها»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(١١) في الأصل: «المصطفى»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٢) في الأصل: «وراكعاً وساجداً»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٣) في الأصل: «شملنا»، وكذا ينكسر الوزن.

علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن المحروق.

أوليته: قد مرَّ ذلك عند ذكر عمِّه وجده.

حاله: هذا الرجل شيخ الفقراء السُّفَّارة والمتسببة بالرباط المنسوب إلى جده، وهو مقيم الرسم، حاجٌّ رَحَّال، عارف بالبلاد، طواف على كثير من مشاهير ما عُرف الاصطلاح. وزار ثُرب الصالحين، وصحب السُّفَّارة، حسن الشكل، أصيل البيت، حافظ للترتيب، غيور على الطريقة، محظوظ العقد، مجانبٌ للأعمار، منافر لأهل البدع، مكبوخٌ عن غلو الصافنة، أنوف، مترفع، كلف بالتجَلَّة، يرى لنفسه الحق ولا يفارق الحظَّ، خطيب متعاطٍ لمواقف الإطالة وسرد الكثير من كلام الخطباء عن غير اختيار، يطبق المِفصل، ويكافىء الغرض المقصود، على شروء عن قانون الإعراب، حسن الحديث، طبقة للرَّسَم الدُّنيوي من هذا الفن كثرة، وحسن بَزَّة، ونفاذ أمره، ونباهة بيته، وتعاطيا لتتائج الحَلوة.

محتنه: قبض عليه المتغلب على الدولة وأزعجه بعد الثُّقاف في المُطَبَّق، إلى مَرزى المَرِيَّة، اتهامًا بممالأة السلطان، فامتعض له من أهل مدينة وادي آش، وتبعهم المشيخة على المجاهرة، فاستنقذوه، وكاشفوا المتغلب، إذ كانوا على أرقاع الخلاف عليه، وعاجل الأمر تصير الملك لصاحبه، فعاد الشيخ إلى حاله، فهي معدودة عنه من أثر التصريف.

مشيخته: ومن خطه نقلت. قال: ولدت في اليوم الحادي والعشرين لرجب عام تسعة وسبعمائة، ولبستُ الخِرقة من يد الشيخ الفقيه الخطيب البليغ الولي الشهير أبي علي عمر بن محمد بن علي الهاشمي القرشي في أوائل ذي قعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة. وحدثني بها، رحمه الله، عن الشيخ الزاهد أبي محمد الخلاسي، عن شرف الأئمة أبي عبد الله بن مَسْدِي، عن الشيخ الكبير أبي العباس بن العريف، عن أبي بكر عبد الباقي بن برال، عن أبي عمرو الطَّلْمَنكي، عن أبي عمرو بن عون الله وأبي علي الحسن بن محمود الجرجاني، عن أبي سعيد ابن الأعرابي، عن أبي محمد سالم بن محمد بن عبد الله الخراساني، عن الفضل بن عياض، عن هشام بن حَسَّان ويونس بن عبيد، عن أبي الحسن بن الحسن البصري، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب، كَرَّمَ الله وجهه. ثم رحلتُ إلى المغرب، طالبًا في لقاء أهل الطريقة، راغبًا، فلقيت به من أعلام الرجال جملة يطول ذكرهم، ولا يُجْهَل قدرهم. ولما توجهت إلى المشرق، لقيت به أعلامًا

وأشياخا كراما، لهم طرق سنية، وأحوال سنية، أودعت ذكرهم هذا طلبا للاختصار، وخوفا من سامة الإكثار، وكان اعتمادي فيمن لقيت منهم في أيام تجريدي واجتهادي، بعد إياي من قضاء أربي، من حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، على من يهذيه أستنير، وأعتمد عليه فيمن لقيت وصحبت، وإليه أشير، سيدي الشيخ الكبير الجليل الشهير وحيد عصره وفريد دهره، جمال الدين أبو الحجاج الكوراني جنسا، والتميمي قبيلة، والكلوري مولدا، والسهروردي خرقة وطريقة ونسبة، وهو الذي لقنني، وسلكت على يده، وقطعت مفاوز العزلة عنده، مع جملة ولده. وحدثني، رضي الله عنه، أنه لقنه الشيخ الفقيه العارف أبو علي الشمشري، هو والشيخ الإمام نجم الدين الإصبهاني، والشيخ نجم الدين، والشيخ بدر الدين الطوسي، لقنا الفقيه محسنا المذكور، والشيخ بدر الدين، لقنه الشيخ نور الدين عبد الصمد النصيري، والشيخ عبد الصمد، لقنه الشيخ نجيب الدين بن مرغوش الشيرازي، والشيخ نجيب الدين، لقنه الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ شهاب الدين، لقنه عمه ضياء الدين أبو الحسن السهروردي، والشيخ ضياء الدين فرج الزنجاني، والشيخ فرج الزنجاني، لقنه أبو العباس النهاوندي، والشيخ أبو العباس، لقنه أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي، والشيخ أبو عبد الله، لقنه أبو محمد رديم، والشيخ أبو محمد، لقنه أبو القاسم الجنيد، والشيخ أبو القاسم، لقنه سري السقطي، والشيخ سري، لقنه معروف الكرخي، والشيخ معروف، لقنه داود الطائي، والشيخ داود، لقنه حبيب العجمي، والشيخ حبيب، لقنه الإمام الحسن البصري، والشيخ الحسن، لقنه الإمام علي بن أبي طالب. ولبت الخرقة من يد الشيخ أبي الحجاج المذكور بسند التلقين المذكور إلى أبي القاسم الجنيد، رضي الله عنه، إلى جعفر الحذاء، إلى أبي عمر الإصطخري، إلى شقيق البلخي، إلى إبراهيم بن أدهم، إلى موسى بن زيد الراعي، إلى أويس القرني، إلى أمير المؤمنين عمر وعلي، رضي الله عنهما، ومنها إلى سيد الأولين والآخرين ﷺ، وذلك في أوائل عام ثلاثة وأربعين وسبعمئة. وقد ألقت كتابا جمعت فيه بعض ما صدر من أورادي، أيام تجريدي واجتهادي، محتويا على نظم ونثر، مفرغا عن كلام الغير، إلا مقطوعة واحدة لبعض المتصوفة، فإني سقتها على جهة لكونها غاية في الاحتفال وهي: [الرمل]

قل لمن طاف بكاسات الرضا وسقى العشاق مما قد نهل

وسميت الكتاب بـ«نكت الناجي، وإشارات الراجي». ولعل ذلك يكون اسما وافق مسماه، ولفظا طابق معناه. وإلى ما ذكرت من النكت، أشرت بما نظمت،

فقلت: [البسيط]

في كل واحدة منهم أسرار لا تنقضي، ولها في اللفظ أسرارُ
 إن رُمّت حَصَرَ معانيها بما سَمِعَتْ أذنّاك ليس لها بالسَّنْع إخصارُ
 فاضْحَبْ خبيرًا بما يَرْضَى الحجاب ستارها وكذلك^(١) الحُرُّ سَتَارُ
 ولعلّه يكون، إن شاء الله، كما ذكرته، وأعرّف بما أنشدته.

ولي جملة قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال، نطق بها لسان المقال، معربًا عمدًا وجدته في الحال، قصدت بها الدخول مع ذلك الفريق، وأودعْتُها غوامض أسرار التحقيق. فمن بعض نكت الكتاب، ما يعجب منه ذوو الألباب، نكتة سرّ الفقير، يشير إليه بجميع الكائنات، فلا حديث مُعْجَم، ولا موجود مُبْهَم، فهو إذا يتكلم دون حُدّه ولسان وجده، والفقيه يتكلم فوق قَدْره ولسان غيره، وهذا ما حضرني في الوقت، مع مزاحمة الشواغل، فتصفّحوا، واصفّحوا، وتلمّحوا واسمّحوا. ولكم الفضل في قبول هذه العجالة واليسير من هذه المقالة. انتهى.

ومن الطارئین

علي بن عبد الله النميري الششتري^(٢)

عروس الفقراء، وأمير المُتَجَرِّدين، وبركة الأندلس، لايس العبادة الخرقه، أبو الحسن. من أهل شِشْتَر، قرية من عمل وادي آش، معروفة، وزقاق الششتري معروف بها. وكان مجوّدًا للقرآن، قائمًا عليه، عارفًا بمعانيه، من أهل العلم والعمل.

حاله: قال شيخنا أبو عثمان بن ليون في صدور تهذيبه لرسالته العلمية: الإمام الصوفي المُتَجَرِّد، جال البلاد والآفاق، ولقي المشايخ، وسكن الرُّبُط، وحجّ حَجَّات، وآثر التجرّد والعبادة. وذكره القاضي أبو العباس الغُبَريني، قاضي بجاية، في كتابه المسمّى عُنوان الدّراية فيمن عُرِف في المائة السابعة بمدينة بجاية، وقال: الفقيه الصوفي الصالح العابد، أبو الحسن الششتري من الطلبة المحصّلين، والفقراء

(١) في الأصل: «وكذلك»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) ترجمة الششتري في عنوان الدراية (ص ١٤٠) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٩٦) ومقدمة ديوانه بتحقيق الدكتور علي سامي النشار.

المنقّطين، له علم وعمل بالحكمة، ومعرفة بطريق الصوفية، وله تقدم في النظم والنثر، على طريقة التحقيق. وأشعاره في ذلك، وتواشيحه ومُقَنّياته وأزجاله، غاية في الانطباع. وكان كثيرًا ما يُجود عليه القرآن. ونظمه في التحقيق كثير.

مشيخته: أخذ عن القاضي محيي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقه الأنصاري الشاطبي، وعن غيره من أصحاب السُّهْرَوْردي صاحب العوارف والمعارف. واجتمع بالنَّجم بن إسرائيل الدمشقي الفقير سنة خمس وستمائة. قال: أَلْفَيْتُهُ على قدم التجرد، وله أشعار وأذواق في طريق القوم، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء، وخدم أبا محمد بن سبعين، وتَلَمَذ له. وكان الشيخ أبو محمد دونه في السَّن، لكن استمرَّ بِاتِّباعه، وعَوَّل على ما لديه، حتى صار يُعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها، بعبد الحق بن سبعين، وبه استدل أصحاب أبي محمد على فضله. ويقال: إنه لما لقيه يُريد المشايخ، إن كنت تريد الجنة، فِصِّرْ إلى الشيخ أبي مدين، وإن كنت تريد ربَّ الجنة فهلم. ولما مات الشيخ أبو محمد، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسُّقَّارة، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمئة فقير، فيقسّمهم الترتيب في وظائف خدمته.

كراماته: قالوا: نادى يومًا، وهو مع أصحابه في برية، يا أحمد، فقال أحدهم: ومن هذا، فقال تُسرُّون به غداً. فلما وردوا من الغد قابس، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر، فقال: صافحوا أخاكم المُنَادى بالأمس. قالوا: ودخل عليه بيجاية أبو الحسن بن علّال من أمنائها، وهو يُذكر في العلم، فأعجبه طريقته، فنوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينارًا. ثم ساق شطرها، وحبس الباقي ليزودهم به، فرأى النبي ﷺ، في النوم، ومعه أبو بكر وعمر، فقال: ادْعُ لي يا رسول الله، فقال لأبي بكر: أعطه، فأعطاه نصف رغيف كان بيده، فقال له الشيخ في الغد: لو أتيت بالكل، لأخذت الرغيف كله.

توالياه: له كتاب «العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم». وما يجب على المسلم أن يعمل ويعتقه إلى وفاته. وله «المقاليذ الوجودية في أسرار إشارات الصوفية». وله الرسالة القُدسية في توحيد العامة والخاصة. والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية. والرسالة العلمية، وغير ذلك.

دخوله غرناطة: دخلها ونزل برابطة العقاب، وتكرّر إليها، إذ بلده من عمالتها.

شعره: من ذلك قوله^(١): [الطويل]

لقد تَهَتْ عَجَبًا بالتَّجَرُّدِ والفَقْرِ فلم أُنْدَرْجِ تحت الزَّمانِ ولا الدَّهْرِ
وجاءت لقلبي نَفْحَةً قُدْسِيَّةً فغَبْتُ بها عن عالم الخَلْقِ والأَمْرِ
طَوَيْتُ بِسَاطِ الكَوْنِ والطَّيِّ نَشْرُهُ وما القصدُ إلَّا التَّركُ للطَّيِّ والنَّشْرِ
وَعَمَضْتُ عَيْنَ القَلْبِ عن غيرِ مُطْلَقٍ^(٢) فألْفَيْتَنِي ذاك المُلَقَّبَ بِالغَيْرِ
وَصَلْتُ لِمَن لَمْ تَنْفَصِلْ عنه لحظة ونَزَّهْتُ مَنْ أعني من^(٣) الوَضَلِ والهَجْرِ
وما الوَضْفُ إلَّا دُونَهُ غَيْرِ أَنِّي أريدُ به التشبيهَ^(٤) عن بعض ما أُذْري^(٥)
وذلك مِثْلُ الصَّوْتِ أيقظ نائِمًا فأبصرَ أَمْرًا جَلَّ عن ضابطِ الحَضْرِ
نقلت^(٦) له الأسماءُ تبغي بيانه فكانت له الألفاظُ سِتْرًا على سِتْرِ

ومن شعره أيضًا قوله في الغرض المذكور^(٧): [الكامل]

مَنْ لَامَنِي لو أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ ما دُفِئْتُ أَضحى به مُتَحَيِّرًا
وَعَدَا يَقُولُ لِصَخبِهِ إِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمْ ما بي أَتَيْتُمْ مُنْكَرًا
شَدَّتْ أُمُورُ القَوْمِ عن عاداتِهِمْ فَلَأَجَلِ ذَاكَ يُقَالُ: سِخَرُ مُفْتَرِي

ومن شعره القصيدة الشهيرة ولها حكاية^(٨): [الطويل]

أرى طالِبًا مَنَّا الزيادةَ لا الحُسْنَى بفكرٍ رَمَى سَهْمًا فعدَى به عُذْنَا
وطالِبْنَا مَطْلُوبُنَا من وجودنا يغيب^(٩) به عَنَّا^(١٠) لدى الصُّغْعِ إِنْ عَنَّا
تركنا حظوظًا من حضيض لحوطنا^(١١) إلى المقصِدِ الأَقْصَى إلى المقصِدِ الأَسْنَى

(١) الأبيات في ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٥١) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٩٧ - ٣٩٨).

(٢) في النفع: «... القلبُ غَيْرُ مُطْلَقٍ». (٣) في النفع: «عن».

(٤) في النفع: «التشبيب». (٥) في الأصل: «أدري» بدون ياء.

(٦) في النفع: «فقلت».

(٧) الأبيات في ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٤١) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٩٨).

(٨) ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٧٢). وورد في نفع الطيب فقط البيتان الأول والثاني.

(٩) في النفع: «نغيب».

(١٠) كلمة «عنا» ساقطة من الإحاطة، وقد أضفناها من المصدرين.

(١١) في الأصل: «لحوطتنا»، وكذا يتكسر الوزن.

ولم نُلفِ كَوْنَ الكونِ إِلَّا تَوْهُمًا
 وليس بشيءٍ ثابت هَاكَ^(١) أَلْفِينَا
 فَرَفُضُ السُّوَا فَرُضٌ عَلَيْنَا لِأَنَّنَا
 أَنَاسٌ بِمَحْوِ الشُّرْكَ وَالشُّرْكَ قَدْ دَنَا
 وَلَكِنَّمَا^(٢) كَيْفَ السَّبِيلَ لِرَفْضِهِ
 وَرَافِضِهِ الْمَرْفُوضِ نَحْنُ وَمَا كُنَّا؟
 فَيَا قَابِلَا بِالْوَصْلِ وَالْوَقْفَةِ الَّتِي
 حُجِبَتْ بِهَا اسْمُغٌ وَارْعَوِي مِثْلَ مَا أَبْنَا
 تَبَدُّثٌ لَكَ الْأَوْهَامُ لَمَّا تَدَاخَلَتْ
 عَلَيْكَ وَنُورُ الْعَقْلِ أَوْرَثَكَ الشُّجْنَا
 وَسَمَّيْتَ بِأَنْوَارٍ قَهْمُنَا أَصُولَهَا
 وَمَثَبَعَهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ فَمَا سُمْنَا
 وَقَدْ تَحَجَّبَ الْأَنْوَارُ لِلْعَقْلِ مِثْلَ مَا
 تُبْعَدُ مِنْ إِظْلَامِ نَفْسٍ حَوَتْ ظَغْنَا
 وَأَتَى دُجَالٌ فِي الْقَضِيَّةِ يَدْعِي
 وَأَكْمَلَ مِنْ فِي النَّاسِ مَنْ^(٣) صَدَعَ الْأَمْنَا
 فَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يَلْحَقُ هَكَذَا
 لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ: هَا نَحْنُ مَا خَبْنَا
 وَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ
 وَكَمْ بُهْمَةٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ جُبْنَا
 وَكُلُّ مُقَامٍ لَا تُقِمُّ فِيهِ إِنَّهُ
 حِجَابٌ فَجُدَّ السَّيْرَ وَاسْتَنْجِدِ الْعَوْنَا
 وَلَا تَلْتَفَتِ فِي السَّيْرِ إِذْ كُلُّ مَا^(٤) بِهِ
 سِوَى اللَّهِ غَيْرٌ فَاتَخَذْ ذِكْرَهُ حِضْنَا
 وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى
 عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا

(١) في الأصل: «هكذا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «ولكن»، وكذا ينكسر الوزن.
 (٣) في الأصل: «لمن»، وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «وكل ما»، وكذا ينكسر الوزن.

وقل: ليس لي في غير ذلك مطلب
 فلا صورة تجلى ولا طُرْفَة تجنى
 وسِرْ نحو أعلام اليمين فإنها
 سبيلُ بها يُمنُّ فلا تترك اليُمنَا
 أمامك هَؤُل فاستَمِغ لوصيَّتي
 عِقَالُ من العقل الذي منه قد تُبْنَا
 إمام^(١) الورى بالمشكلات وقبلهم
 بأوهامه قد أهلك الخرَّ والبئَا
 محجَّتنا قَطْعُ الحِجَا وهو حَجْنَا
 وحُجَّتنا شلوه ها بها هِمْنَا
 يُثَبِّتْنَا عند الصعود لأنه
 يَوْدُ لَأَنَا لِلصَّعيد قَدْ أَخْلَدْنَا
 تلوح لنا الأطواق منه ثلاثة
 كراءٍ وهارب^(٢) ورؤية ما قلْنَا
 ويظهر باسم^(٣) السَّرِّ والنفس مُذْبِرَا
 وعقلاً وخيراً مُقْبِلاً عندما يُذْنى
 ولوح إذا لاحت سطور كتابنا
 له فيه وهو التُّبُون فالقلم الأذنى
 وعرش وكرسِيّ وبرج وكوكب
 وحَشِي لجسمِ الكل في وصفه جزنا
 تمرُّ خطوط الذهن عند التفاتنا
 أحاطَتْهُ للقصوى^(٤) التي فيه أخْضَرْنَا

(١) في الأصل: «أيام»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «كرأ هرين»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٣) في الأصل: «باسمه للسَّرِّ»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «حاطته القصوى»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

مُقَطَّعُهُ الْأَزْمَانُ^(١) لِلدَّهْرِ مِثْلُ
 يَكْيِفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ زِيْلَةِ^(٢) أَيْنَا
 أَقَامَ دَوِيْنُ الدَّهْرِ مَذْرَةَ ذَاتِهِ
 وَنَحْنُ وَنَفْسُ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ غُمْنَا
 وَفَتَّقَ لِلْأَمْلاَكِ جَوْهَرَهُ الَّذِي
 يَشْكُلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ فَحَرَّفْنَا
 يُفَرِّقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَّةِ ظَاهِرًا
 وَيَجْمَعُ فَرْقًا مِنْ تَدَاخُلِهِ قُزْنَا
 وَعَدَّدَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ
 بِالْأَفَاظِ أَسْمَائُهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى
 وَيُغْرِجُ وَالْمَعْرَاجُ مِنْهُ ذَوَاتِهِ
 لَتَطْوِيْرُهُ الْعُلُويُّ بِالْوَسْمِ أَشْرَيْنَا
 لِيُفْلِلَ^(٣) سُفْلِيًّا وَيَوْهَمُ أَنَّهُ
 لِسُفْلِيَّةِ الْمَجْهُولِ بِالذَّاتِ أَشْبَطْنَا
 يُقَدِّرُ خَضْلًا بَعْدَ وَصَلِ لَذَاتِهِ
 وَفَرَضَ مَسَافَاتٍ يَجِدُ لَهَا الذُّهْنَا
 يَحِلُّ لَهَا طُورَ الْمَغْبِيَّةِ شَكْلُهُ
 وَإِنْ لَمَعَتْ فِيهِ فَيَلْحَقُهُ الْمَفْنَا
 وَيَلْحَقُهُ بِالشَّرْطِ مِنْ مُثْنَوِيَّةٍ
 يَلُوحُ بِهَا وَهُوَ الْمُلَوِّحُ وَالْمُبْنَى
 فَنَحْنُ كَدُودُ الْقَرِّ يَخْضُرْنَا الَّذِي
 صَنَعْنَا بِدَفْعِ الْحَضَرِ سِيَجْنَا لَنَا مَنَّا
 فَكَمْ وَاقِفٍ أَزْدَى وَكَمْ سَائِرِ هَذَا
 وَكَمْ حِكْمَةٍ أَبَدَى وَكَمْ مُمْلَقٍ أَغْنَى!

(١) في الأصل: «مُقَطَّعٌ بِالْأَزْمَانِ»، وكذا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

(٢) في الأصل: «نَحْلَتُهُ»، وكذا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ.

(٣) في الأصل: «فَلْيَفْلِلَ»، وكذا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

وَتَيِّمَ أَرْبَابَ الْهَرَامِيسَ كُلَّهُنَّ
وَحَسْبُكَ مِنْ سُفْرَاطٍ أَشْكَنَهُ الدُّنَا
وَجَزْدَ أَمْثَالِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
وَأَبْدَى لَأَفْلَاطُونَ فِي الْمَثَلِ الْحَسَنَا
وَهَامَ أَرِسْطُو أَنْ^(١) مَشَى مِنْ هِيَامِهِ
وَبِئْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ وَمَا ضُنًّا
فَكَانَ لِلَّذِي الْقَرْنَيْنِ عَوْنًا عَلَى الَّذِي
تَبَدَّى بِهِ وَهُوَ الَّذِي طَلَّيْهِ^(٢) الْعَيْنَا
وَيَفْحَصُ عَنْ أَسْبَابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ
وَبِالْبَحْثِ غَطَّى الْعَيْنِ إِذْ رَدَّ عَيْنَا
وَذَوَّقَ لِلْحَلَّاجِ طَغَمَ اتِّحَادِهِ
فَقَالَ لَنَا: مَنْ لَا يُحْبِطُ بِهِ مَغْنَى
فَقَالَ لَهُ أَزْجَعُ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ: لَا
شَرِبْتُ مُدَامًا كُلَّ مَنْ ذَاقَهَا عَنَى
وَأَنْطَقَ لَلشُّبْلِيِّ بِالْوَحْدَةِ الَّتِي
أَشَارَ بِهَا لَمَّا مَحَا عِنْدَهُ الْكَوْنَا
أَقَامَ لَذَاتِ الصُّغَرِيِّينَ^(٣) لَنَا حَوْلًا^(٤)
يَخَاطِبُ بِالتَّوْحِيدِ إِذْ رَدَّ خِذْنَا
وَكَانَ خَطَا بَابَيْنِ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنْ
فَقِيرًا يَرَى الْبَحْرَ فِيهِ قَدْ غُمْنَا
فَأَضْمَتَ لِلْحُسْنِيِّ تَجْرِيدَ خَلْقِهِ
مَعَ الْأَمْرِ إِذْ^(٥) صَحَّحْتُ فَصَاحَتُهُ لُكْنَا
تَثْنَى قَضِيبُ الْبَانِ مِنْ سُكْرِ خَمَرِهِ
وَكَانَ كَمَثَلِ الْعُمَرِ لَكِنَّهُ تَثْنَى

(١) في الأصل: «حتى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «طلينه»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «الصُّغْرَى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «حولها»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٥) في الأصل: «إذا»، وكذا ينكسر الوزن.

وقد شدُّ بالشُّوذي عن ثوبه فلم
يُمِلْ نحو أحوازٍ ولا سكن الدُّنا
وأصبح فيه الشُّهروزي حائرًا
يُصيخ لما يلقى الوجود له أذنا
بِعُمر علي^(١) بن الفارض الناظم الذي
تجرّد للأسفار إذ سهّل الحَزنا
ولابن قسيّ خَلَع نَغلي^(٢) وجوب
وليس أخا طَلَبٍ من المَجْد قد تُبنا
أقام على ساق المَسَرَّة نحله
لمن زمن الأسرار فاستمطر المُزنا
ولاح سَنًا برق من القُرْب لسنّا
لنجل ابن سينا للذي^(٣) ظنّ ما ظنّا
وقد قلّد الطُّوسي بما قد ذكرته
ولكنه نحو التصوف قد حنّا
ولابن طَفَيْل وابن رشد تيقُظ
رسالة يقظان^(٤) اقتضت فتحه الجَفنا
كسالشَّعيبِ ثوب جمع لذاته
فجرّ على حُسّاده الذَّيْل والوَدنا
وقد^(٥) طوَّق الطائي بسبط كنانه
بدسكرة الخلّاع إذ ذُبنا^(٦) الوهنا

(١) كلمة «علي» ساقطة في الأصل. وهنا إشارة إلى المتصوف عمر بن علي بن الفارض، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ. ترجمة ابن الفارض في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٣٩٨).

(٢) يشير إلى كتاب «خَلَع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين»، وهو مختصر في التصوف لأبي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي المولدي، أول من ثار في الأندلس عند اختلال دولة المرابطين، وسمي أتباعه بالمريدين. الحلة السيرة (ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) في الأصل: «الذي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) هي رسالة «حي بن يقظان» لمحمد بن عبد الملك بن طفيل الأندلسي، وقد تحدّثنا عنها بإسهاب في كتابنا: مدخل إلى الأدب الأندلسي (ص ٢٢١ - ٢٢٦)، فتنظر.

(٥) في الأصل: «وعنه»، وكذا يخل المعنى والوزن معًا.

(٦) في الأصل: «إذا دَبَّ»، وكذا ينكسر الوزن.

تسمّى برفع الروح صبرًا ولم
 يبل ما يهزُّ^(١) في المقام ولا قرنا
 وباح به نجل الحرائي^(٢) عندما
 رأى كتمه ضعفًا وتلويحه غينا
 وللأموي النظم والنثر في الذي
 ذكّرنا وإعراب كما عنه أغربنا
 وأظهر منه الغافقي لما خفى
 وكشّف عن أطواره الغيم والدجنا
 وبَيّن أسرار العبودية التي
 عن أعرابها لم ترفع اللبس واللحنا
 كَشَفْنَا غطاءً من تداخل سرّها
 فأصبح ظهرًا ما رأيت له بطننا
 هوانا لدين^(٣) الحقّ مَنْ قد تَوَلَّهَتْ
 إلى قرينة^(٤) ألبائنا وله هُذْنَا
 فمن كان ينبغي السَّيرَ للجانب الذي
 تقدّس لازبًا فلا تأخذوا^(٥) عَنَّا

وهذه القصيدة غريبة المنزع، وإن لم تخلُ عن شذوذ من جهة اللسان، وضعف في الصناعة، أشار فيها إلى مراتب الأعلام من أهل هذه الطريقة، وكأنها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقائه حسبما قدمنا، إذ الحسنى الجئة، والزيادة مقام النظر، فقلوه: أرى طالبًا منّا الزيادة لا الحسنى، إشارة إلى ذلك، والله أعلم. والغافقي الذي ختم به هو شيخنا أبو محمد، وهو مرسى الأصل غافقية، رحم الله جميعهم، ونفعنا بأولي الحظوة لديه.

(١) في الأصل: «يهزُّ نَدًا في...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «الحر إلى»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «الدين»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «لقربه»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «... لازبًا خُذْهُ...»، وكذا ينكسر الوزن.

نشره: وكلامه حسن، ومقاصده غريبة، رضي الله عنه، ونفع به. كتب إليه الشيخ الصوفي أبو علي بن تاذرُزَت، لَمَّا سافر ولم يودَّعه، وكان قد قال له: أغيب عنكم أيامًا قلائل، وأعود إن شاء الله، فأبطأ عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الله وحده فقط ليس إلَّا وصلواته على ملائه المقرب الأعلى، وعلى سيدهم الخاتم محمد وآله الهداة، وسلامه الحق يخصّ العليم بسرّه، في عالم الفرق، ورحمته وبركاته. من أخيه حقيقة في العوالم الأول، لا في عالم العلم الحق، من حيث هو موضوعه بحسب الإضاءة، بمنزله من مدينة بني مدار عمرها الله وأرشدهم، وليس إلَّا أنني نعتبكم عرقًا وعادةً، لسفركم دون مُوادة، بخلاف سيرتكم الأولى من المشرق الأقصى، إلى المغرب الأقصى، وأما بكون حقيقة الأمر الموحد، فلا عتب، بل نقرأ على الماهية سورة الإخلاص التي توحيدها المحض أحاط وأحصى. ثم وعدتم، أنكم ولا بُدَّ، لا تطول إقامتكم ببجاية كلاها الله، إلَّا ليالي^(١) قليلة العدد، تأخذون فيها كتبكم وتنفصلون قافلين في أسرع أمد. ثم ظهر غير ذلك من الإقامة إلى هذه المهلة التي نبا كما عندنا الزمان. وقد ورد من أناس بالتواتر أنكم ولا بُدَّ تصومون هنالك رمضان المعظم على الأمان، فقلنا: لحظ البشرية الحيوانية، وعلمنا أن الأمر ليس سرًّا لأجل القضايا الحَكَمية الطَلَبية، والمقادير العلمية السرية. ولا تتحرك ذرة إلَّا بإذنه، ولا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون في دهره وزمنه، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب. ولكنا أيضًا نقرأ، والله لا يخلف الميعاد. وقد يكون غير الوفاء بالعهد في الخلف لمصالح فيها وعد الله، لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا، والله يفعل ما يشاء. ولا تكن معترضًا، فلا تلوم إلَّا بحسب فَرْقنا الأول. وأما من حيث الكمالات الثواني والأول، فلا لوم ولا عتب، لرفع المثنوية، وإحالة الكثرة والإضافة، حتى ليس إلَّا الوحدة العلمية المعنوية العَلِيَّة. وبالجمله الله معكم، ولن يترككم أعمالكم، فإن ما يرفع العمد والعماد. قال الله: ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢)، وهو معكم أينما كنتم، والله عليم بما تضنعون. والرغبة إلى ذاتكم الكاملة الوجودية، ذات الكمالات العلمية القدسية، أن تعجلوا لي، إذ وأنتم مقيمون هنالك: [الطويل]

وأيّن يجذ في عَلِيَّيْنِ غرفة وإن شُغِلْتُمْ عن نسخها^(٣)

(٢) سورة الأنعام ٦، الآية ٩١.

(١) في الأصل: «ليال».

(٣) عجز البيت مختل الوزن والمعنى معًا.

والحق لا يُشغله شأن عن شأن، فوجهوا إليَّ بها بعض الفقراء والإخوان، وأنا أقسم عليك في ذلك، يا أخي وسيدي، بالسُّر فقط الذي يشغله أبدًا سَرمداً الله فقط، وأن تعجل لي بذلك، وتُحيي مَوَاتي، وتجمع أَشتاتي، مع كلام تعنتوا لي به من كلامكم، تخصُّوني به في كُرَّاس مبارك، علَّمني الله العليم الحكيم منكم سرَّ علمه العظيم وحكمته المحيطة، وكفانا سرَّ هذه العوالم الأرضية المركبة الحَطيطة، ونقلنا من البَسيطة لغة إلى العوالم الرِّيسة النفيسة البسيطة، ويرُقينا به عنها إلى أن نتصل الحَظَّ المنفصل للتدبير بنقطته الأولى، وإن كان في الحقيقة ما انفصل، ويدخلها حضرة علَّمنّا المحيط الوجودي، الذي ليس وراءها محيط إليه يُرقى ويتصل. والسلام الحقُّ محض مظهره ومَجْلاه ومَرَّاته، ورحمة الله وبركاته.

فراجعه الشيخ أبو الحسن الشُّشتري المترجم به، رضي الله عنه بما نصَّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على النبي محمد، المرسل بالحق لإدحاض الشُّك، وإيضاح الغلط، الموصل على أقرب السَّبيل للحضرة الإلهية، ومن شَطَط المختص بجوامع الكَلَم، المنبكت لكل من مؤه وسَفَسَط، المبعوث بكلمة الإخلاص، التي حاصلها الله فقط، ورضي الله عن مَظهر الوراثة المحمدية في كل زمان، المترجم عن كَنز الوجود الذي طلسمه الإنسان، وسلام الله ورحمته على المستمع بأذن أنيته لذلك التَّرجمان، المُتجوهر بمقام الإسلام والإيمان والإحسان، القارئ على أخباره المنبعثة في أرض فُرقة كلِّ مَنْ عليها فَاِن، بالمعنى الفقير الباطن للسيار الظاهر المشير الحائم على سلب الاسمين، الدَّائر على دائرة قاب قَوْسين. المشهور في العالم الأول، بأبي علي الحسين من خبر ماسيه، الوارث الطالب لذاته بها للوصول له. وهو به عنه باحث، المنظور في ذات كمالاته، المنعوت بالوافي لا بالناكث، المعتمد بحَبْل التحقيق، القائل بالحق، عبده علي الشُّشتري، ابن إفادتكم عبد الحق بن سَبعين، أما قبل من حيث الأصل، ومع من حيث الوُضْل، وبعد من حيث الفصل، فإني أقسم بالبَذر إذا أذْبَر، والصُّبْح إذا أَسْفَر، أن النصاب واقع من حيث الصور، لا من حَبَّة حقيقة المظهر. فأين هنا أنت أو أنا؟ أو قبل أو بعد؟ أو هند أو دَعْد؟ أو خَلْف أو وَعْد؟ ولا بدُّ من المراح في ميدان الخطاب، وبيان المُتَشابه عليكم، المُودَع عليكم، في هذا الكتاب، فأول عائق عنكم مرض أحد الأصحاب، ولا انفكاك عند وجود هذه القضية، عند كل طائفة سَنيَّة، فما ظنك بالسَّبعينية، هذا مع وجود وعد مُبين، وزمان مُعين. ونحن لم نُعيِّن للموضوع وقتًا، ولو عَيَّنَّا لكبر عند الله مَقْتًا. وإنما قلنا: أيام قلائل، ويدخل في ذلك الجمعة والشهر والعام القابل، بل برزخ العالم وإنائه عند التحرير العاقل. ثم لو عَيَّنَّا يومًا أو يومين أو جمعيتين، ولم

يكن فقلْبُ المؤمن بين إصبعين. أما علمت أنَّ الوعد المزعوم المراد منه الذي تتضمَّنه صَغَفَةُ العمود بالبُعْد أو بالتَّوَانِي، أو بالحواس أو بالمعاني؟ والمُسْكِر هو الجريال لا الأواني. وأما قَضِيَّة الوداع، فقد ارتفع بين الفقراء فيها النزاع، ووقع من الصُّوفِيَّة في ذلك الإجماع، أنَّ الاجتماع من غير ميعاد والافتراق عن غير مَشُورَة، وقول إنه من حيث المذهب لازم بالضرورة، فإنَّ المودع لا يخلق أن يكون من تربة الفرس والسبع، أو في مقام الفردانية والجمع، أو في البَرْزَخ الذي بين المقامين، المُعَبَّر عنه عند الصُّوفِيَّة بالفناء. فإن كان في الوترية، فلا أنت ولا أنا، ولا مُودِع، ولا مُودَّع، وقلة العتب لهذا أليق وأطبع. وإن كان في برزخ الفناء، فمن المُودِع هنا، وإن كان في الفرق هنا. وإن كان في الفَرْق، فترك المُودِع أقرب إلى الحق لألم التفرقة الموجود المحسوس، المُعْتَرَض عند ذلك للثُّفُوس. واعلم أنَّ الانفصال، كان بالطريق عند مَنْ يرى بالانفصال والاتصال، ولا نُقْلَة عند ذوي الاتصال. وأما نَكْرَة عَرِفة فهي عند الشيخ أبي عبد الله التُّوزَرِي لا عندي، ولو كانت ما ضُنِّت بها بحمد الله لا بِحَمْدِي. والسلام على موضوعك ومَحْمُولك، وسُلوْكك ووُصُولك، وجمعك وفَرْقك، وعُبودِيَّتْك وحَقِّك، بل على جَمْلته الصالحة، ورحمة الله وبركاته.

وفاته: قالوا: إنه لما وصل بالشام إلى ساحل دمياط، وهو مريض مرضه الذي توفي منه، نزل قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصَاد فيها السمك، وقال: ما اسم هذه القرية، فقيل: الطينة، فقال: حَثَّت الطينة إلى الطينة، ووصى أن يدفن بمقبرة دمياط، إذ الطينة بالمقبرة بالساحل، ودمياط أقرب المدن إليها، فحملة الفقراء على أعناقهم، فتوفي بها يوم الثلاثاء سابع عشر صفر عام ثمانية وستين^(١) وستمائة، ودفن بمقبرة دمياط.

وفي سائر الأسماء من حرف العين

الأعيان والوزراء والأمثال والكبراء

عامر بن محمد بن علي الهنتاني^(٢)

رئيس مُتَبَوِّأ قبيلة من جبل درن، وميزوار المصامدة، والمُطلقة يده على جباية الوطن المراكشي، يكتى أبا ثابت.

(١) كلمة «وستين» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها للتصويب؛ لأن ولادة الششتري كانت في سنة ٦١٠ هـ.

(٢) ترجمة عامر بن محمد الهنتاني في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٢) و(ج ٩ ص ١٣١).

حاله: هذا الرجل حسن الشكل، حصيف العقل، ثابت الجأش، معروف الأمانة والصدق، عفيف الفرج، مؤثر للجد، ماضي الحذر بأهل الحكم، نزيه اليد، مشهور بالرجاحة، عين من عيون الحدود الغربية، وبقية من بقايا الجلة العلمية، مُسَدَّد اللسان للإبانة عن الأغراض، مختصر البزة والجلية، متوسط الجود، مؤثر للخصوصية، بعيد النظر، سديد الرأي.

قَدِمْتُ عليه بمحلّه من الجبل، زائراً مُتَوَقِّفِي السلطان أبي الحسن، مستجيراً جمّاهم، فَبَلَوْتُ من برّه وبر الرئيس النّدي عبد العزيز أخيه ما تَقْصُر عنه همم الملوك، وتقف دونه آمال الأشراف، تلقياً، واحتفالاً، وفرشاً، وآنية، وطعاماً، وصلة، وانتخاباً، واحتشاماً، وألطافاً، حسبما يتضمن بُسط ذلك كتاب «الرحلة» من تأليفي.

وأشدتهم عند رحيلي، وقد رأيت إلى ما يُتَّقِي الذكر ويخلد الآثار شيم السادة، وذَيْن الرؤساء^(١): [الكامل]

يا حُسْنَهَا من أَرْبَعٍ ^(٢) وديارٍ	أُصْحَتْ لباعي الأمن دارَ قرارٍ
وجبالٍ عَزُ لا تَذِلُّ أُنُوقُهَا	إِلَّا لِعِزِّ الواحدِ القَهَّارِ
وَمَقَرِّ توحيدٍ وأُسْ خلافةٍ	آثارُها تُنْثِي عن الأخبارِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أنْهَارَ النُّدى	تَجْري بها في جُمْلَةِ الأنْهَارِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أنْوارَ الجِجَا	تَلْتَأُحُ في قُنْنٍ وفي أَحْجارِ
مَجَّتْ ^(٣) جوانبها البرود وإن تكن	شَبَّتْ بها الأعداءُ جَذْوَةَ نارِ
هَدَّتْ بِنَاهَا في سبيل وفائها	فكَأَنَّهَا صَزَعَى بغير عُقارِ
لَمَّا تَوَعَّدْهَا على المَجْدِ العِدا	رَضِيَتْ بِعَيْنِ النّارِ لا بالعارِ
عَمَرَتْ بِجِلَّةٍ ^(٤) عامِرٍ وأعزّها	عَبْدُ العِزِّ بِمُزْهِفٍ بَثَّارِ ^(٥)
فَرَسًا رَهانٍ أحرزاً قَصَبَ النُّدى	والبأسُ في طَلَقٍ وفي مِضْمارِ
وَرِثًا عن النُّذْبِ الكريمِ ^(٦) أبيهما	مَخْضُ الوفاءِ وِرْفَعَةِ المِقْدَارِ

(١) القصيدة في نفاضة الجراب (ص ٥٢ - ٥٤) ومشاهدات لسان الدين (ص ١٢٨ - ١٣٠) ونفع

الطيب (ج ٨ ص ٣٥٠ - ٣٥٢) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥).

(٢) الأربع: جمع ربع وهو المنزل. لسان العرب (ربع).

(٣) في المصادر: «مَحَّتْ» بالحاء المهملة.

(٤) في مشاهدات والنفع والأزهار: «بِجِلَّة» بالميم المعجمة.

(٥) المرهف: السيف الحاذق. البتار: القطع. لسان العرب (رهف) و(بتر).

(٦) كذا في نفاضة الجراب. وفي بقية المصادر: «الكبير».

وكذا الفروعُ تطولُ وهي شبيهةٌ
أَزْرَتْ وجوه الصَّيْدِ مِنْ هِنْتَاتِ
للهِ أَيُّ قَبِيلَةٍ تَرَكْتَ لَهَا الـ
نَصْرَتْ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَمَلِكُهُ
أَوْتُ^(١) عَلِيًّا عِنْدَ مَا ذَهَبَ الرَّدَى
وَتَخَاذَلَ الْجَيْشُ اللَّهَامُ وَأَضْبَحَ الـ
كُفِرَتْ صَنَائِعُهُ فَيَمَّمْ دَارَهَا
وَأَقَامَ بَيْنَ ظَهْوَرِهَا لَا يَثْقِي
فَكَأَنَّهَا الْأَنْصَارُ لَمَّا آنَسَتْ^(٢)
لَمَّا عَدَا لَخْطًا وَهُمْ أَجْفَانُهُ
حَتَّى دَعَا اللَّهَ بَيْنَ بِيوتِهِمْ
لَوْ كَانَ يُنْتَعَمُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مَا
قَدْ كَانَ يَأْمُلُ أَنْ يُكَافِيَ بَعْضُ مَا
مَا كَانَ يُفْنِعُهُ لَوْ ائْتَدَّ الْمَدَى
فَيَعِيدُ ذَاكَ الْمَاءِ ذَائِبَ فِضَّةٍ
حَتَّى تَفُوزَ عَلَى الثَّوَى أَوْطَانُهَا
حَتَّى يَلُوحَ عَلَى وَجْهِهِمْ وَجْهِهِمْ
وَيَسُوعُ الْأَمَلِ الْقَصِيِّ كِرَامُهَا
مَا كَانَ يُرْضِي الشَّمْسَ أَوْ يَدْرُ الدَّجَى
أَوْ أَنْ يُتَوَجَّ أَوْ يُقْلَدَ هَامُهَا
حَقٌّ عَلَى الْمَوْلَى ابْنِهِ إِيشَارُ مَا
فَلَمَثَلُهَا دُخَرَ الْجَزَاءِ وَمِثْلُهُ

بالأضل في وَرَقٍ وفي أثمار
في جَوِّهَا بِمَطَالِحِ الْأَقْمَارِ
نُظْرَاءَ دَعَايِ الْفَخْرِ يَوْمَ فَخَارِ
قَدْ أَسْلَمَتْهُ عَزَائِمُ الْأَنْصَارِ
وَالرَّوْعُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَبْطَالُ بَيْنَ تَقَاعِدِ وَفَرَارِ
مُسْتَظْهِرًا مِنْهَا بَعَزُ جَوَارِ
وَقَعَ الرَّدَى وَقَدْ ارْتَمَى بِشَرَارِ
فِيَمَا تَقَدَّمَ غَرْبَةُ الْمُخْتَارِ
نَابَتْ شِفَارُهُمْ عَنِ الْأَشْفَارِ^(٣)
فَأَجَابَ مُمْتَثِلًا لِأَمْرِ الْبَارِي
خَلَصَتْ إِلَيْهِ نَوَافِدُ الْأَقْدَارِ
أُولُوهُ لَوْلَا قَاطِعُ الْأَغْمَارِ
إِلَّا الْقِيَامَ بِحَقِّهَا مِنْ دَارِ
وَيَعِيدُ ذَاكَ الثُّزْبَ ذَوْبَ نُضَارِ
مِنْ مُلْكِهِ بِجَلَائِلِ الْأَوْطَارِ^(٤)
أَثَرُ الرِّعَايَةِ^(٥) سَاطِعِ الْأَنْوَارِ
مِنْ غَيْرِ مَا تُثْنِيَا^(٦) وَلَا اسْتِعْصَارِ
عَنِ دِزْهِمٍ فِيهِ^(٧) وَلَا دِينَارِ
وَنَحْوَرُهَا بِأَهْلَةٍ^(٨) وَدَرَارِي
بِذَلُّوهُ مِنْ نَصْرِ وَمِنْ إِيشَارِ
مِنْ لَا يُضَيِّعُ صَنَائِعَ الْأَحْرَارِ

(١) في الأصل: «وأوت»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من نفاضة الجراب ومشاهدات لسان الدين. وفي النسخ والأزهار: «وارث».

(٢) كذا في نفاضة الجراب. وفي بقية المصادر: «آنست».

(٣) الشفار: أجفان العيون. والأشفار: السيوف. (٤) الأوطار: جمع وطر وهو القصد والغرض.

(٥) في النسخ والأزهار: «العناية».

(٦) الثنْيَا: الاستثناء.

(٧) كذا في نفاضة الجراب ومشاهدات لسان الدين. وفي النسخ والأزهار: «فيهم».

(٨) في نفاضة الجراب: «بإهالة».

وهو الذي يقضي الديون وبره^(١) يُرضيه في علن وفي إسرار
حتى تُحجَّ محلَّة رفعوا بها عَلمَ الوفاء لأغين النظار
فيصير منها البيت بيتا ثانياً للطائفين إليه أي يدار
تُغني قلوب القوم عن هذي به ودموعهم تكفي لرمني جمار
حُيِّيت مِن دارٍ تَكْفُل سَغيها الـ محمود بالزلفى وعقبى الدار
وضفت عليك من الإله عنايةً ما كَرَّ^(٢) ليل فيك إثر نهار

دخوله غرناطة: دخل الأندلس، وحلَّ بغرناطة في حدود خمسين وسبعمئة، وأقام بها أياماً، وقد أسند إليه السلطان أبو الحسن، لما رحل عن إفريقية، حفظ حُرْمه وأسبابه، في مراكب كان استقرارها بسواحل الأندلس، وحضر مجلس السلطان، فراق الحاضرين ملقاه وضُمَّ لسانه لأطراف الحديث وحسن تبويه للأغراض. ولهذا الرجل في وطن المغرب ذكر بعيد، وقد أمسك الأمر مرات، على مَنْ استقرَّ لديه من ولد السلطان، ورُتب له الألقاب والترشيح يُغازله بذلك الوطن. وتنوعت الحال بهذا الرجل، من بعد وفاة السلطان أبي سالم ملك المغرب، وانحاز إليه ولده فقام بدعوته، ورُتب له الألقاب بوطن مراكش، ونظر لنفسه أثناء ذلك، فحصن الجبل، واتخذ به القلعة، وأكثر الطعمة والعُدَّة، فلمَّا حاقت بأمره الدُّبْرَة، لجأ إلى ما أعده، وهو الآن يُزجي الوقت مهادنة تشف عن انتزاع، والله يهيئ له الخلاص من الوُزْطة، ويتيح له إلى حزب السلامة الفئثة.

ومن الطارئين في القضاة والغرباء

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا
ابن حكم الأنصاري

بياسي^(٣) الأصل.

حاله: كان، رحمه الله، فقيهاً حافظاً للمسائل، مُفتياً بالرأي، معروفاً بالفهم والإتقان، بصيراً بالفتوى، شوور ببلده وبلنسية، واستقضاه أبو محمد بن سَمْحون

(١) في نفاضة الجراب: «ومثله».

(٢) في الأصل: «باكر»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من المصادر.

(٣) نسبة إلى بَيَاسة Baeza، وهي مدينة كبيرة بالأندلس تابعة لكورة جِيَان، مشهورة بالزعفران. الروض المعطار (ص ١٢١) ومعجم الأدباء (ج ١ ص ٥١٨).

على باغة أيام قضائه بغرناطة، إذ كان يكتب عنه ويلزمه، ثم استقضي بمُرسية أعادها الله. وكان حافظ وقته، لم يعاصره مثله.

مشيخته: روى عن أبيه، وتلا بالسبع على ابن ذرّة المُرادي، ولقي أبا القاسم بن النحاس، وأخذ الحديث عن أبي بحر الأسدي، وأبي بكر بن العربي، وأبي جعفر بن جحدر، وأبي الحسن بن واجب، وغيرهم.

مولده: ببياسة سنة أربع، وقيل: ست وثمانين وأربعمائة.

وفاته: توفي بشاطبة، تسع وستين وخمسمائة.

توآلفه: شرح المُدونة مسألة مسألة، بكتاب كبير سماه «الجامع البسيط، وبغية الطالب النشيط»، حشد فيه أقوال الفقهاء، ورجح بعضها، واحتج له. قالوا: وتوفي قبل إكماله.

عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سَبْتَة، حفيد القاضي العالم أبي الفضل، يكنى أبا الفضل.

حاله: من «الصلة»: كان من جَلّة الطلبة، وذوي المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها، فصيحًا، شاعرًا، لَسِنًا، مُفَوِّهاً، مُقدِّمًا، موصوفًا بجزالة وجِدّة امتحن بسببها. وكان مع ذلك كثير التّواضع، فاضل الأخلاق، سريًا، مُشارِكًا، معظّمًا عند الملوك، مُشارًا إليه، جليل القدر. حضر الأندلس أيام قضاء أبيه بغرناطة، وغير ذلك الوقت، وجال فيها، وأخذ بقرطبة وإشبيلية وغيرهما، واستقر أخيرًا بمالقة، وتأنل بها وبجهاتها أصول أملاك إلى ما كان له.

مشيخته: روى عن أبيه أبي عبد الله، وعن أبي محمد بن عبد الله، وأبي بكر بن الحدّاد القاضي بسبته، وأبي القاسم بن بشكّوال، وابن حُبَيْش، وابن حُميد، وأبي بكر بن بيش الشُّلُطِيشي، وغيرهم.

مَنْ روى عنه: قال الأستاذ: روى عنه جماعة ممن أخذت عنهم، منهم ابنه أبو عبد الله القاضي الجماعة، وأبو العباس بن فُرتون، أخذ عنه كثيرًا بمدينة فاس.

مولده: قال صاحب «الذيل»: سأله عن مولده: فقال: ولدت في اليوم التاسع عشر من محرم عام واحد وستين وخمسمائة بمدينة سبته.

وفاته: توفي في العشر الوسط من جمادى الآخرة عام ثلاثين وستمائة بمالقة، وروضته بها في جنة كانت له برَبَضِها الشُّرقي، رحمه الله.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى
ابن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى
ابن عياض اليخصبى^(١)

القاضي، الإمام المجتهد، يكنى أبا الفضل، سبتي الدار والميلاد، أندلسي الأصل، بسطيته^(٢).

أوليته: من كتاب ولده في مآثره، وهو كئاش نبيه، قال: استقرّ أجدادنا في القدم بالأندلس بجهة بسطة، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس. وكان لهم استقرار في القيروان، لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك. وكان عمرو رجلاً خياراً من أهل القرآن، وحجّ إحدى عشرة حجة، وغزا مع ابن أبي عامر غزوات كثيرة. وانتقل إلى سبته بعد سكنى فاس، وكان موسيراً، فاشترى بها من جملة ما اشتراه الأرض المعروفة بالمنارة، فبنى في بعضها مسجداً، وفي بعضها دياراً حبسها عليه، وهو الآن منسوب إليه، ووُلد له ابنه عياض، ثم ولد لعياض ابنه موسى، ثم ولد لموسى القاضي أبو الفضل المترجم به.

حاله: قال ولده في تأليفه النبيل: نشأ على عفة وصيانة، مرضي الخلال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالثبُل والفهم والحدق، طالباً للعلم، حريصاً عليه، إلى أن برع في زمانه، وساد جملة أقرانه، فكان من حُفاظ كتاب الله، مع القراءة الحسنة، واللُغمة العذبة، والصوت الجهير، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه. وكان من أئمة الحديث في وقته، أصولياً متكئاً، فقيهاً حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، بصيراً بالأحكام، نحويّاً، رياناً من الأدب، شاعراً مجيداً، كاتباً غالباً بليغاً، خطيباً، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ، حسن المجلس، نبيل النادرة، حلّو الدُعابة،

(١) ترجمة أبي الفضل عياض في قلائد العقيان (ص ٢٢١) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٤) وبغية الملتبس (ص ٤٣٧) والصلة (ص ٦٦٠) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ٣٢، ١٣٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٥٥٠) والديباج المذهب (ص ١٦٨) وإنباه الرواة (ج ٢ ص ٣٦٣) وتذكرة الحفاظ (ص ١٣٠٤) وعبر الذهبي (ج ٤ ص ١٢٢) وشذرات الذهب (ج ٤ ص ١٣٨) والنجوم الزاهرة (ج ٥ ص ٢٨٥) وجذوة الاقتباس (ص ٢٧٧) ومرآة الجنان (ج ٣ ص ٢٨٢) والمعجم في أصحاب القاضي الصديقي (ص ٣٠١) ونفح الطيب (ج ١٠ ص ١٧٦، ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٣) و(ج ٤ ص ٥).

(٢) نسبة إلى مدينة بسطة Baza، وهي مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، من كورة جيان، مشهورة بشجر التوت والمياه والبساتين. الروض المعطار (ص ١١٣).

صبورًا، حليمًا، جميل العشرة جوادًا، سَمَحًا، كثير الصَّدقة، دروبًا على العمل، صَلَبًا في الحق.

رحلته وولايته ومنشأ أمره: رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمسمائة، فأخذ بقرطبة ومرسية وغيرهما، ثم عاد إلى سبته، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في «المُدونة»، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها، ثم جلس للشورى. ثم ولى القضاء، فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة، وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم. وبنى بجبل الميناء الراية الشهيرة، وعظم صيته. ثم نُقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فتقلد خُطة القضاء بها. ثم ولى قضاء سبته ثانية. ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالمسابقة إلى الدخول في طاعتهم، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سَلا، فأجزل صلته، وأوجب برّه، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة، وحدث على مَنْ كان بقصبتها منهم ما هو معلوم من التغلب عليهم واستئصالهم، ثم من رجوع أمورهم، فالتأثت حاله، ولحق بمراكش مُشَرَّدًا به عن وطنه، فكانت بها وفاته.

مشيخته: ورتبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف؛ فمنهم أحمد بن محمد بن بقي، وأحمد بن سعيد بن مستقر، وأحمد بن محمد بن مكحول، وأحمد بن محمد السلفي، الشيخ أبو الطاهر، وأحمد بن محمد بن غلبون بن الحصار، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحي، إلى غيرهم من جملة سبعة عشر رجلًا، والحسن بن محمد الصدفي بن سُكرة، والحسين بن محمد الغساني، والحسين بن عبد الأعلى السفاقسي، والحسن بن علي بن طريف، وخلف بن إبراهيم بن النحاس، وخلف بن خلف الأنصاري بن الأنقر، وخلف بن يوسف بن قُرتون، ومحمد بن عيسى التجيبي القاضي، ومحمد بن علي بن حمدين القاضي، ومحمد بن أحمد التجيبي القرطبي القاضي ابن الحاج، ومحمد بن أحمد بن رشد، ومحمد بن سليمان الثُقَفي ابن أخت غانم. وأجازه محمد بن الوليد الطُروطوشي، ومحمد بن علي بن عمر المازري، ومحمد بن عبد الله المعافري القاضي ابن العربي، ومحمد بن عبد الرحمن بن شبرين القاضي، ومحمد بن علي الأزدي الخطيب الطُليطلي، ومحمد بن علي الشاطبي بن الصقيل، إلى غيرهم من جملة أحد وثلاثين شيخًا، وعبد الله بن محمد الخشني، وعبد الله بن محمد بن السَّيد البطلوسي، وعبد الله بن محمد بن أيوب الفهري، وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز، وعبد الرحمن بن محمد بن بقي، وعلي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش، وعلي بن عبد الرحمن التجيبي ابن الأخضر، من جملة من سبعة وعشرين، وغالب بن عطية

المحاربي، وسراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن، وسفيان بن العاصي الأسدي، من جملة خمسة من الأشياخ في هذا الحرف، وشريح بن محمد الرعيني الإشبيلي، وهشام بن أحمد القرطبي أبو الوليد بن العواد، وهشام بن أحمد الهلالي الغرناطي، ويونس بن محمد بن مغيث بن الصفار، ويوسف بن موسى الكلبي، سمع منه أرجوزته، ويوسف بن عبد العزيز بن عتريس الطليطلي.

شعره: قال: مما كتبه من خطه^(١): [المتقارب]

أعوذ برُّبي من شرِّ ما يخاف من الإنس والجِنَّة
وأسأله رحمة تقتضي عوارف تُوصل بالجِنَّة
فما للخلائق^(٢) من ناره سوى فضل رحماه من جِنَّة

ومن شعره، قال: أنشدني غير واحد من أصحابنا، فوارحة الله عليه: [الوافر]

أَذَاتُ الْخَلِّ^(٣)، كم ذا تنتضيها عليّ سيوف عينيك انتضاءً^(٤)
بمَظْلَكٍ لي مواعِدَ أَقتضيها من التَّوريد واللَّعس اقتضاءً^(٥)
فَقَضِي وَغَدَ مَظْلَكٍ وانجزيه «خيارُ الناس أحسنهم قضاءً»^(٦)

قال: ومما كتبه من خطه^(٧): [البسيط]

يا من تحمّل عني غير مكترث لكنه للضُّنى والسُّقم أوصى بي^(٨)
تَرَكْتَنِي مُستَهَامَ القلب ذا حرقٍ^(٩) أخا جوى وتباريح وأوصاب
أراقب النُّجم في جُنح الدُّجى وَلِهَا^(١٠) كَأَنِّي^(١١) راصدٌ للنجم أو صابي^(١٢)
وما وجدت لذيد النوم بعدكم إلّا جنى حنظل في الطعم أو صاب

(١) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٧٠).

(٢) في الأصل: «للخلان»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٣) في الأصل: «الخلال» والتصويب من أزهار الرياض.

(٤) في الأصل: «انتضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٥) في الأصل: «واللمس اقتضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٦) في الأصل: «قضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٧) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٤١).

(٨) في الأصل: «أوصاب»، والتصويب من الأزهار.

(٩) في الأصل: «خوف»، والتصويب من الأزهار.

(١٠) في أزهار الرياض: «سهراً».

(١١) في الأصل: «كأنني»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الأزهار.

(١٢) في الأصل: «أوصاب»، والتصويب من الأزهار.

ومن ذلك قوله رحمه الله^(١): [البسيط]

الله يعلمُ أني منذ لم أرَكم كطائرٍ خائئٍ ريشُ الجناحين
فلو قد زرتُ ركبْتُ الريح^(٢) نحوكم فإن^(٣) بُغِدْكُمْ عني جنى حيني^(٤)

قال: وكتبت من خطه^(٥): [الكامل]

يا راحلين وبالفؤاد تحمّلوا أترى لكم قبل الممات قُفُولُ؟
أما الفؤاد فعندكم أنباؤه ولواعجٌ تَنْتَابُه وغليلُ
أترى^(٦) لكم علَمٌ بمنتزح الكرى عن جفن صبٍ ليله موصولُ؟
أودى بعزمة^(٧) صبره ولبابه طَرْفٌ أحمُ^(٨) ومبسمٌ مصقولُ
ما ضرَّكم وأضئكم بترحية يحيى بها عند الوداع قتيلُ
إن الخليل^(٩) بلحظه أو لفظه أو عطفه أو وقفه لبخيلُ

ومما نسبته إليه الفتح وغيره، ومن العجب إغفال ولده إياه، قوله يصف الزرع والشقائق فيه^(١٠): [السريع]

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد^(١١) ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء^(١٢) مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

(١) البيتان في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٥) وأزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٥٢).

(٢) في الأصل: «المرىخ»، وكذا ينكسر الوزن. وفي المصدرين: «البحر».

(٣) في وفيات الأعيان: «لأن».

(٤) في الأصل: «حين»، والتصويب من المصدرين.

(٥) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٥١ - ٢٥٢).

(٦) في الأصل: «فترى»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٧) في الأصل: «بعزته صبره وإياه»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٨) في الأصل: «أصم»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٩) رواية البيت في أزهار الرياض هي:

إن البخيل بلحظة أو لفظه أو عطفه أو وقفة لبخيلُ

(١٠) البيتان في قلائد المعيان (ص ٢٢٣) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٥) ورايات المبرزين (ص ١٩٣) وأزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٤١).

(١١) في رايات المبرزين: «إذا».

(١٢) في رايات المبرزين: «كتائب تُذبر...». وفي القلائد: «كتائبًا تحفل...». وفي وفيات

الأعيان: «كتيبة حمراء...».

ثوره: وهو كثير. فمن خُطِبِه، وكان لا يخطب إلا بإنشائه:

الحمد لله الذي سبق كل شيء قَدَمًا، ووسع كل شيء رحمة وعلماً ونِعَمًا،
وهدى أوليائه طريقاً نَهَجًا أَمَمًا، وأنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوَجًا قِيَمًا،
لينذر بأساً شديداً من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً
حسنًا، ماكثين فيه أبداً. أحمدته على مواهبه، وهو أحقُّ من حُمد، وأسأله أن يجعلنا
أَجْمَعَ، ممن خَظِي برضاه وسَعُد، وأستعينه على طاعته، فهو أعزُّ من استعين
واستنجد، وأشهد به توفيقاً، فإنَّ مَنْ يهد الله فهو المهتد، وَمَنْ يضل فلن تجد له ولياً
مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، شهادة فاتحة لأقفال قلوبنا،
راجحة بأثقال ذنوبنا، منزّهة له عن التشبيه والتمثيل بنا، وأنه تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الفرقان، وبعثه بالهدى
والإيمان، وأغزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان، وأبعدهم مقاعد عن السمع، فمن
يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً.

أيها السامع، قد أيقظك صرفُ القدر من سِنَّة الهوى وتياراته، ووعظك كتاب
الله بزواجه وعظاته، فتأمل حدوده، وتدبر مُحكم آياته، واثلُ ما أوحى إليك من
كتاب ربك لا مبدل لكلماته، ولن تجد من دونه مُلتَحِداً. أين الذين عَتَوْا على الله،
وتعظّموا واستطالوا على عباده وتحكّموا، وظنّوا أنه لن يقدر عليهم حتى اصطلموا.
وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً. غرّهم الأمل وكواذب
الظنون، وذهلوا عن طوارق القبر ورب المَنون، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون، حتى
إذا رأوا ما يوعدون، فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً. فهذبوا، رحمكم الله،
سيراركم بتقوى الله واخصلصوا، واشكروا نعمته، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها،
واحذروا نعمته واتقوه. ولا تعصوا، واعتبروا بوعيده. ﴿قُلْ كُلُّ مُرْتَبَضٍّ فَفَاصُوا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَكَا﴾^(١) وانهضوا لطاعته الهمم العاجزة،
واركضوا في ميدان التقوى، وحوزوا قصب خصله العابرة، وادخروا ما يخلصكم يوم
المحاسبة والمناجزة، وانتظروا قوله: ﴿وَيَوْمَ^(٢) نُسِرُّ الْجِبَالَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا^(٣)﴾ وذلك يوم تذهل فيه الألباب، وترجف القلوب رجفاً، وتبدل
الأرض وتُسَف الجبال تُسَفًا، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلاً ولا صِرَفًا. ﴿وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرَفًا^(٤)﴾ وعرضوا على ربك صفًا، لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة،

(٢) في الأصل: «يوم».

(٤) سورة طه ٢٠، الآية ١٠٢.

(١) سورة طه ٢٠، الآية ١٣٥،

(٣) سورة الكهف ١٨، الآية ٤٧.

بل زعتم أن لن نجعل لكم موعداً، اللهم انفغنا بالكتاب والحكمة، وارحمنا بالهداية والعصمة، وأوزعنا شكر ما أوليت من النعمة. ربنا آتانا من لدنك رحمة، وهبى لنا من أمرنا رشداً.

تواليفه: مما أكمله وقرأ عليه؛ كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ستة أجزاء. وكتاب «إكمال المعلم في شرح مسلم» تسعة وعشرون جزءاً. وكتاب «المُستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة» عشرة أجزاء. وكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» خمسة أسفار، ولم يسمعه. وكتاب «الإعلام بحدود قواعد الإسلام». وكتاب «الإلماع في ضبط الرواية وتقعيد السماع» سفر. وكتاب «الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد». وكتاب خطبه، سفر. وكتاب المعجم في شيوخ أبي سكرة. وكتاب الغنية في شيوخه، جزء. ومما تركه في المبيضة كتاب «مشارك الأنوار على صحيح الآثار» ستة أجزاء ضخمة، وهو كتاب جليل. وفيه يقول الشاعر: [الطويل]

مشارك أنوار تبذت بسبته ومن عجب كؤن المشارك بالغرب

وكتاب «نظم البرهان على صحة جزم الأذان» جزء. وكتاب «مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور» جزء. ومما لم يكمله «المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان». وكتاب «الفنون الستة في أخبار سبته». وكتاب «غنية الكاتب وبغية الطالب» في الصدور والترسيل. وكتاب «الأجوبة المحيرة، على الأسئلة المتخيرة» وجدت منها سيراً فضمته إلى ما وجدته في بطائقه وعند أصحابه. يقول هذا ولده من معانٍ شاذة في أنواع شتى سئل عنها، رحمة الله عليه، فأجاب: جمعت ذلك في جزء. وكتاب أجوبة القرطبيين وجدتها بباطق، فجمعتها مع أجوبة غيرهم. وأجوبته مما نزل في أيام قضائه، من نوازل الأحكام في سفر، وكتاب «سر السراة في أدب القضاة».

نبذ من أخباره: وأولا في ثناء الأعلام عليه؛ قال ولده: أخبرني ابن عمي الزاهد أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين كان يقول له وقت رحلته إليه: وحتى، يا أبا الفضل، إن كنت تركت بالمغرب مثلك. وقال: وأخبرني أن أبا الحسين بن سراج قال له، وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياء: فهو أحوج إليك منك إليه. وقال: إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له: ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض، وأمثال ذلك كثير، ومن دُعابته، قال بعض أصحابنا: صنعت أبياتاً تغزلت فيها، والتفت إلى أبيك، رضي الله عنه، ثم اجتمع بي، فاستنشدني إياها، الإحاطة في أخبار غرناطة/ ج ٤/ م ١٣

فوجئت، فعزم عليّ فأنشدت: [الطويل]

أيا مكثراً صدى ولم آت جفوة وما أنا عن فعل الجفاء براض
سأشكو الذي توليه من سوء عشرة إلى حَكَم الدنيا وأعدل قاضٍ
ولا حَكَم بينك أرتضي قضاياه في الدنيا سوى ابن عياضٍ

قال: فلمّا فرغت حسن، وقال: متى عرفتني قوَّادًا يا فلان، على طريق المداعبة. وأخبره حسنة وفضائله جمة.

مولده: بسبته حسبما نقل من خطّه في النصف من شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة.

وفاته: توفي بمراكش ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة، ودفن بها في باب إيلان من داخل السور.

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد ابن عطية القضاعي^(١)

من أهل طُرُوشة، يكنى أبا المجد^(٢).

حاله: كان فقيهاً متطرقاً في فنون من العلم، متقناً لما يتناوله من ذلك، حسن التهدي، من بيت طَلَب. وقد تقدّم ذكر جدّه الأستاذ. وُلِّي عقيل قضاءً غرناطة وسجلماسة.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي القاسم بن بشكّوال. قرأ عليه وسمع، وتناول من يده، وأجاز له. وقفت على ذلك بخطّه.

شعره: أنشد له في «الذيل»^(٤) قوله مما نظمه لجماعة من السّادة: [الوافر]

ملوك دون بابكم وقوف سَطَّت بهم الحوادث والضروف
أذلَّهُم الزمانُ وكان قَدْماً لهم راع وحولهم يطوف
غدوا عِبراً لمُعْتَبِر فسُخِّقاً لدنيا أمرها أمر سخيْفُ

(١) ترجمة عقيل بن عطية القضاعي في التكملة (ج ٤ ص ٣٣) والديباج المذهب (ج ٢ ص ١٣٥).

(٢) في التكملة: «يكنى أبا طالب وأبا المجد». (٣) قارن بالتكملة (ج ٤ ص ٣٣).

(٤) هذه الأبيات لم ترد في الذيل والتكملة المطبوع.

وطال وحقَّ مجدك ما تَبَدُّوا وحولهم الغواضبُ والسيوفُ
 أسود يُقدمون أسود حرب وخلفهم العساكرُ والصفوفُ
 أتى بهم الزمان إليك قَضَا حيارى فيه يُعجزُهم رغيْفُ
 فَعَطَفَا أيها المولى عليهم وراك السوء باريك اللطيفُ
 فرحمة سيِّدٍ قد ذلَّ فرضُ يقول به الثَّبي الهادي الشريفُ
 وما يرعى الكرام سوى كريم وأنت الماجد الثَّدي العَطوفُ

توالياً: قال الأستاذ: وقفت على تأليف سماه «فصل المقال، في الموازنة بين الأعمال» تكلم فيه مع أبي عبد الله الحُمَدي وشيخه أبي محمد بن حزم، فأجاد فيه وأحسن وأتى بكل بديع، وشرح المقامات الحريية.

وفاته: في صفر سنة ثمان وستمئة.

ومن الكتاب والشعراء

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن
 محمد التميمي ثم العبادي الجاهلي^(١)

يكنى أبا المخشي^(٢)، من أهل البيرة.

حاله: كان شاعرًا مُجيدًا، شهير المكان، بعيد الصيت على عهده. قال أبو القاسم: كان من أعلام الجند ومقدمهم. وقال الرازي: دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس، واختط بكورة جُند دمشق، وشهر ابنه عاصم هذا بالشعر، إذ كان غزير القول، حسن المعاني، كثير النادر، سبط اللفظ، فاعتدى شاعر الأندلس، ومادح بني أمية، المخلف فيهم قوافي شعر^(٣) المديح الشاردة، وقد كان في لسانه بداءة زائدة، يتسرع به إلى مَنْ لم يوافقه من الناس، فيثدع هجوههم، ويقذف نساءهم ويهتك حُرْمهم. وكان أفاكًا نهابًا، لا يعدم متظلماً منه، وداعيًا عليه، وذاكرًا له بالسوء، وهو مستهزئٌ بذلك، جارٍ على غُلُوّاته.

(١) ترجمة أبي المخشي عاصم بن زيد في جذوة المقتبس (ص ٤٠١) وبغية الملتبس (ص ٥٢٨) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٢) وتاريخ افتتاح الأندلس (ص ٥٦) والمغرب (ج ٢ ص ١٢٣).

(٢) في الأصل: «المخشي»، وقد صوّبناه أينما ورد.

(٣) في الأصل: «الشعر».

محتته: قال^(١): وكان مع ذلك منقطعاً إلى سليمان ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، كثير المدح له، على أنه ما أخلّى الأمير هشاماً من مدحه، وهو مع ذلك لا يسأل سخيمته وحقده عليه؛ لانحطاطه في شُعب سليمان أخيه، وبينهما من التنافس والمشاحة ما لا شيء فوقه. وروى^(٢) أن الذي هاج غضب هشام عليه، أن قال له الساعي عليه: قد عرّض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه^(٣):
[الوافر]

وليس كمثلي مَنْ إن سِيلَ عُرْفًا^(٤) يُقْلَبُ مُقْلَةً فيها اغورار^(٥)

وكان هشام أخول، فاغتاظ لذلك. وركب فيه من المثلة وركبه، وحقد عليه، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه، فخرج إليه أبو المخشي من قرطبة، طامعاً في نائله، غير مرتاب بباطنه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا المخشي، إن المرأة الصالحة التي هَجَوْتُ ابنها فقذفتها، فأفحشت سبها، قد أخلصت دعاءها لله في أن ينتقم لها منك، فاستجاب لها، وسلّطني وتأذّن بالاقتصاص لها على يدي منك، ثم أمر به ففُطِع لسانه، وسُمِلت عيناه، وعولج من جراحه، فاستقل منها، وعاش زمناً مُمَثَّلاً به. فأما لسانه، فأنجبر بعيد وقت إلّا قليلاً، واقتدر على الكلام إلّا تَلْعَثُماً كان يعترضه، واستمرّ العَمَى، فعظم عليه مصابه، فكثرت في شكواه أشعاره. قال: ويذكر أن قصة أبي المخشي في نبات لسانه، لما بلغت مالك بن أنس، أشار إليها في فتواه في التائي بديّة اللسان طمعاً في نبتها، وقال: يُتَأَنَّى بالحكم عامّاً، فإن تَبَّتْ أو شيء منه، عُمِلَ في دَيْتِهِ بحسب ذلك، فقد بلغني أن رجلاً بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعدما قطع، فأمكنه الكلام.

شعره: قالوا: وبلغ الأمير عبد الرحمن بن معاوية صنيع ابنه هشام بما دحهم أبي المخشي، فسأه وكتب إليه يعتقه، وأوصل أبا المخشي إليه عند استيلائه بعد حين، فاعتذر إليه ورقاً له، وأنشده بعض ما أحدثه بعد، فكان لا يبين الإنشاد، فينشده له صبي كان قد علّمه ودربّه، فأنشده قصيدته التي وصف فيها عمّاه وأولها^(٦):

(١) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٢). (٢) قارن بالمغرب (ج ٢ ص ١٢٤).

(٣) البيت في المغرب (ج ٢ ص ١٢٤) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٣).

(٤) في الأصل: «وليسوا مثل من بان سيل...»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المغرب. وفي الذيل والتكملة: «وليس كشانيء إن سِيل...».

(٥) في الأصل: «أعونه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدرين.

(٦) الأبيات في: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة (ص ٨٦ - ٨٧). وورد منها ستة

أبيات في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٣) وأربعة أبيات في تاريخ افتتاح الأندلس (ص ٥٧).

[الرمل]

خَضَعَتْ أُمُّ بَنَاتِي لِلْعَدَى
ورأت أعمى ضريراً إنما
فَبَكَتْ^(٢) وَجَدًا وَقَالَتْ قَوْلَةً
ففؤادي قَرِخٌ^(٤) من قولها:
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصِيرٍ
وَكَأَنَّ النَّاعِمَ^(٧) الْمَسْرُورَ لَمْ
عَانِيَ بِالْقُرْبِ وَهَنَا طَرْبِ
.....^(٩)
أَبْصَرَتْ مُسْتَبَدَلًا مِنْ طَرَفِهِ
بِالْعَصَا إِنْ لَمْ يَقْضِهِ قَائِدٌ^(١١)
وَإِذَا رَكَبَ دَنَوَا كَانَ^(١٢) لَهُمْ
لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ مَخْشَى الرَّدَى^(١٤)
امْتَطَيْنَاهَا سَمَانًا بَدَنًا
وَذَرِينِي^(١٥) قَدْ تَجَاوَزْتُ بِهَا

إِذْ قَضَى اللَّهُ بِأَمْرِ فَمَضَى^(١)
مَشْيُهُ فِي الْأَرْضِ لَمْسٌ بِالْعَصَا
وَهِيَ حَزَى^(٣) بَلَّغَتْ مَنِي الْمَدَى
مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْعَمَى^(٥)
كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ ثَوَى^(٦)
يَكُ مَسْرُورًا إِذَا لَاقَى^(٨) الرَّدَى
بَيْنَ لَجٍّ فِي الْجَمَى
كَيْفَ يَعْتَادُ الصَّبَا مِنْ لَا يَرَى
قَائِدًا^(١٠) يَسْعَى بِهِ حَيْثُ سَعَى
وَسُؤَالَ النَّاسِ يَمْشِي إِنْ مَشَى
هَوَجَلًا فِي الْمَهْمَةِ الْخَزَقِ الصُّوَى^(١٣)
يَضْطَلِي الْحَرْبَ وَيَجْتَابُ الدُّجَى
فَتَرْكُنَاهَا نَضَاءً بِالْفَنَاءِ
مَهْمَهَا فَقَرًّا إِلَى أَهْلِ النَّدَى

- (١) في الذيل وتاريخ افتتاح الأندلس: «أَنْ قَضَى اللَّهُ قَضَاءَ فَمَضَى».
- (٢) في تاريخ افتتاح الأندلس: «فاستكانت ثم قالت...».
- (٣) في الأصل: «وهي حذا حَلَّقَتْ مَنِي...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٤) في الأصل: «فرح»، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٥) في الأصل: «أس العما»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٦) في الأصل: «نعا»، والتصويب من الذيل والتكملة، والأدب الأندلسي.
- (٧) في الأصل: «وكان للناعم»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة والأدب الأندلسي.
- (٨) في الذيل والتكملة: «لاح».
- (٩) بياض في الأصول.
- (١٠) في الأصل: «فأنذا»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الأدب الأندلسي.
- (١١) في الأصل: «فلأنه»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق.
- (١٢) في الأصل: «كان»، وكذا يختل المعنى والوزن، والتصويب من الأدب الأندلسي.
- (١٣) في الأصل: «هو حملاً في المهمة الخراف الصدى»، والتصويب من المرجع السابق.
- والهَوَجَلُ: البطيء الثقيل. والمَهْمَةُ: المفازة. والخَزَقُ: القفر. والصُّوَى: جمع صوة وهي ما غلظ وارتفع عن الأرض.
- (١٤) في الأدب الأندلسي: «السرى».
- (١٥) في الأصل: «وذرتي»، وكذا يختل الوزن والمعنى.

قاصداً خير منافٍ كلها ومنافٍ خيرٌ من فوق الثرى

وهي طويلة. ومن شعره في الوقعة بأبي الأسود الفهري^(١)، وكانت عظيمة من أعظم فتوحات الأمير عبد الرحمن^(٢): [الكامل]

ماذا تُسائل^(٣) عن مواقعٍ مَعشَرٍ أودى بهم^(٤) طلبُ الذي لم يُقدِّر
رشد الخليفة إذا عَوَّوا فرماهُمُ بالمُوبِذِيِّ الجَهْمِ^(٥) والمتأزَّر
فغدا^(٦) سليمان السَّماحِ عليهمُ كالِيت لا يلوي على مُتَعَذِّرٍ
غاداهمُ^(٧) متقنَّعا في مأزقٍ بالموت مُرتَجِسُ العوارِضِ مُمَطَّرِ^(٨)
أما سليمانُ السَّماحِ فإنه جلى الدُّجى وأقام مَيْلَ الأَضْعَرِ
وهو الذي ورث النُّدى أهل النُّدى ومحا مَعَبَّةً^(٩) يومٍ وادي الأحمر
بُغْداً لقتلى بالمجانصِ^(١٠) أصبحت جَيْفاً تلوح عظامها لم تُقْبِرِ
فالليل فيها للذئاب فرائسُ^(١١) ونهاؤها وقفٌ لنهشِ^(١٢) الأثْسُرِ
أفناهُمُ سيفٌ مُبِيرٌ صارمُ^(١٣) في قَسْطُلُونَةَ بلِ^(١٤) بوادي الأحمر
فَلْتَرْكَبَنَّكَ^(١٥) ما هَرَبْتَ مَخافَةَ منه فَقَعْ يا ابنَ اللَّقِيطةِ أو طِرِ

(١) هو محمد بن يوسف الفهري، الذي ثار على عبد الرحمن الداخل بعد مقتل أبيه يوسف.

(٢) الأبيات في: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة (ص ٨٢).

(٣) في المرجع السابق: «وإذا تساءل». (٤) في المرجع السابق: «وذويهم».

(٥) في الأصل: «بالحزم»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق. والمُوبِذِيُّ:

فقيه الفرس وحاكم المجوس. والجَهْمُ: الغليظ.

(٦) في المرجع السابق: «وغدا».

(٧) في الأصل: «عاداهم»، والتصويب من المرجع السابق.

(٨) في الأصل: «في الموت من بخص العوارض الممطر»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب

من المرجع السابق.

(٩) في الأصل: «دُجَّة»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق.

(١٠) في الأصل: «بعد القتلى بالمخايض...»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع

السابق. والمجانص: جمع مجنص وهو اسم مكان من جنص أي مات فرعاً.

(١١) في الأصل: «للذئاب عرايس»، والتصويب من المرجع السابق.

(١٢) في المرجع السابق: «وقع لنهش». (١٣) في المرجع السابق: «مبيد طرْفه».

(١٤) في الأصل: «وبل»، والتصويب من المرجع السابق.

(١٥) في الأصل: «هات عنك»، والتصويب من المرجع السابق.

وفاته: قال ابن حيان: قرأت بخط عبادة الشاعر، قال: عمّر أبو المخشي بعد محنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن^(١)، فوالى بين مديح أربعة أمراء^(٢)، ما بينه وبين جدّه عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل. وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة^(٣)، وبعد عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ.

ومن الأصليين من ترجمة المُحدّثين الفقهاء والطلبة النجباء

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المرّي

يكنى أبا الأصم، من أهل البيرة.

حاله: نبيه القدر، وروى عن شيوخ بلده.

حاله: توفي بعد الأربعمئة. قلت: قد اعتذرت، وتقدم الاعتذار في إثبات من أثبت من هذا البيت في هذا الاختصار من هذا النمط، فليُنظر هنالك إن شاء الله.

عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي

لُوشي الأصل، غرناطي الاستيطان والقراءة، يكنى أبا موسى، الشيخ الطبيب بالدار السلطانية.

حاله: من «عائد الصلة»: بقية أهل العلم، ونسيج وحده في لين الجانب، وخفض الجناح، وحسن الخلق، وبذل التواضع، ممتع من معارف قديمة، بين طلب وتعليم، على حال تدبّر والتزام سُنّة، أقرأ الطب، وخدم به الدار السلطانية، ووُلّي القضاء بِلَوْشَة بلده.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي عبد الله الرّقوطي المُزسي ولازمه، وأخذ عن أبي الحجاج بن خالصون، وأدرك أُمَّة من صدور العلماء.

توالمفه: له تأليف كبير متعدد الأسفار سماه كتاب «القفل والمفتاح»، في علاج الجسوم والأرواح، تضمّن كثيرًا من العلم الطبي وما يتعلق به، رأيت أجزاء من مسودته بيد ولده.

(١) المراد عبد الرحمن الثاني الذي حكم الأندلس من سنة ٢٠٦ هـ إلى سنة ٢٣٨ هـ.

(٢) الأمراء الأربعة هم: عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ) وهشام الرضا (١٧٢ - ١٨٠ هـ) والحكم الربضي (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) وعبد الرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ).

(٣) هذا التاريخ يناقض ما قاله ابن حيان نقلاً عن عبادة الشاعر.

وفاته: توفي بغرناطة ليلة السبت الخامس عشر لجمادى الآخرة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة.

حرف الغين من الأعيان

غالب بن أبي بكر الحضرمي

من أهل غرناطة، يكنى أبا تمام، ويعرف بابن الأشقر.

حاله: كان قائدًا جَزَلًا مهيبًا، مليح التجنُّد، معروف الدِّربة والثقافة، مشهور الفروسية، ظريف الشكل، رائق الرُّكبة، حسن الشَّيبة، صليب العود، مرهوب السطوة، وُلِّي قيادة العسكر زمانًا طويلًا، فوقع الإجماع على أهليته لذلك؛ تمييزًا للطبقات، وانتهاضًا بالخدمة، وإنفاذًا للعزمة، ومعرفة بالعوائد، واقتدارًا على السهر في تفقُّد المسالِح، واختبار المراسد، واختيار الحرس، وتنظيم المصاف، وإمساك السَّيِّقة ممن يرجع إلى حصيف رأيه، ويُركن إلى يُمن حنكته، ويعترف بحقه. لقي الجند منه ضغطًا لا يضطّاعه باستخدامهم، وجعل العقاب من وراء تقصيرهم؛ فقد كان بعض نُقبائه يحمل معه مِقْصًا لإيقاع المُثْلَة بذقون مضيّعي المسلحة أو مُتَهَيِّبي المَلْحمة. ولَمَّا أوقع بالسلطان أمير المسلمين أبي الوليد قرابته بباب داره بما هو مشهور، نُمي عنه أنه اخترط سيفه. وكان ممن أئخن الوزير يومئذ جراحة لا يعلم؛ أحيـرةً وغلطًا، أم تواطأً وقصدًا، فقد كان من مَرَج الناس يومئذ، وإعمال بعضهم السلاح في بعض ما هو معلوم، فعزل عن الخُطّة، وسُثم خطة الخمول، ففقد مكانه من العناء، واضطر إليه.

وفاته: توفي بغرناطة عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشوال عام سبعة وعشرين وسبعمائة، ودفن قرب باب البيرة.

ومن المقربين

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام
ابن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف
ابن أسلم بن مكتوم المحاربي، أبو بكر

حاله: كان من أهل العلم والعمل، مُقرئًا فاضلاً، راوية، حجّ وروى، وكفّ بصره في آخر عمره.

مشيخته: قرأ القرآن بالسَّبع على أبي الحسن بن عبد الله الحضرمي، ودرس الفقه وناظر فيه على سعيد بن خلف بن جعفر الكناني. وروى عن أبي علي الغساني، وعن أبيه عبد الرحمن بن غالب، وأبي عمر بن عبد البر، الإمام الحافظ.

مَنْ روى عنه: حدَّث عنه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال، وأبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي، وعبد الله بن طلحة بن أحمد بن عطية.

شعره: قال يحذر من أبناء الزمن: [الرمل]

كُنْ بذِيًا صَائِدٍ مُسْتَأْنَسَا وإذا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا ففِرْ
إِنَّمَا الْإِنْسِيُّ بِخَرٍّ مَا لَهُ ساحل فاحذره إِيَّاكَ الْغُرَرُ
واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذاك الشخص حَذِرْ

وله رحمه الله: [الكامل]

كيف السُّلُوْ وَلِي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يَسُومَنِي تعذيبا
لَمَّا درى أَن الخيال مواصلي جعل الشَّهاد على الجفون رقبيا

مولده: ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

وفاته: توفي ليلة الجمعة لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة^(١) وخمسمائة.

غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى
ابن سيد بونه الخزاعي^(٢)

يكنى أبا تمام.

أوليته وحاله: أصل^(٣) سلفه من بونة^(٤) من بلد إفريقية، واستوطن جدّه بالأندلس قرية زنيّة من وادي^(٥) لسته شرقي الأندلس من عمل قسنطينة، وملك فيها

(١) في الأصل: «عشر» وهو خطأ نحوي.

(٢) ترجمة غالب بن حسن ابن سيد بونة في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٢).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٢ - ١٧٣).

(٤) بونة: مدينة قديمة من بلاد إفريقية، على ساحل البحر، مرساها من المراسي المشهورة، وتسمى بونة بلد العتاب لكثرة العتاب فيها. الروض المعطار (ص ١١٥).

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٣): «وادي آش من عمل دانية».

أموالاً عريضة. ولَمَّا ظهر سِنْبُطه وليَّ الله أبو أحمد^(١) شيخ المريدين بذلك الصقع، وظهرت عليه البركات، وشهدت بولايته الكرامات، غمرتهم بركته، ونوّهت بهم شهرته، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات، بعد وفاة الشيخ، رضي الله عنه، فهاجرت ذريته إلى غرناطة، بعد استيظانهم مدينة أَلَس، وبنوا بالرَبَض المعروف بربض البيّازين، واقتطعوا وامتطوا، واتخذوا دار إقامة، وانتشرت به نحلّتهم الإرادية^(٢)، وانضمَّ إليهم مَنْ تَبِعهم من جالية أهل الشرق، وتقدّم هذا الشيخ بعد، شيخاً ويُعسباً وقاضياً وخطيباً به، بعد خاله، رحمه الله، فقام بالأعباء، سالكاً سُنن الصالحين من أهل الجَلَد والجِدَّة والقوة والرجولة، من الإيثار والمثابرة على الرباط، والحفوف^(٣) إلى الجهاد، كان مليح الشَّيْبة، كثير التَّخَلُّق، جَمّ التواضع، مألُفاً للغرباء، مبذول البشر، حسن المشاركة، رافضاً للتصنُّع، مختصر المطعم والملبس، بقية من بقايا الجلَّة، معتمداً في مجالس الملوك بالتَّجَلَّة.

مشيخته: يحمل عن والده أبي علي، وعن خاله، وعن الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة، وغيرهم.

توالياه: له تأليف في تحريم^(٤) سماع اليراعة المسماة بالشَّبَّابة، وعلى ذلك درج جمهورهم.

مولده: في ذي القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستمائة.

وفاته: توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وكان الحفل في جنازته يشدُّ عن الوصف، ودفن بمقبرتهم.

غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري

من أهل غرناطة، يكنى أبا تمام.

حاله: كان من أهل الفضل والدِّمائية، حسن الخلق، وسيم الخلق، مليح الانطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كَسْب وخيرية. رحل في شبيبته إلى المشرق، فحجَّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المُعْرِية، وحذق العلاج على طريقة المشاركة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصب للمداواة ببجاية بعد مناظرة لها

(١) هو أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة، كما جاء في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٣).

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «ونشروا مذهبهم في الإرادة».

(٣) في المصدر نفسه: «والحفوف». (٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «منع».

حكاية. وقدم على بلده، فنبّه به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدم به، ثم تحول إلى العُدوة، فاتصل بخدمة ملكها السلطان أمير المسلمين أبي سعيد، مسوِّغاً ما شاء من قبول، ولطف محله عنده؛ لانطباعه ولين عريكته وتأنيه لما يوافق غرضه من سبيل الفكاهة، ووُلِّي الحسبة بمدينة فاس، وأثرى وحسنت حاله. وكان مثلاً لأهل بلده، موصوفاً بالجود وبذل المشاركة لمتغريهم.

وله تواليف طيبة، كان لا يفتر عن الاشتغال بها، بحسب ما فتح له من الإدراك، فمنها نبيل وويل. ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصل حبْل رَغِيهِ، طاورياً بساط الهَزَل في شأنه، واتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته.

وفاته: توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمائة بسببته، عند حركة أميره المذكور إلى الجواز للأندلس برسم الجهاد، الذي مَحَصه الله فيه بالهزيمة الكبرى. مولده: ...^(١).

حرف الفاء الأعيان والكبراء

فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر^(٢)

الرئيس الجليل، أبو سعيد، وكان حقه أن يفرد له باب في الأمراء، لكنه الأبواب المتعددة الأسماء، نؤثر فيها الجمع والاختصار كما شرطنا.

أوليته: معروفة؛ وكان والده، رحمه الله، صنو أمير المسلمين الغالب بالله^(٣) أبي عبد الله، وآثره بمدينة مألقة وما يرجع إليها، عند تصوير الملك إليه أو بعده. وكان دونه في السن، فاستمرت أيامه بها إلى أن توفي، رحمه الله، وتصير أمره إلى الرئيس أبي محمد بن إشقيلولة، وتخللت ذلك الفتن، حسبما وقع الإلماع به، وتصير أمرها إلى ملوك المغرب. ثم لما انجلت الحال عن عودتها إلى الملك النصري، ولّى عليها الرئيس أبا سعيد، ومكّنه من ميراث سلفه بها، وهو كما استجمع شبابه، وعقد له

(١) بياض في الأصول.

(٢) ترجمة أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر في اللوحة البدرية (ص ٣٥ - ٣٦، ٧٥، ٨٨، ١١١).

(٣) هو أول سلاطين بني نصر بغرناطة، وهو محمد بن يوسف بن نصر، وقد حكم غرناطة من عام ٦٣٥ هـ إلى عام ٦٧١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٤٢).

على ابنته الحرة بُاب الملك، فقام بأمرها خير قيام، وثبت لزلزال الفتنة، حسبما هو مذكور في موضعه.

حاله: كان هذا الرئيس نسيج وحده في الحزم والجزالة وفخامة الأحوال، مما يرجع إلى الفتية. ناغى السلطان ابن عمه في اقتناء العقار، وتخليد الآثار، فيما يرجع إلى الفلاحة والاعتماد والازدياد والاستكثار، وأربى عليه بإنشاء المراكب الكبار، فعظمت غلاته، وضائق المسارح عن سائمته، وغصت الأهراء بحبوه، وسالم الخرج دخل ماله، فبدد الملوك جدّة ويساراً، تقتحم العين منه ظاهراً ساذجاً، غفلاً من الزينة والتصنع، في طيه ظرف وذكاء وحنكة وحلاوة، جهورياً، مرسل عنان النادرة، بأذلاً النصفة، مهيب السطا، خصيب المائدة، شهير الجلالة، بعيد الصيت. ولى مالقة عام سبعة وسبعين وستمائة، فعانى بها الشدة والليان، حتى رسخت بها قدمه، وطالت لأهلها صحبته، وعظم بها قراره وعساكره، وأينعت غرسانه، ونمت متاجره، وتبكت النعيم حاشيته، وأضيفت إليه الجزيرة الخضراء، فانتسعت العمالة، وانفسحت الخطّة، إلى أن كان من تغلبه على مدينة سبتة، واستيلائه عليها، مما وقع الإلماع به في موضعه من هذا الكتاب، في شهر شوال عام خمسة وسبعمائة، فساس رعيته، وتملك جبالها، وشن الغارة على ما وراءها، وتملك القصر المضاف لها، ولم يزل نظره عليها، إلى أواخر ذي قعدة من عام ثمانية وسبعمائة، فصرف عنها، وجهل قدره، وأوغر صدره، وأوعز للدولة بالتضييق على حاشيته، فدعا بمالقة إلى نفسه في شهر شعبان من عام أحد عشر وسبعمائة، وقدم لطلب الملك ولده إسماعيل، وسمّاه السلطان، ورّتب له الألقاب، ودوّن الدواوين، فنزع إليه الجند، وانضافت إلى عماله الحصون. ثم وقعت المهادنة، وأعقبها المفاتنة، وكان من أمره ما وقع التنبيه على عيون منه في ذكر ولده.

نكبته: ولما استأصلت القطيعة مُحتجته الراكد في مغابن الخزائن من لدن عام سبعة وسبعين وستمائة، واستنفدت عتاده المطاولة، نظر لنفسه فوجّه كاتبه الوزير أبا عبد الله بن عيسى، وعاقده على الخروج له عن مالقة، مُتَعَوِّضاً عنها بمدينة سلا من عمل ملك المغرب، وتمّ ذلك في شهر رمضان من عام ثلاثة عشر وسبعمائة، وذاع خبره، وضائق بأولياء انتزائه السبل، إذ تحققوا بإخفاق المسعى، وسقوط العشي بهم على سرحان من سلطانهم الراغبين عنه، فداخلوا ولده المقدم الأمر، أبا الوليد، واتفق أمرهم على خلعه، ومعالجة الأمر قبل تمامه، في... (١) من شهر رمضان، ركب

(١) بياض في الأصول.

الرئيس، رحمه الله، في نفر من مماليكه المروقة إلى بعض بساتينه، فلما قضى وطَّره، وهم بالخروج عنه، اعترضه القوم عند بابه، فالتقوا به، وأشعروه غرضهم فيه، وجاءوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد، فجعلوه به تحت رُقبة، وقد بادر ولده القصبة، فاستولى عليها من غير ممانعة؛ لعدم استرابة ثقاته به، إلا ما كان من خائن يتولى القيام ببعض أبوابها هم بسده، فطاح لحينه، وتم لولده الاستبداد بالأمر، واستولى على النُصب والذخيرة وباقي المال، ونُقل الرئيس إلى مَغقل قرطبة، فلما خلص الأمر لولده، انتقل إلى مَغقل شُلوبانية، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره، مرقهاً عليه إلى أن قضى نحبه.

وفاته: في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، توفي، رحمه الله، بشُلوبانية، وجيءَ بجنازته محمولاً على رؤوس صدور الدولة ووجوه رجالها، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدّم به عهد، ودفن بمقبرة السَّيبكة، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لَحده، مظهر الاكتراث لفقده، وعلى قبره الآن مكتوب نَقْشاً في الرخام البديع ما نصّه:

«هذا قبر عَلم الأعلام، وعماد دين الإسلام، جواد الأجواد، أسد الآساد، حامي الثغور وممهد البلاد، المجاهد في ذات الله حقَّ الجهاد، شمس الملك ويّذره، وعين الزمان وصّذره، الكريم الأخلاق، الطاهر الذات والأعراق، الذي سار ذكره في الآفاق، وخلّد من فضائله ما تتحلّى به ظهور المنابر وبطون الأوراق، كبير الإمامة النُضرية، وعظيم الدولة الغالبية، فرع الملك وأصله، ومن وسع الأنام عَدْلُه وفضله، مخلّد الفخر الباقي على الأعصار، والعمل الصالح الذي يُنال به الحُسنى وعُقبى الدار، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار، الإمام الرضي ناصر دين المختار، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم في الأنصار، الهمام، الأكبر، الأشهر، المقدم، المرحوم، الأطهر، أبو سعيد بن الإمام الأعلى، ناصر دين الإيمان، وقاهر عبدة الصليان، صِنُو الإمام الغالب بالله، ومجهز الجيوش في سبيل الله، سهام العدا، وغمام الندى، وضرغام الحروب، ذي البأس المرهوب، والجود المسكوب، بطل الأبطال، ومناخ الآمال، المجاهد، الظاهر، المقدّس، المرحوم، أبي الوليد بن نصر، قدّس الله مضجعه، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفع. كان، رضي الله عنه، وحيد عصره، وفريد دهره، علت في سماء المعالي رتبة، وكَرَّم من أمير المسلمين صهره ونسبه، فلا يُزاحم مكانه، ولا يُداني منصبه، نفذت أحكامه في الشرق والغرب، ومضت أوامره في العجم والعرب، إلى أن استأثر الله به، فكانت وفاته ليلة الخميس الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، وكان مولده يوم الجمعة

الثامن لشهر رمضان المعظم من عام ستة^(١) وأربعين وستمائة، فسبحان الله الملك الحق، الباقي بعد فناء الخلق: [الطويل]

سلام على قَبْرِ المكارم والمَجْد
مثابة إحسانٍ ومعهـد رحمةٍ
فيا أيها القبر الذي هو روضةٌ
لك الفضل إذ حملت أرضى أمانة
ففيك من الأنصار من آل نصرهم
وقَسْمُ^(٣) أمير المسلمين ابنِ عمِّه
وحامي ذمار الدين ناصره أبو
لَيْبِكِي^(٤) أميرُ العُدَوَتَيْنِ بواجب
وتبكي بلاءَ كان مالك أمرها
أقام بها العدل والفضل سئة
وتبكي أسى ملء العيون لفقده
فيا أيها المولى الذي لمصابه
لك الله ما أعلى مكارمك التي
وحَسْبُكَ أَنْ أَوْرُثْتَ خَيْرَ خليفةٍ
إمام هُدَى أعماله لَهْي^(٥) رحمةٌ
عليك من الرحمن أزكى تحية

مُقام الرضى والفوز والبشرِ والسَّغْدِ
ومُسْتَوْدَعِ العَلِيَاءِ^(٢) والسَّرِّ والعَدِّ
تفوح شَذَى أَذْكَى من المِسْكِ والنَّدِّ
تؤدَّى بإكرام إلى جنة الخلد
همام كريم الذات والأب والجَدِّ
ونخبة بيت الملك واسطة العِقْدِ
سعيد عماد الملك في الحلِّ والعقد
من الحق أبناء الوغى وبنو الرُّفْدِ
أفاض بها النُّعماء سابغة الزُودِ
بإنصاف مُسْتَعْدٍ وإسعاف مُسْتَجِدِ
وبالحق لو فاضت نفوس من الوجد
بدا الحزن حتى في المُطَهِّمة الجُردِ
تسير بها الركبان في العُور والنَّجْدِ
وأبْدَيْتَ منه للورى عِلْمَ الرُّشْدِ
تنال بها الزُّلفى من الصُّمْدِ الفُردِ
تُوقِّيك من إحسانه غاية القصد

فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر^(٦)

الأمير أبو سعيد، ولد أمير المسلمين ثاني^(٧) الملوك النصريين، ابن الغالب

بالله.

(١) في الأصل: «ست»، وهو خطأ نحوي. (٢) في الأصل: «العلياء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «قسم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «لَيْبِكِي»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) في الأصل: «لهي»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) أخبار فرج بن محمد في اللوحة البدرية (ص ٥٢).

(٧) ثاني ملوك النصريين هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، حكم غرناطة بعد والده الغالب بالله، من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٥٠).

حاله: كان أميرًا جليلاً جميلاً، بلغ الغاية في حسن الصورة، وفضل الفروسية على صغر سته، وكان زناتي الشكل والركض والآلة، عروس الميدان، وجلس الخيل، يؤثر من شجاعته وثبات موقفه على الغرارة، وعدم الحنكة، أنه أنشب في اتباع خنزير ضخيم الكراديس، عظيم الناب، عريض الغبطة، طرح نفسه عليه في ضحضاح؛ لفضل شجاعته، فكبا به الطرف، واستقبله ذلك الخنزير الفحل صامداً، فاستقل، زعموا، من السقطة، وقد اخترط سيفاً عضباً كان يتقلده، وسبقه بضربة تحت عينيه، أبانت فكّيه، وأطارت محل سلاحه، وخالطه مع ذلك أعزل، فلم يُغن، وتلاحق به فرسانه، وقد يشوا من خلاصه، فرأوا ما بهتوا له، وبُشّر بذلك أبوه، فملاً عينه قرّة، وكان يولع منه بفرع مُلك، وصَفَر بيت، وسيف دولة. أسف بذلك وليّ العهد كبيره، فاعُتبط لأيام من تصيّر الأمر إليه.

وفاته: توفي مغتالاً في الأول من عام اثنين وسبعمئة.

مولده: عام ستة وثمانين وستمائة.

فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر^(١)

الأمير أبو سعيد، ولي عهد السلطان الغالب بالله.

حاله: كان هذا الأمير فاضلاً ذكياً، من أهل الأدب والتبّل، قام الأدب في مدته على ساق، ولأه أبوه الغالب بالله عنده، وأثله لمكانه لو أنّ الليالي أمهله.

شعره: وأدبه مما يُنسب إليه بالأندلس، وهو عندي ما يبعد قوله: [الطويل]

أيا ربة الحسن التي سلبت منك على أي حال كنت لا بُدّ لي منك
فإمّا بِذلّ وهو أليق بالهوى وإمّا بغرّ وهو أليق بالملك

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم، رحمه الله، يقول: أخبرني كاتب هذا الأمير، وهو الوزير أبو عبد الله بن القصيرة الإشبيلي بتونس قال: نظم الأمير بيتاً وطلبني بإجازته، وأن يكون المنظوم مشوب النسيب بالفخر. والبيت: [الطويل]

أرقت لبرق بالسبيكة لا الخيف وإن كان فيه ما أحاذر من حثف

فقلت مجيزاً: [الطويل]

تجورُ على قلبي لواحظ عادة بأنقذ من عزمي وأقطع من سيف

(١) أخبار فرج بن محمد في اللوحة البدرية (ص ٤٤).

ولي هزة نحو الوصال أو اللقا كهزة آبائي الكرام إلى الضيف
أفيض وفيض في الجفون وبالحشا فأشكو بحالي في الشتاء وفي الصيف
لعمري لقد وفى العلاء حق مفخري لو أني في الدنيا مُرادِي أُستوفي

قال: واستحسن ذلك ووقع عليه كاتبه، يعني بذلك نفسه.

وفاته: عصر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وستمائة، ابن خمس وعشرين سنة.

ومن الكتاب والشعراء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور^(١)

من قرية تعرف بصخرة^(٢) الواد من قرى قلعة يَحْصِب، يكنى أبا نصر، ويُعرف بابن خاقان.

حاله: كان^(٣) آية من آيات البلاغة، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ، ولا يُذَرَّكَ شَأُوهُ، عذب الألفاظ ناصِعُها، أصيل المعاني وثيقُها، لعباً بأطراف الكلام، مُفَجِّزاً في باب الحلّى والصفات، إلّا أنه كان مجازفاً، مقدوراً عليه، لا يملُ من المعاقرة والقُصْف^(٤)، حتى هان قَدْرُهُ، وابتذِلَتْ نفسه، وساء ذكره، ولم يدع بلدًا من بلاد الأندلس إلّا دخله، مُسْتَرْفِداً أميرَه، وواغلاً على عِلِيَّتِه^(٥). قال الأستاذ في «الصلة»^(٦): وكان معاصراً للكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال، إلّا أنّ بطالته أُخْلِدَتْ^(٧) به عن

(١) ترجمة الفتح ابن خاقان في المعجم في أصحاب القاضي الصدفى (ص ٣٠٨) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٥٢٩) والمغرب (ج ١ ص ٢٥٩) وشذرات الذهب (ج ٤ ص ١٠٧) والخريدة - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٦١٠) ومروءة الجنان (ج ٣ ص ٢٦٤) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٥٤٦) ونفح الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ٩٧) وجاء فيهما: «الفتح بن محمد بن عبيد الله».

(٢) في النسخ: «بقلة الواد».

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥ - ٢٥٧).

(٤) المعاقرة: شرب الخمر. والقصف: إقامة الرجل في أكل وشرب ولهو. لسان العرب (عقر) (وقصف).

(٥) في النسخ: «واغلاً في عِلِيَّتِه».

(٦) لم ترد ترجمة ابن خاقان في الصلة المطبوع.

(٧) يقال: أُخْلِدَتْ به إلى الأرض: أي نزلت به. لسان العرب (خلد).

مرتبته. وقال ابن عبد الملك^(١): دخل^(٢) يوماً إلى مجلس قضاء أبي الفضل عياض^(٣) مخمراً، فتَنَسَّم بعضُ حاضري^(٤) المجلس رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك، فاستثبت^(٥)، وحَدَّه حَدًّا تامًّا، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحدَّ، بشمانية دنانير وعمامة. فقال الفتح حيثنَّذ لبعض أصحابه: عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم^(٦) بـ«قلائد العقيان» قال: فقلت: لا تفعل، وهي نصيحة، فقال^(٧): وكيف ذلك؟ فقلت^(٨) له: قِصَّتُكَ معه من الجائز أن تُنسى، وأنت تريد أن تتركها^(٩) مؤرخة، إذ كلَّ من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه مَنْ هو مثله ودونه في العلم والصيت، فيسأل عن ذلك، فيقال له، [اتَّفَقَ معك كيت وكيت]^(١٠) فتَوَارَثَ العلم^(١١) عن الأكابر الأصاغر، قال: فتبين له ذلك، وعلم صحته وأقرَّ اسمه^(١٢).

وحَدَّثَنِي بعضُ الشيوخ أنَّ سبب حقه على ابن باجة أبي بكر^(١٣)، آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس، ما كان من إزرائه به، وتكذيبه إياه في مجلس إقرائه، إذ جعل يُكثِرُ ذِكْرَ ما وصله به أمراء الأندلس، [ويذكر الفخر بذلك]^(١٤)، ووصف حليًا، وكانت^(١٥) تبدو من أنفه فضلة خضراء اللون. زعموا^(١٥)، فقال له: فمن تلك

(١) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٥٣٠) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥ - ٢٥٧).

(٢) كذا في الذيل والتكملة. وفي النسخ: «قصد».

(٣) كلمة «عياض» غير واردة في الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «حضور».

(٥) في المصدر نفسه: «بذلك، فأمر به فاستثبت في استنكاهه وحَدَّه».

(٦) في الذيل والتكملة: «الموسم». (٧) في الذيل والتكملة: «فقال لي».

(٨) في المصدر نفسه: «قال: فقلت له».

(٩) في المصدر نفسه: «أن تخلدها مؤرخة، فقال لي: وكيف؟ قال: فقلت له: كلَّ من نظر...».

(١٠) ما بين قوسين ساقط في المصدرين.

(١١) في الذيل والتكملة: «العلم بذلك الأصاغر عن الأكابر...».

(١٢) في الذيل والتكملة: «فأقرَّ اسمه في الكتاب قلائد العقيان».

(١٣) هو محمد بن يحيى بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي، المعروف بابن الصائغ. وترجمته في وفيات الأعيان (ج ٤ ص ٢٢٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٢٨٣) وعيون الأبناء في طبقات الأطباء (ص ٥١٥) والمغرب (ج ٢ ص ١١٩) واسمه فيه: محمد بن الحسين بن باجة، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ١٤٠) ومطمح الأنفس (ص ٣٩٧) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٥٤٧) وقلائد العقيان (ص ٢٩٨).

(١٤) في المصدرين: «وكان يبدو». (١٥) كلمة «زعموا» ساقطة من النسخ.

الجواهر إذن الزمردة التي على شاربك؟ فثَلَبَه في كتابه بما هو معروف في الكتاب^(١). وعلى ذلك فأبو نصر نسيجٌ وحده، غفر الله تعالى^(٢) له.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي بكر: ابن سليمان بن القصيرة، وابن عيسى ابن اللبّانة، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي الحسن بن سراج، وأبي خالد بن مَسْتَقُور^(٤)، وأبي الطيّب بن زرقون، وأبي عبد الله بن خلصة الكاتب، وأبي عبد الرحمن بن طاهر، وأبي عامر بن سرور، وأبي محمد بن عبدون، وأبي الوليد بن حجاج، وابن دريد الكاتب.

توالياً: ومصنفاته^(٥) شهيرة: منها «قلائد العقيان»، و«مطمح الأنفس»، و«المطمح» أيضاً^(٦). وترسيه مدوّن، وشعره وسَط، وكتابه فائقة.

شعره: من شعره قوله، وثبت في قلائده، يخاطب أبا يحيى ابن الحجاج^(٧):
[الطويل]

أكعبة علياء وهضبة سؤدد	وروضة مجد بالمفاخر تمطرُ
هنيئاً لِمُلْكٍ ^(٨) زان نورك أفقهُ	وفي صفحتيه من مَضائِك أسطرُ
وإني لَخَفَاقُ الْجَنَاحِينَ كَلَمَا	سَرَى لك ذَكَرٌ أو نَسِيمٌ مُعْطَرُ
وقد كان واشٍ هاجناً لتهاجر ^(٩)	فبثٌ وأحشائي جوى تتفطرُ
فهل لك في وُدّ ذوى لك ظاهراً	وباطنه يندى صفاء وَيَقْطُرُ
ولستُ بَعْلَقٍ بَيْعَ بَخْسًا وإني	لَأَرْفَعُ أَعْلَاقَ الزَمَانِ وَأَخْطُرُ ^(١٠)

فروجع عنه بما ثبت أيضاً في قلائده ممّا أوله^(١١): [الطويل]

ثَنِيَتْ، أبا نصر، عِنَانِي، وَرَبِّمَا ثَنَّتْ عَزَمَةَ السَّهْمِ الْمُصَمِّمِ أَسْطُرُ

(١) قوله: «في الكتاب» ساقط في النسخ.

(٢) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(٣) النص في فتح الطيب (ج ٩ ص ٢٥٧). (٤) في النسخ: «بشتغير».

(٥) يريد أن كتاب المطمح جزآن، ويقال: ثلاثة أجزاء.

(٦) في النسخ: «ابن الحاج». والأبيات أيضاً في قلائد العقيان (ص ١٧٨ - ١٧٩) والمطرب (ص ١٨٩).

(٧) في الأصل: «هنيئاً لمن زار...» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من القلائد والمطرب. وفي النسخ: «هنيئاً لِمُلْكٍ زار أَفَقَكَ نُورُهُ».

(٨) في المطرب: «للتنافر».

(٩) في المطرب: «وأضر». والأعلاق: جمع علق وهو الشيء النفيس. لسان العرب (علق).

(١٠) قلائد العقيان (ص ١٧٩) والمطرب (ص ١٨٩).

نثره: ونثره^(١) شهير، وثبت^(٢) له من غير المتعارف من السُلْطَانِيَّات ظهيرًا كُتِبَ عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة، ولا خفاءً بإدلاله وبراعته: كتاب تأكيد اعتناء، وتقليد ذي مئة وغناء، أمر بإنفاذه فلان، أيده الله تعالى^(٣)، لفلان ابن فلان صانه الله تعالى^(٣)، ليتقدم لولاية المدينة بفلانة^(٤) وجهاتها، ويصرخ^(٥) ما تكأف من العُدوان في جنباتها، تنويها أحظاه بعلائه، وكساه رائق ملأته، لما علمه من سَنَانِهِ، وتوسمه من غَنَائِهِ، ورجاه من حسن مَنَابِهِ، وتحققه من طهارة ساحته وجَنَابِهِ، وتيقن - أيده الله تعالى^(٣)! أنه مُستحق لما ولّاه، مُستقل^(٦) بما تولّاه، لا يعتريه الكسل، ولا يثنيه^(٧) عن إمضاء الصوارم والأسل، ولم يكل الأمر منه إلى وَكَل^(٨)، ولا ناطه مناط^(٩) عجز ولا فُشل، وأمره أن يُراقب الله تعالى في أوامره ونواحيه، وليعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه، وسائله عما حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١٠) فليتقدم لذلك^(١١) بحزم لا يَحْمَدُ تَوْقُدهُ، وعزم لا ينفذ تفقده، ونفس مع الخير ذاهية، وعلى سنن^(١٢) البر والتقوى رابكة، ويقدم للاحتراس مَنْ عَرَفَ اجتهاده، وعلم أَرْقاه في البحث وسهاده، وحديث أعماله، وأمن تفريطه وإهماله، ويضم إليهم مَنْ يحذو حذوهم، ويقفو شأوهم، مَنْ لا يُستَراب بمناحيه، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه، وأن يُذكي العيون على الجنة، وينفي عنها لذيذ السُنات^(١٣)، ويفحص عن مكانهم، حتى يُعَصَّ بالروع^(١٤) نَفْسَ آمَنهم، فلا يستقر بهم موضع، ولا يقر^(١٥) منهم مَحْبٌ ولا موضع، فإذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه، وبث السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه، فإن لاحث شبهة أبداها الكشف والاستبراء، وتعدّها البغي^(١٦) والافتراء، نُكَلِّه بالعقوبة أشد نكال، وأوضح له منها ما كان ذا إشكال، بعد أن يبلغ أنه، ويقف على طَرْف^(١٧) مداه، وحد له ألا يكشف بشرة إلا في حد يتعين، وإن جاءه فاسق أن يتبين، وأن لا يطمع في صاحب

(١) النص في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢٥٨ - ٢٦٠).

(٢) في النفع: «وثبت».

(٣) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٤) في النفع: «المدينة الفلانية».

(٥) في النفع: «ويصوح».

(٦) مستقل: حامل للعبء. لسان العرب (قلل). (٧) في النفع: «تثنيه عن المضاء».

(٨) الزكّل: الذي يعتمد على غيره في قضاء أموره ويتكل عليه. لسان العرب (وكل).

(٩) في النفع: «بمناط».

(١٠) سورة الانفطار ٨٢، الآية ١٩.

(١١) في النفع: «إلى ذلك».

(١٢) السُنات: جمع سنة وهي أول النوم. لسان العرب (وسن).

(١٣) في النفع: «بالريق».

(١٤) في النفع: «ولا يفز منهم خب...».

(١٥) في النفع: «في طرفه».

(١٦) في الأصل: «للبغي».

مال موفور، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور، وأن يسلك السنن المحمود، وينزه عقوبته من الإفراط وعفوه من تعطيل الحدود. وإذا انتهت إليه قصّة مُشكلة أخرها إلى غده، فهو على العقاب أقدر منه على رده، فقد يتبين في وقت ما لا يتبين في وقت، والمعالجة بالعقوبة من الممّت، وأن يتغمّد هفوات ذوي الهيئات، وأن يستشعر الإشفاق، ويخلع التكبّر فإنه من ملابس أهل النفاق، وليحسن لعباد الله اعتقاده، ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده، وأن يعاقب المجرم قدر زلته، ولا يعتزّ عند ذلته، وليعلم أنّ الشيطان أغواه، وزين له مئواه، فيشفق من عثاره، وسوء آثاره، وليشكر الله على ما وهبه من العافية، وأكسبه من ملابسها الضّافية، ويذكره جلّ وتعالى^(١) في جميع أحواله، ويفكر في الحشر وأحواله، ويتذكر وعداً يُنجز فيه ووعيداً ﴿يَوْمَ نَعْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢). والأمير أيده الله، وليّ له ما عدل وأقسط، وبريء منه إن جار وقسط. فمن قرأه فليقف عند حدّه ورسمه، وليعرف له حقّ قطع الشرّ وحسنه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في شيء^(٣) منكر أو أمرٍ بمعروف، فقد تعرّض من العقاب لما يذيقه وبالّ خبله، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٤). وكتب في كذا.

وفاته: بمراكش ليلة الأحد لثمان بقين من محرم من عام تسعة^(٥) وعشرين وخمسائة، أُلقي قتيلاً ببيت من بيوت فندق ليب^(٦) أحد فنادقها، وقد دُبح وُعِبْ به، وما شعر به إلّا بعد ثلاث^(٧) ليال من مقتله.

ومن المقرئين والعلماء

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي^(٨)

من أهل غرناطة، يكنى أبا سعيد.

(١) في النفع: «وعلا».

(٢) سورة آل عمران ٣، الآية ٣٠.

(٣) في النفع: «في نهى عن منكر».

(٤) سورة فاطر ٣٥، الآية ٤٣.

(٥) في الأصل: «تسع» وهو خطأ نحوي. وفي معجم الصدفى: توفي ذبيحاً بفندق لبّيت من حضرة مراکش سنة ٥٢٨ هـ. وفي وفيات الأعيان: توفي قتيلاً سنة ٥٣٥ هـ بمدينة مراکش في الفندق.

(٦) كلمة «ليب» غير واردة في النفع.

(٧) في الأصل: «ثلاثة» وهو خطأ نحوي.

(٨) ترجمة فرج بن لب في الكتيبة الكامنة (ص ٦٧) وبغية الوعاة (ص ٣٧٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥٤).

حاله: هذا^(١) الرجل من أهل الخير والطهارة، والزُّكَا^(٢) والديانة، وحسن الخُلُق. رأس بنفسه، وحُلِّي بفضل ذاته، وبرز بمزية إدراكه وحفظه، فأصبح حامل لواء التحصيل عليه^(٣) بدار الشورى، وإليه مرجع الفتوى ببلده، لغزارة حفظه، وقيامه على الفقه، واضطلاعاه بالمسائل، إلى المعرفة بالعربية واللغة، والمران^(٤) في التوثيق، والقيام على القراءات، والتبريز في التفسير، والمشاركة في الأصلين والفرائض والأدب. جيد الخط، ينظم وينثر. قعد ببلده للتدريس على وفور المسجد. ثم استقلَّ بعد، ووُلِّي الخطابة بالمسجد الأعظم، وأقرأ بالمدرسة النَّصْرِيَّة، في ثامن وعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبعمئة، معظَّمًا عند الخاصة والعامة، مقروناً اسمه بالتسويد. وهو الآن بالحالة الموصوفة.

مشيخته: قرأ على الخطيب المقرئ^(٥)، شيخنا أبي الحسن القيجاطي، والخطيب الصالح الفاضل أبي إسحاق بن أبي العاصي، والقاضي العدل المحدث العالم أبي عبد الله بن بكر، ولازم الشيخ الفقيه أبا عبد الله البياني، وأخذ العربية عن شيخ العصر أبي عبد الله بن الفخار، وروى عن الشيخ الرحال الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي، وغيرهم.

شعره: من شعره في غرض النسيب قوله^(٦): [الطويل]

خذوا لِلْهَوَى من قلبي اليوم ما أبقى

فما زال قلبي^(٧) للهوى كلَّه رَقَا^(٨)

دعوا الْقَلْبَ يَضْلِي في لَظَى الوجد نازُه

فنازُ الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقى^(٩)

سَلُوا اليومَ أهلَ الْوَجْدِ ماذا به لَقُوا

فكلُّ الذي يلقون بعضُ الذي ألقى

(١) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥٥ - ٥٦). (٢) في النفع: «والذكاء».

(٣) في النفع: «وعليه مدار الشورى». (٤) في النفع: «ومعرفة التوثيق».

(٥) في الأصل: «للقري».

(٦) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٦٨ - ٦٩) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥٦ - ٥٧).

(٧) في النفع: «قلبي كله للهوى». (٨) الرُّق: العبد. لسان العرب (رقق).

(٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْلَمْنَا إِلَّا الْآتَقَى﴾ ﴿١٥﴾ سورة الليل ٩٢، الآية ١٥.

فإن كان عَبْدٌ يسأل^(١) العِتَقَ مالكا^(٢)
 فلا أبتغي من مالكي في الهوى عثقا
 بدعوى الهوى يدعو أناسٌ وكلهم
 إذا سُئلوا طُرُقَ الهوى جَهِلوا الطُرُقا
 فَطُرُقُ الهوى شتى ولكنَّ أهلهُ
 يحوزون^(٣) في يوم الرِّهان بها سَبَقا^(٤)
 فكم^(٥) جَمعت طُرُقَ الهوى بين أهله^(٦)
 وكم أظهرت عند السُّرى^(٧) بينهم فَرقا
 بِسِيما^(٨) الهوى تسمو معارفُ أهله
 فحيث ترى سِيما الهوى فاغْرِفِ الصِّدقا
 فمن زَفرةٍ تُزجي سحائبَ زفرةٍ^(٩)
 إذا زفرةٌ تَزقى فلا عَبْرَةٌ تَزقا^(١٠)
 إذا سكتوا عن وجدهم أعربت^(١١) بهم^(١٢)
 بواطنُ أحوالٍ وما عرفتُ نطقا

ومن منظومه في وداع شهر رمضان المعظم قوله^(١٣): [الطويل]

أَزْمَعْتَ يا شهرَ الصيامِ رحيلًا وقاربْتَ يا بذَرَ التمامِ^(١٤) أفولًا؟
 أجْدَكَ قد جَدْتُ بك الآنَ رحلَةً رُوَيْدَكَ أَمْسَكَ للوداعِ قليلا
 نزلْتُ فأزْمَعْتَ الرحيلَ كلما^(١٥) نويتَ رحيلًا إذ نويتَ نزولا

(١) في الأصل: «يسل»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في النسخ: «سيدًا».

(٣) في الأصل: «يجوزون» والتصويب من المصدرين.

(٤) في النسخ: «يوم السباق بها السبقا». (٥) في النسخ: «وكم».

(٦) في النسخ: «أهلها». (٧) في المصدر نفسه: «السوى».

(٨) السِيما: العلامة، وفي القرآن الكريم: ﴿سِيَمَاهُمْ فِي تُجُوهِهِمْ﴾. سورة الفتح ٤٨، الآية ٢٩.

(٩) في الكتيبة والنسخ: «عبرة».

(١٠) في الكتيبة: «تبقي». وترقى: تصعد. وتزقا: أصلها: ترقأ، أي تسكن. لسان العرب (رقأ).

(١١) في الأصل: «أغرت» وهكذا ينكسر الوزن. والتصويب من النسخ. وفي الكتيبة: «أعرفت».

(١٢) في النسخ: «به».

(١٣) بعض أبيات هذه القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٥٦ - ٥٧).

(١٤) في النسخ: «الزمان». (١٥) في النسخ: «كأنما».

وما ذاك إلا أن أهلك قد مَضَوْا
وقفت بها من بعدهم فعل ناد^(١)
لقد كنت^(٢) في الأوقات ناشئة الثقى^(٣)
ولما انجلى وجه الهدى فيك مُسْفَرًا
متى ارتاد مرتادًا مَقِيلًا لعثرة
وناديت فينا صُخْبَةَ الخير أقبلوا
لقد كنت لما واصلوك ببرهم
أقاموا لدين الله فيك شعائرا
فكم أطلقوا فيها أعنة جَدُّهم
دموعًا أثارت سَحَّها ريح زفرة
لديك أيا شهر الهدى قَصَّروا المدى
دلائل تشريف لديك كثيرة

تَفَانُوا فَأَبْصَرْتَ الدِيَارَ طُلُولا
لربيع خلا يبكي عليه خليلا
أشدُّ به وَطْأً^(٤) وَأَقْوَمَ قِيلا
سَدَلْتَ على وجه الضلال سُدُولا
أتاك فالفى للعِشار مَقِيلًا
بإقبالكم حَزُنْتُمُ لديَّ قَبُولا
خَفِيًّا بهم بَرًّا لهم وَوَصُولا
هَدَيْتُهُمْ إلى دار السلام سَبِيلًا
وكم أرسلوا فيها الدموع همولا
فسالت وخذت في الخدود مسيلا
فكم لك في شأو الفضائل طولا
كفى بكتاب الله فيك دليلا

ومن الصوفية والصلحاء

فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري

يكنى أبا الحسن، من أهل الشرق الأندلسي، أبو الحسن الولي الصالح الصوفي.

حاله: كان وليًا فاضلاً، زاهداً، على سنن الفضلاء، وأخلاق الأولياء، غزير العلم، كثير العمل، دائم الاعتبار، مشهور الكرامة، مُسْتَجَاب الدعوة، صوفياً محققاً، انتهت إليه الرئاسة في ذلك على عهده. يدل على ذلك كلامه على أغراض القوم، وكشفه عن رموزهم وإشاراتهم، أديباً بليغاً، كاتباً مرسلاً، لا يُشَقُّ غباره في ذلك. قائماً على تجويد كتاب الله، عالي الرواية، أَسَنُّ وتناهى وازدلف إلى التسعين، مُمْتَعًا بجوارحه، وولَّى الخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم، أقرأ به مدة كبيرة.

قال ابن الزبير في «صلته»: كان جليلاً في ذاته وخُلُقُه ودينه، معدوم النظير في ذلك، مشاركاً في فنون من العلم، أديباً بارعاً، كاتباً بليغاً، فصيح القلم، متقدماً في ذلك، متصوفاً، سَنِيًّا، وَرِعًا، معدوم القرين في ذلك، متواضعاً، مقتصدًا في شؤونه

(١) في الأصل: «نادى».

(٢) في النسخ: «تفكرت في».

(٣) في الأصل: «التعني» والتصويب من النسخ. (٤) في الأصل: «وطأ»، والتصويب من النسخ.

كلها، جارياً في خُلُقهِ وأفعاله وأحواله على سُنَنِ السلف، أحفظ الناس للسانهِ وجوارحه وأصدقائه، وأسلمهم عيناً ومشهداً، وأشدّهم تمسكاً بهذِي السلف الصالح، مؤثراً للخمُول، سريع العَبْرَة، شديد الخوف لله سبحانه، تالياً لكتاب الله، كثير الصوم، خفيف القَدَم في حوائج أصحابه، مشاركاً لهم بأقصى ما يمكنه. له تقاييد جوابية عما كان يُسأل عنه في الفن الذي كان يؤثره، محرراً ما يلزم التقييد به من كتاب الله تعالى وستة نبيّه ﷺ، غير منافر لمذهب الأشعرية، مالِكِي المذهب، له اختيارات يسيرة لا يُفتى بها، ولا تتعدى علمه.

مشيخته: روى عن أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة^(١)، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن شهيد، وأخذ أيضاً عن أبي بكر بن محرم، وأجاز له أبو بكر بن المرابط، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن يحيى بن ربيع، والقاضي أبي عيسى بن أبي السّداد المُرسي، وغيرهم.

من أخباره: وكراماته شهيرة، فمنها أن رجلاً استفتاه، فأفتاه بجواب لم يحصل له به الإقناع، فرأى في عالم النوم وإثر سؤاله إياه رسول الله ﷺ، يقول له: الحق ما قال لك فلان في المسألة. قال الحاكي: فبكر إليه الرجل من الغد، فلمّا أقبل عليه بموضع إقرائه، قال له: ألم ترد أن تستفتي يا أبا فلان إلّا من رأس العين؟ فبهت الرجل. وأحواله شهيرة.

مولده: ولد عام سبعة وستمائة.

وفاته: في الثامن عشر من محرم عام تسعة وتسعين وستمائة. ودفن بمقبرة ربيض البيّازين مع قومه من صلحاء الشرق، وكانت جنازته مشهودة.

ومن العمال الأثرا

فلوج العالج

مولى يحيى بن غانية^(٢).

حاله: كان فلوج شهماً شجاعاً، مهيئاً حازماً، نال من مولاه حظوة، واستعان به على أموره المهمة. وجرى على يده إغرام أهل قرطبة، وانطلقت على أموالهم يده، وأثرى وجمع مالاً دَبَرًا من الصامت والذخيرة عظيمًا.

(١) ترجمة غالب بن حسن ابن سيد بونة في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٦٢).

(٢) سترجم ابن الخطيب ليحيى بن غانية بعد قليل في هذا الجزء من الإحاطة.

نكبتة: وكان يحيى بن غانية قد ولّاه حصن بني بشير، فثقفه وحصّنه، ونقل إليه أمواله ومتاعه وذخيرته. ولما توفي مولاه لحق به وملك أمره واستعان بجماعة من النصراري، ثم بدا له لضعف رأيه وسوء تدبيره، أن ألقى بيده إلى ابن أخي مولاه إسحاق بن محمد بن غانية، فأتاب ولحق به، معتذراً عن توقفه، فقبض عليه وصقّده، وعرض عليه العذاب، وأسكنه في تابوت، باطنه مسامير، لا يمكنه معها التصرف، وأجاعه بمرأى من الطعام بمطبخه، إلى أن مات جوعاً وألماً. وهو مع ذلك لا يطمعه في شيء من المال. وتخلّف بالحصن رجلاً من جهة سرقسطة، يعرف بابن مالك، ويكنى أبا مروان، فلما ذاع خبر القبض عليه، بادر الموحدون الذين بلّوْشة، فتغلّبوا عليه، واستولوا على ما كان به من مال وذخيرة، ووجدوا فيه من أنواع الثياب والحلي والذخيرة، كل خطير عظيم، وشدّوا على ابن مالك في طلب المال، فلم يجدوا عنده شيئاً، إلى أن فدى نفسه منهم، بمال كبير، فمضى فُلُوج على هذا السبيل.

ومن المقرئين والعلماء

قاسم بن عبد الله بن محمد الشّاط الأنصاري^(١)

نزىل سبّته، وأصله من بلنسية، يكنى أبا القاسم. قال: والشّاط اسم لجدي، وكان طوّالاً فجرى عليه الاسم.

حاله: نسيج وحده في إدراك النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم، إلى حسن الشّمائل، وعلو الهمة، وفضل الخلق، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السّنية، والتحلي بالوقار والسكينة. أقرأ عُمره بمدرسة سبّته الأصول والفرائض، متقدماً، موصوفاً بالأمانة. وكان موفور الحظ من الفقه، حسن المشاركة في العربية، كاتباً، مُرسلاً، رياناً من الأدب، ذا مماسّة في الفنون، ونظر في العقليات، ضرورة لم يتزوج، ممن يتحلى بطهارة وعفاف.

وقال في «المؤتمن»: كان مع معارفه، عالي الهمة، نزىه النفس، ذا وقار وتؤدة في مشيه ومجلسه، يُشّاب وقاره بفكاهة نظيفة، لا تنهض إلى التأثير في وقاره، ظريف الملبس، يخضب رأسه بالحناء على كبره.

مشيخته: قرأ بسبّته على الأستاذ الكبير أبي الحسن بن أبي الربيع وبه تأدّب، وعلى أبي بكر بن مشليون، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي، وعلى الطبيب أبي

(١) ترجمة ابن الشاط في نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٣٤).

عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدى، وعلى أبي الحسن البصري، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن ابني الطرطاني. وأجازه أبو القاسم بن البراء، وأبو محمد بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن علي الغماز، وأبو جعفر الطباع، وأبو بكر بن فارس، وأبو محمد الأنباري، وغيرهم. وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هذيل، وشيخنا أبي الحسن بن الجباب، وشيخنا أبي البركات، والقاضي أبي بكر بن شبرين، وقاضي الجماعة أبي القاسم الحسن الشریف، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، والقاضي أبي القاسم بن سلمون، وغيرهم.

شعره: وكان يقرض أبياتاً حسنة من الشعر، فمن ذلك قوله يُذِيلُ أبياتاً لأبي المطرّف بن عميرة وهي^(١): [الكامل]

فَضَلَ الْجَمَالَ عَلَى الْكَمَالِ بِخَذِهِ ^(٢)	وَالْحَقُّ ^(٣) لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ وَسَطَهُ
عَجَبًا لَهُ بُزْهَانُهُ بِشَرْوْطِهِ	مَعَهُ فَمَا مَطْلُوبُهُ ^(٤) بِالسُّفْسَطَةِ
عِلْمُ التَّبَايِنِ فِي النَفُوسِ وَإِنِهَا	مِنْهَا مُفَرِّطَةٌ وَغَيْرُ مُفَرِّطَةٍ ^(٥)
فَنَّةٌ ^(٦) رَأَتْ وَجْهَ الدَّلِيلِ وَفَرْقَةٍ	أَضَعَتْ إِلَى الشُّبُهَاتِ فَهِيَ مُورَّطَةٌ
فَارَادَ جَمْعُهَا مَعًا فِي حِكْمَةٍ ^(٧)	هَذِي بِمُنْتَجَةٍ وَذِي بِمُغْلَطَةٍ

ومن شعره قوله: [الكامل]

إِنِّي ^(٨) سَلَكْتُ مِنْ انْقِبَاضِي مَسْلَكًا	وَجَرِثُ مِنْ صَفْتِي عَلَى مِنْهَاجٍ
وَتَرَكْتُ أَقْوَالَ الْبَرِيَّةِ جَانِبًا	كِي لَا أُمَيِّزُ مَادَحًا مِنْ هَاجٍ

دخوله غرناطة: ورد على غرناطة عند تَصْيُرِ سَبْتَةٍ إِلَى الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِهَا بَيْعَةً بِلَدِهِمْ، فَأَخَذَ عَنْهُ بِهَا الْجُمْلَةَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ. قَالَ شَيْخُنَا أَبُو

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٣٤) وجاء فيه أن البيتين الأول والثاني هما لابن عميرة، وأن الأبيات الثلاثة الأخرى لابن شاط.

(٢) في النفح: «بوجهه».

(٣) في النفح: «فالحق».

(٤) في النفح: «مقصوده».

(٥) رواية عجز البيت في النفح هي:

مِنْهَا مُغْلَطَةٌ وَغَيْرُ مُغْلَطَةٍ

(٦) في الأصل: «فيه» وكذا لا يستقيم المعنى. (٧) في النفح: «ملكه».

(٨) في الأصل: «واني» وكذا ينكسر الوزن.

البركات: وأنشدنا لنفسه: [الخفيف]

قلت يوماً لمن تخذت هواه ملّة قد تبغثها وشريعة
لِمَ تأبى^(١) الوصالَ وهو مُباحٌ وتَسوّمُ المُحبَّ سوءَ القطيعة؟
قال: إني خشيتُ منك ملاًلاً فتركتُ الوصالَ مدّ ذريعة
وأنشدنا: [الكامل]

وغزالِ أُنسٍ سلّ من الحاظه سيفاً أراق دَمَ الفؤادِ بسَلِّه
وبَحْذِه من ذاك^(٢) أَعْدَلُ شاهدِ يقضي بأنّ الفتك بي^(٣) من فِغْلِه
ما لي أطلّبه فيدحض حجّتي ودمي يُطلّ وشاهدي من أهْلِه؟

وأنشدنا الفقيه أبو القاسم الرقاق، قال: أنشدنا الأستاذ أبو القاسم الشاط، وقد خرجنا معه مشيعين إياه في انصرافه عن غرناطة آيياً إلى بلده: [البسيط]

يا أهلَ غرناطة، إني أودّعكم ودَمْعُ عَيْنِي من جِراكُم جارِ
تركتُ قلبي غريباً في دياركم عساه يَلْقَى لديكم حُزْمَةَ الجارِ

تواليه: منها «أنوار البروق، في تعقب مسائل القواعد والفروق». و«غنية الرابض، في علم الفرائض». و«تحرير الجواب، في توفير الثواب». و«فهرسة حافلة». وكان مجلسه مألّفاً للصدور من الطلبة، والنبلاء من العامة؛ حدّثني شيخنا القاضي الشريف أبو القاسم، قال: كان يجلس عند رجل خياط من أهل سبتة، يعرف بالأجعد من العامة، فأخذ يوماً يتكلم عن مسألة، فقال متمثلاً: كما تقول: الأجعد الخياط فعل كذا، ثم التفت معتذراً يتبسم وقال: أتمثل بك، فقال الأجعد بديهة: إذا يا سيدي، أعتق عليكم، إشارة إلى قول الفقهاء: العبد يُعتق على سيّده إذا مُثّل به، فاستظرف قوله.

مولده: في ذي قعدة من عام ثلاثة وأربعين وستمائة بمدينة سبتة.

وفاته: توفي بها في آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة، وقد استكمل الثمانين.

(١) في الأصل: «تأب» على أساس أنه مجزوم بلم، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «ذلك» وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «به» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري

من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن جابر.

حاله: كان، رحمه الله، من جلة أهل العلم والفضل، حسن الأخلاق، مليح الحديث، عذب الفكاهة، لطيف الحاشية، على دين والتزام سنة. رحل إلى المشرق، فلقي العلماء، وأخذ عنهم، وكلف بعلم الجدل، فقرأه كثيرًا، وبهر فيه. وورد على غرناطة من رحلته، فأقرأ بها الأصول وغيرها من جدل ومنطق وفقه.

مشيخته: قرأ بغرناطة على الخطيب ولي الله أبي الحسن بن فضيلة، والأستاذ خاتمة المقرئين أبي جعفر بن الزبير، وولي القضاء بسطة، ثم كلف بالإقراء وعكف عليه، فلم ينتقل عنه.

من أخذ عنه: أخذ عنه كراسة الفخر المسماة بـ«الآيات البيئات»، وكان قائمًا عليها جملة من شيوخنا، كالأستاذ التعاليمي أبي زكريا بن هذيل، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن البياني.

شعره: وله شعر؛ أنشدنا الشيخ أبو القاسم بن سلمون، قال: أنشدنا في شيخنا ابن جميل قوله: [مخلع البسيط]

إن أطلع الشرق شمسَ دنيا قد أطلع الغرب شمسَ دين
وبين شمس وبين شمس ما بين دنيا وبين دين

مولده: ولد بغرناطة عام تسعة وستين وستمائة.

وفاته: توفي بها في جمادى الآخرة أو رجب من عام أربعة عشر وسبعمائة.

قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي^(١)

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن دزهم، مألقي، أصله من جبال تاغسي، ودخل غرناطة وقرأ بها.

حاله: من تذييل صاحبنا القاضي أبي الحسن، قال فيه: كان، رحمه الله، واحد زمانه، ينبوع الحكمة يتفجر من لسانه، وعنوان الولاية على طيلسانه. ومن «عائد الصلة»: كان، رحمه الله، علمًا من أعلام الزهد والورع والديانة، والتقل من الدنيا،

(١) ترجمة قاسم بن يحيى بن درهم في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٥).

والعكوف على تجويد كتاب الله وإقراءه، منقطع القرين فيه، كثير المناقشة والتحقيق، يرى أن ليس في الأرض من يحكم ذلك حق إحكامه، ما لم يأخذه.

مشيخته: قرأ على جملة من حملة كتاب الله بالمشرق والمغرب والأندلس، وعُني بذلك. ثم لم يعتمد منهم إلا على الأستاذ أبي إسحق الغافقي بسببته، والخطيب أبي جعفر بن الزيات ببأس من الأندلس، واستمرت حاله على سبيلها من الزهد والانقباض والتنطع، والإغراق في الصلاح، والشذوذ في بعض السجاياء إلى أن توفي.

بعض من نوادره مع اخشيشانه: حدّثني القاضي أبو الحسن بن الحسن أن بعض الطلبة المتسكّين قال له: أتيتك أقرأ عليك، فاستخير الله، ثم أتاه فقال: قد استخرت، وهم بالقراءة، فقال له الشيخ: أمسك حتى أستخير أنا الله في قراءتك عليّ، فقال الطالب: وهذا عمل برّ، فقال له: الحجة عليك، فانفصل عنه. ثم عاد إليه يسأل منه القراءة، فقال: يا بني، ظهر لي أن لا تقرأ عليّ، فانصرف.

ومن أخباره في الكرامة، قال لي المذكور: وقد أزمعت السفر إلى ظاهر طريف مع جمع المسلمين، أنك إن سافرت يا ولدي، تُقاسي مشقة عظيمة إن سبق القدر بحياتك، والله يُرشدك، وقد كنت شرعت في ذلك مع رفقائي. وفي سحر ليلة اليوم الذي انهزم فيه المسلمون، رأيته في النوم يقول لي منكراً عليّ: قلت لك لا تسافر، يكرّرها، فاستيقظت، وأوقع الله بقلبي الرجوع إلى الجزيرة، لأراب أقضيها، فما بلغ زوال الشمس من اليوم إلا ومُقدّمة الفلّ على أطواق البلد في أسوأ حال.

وفاته: توفي ببلدة مالقة خامس صفر، من عام خمسين وسبعمائة في وقعة الطّاعون، توفي وآخر كلامه: رزقنا الله عملاً صالحاً يقربنا إليه زُلْفى، وجعلنا ممن يمرّ عُقْبَتِي الدنيا والآخرة مرور أهل التقوى.

ومن الكتاب والشعراء

قرشي بن حارث بن أسد بن بشر بن هندي بن المهلب
ابن القاسم بن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني

حاله: هو أعرق الناس في الشعر؛ لأنّ جدّه المُهَلَّب كان شاعراً، وولده هندي كذلك، وأسد وحارث وقرشي، فهم شعراء سنة على نسق، ويدلّ شعرهم على شرف نفوسهم وبُعد همهم.

شعره: قال أبو القاسم الغافقي: من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي،
من أنجد الفرسان، قتل في يوم خمسة من أنجاد المؤلدين: [الطويل]

هجرث القوافي والطباء^(١) الأوانسا وودعت لذاتي نَعَم واللواعسا
ورغت فوادي بالمشيب عن الصبا وأصبحت عن عهد الغواية يائسا
أبا خالد، ما زلتُ مذ كنت يافعا لكل سِناتٍ للمكارم^(٢) لابسا
فما حملتُ أنثى كمثلك سيِّدا ولا حملتُ خيلٌ كمثلك فارسا

قاسم بن محمد بن الجعد العمري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بالورسيدي، من أهل ألمرية، وتكرر وروده على
غرناطة.

حاله: قال شيخنا أبو البركات: كان حسن الأخلاق، سليم الصدر، بعيداً عن
إذاية الناس بيده أو لسانه بالجملة، له خطٌ لا بأس به، ومعرفة بالعدد، وسلك الطريقة
الزُّمامية، وله حظ من قَرَض الشعر. وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: من أئمة أهل
الزمان، خليف برعي الذمام، ذو حظ كما تفتَح زهر الكمام، وأخلاق أعذب من ماء
الغمام. كان ببلده محاسباً، في لجة الأعمال راسباً، صحيح العمل، يُلبس الطُروس
من براعته أسنى الحُلل.

شعره: قال يمدح المقام السلطاني^(٣): [الطويل]

أرى أوجهُ الأيامِ قد أشرقتْ بِشِرا فقل لي، رعاكَ الله، ما هذه البُشرى؟
وما بال أنفاسِ الحُزامى تَعَطَّرَتْ فأزجيتِ الأرجاءِ من نَفحها عِطْراً؟
وتَقَبَّبتِ الشمسُ المنيرة وجهها قُصُوراً عن الوجه الذي أخجل البَدرا
وما زالتِ الأغصانُ^(٤) في أزيحية كما عطفَتْ أعطافها تَنثني شُكْراً
فما ذاك إلا أن بدا وَجْهُ يوسف^(٥) فازيبت على الآيات آيائه الكُبرى
خليفة ربِّ العالمين الذي به تمهّدتِ الأرجاءِ وامتلأتْ بِشِرا
وجرّث على أعلى المَجَرَّةِ ساحبا ذيولَ العُلَى فاستكملَ النَّهي والأمر

(١) في الأصل: «والطبّا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «المكارم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) المقام السلطاني: هو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري، سلطان
غرناطة، وقد حكم غرناطة من سنة ٧٣٣ هـ إلى سنة ٧٥٥ هـ. اللوحة البدرية (ص ١٠٢).

(٤) في الأصل: «بأغصان الرجال أريحية»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) هو أبو الحجاج يوسف النصري، سلطان غرناطة.

وقام بأمر الله يقضي ويقضي الـ
وأربى على كل الملوك وفائهم
افتوح التي تُبقي له في العلى ذكرا
بسيرته الحُسنى التي قد علّت قذرا

وهي طويلة. ومن شعره أيضًا قوله: [مخلع البسيط]

من أين أَقْبَلْتَ يا نَسِيمُ
ولا عَدِمْنَاه سَرْوًا^(١)
بَلِّغْ سلامي أَهْيَلْ وَدِي
قلْ لَهُمْ صَبُّكُمْ مَشُوقُ
لَطالما يَسْهَرُ الليالي
هَبُوا رِضاكُمْ لذي غرام
إِنْ غَبِثُكُمْ عَنْ سِوَادِ عَيْنِي
لو^(٢) سَاعَدَ السَّعْدُ أَنْ أَرَاكُمْ
يا حادي العيس نحو أرضٍ
إذا أَتَيْتَ اللَّوْىَ وَسَلَفَا
ولاح بالابْرَقَيْنِ بَذْرُ
فَقُلْ: غَرِيبٌ ثَوَى بِقَرَبِ
قد أَثْقَلْتَ ظَهْرَهُ الخَطَايا
إِنْ أَغْمَلَ الحِزْمَ لارْتِحَالِ
لَهْفِي هَذَا الشَّبَابِ وَلِي
يا رَبِّ، عَفْوًا لذي اجْتِرامِ
ما لي شَفِيعَ سِوَى رَجَائِي
فلا تَكْلُنِي إِلى ذُنُوبِي
جاءَتْ بِساحاتِكَ الغُيُومُ
حَلَّ بِه عِنْدنا النِّعِيمُ
بَلِّغْكَ اللهُ ما تَروُمُ
أَنْحَلَهُ وَجَدَهُ القَدِيمُ
وَطِيَّ أَضْلاعِهِ جَاحِمُ
ما زال قَدَمًا بِكُمْ يَهيمُ
فَحُبُّكُمْ في الحِشامِ مُقِيمِ
لما اشْتَكى قَلْبِي السَّقِيمِ
بَنِيقةً قَذَرُها عَظِيمِ
وبان لِلناظِرِ الحَظِيمِ
بَسِيرُهُ تَهْتَدِي النُّجُومِ
في بَحْرِ أَوْزارِهِ يَعمُومِ
وَشَجَبَتْ ذَكَرَهُ الرِّسُومِ
أَقْعَدَهُ ذَنْبُهُ العَظِيمِ
والقلب في غَيِّهِ مُقِيمِ
لا تَهْتِكِ السُّتْرَ يا حَلِيمِ
وحسن ظَنِّي أيا كَرِيمِ
وازْحَمْنِي اللهُ^(٣) يا رَحِيمِ

وفاته: توفي في وقعة الطاعون عام خمسين وسبعماية.

(١) في الأصل: «سَرَى»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا. والسَّرْو: الفضل.

(٢) في الأصل: «لو تَرَّ ساعد...»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «يا اللهُ»، وكذا يتكسر الوزن.

ومن المحدثين والفقهائ الطلبة النجباء

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي

من أهل سبته .

حاله : من خطَّ صاحبنا القاضي أبي الحسن بن الحسن ، قال : كان شيخنا يتقد ذكاءً ، رحل عن سبته إلى الحجاز ففضى الفريضة ، وتطور في البلاد المشرقية نحوًا من أربعة عشر عامًا ، وأخذ بها عن جلّة من العلماء . وورد على غرناطة في حدود عام ثمانية عشر وسبعمائة ، فأخذ عن بعض أشياخها ، وعاد إلى بلده ، وكان على خزانة الكتب به ، وكان يُقرىء القرآن به . قال : وأنشدني ، لما لقيته ، بيتًا واحدًا يحتوي على حروف المعجم ، وهو : [السريع]

قد ضمّ نصر وشكا بئّه مذ سخطت عَضّ على الإبط

مشيخته : أخذ بالمشرق عن جماعة ، منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي الحجار ، والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشيرازي ابن جميل ، قرأ عليه كتاب ابن الحاجب وحدّثه به عن مؤلفه ، وقرأ على الشيخين المقرئين الجليلين ؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق ، المعروف بابن الضائع ، وأبي عبد الله بن يعقوب الجراش المقدسي ، جملة من الكتب الحديثية وغيرها ، وسمع عليهما كتاب «الشاطبية» وحدّثاه بها معًا عن المُقرىء أبي الحسن على كمال الدين بن شجاع العباسي الضرير ، عن صهره ، مؤلفها .

تواليفه : قال : له في القراءات تقييد حسن سماه «الشافى» ، في اختصار التيسير الكافى .

وفاته : توفي أيام الطاعون^(١) العام ببلده .

قاسم بن خضر بن محمد العامري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن خضر ، هكذا دون تعريف . يعرف سلفه ببني عمرون ، من أهل ألمرية .

حاله : من خط شيخنا أبي البركات : كان هذا الشيخ من وجوه ألمرية ، وممن تصرف سلفه في خُطّة القضاء بها . وهو أقدم خطيب أدركته بسني بجامعها الأعظم .

(١) عام الطاعون هو : ٧٥٠ هـ ، وقد أشرنا إلى ذلك في هذا الكتاب غير ما مرة .

وكان شيخًا عفيفًا من رجال الجدد، ضيق العطن، سريع الغضب، غيورًا على تلك الخطبة، لا يحلى بعينه أحد. لما مات رفيقه في الصلاة والخطبة، الشيخ الشهير عند العامة، ثالث اثنين، الخراسي والنتية، أبو عبد الله بن الضايغ، فكلُّ مَنْ عرض عليه أن يكون معه أباه، فقال أهل البلد: فما العمل؟ فقال: يكتب إلى أبي القاسم ابن الحاج إلى سبتة، ليأتي إلى أرض سلفه، ويكون رفيقي في الصلاة والخطبة، يعني عمي، فكتب إليه بذلك، فكانت المسألة عند الآخر أهون من أن يجيب عن^(١) الكتاب، ولو بالإبابة، فبقي الأمر إلى أن قُدِّم معه الشيخ الصالح الخطيب المضقُّع أبو الحسن بن فرحون البليفيقي، فلم يجد فيه قاذحًا إلَّا كونه ليس من أهل البلد، فبقي مرافقًا له إلى حين وفاته.

غريبة: قال الشيخ: أخبرتني جدتي عائشة بنت يحيى بن خليل، قالت: كان الرجل الصالح أبو جعفر بن مكنون، خال قاسم بن خضر هذا، فرآه يلعب مع الصبيان في أزقة ألمرية، فقال له: مَنْ يكون خطيب ألمرية يلعب، فبقيت في حفظه إلى أن وُلِّي الخطابة.

وفاته: توفي في صفر من عام ثلاثة وسبعمائة، وكانت جنازته مشهودة.

حرف السين

سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن ديسم بن قديدة
ابن هنيذة^(٢)

وكان علمًا من أعلام العرب، وصاحب لواء قيس بالأندلس، ونزل جدّه بقرية قربسانة من إقليم البلاط من قرى غرناطة، وبها أنسل ولده، ولم يزلوا أعلامًا، إلى أن ظهر سوار هذا منهم في الفتنة.

حاله وبعض آثاره وحروبه:

قال أبو القاسم: كان سوار هذا بعيد الصيت، رفيع الذكر، شجاعًا، محبًا في الظهور، حامى العرب وناصرهم. وكان له أربعة من الإخوة، مثله في الشجاعة، حضروا معه في الحروب في الفتنة، وهو الذي بنى المدينة الحمراء بالليل، والشمع

(١) في الأصل: «على» وقد صوبناه.

(٢) ترجمة سوار بن حمدون في المقتبس في تاريخ الأندلس بتحقيق الدكتور إسماعيل العربي (ص

٧٨) والحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٧) وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٠).

تُزهر لعرب الفحص، وبنى مدينة وادي آش لبني سامي، وبنى مدينة مُتَيْشَة لبني عطف، وبنى مدينة بَسْطَة لبني قحطبة وبنى مَسِيرَة، وبنى كورة جِيَان للعرب. ولولا أن الله منّ على العرب بسوار ونصره لما أبقى العجم والمولدون منهم أحدًا. وأنسل سوار عبد العزيز المقتول بمُتَشَاْفِر، وعبد الرؤوف وعبد الملك.

مبدأ أمره وحروبه وشعره:

قال أحمد بن عيسى، بعد اختصار، في صدر هذه السنة، يعني سنة خمس وسبعين ومائتين: ثار^(١) سوار بن حمدون بناحية البراجلة من كورة إلبيرة، وانضوت إليه العرب، قام على تفتة مَهْلَك يحيى بن صُقالة^(٢) أميرهم، قتيل المُسَالِمة والمولدين، فطلب بثأره، وكثرت أتباعه، واعتزت العرب به، وقصد بجمعه إلى مُنْت شاقِر^(٣)، وبه من عدوه المذكورين نحو من ستة آلاف رجل^(٤) نازلهم حتى قهرهم، وطاف على حصونهم فافتتحها، وقتل وغنم، وتنادوا لقتاله في جموع عظيمة، عليها جَعْد بن عبد الغافر، عامل الأمير عبد الله، وبرز إليهم فيمن برز، وناشبهم الحرب، فانهزموا فقتل منهم خلق حُرُوزا بسبعة آلاف، وأسر جعد، ومنّ عليه وأطلقه. وكانت وقيعته الأولى هذه تعرف بوقيعه جَعْد. وعَلِظ، واستند إلى حصن غرناطة، بالقرب من مدينة إلبيرة. وكانت العرب يتألبون على المولدين، إلى أن عزل الأمير جعدًا عن الكورة إرضاء لسوار، فأظهر عند ذلك الطاعة، وغزا الحصون الراجعة إلى ابن خفصون فأوقع بهم، فهاجمهم، واجتمعت عليه كلمتهم، فقصده وحصره بغرناطة في نحو عشرين ألفًا، وبرز إليهم في عدده القليل من عبيده، ورجال بيوتات العرب من أهل إلبيرة، ورجعوا من جبل الفَخَّار على تعبته، يريدون الباب الشرقي من غرناطة، وكادهم لما التحمت الحرب وشبَّ ضرامُها، بما دبره من انسِلاله في لُخْمة من فرسانه، حتى استدبرهم، فحمل بشعاره، فاندعروا وانفضُّوا، فتوهم حُماَتهم أن مددًا جاءهم من ورائهم، فولّوا منهزمين، وأعمل سوار وأصحابه السيوف فيهم إلى باب إلبيرة، فيقال: إن قتلهم في هذه الوقيعه الثانية كانوا اثني عشر ألفًا، وهي الوقيعه المعروفة بوقعة المدينة، ولاذ المولدون بعد هذا بعمر بن خفصون واستدعوه،

(١) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٧): ثار في سنة ٢٤٦ هـ.

(٢) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨) أن سوارًا كان صاحبًا ليحيى بن صُقالة، أول الخارجين بالبراجلة بالعصية العربية ضد المولدين والعجم.

(٣) في الأصل: «شافر»، والتصويب من الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨). ومنْت شاقِر: Monte Sacro، حصن مطل على سهل غرناطة.

(٤) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨): نحو من ستة آلاف رجل من المولدين والنصارى.

فوافاهم في جيش عظيم، ودخل إلى البيرة، وناهض سوارًا، وعنده رجالات عرب الكُور الثلاث؛ البيرة وجيآن، ورثه، واشتد القتال، وجال جيش ابن حفصون جولة جُرح فيها جراحات صعبة، وكاد سوار يأتي عليه لولا رجال صدقوه الكر واستنقذوه، وتمت عليه الهزيمة، فانقلب على عقبيه، ونالت الحضرة معرته، فأغرم أهلها الذين استجلبوه ما تشعث من عسكره، واستعمل عليهم قائده حفص بن المُرّة، وانصرف، ونجح سوار بما تهيأ له على أعدائه، فاعتلت همته، وأجلته العرب، وعلا في الناس ذكره، وقال الأشعار الجَزلة فيما تهيأ له على المولدين، وأكثر الافتخار بنفسه، فشهر، من قوله في ذلك^(١): [الكامل]

صَرَمَ الغواني، يا هُنَيْدُ، مودتي إذ شابَ مِفْرَقُ لِمَتِي وَقْدَالِي
وَصَدَدَنَ عَنِّي، يا هُنَيْدُ، وطالما عَلِقَتْ جِبَالُ وِصَالِهِنَّ حِبَالِي^(٢)

وهي طويلة، أكثر فيها الفخر، وألم بالمعنى.

وفاته: ولما انصرف عمر بن حفصون وترك قائده بالبيرة، جهز معه طائفة من خيله، وأقره لمُغاوَرَة سوار ودرك النيل لديه، وأعمل حفص جهده وطلب غرته، فأمكنه الله منه، وأنه دنا إليه يومًا، وقد أكنم أكثر خيله، وظهر له مُستَغِيرًا بجانب من حصنه، فخرج سوار مبادرًا من غرناطة لأول الصيحة في نفر قليل، لم يحترس من الحيلة التي يحذرها أهل الحزم، فأصحر لعدوه، وخرجت الكمائن من حوله، فقتل وجيء بجثته إلى البيرة، فذكر أن الثكالي من نسائهم قَطَّعن لحمه مرقًا، وأكلنه خنقًا لما نالهن من الثكل. وكان قتل سوار في سنة سبع وسبعين ومايتين، وقتلت العرب بقتل سوار، وكلَّ حُدُها بما نزل بها.

سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة بقرطبة^(٣)

المُكنى بأبي أيوب، الملقب من الألقاب الملوكية بالمُستعين بالله.

(١) البيتان في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٥٤) والمقتبس، بتحقيق العربي (ص ٨٠).

(٢) في الأصل: «وصالها بحالي»، وقد فضلنا رواية الحلة والمقتبس.

(٣) ترجمة سليمان بن الحكم في البيان المغرب (ج ٣ ص ٩١) والذخيرة (ق ٢ ص ٣٥) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٦٢) وأعمال الأعلام (ج ٢ ص ١١٤) وكتاب العبر (م ٤ ص ٣٢٤) والمعجب (ص ٩٠) وجذوة المقتبس (ص ١٧) وبغية الملتبس (ص ٢٢) والمختصر في أخبار البشر (ج ٢ ص ١٣٩، ١٤٥) وتمة المختصر في أخبار البشر (ج ١ ص ٤٨٤) والأعلام (ج ٣ ص ١٢٣).

أُولَيْتِهِ : معروفة .

حاله : كان أديباً شاعراً، مجموع خلال فاضلة، أصيل الرأي، راجح العقل، ثَبَّتًا. ولي الخلافة غلاباً، وقَفَصًا، ومنازعة، وأوَقَعَ بأهل قرطبة وقائع أبادتهم. وخُلِع ثم عادت دولته، وجرت له وعليه الهزائم، على قِصَر أمد خلافته، لقيام البربر بدعوته، وتَدْوِيخ البلاد باسمه، في أخبار فيها عِبْرَةٌ، دخل في بعض حركاتها وهولاتها المُبِيرَة، إلى أن طحنته رَحَى الْفِتْنَة، وشيكا عن دنيا غير هَنِيئَة، وُصْبَابَة ليست بَسَنِيئَة.

شعره: من شعره يعارض المقطوعة الشهيرة المنسوبة للرشيد^(١): [الكامل]

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي	وأهاب لَحَظَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ
فَأَقَارِعُ ^(٢) الْأَهْوَالِ لَا مُتَهَيِّبًا	منها سوى الإعراض والهجران
وَتَمَلَّكْتُ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالْدُمَى	زُهِرُ الْوَجْوه نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ
كِكُوكَابِ الظُّلُمَاءِ لُحْنٌ لِنَظَائِرِي	من فوق أغصان على كُثْبَانِ
هَٰذَا الْهَلَالُ وَتِلْكَ أُخْتُ ^(٣) الْمُشْتَرِي	حُسْنًا، وهذي أُخْتُ غُضْنِ الْبَانِ
حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوْ إِلَى الْهَوَى	فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِي ^(٤)
فَأَبْخَنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى وَتَرَكْنَنِي	فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي ^(٥)
لَا تَغْزِلُوا مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ^(٦)	ذُلُّ الْهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَانِ

مقتله: قتله علي بن حَمُود، المتقدم الذكر، متولّي الأمر بعده، صبراً بيده، بدم هشام المؤيد، وقال لما زحف إليه: لا يَقْتُلُ الزُّلْطَانُ إِلَّا الزُّلْطَانِ، يعني السُّلْطَانِ، إذ كان بربري اللسان، وذلك في أخريات المحرم من سنة سبع وأربعمئة.

(١) الرشيد: هو الخليفة هارون الرشيد، ومقطوعته التي يشير إليها ابن الخطيب مطلعها هو: [الكامل]

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنْسَاثِ عِنَانِي حَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والحلة السراء (ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢٢) وبغية الملتبس (ص ٢٦) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٨). وأبيات الخليفة سليمان المستعين الواردة أعلاه في الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٩) والحلة السراء (ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢١) وبغية الملتبس (ص ٢٥ - ٢٦) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤١٢).

(٢) في معظم المصادر: «وأقارِع». (٣) في معظم المصادر: «بنت».

(٤) في الأصل: «سلطان» بدون ياء، والتصويب من المصادر.

(٥) في الأصل: «العان»، والتصويب من المصادر.

(٦) في نفح الطيب: «في الهوى».

سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان^(١)

يكنى أبا أيوب .

حاله: كان شهماً جريئاً، أثوفاً شجاعاً، ديناً فاضلاً. ولما توفي أبوه بقصر قرطبة، وهشام وأبو أيوب هذا غائبان، وكُلَّ ابنه عبد الله المعروف بالبُنسي، وقال: مَنْ سَبَقَ إِلَيْكَ مِنْ أَخَوَيْكَ، فازم إليه بالخاتم، فَإِنْ سَبَقَ إِلَيْكَ هشام، فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه، فَإِنْ سَبَقَ إِلَيْكَ سليمان، فله فضل دينه ونجده، وحبُّ الشاميين له. فقدم هشام من ماردة، وتولَّى الخلافة قبل سليمان. واتصل ذلك بسليمان، فأخذ لنفسه البيعة بطليلة، وما اتصل بها، ودعا إلى نفسه، وواضع أخاه الحرب غير ما مرة، تجري عليه في كلها الهزائم، إلى أن تبرم بنفسه، وأجاز البحر عن عهد إلى ستين ألفاً بُذلت له، واستقرَّ بأهله وولده ببلاد البربر. ولما صار الأمر للحكم بن هشام، عاد إلى الأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان اللقاء في شوال منها، فانهزم سليمان، ثم عاد للقاء فانهزم. وفي سنة أربع وثمانين^(٢) حشد واحتلَّ بجيَّان ثم بالبيرة، والتقى بها معه الحكم، ودام القتال أياماً حتى همَّ الحكم بالهزيمة، ثم انهزم سليمان وقتل في المعركة بشراً كثير، وأفلت سليمان إلى جهة ماردة. وباللقاء الحكم وعمه سليمان بالبيرة وأحوازاها استحقاً الذكر هنا على الشرط المعروف.

وفاته: وبعث الحكم أضيغ بن عبد الله في طلب سليمان، فأسرّه وأتاه به، فأمر بقتله، وبعث برأسه إلى قرطبة. قتل في سنة خمس وثمانين بعدها^(٣).

سعيد بن سليمان بن جودي السَّعْدِي^(٤)

حاله: كان سعيد بن سليمان صديق سوار، فغصبت العرب الإمارة به بعده، وعليقت به، فقام بأمرها وضَمَّ نَشْرَهَا، وكان شجاعاً بطلاً، فارساً مجرباً، قد تصرف

(١) ترجمة سليمان بن الحكم في البيان المغرب (ج ٢ ص ٦١، ٧٠) والكامل في التاريخ (ج ٦ ص ١٦٨) والمغرب (ج ١ ص ٣٩، ٧٠) و(ج ٢ ص ١٢٤، ٢٤٦) ونفح الطيب (ج ١ ص ٣٢٣) و(ج ٤ ص ٢٢).

(٢) أي: في سنة أربع وثمانين ومائة.

(٣) كذا جاء في الكامل في التاريخ (ج ٦ ص ١٦٨). وفي البيان المغرب (ج ٢ ص ٧٠): قتل سليمان سنة ١٨٤ هـ.

(٤) ترجمة سعيد بن سليمان بن جودي في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٥٤) ونفح الطيب (ج ٥ ص ٨٣) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٧، ٣١) وجذوة المقتبس (ص ٢٢٩) وبغية الملتبس (ص ٣٠٧).

مع فروسيته في فنون من العلم، وتحقق بضروب من الآداب، فاغتنى أدبيًا تحريرًا، وشاعرًا مُحَسَّنًا، واتصل قيامه بأمر العرب إلى أن قُتل.

شعره: ومن شعره في وقية سوار بالمولدين قوله من قصيدة طويلة:

[الخفيف]

قد طلبنا بشارنا فقتلنا منكم كل مارقٍ وعنيدٍ
قد قتلناكم بيحيى وما أن كان حُكْمُ الإله^(١) بالمردودِ
هَجُتُمْ يا بني العبيد لئوْنَا لم يكونوا لجارهم بقعودِ
فاصلطوا حرَّها وحَدَّ سيوفِ تتلظى^(٢) عليكم بالوقودِ
حَاكَمَ ماجدٌ يقودُ إليكم فئة سادة كمثل الأسودِ
ورئيس^(٣) مهذبٌ من نزار وعميدٌ ما مثله من عميدِ
يطلب الثَّارَ بابن قوم كرام أخذوا بالعهد قبل المهودِ
فاستباح الحمى فلم^(٤) يُبقَ منها غير عانٍ وفَقْدُه^(٥) المَصْفُودِ
قد قتلنا منكم ألوفا فما يغ دل قتل الكريم قتل العبيدِ
مَثَلُوهُ لَمَّا أَضَافَ إليهم لم يكن قتله برأيٍ سديدِ
قَتَلْتُهُ عبيدُ سوءٍ لثامٌ وفعال العبيد غير حميدِ
لم يصيبوا الرشاد فيما أتوه لا ولا كان جَدُّهم لسعودِ
قد عَدَزْتُمْ به بني اللؤم من بغ دِ يمينٍ قد أَكْذَتْ وعهودِ
فلئن كان قتله غَدْرَةٌ ما كان بالثُّكْسِ لا ولا الرُّغْدِ
كان ليثًا يحمي الحروب وِحْضًا وملاذًا وعصمة المقصودِ
كان فيه الثَّقَى مع الحلم والبأ س وجودٌ ما مثله من^(٦) جودِ
عَالٌ مَجْدُ الأمجاد بَعْدَكُمْ^(٧) وقديمًا، وفُتَّ كل مجيدِ
فجزاك الإلهُ جنةً عدنٍ حيث يَجْزِي الثواب كلَّ شهيدِ

(١) في الأصل: «الله»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «تلظى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) كلمة «ورئيس» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «لم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «فقده مصفود»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٧) في الأصل: «بعدك قديمًا...»، وكذا يخلت الوزن والمعنى معًا.

مقتله: قال الملاحى: كان من الأعلام، وعُدَّ في الشعراء والفرسان والخطباء والبلغاء، خطب بين يدي الخليفة^(١) المنذر، وهو حَدَّث، أول ما أَقْصَت الخلافة إليه، وعليه قباء خَزْ، وقد تنكَّب قَوْسًا عربية، والكنانة بين يديه. خطب خطبة بليغة، وصلها بشعر حسن، ولم يزل اللّواء يتردد عليه في العزِّ والمُقام، ويخطب في أعلى المنبر في المسجد الجامع بالبيرة. وسجل له الخليفة^(٢) عبد الله على الكورة، إلى أن همَّ بالقيام على بني أُمّية عندما اشتدَّت شكيمته، وظهر على عمر بن حفصون إلى أن قتل بسبب امرأة، تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية، إذ كان منحطًا في هوى نفسه، فطاح في ذي قعدة سنة أربع وثمانين ومائتين^(٣)، وصار أمر العرب بعده إلى محمد بن أضحى، حسبما يتقرَّر في مكانه.

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم
ابن مالك الأزدي^(٤)

صدر هذا البيت، وياقوتة هذا العقد، يكنى أبا الحسن. قال أبو جعفر بن مسعدة: كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء، وخاتمة رجال الأندلس. تَفَنَّن في ضروب من العلم، وبالجملَة فحاله ووصفه في أقطار الدنيا، لا يُجمله أحد، فحدَّث عن البحر ولا حرج، ضَنَّ الزمان أن يسمح برجل حاز الكمال مثله.

(١) هو المنذر بن محمد، وكان أميرًا وليس خليفة، وقد حكم الأندلس من سنة ٢٧٣ هـ إلى سنة ٢٧٥ هـ.

(٢) هو الأمير عبد الله بن محمد، الذي حكم الأندلس من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٠٠ هـ. واستعمال ابن الخطيب تعبير «الخليفة» ليس في محله؛ لأن الخلافة في الأندلس أول من تلقب بها هو عبد الرحمن الناصر، وذلك في عام ٣١٦ هـ.

(٣) جاء في جذوة المقتبس (ص ٢٢٩) وبغية الملتبس (ص ٣٠٧) أن سعيد بن جودي كان في عهد عبد الرحمن الناصر. والمعروف أن الناصر حكم الأندلس من سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٥٠ هـ.

(٤) ترجمة سهل بن مالك في رايات المبرزين (ص ١٤٩) والتكملة (ج ٤ ص ١٢٥) والمغرب (ج ٢ ص ١٠٥) واختصار القدر المعلى (ص ٦٠) والذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠١) والوافي بالوفيات (ج ١٦ ص ٢٣) وبغية الوعاة (ص ٢٦٤) وزاد المسافر (ص ٩٦) وبرنامج شيوخ الرعي (ص ٥٩) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٣٢٧) و(ج ٥ ص ١٣٩)، (١٥٧).

حاله: قال ابن عبد الملك^(١): كان من أعيان مِصْرِهِ، وأفضل أهل^(٢) عصره، تفقُّنًا في العلوم، وبراعة في المنثور والمنظوم، محدِّثًا ضابطًا، عَدْلًا ثقة ثَبَتًا، حافظًا للقرآن العظيم، مجوِّدًا له، متقنًا^(٣) في العربية، وافر النصيب من الفقه وأصوله، كاتبًا، مجيدًا^(٤) للنظم في مُعَرَّب الكلام وهزله^(٥)، ظريف الدعابة، مليح التّندير. له في ذلك أخبار مُستَظرفة^(٦) مُتَنَاقلة، ذا جِدَّةٍ ويسار، متين الدين، تام الفضل، واسع المعروف، عَمِيم الإحسان، تصدق عند القرب من وفاته بجملة كبيرة من ماله ورباعه، وله وفادةٌ على مراكش.

مشيخته: روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس، وخال أمّه أبي بكر يحيى بن محمد بن عروس^(٧)، وأبي جعفر بن حَكَم، وأبي الحسن بن كوثر، وأبي خالد بن رفاعه، وأبي محمد عبد المنعم بن الفَرَس. وبمِالقة عن أبي زيد السُّهيلي، وأبي عبد الله بن الفخار. وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُميد، وأبي القاسم بن حُبَيْش. وبإشيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبوي عبد الله العباس بن مضاء، والجراوي الشاعر، وأبي الوليد بن رشد. قرأ عليهم وسمع، وأجازوا له. وأجاز له من أهل الأندلس أبو محمد عبد الله نزيل سبتة، وعبد الحق بن الخراط، نزيل بجاية. ومن أهل المشرق جماعة، منهم إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجراوي، وبركات بن إبراهيم الخُشوعي أبو الطاهر، وعبد الرحمن بن سلامة بن علي القضاعي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

مَنْ رَوَى عَنْهُ: روى عنه أبو جعفر بن خَلَف، والطوسي، وابن سعيد القزاز، وأبو الحسن العنسي، وأبو عبد الله بن أبي بكر البري، وابن الجتّان، وأبو محمد عبد الرحمن بن طلحية، وأبو محمد بن هارون، وأبو القاسم بن نبيل، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عَقَاب، وأبو جعفر الطُّبَاع، وأبو الحجاج بن حَكَم، وأبو الحسن الرُّعَيْنِي، وأبو علي بن النّّاطِر، وغيرهم.

ثناء الأعلام عليه: والمجال في هذا فسيح، ويكفي منه قول أبي زيد الفزاري:

[مجزوء الرمل]

عَجَبًا لِلنَّاسِ تَاهُوا بِثَنِيَّاتِ الْمَسَالِكِ

(١) الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣). وانظر أيضًا: بغية الوعاة (ص ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٢) في الذيل والتكملة: «وأفاضل عصره». (٣) في المصدر نفسه: «متقدّمًا».

(٤) في المصدر نفسه: «النظم». (٥) في المصدر نفسه: «وهزليّه».

(٦) في المصدر نفسه: «مستظرفة».

(٧) ترجمة أبي بكر يحيى بن محمد، المعروف بابن عروس، في التكملة (ج ٤ ص ١٨١).

وَصَفَوْا بِالْفَضْلِ قَوْمًا وَهُمْ لَيْسُوا هُنَالِكَ
كَثَرَ النُّفْلُ وَلَكِنْ صَحَّ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ

شعره: وشعره كثير مما ينخرط في سلك الجيد، فمن ذلك قوله: [الطويل]

نَهَارُكَ فِي بَخْرِ السَّفَاهَةِ يَسْبُحُ وَلِيْلُكَ عَنْ نَوْمِ الرَّفَاهَةِ يُضْبِحُ
وَفِي لَفْظِكَ الدَّعْوَى وَلَيْسَ إِزَاءُهَا مِنَ الْعَمَلِ الزَّائِكِي دَلِيلٌ مُصَحِّحُ
إِذَا لَمْ تَوَافِقْ قَوْلَةَ مَنْكَ فِعْلَةً فَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِكَ تَفْصَحُ
تَنْحُ عَنْ الْغَايَاتِ لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا طَرِيقُ الْهُوَيْنَا فِي سُلُوكِكَ أَوْضَحُ
إِذَا كُنْتَ فِي سَنِّ الْبِنَا غَيْرَ صَالِحٍ فَفِي أَيِّ سَنٍّ بَعْدَ ذَلِكَ تَصْلُحُ؟
إِلَى كَمْ أَمَاشِيهَا عَلَى الرَّغْمِ غَايَةً يُصِيبُ الْمُرَكَّبِي عِنْدَهَا وَالْمُجَرَّحُ
عَلَيْهَا^(١) أَلَا تَنِي وَتَنُوِي فَتَحْسَنُ فِي عَيْنِ الشُّبَابِ^(٢) وَتُقْبَحُ
عَسَى وَطَرٌ مَوْقِي^(٣) فَالْتِمِسِ الرِّضَا وَأَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّشَادِ فَتَفْتَحُ
فَقَدْ سَاءَ ظَنِّي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ وَفَضْلِكَ يَا مَوْلَايَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ

وقال في تشييع بعض الفقهاء من غرض الأمداح: [البسيط]

يَلْفَاكَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَلْفَاكَ تَرْحِيبُ وَمَنْ خَلِيفَتَهَا عَزُّ وَتَقْرِيبُ
وَتَصْطَفِيكَ إِلَى أَحْوَاظِهَا رَتَبُ لَهَا عَلَى مَفْرِقِ الْجَوَازِ تَرْتِيبُ
تَأْتِي إِلَيْكَ بِلَا سَغْيٍ بِلَا سَبَبٍ كَأَنَّ تَرْكُكَ لِلْأَسْبَابِ تَنْسِيبُ
مِنْ كُلِّ مَشْغُوفَةٍ بِالْحَسَنِ دَامَ لَهَا إِلَى غِنَائِكَ تَضْعِيدُ وَتَضْرِيبُ
يَلْفَاكَ بِالْبَشْرِ وَالْإِقْبَالِ خَاطِبُهَا وَحِظُهَا مِنْكَ إِعْرَاضُ وَتَقْطِيبُ
مَا زِلْتُ تَرْغَبُ عَنْهَا وَهِيَ رَاغِبَةٌ كَأَنَّ زَهْدَكَ فِيهَا عَنْكَ تَرْغِيبُ
فَانْهَضْ إِلَيْهَا فَلَوْ تَسْتَطِيعُ^(٤) كَانَ لَهَا إِلَى لِقَائِكَ إِرْجَاءُ وَتَقْرِيبُ
يَحْيَى وَتَحْيَى فَلِلْبَاغِي مَوَاهِبُهَا عَذَبُ الزُّلَالِ وَلِلْبَاغِينَ تَغْذِيبُ
سَارَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ سِيرَتَهَا حَتَّى تَلَاقَى عَلَيْهَا الشَّاءُ وَالذَّيْبُ
لَمْ تُضَيِّبْهَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَزَخْرَفُهَا وَلَا سَبَّحَتْهَا الْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبُ

(١) في الأصل: «وعليها ألا تنو ولا تني...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «الشبان»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «موتق» وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «تستطيع»، وكذا ينكسر الوزن.

إذا أ همُّ بني الدنيا نعيمُهُم فوق الكواكب مضروبٌ سُرَادِقُهَا
كَرَعَتْ في ظلِّها الصافي يسلسلُها في قُبَيْةٍ من بني الآمال قد قرعَتْ
إذا حَضَرْنَا طعامًا فَهَوَ^(٢) مأذِبَةٌ ومن يَلْذُ بأبي إسحٰقَ كان له
يا مالِكُ^(٣) السُّرُّ من قلبي ويا ملكًا هَبِ القَرَارَ لآمالٍ مُسافِرةٍ
ففي يمينك وهابًا ومنتظما وما يُصِرُّ كِتَابًا راقٍ مَنظَره
لك السِّيَادَةُ لا يُلقَى لسوددها عزمٌ كحدِّ سِنَانِ الرُّمَحِ يصحبه
كمالُ نفسِكَ لِلأرواحِ تَكْمِلَةٌ وعَرَفُ ذاتِكَ كافٍ في تعرُفِنا
إذا ذُكِرَتْ فَلَلاشعار مضطرب سِرٌّ حيث شئتَ مُوقَى من مكارمها
في غُرَّةٍ تَخْلُقُ الأيامُ جِدَّتْهَا فَهَمُّهَا البِيضُ والجُرْدُ السِّلَاحِيْبُ
منها^(١) على أَفْقِ الأفلاكِ تَطْنِيْبُ كأنها لك في المشروبِ شَرِيْبُ
سهمٌ إلى طلبِ العليا طبابِيْبُ وإن سمعنا كلامًا فَهَوَ تَأْدِيْبُ
أعلاقُ مالٍ وأغلاقُ وتهذِيْبُ إن ناب خطب فمِنْ جدواه تَأْنِيْبُ
وقد أضُرَّ بها بُغْدٌ وتَغْرِيبُ بَسْطٌ وَقَبْضٌ وترغِيْبٌ وترهِيْبُ
إن ناله من تُرابِ الأرضِ تَثْرِيْبُ مثْلٌ وإن طال تَنْقِيْرٌ وتَنْقِيْبُ
عدلٌ كما اعتدلَّتْ فيه الأنابِيْبُ وذكر فضلك لِلأرواحِ تَشْبِيْبُ
بنفحةِ الطَّيْبِ يَذْري أَنَّهُ طِيْبُ رَحْبِ المِجالِ ولِلألحانِ تَطْرِيْبُ
يَهَابِكِ الدهرُ والشُّبانُ والشَّيْبُ لها على أَفْقِ الأملاكِ تَطْنِيْبُ

ومن نمط التَّسْيِبِ والأوصاف قوله وهو بسبته بعد وصوله من مراکش، وهو مما طار من شعره^(٤): [الكامل]

لَمَّا حَطَطْتُ^(٥) بسبته قَتَبَ^(٦) النوى والَجَوُ مصقولُ الأديم كأنما
والْقَلْبُ يَزْجُو أن تُحَوَّلَ^(٧) حالُهُ يُبْدي الخفيِّ من الأمور صِقالُهُ

(١) كلمة «منها» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «فهي»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٣) في الأصل: «يا ملد»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٤) الأبيات عدا البيت الثاني، في رايات المبرزين (ص ١٤٩) واختصار القدح المعلى (ص ٦٢).

ووردت كلها في نفح الطيب (ج ٥ ص ١٥٨) والذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٦).

(٥) في رايات المبرزين واختصار القدح: «لَمَّا أَنْخْتُ».

(٦) القتب: إكاف البعير، وقد استعاره الشاعر للنوى تخيلاً.

(٧) في النفع: «أن يحوّل».

عاينت^(١) مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَكْنَسًا^(٢) وَالْبَحْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غَزَالُهُ
كَالشَّكْلِ فِي الْمَرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرُبْتُ مَسَافَتُهُ وَعَزَّ مَنَالُهُ
ومن شعره قوله، رحمه الله: [الطويل]

تَبَسَّمْ وَاسْتَأْثَرْتُ مِنْهُ بِقُبْلَةٍ فَشِمْتُ أَقَاخًا وَارْتَشَفْتُ عُقَارًا
ومرُّ فأيدي الريح ترسل شغره كما ستر الليل البهيم نهارا
فيا لك ليلاً بالكثيب قطعته كما رُغِتْ بِالزَّجَرِ الْعُرَابِ فطارا
تُعْصُ بِنَا زَهْرُ الْكَوَاكِبِ غَيْرَةً فَتَقْدَحُ فِي فَحْمِ الظَّلَامِ شَرَارًا
ومن ذلك قوله^(٣): [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ هَبَّ نَسِيمُهُ دَعَانِي دَاعِيَهُ إِلَى الْبَيْنِ وَالشَّتِّ^(٤)
وقلت^(٥): أَخَافُ الشَّمْسَ تَفْضَحُ سِرَّنَا فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ تَفْضَحُنِي أُخْتِي^(٦)

ومن الحكم وأبيات الأمثال قوله، رحمة الله عليه^(٧): [البسيط]

مُنْعَصُ الْعَيْشِ لَا يَأْوِي إِلَى دَعَةٍ مَنْ كَانَ ذَا^(٨) بَلَدٍ أَوْ كَانَ ذَا وَلَدٍ
وَالسَّاكِنُ النَّفْسِ مَنْ لَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ سُكْنَى مَكَانٍ وَلَمْ تَسْكُنْ^(٩) إِلَى أَحَدٍ
ومن شعره^(١٠):

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْنَا بِحُسْنِهِ مُذْهَبٍ أَثْنَاءِ الْمَرْوَجِ صَقِيلٍ
إِلَى أَنْ بَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَرُوعُنَا بِسِيرٍ صَحِيحٍ وَاصْفَرَارٍ عَلِيلٍ
وَلَا تَوَارَتْ شَمْسُهُ بِحِجَابِهَا وَأُذِّنُ بَاقِي نَوْرَهَا بِرَحِيلٍ

(١) في الأصل: «عاينت» والتصويب من المصادر الأربعة.

(٢) في الأصل: «مكنا» والتصويب من المصادر الثلاثة. والمكنا: مسكن الظبي.

(٣) البيتان في اختصار القدح المعلى (ص ٦٢) ورايات المبرزين (ص ١٥٠).

(٤) ورد في رايات المبرزين مكان هذا البيت البيت التالي:

وَلَمَّا بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ رَأَيْتُهَا تُنْفَضُ رَشَحَ الطَّلِّ عَنْ نَاعِمٍ صَلَّتْ
(٥) في المصدرين: «فقلت».

(٦) في الأصل: «أخت» والتصويب من اختصار القدح.

(٧) البيتان في بغية الوعاة (ص ٢٦٥) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٣٢٧) والذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٤).

(٨) في الذيل والتكملة: «في بلد».

(٩) في النفح: «لم يسكن».

(١٠) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٧).

وغابت فكان الأفق عند مغيبها كَقَلْبِي مُسَوِّدًا^(١) لَفَقْدِ خَلِيلِي^(٢)
 أتانا بها صفراء^(٣) يسطع نورها فمَزَّقَ سِرْبَالَ الدُّجَى بِفَتِيلِ
 فردت علينا شمسنا وأصيلنا بِمُشَبِّهٍ شَمْسٍ فِي شَبِيهِ أَصِيلِ
 ومن نثره قوله يخاطب بني أبي الوليد بن رشد، تعزيةً في أبيهم، واستفتح به هذه الأبيات^(٤): [الطويل]

ألا ليت شعري، هل لطالب غاية وصولٌ وأحداث الزمان تعوقه؟
 مضى عِلْمُ الْعِلْمِ الذي يَبَيِّنه تَبَيَّنَ خَافِيهِ وبَانَ طَرِيقُهُ
 أخلاي^(٥)، إني من دموعي بزاهر بعيدٍ عن الشَّطِّينِ منه غَرِيقُهُ
 وما كان ظنِّي قبل^(٦) فَقْدِ أَبِيكُمْ^(٧) بأنَّ مُصَابَا مِثْلَ هَذَا أَطِيقُهُ
 ولم أذرِ مَنْ أَشَقَى الثَّلَاثَةَ بعده أَبْنَاؤُهُ^(٨) أم دَهْرُهُ أم صَدِيقُهُ؟
 وَمَنْ شَاهَدَ الْأَحْوَالَ بعد^(٩) مماته تَيَقَّنَ^(١٠) أَنَّ الْمَوْتَ نَحْنُ نَذُوْقُهُ
 رُجُوعًا إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَحَقُّهُ عَلَيْنَا قَضَى أَنْ لَا تُوقَى^(١١) حُقُوقُهُ
 أعزِّيكُمْ في البُعْدِ عنه^(١٢) فإنني أَهْنِيهِ قُرْبًا مِنْ جَوَارِ يَزُوْقُهُ
 فما كان فينا منه إلَّا مكانه وفي الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ كَانَ رَفِيقُهُ
 إليه^(١٣) عن المدامع، هَلَّا تَلَا انْحِدَارَ الدَّمْعَةِ انْحِدَارُهَا؟ والمطامع هل ثَبَّتَ^(١٤)
 على قُطْبٍ مدارُهَا؟ والفجائع أَغْيَزَ دَارِ بَنِي رُشْدٍ دَارُهَا؟ فإنه حديث أتعاطاه مُسَكَّرًا،
 وأستريح الله مُفَكِّرًا، وأبته باعثًا على الأشجان مذكَّرًا، ولا أقول كَفَى، وقد ذهب
 الواخذ^(١٥) الذي كنت تتلافى، ولا أستشعر صبرًا، وقد حلَّ نور العِلْمِ قَبْرًا، بل أغرق

(١) في الأصل: «مُسَوِّدًا»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «خليل»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «صفراء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في اختصار القدح (ص ٦٣) أن الأبيات قيلت في رثاء القاضي أبي الوليد بن رشد. وقد ورد في المصدر المذكور فقط ستة أبيات. ووردت كلها في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٢١).

(٥) في الأصل: «أخلاي» وهكذا ينكسر الوزن. (٦) في الذيل والتكملة: «بعد».

(٧) في اختصار القدح: «فقد جلاله». (٨) في الأصل: «أبناؤه» وهكذا ينكسر الوزن.

(٩) في اختصار القدح: «عند». (١٠) في المصدر نفسه: «تبيَّن».

(١١) في اختصار القدح: «ألا تؤدى». (١٢) في الذيل والتكملة: «منه».

(١٣) النص في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٢١ - ١٢٤).

(١٤) في الذيل والتكملة: «والمطامع أثبتت».

(١٥) في المصدر نفسه: «الواحد أرى به الفأ، ولا صبرًا، وقد أُنْكِنَ الْعَالَمُ قَبْرًا، بل أغري الأجفان =

الأجفان بمائها، وأستدعي الأحزان بالشَّهير من أسمائها، وأستوهب الأشجان غمرة غمائها. ثم أتهالك تهالك المجنون، وأستجير من الحياة برَّيب المَنون، وأنافر السُّلوة^(١) منافرةً وسواس الظُّنون، ولا عَتَب، فإذا خامر الوالِة جَزَعُه، فإلى نُصرة المدامع مَفَزَعُه^(٢)، وإذا ضَعُف احتمالُه، فإلى غَمرة الإغماء مآلُه، ومن قال: إن^(٣) الصبر أولى، وليئُت من ذلك ما تَوَلَّى. أما أنا فأستعيد من هذا المُقام وأستغفِيه، وأنزّه نفس الوفاء عن الحُلُول فيه، فإنه متى بقي للصَّبر مكان، ففي محلّ الحُزن لَقْبُول ما يقاومه إمكان، وقد خان الإخاء وجُهل الوفاء، مَنْ رام قلبه السُّلُو، وألْفَتْ^(٤) عينُه الإغفاء. هو الخطُّبُ الذي نَقَى^(٥) الهُجود، وألزم أغْيُن الثَّقَلين أن تجود^(٦)، وبه أعْظَم الدهرُ المصاب، وفيه أخطأ سهم المَنِيَّة حين أصاب. فحقُّنا أن نتجاوز الجُيوب إلى القلوب^(٧)، وننقلب^(٨) إذا غالبنا الحزن بصفقة^(٩) المغلوب، وإذا كان الدهر السَّالب فلا غضاضة على المستريح لأنه^(١٠) المَسْلوب. أستغفر الله، فقد أتذَكَّر^(١١) من مَفْقُودنا، رضي الله عنه حكْمه، وأشاهد^(١٢) بعين البصيرة شَيْمَه^(١٣)، فأجدهما يَكْفُان من واكفِ الدمع دَيْمَه، ويقولان: الوَلَّةُ عند مماسة المصاب^(١٤)، ومزاحمة الأوصاب، أمرٌ إن وقع، فقد ضَرَّ فوق ما نفع، فإنه لا أَلَمَ الحُزن شَفاه، ولا حقَّ المصيبة وفاه، ولا الدَّاهب الفائت استَرْجعه وتلافاه، فربما جَنَحَتْ إلى الصَّبر لا رغبة فيه، بل إيثاراً لِمَقْصِدِه وتشيّعاً لتصافيه، فأستزوح رائحة السُّلو، وأنحطُّ قاب قوسين^(١٥) أو أدنى عن سِذرة ذلك العُلو، وأقف بمقام الدَّهْش بين معنى الحزن

= من مائها...».

- (١) في الذيل والتكملة: «السُّلُو منافرة اليقين لوسواس الظنون».
- (٢) في المصدر نفسه: «فزعُه».
- (٣) كلمة «إن» ساقطة في الذيل والتكملة.
- (٤) في الذيل والتكملة: «أو أَلْفَتْ».
- (٥) في الأصل: «يقي» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (٦) قوله: «أن تجود» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة ليكتمل المعنى وتكتمل السجعة.
- (٧) في الذيل والتكملة: «القلوب إلى الجيوب».
- (٨) في الأصل: «وتنقلب» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (٩) في الأصل: «بصفقة» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٠) قوله: «المستريح لأنه» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.
- (١١) في الأصل: «فقا تذكّر» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٢) في الأصل: «ونشاهد»، والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٣) في الأصل: «سيمه» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٤) في الأصل: ويقولون: «عندي آتاه المصاب»، والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٥) في الذيل والتكملة: «قوس».

المستحکم ولفظ العزاء^(١) المتلوّ. فأبكي بكاء النساء، وأصبر صبر الرؤساء، وأخزّز^(٢) رزايا الفضلاء، بفضل^(٣) رزايا الأخساء، موازنة بين^(٤) هذا الوجود، وبخل يتعاقب على محل الجود^(٥). فالدهر يسترجع ما وهب، كان الصّفر^(٦) أو الذهب. وإذا تحقّق عدم ثباته، وعدم^(٧) استرجاعه لجميع هباته، كان^(٨) المتعرّض لكثيره، محلّاً لتأثيره. فلا غرو أن ذهّمكم الرّزء، مورد^(٩) الفلك الدّابر^(١٠) منه الجزء، فطالما بتمّ تُرضِعكم الحكمة أخلاقها، وتهبكم الخلافة آلافها، وتؤمّلكم^(١١) الأيام خلافتها. وإذا صَحِيت^(١٢) العقول، وضنّ بما لديه المعقول، وصارت الأذهانُ إلى حيث لا تتصوّر والألسنة^(١٣) بحيث لا تقول، وردتم مَعِينًا، ووجدتم مُعِينًا، وافْتَضَضْتُمُوهَا كمثل^(١٤) اللؤلؤ المكنون صُورًا^(١٥) عِيًا. أظننتم أن عين الله^(١٦) تنام، أم رُئِيتُم أن يكون صرخًا إلى إله موسى ذلك السّنام؟ لشدّ ما شِيدْتُم^(١٧) البناء، وألزمتم اتّباع الأب الأبناء^(١٨)، حتى غَرِقَ الأول في الآخر، وصار السّلف على ضخامته أقلّ المفاجر. ومن علّت في علاها^(١٩) قَدُمُ ترقّيه، ولم يُصَبْ^(٢٠) بكمالهِ عِيًا^(٢١) يحفظ من عين العلن وبقية، فكثيرًا ما يأتية محذوره من جهة توقّيه. هذا أبوكم، رضي الله عنه، حين استكمل، فعرف^(٢٢) الضّارّ والشافى، وتعدّرت صفات كماله على الحرف النّافي، فيا^(٢٣) لله لفظة أوالها، وأثْبَعها زفرة تليها، لقد بَحَثت الأيام عن حَتْفها يظلفها، وسَعَت على قدمها إلى رِغَم أنْفِها، [حين أتلفت الواحد يزُنْ مائة ألفها]^(٢٤)، فمن لبث الوصل

(١) في الأصل: «القرأ» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الذيل والتكملة: «وأجد». (٣) في المصدر نفسه: «تفضل».

(٤) في المصدر نفسه: «في».

(٥) في الأصل: «ونحل تتعاقب على نحل الجود»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الأصل: «الصفراء» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في الذيل والتكملة: «وعلم». (٨) في المصدر نفسه: «صار».

(٩) في الذيل والتكملة: «يؤود». (١٠) في المصدر نفسه: «الدائر».

(١١) في المصدر نفسه: «وتؤمّنكم». (١٢) في المصدر نفسه: «ظمّنت».

(١٣) في الأصل: «الألسنة» والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٤) في الذيل والتكملة: «كأمثال». (١٥) في المصدر نفسه: «حورا».

(١٦) في المصدر نفسه: «الدّهر». (١٧) في المصدر نفسه: «شدتم».

(١٨) في المصدر نفسه: «اتباع الأبناء الكرام الآباء».

(١٩) في المصدر نفسه: «علوها». (٢٠) في المصدر نفسه: «ولم يُطَفّ».

(٢١) في المصدر نفسه: «عِيًا يحفظه من عين العائن وبقية».

(٢٢) في المصدر نفسه: «تعرف». (٢٣) في المصدر نفسه: «فإنّا».

(٢٤) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.

ولرعي^(١) الوسائل، وإلى مَنْ يُلجأ في مُشكلات المسائل؟ وَمَنْ المجيبُ إذا لم يكن المسؤول بأعلم من السائل؟ اللَّهُمَّ صَبِّرْنَا على فقد الأُنس بالعلم، وأدِلْنَا من حُفوف الوله بوقار الحلم، وأخلفه في بنيه وعامة أهليه، بشبيه ما أوليته في جوارك المقدس وتوَلّيه. وإليكم أيها الإخوة الأولياء، والعِلَّةُ الذين عليهم قُصِرَت العلياء، أعتر من اتخاذ^(٢) الشيء من الكلام بنقصه^(٣) الأشياء. فقد خان في هذا الزمان^(٤)، حتى اللسان، وفُقد منه حتى الحسان^(٥)، وليس لتأبين محمد ﷺ، إلا حَسَنان، فالعذرُ مُنفسخُ المجال، وإلى التقصير في حقّ رُزُئكم الكبير نصير^(٦) في الروية والارتجال. ولذلك عدلت إلى الإيجاز، واعتقدتُ في^(٧) إرسال القول في هذا الموضع ضرباً من المجاز، ومُبْلِغُ النفسِ عُدْزها مع العجز كالصّائر^(٨) للإعجاز. وأما حسن العزاء، على تعاقب هذه الأرزاء، فأمر لا أهيه بل أَسْتجديه، ولا أذكركم به ونَفْسُ صبركم متوغلة فيه، فسواكم يُلْهَمُ للإرشاد^(٩)، ويُدْكَرُ بطريقِ الرِشاد، جعل الله منكم لأبائكم خَلْفاً، وأبقى منكم لأبنائكم سَلْفاً، ولا أراكم^(١٠) الوجودَ بعده تَلْفاً. والسلام^(١١).

محتته: امتحن، رحمه الله، بالتغريب عن وطنه، لبغْي بعض حَسَدته عليه، فأُسكن بمرسية مدّة طويلة، إلى أن هلك بالمرية الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود، آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة. فُسْرِحَ أبو الحسن بن سهل إلى بلده في رمضان من هذه السنة.

ومن شعره في ذلك الحال مما يدلّ على بعد شأوه ورفعة همته، قوله^(١٢):

[الطويل]

أدافعُ هَمِّي^(١٣) عن جوانبِ هِمَّتِي وتأبى همومُ العافين عن^(١٤) الدَّفْعِ

(١) في الذيل والتكملة: «ورعي».

(٢) في المصدر نفسه: «إيجاد».

(٣) في المصدر نفسه: «تنقصه».

(٤) في المصدر نفسه: «وقد حتى منه الإحسان».

(٥) في المصدر نفسه: «مصير ذي الروية...».

(٦) كلمة «في» ساقطة في الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «كالصابر»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) في الذيل والتكملة: «إلى الإرشاد».

(٩) في الأصل: «ولا لد لكم» والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) في الذيل والتكملة: «تلفاً، بمنّ الله وكرمه، والسلام».

(١١) في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤) وبرنامج شيوخ الرعيني (ص ٦١).

(١٢) في الأصل: «الدمع همي»، وكذا ينكسر الوزن، والمعنى لا يتلاءم مع السياق.

(١٣) في الذيل والتكملة: «على».

وَأَلْتَمَسَ الْعُثْبَى وَحِيدًا وَعَاتِبِي^(١) وَصَرَفَ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثَ فِي جَمْعٍ
وَأَتَيْتِ مِنْ حَزْمِي وَعَزْمِي^(٢) وَهَمْتِي وَمَا رُزِقْتَهُ النَّفْسُ مِنْ كَرَمِ الطَّنْبَعِ
لِفِي مَنْصِبٍ تَعْلُو السَّمَاءَ سِمَاتُهُ فَتَنْثَبُتُ^(٣) نَوْرًا فِي كَوَاكِبِهَا السَّبْعِ
غَلَا صَرْفَ دَهْرِي إِذْ عَلَا فَمَاذَا بِهِ تَرَابٌ لَتَغْلِي أَوْ غَبَارٌ عَلَى شُسْعِي^(٤)
تَدْرُعْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَأَجْلَبْتُ صُرُوفَ اللَّيَالِي كِي تَمْزُقَ لِي دَرْعِي^(٥)
فَمَا مَلَأْتُ قَلْبِي وَلَا قَبِضْتُ يَدِي وَلَا نَحْتَتُ أَصْلِي وَلَا هَصَرْتُ فَرْعِي^(٦)
فَإِنْ عَرَضَتْ لِي لَا يَفُوهَ بِهَا فَمِي وَإِنْ زَحَفَتْ لِي لَا يَضِيقُ بِهَا دَرْعِي^(٧)

وفي هذه الأبيات تأنيث السبعة الكواكب، وحكمها التذكير، وذلك إما لتأويل بعد أو غفلة، فليتنظره. قال أبو الحسن الرعيني: ودخلت عليه بمرسية، وبين يديه شمامة زهر، فأنشدني لنفسه^(٨): [الطويل]

وَحَامِلٍ طَيِّبٍ لَمْ يُطَيِّبْ بِطَيِّبِهِ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ طَيِّبٌ
تَأَلَّفَ مِنْ أَغْصَانِ آسٍ وَزَهْرَةٍ^(٩) فَمِنْ صِفَّتِيهِ زَاهِرٌ وَرَطِيبٌ
تَعَانَقَتِ الْأَغْصَانُ فِيهِ كَمَا التَّقَى حَبِيبٌ عَلَى طَوْلِ النَّوَى وَحَبِيبٌ
وَإِنْ الَّذِي أَدْنَاهُ دُونَ^(١٠) فِرَاقِهِ إِلَيَّ كَبِيرٌ^(١١) فِي الْوُجُودِ عَجِيبٌ
مُنَاسِبَةٌ لِلْبَيْنِ كَانَ انْتِسَابُهَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ
فَبِالْأَمْسِ فِي إِسْحَارِهِ^(١٢) وَبِدَارِهِ وَبِالْيَوْمِ فِي دَارِ الْغَرِيبِ غَرِيبٌ

(١) في الأصل: «وغايتي» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الذيل والتكملة: «من عزمي وحزمي».

(٣) في الأصل: «فيثبت» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «سبع»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الأصل: «درع» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الأصل: «فما ملئت... ولا لحفت... ولا حضرت فرع»، وهكذا ينكسر الوزن، والمعنى مضطرب، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «ذرع» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٤) وبرنامج شيوخ الرعيني (ص ٦٢).

(٩) في الأصل: «تألف من أغصان زهره»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في المصدرين: «بعد».

(١١) في المصدرين: «كبر».

(١٢) في المصدرين: «أشجاره».

تواليه: صُنِّف في العربية كتابًا مفيدًا، رَتَّب الكلام فيه على أبواب كتاب سيويه. وله تعاليق جليلة على كتاب المُسْتَصْفَى في أصول الفقه، وديوان شعر كبير. وكلامه الهزلي ظريف شهير.

مولده: عام تسعة وخمسين وخمسمائة.

وفاته: توفي بغرناطة منتصف ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة. وزعم ابن الأَبَّار^(١) أن وفاته كانت سنة أربعين وستمائة، وليس بصحيح^(٢). ودفن بمقبرة شقستر. قال ابن عبد الملك^(٣): وكان كريم النفس، [فاضل الطبع، نزيه الهمّة]^(٤)، حصيف الرأي، شريف الطباع، وجيهاً، مبرورًا، معظمًا عند الخاصة والعامة.

من رثاه: ممن كتب إلى بَنِيهِ يُعَزِّيهِمْ في مصابهم بفقده، ويحضهم على الصبر من بعده، تلميذه الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن الجُثَّان^(٥): [الطويل]

دعوني وتَسْكَبَ الدموع السَّوافك^(٦)
فدعوى^(٧) جميل الصُّبْرِ دعوةُ آفك
أَصْبُرُ جميلٌ في قبيح حوادث
خَلَفَنَ على الأنوار ثوبَ الحَوالِك
تَنَكَّرَتِ الدنيا على الدِّين ضَلَّةً
ومن شِيمة الدنيا تنكَّرَ فارك
فَصَبَّحْنَا^(٨) حُكْمَ الردى بردائه
فَتِلْكَ وهذا^(٩) هالكٌ في المهالك^(١٠)

(١) التكملة (ج ٤ ص ١٢٦).

(٢) أَظَنُّ أن ابن الخطيب يردّد هنا ما قاله ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٨):

وهو: «وليس بشيء».

(٣) الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٥). (٤) ما بين قوسين ساقط في الذيل والتكملة.

(٥) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٤).

(٦) في الأصل: «السوابك» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «فدعوني» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) في الذيل والتكملة: «فَصَبَّحْنَا».

(٩) في الأصل: «وهذي»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) في الذيل والتكملة: «الهالك».

عفا طَلَلٌ منها ومنه فأضبحاً^(١)
شَرِيكَني عَنانٍ في بَلَا مُتدارك^(٢)
فلا بهجةٌ تُبدي^(٣) مَسَرَّةَ ناظر
ولا حُجَّةٌ تَهدي مَحَجَّةً^(٤) سالِك
وما انتظمَ الأَمْرانِ إِلَّا لِيُؤذِنَا
بأمرٍ دها سَير النجوم السَّوابك^(٥)
وإنَّ لمنشورِ الوجودِ انتظاره^(٦)
بِكَفِّي فَناءٍ للفناءِ مُواشك^(٧)
أما قد علمنا والعقولُ شواهدُ
بأنَّ انقراضَ العلمِ أضلُّ المِهالكِ
إذا أهلك^(٨) اللهَ المعلومَ وأهلها
فما اللهُ للدهرِ الجهولِ ببارك^(٩)
هل العلمُ إِلَّا الرُّوخُ والخلقُ جُئَّةُ
وما الجسمُ بَعْدَ الروحِ بالمتماسكِ
وما راعني في عالمِ الكونِ حادثُ
سوى حادثٍ في عالمٍ ذي مداركِ
لذلك ما أبكي كأنِّي مُتَمِّمٌ^(١٠)
أَتَمُّ ما أَبْقَى الأُسى^(١١) بَعْدَ مالِك

(١) في الأصل: «فأصبحنا»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «غماز في بَلَا متدارك»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الذيل والتكملة: «تهدي».

(٤) في الأصل: «بحجة» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «بأنَّ قد دنا نثرُ النجوم السَّوابك».

(٦) في الذيل والتكملة: «وَأَنَّ لمنثورِ الوجودِ انطواؤه».

(٧) في الأصل: «يكفني فَناءٌ للفناءِ مواشك»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) في الذيل والتكملة: «أُذْهَبَ». (٩) في المصدر نفسه: «بتارك».

(١٠) في الأصل: «مُتَمِّمٌ» والتصويب من الذيل والتكملة. وهنا إشارة إلى الشاعر متمم بن نويرة وبكائه لأخيه مالك حين قتل في حروب الرِّدة.

(١١) في الأصل: «لا سُمي» وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

وسَهِّلَ عندي أن أرى الحزن مالكي
 مصابي بالفياض سهل بن مالك
 إمام هدى كُنَّا نُقَلِّدُ رأيَه
 كتقليد رأي الشافعي ومالك
 غمام ندى^(١) كُنَّا عهدنا سماحه
 بساحل دارات العماد الحوائك^(٢)
 أحقًا قضى ذاك^(٣) الجلال وقوَّضَتْ
 مباني معال في السماء سوامك؟
 وأقفرَ في نجدٍ من المجد رُبْعُه
 وغُمِرَ قَبْرُ مُفَرَّدٍ بالدَّكَادِكِ؟
 وغُيِّبَ^(٤) طودٌ في صعيدٍ بملْحَدٍ^(٥)
 وغُيِّضَ بَخْرٌ في ثرى مُتَلَحِّكٍ^(٦)
 ووارى شمسَ المعارف غيْهَبٌ
 من الخُطْبِ يُزْدِي^(٧) بالشُّموسِ الدَّوَالِكِ^(٨)
 ألا أيها النّاعي لك التَّكْلُ لا تَفْه
 بها إنها أم الدَّوَاهِي الدَّوَاهِكِ^(٩)
 لعلَّكَ في نَغْيِ العُلا متكذِّبٌ
 فكم ماجِلٍ من قَبْلُ فيه وماحِك

(١) في الأصل: «سدى» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الذيل والتكملة: «يساجل دَرَات العهاد الحواشك».

(٣) كلمة «ذاك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «وغبٌ» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «مُلْحَدٍ».

(٦) في الأصل: «وغيضٌ فجرٌ في يدي متلاحك»، والتصويب من الذيل والتكملة: والمتلاحك: المتلاحم.

(٧) في الذيل والتكملة: «يُودي».

(٨) الدوالك: المائلة للغروب.

(٩) في الأصل: «بهلك الدواهي الدواهك»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة. والدواهك: التي تدق وتطحن.

فَكَذَّبَهُمْ^(١) يَا لَيْتَ أَنْكَ مِثْلَهُمْ
تَوَاتُرَ أَخْبَارٍ وَصِدْقَ مَالِكَ
فِيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَوْلِ إِذْ بَانَ كَذِبُهُ
وَيَا قُبْحَهُ وَالصُّدْقَ بِأَدْيِ الْمَسَالِكِ
لَقَدْ أَرْجَفُوا^(٢) فِيهِ وَقَلْبِي رَاجِفٌ
مَخَافَةَ تَضْدِيقِ الظُّنُونِ الْأَوَافِكِ
كَأَنَّ كِمَالَ الْفَضْلِ كَانَ يَسُوءُهُمْ^(٣)
فَأَبْدَوْا عَلَى نَقْصٍ^(٤) هَوَى مُتَهَالِكِ
كَأَنَّهُمْ مُسْتَبْطِئُونَ لِيَوْمِهِ^(٥)
كَمَا اسْتَبْطَأَ الْمَصْبُورُ^(٦) هَبَّةً بَاتَكَ^(٧)
كَأَنَّهُمْ مُسْتَمْطِرُونَ لِعَارِضٍ
كَعَارِضٍ عَادٍ لَتَجْلُدُ عَارِكَ
بَلَى إِنَّهُمْ قَدْ أَزْهَصُوا لِرَزِيَّةٍ
تُضْغِضُغُ زُكْنَ الصَّابِرِ الْمُتَمَالِكِ
فَقَدْ كَانَ مَا قَدْ أَنْذَرُوا بِوُقُوعِهِ
فَهَلْ بَغْدَةُ لِلصَّبْرِ^(٨) صَوْلَةٌ فَاتَكَ؟
مَصَابٌ مَصِيبٌ لِلْقُلُوبِ بِسَهْمِهِ^(٩)
رَمَى عَنْ قِسْيٍ لِيَالِي عَوَاتِكَ

(١) في الأصل: «يكذبهم» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «لمقدار جَفَوْا»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «يسومهم»، والتصويب من المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «نغص هو متمالك»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من المصدر السابق.

(٥) في الأصل: «يستبطون أيومة»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) قوله: «المصبور هبة» غير وارد في الأصل، وجاء مكانه بياض، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «فاتك»، والتصويب من المصدر السابق.

(٨) في الذيل والتكملة: «للدهر».

(٩) في الأصل: «بسيده»، والتصويب من الذيل والتكملة.

بَكَتْ حَسَنَهَا^(١) الغَبْرَاءُ فِيهِ فَأَسْعَدَتْ
 بِأَدْمَعِهَا الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ^(٢)
 عَلَى عِلْمِ الْإِسْلَامِ قَامَتْ نَوَادِبُ
 بِهَيْثُنِ مَبَاكِ أَوْ بِهَيْثُمِ مَضَاحِكِ
 فَمِنْ سُنَّةٍ سَنَّتْ عَلَى الرَّأْسِ تُزْبِهَا
 وَمَكْرُمَةٍ نَاحَتْ لِأَكْرَمِ هَالِكِ
 وَمِنْ آيَةٍ تَبْكِي مَنْوَرٍ^(٣) صَبَحَهَا
 إِذَا قَامَ فِي جَنَحٍ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكِ
 وَمِنْ حِكْمَةٍ تَبْكِي^(٤) لِفَقْدِ مُفَجَّرِ
 لِيَنْبُوعِهَا السُّلْسَالِ فِي الْأَرْضِ سَالِكِ
 فَيَا أَسْفِي مَنْ لِلْهَوَى وَرَسُومِهِ
 وَمَنْ لِمُنِيخٍ عِنْدَ تِلْكَ الْمَبَارِكِ؟
 وَمَنْ لِلْوَاءِ الشُّرْعِ يَرْفَعُ خَفْضُهُ
 وَيَمْنَعُ مِنْ تَمْزِيْقِهِ كَفَّ هَاتِكِ؟
 وَمَنْ لِكِتَابِ اللَّهِ يَدْرُسُ وَخِيَهُ
 وَيَقْبِسُ مِنْهُ النُّورَ غَيْرَ مُتَارِكِ؟
 وَمَنْ لِحَدِيثِ الْمَصْطَفَى وَمَاخِذِ^(٥)
 يَبْيُئْنَهَا^(٦) فِي فَهْمِهِ وَمُتَارِكِ؟
 وَمَنْ ذَا يُزِيلُ اللَّبْسَ فِي مُتَشَابِهِ
 وَمَنْ ذَا يُزِيحُ الشُّكَّ عَنْ مُتَشَابِكِ؟

(١) فِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ: «حَزْنَهَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْجَمَائِكُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ. وَالْخَضِرَاءُ: السَّمَاءُ. وَالْحَبَائِكُ: الطَّرَقُ، أَيْ طَرَقَ النُّجُومُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «بَنُورٍ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ.

(٤) فِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ: «تَرْثِي».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَمَاجِدٌ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكْمَلَةِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «يَبْيُنُ بِهَا»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

ومن ليلِراع الصُّفْر^(١) طالت^(٢) بكفه
فصارت طوالُ السفر^(٣) مثلَ النيازك؟
ومن للرقاع البيض طابت بطيبه^(٤)
فجابت إلى الأملاك سُبُل المسالك؟
ومن لمقام الحَفْل يَضدَعُ بالتي
تَقْصُ^(٥) لِقْصُ من جناح المدارك؟
ومن لمقال كالنُّضار يخلُص^(٦)
لإبريزه التبريز لا للسَّباتك؟
ومَن لِفِعال إن ذَكَرَتْ بِناءه
فَعَالٍ وإن تُنْشَرَفِمْسَكَةُ فارك؟
ومَن لخلالٍ كُرِّمَتْ وُضرائر^(٧)
ضَرَبْنَ بقذح في عتاب^(٨) الضرائك^(٩)؟
ومَن لشعارِ الزهدِ أخْفِي بالِغْنى^(١٠)
ففي طيِّه فضلُ القُضَيْل ومالك^(١١)؟
ومَن لِشعابِ المَجْدِ أو لشُعوبه
إذا اختلطت ساداته بالصُّعالك؟
ألا ليس مَن: فاكْتَفَ عَوِيْلَكَ أو قَرِدَ
فما بعد سهلٍ في العُلى من مُشارك
أَصْبَنَّا فيالله فيه وإنما
أَصْبَنَّا لَعَمْرِي في الذُّرى والحَوارك

(١) في الأصل: «المُضْفَر»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٢) في الأصل: «طابت»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «الشمس»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «طارت بذكره».

(٥) في الأصل: «تَقْصُ»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الذيل والتكملة: «مخلَّص». (٧) في الذيل والتكملة: «وضرائب».

(٨) في المصدر نفسه: «غياث». (٩) الضرائك: الفقيرات الجائعات.

(١٠) في الأصل: «بالفنا» والتصويب من الذيل والتكملة.

(١١) الفضيل: هو الفضيل بن عياض. ومالك: هو مالك بن دينار.

فنادِ بأفلاك المحامد: أَقْصِرِي
 فلا دَوْرَانْ، زال^(١) قُطْبُ المِمدارك
 وصِخْ بالسَّناءِ^(٢) اليوم أَقْوَيْتَ منزلاً
 بِوُطْءِ المَنايا لا بِوُطْءِ السَّنابك
 على هذه حَامَ الجِمامِ محلَّقاً
 ثمانينَ حَوَلاً كالعدوِّ المُضاحك
 فسألمهُ في مَغْرِكَ الموتِ خادعاً
 وحارِبَه إِذ جازَ ضَنْكَ المِعارك
 طواك الرَّدَى مَهْمَا يُسَاكُنْ فإِنَّه
 مُحَرِّكُ جيشِ ناهِبِ العيشِ ناهك
 سَبَى سَبأً قَدْما وَحي^(٣) السُّكاسك
 ولم يَأُلْ عن خَوْنِ لُخانٍ^(٤) ومالك
 وأقْنَى مِن أبناءِ^(٥) البرايا جموعَها
 وألقى البُرى^(٦) بالرغمِ فوق البَرَامك
 سواءً لديه أن يصول بِفِئاتك^(٧)
 من الناسِ^(٨) ناسٍ لَتَلْقَى أو بِناسك
 ولو أَنه أَزَعَى على ذي كِرامَةٍ
 لأزَعَى^(٩) على المِختارِ نَجَلِ العواتك^(١٠)

(١) في الأصل: «بل»، وكذا لا يستقيم الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «بالبناء» والتصويب من المصدر السابق.

(٣) في الأصل: «نبا سبا قَدْما وهي...»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «لحائز»، وكذا يختل الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «من أَفْناء».

(٦) في الأصل: «البرايا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٧) في الأصل: «بقلبك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «للناس» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٩) في الأصل: «لأعبي»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) المختار: هو رسول الله ﷺ. والعواتك: ثلاث، يعني جداته ﷺ.

ولو راعه عُمَرُ تَكَامِلُ أَلْفِهِ
لما راع نوحًا في السنين الذكادك^(١)
وما من سبيلٍ للدوام وإنما
خُلِقْنَا لأزْحَاءِ المَئُونِ الدواهِك^(٢)
فيا آل سهلٍ أو بنيه مخصصا
نداء عمومٍ في غمومٍ موالِك
أعندكم أني لما قد عراكم
أمانعُ صَبْرِي لن يُلين عرائكي^(٣)؟
فكيف أعزّي والتعزّي مُحَرَّم
عليّ ولكن عادةً آل مالِك^(٤)
فلئن فَرَحَ^(٥) يبدو فذاك^(٦) تَكْرُهُ
لتجريع صابٍ من مصابٍ مُواعك
وإن كان صبر^(٧) إنها لِحُلُومُكُمْ
ثوابتُ^(٨) في مَرِّ الرياح السواهِك
ورثتُم سنا ذاك المقدس^(٩) فارتقوا
بأعلى سَنامٍ من ذرى العزّ تامك^(١٠)
فلم يَمُضِ مَنْ أبقي من المَجْدِ إزْثه
ولم يَلْقَ ملَكًا^(١١) تاركٌ مِثْلَ مالِك

(١) في الذيل والتكملة: «الذكائك».

(٢) في الأصل: «الرامك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.

(٣) في الأصل: «عزائك»، والتصويب من المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «الرامالك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: «جزع».

(٦) في الأصل: «فذلك»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٧) في الأصل: «صبرًا» والتصويب من المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «توابة»، وكذا يختل المعنى والوزن معًا.

(٩) في الذيل والتكملة: «المقدم».

(١٠) في الأصل: «نامك»، والتصويب من الذيل والتكملة. والتامك: المرتفع.

(١١) في الذيل والتكملة: «هُلُكًا».

أُتَدْرُونَ لِمَ جَدَّتْ رِكَابُ أَبِيكُمْ
 كَمَا جَدَّ سَيْرُ بِالْقِلَاصِ الرَوَاتِكِ^(١)؟
 تَذْكَرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدِيمَهُ
 فَحَنٌّ إِلَى عَيْصٍ^(٢) هُنَالِكَ شَابِكُ
 وَكَانَ^(٣) سَمَا فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ حَظُّهُ
 فَلَمْ يَلَهُ^(٤) عَنْهُ بِالْحِظْوِظِ الرِّكَائِكِ
 فَيَا عَجَبًا مَتَا نَبْكَي مُهْنًا
 تَبَوَّأَ دَارًا فِي جَوَارِ الْمَلَائِكِ
 يَلَاقِيهِ فِي تِلْكَ الْمَغَانِي رَفِيقُهُ
 بِوَجْهِ مَنِيرٍ بِالتَّبَاشِيرِ ضَاحِكِ
 فَلَا تَحْسِبُوا أَنَّ التَّوَى غَالِ رَوْحَهُ
 لَجَسْمِ تَوَى تَحْتَ الذِّكَادِكِ سَادِكِ^(٥)
 فَلَوْ أَنَّكُمْ كُوشِفْتُمْ^(٦) بِمَكَانِهِ
 رَأَيْتُمْ مَقِيمًا فِي أَعَالِي الْأَرَائِكِ
 يُنْعَمُ فِي رَوْضِ الرِّضَا وَتَجْوَدُهُ
 سَحَائِبُ فِي كُثْبَانِ مِسْكٍ عَوَانِكِ^(٧)
 كَذَلِكَ وَغَدُ اللَّهُ فِي ذِي مَنَاسِبِ
 مِنَ الْبِرِّ صَحَّحْتُ بِالتَّقَى^(٨) وَمَنَاسِكِ
 فَيَا رَحْمَةً الرَّحْمَنِ وَافِي جَنَابِهِ
 وَيَا رَوْحَهُ سَلِّمْ عَلَيْهِ وَبَارِكْ

(١) الرواتك: التي تمشي وكأنَّ برجليها قيدًا.

(٢) في الأصل: «غيض» والتصويب من الذيل والتكملة. والعيص: الأصل. والعيص الشابك: متصل القرابة.

(٣) في الأصل: «وكل»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «يلب»، والتصويب من المصدر السابق.

(٥) السادك: اللازم.

(٦) في الأصل: «توشفتم» والتصويب من المصدر السابق.

(٧) العوانك: جمع عانك، والعانك من الرمل: ما في لونه حمرة، أو ما هو تعقّد.

(٨) في الأصل: «بالتقنى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

ويا لَوْعَتِي سِيرِي إِلَيْهِ بِرُقْعَتِي
وَقُصِّي شَجُونًا مِنْ حَدِيثِي هُنَالِكَ

حديث^(١) الأشجان شجون، ووجوه القراطيس به كوجوه الأيام جُون، فازعني^(٢) سَمَعَكَ أَبْثُكَ بَيْتِي واكتنابي، وأعزني^(٣) نظرة في كتابي؛ لتعلم ما بي، فعندي ضَرْبُ الْأَسَى جِنَايَةً^(٤)، وعلى وَرْدِي أَطَالُ باغي الْأَسَى حَمَايَةً^(٥)، وَعَبْرَتِي أَبْكَتْ مِنَ الْقَطْرِ سِجَامَهُ، وَزَفَرْتِي أَذْكَتْ مِنَ الْجَمْرِ ضِرَامَهُ، وَمَنِي تَعَلَّمْتُ ذَاتَ الْهَدِيلِ كَيْفَ تَنُوحَ، وَعَنِّي أَخَذْتُ ذَاتَ الْحَسَنِ^(٦) كَيْفَ تَغْدُو وَالْهَةُ وَتَرُوحَ، فَمَا مَذْعُورَةٌ رَاعَهَا الْقَنَاصُ، وَعَلِقَ بِوَاحِدِهَا حَبْلُ الْجِهَالَةِ^(٧) فَأَعَوَزَهُ الْخَلَاصُ، فَهِيَ تَلْتَلَّتْ إِلَيْهِ وَالْمَخَافَةُ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا، وَتَتَلَهَفُ عَلَيْهِ فَتَكَادُ تَوَاقِعُ فِيهِ جِمَامَهَا، بِأَخْفَقَ ضُلُوعًا، وَأَشْفَقَ رُوعًا، وَأَضِيقَ مَجَالًا، وَأَوْسَعَ أَوْجَالًا، وَأَشْغَلَ بَالًا، وَأَشْغَلَ بَلْبَالًا، بَلْ مَا طَلَاهَا، وَقَدْ رَأَاهَا، تَرْمِي^(٨) طَلَاهَا، فَوْقَ^(٩) حَتَّى كَادَ يَشْرُكُهَا فِي الْحَيْنِ، وَيَحْصُلُ مِنَ الشُّرْكَ تَحْتَ جَنَاحَيْنِ. ثُمَّ أَفْلَتَ وَهُوَ يَشْكُ فِي الْإِفْلَاتِ، وَيَشْكُو وَخُدَّتْهُ فِي الْفُلُوتِ^(١٠)، بِأَزْهَبَ نَفْسًا، وَأَجْنَبَ أَنْسًا، وَالْهَبَ حَشًّا، وَأَغْلَبَ تَوْحُّشًا، وَأَضِيعَ بِالْمُومَاتِ، وَأَضْرَعَ لَغِيرِ الْأَمَاتِ، مُنِّي وَقَدْ وَافَى النَّبَأَ الْعَظِيمَ، وَنَبَّرَ الْهُدَى بِكَفِّ الرَّدَى شَمْلَهُ^(١١) النَّظِيمَ، وَأَصْبَحَ يَعْقُوبُ الْأَحْزَانَ وَهُوَ كَظِيمٍ. وَقِيلَ: أَصَابَتْ الدُّنْيَا بِحَبَشَتِهَا^(١٢) وَحَسْنَهَا، وَالْدِّيَانَةَ بِمُحَسَّنِهَا وَأَبَى حُسْنَهَا، فَحَقَّ عَلَى الْقُلُوبِ انْفِطَارُهَا، وَعَلَى الْعْيُونَ أَنْ تَهْمِي قَطَارُهَا، وَعَلَى الصَّبْرِ أَنْ يَمَزُقَ جِلْبَابَهُ، وَعَلَى الصَّدْرِ أَنْ يَغْلِقَ فِي وَجْهِهِ السُّلُوبَ بَابَهُ. أَنْعَى^(١٣) الْجَلِيلَ السَّعْيَ، وَرَزِيَّةَ الْجَمِيلِ السَّجِيَّةَ، وَوَفَاةَ الْكَرِيمِ الصِّفَاتِ، وَفَقْدَ الصِّمِيمِ الْمَجْدِ، وَذَهَابَ السَّمْنِجِ الْوَهَّابِ، وَقَبْضَ رُوحَانِي الْأَرْضِ، وَانْعِدَامَ مَعْنَى النَّاسِ، وَانْهَدَامَ مَغْشَى^(١٤) الْإِيْنَانِ، وَانْكَسَافَ^(١٥) شَمْسِ الْعِلْمِ، وَانْتِسَافَ قُدْسِ الْجَلْمِ. يَا لَهُ حَادِثًا، جَمَعَ قَدِيمًا مِنَ الْكُرُوبِ وَحَادِثًا، وَمَصَابِيَا جَرَّعَ أَوْصَابًا، وَأَضْحَى

(١) من هنا حتى آخر الترجمة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١١٤ - ١٢٠).

(٢) في الذيل والتكملة: «فأصخ لي أبثك...». (٣) في المصدر السابق: «أو أعزني».

(٤) في المصدر السابق: «خيامة». (٥) في المصدر السابق: «حيامة».

(٦) في المصدر السابق: «الحنين». (٧) في المصدر السابق: «الحبال».

(٨) في الذيل والتكملة: «تدمي». والطلا: ابن الظبية أو البقرة.

(٩) كلمة «فوق» ساقطة في الذيل والتكملة. (١٠) في الذيل والتكملة: «بالفلاة».

(١١) في المصدر السابق: «سلكه»، وهو أحسن للسياق.

(١٢) في المصدر السابق: «بحشتها». (١٣) في المصدر السابق: «لنعي».

(١٤) في المصدر السابق: «مغنى».

(١٥) في الأصل: «وانكشاف» والتصويب من المصدر السابق.

كلُّ به مُصَابًا. لا جَرَمَ أَنِي شَرِبْتُ مِنْ كَأْسِهِ مُسْتَفْظَعَهَا^(١)، وشرقت بها وبماء^(٢) دمعي الذي ارفضَّ معها، فغالت خَلْدِي، وَغَالَبَتْ جَلْدِي، حَتَّى غَبْتُ عَنِّي، وَلَمْ أَذِرْ بِأَلَامِي الَّتِي تُعْنِي. ثُمَّ أَقَفْتُ مِنْ سُكْرِي، وَنَفَقْتُ^(٣) مَبْدَدَ فِكْرِي، فَرَاغَعَنِي التَّذْكَارُ وَالتَّهْمَامُ، وَطَاوَعَنِي شَجَوْنَا^(٤) يَتَعَاطَاهُ الْحِمَامُ، فَبَكَيْتُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُغْشِيَنِي، وَغَشِيتُ إِذْ غَشِيَنِي مِنْ ذَلِكَ أَلِيمٍ^(٥) مَا غَشِيَنِي، وَظَلَّتْ أَلْقَى^(٦) انْبِجَاسًا لِلتَّرْحِ يَلْقِيَنِي، فَتَارَةٌ يُعْنِيَنِي، وَتَارَةٌ يُبْقِيَنِي، فَلَوْ أَنَّ اخْتِدَامِي، وَالتَّدَامِي، وَجَفَنِي الدَّامِي، أَطْلَعَتْ عَلَى بَعْضِهِ الْخِنَسَاءِ، لَقَالَتْ: هَذِهِ عَزْمَةٌ حَزِنْ لَا يَسْتَطِيعُهَا النِّسَاءُ. ذَلِكَ بِأَنْ قِسْمَةُ الْمَرَاثِي كَقِسْمَةِ الْمِيرَاثِ، وَلِلذِّكْرَانِ الْمَزْيَةُ، كَانَ لِلشُّرُورِ أَوْ لِلرُّزْيَةِ، عَلَى الْإِنَاثِ، هَذَا لَوْ وَازَنَ مَبْكِي مَبْكِيَا، وَوَارَى تَرَابِي فَلَكَيَا، إِنَّا^(٧) لِنَبْكِي نَوْرَ عِلْمٍ وَهِيَ تَبْكِي ظُلْمَةَ جَهْلٍ، وَنَدْبَتِي بِجَبَلٍ يُدْعَى بِسَهْلٍ، كَانَ^(٨) يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَيَنْهَالُ جَانِبَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ يَنْهَارُ، فِي مِثْلِهِ وَلَا أُرِيدُ بِالْمِثْلِ سِوَاهُ، فَمَا كَانَ فِي أَبْنَاءِ الْجِنْسِ مَنْ سِوَاهُ. يَخْسُنُ الْجَزْعُ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ، وَيُقَالُ لِلْمُتَجَلِّدِ: لَا تُنَزِّعْ الرُّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ، فَكُلَّ جَفْنٍ بَعْدَهُ جَافٌ، فَصَاحِبُهُ جِلْفٌ أَوْصَافٌ^(٩)، وَكُلُّ فُؤَادٍ لَمْ تَصْدَعْ^(١٠) لَهُ صِفَاتُهُ، وَلَمْ تَتَغَيَّرْ لِفَقْدِهِ صِفَاتُهُ، فَمُتَحَقِّقٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ^(١١) مَعْلُومٌ، أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي الْحِجَارَةِ أَوْ مَعْدُومٌ. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي يَوْمَ وُدِّعَ لِلتَّرْحَالِ، وَدَعَا حَادِيَهُ بِشَدِّ^(١٢) الرُّحَالِ، كَيْفَ كَانَ حَاضِرُهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، هَلْ اسْتَطَاعُوا مَعَهُ صَبْرًا، وَأَطَاعُوا لَتَلْيِثَتِهِ^(١٣) أَمْرًا؟ أَوْ ضَعُفَ احْتِمَالُهُمْ، وَقَوِيَ فِي مَفَارِقَةِ النُّفُوسِ اغْتِمَالُهُمْ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذْ أَفَادُوا الْمَاءَ طَهَارَةً زَائِدَةً بِغَسْلِ جَلَالِهِ! هَلْ حَنَظَوْهُ فِي غَيْرِ ثَنَائِهِ أَوْ كَفَّنُوهُ فِي غَيْرِ خِلَالِهِ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا اسْتَقَلَّ بِهِ نَعْشُهُ لِأَشْرَفٍ، تَرَفَّرَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَظَلُّهُ الرُّفْرُفُ! هَلْ رَأَوْا قَبْلَهُ حَمْلَ^(١٤) الْأَطْوَادِ، عَلَى الْأَعْوَادِ؟ وَسِيرَ الْكَوَاكِبِ، فِي مِثْلِ تِلْكَ الْمَوَاكِبِ؟ فَيَأْنُسُوا بِالْإِلْفِ، وَيَرْفَعُوا مِنْكُمْ الطَّرْفَ، وَيَدْعُوا لِفَيْضٍ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الظَّرْفِ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذْ وَدَّعُوا^(١٥) دَرَّةَ الْوُجُودِ، صَدْفَةَ اللَّحْدِ الْمَجُودِ، لِمَ آثَرُوا الثَّرَى عَلَى نَفُوسِهِمْ، وَرَضُوا الْأَرْضَ مَغْرِبًا

(١) في الأصل: «مستفضها» والتصويب من المصدر السابق.

(٢) في المصدر السابق: «وبدمعي». (٣) في المصدر السابق: «ولفقت».

(٤) في المصدر السابق: «شجو لا تعاطاه». (٥) في المصدر السابق: «اليم».

(٦) في المصدر السابق: «لَقَى أينما شاء الترح». (٧) في الذيل والتكملة: «أنا أبكي».

(٨) في المصدر السابق: «كانت تتفجر». (٩) في المصدر السابق: «أو جاف».

(١٠) في المصدر السابق: «تصدع». (١١) في المصدر السابق: «العقلاء».

(١٢) في المصدر السابق: «لشد». (١٣) في المصدر السابق: «لتثيته».

(١٤) في الأصل: «حملة الأطوار»، والتصويب من المصدر السابق.

(١٥) في المصدر السابق: «أودعوا».

لأنوار شُموسهم؟ فهلا حَقَرُوا له بين أخنائِ الضلوع، وجعلوا الصفيح صريح الحب والولوع، فيكونوا قد فازوا بقربه، وجازوا فخرًا خَيْرَ لثَرَبه؟ ويا ليت شعري إذا لم يفعلوا ذلك، ولم يهتدوا هذه المسالك! هل قضا حَقَّ الحزن، وسَقُوا جوانب الضريح من عَبراتهم بأمثال المُنزَن؟ وهل اتصفوا بصفة الأسف، أو قنعوا منها بأن وصفوها؟ وهل تلافوا بقايا الأنفس، بعد المفقود الأَنفُس، وأتلفوها^(١)؟: [الطويل]

فكلُّ أَسَى لا تَذْهَبُ النفس عنده فما هو إِلَّا من قبيل التصنُّع

يا قَدَسَ الله مثوى ذلك المتوفَّى، وما أَظَنَ الجَزَعُ تَمَّمَ^(٢) حَقَّه ووفَّى. ولو درى الزمن^(٣) وبنوه، قَدَرَ من فقدوه، لوجدوا المفاجيء^(٤) الفاجع أضعاف ما وجدوه، فقد فقدوا واحدًا جامعًا للعوالم، وماجدًا رافعًا لأعلام المعالي والمعالم، ومُقَدِّ ثَقُلَ له في الفدا، ونفوس الأوداء والأعداء، ومُبَكِّى ما قامت على مثله التوائح، ولا حَسُنَتْ إِلَّا فيه المراثي كما حسنت من قبل فيه المدائح. رحمة الله عليه ورضوانه، وريحان الجنان يُحَيِّيه به رضوانه. من لي بلسان يقضي حَقَّ نَذْبته، وَجَنان يقضي بما فيه إلى جُثَّتِه^(٥) وثُربته، وقد نَبَّهني^(٦) حزني عليه وبلدني، وتملَّكني حصر الحسرة عليه وتعبدني. وأين يقع مُهْلَهْلُ البديه، مما يخفيه مُهْلَهْلُ الثَّكُلِ ويُنْديهِ؟ يمينًا لو لَبِثْتُ في كهف الرويَّة ثلاثمائة سنين، واستمدذْتُ سواد ألسنة الفصحاء اللسنين، ما كنت في تأبين ذلك الفصل المُبين من المُحسنين، إِلَّا أَنِي أَتَيْتُ بالطريف^(٧) من بيانه [المُعْلَم المطارف]^(٨) والتلديد، ورثيت رُشد كماله برثائه كمال ابن رشد أبي الوليد، فأنشدت بنيه قوله فيه^(٩): [الطويل]

أَخْلَايَ، إِنِّي من دموعي بزآخر بعيد عن الشُّطَين منه غريقُهُ
وما كان ظَنِّي قَبْلَ فَقْدِ أَبِيكُمْ بأنَّ مُصَابَا مِثْلَ هَذَا أُطِيقُهُ
ولم أذِرْ من أَشْقَى الثلاثة بعده أَبْنَاؤُهُ أم دَهْرُهُ أم صديقُهُ؟

ثم استوفيت تلك الأبيات والرسالة، وأجريت بترجييعها من دم الكبد ونجييعها عبراتي المُسالة، فحينئذ كنت أَوْفَى المصاب واجبه، وَأَشْفِي صدورًا صديَّة شجيَّة

(١) في الأصل: «وأتلفوه»، والتصويب من المصدر السابق.

(٢) في الذيل والتكملة: «عَمَّ». (٣) في المصدر نفسه: «الزمان».

(٤) في المصدر نفسه: «للفاجي». (٥) في المصدر نفسه: «جَثَّتِه».

(٦) في المصدر نفسه: «بَلَّهني». (٧) في المصدر نفسه: «بالطارف».

(٨) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصدر السابق.

(٩) تقدمت هذه الأبيات.

وقلوبًا واجفّة واجبة. ولو أن ما رثى به نفسه الكريمة من ثرّ إساءته^(١)، حين رأى الحين مغتصبًا^(٢) حشاشة مكرماته، أثار كامن وجدي بألفاظه المُبكية، ومعانيه التي تحلّ من مزاد العيون الأوكية، لا هبّ لي زندا^(٣)، وأعقبني صفاة تُتدى، وأطمعني في أن يعود بكائي زندا. فقد بلغني أنه لما^(٤) وقف على ثنية المنية، وعرف قرب انتقال الساكن من البنية، جمع بنات فكره، كما جمع شيبة الحمد بنات خذره، وقال: يا بنياتي، قد آن ليومي أن يأتي، فهل لكنّ أن ترينني^(٥)؟ فوضعن أكبادهن على الوشيج^(٦)، ورفعن أصواتهن بالنشيج، وأقبلن^(٧) يُرجعن الأناشيد، ويفجعن القريب والبعيد، حتى أوماً إليهنّ، بأن قضين ما عليهنّ، فيا إخوتاه^(٨)، ومثلي بهذا النداء نُخي وتاه: أسهموا أخاكم في ميراث تلكم الكلّم، واحموا^(٩) فؤادًا بالملمّ المؤلم قد كَلِم، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان، فإني وإن تناولتها باليدين، وغلبت عليها فإني صاحب الفريضة^(١٠) والدين، فإني لحظّي من ميراث الحكمة سائل، ومع أنّ لي حقًا فلي ذم ووسائل، فابعثوا إليّ ما يُطارحني في أشجاني، وأقف على رسمه فأقول شجاني، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام، العزيز فقده على الإسلام، قوله في التصبير، على الرزء الكبير، ووصاته، لئلا يلزمني ولست بالمستطيع إصغاءً للمطيع لأمره^(١١) وإنصاته، فإن امتثلت، أصبت قتلي بما نثلت، وإن عصيت، أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت، ولي في استصحاب حالي أمل، وما لم يرد خطاب لم يلزم عمل. على أني وإن صاب وابل دمعني وصب، وأصبحت بذكر المصاب الكلف الصبّ، فلا أقول إلا ما يُرضي الربّ، فإني^(١٢) أبكي عالمًا كبيرًا، وعلمًا شهيرًا، تسعدني في بكائه الملة، وتنجدني بوجده^(١٣) فأنا الكاتب وهي المملة. وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء، والصفوة الكرماء، فقد تلقيتُم وُصْلته^(١٤) المباركة شفاها، وداوى صدوركم بكلامه النافع وشفاها، فلا يسعكم إلا الامتثال، والصبر الذي تُضرب به الأمثال، فعزاء عزاء، وانتماء إلى التأسّي واعتزاء، وإن فَضّل رزء

(١) في الذيل والتكملة: «من كلماته». (٢) في المصدر السابق: «مُقتضيًا».

(٣) في المصدر السابق: «لأنّ لي زندا». (٤) في الذيل والتكملة: «حين».

(٥) في المصدر نفسه: «ترثينني».

(٦) في الأصل: «الوشج» والتصويب من المصدر السابق.

(٧) في المصدر السابق: «وانبرين». (٨) في المصدر السابق: «خوفاه».

(٩) في المصدر السابق: «وارحموا». (١٠) في المصدر السابق: «الفريضين».

(١١) في المصدر السابق: «لأوامره». (١٢) في المصدر السابق: «فأنا».

(١٣) في المصدر السابق: «بوجدها». (١٤) في المصدر السابق: «وصاياه».

أرزاء، وكان جزء منه يعدل^(١) أجزاء، فعلى قدرها تُصاب العلياء، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء. ذلك لِتَبَيَّن^(٢) فضيلة الرضا والتسليم، وتتعين صفات^(٣) من يأتي الله بالقلب السليم، ويعلم كيف يخلف^(٤) الكريم للكريم، وكيف يحل الأجر العظيم، وهب الله لكم في مصابكم صبراً على قدره، وسكَبَ دِيم مغفرته على مشوى فقيدكم وقبره، وطيب بعرف روضات الجنات جَنَبَات قصره، ونفعه بما كان أودعه من أسرار العلوم في صدره، وخلفه منكم بكل سِرِّي بحلة المجد من كل ندي^(٥) بصدرة.

قلت: ذكر الشيخ ابن الخطيب في الأصل في هذه الترجمة «الأعيان والوزراء»، ستة من أهل هذا البيت، كلهم يسمون بهذا الاسم، عدا واحداً، فإنه سمي بسعيد، وذلك مما يدل على كثرة النباهة والأصالة والوجاهة، رحمهم الله.

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد ابن عبد السلام الحميري الكلاعي^(٦)

بلنسي الأصل، يكنى أبا الربيع، ويُعرف بابن سالم.

حاله: كان^(٧) بقيّة الأكابر من أهل العلم بضُغْع الأندلس الشرقي، حافظاً للحديث، مُبَرِّزاً في نقده، تامّ المعرفة بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيده، ذاكرًا لرجال^(٨)، رِيَّانٌ من الأدب، كاتباً بليغاً. خطب^(٩) بجامع بلنسية واستُفْضِي، وعُرف بالعدل والجلالة، وكان مع ذلك من أولي الحزم والبسالة، والإقدام والجزالة

(١) في الذيل والتكملة: «يعادل». (٢) في المصدر نفسه: «لتبين».

(٣) في المصدر نفسه: «صفة».

(٤) كلمة «يخلف» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٥) كلمة «ندي» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٦) ترجمة سليمان بن موسى في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٣) والتكملة (ج ٤ ص ١٠٠) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٨٠) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٢) والمغرب (ج ٢ ص ٣١٦) والنجوم الزاهرة (ج ٦ ص ٢٩٨) وشذرات الذهب (ج ٥ ص ١٦٤) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٢) والمقتضب من كتاب تحفة القادم (ص ١٩١) والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ١٤٤) والديباج المذهب (ص ١٢٢) والروض المعطار (ص ٤١) والوفيات (ص ٣١٣) ونفع الطيب (ج ٤ ص ٤٧٣) (ج ٥ ص ٢٦٠) (ج ٦ ص ٩٧، ٢٢٩) (ج ٧ ص ٢٢٢).

(٧) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٥) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣١).

(٨) في الذيل والتكملة: «لرجال» وتواريخهم وطبقاتهم.

(٩) في النفع: «خطب ببلنسية».

والشهامة، يحضر الغزوات، ويباشر بنفسه القتال، ويُبلى البلاء الحسن، آخرها الغزاة التي استشهد فيها.

مشيخته: روى^(١) عن أبي القاسم بن حُبَيْش وأكثر عنه، وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي عبد الله بن رَزَقُون، وأبي عبد الله بن حُميد، وأبي بكر بن الجَدِّ، وأبي محمد بن سَيِّد بُونَة، وأبي بكر بن مُغاور، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفَرَس، وأبي بكر بن أبي جمرة، وأبي الحسن بن كوثر، وأبي خالد بن رَفاعة، وأبي جعفر بن حَكَم، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي الحجاج بن أبي محمد بن أيوب، وأبي بكر عتيق بن علي العبدري، وأبي محمد عبد الوهاب بن عبد الصمد بن عَتَّاب الصَّدفي، وأبي العباس بن مضاء، وأبي القاسم بن سَمْحُون، وأبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري، وأبي زكريا الأضيّهاني، وأبي بكر أسامة بن سليم، وأبي محمد عبد الحق الأَزدي، وأبي محمد الساذلي، وأبي الطاهر بن عوف، وأبي عبد الله الحضرمي، وجماعة غير هؤلاء من أهل المشرق والمغرب.

مَنْ روى عنه: روى^(٢) عنه أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر^(٣)، وعبد الله بن حزب الله، وأبو جعفر بن علي، وابن غالب^(٤)، وأبو زكريا بن العباس، وأبو الحسن طاهر بن علي، وأبو الحسين عبد الملك بن مُفوز، وابن الأَبَّار، وابن الجُثَّان، وابن المَوَّاق، وأبو العباس بن هرقد، وابن الغَمَّاز، وأبو عمرو بن سالم، وأبو محمد بن بَرْطُلَة، وأبو الحسن الرعيني، وأبو جعفر الطَّنْجالي، وأبو الحجاج بن حَكَم، وأبو علي بن الناظر.

تصانيفه: منها^(٥) «مصباح الظُّلَم» في الحديث، و«الأربعون حديثاً»^(٦) عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة^(٧)، و«الأربعون السباعية»^(٨)، و«السباعيات من حديث الصدفي»^(٩)، و«جَلِيَّة الأمالي»، في المراقبات^(١٠) العوالي، و«تُخفة الوداد»، ونجعة

(١) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٣ - ٨٤).

(٢) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٤ - ٨٥). (٣) في الذيل والتكملة: «عمرو».

(٤) في المصدر نفسه: «وأبو جعفر بن علي بن غالب».

(٥) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣١).

(٦) كلمة «حديثاً» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٧) في الذيل والتكملة: «الصحابة في أربعين معنى».

(٨) في المصدر نفسه: «السباعية من حديث السلفي».

(٩) في المصدر نفسه: «أبي علي الصدفي».

(١٠) في الذيل والتكملة: «الموافقات». وفي النسخ: «الموافقات والعوالي».

الرُّزَاد^(١)، و«المُسلّسات والإنشادات»^(٢)، و«كتاب الاكتفاء في»^(٣) مغازي رسول الله، ومغازي الثلاثة الخلفاء»، و«ميدان السابقين، وحلّة»^(٤) الصّادقين المصدّقين في غرض كتاب الاستيعاب، ولم يكمله، و«المُعجم ممن»^(٥) وافقت كُنيتة زوجه من الصحابة»، و«الإعلام بأخبار البخاري الإمام»، و«المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حُبَيْش»، و«برنامج رواياته»^(٦). و«جَنَى الرطب في سني الخطب»، و«نكتة الأمثال ونقطة السُّخر الحلال»، و«جهد النصيح، في معارضة المعري في خطبة الفصيح»، و«الامثال لمثال المنهج»^(٧) في ابتداء الحكم واختراع الأمثال»، و«مفاوضة القلب العليل ومناظرة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل»، و«مجاز فُتْيَا اللَّحْن للاحن الممتحن»، يشتمل على مائة مسألة ملغزة، و«نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم»، و«الصحف المنشرة، في القطع المعشّرة»، و«ديوان رسائله»، سفر متوسط، و«ديوان شعره»، سفر^(٨).

شعره: من شعره ما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس، عقب انفصاله من بَلْثَسِيّة عام سبعة وثمانين وخمسمائة^(٩): [الطويل]

أَجُنُّ إِلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ
وماذا الذي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يُجْدِي؟
وقد أوطنوها وإدعينَ وخلفوا
مُجِبُّهُمْ رَهْنُ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
تَبَيَّنَ بِالْبَيْنِ اشْتِيَاقِي إِلَيْهِمْ
ووجدني فساوى ما أَجُنُّ^(١٠) الذي يُبْدِي^(١١)
وضاقت على الأرض حتى كأنها
وشاخ بِخَضَرٍ أَوْ سَوَاؤَ عَلَى زُنْدِ

(١) في الذيل والتكملة: «وتحفة الرواد، في العوالي البدلية الإسناد». وفي نفع الطيب: «وتحفة الورد...».

(٢) في الذيل والتكملة: «والمسلّسات من الأحاديث والآثار والإنشاءات».

(٣) في الذيل والتكملة: «وكتاب الاكتفا بما تضمنه من مغازي...».

(٤) في المصدرين: «وحلّة».

(٥) في المصدرين: «فيم وافقت كنيته كنية زوجه...».

(٦) في الذيل والتكملة: «مروياته».

(٧) في المصدرين: «المبهج».

(٨) في المصدرين: «سُفَيْر».

(٩) القصيدة في نفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣٢).

(١٠) في النفع: «أُبْدِي».

إلى الله أشكو ما ألاقى من الجوى
 وبعض الذي لاقينته من جوى يُزدي^(١)
 فراق أخلاء وصداً أحبة
 كأن صروف الدهر كانت على وغد
 فيا سزحتني نَجْدٍ، نداء مُتَيِّمٍ
 له أبداً شوق إلى سزحتني نَجْدٍ
 ظمئتُ، فهل طُلُّ يُبرِّدُ لوعتي؟
 ضحيتُ^(٢)، فهل ظِلُّ يَسْكُنُ مِنْ وَجْدٍ؟
 يا زمناً قد مرَّ^(٣) عَيْرَ مُدَّمٍ
 لعلَّ الأُنْسَ قد تَصَرَّمُ مِنْ رَدِّ
 ليالي نَجْنِي الأُنْسَ من شجر المني
 وتَقْطُفُ زَهَرَ الوصل من شجر الصَّدِّ
 وسَفِيًّا لإخوانٍ بأَكْنافِ حائل^(٤)
 كرام السَّجَايا لا يحولون عن عهد
 وكم لي بنجد من سَرِيٍّ مُمَجَّدٍ
 ولا كابن إدريس، أخي البِشْرَ والجَدَّ^(٥)
 أخو همّة كالزَّهْر في بُغْدٍ نِيلها
 وذو خُلُقٍ كالزَّهْر غِبَّ الحَيَا العِدَّ^(٦)
 تَجَمَّعَتِ الأضدادُ فيه حميدة
 فمن خُلِقَ سَبِطٌ ومن حسب جَعْدٍ
 أيا راحلاً أودى بَصْبَرِي رحيْلُهُ
 وفلِّل من عزمي وتَلَمَّ من حَدِّي^(٧)

(١) في الأصل: «يُزِدُ» بدون ياء، والتصويب من النفع.

(٢) ضَحِيْتُ: أصابتنى الشمس عند الصباح. (٣) في النفع: «بان».

(٤) في النفع: «حاجر». (٥) في النفع: «والمجد».

(٦) غِبَّ الحَيَا: بَعْدَ الحَيَا، والحَيَا: المطر. والعِدَّ: الجاري الذي لا يقطع.

(٧) في الأصل: «حَدَّ» بدون ياء، والتصويب من النفع.

أتعلم ما يلقى الفؤاد ليُغدكم؟
 ألا مُذْ نأيتُم لا يُعيد ولا يُبدي^(١)
 فيا ليت شعري! هل تعود لنا المُنَى؟
 وعيشٌ كما نَمُنْتُ حاشيتني بُزْد؟
 عسى الله أن يُذني السرورَ بقربكم
 فيبدو بنا الشُّمل^(٢) منتظم العِقدِ

ومن شعره في النسيب وفقد الشباب^(٣): [الطويل]

توالت^(٤) ليالٍ للغواية جُونُ
 ركابِ شبابٍ أزمعتُ عنك رحلَةً
 ولا أكذبُ الرحمنَ فيما أُجِئُهُ^(٥)
 ومن لم يَخْلُ أن الرِّياءَ يَشِيئُهُ
 لقد ريعَ قلبي للشُّبابِ وفَقْدِهِ
 وآلمني وَخَطُ المشيبِ بِلَمَّتِي
 وليل^(٦) شبابي كان أنْضَرَ مَنْظَرًا
 فأها^(٧) على عيشٍ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ
 ويا وَنَحْ فَوْدِي أو فَوَادِي كَلَمَا
 حرامٌ على قلبي سُكُونٌ بِغَرَّةٍ^(٨)
 وقالوا: شبابُ المرءِ شُعْبَةٌ جَنَّةٍ
 ووافى صباحٌ للرِّشادِ مُبِينُ
 وجيشٌ مَشِيْبٍ^(٩) جَهَزَتْهُ مَنُونُ
 وكيف وما^(١٠) يخفى عليه جَنِينُ^(١١)؟
 فمن مذهبي أن الرِّياءَ يَشِينُ
 كما ريعَ بالعِقدِ^(١٢) الفَقيدَ ضَنِينُ^(١٣)
 فَخُطْتُ بقلبي للشُّجونِ فنونُ
 وأنقَ مهما لا حَظَّشُهُ عُيونُ
 وأنسٍ خلا منه صَقَا وَحُجُونُ
 تَزِيدُ شَيْبِي كيف بَعْدُ يكونُ؟
 وكيف مَعَ الشَّيبِ المُمِضُّ^(١٤) سكونُ؟
 فمالي عراني للمشيبِ^(١٥) جُنُونُ؟

(١) في الأصل: «يُبْد» بدون ياء، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «فيبدو، ومنا الشُّمل...».

(٣) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٨) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣٠).

(٤) في النفع: «تَوَلَّتْ».

(٥) في الأصل: «شيب»، والتصويب من المصدرين.

(٦) أَجِئُهُ: أَخْفِيهِ.

(٧) في النفع: «لا».

(٨) الجنين: المخفي.

(٩) الضنين: «البخيل».

(١٠) في الأصل: «دليل»، والتصويب من المصدرين.

(١١) في الذيل والتكملة: «فأه».

(١٢) في المصدر نفسه: «يقره».

(١٣) في الذيل والتكملة: «بالمشيب».

(١٤) المُمِضُّ: المؤلم.

(١٥) في الذيل والتكملة: «بالمشيب».

وقالوا شجَاكَ الشَّيْبُ^(١) جِدْثَانِ مَا أَتَى وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْحَدِيثَ شَجُونُ^(٢)

وقال في الاستعانة والتوكل عليه^(٣): [الطويل]

أَمْوَلِي الْمَوَالِي لَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى وَمَا^(٤) أَحَدٌ يَارَبُّ مِنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجْهَتْ نَحْوَهُ الْمَنَى فَأَوْزَعَهَا شُكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهُكَ الدَّائِمُ الَّذِي أَقْلُ جَلَى عَلَيْهِ يَخْرُسُ الْقَوْلَا
تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَقُوَّتِي فَكُنْ قُوَّتِي فِي مَطْلَبِي وَكُنِ الْحَوْلَا^(٥)
وَهَبْ لِي الرِّضَا مَالِي سِوَى ذَاكَ مُبْتَغَى وَلَا لَقِيتُ نَفْسِي عَلَى نَيْلِهِ^(٦) الْهَوْلَا

وقال^(٧): [الطويل]

مَضَّتْ لِي سَبْعٌ^(٨) بَعْدَ عَشْرِينَ^(٩) حَجَّةً وَلِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسُكُونٌ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ^(١٠) أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ سَيَكُونُ؟

واستجاز المترجم به من يذكر بما نصه: المسؤول من السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين، أن يجيزوا لمن ثبت اسمه في هذا الاستدعاء، وهم المولى الوزير العالم الفاضل الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الأجل أبي عبد الرحمن بن علي البَيْسَانِي، ولولديه أبي عبد الله، محمد، وأبي عبد الله الحسين وولده عبد الرحيم، ولأولاد ولده أبي الفتح حسن، وأبوي محمد عبد الرحمن ويوسف، وللمماليكه سنقر وأخيه الصغير وسنجر التركيون^(١١)، وأفيد وأقصر الروميان^(١٢)، ولكمال بن يوسف بن نصر بن ساري الطباخ، وللوجيه أبي الفخر بن بركات بن ظافر بن عساكر. ولأبي الحسن بن عبد الوهاب بن وزدان، ولأبي البقاء

(١) كلمة «الشيب» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٢) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون»، أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجن).

(٣) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٧) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٤) في الذيل والتكملة: «وهل». (٥) الحَوْل: القوة.

(٦) في الأصل: «نيلها»، والتصويب من المصدرين.

(٧) البيتان في نفع الطيب (ج ٥ ص ٢٦٠). وذكرهما المقري في نفع الطيب (ج ٦ ص ٩٧) وقال: «والصواب أنهما لغيره».

(٨) في النفع: «ست».

(٩) في النفع: «سبعين». وجاء في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٩) أن منتهى عمره سبعون سنة.

(١٠) في النفع: «أين أو كيف...». (١١) الصواب نحوياً أن نقول: «التركيين».

(١٢) الصواب نحوياً أن نقول: «الروميين».

خالد بن يوسف الشاذلي ولولده محمد، ولمحمد بن يوسف بن محمد البزالي الإشبيلي ولولده، ولعبد العظيم بن عبد الله المندرى ولولده أبي بكر، ولأبي الحسن بن عبد الله العطار جميع ما يجوز لهم روايته من العلوم على اختلافها، وما لهم من نظم ونثر، وإن رأوا تعيين موالدهم ومشايخهم وإثبات أبيات يخف موقعها ثراه من الزلل، ومما يخالف الحق، فعلوا مأجورين. وكتب في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستمئة.

فكتب مجيزًا بما نصه: قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وكتب بيده تجاوز الله عنه، وأقام بالعفو من أوده: إني لما وقفت على هذا الاستدعاء، أجاب الله في مستدعيه المسمى فيه صالح الدعاء، اقتضى حق المسؤول له، الوزير الأجل، العالم الأشرف الأفاضل بهاء الدين أبو العباس ابن القاضي الأجل، الفاضل العلم الأوحد، ندرة الزمان، ولسان الدهر، وقس البيان، أبو^(١) علي عبد الرحيم بن علي، أعلى الله قدره ورفعته، ووسم سلفه الكريم ونفعه، تأكيد الإسعاف، بحكم الإنصاف، له ولكل من سمي معه، فأطلقت الإذن لجميعهم، على تباعد أفكارهم وتدانيها، وتباين أقدارهم وتساويها، من أب سني، وذرية عريقة في النسب العلي، ومماليك له تميزوا بالنسب المولوي، وسُمين بعدهم، اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم بالحبل المتين والسبب القوي. والله بالغ بجميعهم من تدارك الآمال أبعد الشأو القصي، ويجريهم من مساعدة الإمكان، ومسالمة الزمان، على المنهج المرضي، والسنن السوي، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي، ونظمته عنايتي، من مشهور الدواوين، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراوين، وغير ذلك من المجموعات في أي علم كان من علوم الدين، وكل ما يتعلق بها من قرب أو بعد مما يقع عليه التعيين، وبما يصح عندهم نسبتهم إلي من مجموع جمعه، ومنظوم نظمته، أو نثر صنعته. الإباحة العامة على ذلك آتية، ومقاصد الإسعاف لرغبتهم فيه مطاوعة وموافية، فليروا عني من ذلك موفقين، ما شاءوا أن يرووه، وليلتزموا في تحصيله أولاً وأدائه ثانياً أوفى ما التزمه العلماء واشترطوه. ومن جلّه شيوخه وصدورهم الذين سمعت منهم، وأخذت بكل وجوه الأخذ عنهم، القاضي الإمام الخطيب العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، آخر أئمة المحدثين بالمغرب، رضي الله عنهم. والإمام الحافظ الصدر الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجذّ الفهري. والفقيه المشاور القاضي المسند أبو عبد الله محمد بن أبي الطيب.

(١) في الأصل: «أبي».

والفقيه الحافظ أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي . والقاضي الخطيب النحوي أبو عبد الله محمد بن جعفر بن حُميد . والأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جُمهور القيسي . والشيخ الراوية الثقة أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام العبدري . والشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن حكم القيسي الحَضَار الخطيب بجامع غرناطة . والفقيه القاضي الأجلز أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج . والقاضي الفقيه الحسيب أبو بكر بن أبي جمرة . والقاضي أبو بكر بن مغمور . والقاضي المسند أبو الحسين عبد الرحمن بن ربيع الأشعري . وسوى هؤلاء ممن سمعنا منه كثيرًا ، وكلهم أجازني روايته وما سمعه . وقرأت على الخطيب أبي القاسم بن حبش غير هذا وسمعت كثيرًا ، وتوفي ، رحمه الله ، بمرسية في الرابع عشر لصفّر لسنة أربع وثمانين وخمسائة . ومولده سنة أربع وخمسائة ، على ما أخبرني به ، رحمه الله ورضي عنه . ومما أخذته عن الحافظ أبي بكر بن الجدّ بإشبيلية بلده ، موطأ مالك ، رواية يحيى بن يحيى القرطبي ، أخبرني به عن أبي بحر سُفيان بن العاصي الأسدي الحافظ ، سماعًا بأسانيده المعلومه . وتوفي الحافظ أبو بكر سنة ست وثمانين . وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضًا موطأ مالك ، وحَدَّثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة ، قال : سمعته على أبي عمرو عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ؛ عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى ، عن أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي ، عن أبيه عن مالك بن أنس ، رضي الله عن جميعهم . ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومَغْرِبنا بأعلى من هذه الأسانيد . وممن كتب لي بالإجازة من ثغر الإسكندرية الإمام الحافظ مُفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف ، والفقيه الحاكم أبو عبد الله بن الحضرمي ، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره ، وغيرهم ، نفعا الله بهم ، ووقفنا للاقتداء بصالح مذهبهم . وأما المولد الذي وقع السؤال عنه ، فإني ولدت على ما أخبرني أبواي ، رحمهما الله ، بقاعدة مرسية ، مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسائة^(١) . ومما يليق أن يكتب في هذا الموضع ما أنشدني شيخنا^(٢) الفقيه أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور ، رحمه الله ، في منزله بشاطبة سنة ست وثمانين وخمسائة ، وهو بقية مشيخة الكتاب بالأندلس لنفسه ، مما أعده ليكتب على قبره : [الخفيف]

أيها الواقفُ اعتبارًا بقبري استمع فيه قولَ عَظمي الرميمِ
أودعوني بطنَ الضريحِ وخافوا من ذنوب كلومها بأديمِ

(١) في فوات الوفيات : ولد سنة ٥٥٥ هـ . (٢) في الأصل : «شيخًا» .

قُلْتُ: لا تجزعوا عليّ فإني حَسَنُ الظَّنِّ بالرؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبْتُ رهيئاً غَلِقَ الرُّهْنُ عند مولَى كريم

انتهى. وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية، حماها الله، سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، في الموفى عشرين لجمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة. والحمد لله رب العالمين.

وفاته: كان أبداً يقول: إن منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره، فكان كذلك، واستشهد في الكائنة على المسلمين بظاهر أنيشة^(١) على نحو سبعة أميال منها؛ لم يزل متقدماً أمام الصفوف زحفاً إلى الكفار، مقبلاً على العدو، ينادي بالمنهزمين من الجند: أعن الجَنَّةَ^(٢) تفرون؟ حتى قُتل صابراً مُحْتَسِباً، غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

ورثاه أبو عبد الله بن الأَبَّار، رحمه الله، بقوله^(٣): [الطويل]

أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
تَقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَعُوجاً عَلَيْهَا مَأْرِباً وَحَفَاوَةً^(٤)
مِصَارَعٌ غُصَّتْ^(٥) بِالطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ
تُحَيِّي^(٦) وَجُوهَهَا فِي الْجَنَانِ^(٧) وَجِيهَةً
بِمَا لَقِيَتْ^(٨) حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَحِمِ

(١) أنيشة أو أنيجه: موضع على مقربة من بلنسية، فيه كانت الواقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصاري، استشهد فيها أبو الربيع الكلاعي، وكانت هذه الواقعة سنة ٦٣٤ هـ. الروض المعطار (ص ٤١).

(٢) قوله: «أعن الجنة» ساقط في الأصول، وقد أضفناه من بعض مصادر ترجمته.

(٣) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٩٠ - ٩٥). وورد منها في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٣ - ١٥٧) ثمانية وخمسون بيتاً. وفي نفح الطيب (ج ٦ ص ٢٢٩) الآيات الأربعة الأوائل. وفي الروض المعطار (ص ٤١) ثلاثة أبيات.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «ومفاضة». (٥) في نفح الطيب: «خُصَّتْ».

(٦) في الأصل: «تُحَيِّي» والتصويب من المصادر.

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «الحنان» بالحاء المهملة.

(٨) في المصدر نفسه: «بقيت».

وأجسادَ إيمانٍ كساها نَجِيفُهَا^(١)
 مجاسيدَ^(٢) مِنْ نَسِجِ^(٣) الظُّبَى واللَّهَازِمِ^(٤)
 مُكَرَّمَةٌ حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ فِي الثَّرَى
 وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكَارِمِ
 هُمْ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاغْتَدَوْا^(٥)
 وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مُقَاوِمِ
 تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الْغُصُونِ النُّوَاعِمِ
 مَضُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدَمًا كَأَنَّمَا
 يَطِيرُونَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ
 يَرُونَ جَوَارَ اللَّهِ أَكْبَرَ مَغْنَمِ
 كَذَلِكَ جَوَارُ اللَّهِ أَشْنَى الْمَغَانِمِ
 عِظَائِمُ نَالُوهَا^(٦) فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا
 وَلَا رَوْعَ يَشْنِيهِمْ صُدُورَ الْعِظَائِمِ
 وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُمْ
 مُتُّونَ الرُّوَابِي أَوْ بَطُونِ الثَّهَائِمِ
 أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْوَجُوهُ سَوَاهِمًا
 وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
 عَفَا حُسْنُهَا إِلَّا بِقَايَا مَبَاسِمِ^(٧)
 يَعِزُّ عَلَيْنَا وَظُؤُهَا بِالْمَنَاسِمِ
 وَسُؤُزُ أَسَارِيرِ تُنِيرُ طَلَاقَةً
 فَتُكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ

(١) في المصدر نفسه: «نَجِيفُهَا».

(٢) في الأصل: «بحاسد»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا، والتصويب من المصادر.

(٣) في الأصول: «نسيج» والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس ونفع الطيب. وفي الذيل والتكملة: «حزك».

(٤) اللهاذم: جمع لَهْذَم وهو الحاذ القاطع من الأسته.

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس: «واغْتَدَوْا». (٦) في الذيل والتكملة: «راموها».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «مباسم».

لئن وكَفَّتْ فيها الدموع^(١) سحائباً
فَعَنَ بَارِقَاتٍ لُحْنٍ فِيهَا لِشَائِمٍ
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الْجِسْمِ نَوَاجِلًا
بِمُجَرَّاتِهَا نَحْوِ الْأُجُورِ الْجَسَائِمِ
تَغْلُغْلُ فِيهَا كُلُّ أَشْمَرَ ذَابِلٍ
فَجُدَلٌ^(٢) مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمٍ
فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النَفُوسِ الْكَرَائِمِ
مَوَاقِفِ أُنْبَرٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ
حَقُوقًا عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ اللَّوَازِمِ
أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً
شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِي^(٣) الْغَوَاشِمِ
فَعَامِلُ رُوحٍ دُقِّ فِي صَدْرٍ عَامِلٍ
وَقَائِمُ سَيْفٍ قُدِّ فِي رَأْسٍ قَائِمٍ
وَيَا رَبِّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَاصِلِ
هَنَالِكَ مَضْرُومِ الْحَيَاةِ بَصَارِمِ
وَمَنْقَذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفِ
يَنْوُو بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ
أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ جِفَاطُهُمْ
وَكَرُّهُمْ فِي الْمَنَازِقِ الْمُتَلَحِّمِ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بِسَفْحِ أَنْيَشَةٍ
سَوَافِحُ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا
فَطَيِّبٌ^(٤) أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس ونفح الطيب: «العيون».

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «فَجُدَلٌ».

(٣) في الذيل والتكملة: «بالغواشي» بالعين المهملة.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «بَطْيَبٍ».

لقد صَبَرُوا فِيهَا كَرَامًا وَصَابَرُوا
 فَلَا غَزْوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ
 وَمَا بَذَلُوا إِلَّا نَفُوسًا كَرِيمَةً^(١)
 تَجَنُّ إِلَى الْأُخْرَى حَنِينَ الرِّوَائِمِ^(٢)
 وَلَا فَارَقُوا^(٣) وَالْمَوْتُ يُثْلِغُ جِيدَهُ
 فَحَيْثُ^(٤) التَّقَى الْجَمْعَانِ صِدْقَ الْعَزَائِمِ
 بَعِيشِكَ طَارِخَنِي الْحَدِيثَ عَنِ الَّتِي
 أُرَاجِعُ فِيهَا بِالْدُمُوعِ السَّوَاجِمِ^(٥)
 وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ
 تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَاتِمِ
 جَلَائِلُ دَقِّ الصَّبْرِ فِيهَا فَلَمْ تُطِيقْ^(٦)
 سَوَى غَضٍّ أَجْفَانٍ وَغَضٍّ^(٧) أَبَاهِمِ
 أَيْتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنِّي
 رَمِيْتُ نَصَالٍ أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ
 أَغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ
 وَأُزْجِرُ^(٨) مِنْ سَأَمٍ^(٩) الْبُكََا غَيْرَ سَائِمِ
 وَأَغْقِدُ بِالنَّجْمِ الْمُشْرِقِ نَاطِرِي
 فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمِ
 وَأَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا
 وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «نفيضة».

(٢) الروائم: جمع الرائمة وهي الناقة العاطفة على ولدها اللازمته.

(٣) في تاريخ قضاة الأندلس: «ولا فزقوا».

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «بحيث».

(٥) رواية عجز البيت في تاريخ قضاة الأندلس هي:

تعبّر عنها رائحات مَاتِمِ

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس: «تُطِيقُ». (٧) في الذيل والتكملة: «وغَضٌّ».

(٨) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «وأَضْحَبُ».

(٩) في تاريخ قضاة الأندلس: «سأم»، وفي الذيل والتكملة: «سامي».

وهيّهات هيّهات العزاء ودونه
 قَواصِمُ شَتَّى أُزِدَقَتْ بِقَواصِمِ
 ولو بَرَدَ السُّلُوانُ حَرَّ جِوانِحي
 لَأَثَرْتُ عَنْ طُوعِ سُلُوءِ البِهائِمِ
 ومن لي بِسُلُوانٍ يَحُلُّ مُنْفَرًّا
 بِجاثٍ مِنَ الْأَزْزَاءِ حَوْلِي جَائِمِ
 وَبَيْنَ الثُّنَايَا وَالْمَخارِمِ رِمَّةٌ
 سَرَى فِي الثُّنَايَا طَيْبُهَا وَالْمَخارِمِ
 بَكَّثَها المَعالي والمَعالِمُ جَهْدَها
 فَمَنْ^(١) لِلْمَعالي بَغْدَها والمَعالِمِ؟
 سَعِيدٌ صَعِيدٍ لَمْ تَرُمُهُ قَرارَةً
 وَأَعْظَمَ بِها وَسَطَ الْعِظامِ الرِّمائِمِ
 كَأَنَّ دَمًا أَذْكَى أَدِيمَ تُرابِها
 وَقَدْ مازَجَتْهُ الرِّيحُ مِشْكَ اللَّطائِمِ
 يَشْقُ عَلَى الْإِسْلامِ إِسْلامُ مِثْلِها
 إِلَى خامِعاتٍ بِالْقَلَا وَقَشاعِمِ
 كَأَنَّ لَمْ تَبِثْ تَغْشى^(٢) السُّراةُ^(٣) قِبابِها
 وَيَزْعَى جِماها الصَّيْدُ رَغْيَ السُّوائِمِ
 سَفَخْتُ عَلَيْها الدَّمْعَ أَخْمَرَ وارِسا
 كَمَا تَنْثُرُ^(٤) الْياقوتِ أَيْدِي النُّواظِمِ
 وَسَامَرْتُ فِيها الْباكِياتِ نِوادِبًا
 يُؤَرِّقَنَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَزَقَّ الْحَمائِمِ
 وَقاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرِّزْيَةِ أَهْلَها^(٥)
 وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبَرِّ غَيْرَ الْمُقاسِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «فَلْهَفَ المَعالي».

(٢) في الذيل والتكملة: «يغشى».

(٣) في الأصل: «للسراة» والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «نثر». (٥) في المصدر نفسه: «قومها».

فوا أسفًا^(١) للدين أغضل^(٢) داؤه
 وآيس من أس^(٣) لمسراه حاسم
 ويا أسفًا^(٤) للعلم أقو^(٥) ربوعه
 وأصبح مهدود^(٦) الذرى والدعائم
 قضى حامل الآثار^(٧) من آل يعرب
 وحامي هدى المختار من آل هاشم
 خبا الكوكب الوقاد إذ متع الضحى
 ليخبط^(٨) في ليل من الجهل فاحم
 وخائت^(٩) مساعي السامعين حديثه
 كما شاء يوم الحادث المتفاقم
 فأبى بهاء غار ليس بطالع
 وأبى سناء غاب ليس بقادِم
 سلام على الدنيا إذا لم يلخ بها
 مُحيا سليمان بن موسى بن سالم
 وهل في حياتي مُتعة بعد موته
 وقد أسلمتني للدواهي الدواهم؟
 فهأنذا في حرب^(١٠) دهرٍ مُحاربٍ
 وكنت به في أمنٍ دهرٍ مُسالمٍ
 أخو العزة القغساء كهلًا ويافعا
 وأكفأؤه ما بين راضٍ وراغم

(١) في الذيل والتكملة: «فوا أسفي». (٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «أعظم».

(٣) في المصدر نفسه: «من أسد». وفي الذيل والتكملة: «من حاس».

(٤) في الذيل والتكملة: «ويا أسفي». وفي تاريخ قضاة الأندلس: «ووا أسفا».

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس: «أذوت». (٦) في المصدر نفسه: «مدود».

(٧) في الذيل والتكملة: «الآداب».

(٨) في الأصل: «ليخبطه»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى. وفي الذيل والتكملة: «لنخبط».

(٩) في الأصل: «وخابت»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) في الذيل والتكملة: «خوف».

تَفَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ عِلْمًا وَسُودًا
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمٌ
مُعَرَّسُهُ فَوْقَ الشُّهَى ^(١) وَمَقِيلُهُ
وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ التُّسُورِ الْجَوَائِمِ ^(٢)
بَعِيدٌ مَدَاهُ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ
إِذَا فَاءَ فَاضَ السُّخْرُ ضَرْبَةً لَازِمٍ
يُقْفُوضُ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ
إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاءُ فِي كُلِّ نَاجِمٍ
مَتَى صَادِمٌ ^(٣) الْخَطْبُ الْمُلِمُّ بِخُطْبَةٍ ^(٤)
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأكْبَرِ صَادِمٍ
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ الثَّوَاخِي قَرِيبُهَا
فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَغْبَ الشُّكَاثِ
وَسِخْرُ بَيَانٍ فَاتٌ كُلُّ مُقَوِّهِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ
وَمَا الرُّوضُ خَلَاءَ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى
وَلَا الْبُزْدُ وَشْتُهُ ^(٥) أَكْفُ الرُّوَاثِ
بِأَبْدَعِ حُسْنًا فِي ^(٦) صَحَائِفِهِ الَّتِي
تُسَيِّرُهَا أَقْلَامُهُ ^(٧) فِي الْأَقَالِمِ
يَمَانٍ كَلَاعِيٍّ نَمَاهُ إِلَى الْعَلَا
تَمَامٌ حَوَاهِ قَبْلَ عَقْدِ الثَّمَائِمِ
يَرُوقُ رُوقَ الْمَلِكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَيَخْسُنُ وَشَمًا فِي وَجْهِهِ الْمَوَاسِمِ

(١) في المصدر نفسه: «السما».

(٢) في المصدر نفسه: «الحوائم».

(٣) في الذيل والتكملة: «صَدَمٌ».

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «بِخُطْبِهِ».

(٥) في الأصل: «وَشَقَهُ»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة.

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «مَنْ».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «أَخْلَاقُهُ».

ويكثر أعلام البسيطة وحده
 كمال مثال^(١) أو جمال مقاوم
 لعل لزمان عاثر من خلاله^(٢)
 بواق^(٣) من الجلى أصيب بواقم
 مُنادٍ إلى دار السلام مُنادم
 بها الحور، وأها للمنادي المُنادم
 أتاه رداه مُقْبِلًا غير مُذِيرٍ
 ليخظى بإقبال من الله دائم
 إماما لدين أو قواما لدولة
 تولّى ولم تُلجّفه لؤمة لائم
 فإن^(٤) عابه حُسَّاده شَرَقَا به
 فلن تغدّم الحسنة ذامًا بذائم^(٥)
 فيا أيها المخدوم سامي^(٦) محله
 فدى لك من ساداتنا كل خادم
 ويا أيها المختوم بالفوز سغيه
 ألا إنما الأعمالُ حُسنُ الخواتم
 هنيئًا لك الحُسنى من الله إنها
 لكل تقي خيمه، غير خائم
 تبوّأت جنّات النعيم ولم تزل
 نزيل الثريا قبلها والنعائم^(٧)
 ولم تأل عيشًا راضيًا أو شهادة
 ترى ما عداها في عداد المآثم

(١) في الذيل والتكملة: «معالي». (٢) في الذيل والتكملة: «جلاله».

(٣) في الأصل: «براق»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في المصدر نفسه: «لذائم».

(٥) في الذيل والتكملة: «وإن».

(٦) في المصدر نفسه: «عالي».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «والتواعم».

لَعَمْرِي^(١) مَا يَنْبَلِي بِلَاؤِكَ فِي الْعِدَا
 وَقَدْ جَرَّتِ^(٢) الْأَبْطَالُ ذَيْلُ^(٣) الْهَزَائِمِ
 وَتَاللهِ^(٤) لَا يَنْسَى مَقَامُكَ فِي الْوَعَى
 سَوَى جَاحِدٍ نَوَّرَ الْغَزَالَةَ كَاتِمِ
 لَقِيَتْ الرَّدَى فِي الرُّوعِ جَذْلَانِ بِاسْمَا
 فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرُّوعِ بِاسِمِ
 وَحُمْتَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ
 فَمُزْتَ بِأَشْتَاتِ الْمَنَى قَوْزَ غَانِمِ
 أَجِدُّكَ لَا تُثْنِي عِنَانَا لِأُوبَةِ
 أَدَاوِي بِهَا بَزَحَ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ
 وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةِ
 مِنَ النَّوْمِ تَخْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
 لَسَزَعَانِ مَا قَوَّضْتَ رَخْلَكَ ظَاعِنَا
 وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي^(٥) الرُّوَاسِمِ
 وَخَلَّفْتَ مِنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِسَا
 مِنَ التُّضَرِّ أَثْنَاءَ الْخَطُوبِ الضُّوَائِمِ^(٦)
 كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرِ
 بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
 عَدِمْتُكَ مَفْقُودًا^(٧) يَعْزُّ نَظِيرُهُ
 فَيَا عِزَّ مَغْدُومٍ وَيَا هُونَ عَادِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «لعمرك».

(٢) في الأصل: «جَرَّتْ»، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٣) في الأصل: «ذَيْلُ»، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «وبالله».

(٥) في الأصل: «النواحي»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الأصل: «الصرايم»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «موجودًا».

وَرُمْتُكَ مَطْلُوبًا فَأَغْيَا مَنَالَهُ
وكيف بما أغيا^(١) منالاً لرائم؟
وإني لَمَخْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ
خِلَافًا لِسَالِ قَلْبِهِ مِنْكَ سَالِم
وعندي إلى لقياك شوقٌ مَبْرُحٌ
طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَاحِم
وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ تَكْلُكُ خَالِدٌ
أَلَيْسَ بَرٌّ لَا أَلَيْسَ آثِم
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَائِلَ لَسَلْوَةٌ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ لَا سُلُوْ لِهَائِم
ظَلَمْتُكَ أَنْ لَمْ أَقْضِ نَعْمَاكَ حَقَّهَا
وَمَثَلِي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ ظَالِم
يَطَالِبُنِي فِيكَ الْوَفَاءُ بِغَايَةِ
سَمَوْتُ لَهَا حِفْظًا لِتِلْكَ الْمَرَاسِم
فَأُبْكِي لَشَلْوٍ بِالْعِرَاءِ كَمَا بَكَى
زِيَادٌ لِقَبْرِ بَيْنِ بُضْرَى وَجَاسِم^(٢)
وَأَغْبُدُ أَنْ يَمْتَازَ دُونِي عَبْدَةٌ
بِعَلِيَاءٍ فِي تَأْبِينِ قَيْسِ بْنِ عَاصِم^(٣)
وهذي المراثي قد وَقِيتُ بِرَسْمِهَا
مُسَهَّمَةً جَهْدَ الْوَفَى الْمُسَاهِمِ

(١) في الذيل والتكملة: «أعني».

(٢) بُضْرَى: قصبة كورة حوران. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٤١). وجاسم: قرية تبعد عن دمشق ثمانية فراسخ. معجم البلدان (ج ٢ ص ٩٤). وزيد: هو النابغة الذبياني. وهنا يشير إلى قول النابغة الذبياني من قصيدة رثاء في النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني [الطويل]:
سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُضْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٍ، مِنْ الْوَسْمِيِّ، قَطْرٌ وَوَابِلُ
ديوان النابغة الذبياني (ص ٢١٢).(٣) هو عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ، الَّذِي رَثَى قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ، بِقَصِيدَةٍ مِمْيَةٍ، يَقُولُ فِيهَا [الطويل]:
فَلَمْ يَكُ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُثْيَانٌ قَوْمٌ تَهْدَمُ
الشعر والشعراء (ص ٦١٢). وروى أبو الفرج هذا البيت في الأغاني (ج ٢١ ص ٣١) باختلاف يسير عما هنا وقال: هو أَرْثَى بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ.

فَمَدَّ إِلَيْهَا رَاغَا يَدَ قَابِلٍ
أَكْبَّ عَلَيْهَا خَافِضًا فَمَ لَائِمٌ^(١)

ومن القضاة في هذا الحرف

سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكنانى^(٢)

من أهل غرناطة، يُكنى أبا القاسم، ويُدعى باسم جده سلمون، وقد مر ذكر أبيه وأخيه.

حاله: من أهل العلم والهدى الحسن والوقار، قديم العدالة، متعدد الولاية، مضطلع بالأحكام، عارف بالشروط، صَدُرَ وقته في ذلك، وسابق حَلَبته إلى الرواية والمشاركة والتبجُّح في بيت الخير والحشمة وفضل الأبوة والأخوة. قلَّ في الأندلس مكانٌ شذَّ عن ولايته، وناب عن القضاة بالحضرة، فحُمِدَ نفاذه، وحُسِّنَت سيرته. ثم وُلِّيَ مستبداً في الدولة الباغية، وخاض في بعض أهوائها، بما جرَّ عليه عَتَبًا، فعقبه الإعتاب عن كُتُب.

توالميفه: ألَّف في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتاباً مفيداً، نسبته بعض معاصريه إلى أنه قَيَّده عن شيخه أبي جعفر بن فَرْكُون، ودَوَّن مشيخته.

مشيخته: أجازَه^(٣) الراوية المعمر أبو محمد بن هارون الطائي، والشيخ المسن أبو جعفر أحمد بن عيسى بن عياش المالقي، والشيخ الأديب أبو الحَكَم ابن المرخَل، والعدل أبو بكر بن إسحق التجيبي، والقاضي أبو العباس بن الغمَّاز، والقرضي أبو إسحق التلمساني، وأبو الحسن بن عبد الباقي بن الصواف، والمحدِّث أبو محمد الخلاسي، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم بن حيَّان القيسي، والوزير أبو محمد بن سِمَاك، والشيخ المدرِّس بالديار المصرية أبو محمد الدُمياطى، والمقرئ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش، وأبو الحسن بن مضاء، والمحدِّث أبو عبد الله بن النجار، وأبو زكريا بن عبد الله بن محرز، والمقرئ أبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة السِّفَاقسي، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن القرشي العونى، وأبو القاسم الأيسر الجذامى، وشهاب الدين الأبرقوسي،

(١) في تاريخ قضاة الأندلس: «وَكَبَّ عَلَيْهَا حَافِظًا يَدَ لَائِمٍ».

(٢) ترجمة سلمون بن علي الكنانى في تاريخ قضاة الأندلس (ص ٢٠٦) والديباج المذهب (ص ١٢٥).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

والعدل أبو فارس الهواري، وأبو الكرم الحميري، وأبو الفدا بن المعلم، والشريف أبو الحسن القرافي، وأبو عبد الله بن رحيمة، والشيخ أبو عبد الله بن الليدي، وأبو الحسن بن عطية البودري، وأبو محمد بن سعيد المسراتي، وأبو عبد الله بن عبد الحميد، والخطيب أبو الحسن بن السفاح الرندي، وأبو محمد بن عطية، والوزير أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع، والعدل أبو الحسن بن مستنور، والخطيب أبو عبد الله بن شعيب، والشريف أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف، والأستاذ أبو بكر بن عبيدة. وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وبرنامج رواياته نبه.

مولده^(١): عام خمسة وثمانين وستمائة^(٢).

ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره:

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني^(٣)

من أهل غرناطة، يكنى أبا عثمان.

حاله: هذا الرجل من أهل الذكاء والمعرفة والإدراك، يقوم على الكتاب العزيز حفظًا وتدريسًا، ويشارك في فنون؛ من أصول وفقه وحساب وتعديل، ومعرفة بالإلامات الشعاعية. يكتب خطًا حسنًا، وينظم الشعر، ويحفظ الكثير من التتف والأخبار، مقتصد، منقبض عن الناس، مشغل بشأنه، قيد الكثير، يسير إلّٰي لزمانة أصابت أختها، بما يدل على نشاطه وهمته.

مشيخته: قرأ على الأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي، ورحل إلى العُدوة، فلقى بفاس وتلمسان جُملة، كالأستاذ أبي إسحق السّلاوي التلمساني، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المكناسي من أهل فاس، والحاج ابن سبيع، وغيرهم. واستدعيته لتأديب ولدي، أسعدهم الله، فبلوت منه على السنين، نَضَحًا وسلامة ودينًا وعَقَّة.

(١) في الأصل: «مولد».

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «ولد بغرناطة في صفر عام ٦٨٨هـ. وأضاف أنه توفي عام ٧٦٧ هـ».

(٣) ترجمة ابن سعيد الغساني في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).

شعره: جرى ذكره^(١) في «الإكليل الزاهر» بما نصّه^(٢): ممن^(٣) يتشوّق إلى المعارف^(٤) والمقالات، ويتشوّف^(٥) إلى الحقائق والمجالات^(٦)، ويشتمل على نفس رقيقة، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة، ويعاني من الشعر ما يشهد ببُنبْله، ويُستظرف^(٧) من مثله. فمن شعره قوله: [الكامل]

لَمَّا نَأَوَّا فِي الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا أَضْحَتْ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ تَحَارُ
تَرْكُوهُمْ فِي ظُلْمَةٍ وَتَوَحُّشٍ مَا انْجَابَتِ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ
ذَهَبُوا فَأَبْقَوْا كُلَّ عَقْلٍ ذَاهِلًا وَلِكُلِّ قَلْبٍ بِالنُّزُوحِ مَطَارُ
ظَعَنُوا وَقَدْ فَتَنُوا الْوَرَى بِجَمَالِهِمْ عَبَثُوا بِأَفْثَةِ الْأَنَامِ وَحَارُوا^(٨)
مَا ضَرَّهُمْ قَبْلَ^(٩) الثَّوَى لَوْ وَدَّعُوا مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَعْلَمُوا إِذْ سَارُوا^(١٠)
فَقَلْبُونَا مِنْ بَغْدِهِمْ فِي فَجْعةٍ وَدَمَوْعُنَا مِنْ بَعْدِهِمْ أَمْطَارُ
يَا دَارَ، أَيْنَ أَحْبَبْتِي وَوَصَالِنَا؟ أَيْنَ الَّذِي كُنَّا بِهِ يَا دَارُ؟
كُنَّا نَذِيعُ بِهِ عَبِيرَ حَدِيثِنَا وَكَلَامُنَا الْأَلْطَافُ وَالْأَشْعَارُ
وَالطَّيْرُ تَشْلُو قَوْقَنَا نَعْمَاتِهَا وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ وَالْمُدَامُ تُدَارُ
وَلَطَالَمَا بَشْنَا وَبَاتَ رَقِيبُنَا فِي غَفْلةٍ قُضِيَتْ بِهَا الْأَوْطَارُ
هَلْ نَحْنُ فِي^(١١) زَمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهُ نَلْنَا بِهِ^(١٢) الثُّغْمَى وَنَحْنُ صَغَارُ؟
فَلَا تَذُرْ عَلَى الْوَصَالِ وَابْكَيْنِ^(١٣) مَا دَامَتِ الْآصَالُ وَالْأَشْحَارُ

ومن المقطوعات: [الطويل]

وَكَمْ عَذَّلُونِي فِي هَوَاهُ وَمَا رَأَوْا مُحَيَّاهُ حَتَّى عَايَنُوهُ وَسَلَّمُوا
وَقَالُوا: نَعَمْ هَذَا الْكَمَالُ حَقِيقَةٌ فَحَطُّوا وَجَاءُوا صَاغِرِينَ وَسَلَّمُوا
وَكُتِبَ إِلَيَّ صَحْبةُ كِتَابِ أَعَزَّتْهُ إِيَّاهُ، عَقِبَ الْفَرَاغِ مِنْ مَطَالَعَتِهِ: [السريع]
هَذَا كِتَابُ كُلِّهِ^(١٤) مُعْجَمٌ أَفْحَمَنِي مَعْنَاهُ إِفْحَامًا

- (١) في الأصل: «ذكر». (٢) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).
(٣) في النفح: «هو ممن». (٤) في النفح: «المعرفة».
(٥) في النفح: «ويتشوق». (٦) في النفح: «والمحالات».
(٧) في الأصل: «ويستظرف»، والتصويب من النفح.
(٨) في الأصل: «وحار»، بضمه فوق الراء. (٩) في الأصل: «قبيل»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٠) في الأصل: «سار» بضمه فوق الراء. (١١) قوله: «نحن في» ساقط في الأصل.
(١٢) في الأصل: «بها». (١٣) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى معًا.
(١٤) في الأصل: «كل»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

أعْجَمَهُ مُنْشِئُهُ أَوَّلًا وزاده النَّاسِخُ إعْجَامًا
 أسْقَطَ مِنْ إجمالِهِ جَمْلَةً وزاد في التَّفْصِيلِ أَقسامًا
 وَغَيَّرَ الْأَلْفَاظَ عَنْ وَضْعِهَا وَصَيَّرَ الْإِيجَادَ إِعْدَامًا
 فَلَيْسَ فِي إِصْلَاحِهِ حِيلَةٌ تُزْجَى وَلَوْ قَوِيلَ أَعْوَامًا

نثره: كتب إليّ شافعًا في الولد، وأنا واجد عليه: من حلّ محلّ السيد نادرة الزمان، وسابق حَلْبَةِ البيان، في رسوخ العلم، والسُّمو في درجة الحلم، وأزْضَعْتَهُ الْحَكْمَ دَرَّتْهَا، وَقَلَّدَتْهُ الْمَعَارِفُ دُرَرَهَا، وَجَلَّتْ عَلَيْهِ بِدْرَهَا، وَجَلِبَتْ إِلَيْهِ بِذَرَهَا، كَانَ بِالْحَنُوِّ وَالرَّأْفَةِ خَلِيقًا، وَأَنْ يَهَبَ نَسِيمَهُ لَدُنَّا رَفِيقًا، وَأَنْ يَتَعَاهَدَ بِالْعَطْفِ غَرَسًا فِي زَاكِي تَرْبَتِهِ ظَلِي، وَإِلَى مَحْتَدِهِ الْمَنْجَبِ وَفَضْلِهِ الْمَنْجَبِ انْتَمَى، فَيُلْحِفُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ جَنَاحًا، وَيُطْلِعُ عَلَيْهِ فِي لَيْلِ الْوُخْشَةِ الْمُؤَلِّمَةِ مِنْ نَوْرِ صَفْحِهِ عَنْ حَفْوَتِهِ مَصْبَاحًا، وَالذَّنْبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقُوقًا وَلَا سُوءَ أَدَبٍ، وَكَانَ فِي الْمَمَالِكِ وَالْقِيمِ الْمَالِيَةِ مُغْتَفَرٍ عِنْدَ الْأَكَابِرِ مِثْلَهُ مِنْ ذَوِي الرُّتَبِ، وَقَدْ بَلَغَ فِي الْاعْتِرَافِ غَايَةَ الْمُدَى، وَأَنْدَمَلَ الْجُرْحُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْمُدَى، الْبَوْنُ وَاضِحٌ فِي الْمَقَايِيسِ، بَيْنَ الْمَرْوُوسِ وَالرَّئِيسِ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الزَّيْفِ وَالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ. وَمَعَ أَنَّ الْوَلَدَ كَمَدَ فَهُوَ لِلنَّفْسِ رِيحَانَةٌ، وَفِي فَصٍّ خَاتَمَ الْإِنْسَانَ جُمانَةً، وَقَدْ نَالَ مِنْهُ هَذَا الْإِمْضَاءُ، وَالصَّارِمُ يَتَخَذُ فَيَزِيدُ مِنْهُ الْمَضَاءُ، وَهُوَ يَرْتَجِي كُلَّ سَاعَةٍ أَنْ يَفِدَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ بِرِضَاكَ فَيَسْتَأْنِفُ جَهْورًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَاللَّهُ يَبْقِيكَ وَالْوِزَارَةُ تَرْفُلُ مِنْكَ فِي مَظْهَرِ حُلُلٍ، وَيَرِيكَ فِي نَفْسِكَ وَبَنِيكَ غَايَةَ الْأَمَلِ.

مولده: التاسع لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة، وهو الآن على حاله الموصوفة.

ومن الكتاب والشعراء

سهل بن طلحة

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان ظريفًا، عنده مشاركة في الطلب. مدح ولي العهد أبا عبد الله بن الغالب بالله بشعرٍ وسط، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها: [الكامل]

أنا للغرام وللهوى مدفوع فمتى السُّلُوْ وَوَضْلُهَا مَمْنُوعُ؟

يقول أيضًا منها بعد كثير:

يا حَبْدَا دَارَ لَزِينِبِ بِاللَّوَى حيثُ الْفُؤَادُ عَلَى الْهَوَى مَطْبُوعُ

يا حادي العيسِ التفت نحو اللوى
وعجِ المَطيِّ بلُغِغ وبراِمَة^(١)
أطلالُ آرامٍ وبِيسُضْ خُرْدُ
في ظَنِيَّةٍ مِنْ بَيْنِهِنَّ تَصُدُّني
حوراءُ جائرةٌ عليَّ بحكمها
تَفْتِي الليالي والزمان وأنْقَضِي
يا^(٢) ليت! هل دَهْرٌ يعودُ بوصلها
وتعود أيام السُرور كمثل ما
فقدوم مولانا الأمير محمد^(٣)

إني بسكان اللوى مَفْجوعُ
فهناك قلبٌ للشَّجِي مَرُوعُ
هَنُ الأهلَّةُ بالجيوب طُلوعُ
حُسْنًا ولي أبداً إليه نُزوعُ
ظُلُمًا وإنِّي مُذْعِنٌ وسميعُ
كمدًا ولا نبأ لها مسموعُ
فيكون للعيش الخصب رجوع؟
قد عاد روح حياتها والروع؟
خير الملوك ومن له الترفيع

وفاته: كان حياً سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني^(٤)

من أهل مالقة، يكنى أبا عمرو، ويعرف بابن سالم.

حاله: قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: كان أديباً مَقِيداً، كتب بخطه كثيراً، وانتسخ أجزاء عدّة، واجتهد وأكثر، وكان مُتَبَذِّلاً في لباسه، متواضعاً، مقتصدًا، مليح المُجالسة، حسن العشرة، جليل الأخلاق، فاضل الطبع.

مشيخته: روى^(٥) عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخار، وأبي زيد^(٦) السهيلي، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي جعفر بن حَكَم، وأبي بكر بن الجَدّ، وأبي عبد الله بن رَزَقُون، وأبي محمد بن عبيد الله. وشارك في كثير من شيوخه أبا محمد القرطبي، وكان يناهضه.

دخوله غرناطة: دخلها وأقام بها وأخذ عن شيوخها وتردّد إليها.

شعره: قال في رُفَح: [الوافر]

أنا الرُّمُحُ المَعْدُ إلى النوائب فصاحِبُنِي تَجِدُنِي خَيْرَ صاحب

(١) لعل ورامة: موضعان. (٢) في الأصل: «فيا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) هو سلطان غرناطة أبو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر، وقد حكم غرناطة من سنة ٦٣٥ هـ إلى سنة ٦٧١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٤٢).

(٤) ترجمة سالم بن صالح الهمداني في التكملة (ج ٤ ص ١٢٣).

(٥) قارن بالتكملة (ج ٤ ص ١٢٣). (٦) في التكملة: «وأبي القاسم السهيلي».

لئن فَخَرَ الْيَرَاغُ بِكَتَبِ خَطٍّ فَإِنَّ الْخَطَّ^(١) فَخَرٌ بِالْكَتَائِبِ
ومما كتب له ابن خميس قوله: [الوافر]

إِلَهِي قَدْ عَصَيْنَا مِنْكَ رَبِّا تَعَالَى^(٢) أَنْ يُقَابَلَ بِالْمَعَاصِي
فَكَيْفَ خَلَوْصُنَا مِنْ هَؤُلَ يَوْمَ تَشِيبُ لَهُوْلَهُ سُودُ النُّوَاصِي؟
وجلب شعراً كثيراً دون شهرته، وما ذكر به. وتوفي بمالقة ليلة الاثنين لثماني^(٣)
عشرة ليلة خلت من رمضان المعظم سنة عشرين وستمائة^(٤).

حرف الهاء من الملوك والأمراء

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله^(٥)

أخو المُرْتَضَى المتقدم الذكر^(٦)، يكنى أبا بكر، ويلقب بالمُعْتَد بالله، الخليفة
بقرطبة.

صفته: أبيض أذهب، إلى الأدمة، سَبَط الشعر، أَخْنَس، خفيف العارض
واللحية، حسن الجسم، إلى قصر، أمه أم ولد تسمى عاتبا.

حاله: بويع له بالثغر^(٧)، فقرطبة أيام استقراره بحصن ألبُنت^(٨)، عند صاحبه
عبد الله بن قاسم الفهري. قال ابن حيان، ثالبا إياه على عادته^(٩): قُلْد الأمر في سنّ
الشيخوخة، وكان معروفاً بالشطارة في شبابه، وأقلع^(١٠) قُرْجِي فلاحه. وقال: دخل

(١) في الأصل: «فلخطي»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «تعالى».

(٣) في الأصل: «لثمان»، بدون ياء، وهو خطأ نحوي.

(٤) كذا قال ابن الأبار في التكملة. وأضاف: «وقد نيف على الستين».

(٥) ترجمة هشام بن محمد، المعتد بالله، في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠١) وجذوة المقتبس (ص ٢٧) وبغية الملتبس (ص ٣٤) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٠) والمغرب (ج ١ ص ٥٥) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٥) والمعجب (ص ١٠٩) ونفع الطيب (ج ١ ص ٢٨٩). واسمه فيها جميعاً: «هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن...».

(٦) تقدمت ترجمة عبد الرحمن بن محمد، الملقب بالمرتضى، في الجزء الثالث من الإحاطة.

(٧) بويع في ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ، وله من العمر أربع وخمسون سنة. المعجب (ص ١٠٩) والمغرب (ج ١ ص ٥٥).

(٨) أُلْبُنت، بالإسبانية Alpuente: بلد بالأندلس من ناحية بلنسية. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٩٨).

(٩) البيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٧). (١٠) في البيان المغرب: «فأقلع مع شبيهه...».

قرطبة^(١) في زِيٍّ تفتحهم العين، وَهَنًا وَقَلَّةً، عديم^(٢) رواءٍ وبهجة، وَعَدِيدٌ وَعُدَّةٌ، فوق فرسٍ دون مراكب الملوك، بحلية مختصرة، سادلاً سَمَلٌ غفارة على ما تحتها من كسوة رثة، قُدَّامه سبع جنائب^(٣) من خيل العامريين دون عَلمٍ ولا مضطرد، يسير هَوْنًا والناس ينظرون إليه، ويصيحون بالدُّعاءِ في وجهه. فدخل القصر، وَقَلَّدَ حَكَمًا المعروف بالقزاز الأعمال والأمر، وأطلق يده في المال، وهو الذي يقول فيه الشاعر^(٤): [مخلع البسيط]

هَبْكَ كَمَا تَدْعِي زِيرَا زِيرُ مَنْ أَنْتَ يَا زِيرُ؟
والله ما لِلْأَمِيرِ مَغْنَى فكيف مَنْ وَرَرَ^(٥) الْأَمِيرُ؟

وَضَعَفَ^(٦) أَمْرُهُ، وآثر الناس الوثوب على وزيره، فأوقع به طائفة من الجند، واثارت العامة بهشام فخلع في خبر طويل، ودخل غرناطة مع أخيه المرتضى، ولحق يوم هزيمته بظاهرها، بحصن أَلْبُنْتُ إلى أن بوع له بقرطبة يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة وأربعمائة.

محتته: ثارت العامة به بقرطبة كما تقدم، ملتقّة على أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجة من سنة اثنتين وأربعمائة، بسوء تدبير وزيره، وبادر الاعتصام بعلية القصر، وأنزل منها إلى ساباط الجامع بالأمان، فيمن تألف إليه من ولده وحريمه، فحدث بعض سَدَنَةِ الجامع أَنَّ أَوَّلَ ما سأل الشيوخ، إحضار كسيرة من خبز يسدُّ جوع طُفَيْلَةٍ له كان قد احتضنها، سائرًا لها بكمه من قَرَّ ليلته تلك، كانت تشكو الجوع ذاهلة عما أحاط به، فأبكى من كلمه اعتبارًا بعادية الدهر. وأخرج إلى حصن ابن الشرف إلى أن هلك.

وفاته: في صفر ثمان وعشرين وأربعمائة^(٧). وسنه نحو أربع^(٨) وستين سنة. وكان آخر ملوك^(٩) بني أمية بالأندلس.

(١) دخل قرطبة في الثامن من ذي الحجة سنة ٤٢٠ هـ. المعجب (ص ١١٠).

(٢) في البيان المغرب: «وعدم».

(٣) في الأصل: «خبائب»، والتصويب من البيان المغرب.

(٤) البيتان في البيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٧).

(٥) في الأصل: «وزير»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا، والتصويب من البيان المغرب.

(٦) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٨).

(٧) في المعجب (ص ١١٠): «مات في سنة ٤٢٧، ولا عقب له».

(٨) في الأصل: «أربعة» وهو خطأ نحوي. (٩) يريد: آخر خلفاء بني أمية.

ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأماثل والوزرا

هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

الوزير، يكنى أبا خالد.

حاله: كان من عظماء أهل البيرة وجلبتهم، وهو الذي عاد الفقيه الزاهد أبا إسحاق بن مسعود الإلبيري^(١) في مرضه، وعذله على رداة مسكنه، وقال له: لو سكنت داراً خيراً من هذه لكانت أولى لك، فأجابته، رحمه الله، بقوله^(٢): [مخلع البسيط]

قالوا: ألا تستجيد بيتاً	تغجب من حُسنه البيوت؟
فقلت: ما ذاكم صواب	جفش ^(٣) كثير لمن يموت
لولا شتاء ولَفَح قَيْظ	وخوف لص وحفظ قوت
ونسوة يبتغين كئناً ^(٤)	بئيت بُنيان عَنكَبُوت
وأني مَعْنَى لحسن مَعْنَى	ليس لسكانه ثُبوت
ما وَعَظَ ^(٥) القَبْرُ لو عَقَلْنَا	موعظة الناطق ^(٦) الصموت
يومي إلى مُنتطي الحنايا	ما لك عن مضجعي عَميت؟
نسيت يومي وطول نومي	وسوف تَنسى كما نسيت
وشذت يا هادمي قصورا	نَعِمْتَ فيهنّ كيف شيت
معتنقا للحسان فيها	مُسْتَنشَقاً مِنكِهَا الفَتِيت
تسحب ذيل الضبا وتلهو	بأنسات يَقْلُن هيت

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، المتوفى في نحو الستين والأربعمئة. وترجمته في المغرب (ج ٢ ص ١٣٢) وبغية الملتبس (ص ٢٢٥) والتكملة (ج ١ ص ١١٨) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٣١).

(٢) الأبيات الأربعة الأوائل فقط في المغرب (ج ٢ ص ١٣٣).

(٣) في الأصل: «حقير»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المغرب. والجفش: بيت صغير جداً.

(٤) في المغرب: «سِتْرًا».

(٥) في الأصل: «الوعظ» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) في الأصل: «الناطق»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

فاذْكُرْ سُهادي قبل التَّنادي^(١) واشْهَدْ له قبل أن يفوت
فَعَنْ قَريبٍ يكون ظَلْغني سَخِطَتْ يا صاح أم رضيت

حرف الياء الملوك والأمراء

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
الأنصاري الخزرجي^(٢)

أمير المسلمين بالأندلس، أبو الحجاج.

حاله وصفته: كان^(٣) أبيض أزهر، أيّداً، براق الشنايا، أنجل، رَجَل الشُّغر
أسوده، كَتَّ اللحية، تقع العين منه على بدر تمام، يفضل الناس بِحُسْن المَرأى
وجمال الهيئة كما يفضلهم مقاماً ورتبة، عذب اللسان، وافر العقل، عظيم الهيئة، إلى
ثقوب الذهن، وبُعْد الغُور، والتفطُن للمعارض، والتَّبَرِيز في كثير من الصنائع
العملية، مائلاً إلى الهدنة، مُزجياً للأمور، كَلِفاً بالمباني والأثواب، جمّاعة للحلي
والذخيرة، مستمبلاً لمعاصريه من الملوك. تولّى الملك بعد أخيه بوادي السَّقائين من
ظاهر الخضراء، ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ثلاثة^(٤) وثلاثين
وسبعمائة، وسُنّه إذ ذاك خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر. واستقل^(٥) بالملك، واضطلع
بالأعباء، وتملاً الهدنة ما شاء. وعظّم مرانه لمباشرة الألقاب، ومطالعة الرسم، فجاء
نسيج وحده، ثم عانى شدائد العدو، فكرُم يوم الوقيلة العظمى بظاهر طريف
موقعه^(٦)، وحُمِد بَعْدُ في منازل الطّاغية عند الجثوم على الجزيرة^(٧) صبره، وأجاز
البحر في شأنها، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطأها أجله، وأوهن حبلها^(٨) سعده.
ولما نفذ فيها^(٩) القَدْر، وأشْفَت الأندلس، سدّد الله أمور^(١٠) المسلمين بها على يده،

(١) صدر هذا البيت مختل الوزن.

(٢) ترجمة أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصرى في اللوحة البدرية (ص ١٠٢) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٧٤).

(٣) النص في اللوحة البدرية (ص ١٠٢ - ١١٢) وبعضه في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٤ - ٧٥).

(٤) كذا في نفح الطيب. وفي اللوحة البدرية: «أربعة».

(٥) في اللوحة البدرية: «واستقل بَعْدُ بالملك». (٦) في اللوحة: «موقفه».

(٧) في اللوحة: «البلاد». (٨) في اللوحة: «حَبْلها».

(٩) في المصدر نفسه: «في الجزيرة».

(١٠) في المصدر نفسه: «الأمور وامتسك الإسلام على يده».

ورأى مُحَقِّقُ الشُّدَّةِ بسعيه، فعرفت الملوك رجاحته، وأثنت على قصده، إلى حين وفاته^(١).

أمه: أم ولد تسمى بهارًا، طُرِفَ في الخير والصون والرَّجَاحَة.

ولده: كان له ثلاثة من الولد، كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده، وتلوه أخوه إسماعيل^(٢) المستقر في كَتَفِهِ، محجورًا عليه التصرف إلى أعمال التدبير، وثالثهم اسمه قيس، شقيق إسماعيل.

وزراء دولته: تولَّى وزارته لأول أمره، كبيرُ الأكرَّةِ ونبية الدهَّاقين^(٣)، من مُتَنَجِّعي المَدَرِ بحضرته، أبو إسحاق بن عبد البر، لمخيلة طمع نشأت لمقيمي الدولة فيما بيده، سدًّا لحال بها على عَوَزِ طريقه إلى حضرته، إلى ثالث شهر المحرم من العام. وأُنْفَ الخاصة والنبهاء رياسته، فطلبوا من السلطان إعاضته، فعدل عنه إلى خاصة دولتهم الحاجب أبي النعيم رضوان^(٤)، مظنة التَّسَدِيدِ، ومحطُّ الإنفاق، فاتصل نظره مستبدًا عليه، في تنفيذ الأمور، وتقديم الولاة والعمال، وجواب المخاطبات، وتدبير الرعايا، وقوْدُ الجيوش. ثم نَكَبَهُ^(٥)، وأحاط به مكروهاً، مجهول السبب، ليلة الأحد الثاني والعشرين لرجب عام^(٦) أربعين وسبعمئة.

وتولَّى الوزارة بعده، ابنُ عمَّة أبيه القائد^(٧) أبو الحسن علي بن مؤل بن يحيى بن مؤل الأمي، ابن عم وزير أخيه، رجل جَهْوَري حازم؛ مؤثر للغلظة على الشَّفَقَةِ^(٨)، ولم يَثْبُثْ أن كَفَّ استبداده، فانكدر نجم سعادتهم، والتأثت حاله، ولزمته شكاية سدكت فاستنقذته^(٩). وأقام لرسم^(١٠) الوزارة كاتبه شيخنا نسيج وحده أبا الحسن بن الجياب إلى أخريات شوال عام^(١١) تسعة وأربعين وسبعمئة. وهلك، رحمه الله، فأجبري لي الرُّسْمَ، وعَصَب لي تلك المثابة، مُضَاعَف الجراية، معززة بولاية القيادة.

(١) في المصدر نفسه: «وفاته على أزكى عمله».

(٢) في اللمحة: «إسماعيل محجوره، وثالثهم...».

(٣) في اللمحة: «المشيخة».

(٤) كلمة «رضوان» ساقطة في اللمحة البدرية، وقد أشار محقق الإحاطة الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى أنه أضافها زيادة في التعريف.

(٥) في اللمحة: «ثم قبض عليه ليلة السبت...».

(٦) في اللمحة: «لعام».

(٧) في اللمحة: «أبيه السلطان أبي الوليد القائد أبو الحسن...».

(٨) قوله: «على الشفقة» ساقط في اللمحة. (٩) في اللمحة: «استنقذته».

(١٠) في اللمحة: «رسم الوزارة بكتابه». (١١) في اللمحة: «من عام».

كتابه: تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه، شيخنا المذكور إلى حين وفاته. وقُلدني كتابة سرّه مئة بمزيد قربه، مظفّرة برسم وزارته.

قضائه: تولى^(١) أحكام القضاء، قاضي أخيه الصّدر البقيّة، شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر^(٢) إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف، وفقد في مصافّه، وتحت لوائه^(٣). وتولى^(٤) القضاء الفقيه المّفتي البقيّة أبو عبد الله محمد بن عيّا^(٥)، من أهل مالقة أيامًا، ثم طلب الإعفاء، فأسعف عن أيام تقارب أسبوعًا، وولّي مكانه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن برطال من أهل مالقة، فسدد الخُطة، وأجرى الأحكام، إلى الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعمئة. وقُدّم^(٦) عوضًا عنه، الفقيه الشريف الصّدر الفاضل أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني السّبتيّ المولد والمنشأ^(٧)، الطالع على أفق حضرته في أيام أخيه، النازع إلى إيالهم النصرية، معدودًا في مفاخر أيامها، مشارًا إليه بالبنان عند اعتبار أعلامها؛ ثم عزله لغير جُرمة تذكر، إلّا ما لا ينكر وقوعه، مما تجره تبعات الأحكام. وولّي الخُطة شيخنا نسيج وحده الرّحلة البقية أبا البركات بن الحاج، شيخ الصّقع، وصدر الجلّة. واستمرّ قاضيًا إلى...^(٨) وأربعين وسبعمئة. ثم أعاد إليها القاضي المفوض هونه، الشريف الفاضل، أبا القاسم، إلى يوم وفاته.

رئيس الغزاة ويعسوب الجند الغربي:

تولى ذلك لأول الأمر الشيخ أبو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق، قريع دهره في النكراء والدهاء، المسلم له في الرتبة، عِتاقَة ورأيًا وثباتًا، إلى أن نكبه، وقبض عليه وعلى إخوته، يوم السبت التاسع والعشرين من ربيع الأول، عام أحد وأربعين وسبعمئة. وأقام شيخًا ورئيسًا، دائلهم وابن عمهم، المتلقّف لكرة عزّهم يحيى بن عمر بن رحو، ولي ذلك بنفسه ونديمه ومبرز خصاله إلى تمام مدته.

من كان على عهده من الملوك:

وأولا بفاس دار الملك بالمغرب، السلطان المتناهي الجلالة، أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق. وجاز على عهده إلى الأندلس، إثر صلاة

-
- (١) في اللوحة: «تولى له».
- (٢) في اللوحة: «بكر الأشعري».
- (٣) في اللوحة: «لواء جهاده».
- (٤) في اللوحة: «وولي».
- (٥) في اللوحة: «محمد بن محمد بن عيّا».
- (٦) في اللوحة: «وقدّم للقضاء عوضه».
- (٧) في اللوحة: «والنشأة».
- (٨) بياض في الأصول.

يوم الجمعة تاسع عشر^(١) صفر، من عام أحد وأربعين وسبعمائة، بعد أن أوقع بأسطول الروم، المُستدعى من أقطارهم، وقية كبيرة شهيرة، استولى فيها من المتاع والسلاح والأجفان، على ما قدم^(٢) به العهد، واستقر بالخضراء في جيوش^(٣) وافرة، وكان جوازه، في مائة وأربعين جَفَنًا غَزَوِيًا. وبادر إلى لقائه، واجتمع به في وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر الجزيرة الخضراء، في اليوم الموالي عشرين من الشهر المذكور^(٤). ونازل إثر انقضاء المولد النبوي، مدينة طريف، ونصب عليها المجانيق، وأخذ بمخنقتها، واستحث من بها من المحصورين طاغية الروم^(٥)، فبادر يقتاد^(٦) جيشًا يجر^(٧) الشجر والمدر. وكانت المناجزة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى من العام. ومُحَصَّ^(٨) المسلمون بوقية هائلة، أتت^(٩) على النفوس والأموال والكراع، وهلك فيها بمضرب المُلْك جملة من العقائل الكرام، فعظمت الأخدوة، وجلّت المصيبة، وأسرع اللّحاق بالمغرب مفلولاً في سبيل الله، مُختسباً يروم الكرّة. وكان ما هو معلوم من إمعانه في حدود الشرق، عند إحكام المهادنة بالأندلس، وتوغّله في بلاد إفريقية، وجَرَيان حكم الله عليه بالهزيمة، ظاهر القيروان التي لم ينتشله الدهر بعدها، وعَلِقَتْ آمال الخلق بولده، مستحق الملك، من بين سائر إخوته، وهلك على تَفَنَّة لحاقه^(١٠) بأحواز مراکش، ليلة الأربعاء السادس والعشرين لربيع الأول عام اثنين وخمسين وسبعمائة، فاختار الله له ما عنده^(١١)، بعد أن بلغ من بُعْد الصيت، وتعظيم الملوك له، وشهرة الذكر، ما لم يبلغه سواه.

ونحن نجلب دليلاً على فضله، والإشادة بفخره، نسخة العقد الذي تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية، صحبة الرّبعة الكريمة بخطه، وذلك قَبّة من مائة بنيقة، وفيها أربعة أبواب، وقَبّة أخرى من ستة وثلاثين بنيقة؛ داخلها حلة محلوقة ووجهها حرير أبيض، وركيزها أبنوس وعاج مرصع، والأهار فضة مذهبة، والشرائط حرير. وضربت القَبَتان بالصفصيف، وحلّ فيها جميع الهدية. وصُفِّفَت جميع الدواب

(١) في اللّمة: «تاسع شهر صفر».

(٢) في اللّمة: «بَعْدَ».

(٣) في اللّمة: «جيش وافر».

(٤) كلمة «المذكور» ساقطة في اللّمة.

(٥) في اللّمة: «الروم بمصرهم».

(٦) في اللّمة: «يقود».

(٧) في اللّمة: «يسوق».

(٨) في اللّمة: «ومُحَصَّ الله المسلمين بالوقية الشهيرة».

(٩) من هنا حتى قوله: «وجلّت المصيبة» ساقط في اللّمة.

(١٠) في اللّمة: «التحاق».

(١١) في اللّمة: «اختار الله له ما لديه». ومن هنا حتى قوله: «من نسخ كتابه بأوثق الأسباب» ساقط

في اللّمة البدرية.

بجهازاتها أمام القبة، من الخيل ثلاثمائة، وخمسة وثلاثون من البغل بين ذكور وأنثى، ومن الجمال سبعمائة، إلا أنها لم تصقّف، بل أعدت لحمل الهدية، ومن البزاة الأحرار أربعة وثلاثون، ومن أحجار الياقوت مائتان وخمسة وعشرون، ومن قطب الزمرد مائة وثمانية وعشرون، ومن حبوب الجواهر الفاخر أكثره، ثلاثة آلاف وأربعة وستون. ومن أحجار الزبرجد ثمانية وعشرون، ومن المهندات بحلية الذهب عشرة، ومن أزواج مهامير الذهب عشرة، ومن أزواج الأركب عشرة؛ واحد كله ذهب، وثلاثة كلها فضة، وستة من حبيبة مذهبة على الحديد، واثنان من اللصمات من ذهب، وشاشية مذهبة، وحلل: ثلاث عشرة، وعشر كلل ومخاد حلة. وتوق ذهب: مائتان، واشتراق ذهب: عشرون. وقود: ستة وأربعون. وفرش جلّة. وعشر علامات مُعَشَّشة. وعشر وقايات مذهبة. وثلاثون من وجوه اللُحَف حرير وذهب. ومائتان من المحررات الملونة الرفيعة المختمة. وحيطيان أحدهما حلة والآخر طوق. وثلاثة وعشرون شُقة من الرهاز. واثنان من هنابل الحلة. وعشرة براقع للخيل، منها ثمانية من الحلة. ومن أسلة الخيل ثلاثون، وثلاثة طنافس من الحرير. وهنابل حرير: اثنان. وعشرة هنابل من الحرير والصوف. وهنابل وانشريشية وزمورية: مائة وسبعة. وأربعة آلاف من الجلد التركي والأغماتي. ومن دَرَق اللَّمَط المثمينة مائتان. ومن الأكسية المحررة أربعة وعشرون. ومن البرانس المحررة ثمانية. ومن الأحارم ما بين محررة وصوف عشرون. ومن أزواج المحفف خمسون. وعشر لزمات من الفضة. وست عشرة شُقة من الملف. وأما أزودة الحجاج فأعطى للحرمة المكرمة أخته، أعزّها الله، ثلاثة آلاف دينار من الذهب، ومائتي كسوة برسم العرب. ولمن سافر معها ستمائة وسبعين. ولأبي إسحق بن أبي يحيى ثلاثمائة من الذهب وكسوة رفيعة. ولعريفه يحيى السويدي ألف دينار من الذهب. إلى العدد الكثير من الذهب العين برسم الوصفان والخدام، ولرسوم التحبيس على قراء الرابعة الكريمة، ستة عشر ألفاً وخمسمائة دينار. انتهى.

وكان هذا السلطان، رحمه الله، ممّن دَوَّخ الأقطار، وجاهد الكفار، ووطىء بالأساطيل خدود البحار، والتمس ما عند الله من الثواب، وأعلق يده من نسخ كتابه بأوثق الأسباب، إلى أن^(١) استوسق الأمر لولده، أمير المؤمنين بالمغرب وما إليه، فارس المكني بأبي عنان، الملقب^(٢) بالمتوكل على الله. فقام بالأمر أحمد قيام.

(١) في اللوحة: «استوسق الأمر لولده أمير المسلمين».

(٢) في اللوحة: «المتلقب من ألقاب الخلافة بالمتوكل».

وجرت بين هذا السلطان وبينه المخاطبات والمراسلات. وسَفَرْنِي^(١) إليه لأول الأمر، مُعَزِّيًا^(٢) بأبيه، ومُهِئًا بما صار إليه من ملكه، واستصحبته إليه كتابًا من إنشائي، نجليه بحول الله، تجميعًا لمن يقف على هذه الأخبار، وإن اقتحمتها ثبج الإكثار، وهو:

المقام الذي رسخت منه في مقامَي الصبر والشكر قدم، فلا يغيره وجود لا يروعه عدم، وصدقت منه في كتاب المجد عزمة لم يختلجها وهَن ولا ندم، حتى تصرفت بحكم معاليه، أيام دهره ولياليه، هو ولدان وهذه خدم. مقام محل أخينا الذي إن جاشت النوائب، وسعها صدره، أو عظمت المواهب، ترفع عنها قدره، أو أظلمت الكروب جلاها بَدْرُهُ. أو تألبت الخطوب هزمها صبره، أو أظلت سحائب النعم أشدَّرها حمد الله وشكره، أو عرضت عقود الحمد في أسواق المجد أغلاها فجره، أو راقت حلال الصنائع طرَّزها ذكره، أو طبقت سيوف الناس أغمدها صفحه، وسلَّها قهره. السلطان الكذا أبقاء الله ضاحك السعد كلما بكت عين، مجموع الشَّمل كلما أَرَفَ بَيْنَ، وإِرِي الرُّند إذا اقتضى دين، محمي الذُّمار بانفساح الأعمار كلما أغار على الأحياء حين. ولا زال يقيد منه شكر الله نعمًا ما في وعدها لِي ولا في قولها مين، ويلبس منها حللاً تقواه في عواتقها زين. مساهمة في كل خَطْب غَمٍّ، أو فضل من الله عَمٍّ، ومقاسمة في كل ما أَلَمَّ. وتهنئة بالملك الذي خَلَصَ وتَمَّ، فلان.

أما بعد حمد الله الذي جعل الصبر في الحوادث حصنًا منيعًا، والشكر يستدعي المزيد من النعم سريعًا، فمتى أُعْمِلت للصبر دعوة كان بها الأجر سميعةً، ومتى رُفِعَت من الشكر رُقعة كان المزيد عليها توقيعةً، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي بؤأنا من السعادة جنابًا مريعًا، وبين له حدود أوامره ونواهيهِ فطوبى لمن كان مُطيعًا، وكان لنا في الدنيا هاديًا ونجده في الآخرة شَفيعًا، والرضا عن آلِه وصحبه الذين كانوا على العُداء قَيْظًا وللعُفَاة ربيعًا، فحلُّوا من الاقتداء به فيما ساء وسرُّ وأخلَّى وأمرٌ مقامًا ربيعًا. وخفض عليهم مضاضة فقده، مثابرتهم على ضمِّ شمل المسلمين من بعده، اقتداءً بقوله سبحانه: واعتصموا بحبل الله جميعًا. والدُّعاء لمقامكم الأسمى بالنصر الذي يشكر منه الجياد والبيضُ الحداذُ صنيعةً، وتشرح منه ألسُنُ الأقلام تهذيبًا وتقرُّيعًا، والصبر الذي زُرَّافات الأجر قَطِيعةً فقطيعًا. فلنا كتبناه

(١) في اللمحة: «وسَفَرَت إليه عنه، واتصلت أيامه إلى آخر مدته».

(٢) من هنا حتى قوله: «فيمن عندنا، فعيثًا فلانًا»، ساقط في اللمحة البدرية.

إليكم، كتب الله لكم من حظوظ الخير أوفرها عدداً، وأقطعكم من حُطَط السَّعد أبعدها مداً. وأتبعكم من كتائب العز أطولها يداً، وخوَّلكم من بَسْطَةِ المُلْك ما لا يبيد أبداً، وألهمكم من الصبر لما تقدُّمونه فتجدونه غداً. من حمراءِ غرناطة، حرسها الله، وعندنا من الاعتداد في الله أسبابٌ وثيقة، وأنسابٌ صدق في بحبوحة الخُلوص عريقة، ومن الثناء عليكم حدائق روض لا تحاكيها حديقة، ومن المساهمة لكم في شتى الأحوال مقاصدٌ لا تلتبس منها طريقة، ومن الشُّرور بما سناه الله لكم نعمٌ بِشكر الله عزَّ وجلَّ خليفة.

وإلى هذا، أيدكم الله بنصره، وحكم لمقامكم بشدُّ أزره، وإعلاء أمره، فإننا ورَد علينا الخبر الذي قَبَض وبسط، وجار وأقسط، وبخَس ووفى، وأمراض وشفى، وأضحى وظلَّل، وتجهَّم وتهلَّل، وأمرٌ وأخلى وأساء ثم أحسن، وبشَّر بعد ما أحرَن، خبرُ وفاة والدكم، محلُّ آيينا، السلطان العظيم القدر، الكبير الخطر، قدس الله طاهرُ تربته، وكَرَّم لُحده، كما أحيأ بكم معالم مجده. فيا له من سَهْم رَمى أغراض القلوب فأثبتها، وطرق مجتمعات الآمال فشتتها. ونعى إلى المجد إنسان عينه وعَيْن إنسانه، وإلى المُلْك هُيولى أركانه، وإلى الدين تَرْجَمَة ديوانه، وإلى الفضل عميد إيوانه. حادثُ نَبه العيون من سَيِّة غُرورها، وذَكَّر النفوس بَهَم أمورها. وأشرق المحاجر بماءِ دموعها، وأضرم الجوانح بنار ولوعها. ويَبِّن أن سَراب الآمال سراب، وأن الذي فوق الثُّراب تراب. فمن تأمل الدنيا وطباعها، والأيام وإسراعها، والحوادث وقراعها، بدا له الحقُّ من المَين، واستغنى عن الأثر بالعين. فشأنها أن لا تفتَر عن سهم تسدُّده إلى غرض، وصحَّة تغفُّبها بمرض، وجوهر ترميه بعرض. وداء للموت قديم، وقُزْبُه لا يُبقي عليه أديم، وكأسُه يشربها مُوسرٌ وعديم. دبَّت إلى كسرى الفُرس عقاربه، فلم تمنعه أساورُته ولا مرازِبُه. وقصر قيصر على حكمه فكذَّرت مشاربه، وأثبر سيف بن ذي يَزَن عمدانه فلم ترعه مضاربه، وأردى ثُبَّعا فلم يكن في أتباعه مَن يحاربه. لم تدافع عنهم الجنود المجتدة، ولا الصُّفاح المهتدة، ولا الدُّروع المحكمة، ولا الثَّياب المغلَّمة. ولا الجياد الجُرد المسوَّمة، ولا الرِّماح المثقَّفة المُقَّومة. كلُّ قَدَم على ما قَدَم. وجَد إلى ما أعدَّ. جعلنا الله ممن يَسر لسفره زادا، وقَدَم بين يديه رباطا شافعا لديه وجهادا. ووثر لنفسه بمناصحة الله والمؤمنين في أعلى عليين مهادا، وطوَّق المسلمين عدلا وفضلا وإمادا. غير أن هذا الفاجيء الذي فجَّع، ومنع القلوب أن تقرَّ والعين أن تهجَّع، غمرته البُشرى، وغلبته المسرَّة الكبرى، وعارضته من بقاياكم الآية المحكمة الأخرى، فاضمحَلَّ من بعد الرُّسوخ، وصار ليله في حُكْم المَسْخوخ. ما كان من استخلاصكم الملك الذي أنتم أهله، واختيازكم المجد الذي أشرق بكم

محله. وكيف يسهم أخطأ ذاتكم الشريفة، أن يقال فيه: أضمرى وأجهز، والأمل بعد بقائكم أن يقال فيه: تعدر أو أغوز. إنما الآمال ببقائكم للملا متوطة، وسعادة الإسلام بحياتكم المتصلة مشروطة.

ومنها: فأى ترح يبقى بعد هذا الفرح، وأي كسل ينشأ بعد هذا المرح. إن أقل البدر، فقد تبلج الفجر، أو غاض النيل فقد فاض البحر. وإن مال فللك الملك فقد عاد إلى مداره، وإن أذنب الدهر فقد أحسن ما شاء في اعتذاره. إنما هذا الخطب وهن أغقبه ضوء النهار، وسطعت بعده أشعة الأنوار، وصمصامة أغمدت وسئل من بعدها ذو الفقار.

ومنها: وإننا لما...^(١) عن حقه ورصدنا طالعه في أفقه قابلنا الواقع بالتسليم، والمنحة الرادفة بالشكر العظيم، وأنسنا في غمام الهدنة رب هذا الإقليم. قلنا استقر الحق ووضحت الطرق، وهوى الرائد وصدق البرق، وتقررت القاعدة وارتفع الفرق، واستبشر بإبلال المغرب أخوه الشرق. وثابت آمال أولي الجهاد إلى اقتحام فُرصة المجاز، وأولي الحج إلى مرافقه ركب الحجاز، وأن للدنيا أن تلبس الحلّى العجيبة بعد الابتزاز. والحمد لله الذي زين بكم أفق الملك، وكيف بسعدكم نظم ذلك السلك. وهنأ الله إياكم العباد والبلاد، والحج والجهاد. وصدق الظنون الذي في مقامكم الذي جاز في المكارم الآماد. بادرنّا، أيّدكم الله، من برّكم إلى غرضين، وقمنا من حق عزائكم وهنائكم بواجبين مفترضين وشرعنا ومن لدينا أن نباشر بالنفوس هذين القُضدين. إلّا أننا عاقنا عن ذلك ما اتصل بنا من العدو الذي بلينا بجواره، ورُمينا بمصابرة تياره، وإلّا فهذا الغرض قد كُنا لا نرى فيه بإجراء الاستنابة، ولا نحظى غيرنا بزيارة تلك المثابة. فليصل الفضل جلالكم، ويقبل العذر كمالكم. وإذا كان الاستخلاف مما تحتمله العبادة، ولا ينكره عند الضرورة العُزف والعبادة، فأخرى الأخوة والودادة، والفضل والمجادة. فتخيرنا جهدنا، واصطفينا لباب اللباب فيمن عنادنا، فعيّنّا فلائنا.

واتصلت أيامه إلى آخر مدته.

وبمدينة^(٢) تلمسان: عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمرايين بن زيان، يكنى أبا تاشفين. وقد تقدم^(٣) ذكره، وهو الذي انقضى ملك بني زيان على يده^(٤).

(١) بياض في الأصول.

(٢) في اللوحة البدرية: «وبتلمسان».

(٣) في اللوحة: «مر».

(٤) في اللوحة: «على يده لأول مدته».

تولّى الملك عام ثمانية عشر كما تقدم، وتهنأه إلى أن تأكدت الوحشة بينه وبين السلطان ملك المغرب، فتحرك لمنازلته، وأخذ بكظمه^(١)، وحصره سنين ثلاثاً، واقتحم عليه ملعب البلدة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام سبعة^(٢) وثلاثين وسبعمائة. وفي غرة شوال منها، دخل^(٣) البلد من أقطاره عتوة، ووقف هو وكبير ولده برحبة قصره، قد نزعاً لام الحرب المانعة من عمل السلاح استعجالاً للمنيّة ورغبة في الإجهاز، وقاما مقام الثبات والصبر والاستجماع، إلى أن كُوثِرَا وأُثْخِنَا، وعاجلتهم^(٤) منيّة العز قبل شدّ الوثاق، وإمكان الشّمت، واستولى على الملك^(٥) ملك المغرب. وفي ذلك قلت من الرّجز المسمى بقطع السلوك في الدول الإسلامية، مما يخص^(٦) ملوك تلمسان، ثم أميرها عبد الرحمن هذا^(٧): [الرجز]

وَحَلَّ فِيهَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ	فَاغْتَرَّ بِالدُّنْيَا وَبِالزَّمَانِ
وَسَارَ فِيهَا مَطْلُقُ الْعِنَانِ	مَنْ مَظْهَرُ سَامٍ إِلَى جِنَانِ
كَمْ زَخَرَفَتْ ^(٨) عَلَيْهِ مِنْ بُنْيَانِ	أَثَارُهُ تُنْبِي عَنِ الْعِيَانِ
وَصَرَفَ الْعِزَّ إِلَى بَجَايَةِ	فَعَظُمَتْ فِي قَوْمِهَا التُّكَايَةِ
حَتَّى مَا إِذَا مَدَّةَ الْمَلِكِ انْقَضَتْ	وَأَوَّجَهُ الْأَيَّامُ عَنْهُمْ أَعْرَضَتْ
وَحَقُّ حَقِّ الدَّهْرِ فِيهَا وَوَجِبَ	وَكُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَا كُتِبَ
حَتَّى إِلَيْهَا السَّيْرَ مَلِكُ الْمَغْرِبِ	يَا لَكَ مِنْ مُمَارَسِ مُجَرَّبِ
فَغَلَبَ الْقَوْمَ بِغَيْرِ عَهْدٍ	بَعْدَ حِصَارٍ دَائِمٍ وَجَهْدٍ
فَأَقْفَرَتْ مِنْ مَلِكِهِمْ أَوْطَانُهُ	سَبْحَانَ مَنْ لَا يَنْقُضِي سُلْطَانُهُ

ثم نشأت لهم بارقة، لم تكد تقد حتى خَبَتْ^(٩)، عندما جَرَتْ على السلطان أبي الحسن الهزيمة بالقيروان؛ وانبت عن أرضه، وصُرفت البيعة في الأقطار إلى ولده، وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه، المنتزي^(١٠) بمدينة فاس، فدخلوا تلمسان، وقبضوا على القائم بأمرها، وقدموا على أنفسهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمرايين، المتقدم الذكر في رسم عثمان، وذلك في الثامن والعشرين لجمادى الآخرة

(١) في اللوحة: «بمخقه».

(٢) في اللوحة: «ثمانية».

(٣) في اللوحة: «دخل عليه المدينة عتوة».

(٤) في اللوحة: «فعاجلتهما ميتة العز».

(٥) في اللوحة: «على ملك بني زيان ملك المغرب، واندرج فيه إلى هذا العهد».

(٦) في اللوحة: «يختص».

(٧) في اللوحة: «الرحمن ما نصه».

(٨) في الأصل: «زخرف» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللوحة البدرية.

(٩) قوله: «لم تكد... خَبَتْ» ساقط في اللوحة البدرية.

(١٠) في اللوحة: «الداعي لنفسه بمدينة...».

من عام تسعة وأربعين وسبعمائة. واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش، وأقام رسم الإمرة، وجدّد مُلك قومه. واستمرت حاله إلى أن أوقع بهم ملك^(١) المغرب، أمير المسلمين أبو عنان الوقية المصطلمة^(٢) التي خضدت الشوكة، واستأصلت الشّافة. وتحصّل عثمان في قبضته. ثم ألحقت النكبة به أخاه^(٣)، فكانت سبيلهما في القتل صبراً عبرة، وذلك في وسط ربيع الأول من عام التاريخ.

وبتونس: الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا^(٤)، إلى أن هلك. وولي الأمر^(٥) ولده عمر، ثم ولده أحمد، ثم عاد الأمر إلى عمر. ثم استولى ملك المغرب السلطان أبو الحسن على ملكهم. ثم ضُمّ نشرهم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم على أبي إسحق بن أبي بكر.

ومن ملوك النصارى بقشتالة: ألفنش^(٦) بن هرثد بن دون جانجه بن ألفنش المستولي على قرطبة، ابن هرثد المستولي على إشبيلية، إلى عدد جم. وكان^(٧) طاغية مرهوباً، وملكاً مجدوداً. هبّت له الريح، وعظمت به إلى المسلمين النكاية. وتملك الخضرء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقية الكبرى^(٨) العظمى بطريف. ثم نازل جبل الفتح، وكاد يستولي^(٩) على هذه الجزيرة، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفيّ لطفه، لا إله إلا هو. فهلك بظاهره في محلّته حتف أنفه ليلة عاشوراء من عام أحد وخمسين وسبعمائة، فتنفس المُخنق، وانجلت الغمّة، وانسدل السّتر. كنت منفرداً بالسلطان، رحمه الله، وقد غلب اليأس، وتوقّعت الفضيحة، أؤنسّه بعجائب الفرج بعد الشدة، وأقوي بصيرته في التماس لطف الله، وهو يرى الفرج بعيداً، ويتوقع من الأمر عظيماً. ووّرّد الخبر بمهلكه، فاستحالت الحال إلى ضدها من السّرور والاستبشار، والحمد لله على نعمه. وفي ذلك قلت^(١٠): [الطويل]

ألا حدّثاني^(١١) فهي أم الغرائب وما حاضر في وصفها مثل غائب

(١) في اللّمة: «بهم السلطان أبو عنان...». (٢) في اللّمة: «المستأصلة».

(٣) في اللّمة: «أخاه أبا ثابت».

(٤) في اللّمة: «زكريا بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص إلى أن هلك».

(٥) كلمة «الأمر» ساقطة في اللّمة. (٦) في اللّمة: «ألفنش».

(٧) في اللّمة: «وكان هذا الطاغية». (٨) كلمة «الكبرى» ساقطة في اللّمة.

(٩) في اللّمة: «يستولي على الأندلس».

(١٠) في اللّمة: «وفي ذلك قلت من كلمة استعجلتها في مخاطبة السلطان، رحمه الله تعالى، وأولها».

(١١) في اللّمة: «حدّثاها».

ولا تُخلِّيا منها على خَطَرٍ^(١) السُّرى
أيوسف، إِنَّ الدهر أصبح واقفا
دعاؤك أمضى من مُهَنِّدة الطُّبا
سيوفك في أغمادها مطمئنة
فثِقْ بالذي أزعاك أمر عباده
لقد طَوَّقَ الأذْفَنَشَ سَعْدُكَ خَزِيَّةً
وَقِيَتْ وخان العهد في غير طائل
هوى في مجال العجب غير مُقَصِّر
وغالب أمر الله جلَّ جلاله
ولله في طيِّ الوجود كُتائبُ
تُغيِّرُ على الأنفاس في كل ساعة
فمن قارع في قومه سنَّ نادم
مصائب أشجى وَقَعُها مُهَجَّ العِدا
شواظُ أراد الله إطفاء ناره
وإن لم يصب منه السلاح فلئما
ولله من ألطافه في عباده
فمنهما غَرَسَتْ الصَّبْرَ في ثُربة الرضا
ولا تعدُّ الأمر البعيد وقوعه

سروج المذاكي أو ظهور التجائب^(٢)
على بابك المأمول موقف تائب
وسَعْدُكَ أَقْضَى من سُعود الكواكب
ولكنَّ سيفَ الله دامي^(٣) المضارب
وسَلَّ فضله فالله أكرم واهب
تجدُّ على مرَّ العصور الذواهب
وصدِّقْ أطماع الظنون الكواذب
وهل نهض العُجب المخل براكب؟
ولم يَذِرْ أَنَّ الله أَغْلَبَ غالب
تدقُّ وتُخْفِي عن عيون الكتاب
وتكمن حتى في مياه المشارب
ومن لاظم في رِبعه خدَّ نادب
وكم نِعَمَ في طيِّ تلك المصائب
وقد نَفَجَ الإسلام من كل جانب
أُصِيبَ بسهم من دُعائك صائب
خزائنُ ما ضاقت لمطلب طالب
بأحكامه فَلْتَجُنَّ حسن العواقب
فإن الليالي أمَّهات العجائب

وهي^(٤) طويلة سهلة؛ على ضعف كان ارتكابه مقصوداً في أمداحه.

وبيرجلونة^(٥): السلطان بِطْرُه المتقدم ذكره في اسم أخيه.

ومن الأحداث^(٦) في أيامه الواقعة الكبرى بظاهر طريف، يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى، من عام أحد وأربعين وسبعمئة، وما اتصل بذلك من منازل الطاغية

(١) في الأصل: «قَطَر» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللمحة.

(٢) عند الانتهاء من رواية هذا البيت جاء في اللمحة البدرية: «ومنها في وصف الكائنة»، وأورد الأبيات التالية.

(٣) في اللمحة: «ماضي».

(٤) قوله: «وهي...» في أمداحه غير وارد في اللمحة البدرية.

(٥) برجلونة: هي نفسها برشلونة.

(٦) (٦) قارن باللمحة البدرية (ص ١٠٩ - ١١٠).

ألَهْنُشُهُ قلعة يحصب الماسة الجوار من حضرته، واستيلائه عليها، وعلى باغة. ثم منازل الجزيرة الخضراء عشرين شهراً، أوجف خلالها بجيوش المسلمين من أهل العدوتين إلى أرضه. ثم استقرّ منازل إياها إلى أن فاز بها قَداحه، والأمر لله العلي الكبير، في قَصَص يطول ذكره، تضمن ذلك «طُرْفَة العصر» من تأليفنا. ثم تهناً السلم، والتحف جناح العافية والإمنة برهة، رحمه الله.

وفاته^(١): وما استكمل أيام حياته، وبلغ مداه، أتمّ ما كان شاباً واعتدالاً وحسناً وفخامة وعزاً، حتى أتاه أمر الله من حيث لا يَحْتَسِب، وهجم^(٢) عليه يوم عيد الفطر، من عام خمسة وخمسين وسبعمائة، في الركعة الأخيرة، رجل من عداد الممرورين^(٣)، رمى بنفسه عليه، وطعنه بخنجر كان قد أعدّه^(٤)، وأغرى بعلاجه، وصاح، وقُطعت الصلاة، وقُبض عليه، واستُفهم، فتكلم بكلام مُحَلَّط، واحتمل إلى منزله، على قُوّت لم يستقر به، إلّا وقد قضى، رحمه الله ورضي عنه، وأُخْرِج ذلك الخبيث^(٥) للناس، وقتل وأُحرق بالنار، مبالغة في التشفي، ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة قصره لصق والده^(٦)، وولي أمره ابنه أبو عبد الله محمد، وبولغ في احتفال قبره، بما أشف على مَنْ تقدمه، وكتب عليه ما نصه:

«هذا قبر السلطان الشهيد، الذي كَرُمَتْ أحسابه وأعرافه، وحاز الكمال خَلَقَهُ وأخلاقه، وتحدّث بفضلِهِ وحلمه شامُ المعمور وعراقه، صاحبُ الآثار السنيّة، والأيام الهنيّة، والأخلاق الرضيّة، والسير المَرُضيّة. الإمام الأعلى، والشّهَابُ الأجلّ، حُسام الملة، علم الملوك الجلّة، الذي ظهرت عليه عناية ربّه، وصُنِعَ الله له في سَلَمِهِ وحزبه. قطب الرّجاحة والوقار، وسلالة سيّد الأنصار، حامي حمى الإسلام برأيه ورايته، المستولي في^(٧) ميدان الفخر على غايته، الذي صحبته عناية الله في بداية أمره وغايته، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير، الإمام الشهير، أسد دين الله، الذي أذعنت الأعداء لقهره، ووَقفت الليالي^(٨) والأيام عند نهيه وأمره. رافع ظلال العدل في الآفاق، حامي جَمي السّنة بالسُمُر الطوال والبيض الرّقاق، مخلد صحف الذّكر الخالد والعزّ الباقي، الشّهيد السعيد المقدس أبي الوليد، ابن الهمام الأعلى الطاهر النسب والذات، ذي العز البعيد الغايات، والفخر الواضح الآيات، كبير الخلافة النصريّة، وعماد الدولة الغالبية، المقدس

(١) قارن باللمحة البدرية (ص ١١٠).

(٢) في اللّمة: «فهجم».

(٣) في اللّمة: «رجل ممرور، ورمى نفسه».

(٤) في اللّمة: «اتخذ».

(٥) في اللّمة: «الممرور».

(٦) في اللّمة: «أبيه».

(٧) في اللّمة: «من».

(٨) في اللّمة: «الأيام والليالي».

المرحوم أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن نصر، تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ، وجعله في الجَنَّةِ جَارًا لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ جَدِّهِ، وِجَازَى عَنْ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ حَمِيدَ سَعِيهِ، وَكَرِيمَ قَصْدِهِ. قَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَحْمَدَ الْقِيَامِ، وَمَهَّدَ لَهُمُ الْأَمْنَ مِنْ^(١) ظُهُورِ الْأَيَّامِ، وَجَلَّى لَهُمْ وَجْهَ الْعَنَاءِ مُشْرِقَ الْقَسَامِ، وَبَذَلَ فِيهِمْ مِنْ تَوَاضَعِهِ وَفَضْلِهِ كُلِّ وَاضِحِ الْأَحْكَامِ، إِلَى أَنْ قَضَى اللهُ بِحَضُورِ أَجَلِهِ، عَلَى خَيْرِ عَمَلِهِ، وَخَتَمَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَسَاقَ إِلَيْهِ عَلَى حِينِ إِكْمَالِ شَهْرِ الصَّوْمِ هَدِيَّةَ الشَّهَادَةِ. وَقَبَضَهُ سَاجِدًا خَاشِعًا، مُنِيًّا إِلَى اللهِ ضَارِعًا، مُسْتَغْفِرًا لَذَنْبِهِ، مَطْمَئِنًّا فِي الْحَالَةِ الَّتِي أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا مِنْ رَبِّهِ. عَلَى يَدِ^(٢) شَقِيٍّ قَبَضَهُ اللهُ لِسَعَادَتِهِ، وَجَعَلَهُ سَبِيًّا لِنَفُوذِ سَابِقِ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، خَفِيَ مَكَانَهُ لَخْمُولِ قَدَرِهِ، وَتَمَّ بِسَبَبِهِ أَمْرُ اللهِ لِحَقَارَةِ أَمْرِهِ، وَتَمَكَّنَ لَهُ عِنْدَ الْإِشْتَغَالِ بِعِبَادَةِ اللهِ، مَا أَضْمَرَهُ مِنْ غَدْرِهِ، وَذَلِكَ فِي السَّجْدَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ، غَرَةِ شَوَالٍ، مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، نَفَعَهُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي كَرَّمَ مِنْهَا الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَوَضَحَ مِنْهَا عَلَى قَبُولِ رِضْوَانِ اللهِ الْبَيَانَ، وَخَشَّرَهُ مَعَ سَلَفِهِ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ عَزَّ بِهِمُ الْإِيمَانُ، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ النَّارِ الْأَمَانُ. وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ الْمَلِكُ فِي غَرَةِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ لَذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَمَوْلَدُهُ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ لَرَبِيعِ الْآخِرِ عَامِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ. فَسَبْحَانَ مَنْ انْفَرَدَ بِالْبَقَاءِ الْمُحَضِّصِ، وَحَتَّمَ الْفَنَاءَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْعَرْضِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وفي الجهة الأخرى من^(٣) النظم، وكلاهما من إملائي، ما نصه: [الطويل]

يَحْيِيكَ بِالرِّيحَانِ وَالرُّوحِ مِنْ قَبْرِ	رَضِيَ اللهُ عَمَّنْ حَلَّ فِيكَ مَدَى الدَّهْرِ
إِلَى أَنْ يَقُومَ النَّاسُ تَعْنُو وَجُوهَهُمْ	إِلَى بَاعِثِ الْأَمْوَاتِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
وَلَسْتُ بِقَبْرِ إِنَّمَا أَنْتَ رَوْضَةٌ	مُنْعَمَةٌ الرِّيحَانِ عَاطِرَةُ النَّشْرِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُكَ الْحَقُّ لَمْ أَقُلْ	سَوْى يَا كِمَامَ الزَّهْرِ أَوْ صَدْفَ الدُّرِّ
وَيَا مَلْحَدَ التَّقْوَى وَيَا مَذْقَنَ الْهُدَى	وَيَا مُسْقَطَ الْعُلْيَا وَيَا مَغْرِبَ الْبَدْرِ
لَقَدْ حَطَّ فِيكَ الرَّحْلَ أَيُّ خَلِيفَةٍ	أَصِيل ^(٤) الْمَعَالِي غُرَّةً فِي بَنِي نَصْرِ
لَقَدْ حَلَّ فِيكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ وَالْعُلَى	وَبَدْرُ الدُّجَا وَالْمُسْتَجَارِ لَدَى ^(٥) الدَّهْرِ

(١) كلمة «من» غير واردة في اللوحة. (٢) في اللوحة: «يَدَيَّ».

(٣) قوله: «من النظم...» ما نصه: «ساقط في اللوحة البدرية».

(٤) في الأصل: «أصل» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللوحة البدرية.

(٥) في اللوحة: «من الدهر».

وَمَنْ كَأَبِي الْحِجَاجِ حَامِي حُمَى الْهُدَى؟
 إِمَامُ الْهُدَى غِيثُ الْتُّدَى دَافِعُ الْعَدَا
 سَلَالَةُ سَفْدِ الْخَزْرَجِ بَنُ عُبَادَةَ
 إِذَا ذُكِرَ الْإِغْضَاءُ وَالْحِلْمُ وَالثَّقَى
 تَخَوَّنَهُ طَرْفُ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى
 هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ
 تَوَلَّى شَهِيدًا سَاجِدًا فِي صَلَاتِهِ
 وَقَدْ عَرَفَ الشَّهْرُ الْمُبَارَكَ حَقَّ مَا
 وَبَاكَرَ عَيْدَ الْفِطْرِ وَالْحَكْمُ مُبَرَّمٌ
 أَتِيحَ لَهُ وَهُوَ الْعَظِيمُ مَهَابَةٌ
 شَقِيٌّ أَتَتْهُ^(١) مِنْ لَذْنِهِ سَعَادَةٌ
 وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ أُصِيبَ بِخَامِلٍ
 فَهَذَا عَلِيٌّ قَدْ قَضَى بَابِنَ مَلْجَمٍ
 نَعْدُ الرِّمَاحَ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْقَنَا
 وَمَنْ كَانَ بِالْدُّنْيَا الدُّنْيَا وَاثِقًا
 فَيَا مَالِكَ الْمَلِكِ الَّذِي لَيْسَ يَنْقُضِي
 تَغَمَّدَ بِسِتْرِ الْعَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبُنَا
 فَمَا عِنْدَكَ اللَّهُمَّ خَيْرٌ ثَوَابُهُ
 وَمِمَّا رَثِي بِهِ قَوْلِي فِي غَرَضٍ نَاءٍ عَنِ الْجَزَالَةِ، مَتَحَرِّيًا اخْتِيَارًا وَلَدَهُ^(٢):

[الكامل]

الْعُمْرُ يَوْمٌ^(٣) وَالْمُنَى أَحْلَامُ
 وَإِذَا تَحَقَّقْنَا لَشَيْءٍ^(٥) بَدَأَةٌ
 وَالنَفْسُ تَجْمَعُ فِي مَدَى آمَالِهَا
 مَنْ لَمْ يُصَبِّ فِي نَفْسِهِ فَمَصَابِهِ
 مَاذَا عَسَى أَنْ يَسْتَمِرَّ مَنَامٌ^(٤)
 فَلَهُ بِمَا تَقْضِي الْعُقُولُ تَمَامٌ
 رَكْضًا، وَتَأْبَى ذَلِكَ الْأَيَّامُ
 بِحَبِيبِهِ نَفَذَتْ بِذَا الْأَحْكَامُ

(١) في الأصل: «أنت» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللمحة البدرية.

(٢) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٥ - ٧٨).

(٣) في النفح: «نوم».

(٤) في النفح: «مقام».

(٥) في الأصل: «الشيء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

بعد الشبيبة كَبْرَةً ووراءها
ولحكمة ما أشرقت شَهْبُ الدُّجَا
دنياك يا هذا مَحَلَّةٌ نُفْلَةٌ
هذا أميرُ المسلمين وَمَنْ به
سُرُ الإمامة^(٣) والخلافة يوسفُ
قَصَدَتْه عاديةُ الزمان فأقْصَدَتْ
فُجِعَتْ به الدنيا وكُدِّرَ شِرْزُهَا
أَسْفًا على الخُلُقِ الجميل كأنه^(٤)
أَسْفًا على العمر الجديد كأنه
أَسْفًا على الخلق الرُّضِيِّ كأنها^(٥)
أَسْفًا على الوجه الذي مهما^(٦) بدا
يا ناصرَ الثُّغْرِ الغريب وأهله
يا صاحبَ الصَّدَمَاتِ^(٨) في جَنَحِ الدجا
يا حافظَ الحَرَمِ الذي بظلاله
مولاي، هل لك للقصورِ زيارةٌ
مولاي، هل لك للعبيد تَذَكُّرٌ؟
يا واحدَ الآحادِ والعَلَمِ الذي
وافاك أمرُ الله حين تكاملت
ورحلت عَنَّا الرُّكْبَ خَيْرَ خليفةٍ
نعم الطريق سَلَكْتَ كان رفيقُهُ
وكسَفَتْ يا شمس المحاسن ضحوَّةُ

هَؤُمٌ^(١) ومن بعدِ الحياةِ حِمَام
وتعاقبَ الإصباحُ والإظلام
ومُنَاخُ رَكْبٍ ما لديه مقام
وَجِدَ السَّمَاحُ وأُعْذِمَ الإعدام^(٢)
غيثُ الملوك وليُّها الضُّرغام
والعِزُّ سام والخميسُ لهام
وشكى العراقُ مصابَهُ والشَّامُ
بدرُ الدُّجْنَةِ قد جلاه تمام
غَضُّ^(٥) الحديقة زَهْرُهُ بَسَام
زهْرُ الرِّياضِ هَمَى عليه غمام
طاشت لنورِ جماله الأَفْهام
والأَرْضُ ترجفُ والسَّماءُ قَتَام
والناسُ في فُرْشِ النعيم نيام
سُتِرَ الأرامِلُ واكْتَسَى الأيتام
بعد انتزاجِ الدارِ أو إلمام؟
حاشاك أن تنسى^(٩) لديك ذِمَام
خَفَقَتْ بعِزَّةٍ تُضَرِّهِ^(١٠) الأعلام
فيك النُّهى والجودُ والإقدام
أُتِنَى عليكَ اللهُ والإسلام
والزَّادُ فيه تَهَجُّدٌ وصيام
فاليومُ كيلٌ^(١١) والضياءُ ظلام

(٢) الإعدام: الفقر. لسان العرب (عدم).

(٤) في النفع: «كأنا».

(٦) في النفع: «كأنه».

(٧) في الأصل: «الذي يهمني ندى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «يُنسى».

(١٠) في الأصل: «بعزه نصره» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في النفع: «ليل».

(١) في النفع: «هَرَمٌ».

(٣) في النفع: «الأمانة».

(٥) في النفع: «زَهُوٌ».

(٨) في النفع: «والصدقات».

وسقّاك^(١) عيدُ الفِطْرِ كأسَ شهادةٍ
وَحَتَمْتَ عُمرَكَ بالصلاة فحبذا
مولاي، كم هذا الرقاد؟ إلى متى
أعِدِ التحيةَ واختسبها قُرْبَةً
تبكي عليك مصانعُ شَيْدَتْهَا^(٢)
تبكي عليك مساجدُ عَمَرَتْهَا
تبكي عليك خلائقُ أُمْنَتْهَا
عامِلَتْ وجه الله فيما رُمَتْهُ
لو كنت تُفْدى أو تُجَارُ^(٣) من الردى
لو كنت تُمنع بالصَّوارم والقنا
لكنه أمرُ الإله وما لنا
والله قد كتب الفنا على الورى
نَمْ في جوار الله مسرورًا بما
واعلم بأن سليلَ ملك^(٤) قد غدا
سِترٌ^(٥) تَكْنَفُ منه مَنْ خَلَفْتَهُ
كنت الحسامَ وصرتَ في غمدِ الثرى
خَلَقْتَ أُمَّةَ أحمدٍ لمحمدٍ
فهو الخليفةُ للورى في عهده
أبقى رسومَكَ كُلَّها محفوظةً
العدلُ والشَّيْمُ الكريمةُ والثُّقى
حسبي بأن أغشى^(٦) ضريحَكَ لائماً

فيها من الأجلِ الوحي^(٧) مُدام
عَمَلٌ كريمٌ سَغِيهُ وختام^(٨)
بين الصَّفائحِ والثُّرابِ تنام؟
إن كان يمكنكَ الغداةَ كلام
بيضٌ كما تبكي الهَدِيلَ حَمَام
فالناسُ فيها سَجْدٌ وقيام
بالسَّلم وهي كأنها أُنعام
منها فلم يَبْعُدْ عليك مَرام
بُذِلَتْ نفوسٌ من لَدُنْكَ كرام
ما كان ركنُكَ بالغِلابِ يُرام
إلا رضى بالحكم واستسلام
وقضاؤه جَعَّتْ به الأَقلام
قَدَّمْتَ يومَ تزلزلُ الأقدام
في مستقرٍّ عَلاك وهو إمام
ظِلٌّ ظليلٌ فهو ليس يُضام
ولنصرٍ ملكك سُلٌّ منه حُسام
فقضتْ بسعدِ الأُمَّةِ الأحكام
تُرعى العهودُ وتُوصَلُ الأرحام
لم يَنْتَثِرْ منها عليك نظام
والدَّارُ والألقابُ والخُدَّام
وأقولَ والدمعُ السَّفوحُ سِجَام

(١) في الأصل: «سقاك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «الحرمة» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. والأجل الوحي: الموت السريع.

(٣) يريد أن يقول: كريم سعيه وختامه.

(٤) في الأصل: «شهادتها» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «تجاز» والتصويب من النفع. (٦) في النفع: «ملكك».

(٧) في الأصل: «بستر» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في الأصل: «أخشى»، ولا معنى له، والتصويب من النفع.

يا مدفنَ الثَّقوى ويا مَثوى الهدى مئى عليك تحيةً وسلام
أخفيتُ من حزني عليك وفي الحشا نازَ لها بين الضلوع ضرام
ولو أننى أدبْتُ حَقَّكَ لم يكن لي بعد فقدك في الوجود مُقام
وإذا الفتى أدَّى الذي في وسعه وأتى بجَهْدٍ ما عليه مَلام

وكتبت في بعض المعاهد التي كان يأنس بها رحمة الله عليه^(١): [السريع]

غَبَتَ فلا عَيْنٌ ولا مَخْبَرٌ ولا انتظارٌ منك مرقوبٌ
يا يوسفُ، أنتَ لنا يوسفُ وكلُّنا في الحزن يعقوبُ

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة
ابن نافع الفهري^(٢)

أوليته: كان عبد الرحمن أحد زعماء العرب بالأندلس، وكان ممن ثار منها من أصحاب بلج^(٣) عصبيةً لقتله، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية، وجده عُقبة بن نافع، هو الذي اختط قَبْرَوانها أيام مُعاوية بن أبي سفيان. قال عيسى بن أحمد: وهرب ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضبًا له، أيام بشر بن صَفْوان الكلبي، فهوى الأندلس واستوطنها، فساد بها ثم تأمر فيها.

حاله: كان شريفًا جليلًا، حازمًا عاقلًا، اجتمع عليه أهل الأندلس من أجل أنه قُرشي، بعد موت أميرهم ثوابة بن سلامة، ورضي به الخيار من مُضر واليمن، فدانت له الأندلس تسع سنين وتسعة أشهر، وكان آخر الأمراء^(٤) بالأندلس، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية. وأشرك الصُميل^(٥) بن حاتم في أمره، فتركت لذلك نسبة الأمر له، وكانت الحرب التي لم يُعرف بالشرق والمغرب أشدَّ جلاذًا ولا أصبر رجالًا منها، واعتزلها يوسف تحرفًا، وقام بأمرها الصُميل، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة، واستوسق الأمر ليوسف. وغزا جَلِيقية فعظم في عدوها

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٧ ص ٧٨) و(ج ٩ ص ١٨٩).

(٢) ترجمة يوسف الفهري في البيان المغرب (ج ٢ ص ٣٥) وجذوة المقتبس (ص ٨) وبغية الملتبس (ص ١٢) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٤٧) وكتاب العبر لابن خلدون (م ٤ ص ٢٦١)

ونفع الطيب (ج ١ ص ٢٢٨، ٢٤١، ٢٧٩، ٢٨٨) و(ج ٤ ص ٢٠).

(٣) هو بلج بن بشر القشيري، وقد ولي الأندلس مدة أحد عشر شهرًا، فمات سنة ١٢٤ هـ.

(٤) المراد: آخر الولاة بالأندلس.

(٥) هو الصُميل بن حاتم، إذ كان له الرسم، وكان ليوسف الفهري الاسم.

أثره. ولما تم له الأمر طرده ما تقدم به الإلماح، من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل. والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة، وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصُميل، ولحقا بالبيرة. وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية، فنازله، وقد تحصن بمقل البيرة حصن غرناطة، وترددت بينهما الرُسل في طلب المهادنة والبقاء على الصلح. وتخلّى يوسف عن الدعوة، واستقرّ سكناه بقرطبة، وذلك في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة. وذكر أنه تمثّل عند دخوله عسكر عبد الرحمن بيت جرور ابن ابنة النعمان^(١): [الطويل]

فَبُنَا^(٢) نَسُوسُ الْأَمْرِ^(٣) وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةً تُنْصَفُ
فَتَبًّا لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تُقَلِّبُ سَاعَاتِ بِنَا وَتُصَرِّفُ

واستقرّ بقرطبة دهرًا، ثم بدا له في الخلاف. ولحق بأحواز طليطلة، وأعاد عهد الفتنة، فاغتاله مملوكان له، وقتلاه، رحمه الله، في سنة اثنتين وأربعين ومائة. وأخبار يوسف بن عبد الرحمن معروفة، وهو محسوب من الأمراء الأضلاء بغرناطة، إذ كانت له قبل الإمارة بها ضياع يتردّد إليها.

ومن غير الأصليين

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عزة اللخمي

الرئيس أبو زكريا وأبو عمرو ابن الرئيس أبي طالب ابن الرئيس أبي القاسم. كناه أبوه أبا عمرو، وغلبت عليه الكنية المعروفة.

حاله: كان قيّمًا على طريقة أصحاب الحديث، رواية وضبطًا وتقييدًا وتخريجًا، مع براعة خط، وطرف ضبط، شاعرًا مجيدًا مطبوعًا، ذا فكاهة وحُسن مجالسة. رأس بسبّته، بعد إجازته البحر من الأندلس والاحتلال بفاس، نائبًا عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق، لأمر مَتَّ به إليه قبل استقلاله، ليس هذا موضع ذكره. ثم استبدّ بها مخالفًا عليه، لأمر يطول شرحه، أجرى فيه موقى الجانب من الخلع، بأسلاً مقدامًا، سكون الطائر، مثقّفًا بخلال رئاسته، ضامًا لأطرافها. ونازله

(١) ورد فقط البيت الأول في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٥٠).

(٢) في الحلة السيرة: «بينا». (٣) في المصدر نفسه: «الناس».

جيش المغرب، ويبد أميره ولده أبو القاسم مُزْتَهَنًا، فَأَتِيح له ظفرٌ أجلى ليلة غريبات المحلّة، والأثر فيها، واستخلاص ولده.

مشيخته: أخذ عن جماعة من أهل بلده وغيرهم، قراءة وسماعًا وإجازة. فممن أخذ عنه من أهل بلده سَبْتَة، أبو إسحق الغافقي، وأبو عبد الله بن رُشيد، وأبو الظفر المنورقي، وأبو القاسم البلفيقي، وأبو علي الحسن بن طاهر الحسيني، وأبو إسحق التلمساني، وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، وأبو القاسم بن الشَّاط. وبغرناطة لما قدم عليها، مُعَرَّبًا عن وطنه، عند تصيُّره إلى الإيالة التُّصْرِيَّة من أيديهم، وسكنها بها، عن أبي محمد عبد المنعم بن سماك، وأبي جعفر بن الزبير، وأبي محمد بن المؤذن، وأبي الحسن بن مُسْتَقْوَر، وغيرهم. ومن أهل ألمرية أبو عبد الله محمد بن الصايغ، وأبو عبد الله بن شعيب. ومن أهل مالقة الولي أبو عبد الله بن الطَّنْجالي، وأبو محمد الباهلي، وأبو الحسن بن منظور، وأبو الحسن بن مصادم. ومن أهل الخضراء، أبو جعفر بن خميس. ومن أهل بَلْش أبو عبد الله بن الكماد. ومن أهل أَرْجَبَة^(١) أبو زكريا البُرْشاني. ومن أهل بجاية أبو علي ناصر الدين المِشْدالي، وأبو عبد الله بن غريوز. ومن أهل فاس أبو عبد الله المومنانى. ومن أهل تيزى أبو عبد الله محمد القيسي. وكتب له بالإجازة طائفة كبيرة من أهل المشرق، منهم قطب الدين القسطلاني.

شعره: قال لي شيخنا أبو البركات: سألتُه، وأنا معه واقفٌ بسور قصبة سَبْتَة، أن يجيزني ويكتب لي من شعره، فكتب لي قطيعات منها في تهنئة السلطان أبي الجيوش يوم ولايته: [الكامل]

الآن عاد إلى الإمامة نُورُها	وارتاح منبرُها وهَشَّ سريرُها
وبدا لنا من بعد طول قطوبها	منها التهلُّل واستبانَ سرورها
وَضَعَتْ أَرْمَتَهَا بكفِّ خليفة	هو أضلُّها الأُولى بها ونصيرها
مِنْ مَعْشَرٍ عَرَفَتْ بطونٌ أَكْفَهُمْ	بَذَلَ التَّدَى واللَّائِمِينَ ظهورها
خِرْصَانُهُمْ ووجوهُهُمْ في ظلمة الـ	نُفَع المُثار نجومُها وبدورها
وَسَحَ الرعايا منه عَذْلُه	لم يزل إليه قلوبهم وَيَصُورُها ^(٢)
حتى اغتدث بالحب فيه صدورُها	مَلَأَى وأَخْلَصَ في الولاء ضميرها

(١) أَرْجَبَة: بالإسبانية Orgiva، وهي بلدة تقع جنوب شرقي غرناطة.

(٢) هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

رام العُدَّة لمجده كَيْدًا فلم
وكذاك فَعَلُ الله فيمن كاده
مولاي، إِنَّا عَصَبَةٌ معروفة
جئنا نُقْضِي من حقوقك واجبا
ولقد خدَمْتُ مقامكم من قبلها
فاجذب بَضْبِعي من حضيضِ مزارتي
وافْتِكْنِي من أَسْرِ فَرْطِ خصاصة
لا زَلْتُ للإسلام تحمي أُمَّة
وبقيت في عَزٍّ وسَعْدٍ شامل

تنجخ مساعُتُها وساء مصيرُها
جهلاً وَعَرَّتُهُ المُنَى وغرورها
بالحُبِّ فيك صغيرها وكبيرها
نُسْدي المدائح^(١) تارةً ونبيرها
بفرائدِ حَسْنا يعزُّ نظيرها
مَنْ^(٢) عَرَسَتْ وعلى يدك مسيرها
عنفت فلم يقصدُ سواك أسيرها
دانته مما يَتَّقِي ويجيرها
حتى يحين من الرفات نُشورها

وفي الإلغاز بالأقلام والمِخْبَرَة: [الوافر]

وسزب صَمَّهُمْ دَسَتْ سَتِيرُ
قد اختصروا فلم يُفَرِّشْ سَادَ
لهم كَأْسَ إذا دارثَ عليهم
وأَفْشَوْا سِرَّ سَاقِيهِمْ^(٣) بلفظ
وهَزَّتْ من رؤوسهم نشاطا
فَصَاحَ إِنْ تُحَلِّلْهُمْ وإلَّا
صَلاب حين تعجمهم ولكن
لهم عقل يلوم على القوافي
طويلُهم يطولُ العُمُرُ منه
وَهُمْ لَمْ يُشَفَّ يَوْمًا^(٤)
فقل لي: من هُمْ، لا زَلْتُ فَرْدًا

شبابٌ ليس يفزعهم قَتِيرُ
لمجلسهم ولم يُنْصَبْ سَرِيرُ
فقد أَزَفَ التَّرْحُلُ والمسير
مُبِين ليس يفهمه البَصِير
وعند الصَّخَوِ يَغْرُوهُمْ فتور
فشأنهمُ التَّلَغُّمُ والقصور
إذا طعنوا قَدَمُعُهُمْ غزير
لذلك^(٥) نومُهم أَبَدًا كثير
أخا نَغِبٍ ويخترم القصير
بغير القطع عضوهم الكبير
دياجي المشكلات به تسيير

نكبتة: تنظر في العبادلة في اسم أبيه^(٦).

مولده: سنة سبع وسبعين وستمائة.

وفاته: عام تسعة عشر وسبعمائة، في شعبان، رحمه الله.

(١) في الأصل: «بالمدايح»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) كلمة «من» ساقطة في الأصل.

(٣) في الأصل: «سياقهم»، وكذا يختل الوزن والمعنى.

(٤) في الأصل: «لذلك»، وكذا ينكسر الوزن. (٥) صدر هذا البيت مختل الوزن.

(٦) تقدمت ترجمة أبيه عبد الله بن محمد بن أبي عزة اللخمي في الجزء الثالث من الإحاطة.

يحيى بن علي بن غانية الصحراوي، الأمير أبو زكريا^(١)

حاله: كان بطلاً شهماً حازماً، كثير الدهاء والإقدام، والمعرفة بالحروب، مُجَمَّعاً على تقدمه. نشأ في صحبة الأمير بقرطبة محمد ابن الحاج اللمتوني وولاه مدينة إسنجة، فهي أول ولايته. وليها يحيى، وتزوج محمد بن الحاج أمه غانية بعد أبيه وكفله، وأقام معه بقرطبة، إلى أن كان من محمد ابن الحاج ما كان من مداخلة أشياخ مَسُوفَةٍ على خلع محمد بن يوسف بن تاشفين عن الأمر، وصرف البينة إلى يحيى الحفيد، الوالي في ذلك العهد بمدينة فاس، ولم يتم له الأمر، فأجلى عن نكبته. وانفصل يحيى بن غانية عن جماعته، وأقام متصرفاً في الحروب، معروف الحق والغناء، إلى أن اشتهرت بسالته وديانته، ورغب يدير بن ورقاء، صاحب بلنسية، من السلطان في توجيهه إليه، ليستعين به على مدافعة العدو، فأجيب إلى ذلك. فوصل يحيى بلنسية، وأقام بها ذاباً عن المسلمين، إلى أن توفي يدير بن ورقاء، فولاه علي بن يوسف إياها وشرق الأندلس، فظهر غناؤه وجهاده، وهزم الله بها ابن رُدْمير الطاغية منازلًا إفراغة على يده، فطار ذكره، وعظم صيته، واشتهر سَعْدُهُ، وأُسِّلَ عن البيضة دفاعه.

أخبار عزمه: حكي عنه أنه تزوج في فتوته امرأة من قومه شريفة جميلة، وقر بها عينا، ثم تركها وطلقها، فسئل عن ذلك، فقال: والله ما فارقتها عن خلة تُدَمِّمَ، ولكن خفت أن أشتغل بها عن الجهاد. ولم يزل يدافع النصارى عن المسلمين بالأندلس، فهزم ابن رذمير، وأقلع محلاتهم عن مدينة الأشبونة، واستمسك به حال الأندلس. ووُلِّي قرطبة وما إليها من قبل تاشفين بن علي بن يوسف، عام ثمانية وثلاثين وخمسائة، فاستقامت الأمور بحسن سيرته، وظهور سعده، إلى صفر من عام تسعة وثلاثين. وكانت ثورة ابن قسي باكورة الفتنة. ولما خرج إلى لبلة، ثار ابن حَمْدِين بقرطبة دار مُلْكِهِ في رمضان من العام، واستباح قَصْرَهُ، وانطلقت الأيدي على قومه، وتم له الأمر. وبلغ يحيى الخبر، فرجع أدراجه إلى إشبيلية، فثار به أهلها، وناصبوه الحرب وأصابوه بجراحة، فلجأ إلى حصن مرجانة، فأقام به يصابر الهول، ويرقُّ القنن. ثم تحرَّك إليه جيش ابن حمدين، وكانت بينهما وقعة انهزم فيها ابن حمدين، واستولى ابن غانية على قرطبة، في شعبان من عام أربعين، وتحصن ابن حمدين بأنُدُوجر ممتنعاً بها. ونهض يحيى إلى منازلته، فاستعان ابن حمدين بملك

(١) ترجمة يحيى بن غانية في المعجب (ص ٣٤٣) وصفحات متفرقة من المغرب ونفح الطيب.

قشتالة، وأطعمه في قرطبة، فتحرك إلى نُصرتة. ولما وصل أندوجر، أغدَر يحيى في الدفاع والمصابرة، ثم انصرف بالجيش إلى قرطبة، وأخذ العدو في آثارهم، صحة مستغيثه ابن حمدين. فنازل قرطبة، وامتنع ابن غانية بالقصر ومائليه من المدينة. وأدخل ابن حمدين النصارى قرطبة في عاشر ذي الحجة من عام أربعين، فاستباحوا المسجد، وأخذوا ما كان به من النواقيس^(١)، ومزقوا مصاحفه، ومنها زعموا مصحف عثمان، وأنزلوا المنار من الصومعة، وكان كله فضة، وحرقَت الأسواق، وأفسدت المدينة، وظهر من صبر ابن غانية، وشدة بأسه، وصدق دفاعه، ما يُأس منه. وكان من قَدَر الله، أن بَلَغ طاغية الروم يوم دخولهم قرطبة، اجتياز الموحدين إلى الأندلس، فأجال طاغيتهم قِداح الرأي، فاقتضى أن يهادن ابن غانية، ويتركه بقرطبة في نحر عدوّه من الموحدين، سداً بينهم وبين بلاده. فعقدت الشروط، ونزل إليه ابن غانية فعاقده، واستحضر له أهل قرطبة، وقال لهم: أنا قد فعلت معكم من الخير، ما لم يفعلهُ مَنْ قبلي، غلبتكم في بلدكم وتركتكم رعيّة لي، وقد وليت عليكم يحيى بن غانية، فاسمعوا له وأطيعوا. قال المؤرخ: وفَخَر الطاغية في ذلك اليوم بقومه، وقال: ولا يُريبنكم أن تكونوا تحت يدي ونظري، فعندي كتابُ نبيكم إلى جَدِّي. حدّث ابن أم العمامد أبو الحسن، قال: حضرْتُ، وأحضر حقاً من ذهب، فُتِح وأُخرج منه كتابُ من رسول الله ﷺ، إلى قيصر ملك الروم، وهو جُدّه بَزْغمه. والكتاب بخط علي بن أبي طالب. قال أبو الحسن: قرأته من أوله إلى آخره، كما جاء في حديث البخاري. وانصرف إلى بلاده، وانصرف ابن حمدين، فكان هلاكه بمالقة، بعد اضطراب كثير. واستقرّ ابن غانية بقرطبة الغادر به أهلها، فشرع في بنيان القصبه وسدّ عورتها، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب، ووالى إغرامهم، واستعجل أمرهم، واتصل سلّمه مع العدو إلى تمام أحد وأربعين وخمسمائة، وقد تملك الموحدون إشبيلية وما إليها. وضيّق عليه النصارى في طلب الإتاوة، واشتطّوا عليه في طلب ما بيده، ونزل طاغيتهم أندوجر وبه رجل يعرف بالعربي، واستدعى ابن غانية، فلما تحصّل بمحلّته، طلبه بالتخلّي عن بَيّاسة وأبدّة، فكان ذلك. وتشاغل الموحدون بأمر ثائر نازعهم بالمغرب، فكلّب العدو على الأندلس، فنازل الأشبونة وسُتترين، وألمرية وطُرطوشة ولاردة وإفراغة، وطمع في استئصال بلاد الإسلام، فدخل ابن غانية سراً من إشبيلية من الموحدين، ووصله كتاب خليفتهم بما أحبّ، وتحرك الطاغية في جيوش لا تُرام. وطالب ابن غانية بالخروج عن جيّان وتسليمها إليه، وكاده، حسبما تقدم في اسم

(١) المراد بالنواقيس مصابيح المسجد المغطاة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس. من تعليق الأستاذ محمد عبد الله عنان، الإحاطة (ج ٤ ص ٣٤٦) حاشية رقم ١.

عبد الملك بن سعيد. ونهض بعد هذه الكائنة إلى غرناطة، وهي آخر ما تبقى للمرابطين من القواعد ليجمع بها أعيان لَمْتُونَة ومُسُوْفَة، في شأن صرف الأمر إلى الموحدين.

وفاته: ولما وصل الأمير يحيى بن غانية إلى غرناطة أقام بها شهرين، وتوفي عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة، ودفن بداخل القسبة في المسجد الصغير، المتصل بقصر باديس بن حَبُوس^(١)، مجاورًا له في مدفنه، وعليه في لوح من الرخام تاريخ وفاته، والناس يقصدوه للتبرك به.

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن ورياطن
ابن منصور بن مصالة بن أمية بن وايمى الصنهاجي ثم اللمتوني^(٢)

يكنى أبا يعقوب ويلقب بأمر المسلمين.

أوليته: ذكروا أن يحيى بن إبراهيم بن توقورت حجّ، وهو كبير قبيل الصحراويين في عشر الأربعين وأربعمائة، واجتاز على القيروان وهي موفورة بالعلماء، وتعرّف بالفقيه أبي عمران الفاسي، ورغب إليه أن ينظر له في طلب من يستصحبه، ليعلم قومه ويفقههم، فخطب له فقيها من فقهاء المغرب الأقصى اسمه واجاج، واختار له واجاج عبد الله بن ياسين القائم بدولتهم، البادي نَظْم نَشْرهم، وتألّف كلمتهم، فاجتمع عليه سبعون شيخًا من نبهائهم ليعلمهم، فانقادوا له انقيادًا كبيرًا، وتناسل الناس، فضخم العدد، وغزا معهم قبائل الصحراء. ثم التأثّ حاله معهم، فصرفوه، وانتهبوا كتبه، فلجأ إلى أمير لمتونة يحيى بن عمر بن تلايكان اللمتوني، فقبله، وأعاد حاله، وثابت طاعته، فأمضى القتل على من اختلف عليه. وكان يحيى بن عمر يمثل أمر عبد الله امتثالًا عظيمًا. ثم خرج بهم إلى سجلماسة، فتملكوها، وتملكوا الجبل. ثم ظهروا على المغرب، ثم قُتل الأمير يحيى بن عمر، فقدم عبد الله أخاه أبا بكر بن عمر بدزعة، ونهد به، فتملك

(١) في الأصل: «حيوس» بالياء.

(٢) ترجمة يوسف بن تاشفين وأخباره في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٦٩) والكمال في التاريخ (ج ٩ ص ٦٢١) و(ج ١٠ ص ٤١٧) وجذوة الاقتباس (ص ٣٤٢) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ٣) ومذكرات الأمير عبد الله (ص ١٠٢) ونخبة الدهر (ص ٢٣٦) وبغية الرواد (ج ١ ص ٨٦) والحلل الموشية (ص ٥٩) والبيان المغرب (ج ٤ ص ١١١) والمعجب (ص ٢٢٦) والروض المعطار (ص ٢٨٧، مادة الزلاقة) وكتاب العبر (م ٦ ص ٣٨٢) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٣٥).

جبال المصامدة، واحتلّ بأغمار وريكة واستوطنها. ولعبد الله أخبار غريبة وشذوذ في الأحكام، الله أعلم بصحتها. وقَتَلَ عبد الله بن ياسين برغواطة. ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر حتى أخذ ثاره، وأثخن القتل فيهم، وقَدَّمَ ابن عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم على عسكر كبير، فيهم أشياخ لمتونة، وقبائل البرابرة والمصامدة، واجتاز على بلاد المغرب، فدانت له. وطرق الأمير أبا بكر خبراً من قومه من الصحراء انزعج له، فولّى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب، وترك معه الثلث من لمتونة، لإخوانه، وأوصاه، وطلّق زوجته زينب، وأمره بتزوّجها؛ لما بلاه من يُمنها، فبنّى يوسف مدينة مراكش وحصّنها، وتحبّب إلى الناس، واستكثر من الجنود والقوة، وجبى الأموال، واستبدّ بالأمر. ورجع الأمير أبو بكر من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة، فألفى يوسف مستبداً بأمره، فسالمه، وانخلع له عن المُلْك، ورجع إلى صحرائه، فكان بها تصّله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان. واستولى يوسف على المغرب كله، ثم أجاز البحر إلى الأندلس، فهزَم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة، وخلع أمراء الطوائف، وتملّك البلاد إلى حين وفاته.

حاله: قال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصيرفي: كان، رحمه الله، خائفاً لرَبِّه، كتوماً لسِرِّه، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلاً على الصلاة، مديماً للاستغفار، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه الاعتقال الطويل، والقيد الثقيل، والضرب المبرح، إلّا مَنْ انتزى أو شقّ العصا، فالسيف أخسَم لانتثار الداء. يُواصل الفقهاء، ويعظّم العلماء، ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بأرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم، ويحضّ على العدل، ويضدع بالحق، ويعضد الشرع، ويخزم في المال، ويولّع بالاعتصاد في الملبس والمطعم والسكن، إلى أن لقي الله، مجداً في الأمور، مُلقناً للصواب، مستحبّاً حال الجد، مؤدياً إلى الرعايا حقّها، من الدّب عنها، والعَلْظة على عدوها، وإفاضة الأمن والعدل فيها. يرى صور الأشياء على حقيقتها، تسمّى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالروم، وكان قبلُ يُدعى الأمير يوسف، وقامت الخطبة فيها جميعاً باسمه، وبالعُدوة، بعد الخليفة العباسي. وكان درهمه فضّة، ودُنيره تَبَرُّ محض، في إحدى صفحتي الدُنير «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وفي الداير: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». وفي الصفحة الأخرى: «الإمام عبد الله أمير المسلمين»، وفي الداير: تاريخ ضربه وموضع سِكَته، وفي جهتي الدرهم ما حمّله من ذلك.

بعض أخباره: في سنة سبعين وأربعمائة وردت عليه كتب الأندلس، يبثون حالهم، ويحرّكونه إلى نصرهم. وفي سنة اثنتين بعدها ورد عليه عبد الرحمن بن أسباط من ألمرية يشرح حال الأندلس. وفي سنة خمس وسبعين بعدها وجّه إلى شراء العدد فيها واستكثر منها. وفي سنة ست بعدها فتح مدينة سبّنة ودخلها عنوة على الثائر بها سقوت البرغواطى. وفي سنة ثمان اتصل به تملك طاغية قشتالة مدينة طليطلة، وجاز إليه المعتمد بن عباد بنفسه، وفاوضه واستدعاه لئصرة المسلمين، وخرج إليه عن الجزيرة الخضراء. وعلم بذلك الأذفنش، فاخترق بلاد المسلمين معرضاً عن رؤساء الطوائف، لا يرضى أخذ الجزية منهم، حتى انتهى إلى الخضراء، ومثل على شاطئ البحر، وأمر أن يكتب إلى الأمير يوسف بن تاشفين، والموج يضرب أرساغ فرسه، بما نسخته:

«من أمير الملتين أذفونش بن فردلند إلى الأمير يوسف بن تاشفين. أما بعد، فلا خفاء على ذي عينين أنك أمير الملة المسلمة، كما أنا أمير الملة النصرانية. ولم يخف عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل، والتواكل، وإهمال الرعية، والإخلاد إلى الراحة، وأنا أسومهم سوء الخسف، وأضرب الديار، وأهتك الأستار، وأقتل الشبان، وأسبي الولدان، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم، إن أمكنتك قدرة. هذا وأنتم تعتقدون أن الله، تبارك وتعالى، فرض على كل منكم، قتال عشرة متا، ثم خفف عنكم فجعل على كل واحد منكم قتال اثنين متا، فإن قتلكم في الجنة، وقتلانا في النار، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا بكم، وأعاننا عليكم، إذ لا تقدرُونَ دفاعاً، ولا تستطيعون امتناعاً. وبلغنا عنك أنك في الاحتفال على نيّة الإقبال، فلا أدري إن كان الحين يبطئ بك أمام التكذيب لما أنزل عليك. فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إليّ ما عندك من المراكب لأجوز إليك، وأناجزك في أحب البقاع، فإن غلبتني، فتلك غنيمة جاءت إليك، ونعمة مثّلت بين يديك. وإن غلبتُك، كانت لي اليد العليا، واستكملتُ الإمارة. والله يتمُّ الإرادة».

فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب في ظهر كتابه: «جوابك يا أذفونش، ما تراه، لا ما تسمعه إن شاء الله». وأردف الكتاب بيت أبي الطيب^(١): [الطويل]
ولا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا^(٢) ولا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرُمُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٠٩). وقد ورد هذا البيت في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٧٥) استشهد به الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحد في سنة ٥٩٠ هـ، ردّاً على كتاب الأذفونش صاحب طليطلة وغرب جزيرة الأندلس.

(٢) في الديوان وفيات الأعيان: «عنده».

وعبر البحر، وقد استجاش أهل الأندلس. وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف^(١) رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة. ووقعت حرب مُرّة، اختلط فيها الفريقان، بحيث اقتحم الطاغية محلة المسلمين، وصدّم يسارة جيوش الأندلس، واقتحم المرابطون محلّته للحين. ثم برز الجميع إلى مأزق، تعارفت فيه الوجوه، فأبْلَوْا بلاءً عظيمًا، وأجلّت عن هزيمة العدو، واستئصال شأفته. وأفلت أذفونش في قلّ قليل، قد أصابته جراحة، وأعزّ الله المسلمين ونصرهم نصرًا لا كفاء له، وأكثر شعراء المعتمد القول في ذلك، فمن ذلك قول عبد المجيد بن عبدون من قصيدة:

[الوافر]

فأين العُجْبُ يا أذفونش هلاً	تَجَنَّبَتِ الْمَشِيخَةَ يا غلام؟
سَتَشْمُلكُ ^(٢) النساءُ ولا رجال	فَحَدَّثَ ما وراءَكَ يا عصام ^(٣)
أَقَمْتُ لدى الوغى سوقًا فَخُذْها	مناجزة وهَوْنٌ لا تنام
فإن شئت اللّجين فثمّ سام	وإن شئت الثُّنار فثمّ حام
رأيت الضُّرب تطيّبًا فَصَلِّبْ	فأنتَ على صليبك لا تلام
أقام رجالك الأشقون كلّاً	وهل جسدٌ بلا رأس ينام؟
رَفَعْنَا هامهم في كلّ جذع	كما ارتفعت على الأيك الحمام
سَيَغْبُدُ بَعْدَها الظُّلَماءُ لَمّا	أُتِيحَ له بجانبها اكْتِتام
ولا ينفكُ كالخفّاش يُغْضِي	إذا ما لم يباشره الظلام
نَضّا إذ راعه واجتاب ليلا	يودُّ لو أنّ طول الليل عام
سيبقى خَسرةً ويبيدُ إن لم	أبادثنا القنّاة أو الحُسام

(١) كذا في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٢). وقد اختلفت الرواية الإسلامية في تحديد تاريخ تلك الموقعة، فاتفق صاحب الحلل الموشية وابن الأبار وابن دحية وابن أبي زرع وابن أبي دينار، على أنها كانت يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩ هـ. الحلل الموشية (ص ٤٠ - ٤١) والتكملة (ج ١ ص ٢٣) والمطرب (ص ١١٩) والأنيس المطرب (ص ٩٦ - ٩٧) والمونس (ص ١٠٨). وذهب ابن خلكان مذهب ابن الخطيب في أنها كانت يوم الجمعة الخامس عشر من رجب من العام المذكور. وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٩) و(ج ٤ ص ٢٨١) و(ج ٥ ص ٤٧٤).

(٢) في الأصل: «شَمُلك»، وكذا يخلت الوزن والمعنى معًا.

(٣) أخذه من المثل: «ما وراءك يا عصام»، يضرب في الاستخبار. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ٣٦٢).

وعاد إلى العُدوة. ثم أجاز البحر ثانية إلى منازل حصن لُيُيط^(١)، وفسد ما بينه وبين أمراء الأندلس، وعاد إلى العدو، ثم أجاز البحر عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة، عاملاً على خلعهم، فتملك مدينة غرناطة في منتصف رجب من العام المذكور، ودخل القصر بالقصبة العليا منها، واستحسنه، وأمر بحفظه ومواصلة مرثته، وطاف بكل مكان منه. ثم تملك ألمرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها، في أخبار يطول اقتضاؤها، والبقاء لله.

وفاته: توفي، رحمه الله، بمدينة مراكش يوم الاثنين مستهل محرم سنة خمسماية. ومن رثاه أبو بكر بن سوار من قصيدة أنشدها على قبره: [الكامل]

ملك الملوك، وما تَرَكْتَ لعامل	عملاً من الثَّقوى يُشارَكَ فيه
يا يوسف، ما أنت إلا يوسف	والكل يعقوب بما يطويه
اسمُغ، أمير المؤمنين، وناصر الـ	لدين الذي بنفوسنا نُفديه
جوزيت خيراً عن رعيّتك التي	لم ترض فيها غير ما يُرضيه
أما مساعيك الكرام فلإنها	خرجت عن التّكليف والتّشبيه
في كل عام غزوة مبرورة	تُزدي عديد الروم أو تُفنيه
تصلُ الجهادَ إلى الجهاد موقفاً	حَتَمَ القضاء بكل ما تُفضيه
ويجيء ما دَبَّرْتَه كمجيئه	فكأن كلَّ مُعْغِيب تَذريه
متواضعاً لله مظهر دينه	في كل ما تُبديهِ أو تُخفيه
ولقد مَلَكَتْ بِحَقِّكَ الدنيا وكم	مَلَكَ الملوك الأمر بالتّمويه
لو رامت الأيام أن تُخصي الذي	فَعَلْتَ سيوفُك لم تكذُ تُخصيه
إنّا لمفجوعون منك بواحد	جُمِعَتْ خصال الخير أجمع فيه
وإذا سمعتَ حمامة في أيكَة	تبكي الهديل فإنها ترثيه
ومضى ^(٢) قد استرعى رعيّة أمّه	فأقام فيهم حقّ مُسترعيه
إذا هَزَبُ الغابِ صرَى شِبْلُهُ	في الغاب كان الشّبْل شِبهُ أبيه
وإذا عليّ كان وارث ملكه	فالسُّهُم يُلقى في يَدَي باريه

(١) اختلف المؤرخون الذين تحدّثوا عن حصار هذا الحصن في كتابة اسمه، فرسموه: «ألييط»، و«أليط»، و«ليط»، و«لبيط»، و«لبيط»، و«لبيط». راجع مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٢٠٤).

(٢) في الأصل: «وميض»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(١) يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

ولي عهد أبيه أمير المسلمين، الغالب بالله.

حاله: كان أميراً جليلاً حصيفاً فاضلاً، ظاهر النبل، محباً في العلم... (٢) من فنونه. مال إلى التعاليم والنجوم، أفرط في الاستغراق في ذلك، ونمى إلى أبيه، فأنكره، وقصد يوماً منزله لأجل ذلك، ودخل المجلس، وبه مجلدات كثيرة، وقال: ما هذه يا يوسف؟ فقال، سترًا لغرضه المتوقع فيه نكير أبيه: يا مولاي، هي كتب أدب، فقال السلطان، وقد قنع منه بذلك: يا ولدي، ما أخذناها، يعني السلطنة، إلّا بقلّة الأدب، تورية حسنة، إشارة إلى الثورة على ملوك كانوا تحت إيالته، فغرب في حسن النادرة، وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه، لو أمهله المنية.

وفاته: توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستمائة.

(٣) يوسف بن عبد المؤمن بن علي

الخليفة أبو يعقوب الوالي بعد أبيه.

حاله: كان فاضلاً كاملاً عدلاً ورعاً جزلاً، حافظاً للقرآن بشرحه، عالماً بحديث رسول الله ﷺ، خطّيه وصحيحه، آية الموحّدين في الإعطاء والمواساة، راغباً في العمارة، مثابراً على الجهاد، مشيئاً للعدل. أصلح العُدوة وأمنها، وأنس شاردتها، وحصّن جزيرة الأندلس ببعوثه لها، فقمعوا عاصيها، وأفترعوا بالفتح أقاصيها، وأحسن لأجنادها، وأمدهم من الخيل بالمُبين من أعدادها، رحمه الله.

ولده: ثمانية عشر، أكبرهم يعقوب ولي عهده، تَجُمُّ بني عبد المؤمن وجَوهرُهم.

حاجبه: أبو حفص شقيقه.

وزراؤه: إدريس بن جامع، ثم أبو بكر بن يوسف الكومي.

(١) ترجمة يوسف بن الغالب بالله محمد بن يوسف النصري في اللوحة البدرية (ص ٤٤).

(٢) بياض في الأصول.

(٣) ترجمة يوسف بن عبد المؤمن الموحد في البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٨٦) والحلل الموشية (ص ١١٩) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٩) وكتاب العبر لابن خلدون (م ٦ ص ٥٧٩) وتاريخ المن بالإمامة (ص ٢٢٨) والكامل في التاريخ (ج ١١ ص ٥٠٥) والمعجب (ص ٣٠٨).

قُضاته: حجاج بن يوسف بن عُمران، وابن مضاء.

كتابه: أبو الحسن بن عيَّاش القرطبي، وأبو العباس بن طاهر بن مَحْشَرَة.

بعض أخباره: في أيامه استوصلت دولة ابن مَزْدَنْش، بعد حروب مُبيرة، ودُوخ إفريقيا، وردَّ أهل باجَة إلى وطنهم، بعد تملُّك العدو إياه، وجبرهم جَدًا واستنقاذًا، وفتح حصن بلج.

وفاته: في الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، بظاهر شتيرين من سهم أصابه في خبائه، وهو محاصر لها، ففُضى عليه، وكُتِم موته، حتى اشتهر بعد رحيله. ذكر ذلك أبو الحسن بن أبي محمد الشَّريشي، فكانت خلافته اثنتين وعشرين عامًا، وعشرة أشهر، وعشرة أيام، وعمره سبع وأربعون سنة.

مولده: في مستهل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ودخل غرناطة لأول مرة، ووجب ذكره فيمن حلَّ بها.

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو^(١)

أمير المسلمين بالمغرب، يكنى أبا يعقوب.

أوليته: معروفة مذ وقع الإلماع بذلك في اسم أمير المسلمين أبيه.

حاله: كان ملكًا عالي الهمة، بعيد الصيت، مرهوب الشُّبا، رابط الجأش، صعب الشُّكيمة، على عهده اعتلى الملك، وناشب القبيل، واستوسق الأمر. جاز إلى الأندلس مع والده، ودُوخ بين يديه بلاد الروم، ووقف بظاهر قرطبة وإشبيلية، وحضر الوقعة بذنونه^(٢)، وجَرَّت بينه وبين سلطان الأندلس، على عهده، مُنافرات أُجَلَّت أخيرًا عن لحاق السلطان به مُستعتبًا، واستقرَّ آخرًا محاصرًا لتلمسان، غازيًا لبني زِيَّان الأمراء بها، وابتنى مدينة سمَّاها تلمسان الجديدة، وأقام محاصرًا لها، مُضَيِّقًا على أهلها نحوًا من ثمانية أعوام، وعظَّمته الملوك شرقًا وغربًا، ووردت عليه الرُّسل والهدايا من كل جهة، وهابه الأقارب والأباعد.

(١) ترجمة يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في اللوحة البدرية (ص ٦٤) والحلل الموشية (ص ١٣٣) والأعلام (ج ٨ ص ٢٥٨).

(٢) ذنونه: كذا ورد اسمه في الرواية الإسلامية، واسمه في الرواية الإسبانية هو: دون نونيو دي لارا، Don Niño De Lara.

وفاته: ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه، قُبِضَ له عَبْدًا خَصِيًّا حَبَشِيًّا، أَسِيقَهُ بِقَتْلِ أَخٍ لَهُ أَوْ نَسِيبٍ، فِي بَابِ خِيَانَةِ عَشْرِ لِهَ عَلَيْهَا، فَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ دَارَ الْمَلِكِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، فَدَجَّاهُ بِسَكِينٍ أَعَدَّهُ لَذَلِكَ، وَضَجَّ الْقَصْرَ، وَخَرَجَ بِالسُّلْطَانِ رَمَقًا، ثُمَّ تَوَفَّى مِنَ الْغَدِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فِي أَوَائِلِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ سِتَّةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا، وَانْتَقَلَ إِلَى مَدْفَنٍ سَلَفُهُ بِسَلَا، وَقَبْرُهُ بِهَا. وَرَكِبَ قَاتِلُهُ فَرَسًا أَزْعَجَهَا رَكْضًا، يَرُومُ النِّجَاةَ وَاللُّحَاقَ بِالْبَلَدِ الْمَحْصُورِ، وَسَبَقَهُ الصُّبْحُ، فَسَدَّ بَعْضُ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَمَلَ النِّجَاةَ مِنْهَا، وَقُتِلَ وَالْحَقُّ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ جَنْسِهِ.

وجرى ذكره في الرَّجَزِ الْمُتَضَمِّنِ دُولَ الْمُلُوكِ^(١) مِنْ تَأْلِيفِنَا، بِمَا نَصُّهُ:

[الرجز]

حَتَّى إِذَا اللَّهُ إِلَيْهِ قَيِّضَهُ	قَامَ ابْنُهُ يُوسُفُ فِيهَا عَوُضَهُ
وَهُوَ الْهَمَامُ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ	فَابْتَهَجَ الْمُنْبِرُ وَالسَّرِيرُ
وَضَخَمَ الْمَلِكُ وَذَاعَ الصَّيْتُ	بِمُلْكِهِ وَانْتَضَمَ الشَّتَيْتُ
وَسَاعَدَ السُّغْدُ وَأَغْضَى الدَّهْرُ	وَحُلَّصَ السَّرُّ لَهُ وَالْجَهْرُ
وَأَمِلَ الْجَوْدُ وَخِيفَ الْبَاسُ	وَاسْتَشَعَرَ الْخِشْيَةُ مِنْهُ النَّاسُ
ثُمَّ تَقَضَّى مَعْظَمَ الزَّمَانِ	مَوَاصِلًا حَضَرَ بَنِي زِيَانِ
حَتَّى أَهْلٌ تَلَمَّسَانُ لِلْفَرْجِ	وَنَشَقُوا مِنْ جَانِبِ اللَّطْفِ الْفَرْجِ
لَمَّا تَوَفَّى دَرَجَ السَّعْدِ دَرَجٌ	فَانْفَرَجَ ضَيْقُ الْحَصْرِ عَنْهَا وَانْفَرَجَ

وَنَزَلَ بِظَاهِرِ غَرْنَاةٍ وَبِيعُضِ مَرْوَجِهَا بِقَرْيَةِ أَشْقَطَمَرٍ، فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ أَبِيهِ إِلَى قَرْطَبَةٍ، وَتَقَدَّمَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْبَرِّ وَالْقَرْيَ، مَا كَثَرَ الْإِخْبَارُ بِهِ وَالتَّعَجُّبُ مِنْهُ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ.

يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة
ابن محمد بن رزين بن فقوس بن كرناطة بن مَرِينِ^(٢)

مِنْ قَبِيلَةِ زَنَاتَةَ، أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، الْمُكْنَى بِأَبِي يُوسُفَ، الْمُلَقَّبُ بِالْمَنْصُورِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) المراد كتاب «رقم الحلل، في نظم الدول»، وهو كتاب للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) ترجمة يعقوب بن عبد الحق المريني في اللوحة البدرية (ص ٤٢) والحلل الموشية (ص ١٢٩) والأعلام (ج ٨ ص ١٩٩).

أوليته: ظهر بالمغرب أبوه الأمير عبد الحق، وقد اضطربت دولة الموحدين، والتأت أمرهم، ومَرَجَتْ عرب رياح؛ لعجز الدولة عن كَفِّ عدوانهم، فخرج الأمير عبد الحق في بجوحة قومه من الصحراء، ودعا إلى نفسه، واستخلص الملك بسيفه، عام عشرة وستمائة، وكان على ما يكون عليه مثله، ممن جعله الله جُرْثومة مُلْكٍ وَخَدَم دولة، من الصَّدَق والدَّهَاء والشجاعة. ورأى في نومه كأنَّ شَعْلًا أربع من نار، خَرَجْنَ منه، فَعَلَوْنَ في جوِّ المغرب، ثم اختَوَيْن على جميع أقطاره، فكان تأويلها تملكُ بنيه الأربعة بعده، والله يُؤْتِي مُلْكَه من يشاء. وكان له من الولد إدريس، وعثمان، وعبد الله، ومحمد، وأبو يحيى، وأبو يوسف، ويعقوب هذا. ولَمَّا هلك هو وابنه إدريس في وِقِيعَةِ رياح، وَلِي أمره عثمان ولده، ثم ولي بعده أخوه محمد، ثم ولي بعده أبو يحيى أخوهما. وفي أيامه اتَّسَقَ الملك، وَضَحُمَ الأمر، وافتتحت البلاد. ولَمَّا هلك حَتَفَ أنفه بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة، قام بالملك أخوه يعقوب المترجم به، وأرَثَ المُلْكَ بنيه.

حاله: كان دِينًا فاضلاً حييًّا، جوادًا سَمَحًا، شجاعًا، محبًّا في الصالحين، منقادًا إلى الخير، حريصًا على الجهاد. أجاز ولده في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة إلى الأندلس، ثم عبر بنفسه في سِرار صفر من العام بعده، فاحتلَّ بظاهر إشبيلية، وكَسَر جيش الروم المنعقد على زعيمهم المسمى دُونَه، بظاهر إستجة في ربيع الآخر من العام. ثم عبر ثانيًا، مغتَمًا ما نشأ بين الروم من الفُرْقَة، فغزا مدينة قرطبة، وصار أمر العدو في أطواق الفُرْتِيرَة، بحيث لا يوجد في بطن القتل منها إِلَّا العشب أزلًا ومسغَبَة، لانتشار الغارات، وانتساف الأقوات، وحديث الفتنة. وسببها ما كان من تصيُّر مالقة إليه، من أيدي المتترزين عليها من بني إشبيلية، ثم عودتها إلى سلطان الأندلس، من أيدي رجاله، شيوخ بني مُحَلَّى، ثم تدارك الله المسلمين بصلاح ذات البين، واحتلَّ بظاهر غرناطة، في بعض هذه الغزوات، فنزل بقرية إسقطمر من مَرْجَها، واحتفل السلطان، رحمه الله، في برّه، وأَجَزَل نَزله، وتوجيه ولده إليه. وذكر سيرته شاعرهم أبو فارس عزُّوز في أرجوزته، فقال:

[الرجز]

سيرة يعقوب بن عبد الحق	قد حاز فيها قَصَبَات السَّبْقِ
بُعْغِيَتَان، يقرأ الكتاب	وَتَذَكَّر العلوم والآداب
يقوم للكتاب نُكْلُ الليل	وما له عن وزده من سبيل
حتى إذا الصباحُ لاح وارتفع	قام وصلَّى لآله وركع
وضَّحَّ بالتَّسْبِيح والتَّفْديس	حتى يتمَّ الحِزْبُ في التَّغْلِيصِ

يقرأ أولاً كتاب السَّيَرِ
ثم فُتُوح الشَّامِ باجتهاد
سؤاله تعجز عنه الطُّلبة
يعقد الكُتُب إلى وقت الضُّحى
ويأمر الكُتَّاب بالأوامر
ويدخل الأشياءُ من مَرِين
مجلسه ليس به فُجُور
كانهم مثلُ النجوم الزُّهر
قد أشبر الوقار والسكينة
حتى إذا ما جاز وقت الظَّهر
يبقى إلى وقت صلاة العَصْرِ
ويُنْصَف المظلوم ممن ظلمه
ثم يؤمُّ بِنِيتة الكريما
ثم ينام تارةً، وتارةً
ما إن ينام الليل إلَّا ساهرا
فهل سمعتم مثل هذه السَّيرة
لملكٍ كان من الملوك
كذاك كان فِغْلُه قديما

والقَصَص الآتي بكلِّ خَبَرٍ
وبعد المشهور بالإنجاد
ومن لديه من أجل الكُتُبِ
ثم يصلِّيها كفعل الصُّلحا
في باطنٍ من سرِّه وظاهر
للرأي والتدبير والتَّزيين
ولا فتى في قوله يَجُور
وبينهم يعقوب مثل البَذر
وحلٌّ في مكانة مَكِينه
قام إلى بيت للثدى والفخر
يأتي إلى بيت العلى والأمر
ولم يزل إلى صلاة العِثمة
ويترك الوزير والخديما
يدبُر الأمور بالإدارة
ينوي الجهاد باطنًا وظاهرا
وهذه المآثر الأثيرة
أو مالِك في الدهر أو مملوك
بذاك نال المُلك والتَّعظيم

ومن الرِّجَز المسمى بقطع السُّلوك^(١) من تأليفنا، في ذكره، قولي: [الرجز]
تَبَوَّأ^(٢) هذا الأمرَ عَبْدُ الْحَقِّ
واستخلص الملك بحدِّ المرفه
وكان سلطانًا عظيم الجود
فأعلى الأيام نور سَعده
عثمان ثم بعده محمد
تمهَّد الملك له لما هَلَكْ

أكرم من نال العلى بِحَقِّ
لسن مجدٍ عظيم الشرف
وصدقت رؤياه في الوجود
ونالها أبناؤه من بعده
ثم أبو يحيى الحمام الأسعد
وسلك السَّعد به حيث سَلَكَ

(١) هو كتاب «رقم الحلل، في نظم الدول» للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) في الأصل: «تَبَوَّأ»، وكذا يتكرر الوزن، لذا حذفنا الهمزة وأبقينا على الألف.

وَفُتِحَتْ فَاَسْ عَلَى يَدَيْهِ وَالْمَلِكُ الْعَلِيُّ حَلَّهُ لَدَيْهِ
وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَهَدَى وَوَرَعَ قَدْ رَسَمَ الْمَلِكُ فِيهِمْ وَاخْتَرَعَ
ثُمَّ أَتَتْ وَفَاتِهِ الْمَشْهُورَهُ فَوَلَّى الْمَنْصُورَ تِلْكَ الصُّورَهُ
وَهُوَ أَبُو يُوسُفَ غَلَّابُ الْعِدَا وَوَاحِدُ الْأَمْلَاقِ بِأَسَا وَنَدَى
مُمَهَّدُ الْمَلِكِ وَمُورِي الزُّنْدِ وَبِاسْطِ الْعَدْلِ وَمُولِي الرُّفْدِ
مُدَّتْ إِلَى نُضْرَتِهِ الْأَكْفُفُ وَالرُّومُ فِي الْعُدْوَانِ لَا تَكْفُفُ
فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ سَرِيعًا وَعَبَزَ وَدَافَعَ الْأَعْدَاءَ فِيهَا وَصَبَزَ
وَوَقَعَتْ فِي عَهْدِهِ أُمُورُ وَفَتَنَةٌ ضَاقَتْ لَهَا الصُّدُورُ
وَأَلَّتِ الْحَالَ إِلَى التَّيْنَامِ فَمَا أُضِيعَتْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ
حَتَّى إِذَا اللَّهُ إِلَيْهِ قَبِضَهُ قَامَ ابْنُهُ يُوسُفُ فِيهَا عَوْضَهُ

وفاته: توفي في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستمائة، بالجزيرة الخضراء ودُفن بها. ثم احْتُمِلَ بَعْدُ إِلَى سَلَا، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لملوك من بني مرين. ومحل هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف، تغمده الله برحمته.

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بني حَمَامَةِ. خدم جدّه بتونس، ثم بالأندلس، يكنى أبا زكريا، شيخ القبيل الزّناتِي، ومحارب رأيهم، وقُطِبَ رَحَى حَمَاتِهِمْ.

حاله: كان هذا الشيخ وحيد دهره، وفريد وقته، وشامة أهل جلدته، في الثُّبُلِ وَالْفَطَانَةِ، وَالْإِدْرَاكِ وَالرَّجَاحَةِ، شَدِيدُ الْهَزْلِ مَعَ الْبَأْوِ، وَالْمَمَالِقَةِ مَعَ التَّيْقُورِ، وَالْمَهَاتِرَةِ مَعَ الْحِشْمَةِ، عَارِفًا بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَشُرُوطِ جُلُوسَاتِهَا، حَسَنُ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا، وَالتَّائِي لِأَغْرَاضِهَا، بَعِيدُ الْغَوْرِ، كَثِيرُ النُّكْرَاءِ، لَطِيفُ الْحِيلَةِ، عَارِفًا بِسِيَاسَةِ الْوَطَنِ، قَيُّومًا عَلَى أَخْلَاقِ أَهْلِهِ، عَدِيمُ الرِّضَا بِسِيرِ الْمُلُوكِ وَإِنْ أَعْلَقُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى يَدُهُ وَيَسْرُوا عَلَى عُبُورِ عَقْبَةِ الصَّرَاطِ عُونَهُ، وَأَقْطَعُوهُ الْجَنَّةَ وَحْدَهُ، طَنَازًا^(١) بِهِمْ، مُغْرِيًا خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ بِتَصَرُّفَاتِهِمْ، مَقْتَحِمًا جَمِيَّ اغْتِيَابِهِمْ، قَدْ اتَّخَذَ ذَلِكَ سَجِيَّةً أَقْطَعَتْهُ جَانِبَ الْقَطِيعَةِ بَرَهَةً،

(١) طَنَازًا بِهِمْ: استهزاء بهم.

فارتكب لها الأدهام مدة، جماعة للمال، ذائدا عنه بعضا التقتير، وربما غمس فيه إبرة للصدقة وساما بينه وبين الوزير، مكفي السماء على الأرض برأيه المستعين على الفتكة وما وراءها، بمنيع موالانهم، وبانيه يوم مكاشفة الملا إياه بالثفرة، وكان قُطب الرّحى للقوم في الوجهة إلى الأمير عبد الحليم، ومقيم رسمه. وانصرف إلى جهة مزأكش عند الهزيمة عليه، فأتصل بعميدها عامر بن محمد بن علي الهنتاتي، وجرت عليه خطوب، وعانت في الكثير من نعمته أكف التمزيق، ديدن الدهر، في الأموال المحتججة، والنقود المكتنزة، واستقر أخيرا بسجلماسة، في مظاهرة الأمير عبد الحليم المذكور، وبها هلك. وكان على إزرائه ولنسب لسانه، واخر تلال حية حذته، ناصح الرأي لمن استنصحه، قواما فيه بالقسط، ولو على نفسه والوالدين والأقربين، فضيلة عُرف فيها شأوه، مقيما لكثير من الرسوم الحسنية.

دخوله غرناطة: قدم غرناطة في جمادى من عام تسعة وخمسين وسبعمئة في غرض الرسالة، ووصل صحبتته قاضي الجماعة بالمغرب أبو عبد الله المقرئ، وكان من امتساكه بالأندلس، ما أوجب عودة المترجم به في شأنه، فتعدد الاستمتاع بنبله. وفاته: توفي قتيلا في الهزيمة على الأمير عبد الحليم بظاهر سجلماسة في ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعمئة.

يحيى بن طلحة بن محلى البطوي، الوزير أبو زكريا

حاله: كان مجموعا رائعاً، حُسن شكل وجمال رواء، ونصاعة ظرف، واستجادة مزكب وبزة، قديم الجاه، مرعى الوسيلة، دربا على الخدمة، جليدا على الوقوف والملازمة، مُجدي الجاه، تلّم به نوبة تواضع، يتشبّث به الفقراء وأولي الكذبة، فكّه المجلس، محبا في الأدب، ألفا للظرفاء، عاملا على حسن الذكر وطيب الأحذوثة. تولّى الوزارة للسلطان أبي الحسن، ونشأ في جبر أبيه، مائا إليهم بالخوولة القديمة، فتملا ما شاء من قرب ومزية، وباشر حصار الجبل لما نازله الطاغية؛ لقرب عهد بفتحها، فأبلى وحسن أثره. نشأ بالأندلس، وسكن وادي آش وغرناطة، واستحق الذكر لذلك.

شعره: وكان ينظم الشعر، فمن ذلك قوله في مُزدوجة في غرض الفخر:

[الرجز]

أنا ابن طلحة ولا أبالي لَيْتُ السُّرى في الحرب والنزال
يحيى حياة البيض والعوالي مبيد كل بطل مغتال

إن سمعوا باسمي في مجال
 أستنزل القرن لدى الضيال
 من أملي التفريق للأموال
 والشعر إن تسمعه من مقال
 أوشج الغريب فالأمثال
 وأفضل المرجان باللال
 فمن أبو أمية الهلال
 هذا ولي في غير ذا معال
 كما لحسب الصميم والمعال
 وكرم الأعمام والأخوال
 فمن يساجلني قذا سجال
 فلقوا بأيديهم إلى التكال
 وأكسر التصل على التصال
 والجمع بين الأقوال والفِعال
 تعلم بأن السخر في أقوال
 وأقرن الأشباه بالأمثال
 وأذكر الأيام والليال
 ومن وحيد عصره الميكال
 بها أعالي الدهر من أعال
 والمختد الضخم الحفيل الحال
 والصون والعفاف والأفضال
 ومن يناضلني قذا نضال

وفاته: توفي في أواخر عام خمسة وثلاثين وسبعائة؛ أصابه سهم نبط رُمي به من سور تلمسان أيام الحصار، ففضى عليه، نفعه الله.

يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن الحكيم اللخمي

أخو الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره، يكنى أبا بكر، رُندي الأصل. قد مرَّ شيء من ذكر أوليته. دخل غرناطة مرات، وافداً وزائراً، وساكناً ومغرَّباً.

حاله: كان وزيراً جليلاً، وقوراً عفيفاً، سرياً فاضلاً، رخب الجانب، كثير الأمل، جَمَّ المعروف، شهير المحل، عريض الجاه، صريح الطعمة، من أقطاب أرباب النعم، ومُتَّجعي الفلاحة بالأندلس. استبدَّ ببلده برهة، بإسناد ذلك إليه وإلى أخيه، من السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب ملك المغرب، الصائر إليه أمره عند نبذها مغاضباً، ثم أصاره إلى إيالة السلطان، ثاني الملوك من بني نصر، على يدي أخيه كاتبه ووزير ولده.

محنته ووفاته: ولما تقلد أخوه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم الأمر، سما جاهه، وعظم قدره، وتعدَّد أمله، إلى أن تعدَّى إليه أمر المحنة يوم الفتك بأخيه، فطاح في سبيله نُسْبه، وذهب في حادثه الشنيع مكسبه. واستقرَّ مغرَّباً بمدينة فاس، تحت ستر وجراية، وبها أذركته وفاته في أوائل شوال من عام عشرة وسبعائة.

يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

جدُّ الملوك من بني مَرِين، يكنى أبا زكريا، شيخ الغزاة، ورئيس جميع القبائل بالأندلس.

أوليته: قد تقدمت الإشارة إلى أولية هذا البيت، ونحن نلّمع بسبب اثبتادهم عن قومهم، وهو ما كان من قتل أخي جدّهم، يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق، ابن أخي السلطان أبي يوسف، إذ كان ثائراً مُضْعَباً، مظنةً للملك، ومحلاً للآمال، فنافسه وليُّ العهد وأوقع به، فوقع بينهم الشّتات، وفرّ شيوخ هذا البيت وأتباعهم إلى تلمسان، ثم اجتازوا إلى الأندلس، منهم من أثار الجهاد، أو نبا به ذلك الوطن، أو شرّده الخوف، أو أحطب به الاستدعاء. فمنهم موسى وعمران والعباس، أبناء رحو بن عبد الله، وعثمان بن إدريس، وغيرهم، فبدت فيهم الشياخة، وصحبهم التّقديم، وأقامت فيهم الحُطّة، وتردّدت بينهم الولاية.

حاله: هذا الشيخ مُستحقّ الرتبة، أهل لهذه الرئاسة، بأساً ونجدة، وعِتْقاً وأصالة، ودهاءً ومعرفة، طُرِفَ في الإدراك، عامل على الحُطوة، مستديمٌ للنعم، طيّب بالخدمة، كثير المزاولة والحنكة، شديد التّيَقُّظ، عظيم الملاحظة، مُستغرق الفكرة في ترتيب الأمور الدنيوية، بَحّاث عن الأخبار، ملتمس للعيون، حسن الجوار، مبذول النُصْفَة، بقيّة بيته بالعُدوتين وشيخ رجاله. له الإمامة والتّبريز في معرفة لسانهم، وما يتعلّق به من شِغَرٍ ومُثُلٍ وحكمة وخبر، لو عرضت عليه رَمَمٌ من عَبرٍ مهمٍ لأثبّتها، فضلاً عن غير ذلك، نَسابة بطونهم وشُعابهم، وعَلامة سِيرهم، وعوائدهم، ألمعيّ، ذكي، حافظ للكثير من الحكم والتواريخ، محفوظ الشّية من العِصمة، طاهر الصّون والعِفة، مشهور الشّهامة والنّجدة، معتدل السّخاء، يضع الهناء مواضع النّصب فلا يُخدع عن جدته، ولا يُطمع في غفلته، ولا ينازع فيما استحقّه من مزيّته، خدّم الملوك، وخبر السّير، فترك الأخبار لعلمه، وعَصَلَ عقله بتجربته.

تولّى رئاسة القَبِيل وَسَطَ صَفَرٍ من عام سبعة وعشرين وسبعمائة، معوّضاً به عن شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء، فتنعم البيت، وخذن الشّهرة، عندما أظلم ما بينه وبين ابن المحروق مدبّر الدولة، ودافعه بالجيش في ملقى حَرانِه، من أحواز حِصْنِ أُنْدَرش مرات، تناصف الحرب فيها، وربما نذر الفُلُج في بعضها، واستمرت حاله إلى سابع محرم من عام تسعة وعشرين وسبعمائة، وأعيد عثمان بن أبي العلاء إلى رتبته على تَفْتَةِ مهلك ابن المحروق، وانتقل هو إلى مكانه بوادي آش في قومه،

تحت حفظ ومبرّة. ثم دالت له الدولة، وعادت إلى ولده الكرة، يوم القبض على نظرائه وقربائه، مُتَرْفِي حظوته، ولد الشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء، عند إيقاع الفتكة بهم يوم السبت التاسع والعشرين لربيع الأول عام أحد وأربعين وسبعمائة. واستمرت له الولاية، وألقت عصاها كَلِفَةً منه بالكفو الذي سلّم له المنازع، إلى أن قبض سلطانه، رحمه الله، فجرى ولده على وتيرة أبيه، ووفى له صاع وفائه، فجدد ولايته، وشدا حسّه، ونوّه رتبته، وصدر له يوم بيعته منشور كريم من إنشائي نصّه:

«هذا ظهير كريم منزلته في الظواهر الكريمة منزلة المعتمد في الظهر الكرام، أطلع وجه التعظيم سافر القسام، وعقد راية العزّ السامي الأعلام، وجدّد كريم المات وقديم الدّمام، وانتضى للدفاع عن حوزة الدين حُسامًا يقرّ بمضائه صدر الحُسام، فأعلن تجديده بشدّ أزر المُلْك ومُناصحة الإسلام، وأعرب عن الاعتناء الذي لا تخلق جديده أيدي الليالي والأيام. أمر به الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج، ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أيّد الله أمره وأعزّ نصره، لوليّه الذي هو عماد سلطانه، وواحد خُلائه، وسيف جهاده، ورأس أولي الدفاع عن بلاده، وعقد ملكه، ووُسْطى سلّكه، الشيخ الجليل الكبير الشهير، الأعزّ الأسمى، الصدر الأسمى، الأحفل، الأسعد، الأطهر، الأظهر، الكذا، أبي زكريا ابن الشيخ الكذا، أبي علي ابن الشيخ الكذا، أبي زيد رُحُو بن عبد الله بن عبد الحق، زاد الله قُدْرَه علّوا، ومجده سموًا، وجهاده ثناءً مثلّوا.

لَمَّا كان محلّه من مقامه، المحل الذي تتقاصر عنه أبصار الأطماع فترتّد حاسرة، وكان للدولة يدًا باطشة، ومُقلّة باصرة، فهو ملاك أمورها واردة أو صادرة، وسيف جهادها الذي أصبحت بمضائه ظافرة، وعلى أعدائها ظاهرة، وكان له الصّيت البعيد، والذكر الحميد، والرأي السديد، والحسب الذي يليق به التمجيد، والقدر الذي سما منه الجيد، وعرفه القريب والبعيد، والجهاد الذي صدق به في قواعده الاجتهاد والتقليد، فإن أقام جيشًا أبعد غارته، وإن دبّر أمرًا أحكم إدارته، مستظهرًا بالجلال الذي لبس شارته. فهو واحد الزمان، والعُدّة الرفيعة من عُدد الإيمان، ومن له بذاته وسلفه علو الشّان، وسمو المكان، والحسب الوثيق البُنيان، ولبيته الكريم بيت بني رُحُو السّابقة في ولاية هذه الأوطان، والمدافعة عن حوزة المُلْك وجمي السلطان. إن فوخروا صدعوا بالمكارم المغلّومة، ومثّوا إلى ملك المغرب ببنة العُمومة، وتزيّنوا من حُلَى الغرب بالتيجان المنظومة. فهم سيوف الدين، وأبطال الميادين، وأسود العرين، ونجوم سماء بني مَرين. وكان سلفه الكريم، رضي الله

عنه، يستضيء من رأيه بالشهاب الثاقب، ويحلّه من بساط تقريبه أعلى المراتب، ويستوضح ببركته جميع المذاهب، ويستظهر بصدق دفاعه على جهاد العدو الكاذب، ويرى أنه عزّ دولته، وسيف صولته، وذخيرة فخره، وسياج أمره. جدّد له هذا الرّتب تجديدًا صيّر الغاية منها ابتداءً، واستأنف به إعلاءً، ولم يدخر عنه حُظوة ولا اعتناء. وحين صيّر الله إليه مُلك المولى أبيه بمظاهرتة، وقلّده قلادة الملك بأصيل اجتهاده، وحميد سعيه، بعد أن سبق الألوف إلى الأخذ بثاره، وعاجلت البَطْشَة الكبرى يد ابتداره، وأردى بنفسه الشّقي الذي سعى في تبديد شمل الإسلام وإطفاء أنواره، على تعدّد الملك يومئذ وتوفر أنصاره، فاستقرّ الملك في قراره، وانسحب السّتر على محلّه وامتدّ ظل الحفظ على داره، عرّف وسيلة من المقام الذي قامه، والوفاء الذي رفع أعلامه، وألقى إليه في أهم الأمور بالمقاليد، وألزمه ملازمة الحضور بمجلسه السّعيد، وشديد الاغتياب على قربه مُستَنجِحًا منه بالرأي السّديد، ومُسْتَنَدًا من وُدّه إلى الركن الشّديد، وأقامه بهذه الجزيرة الأندلسية عماد قومه فهو فيهم يَغُسوب الكُتَيْبَة ووُسْطَى العقد الفريد، وفَذْلُكَ الحِساب وبيت القَصِيد، فدوّاره منهم للشريد، مأوى الطّارف والتليد، الكفيل بالحسنى والمزيد. يقف ببابه أمراؤهم، وتنقذ في مجلسه آراؤهم، ويركض خلفه كبراؤهم، مجدّدًا من ذلك ما عقده سلفه من تقديمه، وأوجبه مزِيَة حديثه وقديمه. فهو شيخ الغزاة على اختلاف قبائلهم، وتشعّب وسائلهم، تتفاضل درجات القبول عليهم بتعريفه، وتشرّف أقدارهم لديه بتشريفه، وثبتت واجباتهم بتقديره، وينالهم المزيد بتحقيقه للغنائم منهم وتقريره، فهو بعده، أيّده الله، قبلة آمالهم، وميزان أعمالهم، والأفق الذي يصبو من سحاب قَطْره غمام نوالهم، واليد التي تستمنح عادة أطمعتهم وأموالهم. فليتولّ ذلك عظيم القدر، منشِرح الصدر، حالًا من دائرة جمعهم محلّ القلب من الصدر، متألّفًا في هالتها تألّق البدر، صادعًا بينهم باللّغات الزّناتية التي تدل على الأصالة العريقة والنّجار الحُرّ. وهو إن شاء الله الحُسام الذي لا ينه على الضريبة، ولا يزيده حُسْنًا جلب الحُلِيّ العجيبة، حتى يشكر الله والمسلمون اغتباط مقامه بمثله، ويزري برّه به على من أسرّ برّه من قبله، ويجني الملك ثمرة تقريبه من محلّه. ومن وقف على الظهير الكريم من الغزاة آساد الكفاح، ومتقلدي السيوف ومعتلقي الرماح، كُماة الهيجاء وحُماة البِطاح، حيث كانوا من مُوسطة أو ثغر، ومن أقيم في رسم من الجهاد أو أمر، أن يعلموا قدر هذه الغاية المُشرقة، واليد المطلقة، والحُظوة المتألّفة، فتكون أيديهم فيما قلّدوه ردًا ليد، وعزائمهم متوجّهة إلى مقصده، فقصده، فقدره فوق الأقدار، وأمره الذي ناب أمره مقابل الابتدار، على توالي الأيام وتعاقب الأعصار. وكتب في كذا...

مولده: ولد بظاهر تلمسان، عند لحاق أبيه، رحمه الله، بسلطانها عام أحد وتسعين وستمائة، تلقّيته من لفظه.

ومن «المُسْتَدْرَك»: وتمادت ولايته إلى الأوائل من شهر رمضان عام اثنين وستين وسبعمائة، فلما تصيّرت إلى قِدار ناقتها، محمد بن إسماعيل بن نصر، عزّله، وهمّ به، فغرّبه إلى بلد الروم، فرارًا أَرْق به البسالة والصبر، وتبعه الجيش، فأصيب بجراحة، ورد من صامته، وجَلَى عن نفسه، فتخلصه عزمه ومضاؤه، واستقرَّ عند طاغية الروم، فأولاه من الجميل ما يفوت الوصف، واجتاز العُدوة، فعرِف بها حقُّه، وعادت رتبة هذا الرجل، بعد أن ردَّ الله على سلطانها ملكه، إلى أحسن أحوالها من الجاه والحظوة، وانطلاق اليد. والسلطان مع ذلك مُنْطَوٍ له على الضَّغْن لأُمور؛ منها غَمَسُ اليد في أمر عمِّه، وقعوده عنه، وهو أحوج ما كان لنصره، وانزحاله عنه في الشَّدة، عندما جمعه المنزل الحَشِين، فسحب عليه أذيال النكبة لابنه عثمان، مُتَرْفِي مَرَقِب الظهور في عودته، والمستأثر بجواره، والمحكَّم في أمره، فتَقَبَّض عليهما، وعلى مَنْ لهما، مخالفاً للوقت فيهما، إذ كان متوافراً على الحلم لِحدَثان العودة، وجدة الإيالة، صبيحة يوم الاثنين لثالث عشر لرمضان عام أربعة وستين وسبعمائة، فأحاط بهم الرجال لهذا السلطان، والتَّقَيُّطوا من بين قَبيلهم، ودهمهم الرجال، آخذين بحجزهم وأيديهم إلى دور الثَّقاَف. ثم أركبوا الأداهم، وانتقلوا إلى بعض الأطباق المتفرِّقة بقصبة المُنْكَب، واقتضى نظر السلطان جلاً المترجم به وأولاده من مَرْسَى المنْكَب، ونُقل ولده الأكبر إلى المَرِيَّة حسبما مرَّ في اسمه، فليُنظر هنالك. واستقرَّ إلى هذا العهد، بعد قُفوله من الحجِّ بمدينة فاس، فلقى بها برًّا وعناية، ولحق ولده بالأنْدلس، وهما بها، تحت جراية وولاية.

يوسف بن هلال^(١)

صَهر الأمير أبي عبد الله بن سعد^(٢).

حاله: كان^(٣) شجاعاً حازماً، أحظاه الأمير المذكور وصاهره، وجعل لِنَظَرِه حِضْن مطرنيش^(٤) ومواضع كثيرة. وقَسُدَتْ طاعته إياه، فقبض عليه ونكَّبه وعذَّبه،

(١) ترجمة يوسف بن هلال في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٠، ٢٦٢).

(٢) هو محمد بن سعد بن مردنیش، صاحب بلنسية وأطرافها، وقد توفي سنة ٥٦٧ هـ. ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في المجلد الثاني من الإحاطة.

(٣) قارن بأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٢).

(٤) في أعمال الأعلام: «مُطْرِيْشَة».

واستخلص ما كان لنظره وتركه. فأعمل الحيلة، ولحق بِمُورَتْلَةَ فثار بها، وعاقد صاحبَ بَرْجِلُونَةَ^(١) على تصوير ما يملكه إليه. فأعانه بجيش^(٢) من النصارى، ولم يزل يضرب ويؤالي الضرب على بلنسية ويُسْجِي أهلها، وتملَّك الصَّخْرَةَ والصَّخَيْرَةَ وغيرهما. واتفق أنَّ خيلاً جهَّزها ابن سعد للضرب عليه، عثرت بجملته متوجَّهاً إلى شَنْتَ بيطر^(٣)، فقبض عليه، وقيدَ أسيراً، فنهض به للحين إلى مُورَتْلَةَ وطلبه بإخلائها، فأبى، فأمر ابن مَزْدَنِيش بإخراج عَيْنِة اليُمْنَى، فَأُخْرِجَتْ بعود. ثم قُرب من الحصن^(٤) وطلبه بإخلائها، فدعا بِزَوْجِه وطلبها بإخلاء الحِصْن، وإلا فتنُخرج عينه الأخرى، فحمل على التَكْذِيب، ولم يُجِبْهُ أحدٌ، فَأُخْرِجَتْ للحين عَيْنُهُ الأخرى، وسبقَ إلى شاطبة، فبقي^(٥) إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ودخل غرناطة، وباشر منازلها مع الأمير صهره، فاستحق الذكر لذلك.

ومن القضاة الأصليين وغيرهم

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن سلاسن
ابن سمال بن مهايا المصمودي

أوليته وحاله: دخل أبو عيسى يحيى بن كثير^(٦) الأندلس مع طارق بن زياد، وقيل له الليثي؛ لأنه أسلم على يد رجل اسمه يزيد بن عامر الليثي، فنسب إليه، وقيل: إنهم نزلوا بنزل الليث، فنسبوا إليه. يُكنى يحيى هذا^(٧)، أبا عيسى، وكان جليل القدر، عالي الدرجة في القضاء، وُلِّي قضاءَ البيرة وبجَّانة مدة، وولي قضاءَ جِيَّانَ وطليطلة، ثم عزل عن طليطلة، وأضيفت إليه كورة البيرة مع جِيَّان. ثم استعفى عن جِيَّان وبقي يلي قضاءَ البيرة، وكان لا يرى القُتُوت في الصلاة، ولا يَقْنُت في مسجده البتَّة.

مشيخته: روى عن أبي الحسن النحاس، وسمع الموطأ من حديث الليث وغيره من عمِّ أبيه عبيد الله بن يحيى.

مولده: في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين.

-
- (١) برجِلُونَةُ: هي نفسها برشلونة.
(٢) في أعمال الأعلام: «بخيل».
(٣) في المصدر نفسه: «شَنْطَيْطُور».
(٤) هو حصن مُورَتْلَةَ كما في المصدر السابق.
(٥) في المصدر السابق: «فبقي بها إلى...».
(٦) ترجمة يحيى بن كثير الليثي في التكملة (ج ٤ ص ١٦٠).
(٧) يريد يحيى بن عبد الله المصمودي، المترجم له.

وفاته: توفي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر، لثمانٍ خلت من رجب عام سبعة وستين وثلاثمائة.

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري^(١)
يكنى أبا عامر.

حاله: العالم الجليل، المحدث الحافظ، واحد عصره، وفريد دهره، كان، رحمه الله، علماً من أعلام الأندلس، ناصراً لأهل السنة، رادعاً لأهل الأهواء، متكلاً دقيق النظر، سديد البحث، سهل المناظرة، شديد التواضع، كثير الإنصاف، مع هبة ووقار وسكينة. ولّى قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة^(٢)، وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها ونبهاؤها الحديث والأصلين وغير ذلك، بالمسجد الجامع منها وبغيره.

مشيخته: حدث^(٣) عن والده العالم المحدث أبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع، وعن الشيخ الأستاذ الخطيب أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميري، وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، وعن الحافظ المسن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجّد الفهري، والقاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، والزاهد الورع أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي، عرف بابن الشيخ، وأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإصبهاني الواعظ، والفقيه القاضي أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي.

وفاته: بمالقة سنة سبع وثلاثين وستمائة^(٤).

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

أوليته: تقدمت في اسم عمه أبي إسحاق، فلينظر هنالك.

حاله: من أهل العدالة والزكاء والسلف في الخطط الشرعية، سكون، متفنن في العلوم الشرعية من فقه وأحكام، وله التقدم في الوقت في علم الفرائض والحساب. حبس على الزاوية التي اتخذتها بالحضرة موضوعات في ذلك الغرض نبهة، لم يقصر

(١) ترجمة يحيى بن عبد الرحمن الأشعري في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٢) نقله الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر، إلى قضاء الجماعة بحضرته من غرناطة. تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩): «توفي في شهر ربيع الأول من عام ٦٣٩».

فيها عن الإجازة. وتولى قضاء مواضع من الأندلس، ثم استعمل في النيابة عن قاضي الحضرة العلية، وهو الآن قاض بمدينة وادي آش، وخطيب بمسجدها الأعظم، تتابه الطلبة للأخذ عنه، والقراءة عليه.

مشيخته: روى مع الجملة ممن هو في نمطه، وأخذ بالإجازة عن الشيخ الأستاذ الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي، والخطيب أبي علي القرشي، وعن الفقيه الخطيب أبي عبد الله البياني، وعن الأستاذ شيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخار، وأخذ عن والده وعمه أبي إسحق. وأجازه الشيخ القاضي الخطيب أبو البركات ابن الحاج، والخطيب الصالح أبو محمد بن سلمون، والكاتب الجليل أبو بكر بن شبرين، ورئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب، وقاضي الجماعة أبو القاسم الشريف، والخطيب أبو عبد الله القرشي، وهو الآن بالحال المذكورة.

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد ابن أبي الأحوص القرشي الفهري

يكنى أبا المجد، ويعرف بابن الأحوص.

حاله: كان من أهل العلم والعدالة والنزاهة. وُلِّي كثيرًا من القواعد، فظهر من قصده الحق، وتحريه سبيل الصواب، ما يؤثر عن الجلة.

مشيخته: قرأ على والده وروى عنه، واستدعى له بالإجازة من أعلام زمانه، فأجازه الراوية أبو يحيى بن القَرس، وأبو عمر بن حوط الله، وأبو القاسم بن ربيع، وأبو جعفر أحمد بن عروس العقيلي، وأبو الوليد العطار، والخطيب أبو إسحق الأوسي القرطبي، والقاضي أبو الخطاب بن خليل، وأبو جعفر الطباع، وغيرهم.

قال القاضي أبو المجد شيخنا، رحمه الله: أنشدني أبو علي الحسن قال: أنشدني الخطيب أبو الربيع بن سالم قال: أنشدنا أبو عمرو السَّفاقي قال: أنشدنا أبو نعيم الحافظ قال: أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري قال: أنشدنا ابن المعتز: [الطويل]

ألم تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ يَكْرَأُ مِنْ سَبْتٍ عَلَيْكَ إِلَى سَبْتٍ؟
فَقُلْ لَجَدِيدِ الْعَيْشِ: لَا بُدَّ مِنْ بَلَى وَقُلْ لاجتماع السَّمَلِ: لَا بُدَّ مِنْ شَتِّ

وبالسند المذكور إلى أبي الربيع بن سالم قال: أنشدنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة قال: أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية الحافظ الإحاطة في أخبار غرناطة/ ج ٤ / م ٢١

لنفسه: [الطويل]

جَفَوْتُ أَنَا سَا كُنْتُ إِلْفًا لَوْصَلَهُمْ^(١) وما بالجفا عند الضرورة من ناس
بَلَوْتُ فَلَمْ أُحْمَدْ فَأَصْبَحْتُ يائِسا ولا شيء أشقى للنفوس من الياس
فلا تَغْذِلُونِي فِي انْقِبَاضِي فَلَانِي وَجَدْتُ جَمِيعَ الشَّرِّ فِي خِلْطَةِ النَّاسِ
وفاته: في اليوم التاسع عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وسبعمئة.

يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد
ابن أحمد الجذامي المتشاقري^(٢)

من أهل رندة، يكنى أبا الحجاج.

حاله: هذا الرجل حسن اللقاء، طُرِفَ في التخلُّق والدمائة، وحسن العشرة،
أديب ذاكراً للأخبار، طُلُعَةً، يكتب ويشعر، سيال الطبع مَعِينَهُ. وَلِيَّ القضاء ببلده
رُندة، ثم بِمَرْبِلَةَ. وورد غرناطة في جملة وفود من بلده وعلى انفراد منهم.

وجرى ذكره في «التاج المحلى» بما نصه^(٣): حسنة الدهر الكثير العيوب، وتَوْبَةُ
الزمان الجَمُّ الذنوب، ما شئت من بِشْرٍ^(٤) يتألق، وأدب تتعطر به النُّسَمَات وتتلخُّق،
ونفس كريمة الشمائل والضرائب، وقريحة يقطف بخرها بدر^(٥) الغرائب، إلى خشية
الله تحول بين القلوب وقرارها، وتثني النفوس عن اغترارها، ولسان يبوح بأشواقه،
وجفن يسخو بدُرِّ آماقه، وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب، وممن^(٦) يَمُتُ إلى
أهل الديانة والعبادة بسبب، سبق بِقُطْرَةِ الحَلْبَةِ، وَفَرَعَ^(٧) من الأدب الهَضْبَةِ، ورفع
الراية، وبلغ في الإحسان الغاية، فطارت قصائده كل المطار، وتغنّى بها راكب الفُلُك
وحادي القِطَار. وتقلد خُطَّة القضاء ببلده، وانتهت إليه رئاسة الأحكام بين أهله
وولده، فوضحت المذاهب بفضل مذهبه، وحُسن مَقْصِده. وله شِيمَةٌ في الوفاء تعلم

(١) في الأصل: «إلف وصلهم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «المتشاقري»، والتصويب من نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧١). والمتشاقري: نسبة
إلى متشاق Monte Sacro في مقاطعة أكشونية. وترجمة يوسف بن موسى المتشاقري في نفع
الطيب (ج ٨ ص ٢٧١، ٢٧٤) والكتيبة الكامنة (ص ١١٩) وجاء فيه: «المتشاقري».

(٣) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٤).

(٤) في النسخ: «من أدب يتألق، وفضل تتعطر...».

(٥) في الأصل: «بدور» والتصويب من النفع. (٦) في النسخ: «ومن».

(٧) فَرَعَ الهضبة: علاها ووصل إلى قمته. لسان العرب (فرع).

منها الآس^(١)، ومؤانسة عذبة لا تستطيعها الأكواس^(٢). وقد أثبت من كلامه ما تتحلى به ترائب^(٣) المهارق، ويجعل طيبه فوق المفارق. وكنت أتشوق إلى لقائه، فلقيته بالمحلة من ظاهر^(٤) جبل الفتح لقيا لم تبل صدا، ولا شفت كمدًا، وتعدّر بعد ذلك لقاؤه فخاطبته بقولي^(٥): [الطويل]

حَمَدْتُ^(٦) على فزط المشقة رحلةً أتاحت لعيني اجتلاء مُحَيَّاكا
وقد كنتُ في التذكار بالبعد^(٧) قانعا وبالريح أن هبَّت بعاطرِ رِيَّاكا
فَجَلَّتْ^(٨) لي الثُغْمى بما أُنْعَمَتْ به عليّ فحيّاها الإله وحيّاكا

أيها^(٩) الصذر الذي بمخاطبته يُبْنَى^(١٠) ويُتَشَرَّف، والعلم الذي بالإضافة إليه يُتَعَرَّف، والروض الذي لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يُتَخَف. دُمْتُ تتراحم على موارد ثنائك الألسن، وتروي^(١١) للرواة ما يصح من أنباءك ويحسن، طالما مالت إليك النفوس منّا وجنحت، وزجرت الطائر الميمون من رُفَاعك كلما سَنَحَتْ. فالآن اتضح البيان، وصدق الأثر العيان. ولقد كنا للمقام بهذه الرّحال نَرْتَمِض^(١٢)، ويَجْنُ الظلام فلا نَغْتَمِض، هذا يُقْلِقُه إضفار كيسه، وذا يتوجّع لِبُعْدِ أُنيسه، وهذا تروّعه الأهوال، وتضجره بتقلباتها الأحوال. فمن أنة لا تنفع، وشكوى إلى الله تعالى تُرْفَع. فلما ورد بقدمك البشير، وأشار إلى ثنية^(١٣) طلوعك المشير، تشوّفت النفوس الصّديّة^(١٤) إلى جلائها وصقالها، والعقول إلى حلّ عقالها^(١٥)، والألسن المعجّمة^(١٦) إلى فضل مقالها. ثم إن الدهر راجع التفاته، واستدرك ما فاته، فلم يسمح من لقائك

-
- (١) في النفع: «الأس». (٢) في المصدر نفسه: «الأكوس».
- (٣) في النفع: «مراتب». (٤) كلمة «ظاهر» غير واردة في النفع.
- (٥) في النفع: «فخاطبته بهذه الرقعة». والأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٣).
- (٦) في الكتيبة: «حفظت». (٧) في المصدرين: «بالتذكار في البعد...».
- (٨) في الكتيبة: «فجاءت». وفي النفع: «فحلّت».
- (٩) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٣ - ٢٧٤).
- (١٠) في النفع: «يباهى».
- (١١) في النفع: «ويروي الرواة من أنباءك ما يصح ويحسن».
- (١٢) نرتمض: نحترق. لسان العرب (رمض).
- (١٣) أصل الثنية المكان الصاعد في الجبل. لسان العرب (ثنا).
- (١٤) الصّديّة: العطشى. لسان العرب (صدي).
- (١٥) العقال في الأصل ما تربط به الدابة. لسان العرب (عقل).
- (١٦) في النفع: «والأنفس المُفْجَمة».

إِلَّا بَلَمَحَةً، وَلَا بَعَثَ مِنْ نَسِيمِ رَوْضِكَ بِغَيْرِ نَفْحَةٍ، فَمَا زَادَ أَنْ هَيَّجَ الْأَشْوَاقَ فَالْتَهَبَتْ، وَشَنَّ غَارَاتِهَا عَلَى الْجَوَانِحِ فَانْتَهَبَتْ، وَأَعْلَى الْقُلُوبِ وَأَمْرَضَهَا، وَرَمَى نَفْثَةَ الصَّبْرِ فَأَصَابَ غَرَضَهَا. فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَنْفُسَ عَنْ نَفْسٍ شَدَّ الشَّوْقَ مُحَقِّقَهَا، وَكَدَّرَ مَشَارِبَ أُتْسِهَا وَأَذْهَبَ رَوْنَقَهَا، وَتُنَجِّفَ مِنْ آدَابِكَ بِدُرَرٍ تُقْتَنِي، وَرَوْضَةَ طَيْبَةِ الْجَنَى، فَلَيْسَتْ بِيدِعَ فِي شَيْمِكَ، وَلَا شَاذَةً فِي بَابِ كَرَمِكَ. وَلَوْلَا شَاغِلٌ لَا يَبْرَحُ، وَعَوَائِقُ أَكْثَرُهَا لَا يُشْرَحُ، لَنَافَسْتُ هَذِهِ السُّحَاءَةَ^(١) فِي الْقُدُومِ عَلَيْكَ، وَالْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَشَوُّفِي^(٢) إِلَى اجْتِلَاءِ أَنْوَارِكَ شَدِيدٍ، وَتَشْيِيعِي فِيكَ^(٣) عَلَى إِبْلَاءِ الزَّمَانِ جَدِيدٍ. فَرَاغَنِي بِقَوْلِهِ^(٤): [الطويل]

حَبَاكَ فَوَادِي نَيْلَ بَشْرِي وَأَخْيَاكَ^(٥) وَجِنْدٌ بِآدَابِ نَفَائِسَ حَيَّاكَ
بَدَائِعُ أَبْدَاهَا بِدِيْعُ زَمَانِهِ فَطَابَ بِهَا يَا عَاطِرَ الرُّوْضِ رَيَّاكَ
أُمُهِدِيهَا أَوْدَعْتَ قَلْبِي عِلَاقَةً وَإِنْ لَمْ يَزَلْ^(٦) مُغْرَى قَدِيمًا بَعْلِيَاكَ
إِذَا مَا أَشَارَ الْعَصْرُ نَحْوَ فَرْنِدِهِ^(٧) فِلْيَاكَ أَعْنِي^(٨) بِالْإِشَارَةِ إِيَّاكَ
لَأَتُحَفِّنِي لُقْيَاكَ أَسْمَى^(٩) مُؤْمَلِي وَهَلْ تُخَفِّةٌ فِي الدَّهْرِ إِلَّا بَلْقِيَاكَ؟
وَأَعْقَبْتُ إِتْحَافِي فَرَائِدَكَ الَّتِي وَجُوبُ ثَنَاهَا يَا لِسَانِي أَعْيَاكَ

خَصَصْتَنِي^(١٠) أَيُّهَا الْحَبْرُ^(١١) الْمَخْصُوصَ بِمَآثِرِ أَغْيَا عَدُّهَا وَخَضْرُهَا، وَمَكَارِمِ طَيِّبِ أَرْوَاحِ الْأَزْهَارِ عِطْرُهَا، وَسَارَتِ الرِّكْبَانُ بِشَنَائِهَا، وَشَمِلَتِ الْخَوَاطِرُ مَحَبَّةَ عِلَاقَتِهَا، بِفَرَائِدِكَ الْإِيْقَةِ، وَفَوَائِدِكَ الْمَزْرِيَةِ جَمَالًا عَلَى أَزْهَارِ الْحَدِيقَةِ، وَمَعَارِفِكَ الَّتِي زَكَّتْ حَقًّا وَحَقِيقَةً، وَهَدَّتِ الضَّالَّ عَنْ سَبِيلِ الْأَدَبِ مَهْيَعَهُ^(١٢) وَطَرِيقَهُ، وَسَبَقَتْ تَحَفُّنَكَ عِنْدِي أَعْلَى التَّحَفِ^(١٣)، وَهُوَ مَأْمُولُ لِقَائِكَ، وَالتَّمَتُّعُ بِالتَّمَاخِ سَنَاكَ الْبَاهِرِ وَسَنَائِكَ، عَلَى حِينِ امْتَدَّتْ لَذَلِكَ^(١٤) اللَّقَاءِ أَشْوَاقِي، وَعَظَمَ مِنْ فُوتِ اسْتِنَارَتِي بِنُورِ مَحْيَاكَ إِشْفَاقِي،

(١) السُّحَاءَةُ: مَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ مِنْ وَرَقٍ وَغَيْرِهِ. (٢) فِي النَّفْحِ: «فَتَشَوُّفِي».

(٣) فِي النَّفْحِ: «وَتَشْيِيعِي إِلَى إِبْلَاءٍ...».

(٤) الْإِيَّاتُ فِي الْكِتَابَةِ الْكَامِنَةُ (ص ١٢٠) وَنَفْحُ الطَّيْبِ (ج ٨ ص ٢٧١).

(٥) فِي الْكِتَابَةِ: «فَأَخْيَاكَ». (٦) فِي الْكِتَابَةِ: «أَزَلْ».

(٧) فِي الْمَصْدَرِينَ: «فَرْنِدِهِ». (٨) فِي الْمَصْدَرِينَ: «يَغْنِي».

(٩) فِي الْمَصْدَرِينَ: «أَسْنَى».

(١٠) النَّصُّ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ (ج ٨ ص ٢٧١ - ٢٧٢).

(١١) كَلِمَةُ «الْحَبْرِ» غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي النَّفْحِ.

(١٢) الْمَهْيَعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ الْوَاضِحُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (هَيْج).

(١٣) فِي النَّفْحِ: «أَعْلَى التَّحَفِ عِنْدِي». (١٤) فِي النَّفْحِ: «لَذَلِكَ».

وتردّد لهجي بما يبلغني من معاليك ومعانيك، وما شاده فكرك الوقاد من مبانيك، وما أهلّت به بلاغتك من دارسه، وما أضفّت^(١) على الزمان من رائق ملبسه، وما جمعت من أشنّاته، وأحيت من أمواته، وأيقظت من سباته^(٢)، وما جاد به الزمان من حسناته. فلترداد هذه المحاسن من أنبائك، وتصرف الألسنة بشنائك، علقت النفس من هواها بأشدّ علاقة، وجنحت إلى لقائك جُنوح والهة مُشتاقة، والحوادث الجارية تُضرفها، والعوائق الحادثة كلما عَطَفَت بأملها^(٣) إليه لا تتحفها به ولا تَعْطِفها، إلى أن ساعد الوقت، وأسعد البخت، بلبياكم^(٤) هذه السفرة الجهادية، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيّتي بأسنى هديّة، فلقيتكم لُفياً حَجَل، ولمحت أنواركم لمحةً على وَجَل، ومهجّتي^(٥) في محاسنكم الرائقة، ومعاليكم الفائقة، على ما يعلمه ربّنا عزّ وجلّ. وتذكرت عند لقائكم المأمول، إنشاءً قائل يقول: [البسيط]

كانت محادثة^(٦) الركبان تخبرُ عن محمد بن خطيب^(٧) بأطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعتُ أذني بأحسن ممّا قد رأى بصري

قسماً^(٨) لعمرى أقوله وأعتقده، وأعتدّه وأعتمده، فلقد بهّرت منك المحاسن، وفُتّت من يُحاسن، وقُصِر عن شأوك كلُّ بليغ لَين، وسبقت فِطنتُك الثّارية الثّورية بلاغة كلِّ فِطن، وشهد لك الزمن^(٩) أنك وحيدٌ، ورئيس عصبته الأدبية وفريده. فبورك لك فيما أُنِلت من الفضائل، وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة هائل^(١٠)، ولا زلت مُرقى^(١١) في مراتب المعالي، موقى صروف الأيام والليالي.

ومن شعره يمدح الجهة الثّبوية، مُصدّراً بالنسيب لبسط الخواطر الثّقسانية^(١٢):

[الكامل]

لما تناهى الصّبُّ في تشويقهِ دُرُرُ الدموع اغتاضها بعَقيقهِ

(١) في النفع: «وما أضفيت».

(٢) السّنات: جمع سنة وهي النوم. لسان العرب (وسن).

(٣) في النفع: «أملها». (٤) في النفع: «بلقائكم في هذه...».

(٥) في المصدر نفسه: «ومحبتى». (٦) في المصدر نفسه: «مساءلة».

(٧) في النفع: «الخطيب». (٨) في النفع: «قسّم».

(٩) في النفع: «الزمان». (١٠) في النفع: «ضائل».

(١١) في النفع: «ترقى».

(١٢) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٨). وورد منها فقط البيت الأول في الكتيبة

الكامنة (ص ١٢١).

مُتَلَهَفٌ وفؤادُهُ مُتَلَهَبٌ
 مُتَمَوِّجٌ بَخَرُ الدُمُوعِ بِخَدَّهِ^(٢)
 مُتَجَرِّعٌ صَابَ^(٣) الثَّوَى من هاجرٍ
 يَسْبِي الخَوَاطِرَ حُسْنُهُ بِبَدِيعِهِ
 قَنِيذُ النَوَاطِرِ إِذْ يَلُوحُ لِرَاقِي
 لِلْبَدْرِ لَمَحَتُهُ كِبْشِرِ ضِيَائِهِ
 سَكِرَتْ خَوَاطِرُ لَامِجِيهِ كَأَنَّهُمْ
 عَطَشُوا لِثَغْرِ لَا سَبِيلَ لِرَبِّهِ
 مَا ضَرَّ مَوْلَى عَاشِقُوهُ عَبِيدُهُ
 عَنْهُ اصْطَبَارِي مَا أَنَا بِمُطِيعِهِ
 سَجَعُ الْحَمَامِ يَشُوقُ تَرْجِيْعَ الْهُوَى
 وَيَكْتُ هَدِيلاً رَاعِهَا تَفْرِيقَهُ
 وَيَكَاءُ أُمَثَالِي أَحَقُّ^(٧) لَأَنَّنِي
 وَغَفَلْتُ فِي زَمَنِ الشَّبَابِ الْمُنْقَضِي
 وَبَدَا الْمَشِيبُ وَفِيهِ زَجْرُ ذَوِي الثُّهَى
 حَسْبِي نَدَامَةٌ أَسْفٍ مِمَّا جَنَى
 وَيَرْمُ^(١٠) مَا حَرَّمَ الْهُوَى زَمَنَ الصَّبَا
 وَيَرْدُّ الشُّكُوى لَدَيْهِ تَذَلُّلاً
 فَيَصُحُّ مِنْ سُكْرِ التَّصَابِي صَخُوه^(١٢)

كَيْفَ الْبَقَاءُ^(١) مَعَ احْتِدَامِ حَرِيقِهِ؟
 أَتَى خَلَاصٌ يُزْتَجَى لَغَرِيقِهِ
 مَا إِنْ يَحْنُ لِلْإِعْجَابِ مَشُوقِهِ
 يُضْبِي الثُّفُوسَ جَمَالُهُ بِأَنْيَقِهِ
 لَا تَنْشَنِ^(٤) الْأَحْدَاقُ عَنْ تَخْدِيقِهِ
 لِلْمِسْكِ نَفْحَتِهِ كَنْشَرِ فَتْيَقِهِ^(٥)
 شَرَبُوا مِنَ الصُّهْبَاءِ^(٦) كَأَنَّ رَجِيقَهُ
 إِلَّا كَلَمَجِهِمْ لِلنَّعْجِ بَرِيقِهِ
 لَوْ رَقَّ إِشْفَاقًا لِحَالِ رَقِيقِهِ
 مِثْلُ السَّلْوِ وَلَا أَنَا بِمُطِيقِهِ
 فَأَنَارَ شَجْوٍ مَشُوقِهِ بِمَشُوقِهِ
 وَيَحْنُ أَنْ يَبْكِي أَخُو تَفْرِيقِهِ
 لَمْ أَقْضِ لِلْمَوْلَى أَكِيدَ حَقُّوقِهِ
 أَقْبِخَ بِنَسْخِ بَرُورِهِ بِعَقُوقِهِ
 لَوْ كُنْتُ مَزْدَجَرًا لِشَيْمٍ^(٨) بَرُورِهِ
 يَصُلُّ النَّشِيجَ^(٩) لَوَزَرِهِ بِشَهِيقِهِ
 وَيَرُومُ مِنْ مَوْلَاهُ رَتْقَ فُتُوقِهِ
 عَلَّ الرِّضَا يُخَيِّبُهُ^(١١) ذَلِكَ لِحُوقِهِ
 نَسَخًا لِحُكْمِ صُبُوحِهِ بِغُبُوقِهِ^(١٣)

(٢) في الأصل: «بنجده» والتصويب من النفع.

(١) في النفع: «البقاء».

(٣) الصاب: شجر مر.

(٤) في الأصل: «لا تنشني»، والتصويب من النفع.

(٥) الفتيق: المسك تُستخرج رائحته بضم شيء إليه. لسان العرب (فتق).

(٦) في الأصل: «الصبا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «حق» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) الشيم: مصدر «شام»؛ يقال: شام البرق إذا نظر أين يقع مطره. لسان العرب (شيم).

(٩) النشيج: الصوت في الصدر. لسان العرب (نشج).

(١١) في الأصل: «يحييه»، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «ويروم».

(١٣) في النفع: «وغبوقه».

(١٢) في النفع: «سكروه».

لو كنت يَمُمْتُ الثُّقَى وصحبته
لَأَقْدْتُ مِنْهُ فَوَائِدًا وفرائدا
لله أربابُ القلوبِ فإنهم
قاموا وقد نام الأنام فنورهم
وتأنسوا بحبيبهم فلهم به
قَصُرْتُ عنهم عندما سبقوا المدى
لولا رجاء تَلْمُحِي^(٢) من نورهم
وتأرجح يُسْتَفُّ من أرواحهم
لَقُتِنْتُ^(٤) من جَرَا^(٥) جرائري^(٦) التي
ومعي رجاء توَسَّلِ أَعْدَدْتُهُ
حُبِّي ومُدْحِي أحمد الهادي الذي
أَسَمَى الورى في مَنْصِبٍ ويمَنَسِبِ
الحقُّ أظهره عقيب خفائه
ونفى هُده ضلالةً من جائِرِ
سبحان مُزْسِلِهِ إلينا رحمةً
والمعجزاتُ بَدَتْ بصدقِ رسوله
كالظُّبْيِ في تَكْلِيمِهِ والجذع في
والنَّارِ إذ خمدت بنور ولادته^(٨)
والزَّادُ قُلٌّ فزاد من بركاته
وُنبِغُ ماء الكَفِّ من آياته
والنخلُ لَمَّا أن دعاه مشى له
والأرضُ عاينها وقد زُوِيَتْ له

وسلكتُ إِيْشَارًا سَوَاءَ طريقه^(١)
عُرِضْتُ تُسَام لرابح في سوقه
مِنْ حِزْبٍ مَنْ نال الرِّضَا وفريقه
هَتَكَ الدُّجَا بضياؤه وشُروقه
بِشْرٍ لصدقِ الفضلِ في تحقيقه
ولسابقِ فَضْلٍ على مَسْبوقه
يحيي الفؤادَ بسيره وطُروقه
سَبَبُ انتعاشِ الرُّوح طيبُ خَلْقِهِ^(٣)
من خوفها قلبي حليف خفوقه
ذخرًا لصددمات الزمان وضيقه
فورُ الأنام يَصِحُّ في تصديقه
من هاشم زاكى النُّجار عريقه
والدَّيْنُ نَظْمُهُ لدى تفريقه
مستوثق بنعوته ولعوقه^(٧)
يَهْدِي ويُهْدِي الفضلُ من توفيقه
وحقيقته بالمأثرات خليفه
تَخْنِينِهِ والبدر في تَشْقِيْقِهِ
وأجاج ماءٍ قد حَلَا من ريقه
فكفى الجيوشَ بَتَمَرِهِ وسَوِيْقِهِ
وسلامُ أحجارٍ غَدَتْ بطريقه
ذا سرعةٍ بعروقه وعذوقه^(٩)
فَقَرِيبُ ما فيها رأى كَسَحِيْقِهِ^(١٠)

(١) سواء الطريق: نهجه المستقيم.

(٢) تَلْمُحٌ: في النفع: «تَلْمُحٌ».

(٣) يُسْتَفُّ: يشتم. الخَلُوق: الطيب.

(٤) لَقُتِنْتُ: جمع جريرة وهي الجرم والدُّنْب.

(٥) في الأصل: «جَزَاء» وهكذا يتكرر الوزن، والتصويب من النفع.

(٦) الجرائر: جمع جريرة وهي الجرم والدُّنْب.

(٧) في الأصل: «ولاده» والتصويب من النفع.

(٨) في النفع: «بعذوقه وعروقه». والعذوق: جمع عذق وهو الفصن. لسان العرب (عذق).

(٩) في النفع: «بعذوقه وعروقه». والعذوق: جمع عذق وهو الفصن. لسان العرب (عذق).

(١٠) السحيق: البعيد.

نُطِقَ اللسان فَصِيحِهِ وَذَلِيْقِهِ
 هَرَبًا كَمَذْعُورِ الْجَنَانِ فَرُوقِهِ^(٢)
 تُثْلَى بَعْلُو جلاله وَبُسُوقِهِ
 سَبْحَانَ سَاقِيهِ بِهَا وَمُذِيْقِهِ
 جاز السماء طِبَاقُهَا بِخُرُوقِهِ
 ورعاية^(٤) وعناية بِحَقُوقِهِ
 يا مُخْرِزَ الْعَلْيَا على مخلوقه
 والقصدُ ليس يخيْبُ في تَغْلِيْقِهِ
 لَتَمْسُكِي بِقُوِيهِ وَوُثِيْقِهِ
 أرجو بقصدك أن أرى كطليقه
 يقضي حصولَ نفوذه ونفوقه
 لمزازه لِزُبَاكَ^(٧) في تشريقه
 حادٍ حدا بِجَمَالِهِ وَبِئُوقِهِ
 ومرورَ دهري جدٌ في تمزيقه
 بنفوذ سَهْمٍ مَنِيتِي ومُروقه
 بَلَعْتُ رِكاْبِي لِلْجَمَى وعقيقه
 كالمِسْكِ في أَرَجٍ شَذَا مَنشُوقه
 ببديعِ نظمٍ قريحتي ورقيقه
 كالغُضْنِ مَرَّ صَبَا على مَمشُوقه
 وَنَنَا المديحِ حديثه وعتيقه
 صِدِّيْقِهِ وأخي الهدى فارُوقه
 تأليفها والزُهرِ في تأليفه^(١١)

وكذا ذراعُ الشَّاةِ قد نطقت له
 ورمى عِداه بكفِّ حصبا^(١) فأنثنت
 وعليه آيات الكتاب تَنَزَّلَتْ
 فأذيق^(٣) من كأس المحبة صِرْفَهَا
 حاز السُّنَاءَ وناله بعُروجه
 ولكم له من آيةٍ مِنْ رَبِّهِ
 يا خيرةَ الأزْسال عند إلهه
 عَظَّمْتُ آمالي بِجَاهِك عِدَّةً
 ووُثِّقْتُ^(٥) من حبل اعتمادِي عُمْدَةً
 ولئن غدوتُ أَخِيذَ ذَنْبِي إنني
 وكسادُ سُوقي مذ لجأت لبابكم^(٦)
 ويَجِنُّ قلبي وهو في تَغْرِيبِهِ
 وتزيد لوعته متى حَثَّ السُّرى
 وأرى قَشِيْبَ العمر أَمْسَى باليَا
 وأخاف أن أقضي ولم أقضِ المُنَى
 فمتى أخطُ على اللوى رَحْلي وقد
 وأمرُغُ الخدين في ثَرْبِ غدا
 وأعيد إنشادي وإنشائي^(٨) الثُّنَا
 حتى أُميل العاشقين تَطَرُّبًا
 وتَحِيَّةُ التسليم أبلغُ شافعي^(٩)
 ولذي الفخار وذِي العلى^(١٠) ووزيره
 مني السلامُ عليهم كالزُهرِ في

(١) في الأصل: «حصباء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) الفُروق: الجبان. لسان العرب (فرق). (٣) في النفع: «وأذيق».

(٤) في النفع: «وعناية ورعاية». (٥) في المصدر نفسه: «وعظمت».

(٦) في الأصل: «إلى بابكم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «لرباك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في النفع: «إنشائي وإنشادي». (٩) في النفع: «شافعي».

(١٠) في النفع: «الحلى». (١١) في النفع: «في تأنيقه».

قال: وكتب بذلك إليّ في جملة من شعره^(١): [الطويل]

هواكم بقلبي ما^(٢) لأحكامه^(٣) نسخ
ومن نشأتي ما إن صَحَّث منه نشوتي
عليه حياتي مذ تمادث وميتتي
ولي خَلْدٌ^(٦) أضحى قَنِيصَ غرامه
قتلتُ سُلُوي حين أحييتُ لوعتي
وناصحُ^(٩) كتمي إذ زكت بَيْنَاتِه
وأرجو بتحقيقي^(١٠) هواكم بأن أفي
وما الحبُّ إلّا ما استقلَّ ثبوتهُ
إذا مسلكٌ لم يستقم^(١٤) بطريقه
بدا للضميري من سناكم تَلْمُحُ
على عَوْدِ ذاك اللَّمَحِ ما زلتُ نادياً
يَدي بأياديكم وقلبي شاغلٌ

ومن أجله جَفَنِي بمدمعه يَسْخُو^(٤)
سواءً به عصر المشيب^(٥) أو الشَّرْخُ
وَبَغْثِي إذا بالصُّور يَتَّفَقُ النُّفْخُ
ولا شَرَكٌ يُذْنِي إليه ولا فُخُ
وما اجتنيحُ^(٧) بالإقرار في حالتي لَطُخُ^(٨)
يجولُ عليه من دموع الأسى نَضْخُ
فعهدُ^(١١) ولا نقضُ^(١٢) وعقدٌ ولا فسخُ
لمبناه رُصٌّ في الجوانح^(١٣) أو رَسْخُ
سلكتُ اعتدالاً مثل ما يَسْلُكُ الرُّخُ
فَبَخُّ لعقلٍ لم يَطْرُ عندها بَخُ
كما تندبُ الوزقاء^(١٥) فازَقَها الفَرْخُ
فمن فكرتي نَسَجُ ومن أتملي نَسْخُ

ومن شعره أيضاً قوله في غرض يظهر منه^(١٦): [الطويل]

إليك تحنُّ الثُّجْبُ والثُّجْبَاءُ فهم وَهَي في أشواقهم شركاء

(١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢١) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

(٢) كلمة «ما» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٣) في الكتيبة: «لِمُحْكَمِهِ».

(٤) في الأصل: «يسخ» والتصويب من المصدرين.

(٥) في الكتيبة: «الشباب».

(٦) في الكتيبة: «وما احتيج للإقرار».

(٧) بعد هذا البيت جاء في نفع الطيب البيت التالي:

وأغدو إلى سُعدي بكرخ علاقتي وقُضدي قُضدي ليس سُعدي ولا الكَرْخُ

(٨) في الكتيبة: «وما صَحَّ جسمي إذ زكت...».

(٩) في الأصل: «بتحقيق»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «بعهد».

(١١) في الأصل: «نقص»، والتصويب من المصدرين.

(١٢) في الكتيبة: «في الجوانب».

(١٣) في الأصل: «الوزق» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٤) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٩ - ٢٨٠). وورد منها فقط البيت الأول في الكتيبة

الكامنة (ص ١٢١).

تَحُبُّ بَرَكَايَ تَحُبُّ وَصُولَهَا
فَأَنْفَاسُهَا مَا إِنْ تَنِي ضُعْدَاؤُهَا
هُمُ عَالِجُوا إِذْ عَجَّلَ السَّيْرُ دَاءَهُمْ
فَعَدْتُ وَدُونِي لِلْحَبِيبِ تَرَحَّلُوا
لَهُ وَعَلَيْهِ حُبُّ قَلْبِي وَأَدْمَعِي
بَطِيئَةٌ هَلْ أَرْضَى وَتَبْدُو سَمَاوُهَا؟
شَذَا نَفَحِهَا وَاللَّمْحُ مِنْهَا كَأَنَّهُ
فِيَا حَادِيًا غَنِّي وَلِلرَّكْبِ حَادِيًا
يَسْلَعُ فَسَلَّ عَمَّا أَقَاسِي مِنَ الْهَوَى
وَفِي عَالِجٍ مَنِّي بِقَلْبِي لَاعِجٌ^(٤)
وَفِي الرِّقْمَتَيْنِ أَزْجَمُ الشُّوقِ لَازِعٌ
أَمَاكِنْ تَمَكِّنُ وَأَرْضُهَا الرِّضَى

ومن المقطوعات قوله^(٥): [الكامل]

أَدَبُ الْفَتَى فِي أَنْ يُرَى مُتَيَقِّظًا
فَإِذَا^(٦) تَمَسَّكَ بِالْهَوَى يَهْوِي بِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ^(٨): [المنسرح]

يَا مَنْ بَدُنِيَاهُ ظَلٌّ فِي لُجَجٍ
تَطْمَعُ فِي إِزْثَاكَ الْفَلَاحِ وَقَدْ
كُنْ حَذَرًا فِي الَّذِي طَمَعْتَ بِهِ
وَقَالَ^(١٠): [الطويل]

تُرَى شَعْرُوا أَنِّي غَبَطْتُ نُسَيْمَةً
ذَكَتْ بِتَلَاقِي الرُّوضِ غَبَّ الْغَمَائِمِ

(١) في النفع: «وأنفسهم».

(٢) ذكاء: اسم للشمس. محيط المحيط (ذكاء).

(٣) في الأصل: «عنائي»، والتصويب من النفع. (٤) في النفع: «لازع».

(٥) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).

(٦) في الكتيبة: «وإذا».

(٧) في الكتيبة: «فالحبل».

(٨) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).

(٩) في الأصل: «الشاط» والتصويب من المصدرين.

(١٠) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).

كما قابلت زَهْرَ الرياض وَقَبَّلْتُ تُغَوِّرُ أَقَاحِيهِ بِلَا لَوْمٍ لَائِمٍ
وقال^(١): [الكامل]

وَرَدَ الْمَشِيبُ مُبَيِّضًا بُوْرُودَهُ مَا كَانَ مِنْ شَعْرِ الشَّبِيَّةِ حَالِكَا
يَا لَيْتَهُ لَوْ كَانَ بَيِّضَ الْبَثْقَى مَا سَوَّرَتْهُ^(٢) مَائِمٌ مِنْ حَالِكَا
إِنَّ الْمَشِيبَ غَدَا رَدَاءٌ لِلرَّدَى فَإِذَا عَلَاكَ أَجَدٌ فِي تَرْحَالِكَا^(٣)

وأنشدني صاحبنا القاضي أبو الحسن، قال: مما أنشدني الشيخ أبو الحجاج لنفسه^(٤): [الخفيف]

لَوْعَةُ الْحُبِّ فِي فَوَادِي تَعَاصَتْ أَنْ تُدَاوَى وَلَوْ أَتَى أَلْفُ رَاقٍ^(٥)
كَيْفَ يَنْبِرَا^(٦) مِنْ عِلَّةٍ وَعَلَيْهَا زَائِدُ عِلَّةِ النَّوَى وَالْفِرَاقِ؟
فَانْسِكَابُ الدَّمُوعِ جَارٍ فَجَارٍ وَالتَّهَابُ الضُّلُوعِ رَاقٍ فَرَاقٍ

نبذة من أخباره: نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي المؤرخ أبي الحسن بن الحسن، قال حاكياً عنه: ومن غريب ما حدثني به، قال: كنت^(٧) جالساً بين يدي^(٨) الخطيب أبي القاسم التاكروني صبيحة يوم بمسجد مالقة الأعظم^(٩)، فقال لنا في أثناء حديثه: رأيت البارحة في عالم النوم كأن أبا عبد الله الجلياني يأتيني بيتي شعر في يده وهما: [الخفيف]

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ لِلْمَرْءِ شُغْلًا بِسَوَى الْحَقِّ قَادِحٌ فِي رَشَادِهِ
فَإِذَا كَانَ فِيهِ اللَّهُ^(١٠) حِظًّا فَهُوَ مِمَّا يُعَادُهُ لِمَعَادِهِ

قال: فلم ينفصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الأديب أبو عبد الله الجلياني، والبيتان عنده^(١١)، فعرضهما على الشيخ، وأخبره^(١٢) أنه صنعهما البارحة، فقال له

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠). (٢) في النفع: «سَوَّدَتْهُ».

(٣) الترحال هنا بمعنى الانتقال إلى العالم الآخر.

(٤) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨١).

(٥) الراقي: الذي يستعمل الرقية لمداداة المرضى. لسان العرب (رقى).

(٦) في الأصل: «يبرا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. وفي الكتيبة: «بُرْزِي».

(٧) النص والبيتان التاليان في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨١).

(٨) في الأصل: «أيدي» والتصويب من النفع.

(٩) كلمة «الأعظم» غير واردة في النفع.

(١٠) في الأصل: «فإذا كان لله فيه حظ...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في النفع: «معه». (١٢) في النفع: «فأخبره».

كل من في المجلس: أخبرنا بهذا^(١) الشيخ قبل مجيئك، فكان هذا من العجائب. وقد وقعت الإشارة لذلك في اسم الشيخ.

مشيخته: منقول من خطه في ثبب أجاز فيه أولادي، أسعدهم الله، بعد خطابة بليغة. قال: فمن شيوخي الذين روي عنهم، واستزقت البركة منهم، الشيخ الخطيب الصالح المتفنن أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي، والشيخ الإمام أبو جعفر بن الزبير، والشيخ الوزير المشاور أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع، والقاضي العدل أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن برطال، والشيخ الخطيب الصالح أبو عبد الله الطنجالي، والراوية المسن أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن الرندي الطنجي، والمدرس الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الإشبيلي بن شالة، والخطيبان الأستاذان الحاجان أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري، وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى الجميري، والشيخ الصالح أبو الحسين عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف بن منظور، والخطيب الصالح العلامة المصنف أبو جعفر بن الزيات، والفقهاء القاضي أبو جعفر بن عبد الوهاب، والشيخ الراوية المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الكماد، والخطيب أبو العباس أحمد بن محمد اللورقي، والعدل أبو الحسن علي بن محمد الطائي ابن مستقور، والخطيب الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن خميس الجزيري، والقاضي العدل الحاج أبو محمد عبد الله بن أبي أحمد بن زيد الغرناطي، والشيخ الراوية الحاج الرّحال الصوفي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الفارسي العجمي الأقشري، والقاضي الحسيب أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن عياض، والقاضي أبو عبد الله بن عبد المهيمن الحضرمي، والأستاذ أبو إسحق الغافقي، والإمام أبو القاسمي بن الشّاط، والخطيب القاضي أبو عبد الله القرطبي، والراوية أبو القاسم البليقي، والمحدث أبو القاسم التجيبي، والخطيب أبو عبد الله الغماري، والإمام الكبير ناصر الدين المشدالي، والفقهاء الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد الباهلي، عرف بالمسفر من أهل بجاية، وقاضي القضاة بتونس أبو إسحق بن عبد الرّبيع، والعلامة أبو عبد الله بن راشد، والخطيب أبو عبد الله بن عزّمون، والعلامة الخطيب أبو محمد عبد الواحد بن منظور بن محمد بن المنير الجذامي. قال: وكلهم أجازني عامة ما يرويه، وكان ممن لقيته، وقرأت عليه، إلّا المدرّس أبا الحسن بن شالة، فوقع لي شك في إجازته.

(١) في المصدر نفسه: «بهما».

توالياً فيه: قال: ومما يسر الله تعالى فيه من التأليف، كتاب «ملاذ المستعيز»^(١)، وعباد المستعين، في بعض خصائص سيد المرسلين، في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين». وكتاب «تخصيص القرب، وتحصيل الأرب»، و«قبول الرأي الرشيد، في تخميس الوترية النبوية»^(٢) لابن رشيد». و«انتشاق التسمات التجدية، وأتساق النزعات الجدّية». و«غرر الأمانى المُسفرات، في نظم المُكفّرات». و«التفحات الرُندية، واللّمحات الرُندية»، وهو مجموع شعري. و«حقائق بركات المنام، في مرأى المصطفى خير الأنام». و«الاستشفاء بالعدّة، والاستشفاع»^(٣) بالعمدة، في تخميس^(٤) القصيدة النبوية المسماة بالبُرْدة». و«توجع الراثي، في تنوع المراثي». و«اعتلاق المسائل»^(٥)، بأفضل الوسائل». و«لمح البهيج، ونفح الأريج»، في ترجيز^(٦) ما لولي الله أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، رضي الله عنه، من عبارات حكمة وإشارات صوفية. و«تجريد»^(٧) رؤوس مسائل البيان والتحصيل، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل. وفهرسة روايتي. ورجز في^(٨) ذكر مشيخة^(٩) شيخنا الراوية أبي عمر الطنجي، رحمه الله، وإسناده. قال: ومما كنت شرغت فيه ولم يتفق تمامه، كتاب سميت «عواطف الاعتبار، في لطائف أسباب المتاب». ومما بيدي الآن جمعه وهو إن شاء الله على التمام، أربعون حديثاً متصلة الإسناد، أول حديث منها في الخوف، والثاني في الرجاء، بلواحق تتبعها، وسميت «أرج الأزجاء»، في مزج الخوف والرجاء». والله يصفح عنا، ويغفر زلّاتنا، وأن لا يجعل ما نتولاه من ذلك حجة علينا، وأن نكون ممن مُنح مقولاً، ومنع معقولاً، ويختم لنا بخواتم السُعداء من عباده، وممن وفّق وهدى إلى سبيل رشاده.

وفاته: كان حياً عام أحد وستين وسبع مائة.

(١) ورد اسم الكتاب في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٨١) هكذا: «ملاذ المستعين، في بعض خصائص

سيد المرسلين».

(٢) في النفح: «النبوية».

(٣) في الأصل: «والاستشفاع»، والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «في تخميس البردة». (٥) في النفح: «الوسائل».

(٦) في النفح: «ترجيز كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حكيمية...».

(٧) في النفح: «وكتاب تجريد...». (٨) كلمة «في» غير واردة في النفح.

(٩) في النفح: «مشايخ أبي عمر...».

ومن المقرئين

يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي^(١)

يكنى أبا زكريا، شيخنا أبو زكريا بن هذيل، رحمه الله، أرجدونى^(٢) الأصل، ينسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولابج هذيل، مما يدل على أصالة.

حاله: كان آخر حَمَلَة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، من طبّ وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب، إلى إمتاع المحاضرة، وحسن المجالسة، وعموم الفائدة، وحسن العهد، وسلامة الصدر، وحفظ الغيب، والبراءة من التصنع والسّمات، مؤثراً للخمّل، غير مبالٍ بالناس، مشغولاً بخاصّة نفسه. خدم أخيراً باب السلطان بصناعة الطبّ، وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب.

عمن أخذ: قرأ على جملة من شيوخ وقته، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار، أخذ عنه العربية والأدب. وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي، وأبي زكريا القصري، وجملة من الإسلاميين بالعُدوة. وقرأ كراسة الإمام فخر الدين الرازي، المسماة بالآيات البيّنات، على الأستاذ أبي القاسم بن جابر. ونظر الأصول على الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشّاط. وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد. والحساب والهندسة والأصول وكثيراً من عمليات الحساب وجنّره ومقابلته والنجوم، على الأستاذ أبي عبد الله بن الرّقام، ولازمه كثيراً.

تواليفه: وله تصانيف وأوضاع منها، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل. ومنها شرحه لكُرَاسَة الفُخْر، وهو غريب المأخذ، جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين. وكتابه المسمى بـ «الاختيار والاعتبار في الطبّ». وكتابه المسمى بـ «التذكرة في الطبّ».

شعره: وجرى ذكره في التاج المحلّى بما نصه^(٣): دُرّة بين الناس مُعَفّلة، وخِزانة على كل فائدة مُفَفّلة، وهدية من الدهر الضّنين لبنيه مُخْتَفّلة. أبْدَع من رَتَب

(١) ترجمة يحيى بن أحمد بن هذيل في نثير فرائد الجمان (ص ٣٢٠) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤١٢) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢) والكتيبة الكامنة (ص ٧٣) وفيه أن الترجمة وردت خطأ تحت اسم: ابن شقرال.

(٢) نسبة إلى بلدة أرجدونة أو أرشدونة Archidona.

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢).

التعاليم وعلمها، وركّض في الألواح قلمها، وأتقن من صور الهيئة ومثلها، وأسس قواعد البراهين وأثلها، وأعرف من زاول شيكاية، ودفع عن جسم نكاية، إلى غير ذلك من المشاركة في العلوم، والوصول من المجهول إلى المعلوم، والمحاضرة المستفزة للحلوم، والدُّعابة التي ما خلعت^(١) العذار فيها بالملُوم. فما شئت من نفس عذبة الشَّيم، وأخلاق كالزهر من بعد الدَّيم، ومحاضرة تُثحف المجالس والمحاضر، ومذاكرة يروق النواظر^(٢) زهرها الناضر. وله أدب ذهب في الإجادة كل مذهب، وارتدى من البلاغة بكل رداءٍ مُذهب، والأدب نقطة من حوضه، وزهرة من زهرات روضه، وسيمرُّ له في هذا الديوان، ما يُبهر العقول، ويحاسنُ بروائه ورائق بهائه الفِرْنْدُ المصقول.

فمن ذلك ما خرَّجته من ديوان شعره المسمّى بـ «السُّليمانيات والعربيات»^(٣) من النَّسِيب^(٤): [الطويل]

بفاسٍ من الدرب الطويل مطالعة	ألا أَسْتودِعَ الرحمنُ بدرًا مكملاً
وفي أُنُق الأكباد تُلفى مواقعه	وفي ^(٥) فَلَكِ الأزارر يطلعُ ^(٦) سَعْدُه
فتصدق في قَطْع الرجاء قواطعه	يُصَيِّرُ مرآه مُنْجِم مُثَلثي
وماء الحيا فيه تَرَجَّرَج مائعه	تجسّم من نور ^(٧) الملاحه خدّه
فيحمرُّ قانيه ويبيضُ ناصعه	تَلَوْنُ كالحرباء في خَجَلاته
كغُضن النِّقا غَنَّت عليه سواجعه	إذا اهتزَّ غنّى حَلْيُه فوق نَحْره
وتقطف ^(٩) من واو العذار توابعه	يذكر حَتَف الصَّبِّ عاملُ قَدّه ^(٨)
فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه ^(١١)	أعدُّ الورى ^(١٠) سيفًا كسيف لحاظه

(١) في النفع: «خالع».

(٣) في النفع: «العزقيات».

(٤) في النفع: «قوله» مكان «من النسب». والقصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٧٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٢ - ٣٣).

(٥) في النفع: «ففي».

(٧) في النفع: «ماء».

(٨) في الأصل: «قدرة» والتصويب من المصدرين.

(٩) في المصدرين: «وتعطف».

(١٠) في الأصل: «للورى» وهكذا يتكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١١) في الكتيبة: «مضارعه».

ومن أخرى في السَّيب، وتضمَّنت التَّورية الحسنة^(١): [الطويل]

وصالِّك هذا أم تحيَّه بارق؟ وهَجْرُكَ أم ليلُ السَّليم^(٢) لتأثي؟
أناديك والأشواق تُزَكِّضُ حجرها^(٣) بصفحة خدِّي من دموعِ سوابق
أبارق تُغْرِ من عَذِيبِ رُضابِه قَضَّتْ مهجتي بين العَذِيبِ وبارق
ومنها^(٤):

فلا تُتعبنْ رِيحَ الصُّبا في رسالة ولا تُخجلِ الطَّيفَ الذي هو^(٥) طارقي
متى طمعت عيني الكرى بعد بُغدكم فإني في دعوى الهوى غيرُ صادق

قوله: «أبارق ثغر من عذيب رضابه» ينظر إلى قول ابن النبيه في مثل ذلك: [الكامل]

يلوي على زرد العذار دلالة كم فتنة بين اللوى وزرود
ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات^(٦): [الطويل]

بدا بدر تَم فوقه الليل عَسَعسا وجئة أنس في صباح تَنَفُّسا
حوى النجم قِرْطًا والدَّراري مُقَلِّدا وأسبَلَ من مِسْكِ الذَّوائبِ حِنْدِسا
كأنَّ سَنَا الإصباحِ رام يزورنا وخاف العيونَ الرامقات فَعَلَّسا
أتى يحمل التوراةَ ظَنِّيا مُزَنِّرا لطيفَ التثني أَشَنَّبَ الثُّغْرَ أَلْعَسا
وقابل أحبارَ اليهود بوجهه فبارك رَبِّي^(٧) عليه وقَدَّسا

ومنها، وتماجن ما شاء، غفر الله له:

رويتُ ولوعي من^(٨) ضلوعي مُسَلَّسا فأصبحْتُ في عِلْمِ الغرامِ مُدَرَّسا
نفى النومَ عني كي أكونَ مسهدا فأصبحْتُ في صيد الخيالِ مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدمعي ويأوي إلى قلبي مثيلاً^(٩) ومكنسا

(١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٣).

(٢) في الأصل: «السلم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) في الكتيبة: «حُمْرُها». (٤) هذان البيتان لم يردا في الكتيبة الكامنة.

(٥) في النفع: «كان».

(٦) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٣ - ٣٤).

(٧) في النفع: «مولانا».

(٨) في النفع: «عن».

(٩) في النفع: «مقيلاً».

طَغَى وَزُدْ خَدْيَهُ بِجَنَّاتِ صُدْغِهِ فَأَضْعَفَهُ بِالْأَسْ نَبْتًا وَمَا أَسَا

قوله: طغى ورد خديه، البيت، محال على معنى فلاحى، إذ من أقوالهم: أنَّ الآس، إذا اغترس بين شجر الورد، أضعفته بالخاصية.

وقال أيضًا من قصيدة مهيارية^(١): [الرمل]

نام طفلُ النَّبْتِ في جِجَرِ الثُّعَامِي	لاهِتَزَا زِ الطَّلُ ^(٢) في مَهْدِ الْخُزَامِي
وَسَقَى الْوَسْمِيَّ أَغْصَانِ النَّقَا	فَهَوَتْ تَلْتُمُ أَفْوَاهِ النَّدَامِي
كَحَلِ الْفَجْرِ لَهُمْ جَفْنَ الدُّجَى	وَعَدَا فِي وَجْنَةِ الصُّبْحِ لِثَامَا
تَحْسَبُ الْبَذَرَ مُحْيَا ثَمَلِ	قَدْ سَقَتْهُ رَاحَةُ الصَّبْحِ مُدَامَا
حَوْلَهُ الزَّهْرُ ^(٣) كَوْوَسٍ قَدْ غَدَت	مِسْكَةُ اللَّيْلِ عَلَيْهِنَّ خَتَامَا
يَا عَلِيلَ الرِّيحِ ^(٤) رَفَقَا عَلْنِي	أَشْفَ بِالسُّقْمِ الَّذِي حُزَّتْ سُقَامَا
وَابْلَغْنَ ^(٥) شَوْقِي عُرْيَا ^(٦) بِاللَّوَى	هَمْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا حَلُّوا غَرَامَا
فَرَشُوا فِيهَا مِنَ الدَّرِّ حَصَى	ضَرَبُوا فِيهَا مِنَ الْمِسْكِ خِيَامَا
كُنْتُ أَشْفِي غَلَّةً مِنْ صَدُكُمُ ^(٧)	لَوْ أَذِنْتُمْ لَجُفُونِي أَنْ تَنَامَا
وَاسْتَفَذْتُ ^(٨) الرُّوْحَ مِنْ رِيحِ الصَّبَا	لَوْ أَتَتْ تَحْمِلُ مِنْ سَلَمَى سَلَامَا
نَشَأْتُ لِلصَّبِّ مِنْهَا زَفَرَةً	تَسْكُبُ الدَّمْعَ عَلَى الرَّبْعِ سِجَامَا
طَرِبَ الْبَرْقُ مَعَ الْقَلْبِ بِهَا	وَبِهَا الْأُنَاثُ طَارَحْنَ الْجِمَامَا
طَلَلُ لَا تَسْتَفِي ^(٩) الْأُذْنَ بِهِ	وَهُوَ لِلْعَيْنَيْنِ قَدْ أَلْقَى كَلَامَا
تَرَكَ السَّاكِنُ لِي مِنْ وَضْلِهِ	ضَمَّةَ الْجُدْرَانِ لَثْمًا وَالتَّزَامَا ^(١٠)
نَزَعَاتٌ مِنْ سَلِيمَانَ بِهَا	فَهَمَ الْقَلْبُ مَعَانِيهَا فَهَامَا
شَادِنٌ يَزْعَى حَشَاشَاتِ الْحَشَا	حَسْبُ حَظِّي مِنْهُ أَنْ أَرْعَى الدَّمَامَا

(١) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٧٤ - ٧٥) ونثير فرائد الجمان (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٤ - ٣٥).

(٢) في نثير فرائد الجمان والكتيبة الكامنة: «الظل».

(٣) في المصدرين المذكورين: «الشَّهْبُ». (٤) في الكتيبة: «الروح».

(٥) في النفح: «ابْلَغْنَ». (٦) عريب: حي من اليمن.

(٧) في الكتيبة: «من طيفكم». وفي نثير فرائد الجمان: «كنت أشري زورة من طيفكم».

(٨) في النثير: «واستعذت».

(٩) في الأصل: «تستشفى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(١٠) هذا البيت والبيتان التاليان غير وارد في نثير فريد الجمان.

وقال من قصيدة أولها في غرض النسيب^(١): [الطويل]

أأرجو أماناً منك واللحظ غادرُ ويثبت عقلي^(٢) فيك والطرف ساحرُ؟
أعدّ سليمانَ أليمَ عذابه لهدّهد^(٣) قلبي فهو للبين صائرُ^(٤)
أشاهدُ منه الحُسنَ في كل نظرة وناظرُ أفكارٍ بِمَغْنَاهِ^(٥) ناظرُ
دَعَتْ للهِوى أنصارُ سحرِ جُفونِهِ فقلبي له عن طيبِ نفسٍ مُهاجرُ
إذا شقَّ عن بذرِ الدُجى أَفقَ زَرِّهِ^(٦) فإنني بتمويه العواذل كافرُ
وفي حَرَمِ السُّلوانِ طائفتُ^(٧) خواطري وقلبي لما في وجنتيه مُجاورُ
وقد ينزِعُ القلبُ المُبلى^(٨) لسلوة كما اهتزَّ من قطر الغمامة طائرُ
يقابلُ أغراضِي بضدِّ مُرادِها ولم يذرِ أَنَّ الضدَّ للضدِّ قاهرُ
ونازَ اشتياقي صَعَدَتْ مُزْنُ أذمعي فمُضْمَرُ سِرِّي فوق خدي ظاهرُ
وقد كنتُ باكي العين والبينُ غائبُ فقل لي كيف^(٩) الدمع والبينُ حاضرُ
وليس النوى بالطبع مُراً وإنما لكثرة ما شُقَّت عليه المرائرُ
ومنها في وصف ليلة^(١٠):

وزنجية فات الكؤوس بنخرها قلائدُ ياقوت عليها الجواهرُ
ولا عيب فيها غير أنْ ذُبالها يُقَطَّبُ فتبدو للكؤوس^(١١) سرائرُ
تجنَّبْتُ فيها نيل كل صغيرة وقد غفرتُ فيها لدي الكبائرُ

ومن السليمانيات من قصيدة^(١٢): [الكامل]

يا بارقاً، قاد الخيال فأومضاً اقصد بطيفك مُذَنَّقاً قد غمضاً
ذاك الذي قد كنت تعهدُ نائماً بالسُّهْد من بعدِ الأحبة عَوْضاً

(١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٥ - ٧٦) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٥ - ٣٦).

(٢) في الكتيبة: «قلبي».

(٣) في النفح: «لطائر».

(٤) في الكتيبة: «صابر».

(٥) في الأصل: «دَرَّه» والتصويب من المصدرين.

(٦) في النفح: «طابث».

(٧) في الأصل: «فقل لي كيف حال الدمع...» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح. وفي

الكتيبة الكامنة: «فقل كيف حال الدمع...».

(٨) هذه الأبيات غير واردة في الكتيبة والنفح.

(٩) في الأصل: «الكؤوس» وهكذا ينكسر الوزن.

(١٠) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٦).

لا تَحْسَبْنِي مُغْرَضًا عَنْ طَيْفِهِ لَكِنْ مَنَامِي عَنْ جُفُونِي أَعْرَضَا
عَجِبَ الْوَشَاءُ لِمَهْجَتِي أَنْ لَمْ تَذُبْ يَوْمَ النَّوَى وَتَشَكُّكَتْ فِيمَا مَضَى
وَمِنْهَا:

خَفِيتَ لَهُمْ مِنْ سِرِّ صَبْرِي آيَةً مَا فَهَمْتُ إِلَّا سَلِيمَانَ الرُّضَا
لَهُ دَرَكٌ نَاهِجًا سُبُلَ الْهَوَى فَلَمَثَلَهُ أَمْرُ الْهَوَى قَدْ قُوضَا
أُمْنَتٌ نَمَلًا فَوْقَ خَذِّكَ سَارِحَا وَسَلَلْتُ سَيْفًا مِنْ جُفُونِكَ مُنْتَضَى
وَمِنْ الْأَمْدَاحِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١): [الطويل]

حَرِيصٌ عَلَى جَزِّ الذَّوَائِبِ وَالْقَنَا إِذَا كَعَّتِ^(٢) الْأَبْطَالُ وَالْجَوُّ عَابِسُ
وَتَعَتَّقُ الْأَبْطَالُ لَوْلَا سَقُوطُهَا لَقَلْتُ لِتَوْدِيعِ أَتْنَةِ الْفَوَارِسُ
إِذَا اخْتَطَفْتَهُمْ كَفَّهُ فَسْرُوجَهُمْ مَجَالٌ وَهُمْ فِي رَاحَتِهِ فَرَائِسُ

وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد بن^(٣) نصر عند قدومه من فتح
أشكر^(٤) من قصيدة أولها^(٥): [الطويل]

بَحِثْ الْبَنُودُ الْحَمْرُ وَالْأَسَدُ الْوَزْدُ كَتَائِبُ، سَكَّانُ^(٦) السَّمَاءِ لَهَا جُنْدُ
وَتَحْتَ لَوَاءِ النَّصْرِ مَلَكٌ هُوَ الْوَرَى^(٧) تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا إِذَا رَاحَ أَوْ يَغْدُو
تَأْمَنَّتِ الْأَرْوَاحُ فِي ظِلِّ بَنْدِهِ كَأَنَّ جَنَاحَ الرُّوحِ^(٨) مِنْ فَوْقِهِ بَنْدُ
فَلَوْ رَامَ إِدْرَاكَ النُّجُومِ لَنَالَهَا وَلَوْ هَمَّ لِانْقَادِثِ لَهُ^(٩) السُّنْدُ وَالْهِنْدُ

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٦).

(٢) كَعَّتِ الأبطال: جينت وضعت. لسان العرب (كعم).

(٣) كلمة «بن» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من النفع. وأبو الوليد بن نصر هو سلطان غرناطة إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الأنصاري الخزرجي، وقد حكم من عام ٧١٣ إلى عام ٧٢٥ هـ. اللوحة البدرية (ص ٧٨ - ٩٠).

(٤) أشكر، بالإسبانية Huescar: بلدة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة.

(٥) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٧ - ٧٨) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٦ - ٣٧).

(٦) سكان السماء: هم الملائكة.

(٧) رواية صدر البيت في الكتيبة الكامنة هي:

وتحت لواء الشرع مَلَكٌ هُوَ الْهَدَى

(٨) الروح: جبريل عليه السلام.

(٩) في الأصل: «إليه» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

بِعَيْنِي بَخَرُ النَّفْعِ تَحْتَ أَسِنَّةٍ
سَمَاءٍ عَجَاجٍ وَالْأَسِنَّةُ^(١) شَهَبُهَا
وَفِي وَصْفِ آلَةِ النَّفْطِ:

وظنوا بأن الرعد والصَّغَقُ في السما
عجائب^(٢) أشكال سما هزمت بها
ألا إنها الدنيا تُريك عجائباً

وكتب وهو معتقل بسبب عمل تولاه جحدرية أولها^(٤): [الطويل]

تباعد عني منزلٌ وحبيبٌ
ولاني على قرب الحبيب مع النوى
لقد بعُدْتُ عني ديارٌ قريبةٌ
ومنها:

أعاشر قومًا^(٥) ما تقرُّ نفوسهم
إذا شعروا من جارهم بتأوُّهٍ
فلا ذاك يشكوهم هذا تأسُّفًا
كأنني في غاب الليوث مُسلِّمًا^(٦)
تَحَكَّمْ فينا^(٧) الدهرُ والعقلُ حاضر
ولو مال بالجهال مَيْلَتُهُ بنا
رفيقٌ بمن لا ينشني عن جريمة
وتُظْمِئُنَا^(١٠) منه بوارقُ خُلْبٍ
إذا ما تشبَّئنا بأذيال بُرْزده
أدار علينا صولجانًا ولم يكن

فللهم فيها عند ذاك ضروبُ
أجابته منهم زَفَرَةٌ ونَجِيبٌ
لكلِّ امرئٍ مما دهاه نصيبٌ
يروعني منها الغداة وثوبٌ
بكلِّ قياسٍ والأديبُ أريبٌ^(٨)
لجاء بعذرٍ، إن ذا لَعَجِيبٌ
بَطُوشٌ بمن ما أُوْبَقَّتُهُ^(٩) ذنوبٌ
نقول^(١١): عساه يزعوي ويتوب^(١٢)
دهتْنا إذا جرَّ الذبول^(١٣) خطوبٌ
سوى أنه بالحادثات لَعُوبٌ

(١) في الكتبية: «والقوانس».

(٢) في النفع: «مُهَنْدَسَةٌ».

(٥) في النفع: «أقوامًا تقرُّ».

(٧) في النفع: «فيها».

(٩) أوبقته: أهلكته. لسان العرب (وبق).

(١١) في النفع: «نقول».

(١٣) في النفع: «الخطوب».

(٢) في اللوحة: «غرائب».

(٤) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٧).

(٦) في النفع: «مسالم».

(٨) في النفع: «أديب».

(١٠) في النفع: «ويطمعنا».

(١٢) في النفع: «فيؤوب».

ومنها:

أيا دهر، إني قد ستمتُ تهْدُفي
إذا خفق البرقُ الطروقُ أجابه
وإن طلع الكُفُ الخضيبُ بسحره^(١)
تُذَكِّرني الأسحارُ دارًا ألفتُها
إذا عَلِقَتْ نفسي بِلَيْتٍ وربما
دعوتك ربِّي والدعاء ضِراعةً
لئن كان عُقبى الصبر فوزًا وغبطةً
أجزني فإنَّ السَّهْمَ منك مصيبُ
فؤادي ودمعُ المقلتين سَكُوبُ
فدمعي بحنَّاءِ الدماءِ خضيبُ
فيشتدُّ حُزْني والحَمَامُ طروبُ
تكاد تفيضُ أو تكادُ تذوبُ
وأنت تُناجى بالدعا فتجيبُ
فإني على الصبر الجميل دُرُوبُ

وبعثتُ إليه هدية من البادية، فقال يصف منها ديكًا، وكتب بذلك، رحمة الله عليه^(٢): [المنسرح]

أيا صديقًا جعلته سَنَدًا
طلبتُ منكم صُرَيْدِكَا^(٣) خَنَّا
صَيَّرَ مني مؤرخًا ولكم
قلتُ له: آدمُ أتعرِّفُهُ؟
نوحٌ وطوفائه رأيتَهما؟
فقلتُ: هل لي بجرهم خَبَرٌ؟
فقلتُ: قحطانٌ هل مررتُ به؟
فقلتُ: صف لي سِبا وساكنها
وقال^(٤): كم لي بدُجْنهم سَحَرًا
فقلتُ: هاروت هل سمعتُ به؟
فقلتُ: كسرى وآل شرعته؟
وَلَوْأ وصاروا وها أنا لبدٌ^(٥)؟
فراح فيما أَحَبَّه وَعَدَا
وجَّهْتُموني^(٦) مكانه لُبْدَا
ظلمتُ في علمه من البُلْدَا
قال: حَفِيدِي بعصرنا وُلْدَا
قال: عَلَوْنَا لفيضه^(٧) أَحْدَا
فقال: قومي وجيرتي السُّعْدَا
قال: نَقَّضْنَا بِبُرْدِهِ العُقْدَا
فعند هذا تَنَقَّسَ الصُّعْدَا
من صرخةٍ لي وللنَّوْمِ^(٨) هَذَا
فقال: ريشي لِسَحَرِهِ^(٩) نَفْدَا
فقال: كُنَّا بجيشه وَفْدَا
فهل رأيتم من فوقهم أحدا؟

(٢) الأبيات في نفع الطبيب (ج ٨ ص ٣٨).

(٤) في المصدر نفسه: «وجتتم لي».

(٦) في النفع: «فقال».

(٧) في الأصل: «وللنوم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في النفع: «السهم».

(٩) لبد: آخر نسور لقمان، وهو مضرب المثل في التعمير وطول البقاء.

(١) في النفع: «سحيرة».

(٣) في النفع: «سُرَيْدِكَا».

(٥) في النفع: «بفيضه».

ديك إذا ما انثنى لفكرته رأى وجوداً^(١) طرائقا قِدا^(٢)
يرفل في طيلسانه ولها قد صير الدهر لونه كيدا
إذا دجا الليل غاب هيكله كأن جبراً عليه قد جمدا
كأنما جُلنار لحيته بُزجان حازا عن الهواء مدا
كأن حصناً علا بهامته أعدّه للقتال فيه عدا
يرنو بياقوتتني لوحظه كأنما اللحظ منه قد رَمدا
كأن منجالتني ذوابته^(٣) قوس سماء^(٤) من أجله بعدا
وعوسج مد من مخالبه طغى بها في نقاره وعدا
فذاك ديك جلّت محاسنه له صراخ بين الديوك غدا^(٥)
يطلبني بالذي فعلت به فكم قللنا بلبئتني مدى
وجّهته محنة لآكله والله ما كان ذاك مني^(٦) سدى

ولم نزل بعد نستعدي عليه بإقراره بقتله، ونطلبه بالقود عند تصرفه في^(٧)
العمل، فيوجه الدية لنا في ذلك رسائل.

ومن شعره في غرض الحسن بن هاني^(٨): [الطويل]

طَرَفْنَا دُيُورَ الْقَوْمِ وَهَنَّا وَتَغْلِيصَا وَقَدْ شَرَّفُوا النَّاسُوتَ إِذْ عَبْدُوا عَيْسَى
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم وقد قَدَّسُوا الرُّوحَ الْمُقَدَّسَ تَقْدِيسَا
فَمَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا لِصَكَّةٍ بِأَبْهَمِ فَأَدْهَشَ زُهْبَانَا وَرُوعَ قَسِيصَا
وقام بها البطريق يسعى مُلَبِّيًا وَقَدْ لَيِّنَ^(٩) النَّاقُوسَ رَفَقًا^(١٠) وَتَأْنِيسَا

(١) في الأصل: «الوجود» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) القِدْدُ: جمع قِدة وهي الفرقة من الناس. لسان العرب (قدد). وفي التنزيل الكريم: ﴿كَأَنَّ طَرَائِقَ قِدْدًا﴾. سورة الجن ٧٢، الآية ١١.

(٣) في النفع: «ذوابته».

(٤) في الأصل: «قوس سماء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في النفع: «بدا».

(٦) في النفع: «منك».

(٧) في النفع: «بالعمل».

(٨) في النفع: «في غرض أبي نواس». والأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٩ - ٨٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٤٠ - ٤١).

(٩) في الكتيبة: «أضمت».

(١٠) في النفع: «رفعا».

فقلنا له: آمناً^(١) فلئنا عصابة
وما قَضُنَا إِلَّا الكؤوسَ وإنما
فَقُتِحَتِ الأبوابُ بالرحب منهم
فلما رأى زُفًى^(٥) أمامي ومزهري
وقام إلى دَنٍ يفضُ ختامه
وطاف بها رطبُ البنان مُزْتَرٍ
سُلافاً حواها القارُ لبساً فخلثها
إلى أن سطا بالقوم سُلطاًنُ نومهم
وَتَبْتُ إليه بالعناق فقال لي:
كتبْتُ بدمع العين صفحةً خذه
فبئس الذي احتلنا وكدنا عليهم
فبئنا يرانا الله شرَّ عصابة
وقال بديهة في غزالة من النحاس على بِزْكة في محل طلب منه ذلك فيه^(١١):
[الكامل]

عَثْتُ لنا من وحشٍ وَجَرَةٍ ظَبِيَّةٍ
وأظنُّها إذا حَدَّثَتْ آذانها
حَيْثُ بقرني رأسها إذ لم نجد^(١٢)
حَثْتُ على التَّدْمان من إفلاسهم
لله دَرءٌ غزاليةً أبَدَتْ لنا
جاءَتْ لورد الماءِ مِلءَ عِنانها
ريعتُ بنا فتوقفتُ بمكانها
يوم اللقاء تحيةً^(١٣) ببنانها
فرمتُ قَضِيبَ لُجَيْنِها لِحَنانها
دُرَّ الحِجابِ تَصَوُّغُه بلسانها

(١) في المصدرين: «أمتاً».

(٢) التثليث: شرب ثلاث كؤوس. والتسدیس: شرب ست كؤوس.

(٣) يقول: إنا أوهمناه بالتورية في التثليث، ونحن قصدنا أن نشرب ثلاثاً أو ستاً.

(٤) التعريس: النزول آخر الليل. لسان العرب (عرس).

(٥) في النسخ: «رُفًى». (٦) في الكتيبة: «تأنيساً».

(٧) في الكتيبة الكامنة: «... ففضَّ ختامه فكئس... تكيساً».

(٨) في المصدر نفسه: «ملبوساً».

(٩) في الأصل: «قبيل» والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «تطيع».

(١١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٤١).

(١٢) في النسخ: «تجد».

(١٣) في النسخ: «تحيفة».

وفاته: فُلِحَ فالتزم المنزل عندي لمكان فضله، ووجوب حقّه، وقد كانت زوجته توفيت، وصَحِبَه عليها وجدّ شديد، وحُزِنَ مُلازم، فلمّا ثَقُل، وقُرِبَت وفاته، استدعاني، وقد كان لسأته لا يُبين القول، وأملى عليّ فيما وصاني به من مُهم أمره^(١): [الطويل]

إذا مَثُ فاذنُني حِذاءَ حليّتي يُخالطُ عظمي في الثُّرابِ عظامها
ولا تَذِفْنِي في البقيعِ فإِنّني أريدُ إلى يومِ الحسابِ التزامها
ورَبَّتْ ضريحي كيفما شاءَ الهوى تكونُ أمامي أو أكونُ أمامها
لعلَّ إلَهَ العَرْشِ يجبرُ صَدْعتي فَيُعْلي مُقامي عنده ومُقامها

وفاته: ومات في ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، ودَفِنَتْهُ عصره ببابِ إلبيرة حِذاءَ حَلِيلته كما عَهد، رحمة الله عليه.

يحيى بن عبد الكريم الشنتوفي

من أهل الجزيرة الخضراء.

حاله: كان كاتبًا ثرثارًا، أديبًا لَوْذعيًا، كثير النظم والنثر. كتب عن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب^(٢)، وابنه أبي يعقوب، واحتلَّ معهما^(٣) بظاهر غرناطة.

كتابه: كتب عن المذكور عند نزوله غازيًا ومجاهدًا بظاهر شَرِيش ما نصّه: أخونا الذي يسير بما يخلّده بطون أوراق الدفاتر، من ماثور حميد المآثر، ويتلقّى ما يرد عليه من قِبَلنا من منشور جِزْبِ البشائر، بمعاشر القبائل والعشائر، ويفوّق ما قَبِسته المنن لأقلام وأفواه المحابر، في مراقب مراقي المنابر، ويجمع لما وَشَّته سحائب الخواطر، من رُوضات السُّجَلات في النوادي والمحاضر، الأمير الكذا، أدام الله اهتزازَه للأبناء السارة وارتياحه، ونَعَمَ بها أرواحه، ووصل بكل أريج من نسيم الجَدَل، ومُبْهَج من وسيم الأمل، غَذَوْه ورواحه، وأحَبَّ به أرواحه. سلام كريم عليكم، ورحمة الله وبركاته. من أخيكُم الذي لا يَتِمُّ بِشْرُه إلّا بأخذكُم منه بأوفى حَظٍّ، وأوفر نصيب، ومُصافيكُم الذي لا يَكْمُلُ سروره، ويَجْمُلُ حُبوره، حتى يكون لكم فيه سهم

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٤١).

(٢) هو الخليفة الموحدي المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٥٨ هـ إلى سنة ٥٨٠ هـ. البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣، ١٣٠).

(٣) في الأصل: «معهم».

مُصِيب، ومَزْعَى خَصِيب، الأمير يوسف ابن أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن عبد الحق.

أما بعد حمد الله، مُجِئَ الحقَ بِتَّصْعِيدِهِ فوقَ التُّجُومِ ومُغْلِيهِ، ومُنبِطِ الباطلِ بتَصْرِيهِه تحتَ النُّجُومِ ومُذْلِيهِ، ومُطَهِّرِ الأَرْضِ من نَجَسِ دَنَسِ الكُفْرِ وأَوَّلِيهِ، ضَرْبَا بِالْمُزْهَفَاتِ صَبْرًا وطَعْنًا بِالْمُشَفَّعَاتِ دِرَاكًا، وجاعِلِ بلادِ الشُّرْكِ الأَسَارِ عُبَادَ الإِفْكِ، بما نَظَمَهُم من سِلْكِ المُلْكِ، وبَدَّدَهُم من هَتَكِ السُّتْرِ، بِالْفَتْكِ والسَّفْكِ، حَبَائِلَ لا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَأَشْرَاكًا، وخَاذِلَ من زَلَّتْ عَنِ السُّورِ قَدَمُهُ، وخَرَجَتْ مِنَ الدُّورِ ذِمَّتُهُ، بِأَنْ يُرَاقَ دَمُهُ، وَيُعْغَمَ وَجُودُهُ وَقِدَمُهُ، بِلُوعًا لِأَمَانِ أَمَانِي الإِيْمَانِ وإِدْرَاكًا، والصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، نَازِمٍ فَرَائِدَ الْفَرَائِدِ، وَمُقْتَضِدَ عَوَائِدِ الْمَوَاعِدِ، بِالظَّفَرِ الْمُنْتَظَرِ بِكُلِّ جَا حَادٍ مُعَانِدٍ، قَلَانِدَ لَا تَنْشُرُ وَأَسْلَاكًا - وَسَلَالِكَ مَسَالِكِ الْغَزَوَاتِ، وَنَاسِكِ مَنَاسِكِ الْخَلَوَاتِ، وَمُذْرِكِ مَدَارِكِ قَبُولِ الدَّعَوَاتِ، إِفْنَاءَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَإِهْلَاكًا، وَالرِّضَا عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الْمُتَرْتِّدِينَ بِمَنْتِهِ، الْمُهْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، فِي إِبَاحَةِ حَرَمِ الْحَرَمِ، وَإِزَاحَةِ ظُلْمِ الظُّلْمِ، حَنَادِسَ وَأَخْلَاكًا، الْقَارِعِينَ بِأَسْيَافِهِمْ أَضْلَابَ كِلَابِ الصُّلْبَانِ تِبَاكًا، وَالْقَارِعِينَ أَبْوَابَ ثَوَابِ الرَّحْمَنِ نُسَاكًا، وَمَوَالَاةَ الدُّعَاءِ لِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْوَالِدِ، بِتَخْلِيدِ السَّعْدِ الْمُسَاعِدِ، وَإِدَارَةِ الْإِرَادَةِ بِعَضْدٍ مِنَ النَّصْرِ وَسَاعِدٍ، مَقَادِيرَ كَمَا يَشَاءُ وَأَفْلَاكًا، وَمِمَالَاتِ آيَاتِهِ آيَاتٍ، هَذِهِ الرِّايَاتِ، بِإِدْرَاكِ نَهَايَاتِ الْغَايَاتِ، فِي اسْتِيبَاةِ أَشْيَاءِ ذَوِي الشَّيَايَاتِ، فَلَا تَذَرُ فِي الْأَرْضِ كُفْرًا وَلَا تَدَعُ فِيهَا إِشْرَاكًا. فَكُتِبَ لَهُ، كَتَبَ اللَّهُ لِإِخَائِكُمُ الْكَرِيمِ أَرْزَعَ الدَّرَجَاتِ عُلَا وَأَتَمَّهَا تَعْظِيمًا، وَفَضَّلَكُمْ مَعَ الْقَعُودِ عَنِ الشُّهُودِ بِالنِّيَّةِ الَّتِي لَهَا أَكْرَمُ رُودٍ، وَأَصْدَقُ وَفُودٍ، أَجْرًا عَظِيمًا. مِنْ مَنْزِلِنَا بِمَخْتَقِ شَرِيشِ حَيْثُ الْكُتَائِبِ الْهَائِلَةِ هَالَةً بِدَرِّهَا الْبَادِيَةِ الْخُسُوفِ، وَالْحُمَاةِ الْكِمَاةِ أَكْمَامَ زَهْرِهَا الدَّانِي الْقُطُوفِ، وَسِوَارِ مِغْصَمِهَا النَّائِي عَنِ الْعَصْمَةِ مَجْرُودَاتِ صَفُوفِ صُنُوفِ السِّيُوفِ. فَالْشُّفَارِ بِالْأَحْدَاقِ كَالْأَشْفَارِ بِالْأَحْدَاقِ إِدَارَتِهَا، الطَّاقَةُ بِحَيْزِومِهَا نِطَاقًا، وَالْفَتْحُ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ، وَبَاحَتْ مَقَاوِلُهُ، وَالْكَفْرُ فَلَّتْ مَنَاصِلُهُ وَعُرِفَتْ مَقَاتِلُهُ، وَالْمُتَرَفُّ يَتَمَنَّى أَنْ يَلْقَاهُ قَاتِلُهُ، فَلَا يَقَاتِلُهُ فَرَقًا، لَا يَجِدُونَ لَهُ فِرَاقًا فَوَاقًا، فَحِمَاتُهَا الْعُنَاةُ لَا يَرُونَ إِلَّا سَمَاءَ نَفْعِ الْكِفَاحِ، لَيْمَعًا مُتَلَقِيًا وَائْتِلَاقًا، وَكُمَامَاتُهَا لَا يَشْرَبُونَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ دِيهِمِ الْمُطَهَّرِ بَنَجْسِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ، الْمَعْدِي بِهِ هَرِيقُهُ مِنْ فَيْحِ حَثِّهِمْ يَوْمَ الْعَرَضِ، الْمُوْدِي بِإِرَاقَتِهِ وَاجِبَ الْفَرَضِ، إِعْدَادًا لِامْتِثَالِ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَاعْتِنَاقًا.

ومن هذا الكتاب وهو طويل: وَوَصَّلْنَا وَالْخَيْلَ تَمْرَحُ فِي أَعْنَتِهَا تَصَلُّفًا، وَتَخْتَالُ فِي مَشْيِهَا تَغَطُّرَفًا، وَتَعْضُّ عَلَى لُجْمِهَا تَحْدُقًا وَتَحْرُفًا، كَأَنَّهَا لَمْ تَرَمْ قُصَارَى قُصُورِ النَّصَارَى، دُونَ تَصَوُّرِ عَنْهَا، أَغْرَاضًا وَأَهْدَاقًا، وَدُونَ مَعَاهِدَةِ الْعُيُونِ وَضَفِّ

الواصف، ولأقلّ مما احتوى عليه هذا الفتح تهتزّ المعاطف، إذ الإيمان اهتزّ إعطافاً، وتوشح به عطافاً. وهل الكُثْبُ وإن طال، نبذة من نُبْدِ الفُتُوح، وفُلْدَة من كَيْدِ النَّضْرِ المَمْنُوح، وزهرة من غُصْنِ النَّدى المَروّح، أدنينّا لإخائكم الكريم منه اقتطافاً، والسلام.

شعره: [البسيط]

ما لي وللصبر عني دونكم حَجَبًا وطالما هزّني أنسي لكم طَرَبًا
فحين شَبَّ النوى في أضلعي لَهَبًا هزّرت سيف اضْطِباري بعدكم فَنَبًا
وقلت للقلب يسْلو بعدكم فأبى

غَبِثُ فغاب لذيذ الأُتس والوسنِ وخانني جلدي فيكم فأرْقني
ذُكِرَ ليالينا في غَفْلَةِ الزمنِ فارقتموني وطيبُ العيش فارقني
وصرت من بعدكم حيرانَ مُكْتَبًا

مَنْ لي بِقُرْبِكُمْ في حِفْظِ عَهْدِكُمْ فكَمْ ظَفِرْتُ به أيام وُدُّكُمْ
وكَمْ جرى دمع أجفاني لفقدكم فلو بكيْتُ دَمًا من بُعْدِكُمْ
لم أَقْصِر من حقّ ذاك القُرب ما وَجَبَا

لله أيامنا ما كان أَجْمَلَهَا أغزّت^(١) بآخرها سُكْرًا وأولها
من حُسْنها لم أزل أضبو بها وَلَهَا يا صاح، صَبْرًا على الأيام إنَّ لها
على تصاريفها من أمرها عَجَبَا

صَبْرًا على زمن يبيدك شيمته اقبلِ مساءته واخذِ مَسَرَّتَه
فما عسى يَبْلُغُ الإنسانُ مُنَيَّتَه ومن كَرِهْتُ وَمَنْ أُخْبِتُ صُحْبَتَه
لا بُدَّ أن يَفْقِدَ الإنسان من صَحْبَا

قلت^(٢): عجباً من الشيخ ابن الخطيب، رحمه الله، في ذكره هذا المترجم به في ترجمة المُفَرِّثين، مع تَحْلِيته له، ووصفه إياه بما وصفه من الكتابة والشعر، بل وإثباته له كتابته، وشعره، فكان حقّه أن يكون في ترجمة الكتاب والشعراء بعد هذه الترجمة.

(١) في الأصل: «أَوَزَعَتْ»، وكذا يخلّ الوزن والمعنى معاً.

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة ليس لابن الخطيب، وقد يكون للناسخ.

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم ابن علي الفهري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحجاج، ويعرف بالساحلي^(١).

حاله: من «العائد»^(٢): صدر^(٣) في حَمَلَة القرآن، على وَتيرة الفضلاء وَسَنَن الصالحين، من لين الجانب، والعُكوف على الخير، وبذل المعروف، وحسن المشاركة، والخُفوف إلى الشفاعة. أَبُّ الأُمراء، وَحَظِي بِشَوِيدِهِمْ، وناب في الخطابة بالمسجد الأعظم من حمرائهم^(٤)، وكان إمامًا به، ذا هُدًى وسكينة ووقار. وَحِجٌّ، ولقي المشايخ^(٥)، واعتنق الرواية والتقييد، فانتفع بلفائه.

مشيخته: قرأ على الأستاذ العلامة أبي جعفر ابن الزبير ببلده، وعلى الشيخ الخطيب الصوفي أبي الحسن ابن فضيلة، وعلى الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، والمحدث الرّحال أبي عبد الله بن رُشيد. وأخذ في رحلته عن جُملة، كالخطيب الراوية أبي عبد الله محمد بن محمد بن فُرتون، وناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي، والأستاذ أبي عبد الله بن جعفر اليحصبي، وقاضي الجماعة ببجاية الإمام أبي عبد الله بن يحيى الزواوي، والفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي. وأجازه سوى مَنْ تقدّم ذكره من أهل المشرق، عبد الغفار بن محمد الكلّابي، وحسن بن عمر بن علي الكردي، وعَتِيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، وعمر بن أبي بكر الوادي آشي، وصالح بن عباس بن صالح بن أبي الفوارس الأشعد الصدي، وأحمد بن محمد بن علي الكناني، ومحمد بن أحمد، وأحمد بن إسماعيل بن علي بن محمد بن الحباب، وأمّ الخير ابنة شرف الدين ابن الطباخ الصوفي. وقرأ ببلده غرناطة على الأستاذ أبي جعفر الطّبّاع، والشيخ أبي الحسن معن بن مؤمن، وأبي محمد النّبغدي، وأبي الحسن البلوطي.

أنشدنا، قال: كتب إليّ شيخنا محمد بن عتيق بن رشيّق في الاستدعاء الذي أجازني، ولمن سَمّى فيه^(٦): [الطويل]

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللهُ كَلِّمًا رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاحِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

(١) ترجمة أبي الحجاج الساحلي في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٠).

(٢) هو كتاب «عائد الصلة» لابن الخطيب، والنص في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٠ - ٢١).

(٣) في النفح: «صدر من صدور حملة...». (٤) المراد قصر الحمراء بغرناطة.

(٥) في النفح: «الأشياخ». (٦) الأبيات في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢١).

وما سَمِعْتُ أَذْنَايَ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ وما جَادَ مِنْ نَظْمِي وَمَا رَاقَ مِنْ نَثْرِي^(١)
 عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبْطِهِمْ بَرِيٌّ مِنْ^(٢) التَّصْحِيفِ عَارٍ مِنَ^(٣) التُّكْرِ
 وَجَدِّي رَشِيقٌ شَاعَ فِي الْغَزَبِ ذِكْرُهُ وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا فَادِرٌ إِنْ كُنْتُ لَا تَذْرِي^(٤)
 وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً ثَمَانٍ عَلَى السُّتِّ الْمَثِينِ^(٥) ابْتَدَأَ عَمْرِي^(٦)
 وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي عَلَيْهِ تَوَكَّلِي لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَالَيْنِ^(٧) فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَكِيمِ، قَالَ: أَصَابَتْنِي حُمَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَنِّي، تَرَكْتُ فِي شَفْتِي بُثُورًا عَلَيَّ، فَزَارَنِي الْفَقِيه أَبُو الْحَجَّاجِ السَّاحِلِي، فَأَنْشَدَنِي^(٧):
 [السريع]

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرَضَ حَاشَاكَ قَدْ اشْتَكَى قَلْبِي لَشُكْوَاكَ
 إِنْ كُنْتُ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقَوَى فَإِنَّنِّي أَحْسِدُ حُمَاكَ
 مَا رَضِيتُ حُمَاكَ إِذْ بَاشَرْتُ جِسْمَكَ حَتَّى قَبِلْتُ فَاكَ
 مولده: عام سبعة وستين وستمائة^(٨).

وفاته: توفي، رحمه الله، بالحمراء العلوية، في السابع والعشرين لشهر رمضان من عام اثنين وخمسين وسبعماية.

ومن الكتاب والشعراء بين أصلي وغيره:

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري^(٩)

يكنى أبا بكر، ويُعرف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة.

(١) في الأصل: «نثر» والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «عن».

(٣) في الأصل: «تدر» والتصويب من النفع.

(٤) في الأصل: «المبين»، والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «عمر»، والتصويب من النفع.

(٦) في الأصل: «الحاليتين»، وهكذا ينكسر الوزن، وقد صوبناه من النفع.

(٧) الأبيات في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢١).

(٨) في النفع: «ومولد أبي الحجاج المذكور سنة ٦٦٢، وتوفي سنة ٧٠٢».

(٩) ترجمة ابن الصيرفي في التكملة (ج ٤ ص ١٧٣) والمغرب (ج ٢ ص ١١٨) وبغية الوعاة (ص

٤١٦) والبيان المغرب (ج ٤ ص ٩١، ٩٥) وجيش التوشيح (ص ١٢٠) وأعمال الأعلام

(القسم الثالث ص ٢٥٧) وهدية العارفين (ص ٥٢٠) والأعلام للزركلي (ج ٨ ص ١٦٤).

حاله: كان نسيج وحده في البلاغة والجزالة، والتبريز في أسلوب التاريخ، والتملؤ من الأدب، والمعرفة باللغة والخبر. قال أبو القاسم^(١): من أهل المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين المكثرين. كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين^(٢)، وله فيه نظم حسن.

مشيخته: قرأ على شيوخ بلده، وأخذ عن العالم الحافظ أبي بكر بن العربي ونمطه.

توالياه: ألف في تاريخ الأندلس كتاباً سماه «الأنوار الجلية، في أخبار الدولة المرابطية» ضمّنه العُجاب إلى سنة ثلاثين وخمسائة. ثم وصله إلى قرب وفاته، وكتاباً آخر سماه «تقضي الأنبياء وسياسة الرؤساء».

شعره: قال: أنشدت الأمير تاشفين في هلاك ابن رُدْمير: [البسيط]

أشكو الغليل بحيث المشربُ الخضِرُ	حسبي وإلا فوزد ما له صَدَرُ
تجهّمت لي وجوه الصبرِ مُنكرة	ولاحظتني عيونٌ حشوها حَذَرُ
إنني لأَجْزَعُ من ذاك الوعيد وفي	ملقى الأُسّة مئاً مَعَشَرُ صَبْرُوا ^(٣)
فلتُ سلاحي الليالي أيّ ظالمة	ولو أعادت شبابي كنتُ أَنتَصِرُ
مُشيّعاً كنت ما استصحبتُ من أمل	كما يُشيعُ سهمُ النَّازع الوَيْرُ
فها أنا وعزيز في نائمة	تسود في عينه الأوضاح والغُرُرُ
يا حيّ عذرة، فُتياكُم بنازلة	لم تنفصل يَمَنُ عنها ولا مُضَرُ
ما الحكمُ عندكُم إذ نحن في حُرْم	على جناية رام سَهْمُه النُّظَرُ
أرعاني الشُّهب في أحشاء ليلتها	حمل من الصُّبح أرجوه وأنتظر
يفتر عن بُرد من حوله لَهَبٌ	أو عن نبات أقاح أرضه سَقَرُ
وبين أجفانه نهيف الأمير أبي	محمد تاشفين أو هو القَدَرُ
سيف به ثُلُ عرش الروم وأطادت	قواعد المُلك واستولى به الظَّفَرُ
وأدرك الدين بالثَّارِ المُنيم على	رغم وجاءت ضُروف الدهر تَغْتذر
مُنَى تُنال وأيام مُقَضّضة	مُذهبات العشايا ليلها سَحَرُ

(١) قارن بغيّة الوعاة (ص ٤١٦).

(٢) هو الأمير أبو محمد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، حكم الأندلس سنة ٥٣٧ هـ. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

(٣) في الأصل: «صبر».

وفي الذؤابة من صنهاجة مَلِكٌ
 مؤيدٌ من أمير المسلمين له هوى
 أنحى على الجور يمحو رَسْمَ أخرفه
 يا تاشفين، أما تنفك بادرة
 وكم ترئح في رَوْضِ جَداوله
 هي الترايك فوق الهام لا حَبَبٌ
 لك الكتاب ملء البید غازیةً
 على ساكبها للثَّغَعِ أزدية من
 تدبُّ منها إلى الأعداء سابلة
 بعثتها أسداً شَتَّى إذا مَرَجَتْ
 يا أيها الملك الأعلى الذي سَجَدَتْ
 أعزُّ حِرارِ ضُلوعي بَرْدَ ما نهلت
 حيث الغبار دخانٌ والطُّبا لهبٌ
 والثَّغَعِ يطفو وبيضُ الهند راسية
 أعطى الزبيرُ فتى العلياء صارمه
 ولته أظهرها الأبطال خاضعة
 بحر من الخلق المَسْرودِ مُلتَظِّمٌ
 أم ابنُ الزبير ابنَ رُذَيرِ بداهية
 لقد نفحت من التَّيجان في محم
 لقد نجوت طليق الركض في وهن
 خلعت درعا واعتَضَّتْ الظَّلامَ بها

ومنها:

ما بال إنجيلك المتروك ما ذمرت
 أهديتها غير مشكور مُضمَّرة
 وظلَّ طفل من البولاد دانية

أغرُّ أبلجٌ يُسْتَسْقَى به المَطَرُ
 ورأيي ومن سيرٍ له سير
 حتى استجار بأحداق المَهَى الحَوْرُ
 من راحتيك المنايا الحُمُرُ تَبْتَدِرُ؟
 بيضُ السيوف وملتفٌ لَلْقَنَّا شجر
 والسَّابِغات على الأغطاف لا القَدَرُ
 إذا أتت زمُرٌ منها مضت زُمَرُ
 تحتها جَلَقٌ من تحتها زُبر
 عقاربٌ ما لها إلا القَنَا إِبَرُ
 جِنُّ الوغا انقَضَ منها أنجمُ زهر
 لسيفه الهام في الهَيْجاءِ والقُصُرُ
 خيلُ الزُّبيرِ ونار الحرب تَسْتَعُرُ
 والأسِنَّةُ في هام العِدا شَرَزُ
 إن الصواعق يوم الغَيمِ تَنكُدرُ
 لكن بَسْغَدِكَ ما لم يُغَطِّه عُمَرُ
 تَكْبُو وتصفعها الهنديَّةُ البُثُرُ
 يسيل من كل سيف نحوه نَصْرُ
 عَضَّتْ ومسكٌ من أظفاره ظَفَرُ
 وأين من فَتَكَاتِ الضَّيغمِ الثُّمَرُ؟
 من الأسِنَّةِ حتى جاءك القَدَرُ
 وخاض بحرُ الوغا مَرُكُوبَكَ الخَطَرُ

نفوس قومك منه الآي والسُورُ
 ملء الأعنة منها الزُّهُو والأَسْرُ
 سمراء^(١) تُرْضِيعه اللَّبَّاتِ والثَّغَرُ

(١) في الأصل: «سمراء»، وكذا ينكسر الوزن.

وعابسٌ للمنايا^(١) وهي ضاحكة
وكل حارسة في الرّوع لابسها
أعدت للحرب إنذارًا سخوت بها
قَضَتِكَ من جَمِير صيدٍ غطارفة
ملثّمون حياءً كلّما سَفَرَت لهم
جادوا بطعنٍ كأسماع المحاص
وحَذَّت عنها محيّا مُرَوّعة
فَرَّتْ إلى حثفها من حثفها فمضت
قالوا: نجا بدماء^(٢) النّفس منك فما
تورّعت نَفْسًا على حشيتيها
نصرٌ عزيز وفتحٌ ليس يَعدله
فاهناً به ابنُ أمير المسلمين ودّم
واهناً بعيدك وافخر شائريك به
جاوزت بحرك تغشاني مواهبه

وأشد أيضًا من شعره قوله، رحمة الله عليه: [الخفيف]

رَكِبَتْ خَيْلَهَا جيوشُ الضّلالِ
ملقياتُ دُرُوعِهَا لا لوقتِ
حَتّ في إثرها الأمير بعقبا
في ضُفيل البريك تُخَدِّث للشم
لاث بالريح عِمّةً من عُبار
كلّما جرّها على الصّلد أبقت
لَيْسَتْ أمرها على الرّوم حتى
أبْدَلَتْ هامها قِصار قُدُود
والذي فرّ عن سيوفك أودى
كنت فيها وأنت في كل حرب

وسَرَتْ من رِماحها بذبالٍ
فيه تَنضُّو الجلود رَقش الصّلالِ
نِ جِيادٌ هَوَتْ بأَسَدِ رجالِ
سِ بعكس الشّعاع حُمى اشتعالِ
ومشى للحديد في أذيالِ
كخطوط الصّلال فوق الرمالِ
فَجِثَّتْها كعادة الآجالِ
بِطَوالِ من الرّماح الطّوالِ
بقنا الرّعب في ثنايا الجبالِ
مُغمد التّصل في طلي الأبطالِ

(١) في الأصل: «وعابسُ المنايا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «بدماء»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) في الأصل: «طنباء»، وكذا ينكسر الوزن.

يطلع البدر منك حاجب شمس
يا لصنّهاجة وحولك منهم
ملك ليس يركب الدهر إلا
ما عرا الجذب أو علاه^(١) الخطب
وحفيف على أمور خفاف
لاعب المغطفين بالحمد زهوا
مستترق النفوس خوفا وحسنا
شيم كالغمام ينشر في الرو
وسجايا تفتحت زهرات
أنت يا تاشفين والله واق
ليس آمال من على الأرض إلا
وهنيا بأن نهضت وأقبل
وعلى الكفر منك حر مجير
يا فتى والزمان نغمى ويؤس
وبما تجزع النفوس من الأم
رّب أشياء ليس يبلغ منها
غير أن الكلام إن جلّ قدرا

ويُرى الليث في إهاب هلال
خير جيش عليهم خير وإل
كلّ عالي الركاب عالي القذال
سال غنينا ولاح بذر كمال
وثقيل على أمور ثقال
شيمة الرّمح هزة في اعتدال
إنما السيف هينة في جمال
ض بأتدابه صغار الال
وخلال تسد كل اختلال
لك شخص العُلا ونفس الكمال
أن تُرى وأنت غاية الآمال
ت عزيز الثهوض والإقبال
وعلى الدين منك برز ظلّال
شر حال أقضت إلى خير حال
ر له فزجة كحلّ العقال
كُنه ما في النفوس بالأقوال
وعلا كنت فوقه في الفِعال

ومن شعره، وقد بيّت العدوّ محلّة الأمير تاشفين، ويذكر حسن ثباته، وقد أسلمه قومه، وهي من القصائد المفيدة، المبدية في الإحسان المعيدة^(٢): [الكامل]
يا أيها الملك^(٣) الذي يتقنّع^(٤) من منكم البطل الهمام الأزوع^(٥)؟

(١) في الأصل: «علا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) وردت هذه القصيدة في الحلل الموشية (ص ٩٣ - ٩٦)، وقال صاحب الحلل الموشية إن الفقيه الكاتب أبا زكريا بن العربي هو الذي هتا تاشفين بالسلامة بهذه القصيدة العينية. وجاء في البيان المغرب (ج ٤ ص ٩١) أن أبا بكر يحيى بن يوسف الأنصاري، المعروف بابن الصيرفي، هو الذي قال في تاشفين، عندما استقرّ بقرطبة، قصيدة طويلة ذكر فيها بلاءه في الحروب، وذكر فقط بعضاً من مطلع القصيدة وهو: «كم يبكي الهمام الأزوع». والقصيدة وردت أيضاً في جيش التوشيح (ص ٢٥٢ - ٢٥٥).

(٣) في جيش التوشيح: «الملا».

(٤) في الحلل الموشية: «يتوقع».

(٥) في الحلل الموشية وجيش التوشيح: «الأورع».

فانفض كل وهو لا يتزعزع؟
 عنه ويزجرها^(١) الوفاء فترجع
 صبح على هام الكماة ممئع^(٢)
 ألفان ألف حاسر ومقنع
 ما كان ذاك السيل مما يزدع^(٣)
 إبل^(٤) عطاش والأسنة تكرع^(٥)
 وذؤابة بين الظبا تنقطع
 لم يدر فيها الفجر أين المطلع^(٦)
 أخرى الليالي وهيبة لا ترفع
 حول السرداق والأسنة تفرع
 خدع الحروب وكل حرب تخدع^(٧)
 وتجارب في مثل نفسك تنجع
 اليوم^(٨) أنت على التجارب أشجع
 كانت ملوك الحرب مثلك تولع
 ذكرى تحص المؤمنين وتنفع
 وصى بها صنع السوابغ تبع^(٩)

ومن الذي غدر العدو به دجى
 تمضي الفوارس والطعان يصدها
 والليل من وضح الترائك والظبا^(١٠)
 عن أربعين ننت أعنتها دجى
 لولا رجال كالجبال تعرّضت
 يتقحمون على الرماح كأنهم
 ومن الدجى لهم^(١١) على قمم الربى
 نصرت ظلام الكفر ظلمة ليلة
 لولا ثبوتك تاشفين لغادرت
 فثبت والأقدام تزلق والردى^(١٢)
 لا تعظم^(١٣) على الأمير فإنها
 ولكل يوم حنكة وتمرس
 يا أشجع الشجعان^(١٤) ليلة أمسه
 أهديك من أدب الوغا حكما بها
 لا أنني أدرى بها لكنها
 اختز من الخلق المضاعفة التي

(١) في الحلل الموشية: «وبدمرها». وفي جيش التوشيح: «وبدعوها».

(٢) في الحلل: «والليل مريض التريك بينهم». وفي جيش التوشيح: «بينهم» بدل «والظبا».

(٣) في المصدرين: «ملمع». (٤) في الحلل: «يودع».

(٥) في الحلل: «أبطل». (٦) في المصدرين: «مكرع».

(٧) في الجيش: «لمم».

(٨) هذا البيت والبيت التالي ساقطان في المصدرين.

(٩) في الجيش: «بالردى».

(١٠) في الحلل: «لا يعظم». وفي الجيش: «ولا يعظم» وهكذا ينكسر الوزن.

(١١) في الحلل: «يخدع». (١٢) في المصدرين: «الأبطال».

(١٣) في الجيش: «واليوم».

(١٤) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية ساقطة في المصدرين. ومعنى هذا البيت أخذه من قول أبي ذؤيب الهذلي [الكامل]:

وعليهما مشرودتان قضاها

وتبع هو تبع الحميري الذي اشتهر بصناعة الدروع. راجع ديوان ابن الحداد الأندلسي (ص

١٩٢).

والهند وانى للرفيق^(١) فإنه
ومن الرواجل ما إذا زَغَزَغَتْهُ
ومن الجياد الجُرد كل مُضْمَر
والصُّمَّة البطل الذي لا يلتوي
وكذاك قَذَرٌ في العدو حزامه
خندقٌ عليك إذا اضطربت^(٢) محلة
واجعل ببابك في الثُّقات ومن له
وتوقٌ من كذب الطلائع إنه
فلماذا احتَرست بذاك لم يك للعدا
حارب بمن يخشى^(٣) عقابك بالذي
قبل التناوش عبَّ جيشك مُفحصا^(٤)
إياك تَغْبِثُ الجيوش مضيقا
حصن حواشيها وكن في قلبها
والبس لبوسا لا يكون مشهرا
واحتل لتوقع في مضايقة الوغى
واحذر كمين الرُّوم عند لقاءها
لا تُبْقِين^(٥) النهر خلفك عندما
واجعل^(٦) مناجزة العدو عشية

أمضى على حلق الدلاص وأقطع
أعطاك هزة معطفية الأشجع
تُشجى بأزيعه الرياح الأربع
منه الصليب ولا يلين الأخدع
فالتبع بالتبع المُثَقَّف يَفْرَع
سيان تثبع ظافرا^(٧) أو تثبع
قلب على هول الحروب مُشيع^(٨)
لا رأي للمكذوب^(٩) فيما^(١٠) يَضْنَعُ
في فرصة أو في انتهاز مطمع
يخشى^(١١) ومن في جود كفك يَطْمَعُ
حيث التمكن والمجال الأوسع
والخيل تَفْحَص بالرجال وتَمْرَعُ^(١٢)
واجعل أمامك منهم من يُشْجَعُ
فيكون نحوك للعدو تَطْلُعُ
خِذَعًا ترويه وأنت مُوسِعُ^(١٣)
واخفض^(١٤) كمينك خلفها إذ تدفع
تلقى العدو فأمره^(١٥) متوقع
وراءك^(١٦) الصدف الذي هو أمتنع

(١) في الأصل: «الرفيق» وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الجيش: «ضربت».

(٣) في المصدرين: «ظاهرًا». (٤) هذا البيت ساقط في المصدرين.

(٥) في الحلل الموشية: «للكذاب».

(٦) في الأصل: «فيها» والتصويب من المصدرين.

(٧) في الحلل: «تخشى».

(٨) في الحلل: «مفصحا». وفي الجيش: «مفسحا».

(٩) في الجيش: «وتمزع».

(١٠) في الجيش: «واخل التوقع في مدافعة... توق بها وأنت...».

(١١) في الأصل: «واقض» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٢) في الحلل: «لا تلقين». (١٣) في جيش التوشيح: «فشره».

(١٤) في الحلل: «اجعل».

(١٥) في الأصل: «وراء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٦) في جيش التوشيح: «الهدف».

بعد التقدم فالتكول^(١) يُضَغَضِع
 ضَنْكَ فِاطِرَاتِ الرُّمَاحِ تَوْسِعُ
 إِلَّا شِمَاسٌ دَائِمٌ وَتَمَثُّعُ
 وَدَخَانُهَا^(٢) فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يَسْطُوعُ^(٣)
 وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكِعُ^(٤)
 فِي الرِّيحِ لَا عِلْقَ الْفَوَارِسِ يَكْرِعُ
 وَهِيَ السَّكِينَةُ عَنْ يَمِينِكَ تَوْضِعُ
 يَعْطِيكَ مِنْ أَكْتَافِهِ مَا يَمْنَعُ
 وَاضْرِبْ وَجْهَهُ كُمَاتِهَا إِذْ تَرْجِعُ
 مِنْ قُوَّةِ الْأَبْدَانِ فِيهَا أَنْفَعُ
 حَتَّى يَكُونَ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ
 كَانَتْ تُرْفَعُ لِّلْوَعَى^(٥) وَتُرْفَعُ
 فَعَلُ الْجَمِيلِ وَسُخْطُكَ الْمَتَوَقَّعُ
 يَهْفُو وَتَنْبُو الْمُزْهَفَاتِ الْقُطْعُ
 وَإِلَيْكُمْ فِي الرُّوْعِ كَانَ الْمَفْرَعُ؟
 كُلُّ بَكْلٍ عَظِيمَةٍ تُسْتَطْلَعُ^(٦)

وَاضْدِمَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ لَا تَزْتَدِعُ
 وَإِذَا تَكَاثَفَتْ^(٧) الرِّجَالُ بِمَعْرِكِ
 حَتَّى إِذَا اسْتَغْصَتْ^(٨) عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَرَأَيْتَ نَارَ الْحَرْبِ تُضْرَمُ بِالظُّبَا
 وَمَضَتْ تَوْذُنُ بِالصُّمَيْلِ جِيَادِهَا
 وَالرَّمَحُ يُثْنِي مَغْطَفِيهِ كَأَنَّهُ
 وَالرِّيحُ تَنْشَأُ سَجَسَجًا هَقَافَةً
 أَقْصِ^(٩) الْكَمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ
 وَإِذَا هَزَمْتَ عِدَاكَ فَاحْذَرْ كَرَّهَا
 وَهِيَ الْحُرُوبُ قُوَى الثُّفُوسِ وَحَزْبِهَا
 ثُمَّ انْتَهَضَ بِجَمِيعٍ مِنْ^(١٠) أَحْمَلْتَهُ^(١١)
 وَبِذَاكَ^(١٢) تَغْتَبُّ إِنْ تَوَلَّتْ عَصَبَةً
 مِنْ مَغْشَرٍ إِعْرَاضَ وَجْهِكَ عَنْهُمْ
 يَكْبُو^(١٣) الْجَوَادُ وَكُلُّ خَبَرٍ^(١٤) عَالَمُ
 أَتَى قَرَعْتُمْ^(١٥) يَا بَنِي صَنْهَاجَةٍ
 مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ^(١٦)

(١) في الحلل: «فالنكوص تضعض». وفي الجيش: «فالنكوص...».

(٢) في الحلل: «تكتفت». وفي الجيش: «تكتفه».

(٣) في الحلل: «صعبت». (٤) في المصدرين: «ودخانها».

(٥) في الجيش: «... فوق الدجّة يطلع».

(٦) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية ساقطة في المصدرين.

(٧) في الأصل: «أقصي» وهكذا ينكسر الوزن. (٨) في الحلل: «ما».

(٩) في الجيش: «ثم أتيد بجميع من أحملته...».

(١٠) في الحلل: «إياك». وفي الجيش: «ونراك».

(١١) في الأصل: «الوغي»، وهكذا ينكسر الوزن. وفي الحلل: «توفه للوعاد وتدفع». وفي الجيش:

«ترفع للدعاء وترفع».

(١٢) في المصدرين: «تكبو الجياد». (١٣) في الجيش: «حرّ».

(١٤) في الحلل: «فرعتم». وفي الجيش: «نزعتم».

(١٥) في الجيش: «حقيقة».

(١٦) في الحلل: «مستطلع». وفي الجيش: «يتطلع».

لَكُمْ التَّفَاتُ نَحْوَهُ وَتَجَمُّعُ
جَفْنٍ وَقَلْبٌ أَسْلَمَتْهُ الْأَضْلَعُ
شَنْعَاءٌ وَهِيَ عَلَى رِجَالٍ أَشْنَعُ
كُلٌّ وَفَضْلٌ سَابِقٌ لَا يُذْفَعُ^(٤)؟
وَيَكُلُّ جَيِّدٌ رِبْقَةً لَا تُخْلَعُ؟
وَشَفِيعُكُمْ فِيمَا يَشَاءُ مُشْفَعُ
وَأَنْفُتُمْ مِنْ قَالَةٍ تُسْتَشْنَعُ
إِحْسَانُهُ لَجَمِيعِكُمْ^(٦) يَتَسَرَّعُ
أَكْنَافُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ سُمَيْدَعُ
فَهَجَعْتُمْ^(٨) وَجَفُونَهُ لَا تَهْجَعُ
أَذْرَى وَأَشْهَرُ^(١٠) فِي الْخُطُوبِ^(١١) وَأَضْلَعُ
وَلَسْطُورَةٌ لَوْ شَاءَ فَيْكُمْ مَوْضِعُ
فَاللَّيْلِ^(١٤) وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُذْفَعُ
وَمَضَى يَهِينُمْ^(١٥) وَهُوَ مِنْكَ مَرْوَعُ
إِلَّا لَغَيْرِكَ بِالسُّنَّانِ يُقَنَّعُ^(١٦)
إِلَّا عَلَى ظَهْرِ الْمَنْزِيَةِ مَهْنِيعُ
أُسْدِ الْعَرِينِ الْوُزْدِ مِمَّا يَجْزَعُ

مَا بَالُ سَيْدِكُمْ تَوَرَّطَ^(١)؟ لَمْ يَكُنْ
إِنْسَانٌ عَيْنٌ لَمْ يَصْنُهُ^(٢) مِنْكُمْ
تِلْكَ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ
أَوْ مَا لِيُوسَفَ جَدُّهُ مِنْ^(٣) عَلَى
أَوْ مَا لِيُوالِدُهُ عَلِيٌّ^(٥) نَعْمَةٌ
وَلَكُمْ بِمَجْلِسِ تَاشَفِينَ كَرَامَةٌ
أَلَا رَعَيْتُمْ ذَاكَ وَأَحْسَابَكُمْ
أَبْطَأْتُمْ عَنْ تَاشَفِينَ وَلَمْ يَزَلْ
رُدَّتْ مَكَارِمُهُ لَكُمْ وَتَوَطَّاتِ
خَافَ الْعِدَى لَكِنْ عَلَيْكُمْ مُشْفِقًا^(٧)
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ مَعَ^(٩) سَنَّهُ
وَلَقَدْ^(١٢) عَفَا وَالْعَفْوُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ
يَا تَاشَفِينَ، أَقِمْ^(١٣) لَجَيْشِكَ عُذْرَهُ
هَجَمَ الْعَدُوُّ دَجَى فَرَوْعٍ مُقْبِلًا
لَا يَزْدَهِي إِلَّا سِوَاكَ بِهَا وَلَا
لَمَّا سَدَدَتْ لَهُ الثَّنِيَّةُ لَمْ يَكُنْ
وَكَذَلِكَ لِلْعَيْرَاتِ^(١٧) إِقْدَامٌ عَلَى

(١) فِي الْحَلَلِ: «تَظَلَّمَ».

(٢) فِي الْحَلَلِ: «لَمْ تَصْنُهُ مِنْكُمْ جَفْرًا». وَفِي الْجَيْشِ: «لَمْ يَصْنُهُ...».

(٣) فِي الْمَصْدَرِينَ: «مِنْ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَرْفَعُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِينَ.

(٥) فِي الْجَيْشِ: «عَلَيْكُمْ».

(٦) فِي الْحَلَلِ: «بِجَمِيعِكُمْ».

(٧) فِي الْحَلَلِ: «مُشْفَقٌ».

(٨) فِي الْجَيْشِ: «مِنْ».

(٩) فِي الْحَلَلِ: «فِي الْحَرْبِ».

(١٠) فِي الْجَيْشِ: «لَهُمْ بِجَيْشِكَ غَدْرَةٌ...».

(١١) فِي الْحَلَلِ: «وَعَفَا».

(١٢) فِي الْمَصْدَرِينَ: «بِاللَّيْلِ».

(١٣) فِي الْأَصْلِ: «يَهِيمٌ» وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِينَ.

(١٤) فِي الْأَصْلِ: «يَقْتَنَعُ»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(١٥) فِي الْأَصْلِ: «لِلْعَيْرِ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. وَالْعَيْرَاتُ: جَمْعُ عَيْرٍ وَهِيَ الْقَافِلَةُ أَوْ الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (عَيْرٌ).

ولقد تقفأها الزبيرُ وقد نَجَتْ
وغدا يعاقب والنفوس حمية
أعطش سلاحك ثم أوردتها الوغا
كم وقعة لك في ديارهم انثنت
التعمة العظمى سلامتك التي
لا ضيع الرحمن سغيك إنه
نستحفظ^(٢) الرحمن منك وديعة
إلا فلولا إن^(١) منه المضرع
والسفر هيم والصوارم جوع
كيما يلذ لها ويصفو المشرع
عنها أعزتها ثذل وتخضع
فيها من الظفر الرضى والمقنع
سعي به الإسلام ليس يضيع
فهو الحفيظ لكل ما يستودع

وفاته: بغرناطة في حدود السبعين وخمسمائة^(٣).

ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير

وهو الثاني عشر المفتوح بالترجمة بعد

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي^(٤)

أصله من تظيلة، وهو غرناطي، يكنى أبا بكر.

حاله: قال أبو القاسم الملاحى: أديب^(٥) زمانه، وواحد أقرانه، سيال القريحة،
بارع الأدب، رائق الشعر، علّم في النحو واللغة والتاريخ والعروض وأخبار الأمم،
لحق بالفحول المتقدمين، وأعجزت براعته براعة^(٦) المتأخرين، وشعره مدوّن،
جرى^(٧) في ذلك كله طلق الجموح. ثم انقبض وعكف على قراءة القرآن، وقيام
الليل، وسرد الصوم، وصنع^(٨) المعشّرات في شرف النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) في الأصل: «وإن»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الحلل: «نستودع».

(٣) في التكملة (ج ٤ ص ١٧٣): توفي بأريولة من أعمال مرسية سنة ٥٥٧ هـ، وهو ابن تسعين سنة أو نحوها. وفي بغية الوعاة (ص ٤١٦): «مات في حدود السبعين وخمسمائة، أو قبل ذلك عن سنّ عالية».

(٤) ترجمة يحيى بن محمد الهذلي في التكملة (ج ٤ ص ١٨٨) وبغية الوعاة (ص ٤١٢). وجاء في التكملة أنه «يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام الهذلي». وجاء في بغية الوعاة: «يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الأصل الغرناطي».

(٥) قارن ببغية الوعاة (ص ٤١٢ - ٤١٣). (٦) كلمة «براعة» ساقطة في بغية الوعاة.

(٧) في البغية: «جريء».

(٨) في البغية: «والنظم في مدح النبي ﷺ، والزهد وأمور الآخرة...».

وأشعاره كثيرة، من الزهد والتذكير للآخرة، والتَّجريد من الدنيا، حتى جُمع له من ذلك ديوان كبير.

شعره: من ذلك قوله من قصيدة: [الطويل]

أذوبُ حياءٍ إنْ تَذَكَّرْتُ زَلَّتِي وَجَلُمُكَ حَتَّى مَا أَقْلُ نَوَاطِرِي
وَأَسْكُتُ مَغْلُوبًا وَأَطْرُقُ خَجَلَةً عَلَى مِثْلِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالتَّوَاتُرِ
تَعُودُ بِصَفْحٍ إِثْرَ صَفْحٍ تَكَرُّمًا عَلَى الذَّنْبِ بَعْدَ الذَّنْبِ يَا خَيْرَ غَافِرٍ
وَتَلَحَّظُنِي بِالْعَفْوِ أَثْنَاءَ زَلَّتِي وَتَنْظُرُ مِنِّي فِي خِلَالِ جَرَائِرِ
وَحَقُّ هَوَاكَ الْمُسْتَكِرُّ بِأَضْلَعِي وَمَا لَكَ عِنْدِي مِنْ خَفِيٍّ ضَمَائِرِ
لَمَّا قُمْتُ بِالْمَعْشَارِ مِنْ عَشْرِ عَشْرَةٍ وَلَوْ جِئْتُ فِيهِ بِالنَّجُومِ الزُّوَاهِرِ
فِيهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصَّفُوحُ وَمَنْ بِهِ تَنُوءُ احْتِمَالَاتِي بِأَغْبَاءِ شَاكِرِ
أَبْلَنْتَنِي مِنْ بَرْدِ الْيَقِينِ صِبَابَةً أَلْفُ بِهَا حَدُّ الْهَوَى وَالْهَوَاجِرِ
وَجَلَّتِ الدُّجَى عَذْرًا أَهَابَ^(١) سُرَى الْعَدَا إِلَيَّ تُعْطِينِي بِسُودِ الْغَدَائِرِ
وَخَافْتُ عَلَى عَيْنِي مِنَ السُّهْدِ وَالْبِكََا فَذَرْتُ بِقَايَا الْكُخْلِ مِنْ جَفْنٍ سَاهِرِ

وقال رادًا على ابن رُشد حين ردَّ على أبي حامد في كتابه المسمى «تهافت

التهافت»: [الطويل]

كَلَامُ ابْنِ رُشْدٍ لَا يَبِينُ رِشَادَهُ هُوَ اللَّيْلُ يَغْشَى النَّاطِرِينَ سَوَادَهُ
وَلَا سِيْمَا نَقُضُ التَّهَافُتِ إِنَّهُ تَضْمُنُ بِرِسَامًا يَعِزُّ اعْتِقَادَهُ
كَمَا أَطْرَدَ^(٢) الْمَحْمُومُ فِي هَذْيَانِهِ يَفُوهُ بِمَا يُمْلِي عَلَيْهِ اخْتِدَادَهُ
أَتَى فِيهِ بِالْبَهْتِ الصَّرِيحِ مِغَالَطَا فَمَا غَيَّرَ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ ثَمَادَهُ
وَحَاوَلَ إِخْفَاءَ الْغَزَالَةِ بِالسُّهَا فَأَخْفَقَ مَسْعَاهُ وَرَدُّ اعْتِقَادَهُ
دَلَالَتُ تَعْطِيكَ التَّقْيِيزِينَ بِالسُّوَى وَأَكْثَرُ مَا لَا يَسْتَحِيلُ عِنَادَهُ
إِذَا أَوْضَحَ الْمَطْلُوبَ مِنْهَا وَضْدَهُ يَبِينُ عَلَى قَرَبٍ وَبَانَ انْفِرَادَهُ
وَأَنْتَ بَعِيدُ الْفِكْرِ عَنْ تَرْهَاتِهِ فَمَعْظَمُهَا رَأْيٌ يَقْلُ سَدَادَهُ

(١) في الأصل: «هَابت»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «لطرَد»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

ومن شعره^(١):

إليك بسطت الكفّ في فحمة الدجى نداء^(٢) غريق في الذنوب عريق
رجاك ضميري كي تخلص جُمَلتي فكم من فريقٍ شافعٍ لفريقٍ

مشيخته: أخذ عن أبيه أبي عبد الله، وحدث عن الأستاذ أبي الحسن جابر بن محمد التميمي، وعن الأستاذ المقرئ بيلنسية أبي محمد عبد الله بن سعدون التميمي الضرير، عن أبي داود المقرئ. وقرأ أيضًا على الخطيب أبي عبد الله محمد بن عروس، وعلى القاضي العالم أبي الوليد بن رشد.

مولده: فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرم تسعة وخمسين وخمسائة.

وفاته: بغرناطة عام تسعة وعشرين وستمائة.

يحيى بن بقي^(٣)

من أهل وادي آش^(٤).

حاله: بارع الأدب، سيال القريحة، كثير الشعر جيده في جميع أنواعه. وكان مع ذلك موصوفًا بغفلة.

شعره^(٥): [الكامل]

بأبي غزال غارَلْتُهُ مُقْلَتِي بين العُذَيْب وبين شَطْطِي بارق

(١) البيتان في بغية الوعاة (ص ٤١٣). (٢) في البغية: «فداء».

(٣) يكنى أبا بكر، وقد اختلف في اسم أبيه، وترجمته في الذخيرة (ق ٢ ص ٦١٥) وقلائد العقيان (ص ٢٧٨) ومعجم الأدباء (ج ٥ ص ٦٢٦) والتكملة (ج ٤ ص ١٧١) والمغرب (ج ٢ ص ١٩) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ١٣٠) والمطرب (ص ١٩٨) والفلاكة والمفلوكون (ص ١٣٤) والمقتضب من كتاب تحفة القادم (ص ١٣٧) وأخبار وتراجم أندلسية (ص ٥٠) وجيش التوشيح (ص ٢) ودار الطراز (ص ١٩٦) وأزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٨) ونفع الطيب (ج ٢ ص ١٧) و(ج ٦ ص ١٤) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ١٦٧) ومعجم السفر (ص ١٥١).

(٤) كما اختلف في اسم أبيه، اختلف في البلد الذي هو منه؛ ففي الذخيرة والمغرب: طليطلي. وفي معجم الأدباء ووفيات الأعيان: قرطبي. وفي التكملة: من أهل فُرْتَش من أحواز شقورة. وفي المطرب: من شعراء الجزيرة. وفي معجم السفر وأخبار وتراجم أندلسية: سرقسطي. وفي المقتضب من كتاب تحفة القادم: إشبيلي.

(٥) القصيدة في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ١٦٨) ومعجم الأدباء (ج ٥ ص ٦٢٧) والمطرب (ص ١٩٨) والمغرب (ج ٢ ص ٢١) وقلائد العقيان (ص ٢٧٨) والمقتضب (ص ١٣٧) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٣٦) والفلاكة (ص ١٣٥) ونفع الطيب (ج ٤ ص ١٨٤) و(ج ٦ ص ١٥).

وسألتُ منه قُبلة^(١) تَشْفِي الجوى
وأُتيت منزله وقد هَجَعَ العدا
بِثْنَا ونحن من الدُّجى في لُجَّة^(٢)
عاطيئته والليلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
حتى إذا مالت^(٣) به بينة الكرى
أَبْعَدَتْهُ^(٤) من أضلُع تَشْتاقه
وَضَمَمَتْهُ ضَمَّ الكميِّ لسيفه
لَمَّا رَأَيْتُ الليلَ ولَّى^(٥) عمره
وَدَعْتُ مَنْ أهوى وقُلْتُ تأسفا^(٦) :

فأجابني^(٧) عنها^(٨) بوعيد صادق
أُسْري إليه كالخيال الطَّارِق
ومن النجوم الزُّهر تحت سُرادق
صَهْبَاء^(٩) كالْمِسْكِ العتيق^(١٠) لناشِق
باعدته^(١١) شيئا^(١٢) وكان معانقي
كي لا ينام على وسادٍ خافق
وذؤابتاه حمائلٌ في عاتقي
قد شاب في لَمَمٍ له ومفارق
أعزَّز عليَّ بأن أراك مُفارقِي

وفاته: توفي بمدينة وادي آش سنة أربعين وخمسائة^(١٣).

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجبر^(١٤) الفهري

فُزْتُشي^(١٥)، وقال صفوان: إنه بَلْشِي^(١٦)، يكنى أبا بكر.

(١) في وفيات الأعيان: «زيارة».

(٢) في الأصل: «فأجاب»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من وفيات الأعيان.

(٣) في وفيات الأعيان: «منها». (٤) في المصدر نفسه: «خيمة».

(٥) في الأصل: «صبا»، والتصويب من المصادر.

(٦) في وفيات الأعيان والمطرب والنفع: «الفتيق». وفي الذخيرة: «الذكي».

(٧) في الأصل: «حتى إذا ما مالت...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٨) في وفيات الأعيان والقلائد والفلاكة والمطرب والنفع: «زَخَزَخْتُهُ».

(٩) في وفيات الأعيان: «عين». وفي المطرب: «رِفْقًا».

(١٠) في المغرب والمطرب والفلاكة: «باعدته عن...». وفي الذخيرة: «زَخَزَخْتُهُ عن...».

(١١) في وفيات الأعيان: «آخِرَ». (١٢) في معجم الأدباء: «مشيقًا».

(١٣) في التكملة: «توفي سنة خمس وأربعين وخمسائة».

(١٤) في الأصل: «ابن مجير» بالياء المثناة، وقد صَوَّنَاهُ كما جاء في المصادر التي ترجمت له وهي:

بغية الملتمس (ص ٥٠٨) والتكملة (ج ٤ ص ١٨٣) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٨٠) وزاد

المسافر (ص ٩) وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٢٧٥) والبيان المغرب - قسم الموحددين (ص

١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٣) ونفع الطيب (ج ٤ ص ١٠٩) و(ج ٥ ص ٣٠٠) و(ج ٦ ص ١٠٦،

١٤٨). وفي الحلل الموشية (ص ١٠٩) وكشف الظنون (ص ٨٦٨): «ابن مجير» بالياء المثناة.

(١٥) في الأصل: «فرنشي»، والتصويب من التكملة. وفُزْتُشي: نسبة إلى فُزْتُش وهي من أحواز

شقورة.

(١٦) في الأصل: «بليي»، والتصويب من زاد المسافر والتكملة. وبَلْشِي: نسبة إلى بَلْش.

حاله: قال ابن عبد الملك: كان^(١) في وقته شاعر المغرب، لم يكن يجري أحد مجراه من فحول الشعراء. يعترف له بذلك أكابر الأدباء، وتشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، وَبَعُدَتْ على قريبا مَنَالًا. وشعره كثير مدون، ويشتمل على أكثر من سبعة^(٢) آلاف بيت وأربعمائة بيت. امتدح الأمراء والرؤساء، وكتب عن بعضهم، وحظي عندهم حُظوة تامة، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد^(٣)، وله فيه أمداح كثيرة. وبعد موته انتقل إلى إشبيلية، وبملازمته للأمير المذكور، وكونه في جملته، استحق الذكر فيمن حلّ بغرناطة. ومن أثرته لدى ملوك مراكش، أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن^(٤) يهئته بفتح من قصيدة^(٥): [الخفيف]

إن خير الفتوح ما جاء^(٦) عَفْوًا مثل ما يخطبُ البليغ^(٧) ارتجالا

قالوا: وكان أبو العباس الجراوي الأعمى الشاعر حاضرا، فقطع عليه؛ لحسادة وجدها، فقال: يا سيدنا، اهتمد فيه بيت ابن^(٨) وضاح: [الرجز]

خَيْرُ شَرَابٍ ما جاء^(٩) عَفْوًا كأنه خُطْبَةٌ ارتجالا^(١٠)

فبدر المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه، وسئله في حدود العشرين من عمره، فقال: إن كان قد اهتمد، فقد استحقَّه لنقله إياه من معنَى خسيس إلى معنَى شريف، فَسَّرَ أبوه لجوابه، وعجب منه الحاضرون.

ومرَّ المنصور أيام إمرته بأونبة^(١١) من أرض شِلْب، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم، وقال: عجبًا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم. ثم قال: كلُّ

(١) قارنْ بفتح الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩). (٢) في النفع: «تسعة».

(٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش، أمير بلنسية وشرق الأندلس، توفي سنة ٥٦٧ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الثاني من الإحاطة.

(٤) حكم يوسف بن عبد المؤمن الموحي المغربي والأندلس، وتوفي سنة ٥٥٨ هـ. ولم يكن، هو ومن جاء بعده، ملوكًا، بل خلفاء. ترجمته في البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣) والحلل الموشية (ص ١١٩).

(٥) البيت في نفع الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩).

(٦) في الأصل: «جاءت»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «الخطيب». (٨) كلمة «ابن» ساقطة في النفع.

(٩) في النفع: «كان».

(١٠) في الأصل: «ارتجال»، على أساس مضاف إلى «خطبة»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في الأصل: «بلوقية»، والتصويب من النفع. وأونبة Huelva: مدينة تبعد عن لبلبة ستة فراسخ. الروض المعطار (ص ٦٣).

العلماء عيال على ابن حزم. ثم رفع رأسه، وقال: كما أَنَّ الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجير.

شعره: من شعره يصف الخيل العتاق من قصيدة في مدح المنصور^(١):

[الطويل]

له خُطِبَ^(٢) الخيلُ العِتَاقُ كأنها
عرائسُ أغنَّها الحِجُولُ عن الحِلى
فَمِنْ يَقْقِ^(٥) كالطُّرس تحسبُ أنه
وَأَبْلَقَ أعطى الليلَ نِصْفَ إهابه
وَوَزِدَ تَعَشَّى جِلْدَهُ شَقَّ الدُّجَى
وَأَشَقَّرَ مَجَّ الرَاحِ صِرْفًا أديمه
وَأَشْهَبَ فِضِّي الأديم مُدْئِرِ
كما خطر^(٧) الزاهي بِمُهْرَقِ كاتبِ
تهبُّ على الأعداءِ منها عواصف
ترى كلَّ طِرْفِ^(١١) كالغزال فتمتري
وقد كان في البَيْدَاءِ يَأْلَفُ سِرْبَهُ
تناوله لفظُ الجِوَادِ لأنه

نشأوى تهادت^(٣) تَطْلُبُ العَرْفَ^(٤) والقَصْفا
فلم تَبِغْ خُلْخَالًا ولا التمسَتْ وقفا
وإنْ جَرَّدوه في مُلَاءتِه التَّفَا
وغازَ عليه الصبحُ فاختَبَسَ النُّصْفا
فإذا حازه حَلَى^(٦) له الذَّيْلَ والعُرْفا
وأضْفَرَ لم يسمخَ بها جلده صِرْفا
عليه خُطُوطٌ غيرُ مُفْهَمَةٍ حَرْفا
يجرُ^(٨) عليه ذيله وهو ما جَفَا^(٩)
سَتَنَيْفُ^(١٠) أرضِ المشركين بها نُسْفا
أَطْبِيَا^(١٢) ترى تحت العَجَاجَةِ أم طِرْفا؟
قَرَبَتْهُ مُهْرًا وهي تَحْسَبُهُ خِشْفا
متى^(١٣) ما أَرَدَتْ الجَزْيَ أعطاكه ضغفا

(١) هو المنصور يعقوب بن يوسف الموحدى، الذي حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ. البيان المغرب. قسم الموحدين (ص ١٧٠). والقصيدة في نفح الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠).

(٢) في النفح: «له حَلْبَةُ الخيل...». (٣) في النفح: «تهاوت».

(٤) في الأصل: «العَرْف» والتصويب من النفح.

(٥) في الأصل: «يفق»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفح. واليقق: الشديد اليياض.

(٦) في النفح: «دلى». (٧) في النفح: «خَطَطَ».

(٨) في النفح: «فَجَرَّ».

(٩) في الأصل: «جرفا»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٠) في الأصل: «تنسف»، وكذا لا يستقيم الوزن، والتصويب من النفح.

(١١) الطرْف: الكريم من الخيل. (١٢) في الأصل: «أطبيا» والتصويب من النفح.

(١٣) في النفح: «على».

ولمّا^(١) اتخذ المنصور ستارة المقصورة بجامعه^(٢)، وكانت مدبرة على انتصابها إذا استقرّ المنصور ووزارؤه بمُصَلّاه، واختفائها إذا انفصلوا عنها، أنشد في ذلك الشعراء، فقال ابن مجبر^(٣) من قصيدة أولها: [الكامل]

أَعْلَمْتَنِي أَلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ فِي بِلْدَةٍ لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِ
ومنها في وصف المقصورة^(٤):

طَوْرًا تَكُونُ بِمَنْ حَوْتُهُ مَحِيطَةٌ فَكَأَنَّهَا سَوْرٌ مِنَ الْأَسْوَارِ
وَتَكُونُ حِينَئِذٍ^(٥) عَنْهُمْ مَخْبُوءَةٌ^(٦) فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَكَأَنَّمَا^(٧) عَلِمْتُ مَقَادِيرَ الْوَرَى فَتَصَرَّفْتُ لَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ
فَإِذَا أَحَسَّتْ بِالْإِمَامِ^(٨) يَزُورُهَا فِي قَوْمِهِ قَامَتْ إِلَى الزُّوَارِ
ويكفي من شعر ابن مُجَبِّرِ هذا القدر العجيب، رحمه الله.

مَنْ رَوَى عَنْهُ: حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمُهور، وأبو الحسن بن الفضل، وأبو عبد الله بن عِيَّاش، وأبو علي الشُّلُوبِين، وأبو القاسم بن أحمد بن حسان، وأبو المتوكل الهيثم، وجماعة.
وفاته: توفي بمراكش سنة ثمان وثمانين وخمسمائة^(٩)، وسُئِلَ ثلاث وخمسون سنة.

يوسف بن محمد بن محمد اليَحْصَبِي اللُّوشِي، أَبُو عَمْرٍ^(١٠)

حاله: من كتاب ابن مسعدة^(١١): خطيب الإمامة السَّعيدة النَّصْرِيَّة الغالبية، وصاحب قلمها الأعلى. كان شَيْخًا جَلِيلًا، فقيهاً، بارع الكتابة، ماهر الخُطَّة، خطيباً

(١) النص مع الشعر في نفح الطيب (ج ٤ ص ٢١٠).

(٢) في النفح: «المنصور مقصورة الجامع بمراكش».

(٣) قوله: «ابن مجبر» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من النفح.

(٤) الأبيات أيضاً في الحلل الموشية (ص ١٠٩).

(٥) في الحلل الموشية: «طوراً».

(٦) في النفح: «محبوة».

(٧) في النفح: «وكانها».

(٨) في الحلل الموشية: «بالأمير».

(٩) في وفيات الأعيان: توفي سنة ٥٨٧ هـ. وفي التكملة: توفي سنة ٥٨٨ هـ، وقيل: ٥٨٧ هـ.

(١٠) كان يوسف بن محمد بن محمد اليَحْصَبِي كاتباً لسلطان الأندلس الغالب بالله أبي عبد الله محمد بن يوسف. اللوحة البدرية (ص ٤٥).

(١١) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعدة، المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، وكتابه الذي يشير إليه ابن الخطيب ألفه ابن مسعدة في تاريخ قومه وقربته، كما في ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

مِضْقَعًا، منقطع القرين في عصره، منفردًا عن النُّظير في مِضْره، عزيزًا، أنوفًا، فاضلاً، صالحًا، خيّرًا، شريف النفس، منقبضًا، وقورًا، صموتًا، حسن المعاشرة، طيب المحادثة.

مُشِيخْتَه: حَدَّثَ عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله، وعن الأستاذ ابن يربوع. ولقي بإشبيلية الأستاذ أبا الحسن الدُّبَّاج، ورئيس النحاة أبا علي الشُّلُوبين، وغيرهما.

شعره: ومن شعره، وإن كان غير كثير، قوله: [الخفيف]

شَرِدَ النومَ عن جفونكَ وانظُرْ كلمةً توقظَ النفوسَ النِّياما
فَحَرَامٌ على أَمْرِيّ يشاهدُ حكمة الله أن يلدُ المناما

وقوله: [الرملى]

ليس للمرءِ اختيارٌ في الذي يَتَمَنَّى مِنْ جِرَاكِ وسكونِ
إِنَّمَا الأَمْرُ لِرَبِّ واحدٍ إنَّ يَشَا^(١) قال له: كُنْ فيكونُ

وفاته: توفي في المحرم من عام ستين وستمائة، ودفن بمقبرة باب البيرة. وحضر جنازته الخاصة والعامة، السلطان فمن دونه، وكلُّ ترخَّم عليه، وتفجَّع له. حَدَّثَنِي حافده شيخنا، قال: أخرج الغالب بالله، يوم وفاته، جبَّة له، لبستَه مرفوعة، من ملفٍّ أبيض اللون، مخشوشة، زعم أنها من قديم مكسبه من ثمن مغنم نالَه، قبل تصيُّر الملك إليه، أمر بِبَيْعِهَا، وتجهيزه من ثمنها، ففعل، وفي هذا ما لا ما مزيد عليه من الصُّحة والسلامة، وجميل العهد، رحم الله جميعهم.

يوسف بن علي الطرطوشي، يكنى أبا الحجاج^(٢)

حاله: من «العائد»: كان، رحمه الله، من أهل الفضل والتواضع، وحسن العشرة، مليح الدُّعابة، عَذْبُ الفكاهة، مُدِلًّا على الأدب جدُّه وهَزْلُه، حسن الخط، سلس الكتابة، جيّد الشعر، له مشاركة في الفقه وقيام على الفرائض. كتب بالدار السلطانية، وامتدح الملوك بها، ثم توجَّه إلى العُدوة، فصحب حُطَّة القضاء عمره، مشكور السيرة، محفوفًا بالمِبرَّة.

(١) في الأصل: «يشاء» وهكذا ينكسر الوزن.

(٢) ترجمة أبي الحجاج الطرطوشي في الدرر الكامنة (ج ٥ ص ٢٤٢) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصّه^(١): روضُ أدبٍ لا تعرف الذّواء^(٢) أزهاره، ومجموعُ فضلٍ لا تخفى آثاره، كان في فنون الأدب مُطلقَ الأعنة، وفي معاركه ماضي الطُّبا والأسيّة. فإنّ هزلَ، وإلى تلك الطريقة اغتزلَ، أبْرَمَ من الغزل^(٣) ما غزل، وبذل من دنان راحته ما بذل^(٤). وإن صرف إلى المُغرب^(٥) غَرْبُ^(٦) لسانه، وأعاره لمحّة من إحسانه، أطاعه عاصيه، واستجمعت لديه أقاصيه. ورَدَ على الحضرة الأندلسية والدنيا شائبة، وريح القبول هائبة، فاجتلى محاسن أوطانها، وكتب عن سلطانها. ثم كَرَّ إلى وطنه^(٧) وعطف، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف. وتوفي عن سنّ عالية، وبرود من العمر بالية^(٨).

ومن شعره أيام حلوله بهذه البلاد، قوله يمدح الوزير ابن الحكيم، ويلمّ بذكر السُّلم في أيامه: [البسيط]

وما سوى هجركم عندي بموهوب	رضاكمُ إن مَنَنْتُمْ خَيْرُ مرهوب
مقابلُ الرضى من غير تشريب	لَكُمْ كما شِئْتُمْ العُتْبَى وَعَثْبُكُمْ
أنال منه لدهري طَبُّ مطبوب	مُتُوا بلحظ رضى لي ساعة فعسى
ثغور سغدي بتقريب فتقريب	فكم أثارث لي الأيام وابتسمت
والآن يوصفن بالسود الغرابيب	قد كُنَّ بيضاً رعايباً بقرىكم
مرتبٌ للأماني أيّ ترتيب	آهًا لدهر تقضى لي بباكم
فواصلت حالَ تقويضِ بتطيني	ما كان إلّا كأحلامٍ سُرِزَتْ بها
فأقدر الحُسن منه بعد تجريب؟	يا ليت شعري هل تقضى بعودته

ومنها:

حازت ندى السُخبِ مسكوبًا بمسكوب	يا أيها السيد الأعلى الذي يَدُهُ
فيها لِكَفْيِهِ والأنواء منسوب	فلو سألنا بلاد الله عن كَرَمِ
وزارتين فجودٌ غير محسوب	لقلن: إن كان جودٌ لا يضاف لذي الـ

(١) النص في نفع الطب (ج ٨ ص ٣٩٩).

(٢) في الأصل: «الدواء» والتصويب من النفع. والذّواء: الذبول. لسان العرب (ذوى).

(٣) في الأصل: «في الغزال»، والتصويب من النفع.

(٤) في النفع: «وبزل من دنان راحه ما بزل». (٥) في النفع: «المغرب».

(٦) غَرْبُ اللسان: صرامته، وغَرْبُ السيف: حَذّه. لسان العرب (غرب).

(٧) في النفع: «أوطانه». (٨) في النفع: «غالية».

فَالْعُودُ جَنْسٌ وَلَكِنْ فِي إِضَافَتِهِ
 مِنْ سَيِّدٍ لَا يُوقِي الْحَمْدُ وَاجِبَهُ
 لَهُ الْمُحَامَدُ لَا تُخْصَى وَلَا عَجَبُ
 تَنَاوَلَ الشَّرَفَ الْأَقْصَى بِعِزَّةٍ ذِي
 وَوَاصِلَ الْمَجْدِ مِنْ آيَاتِهِ شَرَفًا
 وَجَاءَ مَكْتَسِبًا أَعْلَى ذَخَائِرِهِ
 رِذْءُ الْخَلِيفَةِ لَا يَرْتَاحُ مِنْ نَصَبٍ
 مَوْقِفُ الرَّأْيِ مَأْمُونُ النُّقِيبَةِ فِي
 تَهَابِهِ النَّفْسُ إِذْ تَرْجُوهُ مِنْ شَرَفٍ
 وَمِنْهَا:

يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمٍ
 أَعِذْ قُدَيْتَ لَأَمْرِي مُنْعَمًا نَظَرًا
 لَوْلَا ارْتِكَابُ حَسُودِ الْأَمْرِ^(٤) فِي ضَرَرِي
 هَذَا زَمَانِي وَمَنْكَ الْأَمْنُ حَارِبِنِي
 فَاْمُنُّنْ بِتَفْرِيجِ كَرْبِي بِالرِّضَا فَإِذَا
 إِنْ لَمْ أَذُقْ مِنْ رِضَاكَ مَا أَلْذُّ بِهِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ: [المتقارب]

بِذِكْرِكَ تُشْرَحُ آيُ الْعِلَا
 بِأَفْقِكَ يَشْرُقُ بَذْرُ السَّنَا
 وَمَا يَخْسُنُ الْعِقْدُ إِلَّا إِذَا
 وَتَسْنَدُ أَخْبَارِهِ فِي الصَّحِيحِ
 وَبِاسْمِكَ يَخْسُنُ نَظْمُ الْمَدِيحِ
 تَحَلَّلْتُ بِهِ ذَاتُ وَجْهِهِ مَلِيحِ

وفاته: كان حيًا عام أحد وأربعين وسبعمائة.

(١) عالج: موضع سمي بذلك تشبيهًا به بالبعير العالج، وهو رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم. معجم البلدان (ج ٤ ص ٦٩).

(٢) كلمة «قائم» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «دهره»، وكذا يخلت الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «حسودي لأمر»، وكذا يخلت الوزن والمعنى معًا.

ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء:

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري

يكنى أبا بكر، ويعرف بالعشّاب، ويعرف بالبُرْشاني^(١).

حاله: كان هذا الشيخ من أهل الخير، كثير التؤدة والصمت، معرضاً عما لا يعنيه. رحل إلى الحج، وأقام هنالك سنين، وقفل منها فخطب بأرجبة^(٢). وأخذ ببلاد المشرق عن قطب الدين القسطلاني، وأبي الفضل ابن خطيب المري، وزين الدين أبي بكر محمد بن إسماعيل الأنماطي. ولقي أبا علي بن الأخوص بالأندلس ولم يأخذ عنه. أنشدني شيخنا أبو البركات، قال: أنشدني الشيخ أبو بكر البرشاني، وقد لقيناه بأرجبة، قال: أنشدنا الإمام أبو عبد الله بن النعمان عن قطب الدين: [الطويل]

إذا كان أنسي في لزومي وخذتي وقلبي من كل البرية خال
فما ضرتني من كان للدهر^(٣) قالياً وما سرتني من كان في مؤال

ومن العمال

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف

ابن رضوان بن يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري التجاري

قال القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن مُمّليه: والذي رفع إليّ هذا النسب للركانة هو صاحبنا الفقيه أبو القاسم ولده، ورفّع هذا النسب بحاله من التكرار دليل على أصالته.

حاله: من أهل الخير والخصوصية، وحسن الرؤاء والوقار والحياء والمودة. نبيه القدر، معروف الأمانة، صدّر في أهل العقد والحل ببلده، بيته بيت صون وخير واستعمال، ولو لم يكن من بركات هذا الرجل وآثار فضله إلّا ابنه صدر الفضلاء وبقيه

(١) البرشاني: نسبة إلى بُرْشانة Purchena، وهي من مدن ألمرية.

(٢) أرجبة: بالإسبانية Orjiva، وهي من مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٥٣).

(٣) في الأصل: «لي الدهر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

الخواص أبو القاسم لكفاه. تولى قيادة الديوان بمالقة بلده، أرفع الخطط الشرعية العملية، فحمدت سيرته.

وفاته: وفاته بمالقة في ...^(١) وعلى قبره مكتوب من نظم ولده: [الطويل]

إلهي، خذني في التراب تذلاً	بَسَطْتُ، عسى رحماك يُخيا بها الروحُ
وجاوزتُ أجدات الممالك خاضعاً	وقلبي مَضْدُوعٌ ودمعي مسفوحُ
ووجهتُ وجهي نحو جُودك ضارعاً	لعلَّ الرضى من جنب حلمك ممنوحُ
أتيت فقيراً والذنوب تؤدني	وفي القلب من خوف الجرائم تبريحُ
ولم أعتمد إلا الرجاء ^(٢) وسيلةً	وإخلاص إيمانٍ به الصُّدْرُ مشروحُ
وأنت غني عن عذابي وعالم	بِقُفْري وباب العفو عندك مفتوحُ
فَهَبْ لي عَفْواً من لَدُنْكَ ورحمةً	يكون بها من رُبقة الذنب تسريحُ
وصلُّ على المختار ما هَمَّ الحيا	وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وما هَبَّتْ الريخُ

ومن ترجمة الزهاد والصلحاء

يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي^(٣)

من أهل أنفا، من بيت عمال يعرفون ببني الثرجمان، أولي شهرة وشدة على الناس وضغط. وكان من الحظوة وضدّها بباب سلطانهم ديدن الجُباة. غُرِبَ^(٤) عنهم وانقطع إلى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء المتجردّين، وقدم على الأندلس عابداً، كثير العمل، على حدّاته سنّه، ونزل برباط السودان، من خارج مالقة، واشتهر، واثال عليه الناس. ثم راض طول ذلك الاجتهاد، وأنس بمداخلة الناس.

حاله: هذا^(٥) الرجل نسيح وحده في الكفاية، وطلاقة اللسان، مدل على أغراض الصوفية، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم، متكلم^(٦) في مشكلات أقوالهم، قائم على كثير من أخبارهم، يستظهر حفظ جزئي إسماعيل الهروي المسمى بـ«منازل السائرين إلى الحق»، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض. عديم النظر في ذلك

(١) بياض في الأصول. (٢) في الأصل: «الرجاء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) ترجمة يحيى البرغواطي في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧).

(٤) من هنا حتى كلمة «المتجردّين» في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧)، وجاء فيه: «عزف» بدل «غُرِبَ».

(٥) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧ - ٣٢٨) والمقري ينقل بتصريف.

(٦) في النفح: «يتكلم في مشكلاتهم».

كله، مليح الملبس، مترفع عن الكذبة، عزيز النفس، قليل الإطراء، حسن الحديث، عذب التجاوز فيه، على سنن من السداجة والسلامة والرجولة والحمل، صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعذوتين. وعلى ذلك فمغضوض منه، محمول عليه، لما جبل عليه من رفض الاضطلاع^(١)، وترك السمّت، وإطراح^(٢) التغافل، وولوعه بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه، مرشحاً ذلك بالجدل^(٣) المبرم، ذاهباً أقصى مذاهب القحة، كثير الفلتات. نالته بسبب هذه البلية محن كثيرة، أفلت منها بجريعة الذقن، ووسم بالوهن^(٤) في دينه، مع صحة العقل. وكان الآن عامراً للرّباط المنسوب إلى اللّجام، على رسوم الشياخة، وعدم التابع، مهجور الفناء.

مشيخته: زعم أنه حجّ، ولقي جلّة، منهم الشيخ أبو الطاهر بن صفوان المالقي، ولقاؤه إياه وصحبته معروف بالأندلس، وغير ذلك مما يدّعيه متعدّد الأسماء.

تواليفه: قيّد^(٥) الكثير من الأجزاء، منها في نسبة الذنب إلى الذّاكر جزء نبيل غريب المأخذ، وفيما^(٦) أشكل من كتاب أبي محمد ابن الشيخ. وصنّف كتاباً كبير الحجم في الاعتقاد^(٧)، جَلَبَ فيه كثيراً من الأقوال والحكايات^(٨)، رأيت عليه بخط شيخنا عبد الله^(٩) بن المقرّي ما يدلّ على استحسانه. وطلب^(١٠) مني الكتّب عليه بمثل ذلك، فكتبت له ببعض ورقاته^(١١)، إثارة لضجره، واستدعاءً لفكاهة انزعاجه، ما نصّه: وقفت من الكتاب المنسوب لأبي^(١٢) زكريا البرغواطي، على برسام^(١٣) محموم، واختلاط مَذْمُوم، وانتساب زنج في رُوم، وكان حقّه أن يتهبّب طريقاً لم يسلكها، ويتجنّب عقيلة^(١٤) لم يملكها، إذ المذكور لم يتلقُ شيئاً من علم الأصول، ولا نظر في الإعراب في فصل من الفصول. إنما

(١) في النفح: «الاصطلاح».

(٢) في الأصل: «واضطراح»، والتصويب من النفح.

(٣) في الأصل: «بالجد» والتصويب من النفح. والجدل المبرم: المضجر. لسان العرب (برم).

(٤) في النفح: «بالهق». (٥) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٨).

(٦) في النفح: «ومنها فيما». (٧) في المصدر نفسه: «الاعتقادات».

(٨) في المصدر نفسه: «كثيراً من الحكايات». (٩) في النفح: «أبي عبد الله المقرّي».

(١٠) النص مع الشعر في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٩ - ٣٣٠).

(١١) في النفح: «أوراقه». (١٢) في النفح: «لصاحبنا أبي زكريا...».

(١٣) البرسام في الأصل التهاب يصيب غشاء الرئة ويسمى ذات الجنب، وهو هنا بمعنى الهذيان؛ لأن

من لوازم البرسام أن يهذي صاحبه نتيجة ارتفاع حرارته. لسان العرب (برسم).

(١٤) في الأصل: «غفلة»، والتصويب من النفح.

هي قِحة^(١) وخلاف، وتهاون بالمعارف واستخفاف، غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة، وفيه رجولة^(٢) ظاهرة، وعنده طلاقة لسان، وكفاية قلما تتأتى لإنسان. فإلى الله نسأل^(٣) أن يعرفنا بمقادير^(٤) الأشياء، ويجعلنا بمغزل عن الأغبياء. وقد قلت مرتجلاً عند^(٥) أول نظرة، واجتزأت^(٦) بقليل من كثرة: [الخفيف]

كل جارٍ لغاية مَرْجُوءة	فهو عندي لم يَغْدُ حَدَّ ^(٧) الفتوة
وأراك اقتحمتَ لَيْلاً بهيمًا	مُولَجًا منك ناقةً في كُوء ^(٨)
لا أتباعًا ولا اختراعًا أرثنا ^(٩)	إذ نظرنا عروسك المَجْلُوءة
كل ما قُلْتُهُ فقد قاله لنا	سُ مقالًا آيائهُ مَثْلُوءة
لم تزد غير أن أبختَ حمى الإع	راب في كل لفظة مَفْرُوءة
نسأل ^(١٠) الله فكرة تلزم العقد	ل إلى جِشْمَةٍ تحوط ^(١١) المُرُوءة
وعزيز علي أن كنت ^(١٢) يحيى	ثم لم تأخذ ^(١٣) الكتابَ بِقُوَّة ^(١٤)

ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الجدِّ والقِحة، والجهالة والمجانة، قوله لبعض خدام باب السلطان، وقد ضُويق في شيء أضجره منقولاً من خطه، بعد رد كثير منه إلى الإعراب:

الله نور السموات من غير نار ولا غيرها، والسلطان ظلاله وسراجُه في الأرض، ولكل منهما فراش مما يليق به ويُتَهافت عليه، فهو تعالى مُحرق فراشه بذاته، مغرقهم بصفاته، وسراجُه وظلُّه. وهو السلطان محرق فراشه بناره، مُغرقهم بزيتِه ونواله. ففراشُ الله ينقسم إلى حامدين، ومُسَبِّحين، ومُسْتَغْفِرِينَ، وأمناء وشاخصين. وفراشُ السلطان ينقسمون إلى أقسام، لا ينفك أحدهم عنها. وهم وزعة ابن وزعة، وكلب ابن كلب، وكلب مطلقاً، وعازُّ ابن عار، وملعون ابن ملعون، وقط

(١) القِحة: الجفاء. لسان العرب (وقح). (٢) في النفع: «رجولية».

(٣) في النفع: «نضرع». (٤) في النفع: «مقادير».

(٥) في النفع: «من». (٦) في النفع: «واجتزأ».

(٧) في النفع: «حَقَّ».

(٨) في الأصل: «كُوء»؛ والتصويب من النفع. والكُوء: الخرق في الحائط.

(٩) في النفع: «أَتَنَّا». (١٠) في الأصل: «نسل» والتصويب من النفع.

(١١) في الأصل: «تحوطها»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١٢) في الأصل: «كب»، والتصويب من النفع. (١٣) في الأصل: «تأخذ»، والتصويب من النفع.

(١٤) يشير هنا إلى قوله تعالى في شأن يحيى بن زكريا: ﴿يَبْقَىٰ خَدُّ الْكِتَابِ يُقْوَىٰ﴾. سورة مريم

ابن قط، ومُحق. فأما الوزغة، فهو المحرق في زَيْت نواله، المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد. والكلب ابن الكلب، هو الكيس المتحرّز في تَهافتِه من إحراق وإغراق، يُعطي بعض الحق، ويأخذ بعضه. وأما الكلب مطلقاً، فهو الواجد والمشرّد للسفهاء عن الباب المعظم لقليل النعمة. وأما العار ابن عار، فهو المتعاطي في تَهافتِه ما فوق الطُّوق، ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة، إذا مرّ بهم جِلْفٌ أو مُتَعاط، يقولون: هذا العار بن عار، يحسب نفسه رئيساً، وذلك بقرب المناسبة، فهو موضوع لبعض الرياسة، كما أن الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة. وأما الملعون ابن الملعون، فهو الغالط المعاند، المشارك لرَبِّه، المنعم عليه في كبريائه وسلطانه. وأما القُط، فهو الفقير مثلي، المُستغنى عنه، بكونه لا تُخصّ به رتبة، فتارة في حِجر الملك، وتارة في السُّنداس، وتارة في أعلى المراتب، وتارة مُحسن، وتارة مُسيء، تُغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة، إذ هو من الطوافين، مُتطير بقتله وإهانتِه، تيّاه في بعض الأحيان لعزّة يجدها في نفسه، من حُرمة أبقاها الشارع له، وكل ذلك لا يخفى. وأما الفراش المُحق، فهو عند الدُول نوعان، تارة يكون ظاهراً وحظّه مسح المصباح، وإصلاح قتيله، وتصفية زيتِه، وسرّ دخانه، ومُسايسة ما أغوّز من المطلوب منه. ووجود هذا شديد الملازمة ظاهراً. وأما المُحقّ الباطن، فهو المشار إليه في دولته بالصلاح والزهّد والورع، فتستقبله الخَلْقُ لتعظيمه وتركه لما هو بسبيله، فيكون وسيلةً بينهم وبين ربّهم، وخليفته الذي هو مصباحهم، فإذا أراد الله بهلاك الدولة، وإطفاء مصباحها تولّى ذلك أهل البطالة والجهالة، فكان الأمر كما رأيتم، والكلّ يعمل على شاكلته.

وأفضى به الهوى وتسور حمى السياسة، والإغياؤ في ميدان القحة إلى مصرع السوء، فجلّد جَلْدًا عنيقًا بين يدي السلطان، كان سبب وفاته في المُطَبِّق، وذلك في شهر المحرم من عام ثمانية وستين وسبعمائة، وقانا الله المَعْرَات، وجَنَّبنا سُبُل المضرّات، وفي كثرة تبجّحه باصطلاح المنطق قيل: [الطويل]

لقد كان يحيى منطقياً مُجادلاً تجارى سيل^(١) الهوى وتهوّرأ

غدا مطلق التقوى وراح مكمّما وأصبح من فوق الجدار مُسوّرأ

فما نال من معنى اصطلاح أداره سوى أن بدا في نفسه وتصوّرأ

تجاوز الله عثا وعنه.

(١) في الأصل: «تجارى في سبل» وهكذا ينكسر الوزن، فاقتضى التصويب.

بقية السفر الثاني عشر
من كتاب الإحاطة
مشملة على ترجمة ابن الخطيب
مكتوبة بقلمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد،
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا

يقول^(١) مؤلف هذا الديوان، تغمّد الله خطّله في ساعات أضاعها، وشهوة من شهوات اللسان أطاعها، وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه، استبدل بها اللّهُو لما باعها:

أما بعد حمد الله الذي يغفر الخطيئة، ويحُثُّ من النّفس اللّجوج المَطيّة، فيُحرّك^(٢) ركبها البَطيّة، والصلاة^(٣) على سيدنا ومولانا محمد مُيسّر سبل الخير القاصدة^(٤) الوطيّة، والرضا عن آله وصحبه منتهى القصد^(٥) ومُنَاح الطّيّة^(٦)، فإني لما فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضلُ النشاط، مع الالتزام لمراعاة السياسة السلطانية والارتباط، والتفتُ إليه فراقني منه صِوان دُرر، ومَطْلَعُ غُرر، قد تخلّدت مآثرهم بعد^(٧) ذهاب أعيانهم، وانتشرت مفاخرهم بعد انطواء زَمانهم، نافستُهُم في اقتحام تلك الأبواب، ولباس تلك الأثواب، وقنعتُ باجتماع الشّمل بهم ولو في الكتاب. وحرصت على أن أنال منهم قُرْبًا، وأخذتُ من^(٨) أعقابهم أدبًا وخُبًّا، وكما قال^(٩): ساقى القوم آخِرُهُم شُرْبًا، فأجريت نفسي مجراهم في التعريف، وحذّوتُ بها حَذُوهم في باب النّسب والتّصريف، بقصد التشريف، والله لا يعدمني

(١) النص في نفع الطيب (ج ٧ ص ٦ - ١٠).

(٢) في النفع: «فتحرك ركبائها البَطيّة». والبطيّة: أصلها: البطيئة، فسهل الهمزة بقلبها ياء، ثم أدمم الياء في الياء.

(٣) في النفع: «والصلاة والسلام على...».

(٤) كلمة «القاصدة» ساقطة في النفع. والوطيّة: الممهّدة الميسرة، وأصلها: «الوطيئة».

(٥) في النفع: «الفضل».

(٦) الطيّة: النّية والقصد. محيط المحيط (طوى).

(٧) في النفع: «مع».

(٨) كلمة «من» ساقطة في النفع.

(٩) في النفع: «وكما قيل».

وإياهم واقفاً يترحم، وركاب الاستغفار بمنكبيه^(١) يزحم، عندما ارتفعت وظائف الأعمال، وانقطعت من التكتّبات جبال الآمال، ولم يبق إلّا رحمة الله التي تتناش^(٢) النفوس وتخلّصها، وتعينها بميسم السعادة وتخصصها، جعلنا الله ممّن حسن ذكره، ووقف على التماس ما لديه فكره، بمنّه.

المؤلف^(٣): محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني. قرطبي الأصل، ثم طليطليته، ثم لوشيته، ثم غرناطيه. يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين.

أوليتي: يُعرف بيتنا في القديم ببني وزير^(٤)، ثم حديثاً^(٥) بلوشة ببني الخطيب. انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية، كحيى بن يحيى الليثي وأمثاله، عند وقعة الرّبط الشهيرة^(٦) إلى طليطلة، ثم تسرّبوا محومين على وطنهم، قبل استيلاء الطاغية عليها^(٧)، فاستقرّ منهم بالموسطة الأندلسية جملة من النبهاء، تضمّن منهم ذكر خلف^(٨)، كعبد الرحمن قاضي كورة باغة، وسعيد المستوطن بلوشة، الخطيب بها، المقرون اسمه بالتسويد عند أهلها، جارياً مجرى التسمية بالمركب^(٩)، تضمّن ذلك تاريخ الغافقي وغيره. وتناسل^(١٠) عقبهم بها، وسكن بعضهم بمتقريو^(١١)، مملكين إياها، مختطين قبل^(١٢) التحصين والمنعة، فنسبوا إليها. وكان سعيد هذا، من أهل العلم، والخير والصلاح، والدين والفضل، وزكّاء الطعمة^(١٣). وقفني الشيخ المسنّ

(١) في المصدر نفسه: «بمنكبه».

(٢) تتناش: تُثَقِّد. لسان العرب (ندش).

(٣) كلمة «المؤلف» ساقطة في النسخ.

(٤) في النسخ: «بوزير».

(٥) في الأصل: «حديثنا»، والتصويب من النسخ.

(٦) وقعة الرّبط تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض من الفقهاء ضد الحكم بن هشام، بقصد خلعه، وذلك في رمضان سنة ٢٠٢ هـ، وقد بدأت في الرّبط الجنوبي لقرطبة في الناحية المسماة، «شُقْنْدَة». وكان الرّبط متصلاً بقصر الحكم، وقد استطاع الحكم سحق الثورة ومطاردة الثوار وصلب الكثير منهم على شاطئ النهر وهدم ديارهم ومساجدهم. وفرّ الكثير من أعيان قرطبة وتفرّقوا في مختلف القواعد، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق، ولذلك سمي الحكم بالربضي. جذوة المقتبس (ص ١٠) وبغية الملتبس (ص ١٤). وقد تحدث ابن الخطيب عن هذه الوقعة في الجزء الثالث في ترجمة والده عبد الله بن سعيد السلماني.

(٧) في النسخ: «عليه».

(٨) في النسخ: «خلق».

(٩) في النسخ: «بالمركب في تاريخ...».

(١٠) في النسخ: «وسكن».

(١١) في النسخ: «متقريو». ومتقريو، بالإسبانية: Monteferio، وهو اسم موضع، ومعناه: الجبل البارد.

(١٢) في النسخ: «مختطين جبل التحصن...».

(١٣) في النسخ: «وذكّاء الفطنة. أوقفني الوزير...».

الوزير أبو الحكم بن محمد المتفريدي^(١)، رحمه الله، وهو بقية هذا البيت وإخباريه، على جدار برج ببعض رُبى أملاكنا بلَوْشَة، تطأه الطريق المارة من إغرناطة^(٢) إلى إشبيلية، وقال: كان جدُّك يُرَبِّع^(٣) بهذا المكان فصولاً من العام^(٤)، ويَجْهر بقراءة^(٥) القرآن، فيستوقف الرُّفُق^(٦) المدلجة، الحنينُ إلى نَعْمَتِهِ، والخشوع لِصَدَقِهِ^(٧)، فتعرَّس رَحَالَهَا لَصُقْ جداره، وتُريح ظهرها مَوْهِنًا، إلى أن يَأْتِي على وَزْدِهِ. وتوفي، وقد أُصِيب بأهله وحرمة^(٨)، عندما تغلب العدو على بلده غَنوة في خبر طويل. وقفت على مكثوبات من المتوكل على الله، محمد بن يوسف بن هود، أمير المسلمين بالأندلس، [القائم بها بدعوة الأئمة من ولد العباس، رضي الله عنهم، ومن ولده أبي بكر الواثق بالله ولي عهده،]^(٩) في غرض إعانته، والشَّفاعة إلى المِلِكَة زوج سلطان قشتالة، بما يدلّ على نباهة قديم^(١٠) ويُفيد إثارة عِبرة، واستقالة عثرة.

وتخلّف ولده عبد الله، جاريًا مجراه في التجلّة^(١١)، والتَّمعش من حُرِّ النَّسَب، والتزَيُّ بالانقباض، والتحليّ بالنزاهة، إلى أن توفي، وتخلّف ولده سعيد^(١٢) جدنا الأقرب، وكان صَدْرًا خَيْرًا، مستوليًا على خلال حميدة، من خطّ وتلاوة وفقه، وحساب، وأدب، نافس جيرته من^(١٣) بني الطُّنْجالي الهاشميين، وتحول إلى غرناطة، عندما شعر بعملهم على الثورة، واستَظْلَعهم إلى النِّزوة التي خَصَّدت الشوكة، واستأصلت منهم الشّأفة، وصاهر بها الأعيان من بني أضْحَى بن عبد اللطيف الهمْداني، أشراف جُنْد حُمَص، الداخلين إلى الجزيرة في طليعة بَلَج بن بشر القشيري، ولحقه من جرّاء منافسيه، لما جاهرُوا السلطان بالخُلْعان، اعتقالُ أَعْتَبِهِ السلطان بعده وأحظاه على تفتته، وولّاه الأعمال النَّبِيْهَة، والخطط الرُّفِيعَة. حَدَّثَنِي من أَثْقِهِ^(١٤)، قال: عزم السلطان أن يُقْعِدَ جَدُّكَ أَسْتَاذًا لولده، فَأَنْفَتَ من ذلك أُمُّ الولد، إشفاقًا عليه من فظاظة كانت فيه. ثم صاهر القُوَاد من بني الجَعْدَالَة على أُم أبي، وَتَمَّتْ^(١٥) إلى زوج السلطان بِنُوءَ الخُوْلة، فَنَبِهَ القدر، وانفَسَحَتِ الحُظُوة، وانتاب البيت^(١٦) الرؤساء والقراة. وكان على قُوَّة شَكِيمَتِهِ، وصلابة مَكْبِرَةٍ، مُؤَثِّرًا للخمول،

(١) في النفع: «المتفريدي».

(٢) في النفع: «غرناطة».

(٣) في النفع: «يذيع».

(٤) في النفع: «من العلم».

(٥) في النفع: «بتلاوة».

(٦) في النفع: «الرفاق».

(٧) في النفع: «إلى صدقه».

(٨) في النفع: «وحرمة».

(٩) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(١٠) في النفع: «على نباهته قديمًا».

(١١) في النفع: «التجلّد».

(١٢) في النفع: «سعيدًا».

(١٣) كلمة «من» ساقطة في النفع.

(١٤) في النفع: «أثق به».

(١٥) في النفع: «وتمّت».

(١٦) في النفع: «وانتال على البيت».

محبًا في الخير. حدّثني أبي عن أمّه، قالت: قلّما تهتأنا نحن وأبوك طعامًا حافلًا لإيثاره به مَنْ كان يَكْمُن بمسجد جواره، من أهل الحاجة، وأحلاف الضرورة، يهجم علينا منهم بكل وارش^(١)، يجعل يده تُني يده^(٢)، ويُشركه في أكيلته، ملتدًا بموقعها من فؤاده. توفي^(٣) في ربيع الآخر من عام ثلاثة^(٤) وثمانين وستمائة، صَهَرْتُهُ الشَّمْسُ مُسْتَسْقِيًا في بعض المَحُول، وقد اسْتَغْرَق في ضَرَاعَتِهِ، فدلّت الحَتَف على نفسه. وتخلّف والدي، نابيًا في التَّرف نَبَت العَلِيق، يكفنه رَغِي أَيْم^(٥)، تجرّ ذيل النعمة^(٦)، وتحنو منه على واحد تحذر عليه الحولى من ولد الذر^(٧)، ففاته لَتَرَفه حظّ كبير من الاجتهاد. وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البلوطي، والمقرئ أبي عبد الله بن مستفور^(٨)، وأبي إسحق بن زورال، وخاتمة الجَلّة أبي جعفر بن الزبير، وكان يفضّله. وشارك^(٩) أهل عصره في الرّواية المستدعاة عن أعلام المشرق، كجار الله أبي اليمَن وغيره. وانتقل إلى لَوْشَة بلد سَلَفه، مقيمًا للرسم^(١٠)، مخصوصًا بلقب الوزارة، مرّتبًا بعادة التَّرف^(١١)، إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد، متخطيًا إلى الحضرة، هاويًا إلى مُلْك البَيْضَة^(١٢)، وأجزل نَزله، وعَضُد أمره، وأدخله بلده، لدواع يطول استقصاؤها. ولَمَّا تَمَّ له الأمر، صَحِبَه^(١٣) إلى دار ملكه، مستأثرًا بشِفْصِ^(١٤) عريض من دُنياه. وكان من رجال الكمال، طَلَقَ الوجه، أنيق المجلس، حُلُو النادرة، مستوليًا على كثير من الخَصْل، متجنّدًا مع الظرف، تضمّن كتاب «التَّاج المحلّي» و«الإحاطة» جزءًا رائعا^(١٥) من شعره، وفُقِد في الكائنة العظمى بطريف، يوم الاثنين السابع^(١٦) من جمادى الأولى عام^(١٧) أحد وأربعين وسبعمائة، ثابت الجأش، غير جَزُوع ولا هيّابة. حدّث^(١٨) الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة، الفقيه أبو

(١) في النفع: «وارد». (٢) في المصدر نفسه: «ويجعل يده مع يده».

(٣) في المصدر نفسه: «وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث...».

(٤) في الأصل: «ثلاث»، وهو خطأ نحوي. (٥) في النفع: «أَم».

(٦) في النفع: «نعمة».

(٧) في النفع: «تحذر عليه النسيم إذا سرى، ففاته...».

(٨) في النفع: «بن سمفور، وأبي جعفر بن الزبير خاتمة الجَلّة، وكان يفضّله...».

(٩) من هنا حتى قوله: «أبي اليمَن وغيره» ساقط في النفع.

(١٠) قوله: «مقيمًا للرسم» ساقط في النفع. (١١) قوله: «مرتبًا بعادة الترف» ساقط من النفع.

(١٢) في النفع: «البَيْضَة، فعَضُد أمره وأدخله بلده...».

(١٣) في النفع: «صحب ركابه إلى...».

(١٤) الشَّفْص، بكسر الشين وسكون القاف: النصيب. القاموس المحيط (شقص).

(١٥) في النفع: «رائعًا». (١٦) في النفع: «سابع».

(١٧) في النفع: «سنة إحدى...». (١٨) في النفع: «حدّثني».

عبد الله بن اللوشي، قال: كبا بأخيك الطَّرَف يومئذ^(١)، وقد غشى العدو، وَجَنَحْتُ إلى إردافه، فانحدر إليه والدُّكَّ وصرفني، وقال: أنا أُولَى به، فكان آخر العهد بهما^(٢).

وَحَلَفَنِي^(٣) عالي الدرجة، شهير الخُطَّة، مشمولاً بالقبول، مكنوفاً بالعناية، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها». فقلدني السلطان كتابة سرّه، ولَمَّا يجتمع الشباب، وَيُسْتَكْمَل^(٤) السَّن، معززة بالقيادة، ورسوم الوزارة، واستعملني في السَّفارة إلى الملوك، واستأنبني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه، واثمنني على صِوان ذخيرته^(٥) وبيت ماله، وسجوف حُرْمه، ومَغِيل امتناعه. ومن فصول مَنشُوره: «وأُظْلِفْنَا يده على كل ما جعل الله لنا النَّظَر فيه». ولما هلك، قَدَسَ الله روحه، ضاعف ولده، مولاي رضي الله عنه، حُظُوتي، وأعلى مجلسي، وقصر المشورة على نُضحي، إلى أن كانت عليه الكائنة، فاقتدى فيّ، أخوه المتغلب على الأمر^(٦)، فسجل الاختصاص، وعقد القلادة، ثم قطع الإبقاء، وعكس الاختصاص، وحلَّ القلادة، لَمَّا حمّله أُولُو^(٧) الشَّحناء من أعوان ثورته على القَبْض عليّ، فكان ذلك، وقُبِض^(٨) عليّ، ونُكث ما أُبرم من أمانيّ، واعتقلت بحال ترفيه. وبعد أن كُبِسَت المنازل والدُّور، واستُكثِر من الحرس، وخُتم على الأعلاق، وأُبْرِد^(٩) إلى ما نأى^(١٠)، فاستؤصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربّات الأمثال، في تبخر الغلّة، وقراءة الحيوان، وغِبْطَة العقار، ونظافة الآلات، ورفعة الثياب، واستِجادة العُدّة، ووفور الكُتب، إلى الآنية والخرثي^(١١)، والفرش، والماعون، والزجاج، والمُحكّم^(١٢) والطَّيب، والدُّخيرة، والمضارب، والأقبية^(١٣). واكشحت السَّائمة، وثيران الحرث، وظَهَرَ الحُمولة^(١٤)، وقوام الفِلاحَة، وأذواد^(١٥) الخيل، فأخذ الجميع^(١٦)

(١) كلمة «يومئذ» ساقطة في النفخ. والطَّرَف، بكسر الطاء وسكون الراء: الكريم من الخيل. لسان العرب (طرف).

(٢) لهنّا ينتهي النص في نفخ الطيب (ج ٧ ص ٦ - ١٠).

(٣) النص في نفخ الطيب (ج ٧ ص ٧٠ - ٧٣). (٤) في النفخ: «ويجتمع».

(٥) في النفخ: «حضرته».

(٦) في النفخ: «أهل الشَّحناء من أهل أعوان...».

(٧) في النفخ: «وتقبض».

(٨) في النفخ: «نأى».

(٩) كلمة «والخرثي» ساقطة من النفخ.

(١٠) في النفخ: «والأبنية».

(١١) ظهر الحُمولة: الدواب التي يحمل عليها. (١٢) في النفخ: «والخيل».

(١٣) في النفخ: «ذلك».

البيع، وتناهَبَتْها الأسواق، وصاحبها البَخْس، ورزأتها الخونة، وشِيل الخاصة والأقارب الطَّلَب، واستُخْلِصت^(١) القُرَى والجَنَّات^(٢)، وأُغْمِلت الحيل، ودُسَّت الإخافة، وطُوِّقَت الذنوب، وأمدَّ الله بالصبر^(٣)، وأنزل السكينة، وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى، وتعلَّقت الآمال به، وطبقت نكبة مُضَحَفِيَّة^(٤)، مطلوبها الذَّات، وسبب^(٥) إِفَاتَيْهَا المال، حسبما قلت عند إقالة العشرة، والخلاص من الهفوة: [الطويل]

تَخَلَّصْتُ مِنْهَا نَكْبَةً مُضَحَفِيَّةً لِفَقْدَانِي الْمَنْصُورَ مِنْ آلِ عَامِرٍ

ووصلت الشَّفاعة في مُكْتَتَبَةٍ بخط ملك المغرب، وجعل خلاصي شرطاً في العُقْدة، ومسالمة الدولة، فانقلت صُحبة سلطاني المَكْفُورِ الحَقِّ إلى المغرب. وبالغ ملكه في بَرِّي، واغياً في حُلَّة رَغِيي منزلاً رَحْباً، وعيشاً حَفْضاً، وإقطاعاً جَمّاً، وجراية ما وراءها مرمى، وجعلني بمجلسه صَدْرًا. ثم أسعف قَضَدي في تهنيء^(٦) الخَلْوة بمدينة سلا، مَتَوَّه الصُّكُوك، مُهْنًا القَرَار، مُتَفَقِّدًا بِاللَّهْيِ والخَلْع، مُخَوِّلَ العَقَار، موفور الحاشية، مُحَلَّى بيني وبين إصلاح مَعَادِي، إلى أن ردَّ الله تعالى على السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الحجاج مُلْكه، وصيَّر إليه حَقَّه، وصرف إليه كرسيه، فطالَبَنِي بوعِدِ ضَرْبَتِهِ، وعهد^(٧) في القدوم عليه بولده أحكمته، ولم يُوسعني عُذْرًا، ولا فسح في التُّرك مجالًا. فقدمت عليه بولده، في اليوم الأَعْرَ المحَجَّل، وقد ساءه بِلَمْسَاكه رهينة ظَنُّه^(٨)، ونَغَصَ مَسْرَةَ الفَتْح بعده، على حال من التَّقْشُف، والرغبة^(٩) عما بيده، وعزف عن الطمع في الكسب^(١٠) وزهد في الرِّفْد^(١١)، حسبما قلت، في بعض المقطوعات في مخاطبته، شكر الله عني فضله: [الكامل]

قالوا لخدمته دعاك محمدٌ فكِرِهَتْهَا^(١٢) وزهذت في التَّنْوِيهِ
فأجبتهم أنا والمُهِيمِ كَارَةً في خدمة المولى محبِّ فيه

(١) استخلصت: أضيفت إلى مستخلص السلطان أو الأملاك الملكية الخاصة.

(٢) كلمة «والجَنَّات» ساقطة في النسخ. (٣) في النسخ: «بالمون».

(٤) نسبة إلى جعفر بن محمد المصحفي، حاجب الحكم المستنصر، وقد نكبه المنصور محمد بن أبي عامر.

(٥) في النسخ: «وسببها المال».

(٦) في النسخ: «تهيؤ».

(٧) في النسخ: «وعمل».

(٨) في النسخ: «والزهد فيما بيده».

(٩) في النسخ: «وفي ملكه».

(١٠) في النسخ: «فأنفقتها».

(١١) في النسخ: «رفده».

(١٢) في النسخ: «فأنفقتها».

عاهدت الله على ذلك، وشرحت صدري إلى^(١) الوفاء به، وجنحت إلى الانفصال لبیت الله الحرام نشيدة ألمي، ومزمتي نيتي، فعلق بي علوق الكرامة، وصارفتني بدار العبرة، وخرج لي عن الضرورة، وأراني أن مؤازرته أبر القربة^(٢)، وراكنني إلى عهد بخطه، فسح لعامين أمد الثواء، واقتدى بشعيب صلوات الله عليه، في خطب^(٣) الزيادة، وعلى تلك النسبة، وأشهد من حضر من العلية. ثم رمى إلي بعد ذلك مقاليد رأيه، وحكم عدلي^(٤) في اختبارات عقله، وغطى على^(٥) جفائي بجلمه، وحشا في وجوه شهواته بثراب زجري، ووقف القبول على غظي، واستنزل^(٦) هواي في التحول، نابيا^(٧) عن قصدي، واعترف بقبول نصحي، فاستعنت الله عليه، وعاملت وجهه فيه، من غير تلبيس بخديعة^(٨)، ولا تشبث بولاية، مقتصرًا على الكفاية، حذرًا من التقد، حامل المزك، معتمدًا على المنساء^(٩)، مستمتعًا بخلق الثغل، راضيًا بغير التبيه من الثوب، مُشفقًا من موافقة الثرور، هاجرًا للزخرف^(١٠)، صادقًا بالحق في أسواق الباطل، كافيًا عن السخال^(١١) براثن السباع، مفوتًا للأصول في سبيل الصدقة. ثم صرفت الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة، بكر الحسنات بهذه الخطة، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة، فتأتى بمئة الله من صلاح السلطان، وعفاف الحاشية، ونشر^(١٢) الأمن، وزوم الثغور، وتثمين الجباية، وإنصاف الحمة والمقاتلة، ومقارعة الملوك المجاورة في إيثار المصلحة الدينية، والصدع فوق المنابر، ضمانًا عن السلطان بتزيق سُم الثورة، وإصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله المُجازي عليه، والمعوّض من سهر خلعتة على أعطافه، وكُد أعملته من جرائه، وخطر افتتحته من أجله، لا للثريد الأغفر، ولا للجرّد تمرّج في الأزسان، ولا للبدّر تثقل الأكتاد^(١٣)، فهو الذي لا يضع عمل عامل من ذكر أو أنثى، سبحانه إليه الرجعى، والآخرة والأولى. ومع ذلك فقد عادت هيف إلى أديانها من الاستهداف للثرور، والاستغراض للمحذور، والنظر الشزر المُنبعث من خزر العيون، شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهماء،

-
- (١) في النفع: «للفاء». (٢) في النفع: «الفرب». (٣) في النفع: «طلب». (٤) في النفع: «عقلي». (٥) في النفع: «من». (٦) في النفع: «وصرف». (٧) في النفع: «ثانيًا وقصدي». (٨) في النفع: «بجراية». (٩) المنساء: العصا. لسان العرب (نساء). (١٠) في النفع: «هاجر الزخرف». (١١) السخال: جمع سخله وهي ولد الشاة. محيط المحيط (سخل). (١٢) في النفع: «والأمن». (١٣) في النفع: «للاكتاد». والاكتاد: جمع كند وهو مجتمع الكتفين. لسان العرب (كتد).

ورعاية سَخَطَةِ أَرْزاق السماء، وَقَتْلَةِ الأنبياء، وَعَبْدَةِ الأهواء، مَمَّن لا يجعل الله إرادة نافذة، ولا مشيئة سابعة، ولا يَقْبَل مَعْذِرَةً، ولا يُجِمل في الطلب، ولا يتلبس مع الله بأدب. ربنا لا تُسلط علينا بذنوبنا مَنْ لا يرحمنا، والحال إلى هذا العهد، وهو أول عام أحد وسبعين وسبعمئة^(١)، على ما ذكرته، أداله الله بحال السَّلامة، وبِقِيَاةِ العافية، والتمتع بالعبادة، وربك يخلق ما يشاء ويختار. وقال الشاعر^(٢): [مجزوء الكامل]

وعليّ أن أسعى ولي — س عليّ إدراك النجاح

ولله فينا سرٌّ^(٣) غَيْب نحن صائرون إليه، أَلْحَقْنَا الله بلباس التَّقوى، وختم لنا بالسَّعادة، وجعلنا في الآخرة من الفائزين. نَفَثْتُ عن بَثٍّ، وتَأَوَّهْتُ عن حُمَى، لِيُعْلَم^(٤) بَعْدَ الْمُتَقَلَّبِ قصدي، وَيَذُلَّ مُكْتَتِبِي على عِقْدِي.

ذكر بعض ما صدر لي من التشريعات الملوكية أيام تَابَّشي بهذه الغُرُور

من ذلك ظهيرٌ من مولاي السلطان أبي عبد الله، عندما صار له أمرٌ والده المقدَّس أبي الحجاج، رحمة الله عليه، وقد ثبت في المحدثين، في اسم السلطان، أيده الله، فلينظره هنالك من تشوُّف لاحتفاله واختِفائه، وظاهر برّه واعتنائه.

وكتب إليّ مُخْبِرًا بما فتح الله عليه، قبل الوصول إليه:

«من أمير المسلمين أبي عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أيده الله وأمرهم، ونصر أجنادهم المظفَّرة وعساكرهم، وخلَّد مفاخرهم الكريمة ومآثرهم.

«إلى وليِّنا في الله تعالى، الذي نعلم ما له في الإخلاص لجانبنا من حُسن المذاهب، ونعتدُّ به اعتدادًا يتكفَّل بنجاح المقاصد والمآرب، وخصَّصتنا، الذي تُثني على مجده البعيد الغايات، في الشَّاهد والغائب، الفقيه، الوزير الجليل، الصُّدر الأُوحد المثل، العالم العلم الأُوحد، الرُّفيع الشهير، الحبيب الأصيل، الماجد الأثيل الخطير، الخطيب البليغ الكبير، الأُوحد، الحافِل الفاضل الكامل، إمام البُلغاء، وصدْر الخطباء، وعلم العلماء، وكبير الرؤساء، الحبيب المُخلص، الأوْد الأصفى،

(١) في النفح: «وهو منتصف عام خمسة وسبعين وسبعمئة».

(٢) قوله: «وقال الشاعر» ساقط من النفح. (٣) في النفح: «عُلِم غيب».

(٤) في النفح: «ليظهر».

أبي عبد الله ابن الوزير الفقيه الجليل، الأعزّ الأرفع، الماجد الأسمى، الصّدر الحافل، الفاضل الكامل، الأعلى الكبير، الخطير الأثير، الأرضي، المعظم الموقر، المبرور المقدّس، المرحوم الشهيد، أبي محمد بن الخطيب، وصل الله سَعْدَه، وحرس مَجْدَه، سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله، وليّ الحَمْد وأهله، وناصر الحقّ، ومُطلِع أنواره، من آفاق رحمته وفضله، وقاهر كل باغ، وخاذِلُه ومُذِلُه. والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد، صَفْوَة أنبيائه، وخاتم رسله، المبتعث بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدّين كلّهُ، نبي الرحمة، الذي ببركة محبّته نلّنا الأُمْنِيَّة، في جمع الدّين ونظم شَمْلَه، وبفضيلة جَاهه عُذْنَا إلى أرفع رُتْبَة مُلْكِنَا، وأعلى محلّه. والرضا على آلِه وصحبه، المقتدين بهذيه في أمرهم كله. فكتَبْنَاهُ إليكم، كتب الله لكم، عَزَا لَا يَنْبَلِي جَدِيدَه، وسَعْدَا لَا يَنْقُطع مَزِيدَه. من حَمْرَانَا بغرناطة، حرسها الله ومُهدّها، ولا مُتَعَرِّف بفضل الله سبحانه إِلَّا ما عَوَّد من الطّافه الخَفِيَّة، وأسدى من صنائعه السّنيّة، وعنايته التي كَفَلت ببلوغ الأُمْنِيَّة. والحمد لله كثيرًا، كما ينبغي لجلاله، ويليق بصفات كماله، وعندنا من إجلالكم، ما يليق بكمالكم، ومن المعرفة بمقداركم، ما يُغرب عن حُسن اعتقادنا في كريم نَجَارِكُم، ومن قَدَر أحسابكم، ما يُلْزَم بسببه تعظيم جَنَابِكُم. وإلى هذا وصل الله سَعْدَكُم، وحَفِظ مجدكُم، فإننا بحسب الوُدّ الذي نصل لمعالِيكم، والحب الذي نُضاعفه فيكم، خاطبناكم بهذا المكتوب بشرح ما منّ الله علينا من الفَتْح العظيم الذي أشرقت به أقطار هذه البلاد، وما منّ به من العودة إلى مُلْكنا المتوارث عن كرام الآباء والأجداد، وما أنعم به من قَهْر ذوي الشّقاق والعناد. وذلك أنّا، أعزّكم الله، طال علينا المقام بُرْنْدَة، ولم نزل نوجه إلى أهل الحصون التي بغرّبي مالقة وغيرهم، نقصّ عليهم ما ألزمهم الله من الوفاء ببيعتنا، ونحذّره عار التّكث لطاعتنا، إلى أن آوأن الفَرَج، ونفد قضاء الله وقدره، بالعودة إلى ما كنا تغلّبنا عليه. فاقترضى نظرنا أن خرجنا إلى مالقة في مائتي فارس، فما وصلنا واديها، وعلم بنا أهلها، إِلَّا وخرج لنا جميعهم، ملبّين بالبيعة، فرحين بقدومنا. وفي الحين بادرنّا لقتال القَصْبَة حتى استخْلِصت وأنزل من فيها بنواحيها. وليوم آخر، وصلّتنا بينعات أهل الجهات التي ثوَالِيها، من اتّقيّة، ولوشة، وبَلّش، وصالحة، وقُمارش، والحَمّة، وسائر الحصون الغزبية، فلَمّا وصل الخبر إلى الغادر الخاسر، خاف ودّعِر، ورأى أن لا مَلْجَأ له إِلَّا أن يفرّ، فجمع شِرْزِمته، وألّف حاشيته، وخرج عن الحمراء ليلاً في ليلة الخميس الماضي، قريبًا من التاريخ، هاربًا إلى أرض الكُفّار. وفي صبيحة الليلة، وجّه إلينا أهل حضرنا، وتوجّهت الأجناد إلى بيّعتنا، وانصرفنا إلى دار مُلْكنا، وحلّلناها يوم

السبت الماضي، من غير حرب ولا قتال، بل بفضل الله تعالى، ذي العظمة والجلال. وعرفناكم بذلك، لتأخذوا بحفظكم من هذه المَسْرَةِ الكبرى، إذ أنتم الحبيب الذي لا يُشْكُ فيه، والخلاصة، الذي نعلم صدق خلوصه وتصفاه، والله يصل سعودكم، ويحفظ وجودكم، والسلام الكريم عليكم، ورحمة الله وبركاته. وكتب في يوم الأربعاء الرابع والعشرين لجمادى الثانية، من عام ثلاثة وستين وسبعمائة».

وعند استقرارى لديه، وقُدومي عليه، أصدر لي هذا الظَّهير الكريم، بما يظهر من فضوله:

«هذا ظهير كريم، أقام مراسم الوفاء، وأخيا معالم الحقِّ الفَسيحة الأجزاء، وقَلَصَ ظلال الجُود المُتكاثفة الأفياء، وجَلَّى بأنوار الحق ظلم الظلم والاعتداء، وأدَّى الأمانة إلى أهلها إذ كانت مُتَعَيِّنَةً الأداء. أمر بتَسْوِيعِ إنعامه، وإبرام أحكامه، أمير المسلمين عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أغلَى الله مقامه وشكر إنعامه، لوليِّ مقامه، ومحلِّ إجلاله وإعظامه، كبير دولته، وفَخْر مملكته، ومُشِيد سلطانه، وعَيْن زمانه، ظهيره الذي ببركاته أُنْجِحتْ مقاصده، وحامل لواء وزارته الذي يُمِن رأيه عَذِبتْ مصادره ومَوارِدُه، الفقيه الأجلّ الوزير المِثِيل، الماجد الأثيل، الحبيب الأصيل، العالم العَلم، الطَّاهر الظَّاهر، العظيم المفاخر، الكريم المآثر، إمام البلاغة، وفارس البراعة واليراعة، فخر الرئاسة، ومُدبِّر فَلَكَ السِّياسة، الخطيب الحافل، الصُّدر الفاضل الشَّمائل، الحبيب الخالص، الأوْدُ الأضفى، أبي عبد الله محمد ابن الوزير الجليل الأوحَد الأعلى، الصدر الكبير الخطير الشهير الأسنى، الحافل الفاضل، الظَّاهر الطاهر، السَّامي الأرقى، المعظَّم الموقر، الشهيد المقدَّس السعيد، أبي محمد بن الخطيب، وَصَلَ اللهُ سعادته، وحرس مجادته، وَحَفِظَ رُتْبَتَهُ الرَّفِيعَةَ ومكانته، وبلغه أمله الأرضى وإرادته. لما كان أبقاه الله مُدبِّر ملك المولى أبيه، وظهيره الذي لم يزل يُدْنِيهِ وَيَصْطَفِيهِ، وعِماده الذي ألقى إليه مقاليد الملك، حين علم أنه صَدْرُ الأُولِيَاءِ ووَاسِطَةُ السَّلَكِ، ووزيره الذي اعتمده بإدارة أمره، وركن إلى مناصحته في سرِّه وجَهْره، وقَلَدَه نَجَاد الوِزارَتَيْنِ، وحَلَّاه بحلى الرئاستين، فاكتمى منه عن الأثر بالعين، ونشر له لواء الوِلايَتَيْنِ، فتلقَّاه بيمينه، وقام مضطلعاً بأمره قِيام الأسد دون عرينه. وحين انعقد هذا الأمر العلي، قام بسياسة مُلكه أحسن قِيام وأوفاه، وأداره فأصاب في إدارته مَزْمَى السُّداد الذي لم يوافقه إلَّا إياه. واستولى في هذه الميادين على غاية الكمال، واضطلع بالرئاسة والسِّياسة اضطلاع أفذاذ الرجال. ولم يزل يدفع عن جِماه،

ويذُبُّ عن حوزته بما يحبه الله ويرضاه، حتى انتظمت بالسعود أفلاكه المُنيفة وأملاكه، ودارت بالتأييد أفلاكه.

ولما كان الشقي الغادر الذي اغتصب الحق، وطهر منه الطرق، قد جار على جانب المُعتمد به في ماله، وتعدى بالبغي على حاله، ظُلماً وعدواناً، وجوراً وطغياناً، لم يُقدِّم، أيده الله، عملاً، عند العودة إلى ملكه المؤيد، وسلطانه الأسعد، وفخره المجدد المؤيد، وأخذ الله تعالى له، من الظالم أعظم الثَّار، وأمدّه بإعلامه وإظهاره بأعظم الأنصار، على أن صَرَفَ عليه جميع أملاكه التي خلصت له بالشَّرع مُوجباتها، ووضعت في سبيل الاستحقاق بيناتها، مما كان الغادر قد غصبه له وانتهبه، وقطع بالباطل عنه سببه، ومكَّنه، أيده الله، منها باحتيازها، وتولَّى لنفسه إحرازها، وعاد بهذا التَّسويغ الملكي يوم عودتها إليه خيرًا من أمسه، هنأه الله الانتفاع بها في العمر الطويل، وحَفِظها عليه وعلى عقبه، يتملُّكها الجيلُ منهم بعد الجيل. وهي كذا وكذا، بداخل الحضرة وخارجها، وكذا وكذا من البلاد. سوَّغَ إليه، أيده الله، ذلك تسويغًا شرعيًا، ورفع به عنه فيه الأغراض، رفعا كُلِّيًا أَبديًا، وتبرأ من حق يتعلَّق به، أو شُبْهة تتطرَّق بسببه. فليتصرف، أعزه الله، في ذلك بما شاء من أنواع التصرفات، على ما توجَّبه السُّنة الواضحة الآيات، من غير حجرٍ عليه، ولا تعقُّبٍ لما لديه. وشمل حكمُ هذا التَّسويغ الجسيم، والإنعام العميم، جميع ما يُستغلَّ على الأرض والجنَّات والكروم، والثَّمرات من العوائد المُستقبلة عليها، والغلات، شمولًا تامًا، مُطلقًا عامًا، وأن يكون هذا ثابتًا صحيحًا، ومن الشَّكِّ مُزيحًا، وحكمه على الأيام، واتصال الشهور والأعوام، متصل الدوام. كتبنا خطًّا يدنا شاهدًا بامضائه، وسجَّلنا الحكم باستقلاله واقتضائه. فليعلم ذلك مَنْ يقف عليه، ويعتبر ما لديه. وذلك في اليوم الثاني لرمضان المعظم من عام ثلاثة وستين وسبعماية. صح هذا».

ولما قضى الله بالانصراف إلى العدو الغزبية، صدرت عن سلطانها أمير المسلمين أبي سالم^(١) منشورات رفيعة منها، وقد تشوَّفَتْ إلى مطالعة بلاده الغزبية، وجهاتها المَرَّاكُشيَّة، بقصد لقاء أهل الصلاح والعبادة، وزيارة مَلَاِجِد السَّادة، ما نصَّه:

«هذا ظهير كريم أشاد بالتَّثويه الفَسيح المجال، والإكرام السَّابِغ الأذْيال، وأعاد النعم بعد إبدائها عميمة الثَّوال، ووارفة الظُّلال، وألقى في يد المُعتمد به صحيفة الاعتناء حميدة المقال، مُقتَضِية ديوان الآمال، ورفع له لواء الفخر العزيز المَنال، على

(١) هو سلطان المغرب المستعين بالله إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريني.

النظر والأمثال. حكم بإعماله، وإمضاء أمره الكريم وامتناله، عبد الله المستعين بالله إبراهيم ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل الله رب العالمين، أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق. أيد الله أمره، وأعز نصره، للشيخ الفقيه الأجل، الأعز الأسنى، الوزير الأمجد الأنوہ المحترم، الملحوظ، الأثير الأكمل، السري الحظي الذكي الأخلص، أبي عبد الله ابن الشيخ، الوزير، الفقيه الأجل، الأعز الأسنى الأمجد، الحسيب الأصيل، الأنوہ الأتزه، الأثير الأكمل، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب، وصل الله خطوته، ووالى عزته. جدّد له الخطوة التي يصفى لباسها، وصحح بنظر البر والإكرام قيامها وشيّد بمباني الحفاية التي مهّد أساسها، لما وفد على بابہ الكريم عائذًا بجواره، ومُلقيًا في ساحة العزّ المشيد عصا تسيار ومُجرّيًا في ميدان الثنا جياذ أفكاره، ومعتمدًا على نظرنا الجميل في بلوغ آماله وحصول أوطاره، فسَخنا له في ميدان البر والترحيب فبلغ مداه، وأنس في حضرنا الكريمة أنوار العناية التي كانت هُداة، وأخلّنا من بساطنا المحلّ الذي اشتمل به العزّ وازتداه، وكَمَل له الأمل ووقاه. وأذنا له تفنّنًا في إسداء النعم الثرة، وتلقّي وفادته بوجوه القبول والمبرة، في زيارة الثربة المقدّسة بشالة^(١) المعظمة، حيث ضريح مولانا المقدّس، ومن معه من أسلافنا الكرام، نور الله مثواهم، وجعل في الجنة مأواهم. وهذا الغرض الجميل، وإن عُدّ من أنواع التكريم، والإحسان العميم، فهو السعي الذي تصرف إليه وجوه القبول والرضا والاهتمام، والرغبة التي يصفى لها موارد الإسعاف عذوبة الحمام، والتقرب الذي تؤثره مهاد البر المُستدام، ولفاعله مزية الاعتناء والتقديم، وجزاء القيام بخدمة سلفنا الكريم، وقد أذنا له في مشاهدة تلك الجهات من حضرنا العلية إلى مراكش المحروسة للقاء الأعلام، واجتلاء المعاهد الكرام، والآثار الباقية على الأيام، كيف أحبّ وعلى ما شاء من إراحة أو إمام، مُضحًا بمن يُنوّه به في طريقه من الخُدام تنويهاً للكرامة وتعديدًا، وتجديدًا للعناية وتأكيّدًا. فليعلم بذلك، ما له في بابنا الكريم من الاعتناء، وما اعتدنا لمحبي أسلافنا الكرام من الجزاء، ويجري في جميع مآربه وأحواله على النهج السواء، مراعى حال إيباه إلى مقرّه من حضرنا العلية، ومحله من بساطنا الأشرف، وعرضه أعمال القائمين ببرّه، وأكرمنا بين أيدينا، فيجني المبادرة إلى توفية آماله، وثمرة أعماله، ويقابل القائم بمبرّته، والله المستعان. وكتب بالمدينة البيضاء، مهّدها الله، في الحادي

(١) شالة: صاحبة مدينة سلا. وقد ذكرها ابن الخطيب في مواضع متفرقة من كتابه «نفاضة الجراب».

والعشرين لربيع الثاني عام أحد وستين وسبعماية: وليُعتمد لوزيرنا الشيخ الأجلّ الحظي الأكمل أبو الحسن علي بن العباس، أكرمه الله، على أن يُدخله إلى المساكن العلية بقُصبة مراكش، حرسها الله، ليشاهد الآثار السلطانية التي انتظمت في سِلْكنا، وعقَى عليها جديد ملكنا، فليُعلم ذلك، وليُعمل به، والله المستعان، وكتب في التاريخ المؤرخ به».

وجزّ هذا الإنعام دُنيا عريضة، تفتّت فيها المواهب، ووضّحت من اشتهاها المذاهب، شكر الله نِعْمته، ووالى على تربيته رحمته.

وصدر لي عن المُتصيّر إليه أمره ما نصّه، وهو بعضٌ من جُملة، ونوعٌ من أجناس مُبرّة:

«هذا ظهير كريم، نَظَم العناية ووَصلها، وأَجْمَل الرعاية وفَصَلها، وأَخَرَز مواهب السعادة وحَصَلها، أمر بإِبرامه، والوقوف عند أحكامه، عبد الله المتوكل على الله محمد، أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين، ابن مولانا الأمير عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن، ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين، أبي يوسف بن عبد الحق، أيّده الله ونصره، وسأى له الفتح المبين ويسره، للشيخ الفقيه الأجلّ، الأسنى الأعزّ، الأَحمَظ والأرفع، الأَمدُج الأسنى، الأتوه الأرقى، العالم العلم، الرئيس الأَعرَف، المُتَفَتّن الأُبرع، المُصَنَّف المفيد، الصّدر الأَحقَل، الأَفضَل الأَكمل، أبي عبد الله، ابن الشيخ الفقيه الوزير الأجلّ، الأسنى الأعزّ، الأرفع الأَمدُج، الوجيه الأتوه، الأَحقَل، الأَفضَل، الحَسيب الأصيل الأَكمل، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب، أيّده الله بوجه القبول والإقبال، وأضفى عليه ملابس الإنعام والإفضال، ورعى له خِدمة السلف الرفيع الجلال، وما تقرّر من مقاصده الحسنة في خدمة أمرنا العال، وأمر في جملة ما سَوَّغ من الآلاءِ الوارفة الظلال، الفَسيحة المجال، بأن يُجدّد له حكم ما بيده من الأوامر المتقدم تاريخها، المتضمنة تمشية خمسمائة من الفِضة العَشَريّة في كل شهر، عن مرتبٍ له ولولده الذي لنظره، من مَخَبَى مدينة سلا، حرسها الله، في كل شهر، من حيث جَرث العادة أن يتمشى له، ورَفَع الاعتراض بابها فيما يُجَلَب من الأَدم والأقوات على اختلافها، من حيوان وسواه، وفيما يستفيد خُدّامه بخارجها وأخوازها من عَنَبٍ وقُطنٍ وكَثانٍ، وفاكهة وخَضَرٍ وغير ذلك، فلا يُطلب في شيءٍ من ذلك بمغرم ولا وظيف، ولا يُتوجّه فيه إليه بتكليف. يتّصل له حكم ما ذُكر في كل عام، تجديداً تاماً، واحتراماً عامّاً، أعلن بتجديد الحُظوة واتصالها، وإتمام النعمة

وإكمالها، من تواريخ الأوامر المذكورة إلى الآن، ومن الآن إلى ما يأتي على الدوام، واتصال الأيام، وأن يُحْمَلَ جانبه فيمن يُشْرِكهُ أو يخدمه مَحْمَلُ الرُّعْي، والمحاشاة من السخرة متى عَرَضَتْهُ، والوظائف إذا افْتَرَضَتْ، حتى يَتَّصِلَ له تالد العناية بالطَّارِف، وتتضاعف أسباب المِنَن والعَوَافِر، بفضل الله، وتُحَرَّرَ له الأزواج التي يحرقها، تَبَالَّغَتْ من كل وجيبة، ويُحَاش من كل مَغْرَم أو ضَرِيبة، بالتحريير التام، بحول الله وعونه. ومن وَقَفَ على هذا الظهير الكريم، فليعمل بِمُقْنَضَاه، وليمض ما أمضاه، إن شاء الله. وكتب في العاشر لشهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة. وكتب في التاريخ».

وهذا ومثله، لولا أنه أُحْظِظَ ربما انتفع العقب بوضيها، ورمى غرض الإغفال بسهمها، لم يُغْن بها، من يرى أن لا جذوى إلا في التقوى، وأن يد الله من هذه الأسباب الضعيفة أقوى.

وأما^(١) ما رُفِعَ إليّ من الموضوعات العلمية، والوسائل الأدبية، والرسائل الإخوانية، لَمَّا أَقَامَنِي الملك صَنَمًا يُعْبَدُ^(٢)، وَجِبَلًا^(٣) إليه يُسْتَنْد، صادرة عن الأعلام، وحملة الأقلام، ورؤساء النثر والنظام^(٤)، فَجَمَّ يَضِيقُ عنه الإحصاء، ويعجز عن ضمِّ نَشْرِهِ الاستيفاء. فربما^(٥) تَضَمَّنَ هذا الكتاب - كتاب الإحاطة - هذا^(٦) منه كثيرًا، منظومًا^(٧) ونثريًا، جرى في أثناء الأسماء، وانتمى إلى الإجابة أكبر الانتماء. غفر الله لي ولقائله، فما كان أولاني وإيَّاه بِسُتْرٍ وَزْرُهُ^(٨)، وإغراء الإضراب بغروره، فَأَهْوُونَ بما لا ينفع، وإن ارتفع الكلم الطيب لا يُدْفَعُ^(٩)، اللهم تجاوز عَنَّا بكرمك وفضلك^(١٠).

المشيخة: قرأت^(١١) كتاب الله، عزَّ وجلَّ، على المُكْتَب، نسيج وخدي، في تَحْمُلِ المُنْزَلِ حَقَّ حَمْلِهِ، تقوى وصلاحًا، وخصوصيةً وإتقانًا، ونعمة، وعناية

(١) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٢) في النفع: «يعتمد».

(٣) في النفع: «وخيالاً».

(٤) النثر: النثر. والنظام: الشعر. لسان العرب (نثر) و(نظم).

(٥) في النفع: «وربما».

(٦) كلمة «هذا» غير واردة في النفع.

(٧) في النفع: «ومنظومًا أثيرًا، ودرًا نثريًا، جرى...».

(٨) في النفع: «لا يرفع». وقد أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ سورة فاطر ٣٥، الآية ١٠.

(٩) في النفع: «بفضلك وكرمك».

(١٠) النص في نفع الطيب (ج ٧ ص ٣٥٨) و(ج ٨ ص ١٤٢ - ١٤٤).

وحفظًا، وتبحرًا في هذا الفن، واضطلاعًا بضرائبه^(١)، واستيعابًا لِسَقَطَاتِ الأعلام، الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العَوَاد، كَتَبًا^(٢) ثم حِفْظًا، ثم تجويدًا، إلى^(٣) مَقْرء أبي عمرو، رحمة الله عليهما. ثم نَقَلْنِي إلى أستاذ الجماعة، ومطية الفنون، ومفيد الطلبة، الشيخ الخطيب^(٤) أبي الحسن^(٥) القيجاطي، فقرأت عليه القرآن والعريّة، وهو أول من انتَفَعْتُ به^(٦). وقرأت على الحسيب^(٧) الصدر أبي القاسم بن جُزَي. ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير، على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفَخَّار البيري، الإمام المُجَمِّع على إمامته في فن العربية، المفتوح عليه من الله فيه^(٨)، حفظًا، واضطلاعًا^(٩)، ونقلًا وتوجيهًا، بما لا مَطْمَع فيه لسواه. وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتفَنُّ أبي عبد الله بن بكر، رحمه الله. وتأدَّبْتُ بالشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى، الصالح الفاضل، أبي الحسن بن الجِيَاب. ورويت عن كثير^(١٠) ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية، كالمحدث أبي عبد الله بن جابر، وأخيه أبي جعفر، والقاضي الشهير^(١١) بَقِيَّةُ السلف، شيخنا أبي البركات ابن الحاج، والشيخ المحدث الصالح أبي محمد بن سَلْمُون، وأخيه القاضي أبي القاسم بن سلمون، وأبي عمرو ابن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبَيْر، وله رواية عالية. والأستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بيش، والمحدث الكاتب أبي الحسين^(١٢) التَّلْمَسَانِي، والشيخ الحاج أبي القاسم بن البناء، والعدل أبي محمد الزرقون^(١٣)، يحمل^(١٤) عن الإمام ابن دَقِيق العِيد، والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي عبد^(١٥) الله بن الحكيم، والقاضي المحدث الأديب، جُمْلَةُ الظَّرْف، أبي بكر بن شِبْرِين، والشيخ أبي عبد الله بن عبد الملك، والخطيب أبي جعفر الطَّنْجَالِي، والقاضي أبي بكر بن مَنظُور، والرواية أبي عبد الله بن حَزْب الله، كلهم من مألقة، والقاضي أبي عبد الله المقرئ التَّلْمَسَانِي، والشَّريف أبي علي حسن بن يوسف،

(١) في النفع الجزء السابع: «بغرائبه» وفي الجزء الثامن: «لغرائبه».

(٢) في النفع: «تكتيبًا».

(٣) في النفع الجزء السابع: «على» وفي الجزء الثامن: «إلى مقرعات».

(٤) في النفع: «الخطيب المتفنن».

(٥) في النفع الجزء الثامن: «علي القيجاطي».

(٦) هنا ينتهي النص في نفع الطيب الجزء السابع.

(٧) في النفع: «على الخطيب الحسيب».

(٨) كلمة «فيه» ساقطة في النفع.

(٩) في النفع: «واطلاعًا».

(١٠) في النفع: «الكثير».

(١١) في النفع: «الشهير الشيخ بَقِيَّةُ...».

(١٢) في النفع: «أبي الحسن التلمساني المسنّ والحاج أبي القاسم بن المهني المالقي، والعدل...».

(١٣) في النفع: «السعدي».

(١٤) في النفع: «تحمل».

(١٥) في النفع: «أبي بكر».

والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق، كلهم من تِلْمِسان. والمحدث الفاضل الحسيب أبي^(١) العباس بن يَزْبُوع السَّبْتي^(٢)، والرئيس أبي محمد الحضرمي السَّبْتي^(٣)، والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب المالقي، آخر الرواة عن ابن أبي الأخوص، وأبي عثمان بن ليون من^(٤) ألمرية، والقاضي أبي الحجاج المُنشاقري^(٥) من أهل رُنْدَة، وطائفة كبيرة من المعاصرين، ومن أهل العُدوة الغربية والمشرق^(٦)، الكثير بالإجازة. وأخذت الطبّ والتعاليم^(٧) وصناعة التعديل عن الإمام أبي زكريا بن هُذَيْل^(٨)، ولازمته. هذا على سبيل الإلمام^(٩). ولو تفرّغت لذكرهم^(١٠)، لخرج هذا التّفْيِيد^(١١) عما وُضِعَ له.

التّواليف: من ذلك^(١٢): «اللمحة البَذْرية، في الدولة النُّصْرية»، والحُلَل المَرْقومة، و«مُثَلَّى الطَّرِيقَة»، و«السُّخْر والسُّعْر»، و«ريحانة الكُتَّاب» في أسفار ثمانية، وكتاب «المحبّة» في سفرين، و«الصَّبِّ والجَهَام» مجموع شعري، و«مِغْيَار الاختيار»، و«مُفاضلة بين مالقة وسَلا». و«رسالة الطَّاعون»، و«المسائل الطَّبِّية»، سفر. و«الرَّجَز في عمل التَّرياق». و«اليُوسُفي في الطَّبِّ»، في سفرين. و«لَتَّاج المحلّي»، في سفر. و«نُفاضة الجِراب»، في أربعة أسفار. و«البَيَزْرَة» في سفر. و«الْبَيْظَرَة» في سفر، جامع لما يُرجع إليها من محاسن الخَيْل، وغير ذلك. ورسالة «تَكْوِين^(١٣) الجَنِين». و«الْوُصُول، لِحِفْظ الصَّحَة في الفُصُول». و«رَجَز الطَّبِّ». و«رَجَز الأغْذِيَة». و«رَجَز السِّيَاسَة». وكتاب «الْوَزَارَة»، و«مَقَامَة السِّيَاسَة». وكتاب «الإحاطة» هذا في خمسة عشر سفرًا. إلى ما صدر مني في هذا العهد القريب، وهي «الغَيْرَة، على أهل الحَيْرَة»، و«حَمَل الجُمهُور، على السَّنن المشهور». و«الرَّبْدَة المَمْحُوضَة»، و«الرَّمِيمَة». و«الرَّد على أهل الإباحَة»، و«سُدُّ الذَّرِيعَة، في تَفْضِيل الشَّرِيعَة». و«تَقْرِير الشُّبّه، وتَحْرِير المُشَبَّه^(١٤)». و«استنزال اللطف الموجود، في سر الوجود».

-
- (١) في النفخ: «أبو»، وهو خطأ نحوي. (٢) كلمة «السبتي» غير واردة في النفخ.
 (٣) في النفخ: «السبتين». (٤) في النفخ: «من أهل ألمرية».
 (٥) في الأصل: «المتشاقري»، والتصويب من النفخ، والمتشاقري: نسبة إلى مُنْت شاعر Monte Sacro، وهو حصن مطل على سهل غرناطة.
 (٦) في النفخ: «والمشرق وإفريقية». (٧) في النفخ: «والتعاليم والمنطق».
 (٨) في النفخ: «مذيل». (٩) في النفخ: «الإلماع».
 (١٠) في النفخ: «لذكر أفذاذهم». (١١) في النفخ: «التأليف».
 (١٢) نفخ الطيب (ج ٩ ص ٣٢٣). (١٣) في النفخ: «تكوّن».
 (١٤) في النفخ: «الشبه».

ومن التواليف الصادرة قديماً^(١): «بُستان الدول»، وهو موضوع غريب، ما سُمِعَ بمثله، قلَّ أن شُدَّ عنه فنٌّ من الفنون، يشتمل على شَجَرَاتٍ عشر: أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوِزارة، ثم شجرة الكِتابة، ثم شجرة القضاء والصلاة، ثم شجرة الشُرطة والحسبة، ثم شجرة العمل، ثم شجرة الجهاد، وهو فرعان، أُسْطُولٌ وخُيُولٌ. ثم شجرة ما يضطر باب الملك إليه من الأطيِّاء، والمنجمين، والبيازرة^(٢)، والبيطرة، والفلاحين، والندماء، والشُّطرنجيين، والشعراء والمُعَنِّين. ثم شجرة الرِّعايا. وتقسيم هذا كله غريب، يرجع إلى شُعَب وأصول، وجرائم وعُمد، وقِشْر ولِحاء، وغصون، وأوراق، وزهرات مثمَّرات^(٣) وغير مثمَّرات، مكتوب على كل جزءٍ من هذه الأجزاء^(٤) اسم الفن المراد به. وبرنامجه صورة بستان، كمل منه نحو ثلاثين^(٥) جزءاً تُقارب الأسفار، ثم قَطَعَ عنه الحادثُ على الدولة. و«أبيات الأبيات». و«فتات الخوان، ولَقَط الصَّوان» في سفر، يتضمن المقطوعات. و«عائد الصلة» في سفرين، وصلت به «صلة» الأستاذ أبي جعفر بن الزبير. و«تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات». و«جيش التَّوشيح». و«طُرْفَة العصر، في دولة بني نصر»، ثلاثة أسفار. إلى غير ذلك، حتى في الموسيقى وسواها. هذَرُ كُتُف به الحجاب، ولَعِبَ بالنفس الإعجاب، وضاع الزمان ولا تسل بين الرَّد والقبول والنفي والإيجاب. والله دُرُ القائل^(٦): [السريع]

والكوْنُ أَشْرَاكُ نفوسِ الْوَرَى طوبى لِنَفْسٍ حَرَّةٍ فَازَتْ
 إنْ لَمْ تَحْزُ معرفةَ اللَّهِ قَدْ أَوْرَطَهَا الشَّيْءُ الَّذِي حَاذَتْ
 وَكُلُّ مُيسَّرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

هذا^(٧)، وقد ذُكِرَت مؤلفات ابن الخطيب، التي أوردناها في ختام ترجمته لنفسه، بصور مختلفة، وفقاً لتواريخ كتابتها، وقد أورد لنا المقري منها صورة زُتِبَت على نمط آخر، وبها زيادات لم ترد في نسخة الإسكوريال مما يدلُّ على أن نسخة الإحاطة التي وردت بها، قد كتبت في وقت لاحق. وقد رأينا أن ننقلها فيما يلي:

(١) نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) أراد بهم العلماء بالأدوية، كما يفهم من السياق.

(٣) في النفح: «مثمرة وغير مثمرة». (٤) في النفح: «الأجزاء بالصيغ اسم...».

(٥) في النفح: «نحو من ثلاثين سفرًا».

(٦) القائل هو ابن الخطيب نفسه، والبيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٢).

(٧) من هنا حتى قوله: «وديان شعري في سفرين» ليس من أصل الإحاطة، وإنما هو، على الأرجح، من كلام الناسخ.

التوالي: (١) «التَّاجُ المَحَلَّى، في مساجلة القِدْح المَعْلَى». و«الْكَيْبَةُ الكَامِنَةُ، في أدبَاءِ المائَةِ الثَّامِنَةِ». و«الإِكْلِيلُ الزَّاهِرُ، فيما فَضَّلَ عِنْدَ نَظْمِ التَّاجِ مِنَ الجَوَاهِرِ». ثُمَّ «النَّفَايَةُ» (٢)، بَعْدَ الكَفَايَةِ، هَذَا فِي نَحْوِ «الْقَلَانْد» و«الْمَطْمَحِينَ» لِأَبِي نَصْرِ الفَتْحِ بْنِ مُحَمَّدٍ. و«طَرَفَةُ العَصْرِ، فِي دَوْلَةِ بَنِي نَصَرَ»، فِي أَسْفَارِ ثَلَاثَةِ. و«بِسْتَانِ الدُّوَلِ» مَوْضُوعٌ غَرِيبٌ مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ... (الخ الأوصاف التي وردت في البيان السابق). وديوان شِعْرِي فِي سَفَرَيْنِ، سَمَّيْتُهُ الصَّيْبَ وَالْجَهَامَ، وَالْمَاضِي وَالْكَهَامَ. وَالنَّشْرُ فِي غَرَضِ السُّلْطَانِيَّاتِ كَثِيرٌ. وَالْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِ«الْيُوسُفِي فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ» فِي سَفَرَيْنِ كَبِيرَيْنِ، كِتَابٌ مُمْتَعٌ، وَ«عَائِدَةُ الصُّلَةِ»، وَصَلْتُ بِهِ صِلَةَ الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ ابْنِ الزَّبِيرِ، فِي سَفَرَيْنِ. وَكِتَابٌ «الإِحَاطَةُ بِمَا تَيَسَّرُ مِنْ تَارِيخِ غَرْنَاطَةِ»، كِتَابٌ كَبِيرٌ فِي أَسْفَارِ تِسْعَةٍ، هَذَا مُتَّصِلٌ بِآخِرِهَا. وَ«تَخْلِيصُ الذَّهَبِ»، فِي اخْتِيَارِ عِيُونِ الْكُتُبِ الْأَدْبِيَّاتِ الثَّلَاثَةِ. وَ«جَيْشُ التَّوْشِيحِ» فِي سَفَرَيْنِ. وَمِنْ بَعْدِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَمَا وَقَعَ مِنْ كِيَادِ الدُّوَلَةِ: «نُفَاضَةُ الْجِرَابِ فِي عِلَالَةِ الْإِغْتِرَابِ»، مَوْضُوعٌ جَلِيلٌ فِي أَرْبَعَةِ أَسْفَارٍ. وَكِتَابٌ «عَمَلُ مَنْ طَبَّ، لِمَنْ حَبَّ»، وَمَنْزَلَتُهُ فِي الصَّنَاعَةِ الطَّبِيَّةِ، بِمَنْزِلَةِ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْحَاجِبِ الْمُخْتَصَرِ فِي الطَّرِيقَةِ الْفَقْهِيَّةِ، لَا نَظِيرَ لَهُ. وَمِنْ الْأَرَاجِيزِ الْمُسَمَّاةِ بِ«رَقْمِ الْحُلِّ فِي نَظْمِ الدُّوَلِ». وَالْأَرْجُوزَةُ الْمُسَمَّاةُ بِ«الْحُلِّ الْمَرْقُومَةِ»، فِي اللَّمَعِ الْمُنَظَّمَةِ، أَلْفِيَّةٌ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ. وَالْأَرْجُوزَةُ الْمُسَمَّاةُ بِ«الْمَغْلُومَةِ»، مَعَارِضَةٌ لِلْمُقَدِّمَةِ الْمُسَمَّاةِ بِ«الْمَجْهُولَةِ»، فِي الْعِلَاجِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ، إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى رَجَزِ الرَّئِيسِ أَبِي عَلِيٍّ، كُمَلْتُ بِهَا الصَّنَاعَةَ كَمَا لَا يَشِيشُهُ نَقْصٌ. وَالْأَرْجُوزَةُ الْمُسَمَّاةُ بِ«الْمُعْتَمَدَةِ»، فِي الْأَغْذِيَةِ الْمَفْرَدَةِ. وَالْأَرْجُوزَةُ فِي «السِّيَاسَةِ الْمَدْنِيَّةِ». إِلَى مَا يَشِدُّ عَنِ الْوَصْفِ، كَالرَّجَزِ «فِي عَمَلِ التَّرْيَاقِ الْفَارُوقِي»، وَ«الْكَلَامِ عَلَى الطَّاعُونَ الْمَعَاوِرِ»، وَ«الْإِشَارَةِ»، وَ«قَطْعِ السُّلُوكِ»، وَ«مُثَلَّى الطَّرِيقَةِ»، فِي ذِمِّ الْوَثِيقَةِ. حَتَّى فِي الْمَوْسِيقَى (٣) وَالْبَيْطَرَةِ وَالْبَيْزَرَةِ. هَذَا (٤) بِهِ كُثِفَ الْحِجَابُ، وَلَعِبَ بِالنَّفْسِ الْإِعْجَابُ (٥)، وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ: الشَّعْرُ السَّابِقُ ذَكَرَهُ.

الشعر: من ذلك قلبي في الجنب الكريم الثبوي، شرفه الله، وهو من أوليات نظمي في ذلك الغرض (٦): [الكامل]

هل كنت تعلم في هبوب الريح نَفْسًا يُوْجِّعُ لَاعِجَ التَّبْرِيحِ؟

(١) نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) في النفح: «النفاية».

(٣) في النفح: «الموسيقى».

(٤) في النفح: «هذر كُثِفَ به الحجاب».

(٥) في النفح: «الإيجاب».

(٦) القصيدة في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٦٣ - ١٦٥).

أَهْدَتْكَ مِنْ مَشِجٍّ^(١) الْحِجَازَ تَحِيَّةً
 بِاللَّهِ قُلْ لِي كَيْفَ نِيرَانُ الْهَوَى
 وَخَضِيبَةِ الْمِنْقَارِ تَخَسَّبُ أَنِهَا
 بَاحَثٌ بِمَا تُخْفِي وَنَاحِثٌ فِي الدُّجَى
 نَطَقْتُ، بِمَا يَخْفِيهِ قَلْبِي، أَدْمَعِي
 عَجَبًا لِأَجْفَانِي حَمَلَنْ شَهَادَةً
 وَلَقَلَّمَا كَتَبَتْ رُؤَاةٌ مَدَامَعِي
 جَادَ^(٥) الْجِمَى بَعْدِي وَأَجْرَاعَ الْحَمَى
 هُنَّ الْمَنَازِلُ مَا فُؤَادِي بَعْدَهَا
 حَسْبِي وَلَوْعَا أَنْ أَزُورَ بِفِكْرَتِي
 فَأُبْتُ فِيهَا مِنْ حَدِيثِ صَبَابَتِي
 وَدُجْنَةٍ كَادَتْ تَضِلُّ بَنِي^(٦) الشَّرَى
 رَعِشَتْ^(٧) كَوَاكِبُ جَوْهَا فَكَأَنَّهَا
 صَابِرَتْ مِنْهَا لُجَّةٌ مَهْمَا ارْتَمَتْ
 حَتَّى إِذَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ بِأَفْقِهَا
 شَمْتُ الْمَنَى وَحَمَدْتُ إِدْلَاجَ الشَّرَى
 فَكَأَنَّمَا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي
 لَمَّا حَطَطْتُ لَخِيرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 رَحِمَى إِلَهَ الْعَرْشِ بَيْنَ عِبَادِهِ
 وَالْآيَةِ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْوَارُهَا
 رَبُّ الْمَقَامِ^(١٠) الصَّدْقُ وَالْآيُ الَّتِي
 كَهْفُ^(١١) الْأَنَامِ إِذَا تَفَاقَمَ مُغْضِلُ
 يَرْدُونَ مِنْهُ عَلَى مَثَابَةِ رَاجِمٍ

غَاضَتْ^(٢) لَهَا عَرَضَ الْفِجَاجِ الْفِيحِ
 مَا بَيْنَ رِيحٍ بِالْفَلَاةِ^(٣) وَشِيحٍ؟
 نَهَلْتُ بِمُؤَرِّدِ دَمْعِي الْمَسْفُوحِ
 فَرَأَيْتُ فِي الْآفَاقِ دَغْوَةَ نُوحٍ
 وَلَطَالَمَا صَمَتَتْ عَنِ التَّصْرِيحِ
 عَنِ خَافَتِ بَيْنَ الضُّلُوعِ جَرِيحِ
 فِي طُرْتِيهَا^(٤) حِلْيَةِ التَّجْرِيحِ
 جَوْدُ تَكَلُّ بِهِ مَثُونُ الرِّيحِ
 سَالٍ، وَلَا وَجْدِي بِهَا بِمَرِيحِ
 زُؤَارِهَا وَالْجِسْمُ زَهْنُ نُزُوحِ
 وَأُحْتُ فِيهَا مِنْ جَنَاحِ جُنُوحِي
 لَوْلَا وَمِيزَا بَارِقٍ وَصَفِيحِ
 وَرَقٌ تُقَلِّبُهَا بِنَانُ شَجِيحِ
 وَطَمْتُ رَمِيْتُ عُيَابِهَا بِسَبُوحِ
 مَسَحْتُ بَوَجْهِهِ لِلصَّبَاحِ صَبِيحِ
 وَزَجَرْتُ لِلْأَمَالِ كُلِّ سَنِيحِ
 وَالصُّبْحُ فِيهِ تَخْلُصُ^(٨) لِمَدِيحِ
 بَعِينَانِ كُلِّ مَوْلَدٍ وَصَرِيحِ
 وَأَمِينِهِ الْأَرْضَى عَلَى مَا يُوجِي
 ضَاءَتْ أَشِعَّتُهَا بِصَفْحَةِ يُوْحِ^(٩)
 رَاقَتْ بِهَا أَوْرَاقُ كُلِّ صَحِيحِ
 مَثَلُوا بِسَاحَةِ بَابِهِ الْمَفْتُوحِ
 جَمَّ الْهَبَاتِ عَنِ الذُّنُوبِ صَفُوحِ

(١) فِي النَّفْحِ: «شِيح».

(٣) فِي النَّفْحِ: «فِي الْفَلَاةِ».

(٢) فِي النَّفْحِ: «فَاحْتُ».

(٤) فِي النَّفْحِ: «فِي صَفْحَتِيهَا».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَجَادَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٦) فِي النَّفْحِ: «بِهَا الشَّرَى».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «وَعِشْتُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٨) فِي النَّفْحِ: «تَخْلُصِي».

(٩) يُوْحُ: اسْمُ الشَّمْسِ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (يُوْحُ).

(١٠) فِي النَّفْحِ: «الْمَقَال».

(١١) فِي الْأَصْلِ: «كَيْفَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

لَهْفِي عَلَى عُمْرٍ مَضَى أَنْضَيْتُهُ
يَا زَاغَرَ الْوَجْنَاءِ يَغْتَسِفُ الْفَلَا
يَصِلُ السُّرَى سَبْقًا إِلَى خَيْرِ الْوَرَى
لِي فِي جَمَى ذَاكَ الضَّرِيحِ لُبَانَةٌ
وَبِمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ أَمَانَةٌ
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْمَكِينِ مَكَائُهُ
أَفَرَضْتُ فِيكَ اللَّهُ صِدْقَ مُحِبَّتِي
حَاشَا وَكَلًّا أَنْ^(٣) تَخِيبَ وَسَائِلِي
إِنْ عَاقَ عَنْكَ قَبِيحٌ مَا كَسَبَتْ يَدِي
وَاخْجَلْتَا^(٤) مِنْ حَلْبَةٍ^(٥) الْفَكْرِ الَّتِي
قَصَّرَتْ خُطَاهَا بَعْدَ مَا ضَمَّرْتُهَا
مَدَحَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى
وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ أَثْنَى مُفْصِحًا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ^(٧) مَا هَبَّتْ صَبَا
وَاسْتَأْثَرَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ

فِي مَلْعَبٍ لِلتُّرَاهَاتِ فَسِيحٍ^(١)
وَاللَّيْلِ يَغْتَرُّ فِي فَضُولِ مُسُوحٍ
وَالرُّكْبُ بَيْنَ مُوسَدٍ وَطَرِيحٍ
إِنْ أَضْبَحْتَ لُبْنَى^(٢) أَنَا ابْنُ ذَرِيحٍ
الْيُمْنُ فِيهَا وَالْأَمَانُ لِرُوحِي
يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ وَخَيْرَ نَصِيحٍ
أَيْكُونُ تَجْرِي فِيكَ غَيْرَ رَبِيحٍ؟
أَوْ أَنْ أَرَى مَسْعَايَ غَيْرَ نَجِيحٍ
يَوْمًا فَوَجْهَ الْعَفْوِ غَيْرُ قَبِيحٍ
أَغْرَيْتُهَا بِغَرَامِي الْمَشْرُوحِ
مِنْ كُلِّ مَوْفُورِ الْجِمَامِ جَمُوحٍ
يُثْنِي عَلَى عَلِيَّكَ نَظْمُ مَدِيحِي^(٦)
كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحٍ
فَهَفَّتْ بِغَصَنِ فِي الرِّيَاضِ مَرْوَحٍ
عَنْ خَلْقِهِ بِخَفِي سِرِّ الرُّوحِ

وَأُنَشِدْتُ السُّلْطَانَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْأَعْظَمِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ
وَسَبْعِمِائَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ^(٨): [الطويل]

وَهَاجَ بِي الشُّوقُ الْمُبَرِّحَ وَالْوَجْدَا
فَمَدَّ يَدًا بِالتَّنْبَرِ أَعْلَمَتِ الْبَزْدَا
فَمَا بَذَلْتُ وَضَلًّا وَلَا ضَرَبْتُ وَغْدَا
فَأَهْوَى لَهَا نَضْلًا وَهَدَّدَهَا رَغْدَا

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكَرَنِي نَجْدَا
وَمِيضٌ رَأَى بُرْدَ الْغَمَامَةِ مَغْقِلًا^(٩)
تَبَسَّمَ فِي مَجْرِيَّةٍ^(١٠) قَدْ تَجَهَّمَتْ
وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارَكًا قَدْ تَنَعَّمَتْ

(١) أَنْضَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُهُ. التُّرَاهَاتُ: الْأَبَاطِيلُ، وَاحِدُهَا تُرَاهَةٌ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (نَضَا) وَ(تَرَه).

(٢) لُبْنَى: مَعْشُوقَةُ ابْنِ ذَرِيحٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَنْتَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٤) فِي النَّفْحِ: «وَاخْجَلْتِي». (٥) فِي الْأَصْلِ: «جَلْبَةٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «مَدِيحٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٨) الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّيْلِ (ج ٩ ص ١٦٥ - ١٦٩).

(٩) فِي النَّفْحِ: «مَغْقِلًا». (١٠) فِي النَّفْحِ: «بَحْرِيَّةً».

فَحُلَّتْهَا^(١) الحمراء من شَفَقِ الضُّحَى
 لَكَ اللهُ مِنْ بَرْقِ كَأَنَّ وَمِيضَهُ
 تَعْلَمُ مِنْ سَكَّانِهِ شَيْمَ النَّدى
 وتَوَجَّ مِنْ نُوَارِهَا قُنْنَ^(٢) الرُّبَا
 لِسُرْعَانِ ما كَانَتْ مَنَاسِفَ للصُّبَا
 بلاذَّ عَهْدِنَا فِي قَرَارَتِهَا الصُّبَا
 إِذَا ما النَّسِيمُ اعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا
 فكم فِي مَجَانِي وَزْدَها مِنْ عَلاقَةٍ
 إِذَا اسْتَشْعَرَتْهَا النَّفْسُ عَاهِدَتِ الْجَوَى
 وَمَنْ عاشِقٍ حُرٌّ إِذَا ما اسْتَمَالَهُ
 وَمَنْ ذَابِلٍ يحكي المحبِّينَ رُقَّةً
 سقى اللهُ نَجْدًا ما نَضَحَتْ بِذِكْراها
 وَأَنَسَ قَلْبِي فَهو لِلْعَهْدِ حَافِظُ
 صَبورٍ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِبالَةٌ
 صبورٍ إِذَا الشُّوقُ اسْتَجَادَ كَتِيبَةً
 وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ يُذْهَبَ النَّوى
 أَأَجْحَدُ حَقَّ الحُبِّ والدمْعُ شَاهِدُ
 تَنَائِرٍ فِي إِثْرِ الحُمُولِ^(٣) فَرِيدُهُ
 جَرَى يَقْقًا فِي مَلْعَبِ الخَدِّ^(٤) أَشْهَبَا
 وَمُرْتَحِلٍ أَجْرَيْتُ دَمْعِي خَلْفَهُ
 وَقُلْتُ لِقَلْبِي: طِرْ إِلَيْهِ بَرْقُعَتِي
 سَرَقْتُ صُوعًا العِزْمَ يَوْمَ فِرَاقِهِ
 وَكَحَلْتُ عَيْنِي مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ
 إِلَى اللهِ كَمْ أَهْدَى بِتَجْدٍ وَحَاجِرٍ

نَضَاهَا وَحَلَّ الْمُزْنَ مِنْ جِيدِها عِقْدَا
 يَدُ السَّاهِرِ المَقْرُورِ قَدْ قَدَحَتْ زُنْدَا
 فغادر أَجْراجَ الجِمْى رَوْضَةً تَنْدى
 وَخُتْمَ مِنْ أَزْهارِها القُضْبِ المُلْدَا
 فَقَدْ ضَحَكَتْ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلَتْ وَزْدَا
 يَقُلُّ لَذاكَ العَهْدُ أَنْ يَأْلَفَ العَهْدَا
 تَنَاولَ فِيها البَآنَ والشَّيخَ والرُّنْدَا
 إِذَا ما اسْتُثِيرَتْ أَرْضُها أَتَبَّتْ وَجَدَا
 إِذَا ما التَمَحَّنْها العَيْنُ عَاقَدَتِ السُّهْدَا
 حَدِيثُ الهوى العُذْرِي صَيَّرَهُ عَبْدَا
 فَيُثْنِي إِذَا ما هَبَّ عَزْفُ الصُّبَا قَدْ
 عَلَى كَيْدِي إِلَّا وَجَدْتُ لَها بَزْدَا
 وَقُلَّ عَلَى الأَيامِ مَنْ يَحْفَظُ العَهْدَا
 إِذَا اسْتَقْبَلْتُ مَسْرَى الصُّبَا اسْتَعَلْتُ وَقْدَا
 تَجَوَّسُ خِلَالَ الصُّبْرِ كانَ لَها بَنْدَا
 دَمَائِي وَأَنْ يَسْتَأْصِلَ العَظْمَ والجِلْدَا
 وَقَدْ وَقَعَ التَّسْجِيلُ مِنْ بَعْدِ ما أَدَّى؟
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأْيِ الجَوْهَرِ الفَزْدَا
 وَأَجْهَدَهُ رَكْضُ الأَسَى فَجَرَى وَزْدَا
 لِيَرْجِعَهُ فَاسْتَنَّ فِي إِثْرِهِ قَصْدَا
 فَكانَ حَمَامًا فِي المَسِيرِ بِها هَدَا
 فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ صُوعًا^(٥) وَلَا وُدَا
 فَأَغْقَبَها دَمْعًا وَأَوْرَثَها سُهْدَا
 وَأَكْنَى بَدْعِدٍ فِي غَرَامِي أَوْ سُعْدَى

(١) فِي الأَصْل: «فَحَلَّتْها»، وَهَكَذا يَنْكسر الِوزن، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْحِ.

(٢) القُنن: جَمْعُ قَنَةٍ وَهي أَعلى مَكانٍ فِي الجَبَلِ، وَأَرادَ بِها هُنا: المَرْتَفَعات. لسانُ العَرَبِ (قَنن).

(٣) الحُمُول: الهَوادِج أَو الإِبِلُ عَلَیْها الهَوادِج، الواحِد جَمَل، وَالمراد هُنا الأَحْبابُ الذِّينَ عَلَي الهَوادِج.

(٤) فِي الأَصْل: «الجَدِّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْحِ. (٥) فِي النِّفْحِ: «سُوعًا».

فأذهل نفساً لم تُبْنَ عنده قَصْدًا
وأعمل في زَمَلِ الْجَمَى النَّصَّ وَالْوَحْدَا
لديّ فكان الصَّبْرُ أضعفَها جُنْدًا
فصدّني المقدورُ عن وجهتي صَدًّا
ولم تُلْتَفِتْ دعواه فاستوجب الرُّدَّا
أما آنّ للعاني المُعْنَى بأن يُفدى؟
وطِرْنُ فلم يَسْطع مَرَاخًا ولا مَغْدَى
لك الأرضُ مهما استعرض السَّهْبُ وامْتَدَّا
ولم تفتقد ظلاً ظليلاً ولا وِزْدًا
وجئتُ بها القَبْرَ المُقَدَّسَ واللُّحْدَا
يُجَلِّي القلوبَ الغُلفَ ^(٢) والأغْيَنَ الرُّمْدَا
وأذِرْ به دَمْعًا وَعَفْزَ به خَدًّا
خُطاه وأضحى من أجبتَه فَرْدَا
سوى لوعةٍ تعتاد أو مِدْحَةٍ تُهْدَى
فجودك ما أجْدَى وكَفُكْ ما أُنْدَى
ويؤَاهم ظلاً من الأمن مُنْتَدًا
وتَوَجَّك العلياء وألبَسَكَ الحَمْدَا
فَجَلَّلَهُ نورًا وأوسَعَهُ رُشْدَا
سقاء فما يظما، جلاه فما يَصْدَا
فقد شَمَلَتْ علياؤك القَبْلَ والبَغْدَا
أعاد وأنت ^(٣) القَصْدُ فيه وما أبْدَى
ليمتاز في الخَلْقِ المُكْبُ من الأهدى
ملامحَ نورٍ لآخٍ لِلطُّورِ فأنهَدْ
لِتَشْفِي مَن استشفَى وتَهْدِي من استَهْدَى
من الله مثل الخلق رسماً ولا حَدًّا

وما هو إلّا الشُّوقُ ثَارَ كميئه
وما بيّ إلّا أن سَرَى الركبُ مُوهِنًا
وجاشت جنود الصَّبْرِ والبَيْنِ والأسَى
ورُمْتُ نهوضًا واعتزمتُ مودَعًا
رقيقٌ بدتُ للمشتريين عيوبُهُ
تخلّف عني ركبٌ طيبةٌ عانيًا
مُخَلَّفٌ سِزْبِي ^(١) قد أُصِيبَ جناحُه
نشدتك يا ركبَ الحجاز، تضاءلت
وجمّ لك المَرعى وأذعنَتِ الصُّوَى
إذا أنت شافهتَ الديارَ بطيبةً
وأنستَ نورًا من جناب محمدٍ
فَنُبَّ عن بعيدِ الدارِ في ذلك الجَمَى
وقُلْ يا رسولَ الله عبدٌ تقاصرتُ
ولم يستطع من بَغْد ما بَعْدَ المدى
تداركُهُ يا غوثَ العبادِ برحمةٍ
أجار بك الله العبادَ من الرَّدَى
حمى دينك الدنيا وأفطعَكَ الرُّضَا
وطَهَّرَ منك القلبَ لما استَخَصَّهُ
دعاه فما ولى هَدَاهُ فما عَوَى
تَقَدَّمْتُ مُخْتَارًا، تأخَّرْتُ مُبْعَثًا
وعِلَّةُ هذا الكونِ أنت، وكلُّ ما
وهل هو إلّا مظهرٌ أنتَ سِرُّهُ
ففي عالمِ الأسرارِ ذاتُكَ تَجَنَّلِي
وفي عالمِ الحسنِ ^(٤) اغتَدَيْتَ مُبَوًّا
فما كنتَ لولا أن تَبَّتْ ^(٥) هدايةً

(٢) في الأصل: «الغلق»، والتصويب من النسخ.

(٤) في النسخ: «الجس».

(٥) في الأصل: «بُتَّتْ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النسخ.

(١) في النسخ: «سيزب».

(٣) في النسخ: «فانت».

فماذا^(١) عسى يُثني عليك مُقْصِرٌ
بماذا عسى يجزيك هارٍ على شَفَا
عليك صلاةُ الله يا خيرَ مُرْسَلٍ
عليك صلاةُ الله يا كاشفَ العَمَى
إلى كم أراني في البطالةِ كانعًا
تَقْضَى زماني في لَعَلٍّ وفي عسى
حُسامُ جبانٍ كلما شِيمَ نَضْلُهُ
ألا ليت شعري هل أراني ناهداً
رضيع لبان الصدق فوق شِمْلَةٍ^(٢)
فَتُهدِي بأشواقي السُرّةِ إذا سَرَتْ
إلى أن أخطُ الرّخلَ في ثُربك الذي
وأطفئ في تلك المواردِ عُلتِي
بمولدك^(٣) اهتَرَّ الوجودُ فأشرقَتْ
ومن رُغبه الأوثانُ خَرَّتْ مهابةً
وغاض له الوادي وصَبَّحَ عزُّه
رعى الله منها ليلةً أطلع الهدى
وأقرَضَ مُلْكًا قام فينا بحَقِّها
وحَيّا على شطِّ الخليجِ محلّةً
وجاد الغمامِ العِدَّ فيها خلائِفًا
عليًا وعثمان^(٤) ويعقوب، لا عدا
حَمَوًا وهُم في حَومةِ البأسِ والنّدى
ولله ما قد خَلَفُوا من خليفةٍ

ولم يألُ فيك الله^(٥) شكرًا ولا حمدا
من النارِ قد أَسَكَّتْهُ^(٦) بعدها الخُلدا
وأكرمَ هادٍ أَوْضَحَ الحقِّ والرُّشدا^(٧)
ومُذْهِبَ ليلِ الشُّركِ^(٨) وهو قد أَرَبَدًا
وعمرِي قد ولّى، وبِزري قد عدا
فلا عزمةٌ تَمْضِي ولا لوعةٌ تَهْدَا
تراجَعَ بعد العِزِّ والتَّزَمَ الغَمدا
أقودُ القلاصَ البُذُنَ والضَّامِرَ التُّهدا
مُضْمَرَةٌ وَسَدْتُ من كورها^(٩) مَهْدَا
وتُخْدي بأشعاري^(١٠) الرُّكَّابُ إذا تُخْدي
تَضَوُّعٌ نَدَا ما رأينا له نِداً
وأخسِبَ قُرْبًا مُهْجَةً شَكَّتِ البُعْدَا
قصورٌ يَبْضُرِي ضاءَتِ الهَضْبِ والوَهْدَا
ومن هوله إيوانٌ كَسَرِي قد انْهَدَا
بيوتًا لنارِ الفرسِ أَعْدَمَهَا الوَقْدَا
على الأرضِ من آفاقها القمرَ السَّعْدَا
لقد أحرَزَ الفخرَ المؤثَّلَ والمَجْدَا
يحالف من ينتابها العيشَةَ الرُّغْدَا
مآثرهم لا تعرفُ الحَضَرَ والعدَا
رضى الله ذاك النُّجْلَ والأَبَ والجِدَا
فكانوا الغُيُوثَ المُسْتَهْلَةَ والأُسْدَا
حَوَى الإِزْثَ عنهم والوصيَّةَ والعَهْدَا

(١) في الأصل: «فما»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «الذكر مدحا ولا حَمْدًا». (٣) في النفع: «أَوْرَدَتْهُ».

(٤) هذا البيت ساقط في النفع. (٥) في النفع: «الرُّوْع».

(٦) في الأصل: «شَمْلُهُ»، والتصويب من النفع. والشِّمْلَةُ: الناقة السريعة. لسان العرب (شمل).

(٧) الكور: الرحل، يريد أنه جعل كورها مَهْدًا ينام عليه. لسان العرب (كور).

(٨) في الأصل: «بأشعاري»، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «المولدك». (١٠) في النفع: «وعثمانًا».

إذا ما أراد الصَّغْبَ أغرى بِئِيلِهِ
فكم مُغْتَدٍ أَرْدَى وكم تائِهٍ هَدَى
أبا سالم، دينُ الإله بك اغتَلَى
فَدُمَ من دِفَاعِ الله تحت وقايةٍ
ودونكها مئِي نتيجة فكرةٍ
ولو تركت مئِي الليالي ضباباً
ولكنه جَهْدُ الْمُقِلِّ على الثَّوى^(١)

ومن ذلك قصيدة أنشدتها مولاي السلطان الغني بالله بمحضري بالمشور الحافل، المُتَّخِذُ بعد الرجوع إلى الأندلس، في بعض ليالي المولد الكريم، المنوّه بوليمتها، وهي خاتمة النُّظم في هذا الغرض المقتضى الإلمام، بمدح السلطان، صرف الله وجوهنا إليه^(٢): [الخفيف]

ما على القلبِ بَعْدُكُمْ^(٣) من جُناح
وعلى الشُّوق أن يَشُبَّ إذا هَبَّ
جيرة الحيّ، والحديثُ شجونٌ^(٤)
أَتَرَوْنَ السُّلُوَ خامرَ قلبي
ولَو أَنِي أُعْطِيَ اقتراحي على الـ
ضايِقَتْنِي فيكم صروفُ الليالي
وسَقَتْنِي كأسَ الفراقِ دهاقاً
واستباحث من جِدَّتِي وفَتائِي^(٥)
قصفت صَعْدَةَ انتصاري وفلَّتْ

أن يُرى طائراً بغير جَنَاحٍ
بأنفاسكم نسيماً الصباح
والليالي تليْنُ بعد الجِماح
بَعْدُكُمْ^(٦) لا وفالقِ الإصباح
أيام ما كان بَعْدُكُمْ باقتراحي^(٧)
واستدارت عليّ دَوْرَ الوِشاح
في اغْتِيَابِ مَوَاصِلِ باضطِباح^(٨)
حَرَمًا لم أَخْلَهُ بالمُسْتَباح
عَزَبَ عَزَمِي المُعَدُّ يوم كفاحي^(٩)

(١) في النفع: «المُقِلُّ بَلَّغْتُهُ».

(٢) بعض هذه القصيدة في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢٢٣).

(٣) في الأصل: «القلب من بعدكم»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون» أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجن).

(٥) في الأصل: «بعذلكم»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٦) في الأصل: «باقتراح»، والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «واضطباح»، والكأس الدهاق: الممتلئة. محيط المحيط (دهق).

(٨) في الأصل: «وقبائي»، والتصويب من النفع.

(٩) في الأصل: «كفاح».

لَمْ تَدْعَ لِي مِنَ السِّلَاحِ سِوَى مَغْدٍ
عَاجِلْتَنِي بِهِ وَفِي الرِّقَّةِ فَضْلٌ
فَكَأَنَّ الشَّبَابَ طَيْفُ خِيَالٍ
لَيْلِ أَنْسٍ دَجَى وَأَقْصَرَهُ لَيْلٌ
صَاحٍ وَالْوَجْدُ مَشْرَبٌ وَالْوَرَى صَفْدٌ
يَا تَرَى وَالنَّفُوسُ أَسْرَى الْأَمَانِي^(١)
هَلْ يُبَاحُ الْوَرُودُ بَعْدَ ذِيَادٍ؟
وَإِذَا أَعْوَزَ الْجِسْمُ الثَّلَاقِي
جَاءَ عَهْدُ الْهَوَى مِنَ الشَّخْبِ هَامٌ
كَلَّمَا أَخْضَلَ الرُّبُوعَ بَكَاءٌ
عَادَنِي مِنْ تَذَكُّرِ الْعِيدِ عَيْدٌ
شَفِحتَ فِيهِ لِلْدَمْعِ دَمًا
وَرِكَابٌ سَرَوْا وَقَدْ شَمَلَ اللَّيْلُ
وَكَأَنَّ الظَّلَامَ عَسْكَرَ زَنْجٍ
حَمَلَتْ مِنْهُمْ ظُهُورَ الْمُطَايَا
سَتَرُوا الْوَجْدَ وَهُوَ نَازٍ وَكَانَ الـ
خَلْفُونِي مِنْ بَعْدِهِمْ يَأْتِسَ الطَّرْزُ
وَجَدُوهَا مِثْلَ الْقِسِيِّ ضُمُورًا
وَطَوَّوْا طَوْعَ بَاعِثِ الْوَجْدِ وَالشُّو
مُصْطَفَى الْكَوْنِ مِنْ ظُهُورِ الثَّبِييِ
حُجَّةُ اللَّهِ حَكَمَةُ اللَّهِ سَرُّ الـ
حَاشِرِ الْخَلْقِ عَاقِبُ الرُّسُلِ الْمُثْ
صَاحِبُ الْمَعْجَزَاتِ لَا يَتِمَّارَى الـ
مِنْ جَمَادٍ يَفْرَا وَقَمَرٍ يُشَقُّ

فَرِ شَيْبٍ أَهْوَى بِهِ مِنْ سِلَاحٍ
لَا هَتَّازِي إِلَى الْهَوَى وَارْتِيَا
أَوْ وَمِيضٌ قَمًا عُقِيبَ التَّمَا
جَازَبَتْ بُزْدَهُ يَمِينُ صَبَاحٍ
فَإِنْ مِنْ مُنْتَشٍ^(٢) وَآخِرَ صَاحٍ
مَا لَهَا عَنْ وَثَاقِهَا مِنْ سَرَا
أَوْ يُتَاحُ الْلِقَاءُ بَعْدَ انْتِزَاحٍ؟
نَابَ عَنْهُ تَعَارُفُ الْأَرْوَاحِ^(٣)
مُسْتَهْلُ الْوَمِيضِ ضَافِي الْمَنَاحِ
ضَحَكَتْ فَوْقَهَا تُغَوِّرُ الْأَقَاخِي^(٤)
كَانَ مَنِّي لِلْعَيْنِ عِيدُ الْأَضَاحِي^(٥)
فَهِيَ فَوْقَ الْخُدُودِ ذَاتُ انْتِسَاحٍ
لُ بَمَسْحِ الدُّجَى جَمِيعِ النَّوَاحِي^(٦)
وَنَجُومِ الدُّجَى نُصُولِ الرَّمَا
أَيُّ جَدٍّ بَخْتٍ وَعَزْمٍ صَرَا
سِثْرُ يُجْدِي لَوْلَا هُبُوبُ الرِّيَا
فِ ثَقِيلِ الْخَطَا مَهِيضَ الْجَنَاحِ
قَدْ بَرَتْ مِنْهُمْ سِهَامٌ قِدَاحِي
قَ إِلَى الْأَبْطَاحِي غَيْرِ الْبِطَاحِ
نَ هُدَاةِ الْأَنَامِ سُبُلِ الْفَلَاحِ
لَهُ فِي كُلِّ غَايَةٍ وَافْتِتَاحِ
بِتُ بِاللَّهِ بَعْدَهُمْ وَالْمَاحِي^(٧)
عَقْلُ فِي آيٍ لِلْحَسَنِ صِحَا
وَمِنْ الْمَاءِ مِنْ بَنَانِ الرِّحَا

(١) فِي الْأَصْل: «مُنْتَشٍ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. (٢) فِي النَّفْحِ: «أَمَانٍ».

(٣) لِهَذَا فَقَطْ وَرَدَ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ، وَجَاءَ فِيهِ: «وَهِيَ طَوِيلَةٌ لَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهَا الْآنَ سِوَى مَا ذَكَرْتَهُ».

(٤) فِي الْأَصْل: «الْأَقَاخِ».

(٥) فِي الْأَصْل: «الْأَضَاحِ».

(٦) فِي الْأَصْل: «النَّوَاحِ».

(٧) فِي الْأَصْل: «وَالْمَاحِ».

دعوة الأنبياء منتظر الكو
مظهر الوحي مطلع الحق مغنى ال
أي غنيث من رحمة الله هام
ما الذي يشرح امرؤ في رسول
شق الروح ثم طهر منه ال
مدحتك الرسل أيا^(١) خاتم الرشد
ولعجز النفوس عن ذك الحق
صلوات الإله يا نكتة الكو
عدد القطر والرمال وما
وجزاك الإله أفضل ما يُجد
أسفي كم أرى طريد ذنوب
قد غزتني الخطوب غزو الأعادي
سبق الحكم واستقل وهل يُند
لا لنديا جئحت ألهو^(٢) فيها
قاطعاً في العرور بزهة عُمري
طمع الشيب باللجام المحلى
فأبت نفسي اللجوج وجدث
يا طبيب الذنوب تدبيرك النا
يا مجلي العمى وكافي الدواهي
سد باب القبول دوني وما لي
خضك الله بالكمال وزند ال
قبل أن يوجد الوجود وأن يث
وأضاءت من بعد ميلادك الأز
فسرى الخضب في الجسوم الهزالي
ولقد روعيث لديه حقوق

ن ودغوى البشير باستفتاح
خلق فتح المهينم الفتح
وسراج بهذيه وضاح
عاجل الله صذره بأنشراح؟
قلب من بغد بالبرود القراح
ل فم لي بعدها بامتداح؟
ق وإيقافها وقوف افتضاح
ن على مجدك اللباب القراح
عاقب دهر غذوه برواح
زى كرام الأئمة النصاح
أوبقتني فليس لي من براح
ويرتني الهموم بزى القداح
حى قضاء^(٣) قد خط في الألواح؟
لا لدين خلصت لا لإصلاح
خبرت صفقتي وخاب قداحي^(٤)
حين أبديت أن يرد جماحي^(٥)
في سمو إلى الهوى وطماح
جع في علتي ضمين النجاج
ومداوي المرضى وآسي الجراح
يا غياثي سواك من مفتاح
كون لم تقترن بكف اقتداح
حف بالثور ظلمة الأشباح
ض وهزت له اهتزاز ارتياح
وجرى الرسل في الضروع الشحاح
أقطعتها العدا جناب أطراح

(١) في الأصل: «يا»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «قضاء»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «الغ»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «قداح». (٥) في الأصل: «جماح».

لمعالي محمد بن أبي الحنج
ناصر الحق مُرسل النفع سُخبا
ومريد الجياد أرض الأعادي
يتلاعبن بالظلال عرابا
يا سراج النّادي وحتف الأعادي
جمع الله من حلى آل عبّا
بين رأي مُوقفي واعتزام
وحفّضت الجناح في الأرض حتى
أنت مصباحها ونور دُجّها
مُخصّ الله منك ياقوّة المُدّ
بخطوب أرث حديث سليم
بيدي فاقد الحجا هلّهل النس
نال منها عُقبى مُسيلمّة الكذ
ثم ردّ الأمور ردّا جميلا
فأجره في الوريّ الجميل وعامل
واشترى الحمد بالموهب واغقذ
بركات السّماء تبتدر الأر
وتهأ منه^(٢) بُدنيا سعيدا
وتمتّع منه بهالة ملك
مشور^(٣) الرّأي مجمع الحفل مثنوى
ومقام السّلام في مدة السّد
ملتقى حكمة وملعب إلها
أين كسرى وأين إيوان كسرى؟

جاج ليث العدا وعيث السّماح
بين سُمر القنا وبيض الصّفاح
وهي مُختالة لفُزط المراح
عُذيت في القلا لِيان اللّفاح
وعماد الملك الكريم المّثاح
س لعلياك في سبيل امتّداح
مُسْتَعِين وصارم سقّاح
لم تدع فوق ظهّرها من جناح
دافع الله عنك من مصباح
لِك ويُنبوع العدل والإصلاح
نّ وجاءت بالحادث المُجتاح
ج أخى جرأة وربّ اجتراح
ذاب إذ عاند الهوى وسجّاح
لك^(١) مِنْ بَغْدِ فرقة وانّزاح
منه كُنز الغنى ومثوى الرّياح
عقّدها في مطّنة الأرياح
ضّ إذا استودعت بدور السّماح
جاء للمغلّوات وفّق اقتراح
أطلعت منك أيّ بذر لِيّاح
كلّ ذمير^(٤) وسيّد جنّجّاح
م وغاب الأسود يوم الكفّاح
م ومغنى السّرور والأفراح
لا يُغلّ^(٥) الخضمّ بالضّخضاح^(٦)

(١) في الأصل: «لكن»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) كلمة «منه» ساقطة في الأصل.

(٣) في الأصل: «منشور»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «كل ذي ذمير...»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «يُغْلَس»، وهكذا ينكسر الوزن، ولا معنى له.

(٦) غلّ: جرى. والخضمّ: البحر الكثير الماء. والضّخضاح: الماء اليسير. يقول: إنّ البحر لا

يجري بماء يسير. محيط المحيط (غلل) و(خضم) و(ضخضح).

أين نور الأبدانِ مِنْ عُنْصَرِ النَّا
بِئْسَ كَانْ فَضْلُهَا لَكَ مَذْخُو
حِينَ طَابَ الزَّمَانُ وَاعْتَدَلَ الْفَضْ
هَآكُهَا قَدْ تَتَوَجَّحْتُ بِالْمَعَانِي
حِينَ غَاضَ الشُّبَابُ وَازْتَجَعَ الْفِكَ
جَهْدُ قَلْبٍ لَفِغْتُ^(١) بَعْدَ جِهَادٍ
وَمَعَانِي الْبَيَانِ مَنْ عِذَارِي
مَعَ شَيْخٍ^(٢) سَوَى الرَّجُوعِ إِلَى الدِّ
وَلِزُومِ الْبَابِ الَّذِي يَجْبُرُ الْكَسْ
وَعَلَى ذَاكَ^(٣) فَهِيَ سَاحِرَةٌ الْأَخْ
تَنْفُ السُّحْرِ فِي الْجَفُونِ وَتَهْدِي
دُمْتَ فِي عِزَّةٍ وَرَفْعَةٍ قَذِرٍ
مَا تَوَلَّتْ دُھَمُ الدُّجْنَةِ غَدَا

رِ إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهُ يَا صَاحِ
رَا كَزْهَرِ الرِّيَاضِ فِي الْأَدْوَا
لُ اسْتَجَدْتُ وَبَادَرْتُ بِافْتِتَاحِ
وَأَكْتَسَسْتُ حُلَّةَ اللُّغَاتِ الْفِصَاحِ
رُ وَضَاقَ الْخَطُّ الْعَرِضُ السَّاحِ
نَقْطَةً مِنْ قُلَيْبِهِ الْمُمْتَنَاحِ
لَا يُبِخُ^(٢) لِلشُّيُوخِ عَقْدَ نِكَاحِ
ه وَنَجْوَى أَهْلِ التَّقَى وَالصَّلَاحِ
رَ وَوَضِلُ السُّؤَالِ وَالْإِلْحَاحِ
دَاقِ تَسْرِي بِكُلِّ خُودٍ رَدَاحِ
طُرَّرَ الْحُسْنُ فِي الْوُجُوهِ الْمِلَاحِ
بَيْنَ مَغْدَى مَوْفَقٍ وَمَرَاكِ
وَجَرَتْ خَلْفَهُنَّ شُهْبُ الصَّبَاحِ

ومن غرض الأمداح قولِي في امتداح سلطان المغرب أبي عنان، لما توجهت
إليه رسولاً، مُحَمَّلاً بمصالح البلاد والعباد، واستندعي الشعر مني فقلت^(٥):
[الكامل]

أَبْدَى لِدَاعِي الْفُوزِ وَجْهَ مُنِيبٍ
كَلِيفُ الْجَنَانِ إِذَا جَرَى ذَكْرُ الْجَمِي
وَالْتَفُسُ لَا تَنْفُكُ تَكْلِيفُ بِالْهَوَى
رَحَلَ الصَّبَا فَطَرَحَتْ فِي أَعْقَابِهِ
أَتَرَى التَّغْزَلَ بَعْدَ أَنْ ظَعَنَ الصَّبَا
أَتَى لِمَثَلِي بِالْهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا
لَبَسَ الْبَيَاضَ وَحَلَّ ذِرْوَةَ مِثْبَرٍ

وَأَفَاقٍ مِنْ عَذْلِ وَمِنْ تَأْنِيْبٍ
وَالْبَآئِ حَنْ لَه حَنِينَ الثُّيْبِ^(٦)
وَالشُّيْبُ يَلْحَظُهَا بَعِينَ رَقِيبٍ
مَا كَانَ مِنْ عَزَلٍ وَمِنْ تَشْيِيبٍ
شَأْنِي الْغَدَاةُ أَوْ الثُّيْبُ نَسِيبِي^(٧)؟
لِلْوُخْطِ فِي الْقَوْدِينَ أَيْ دَبِيبٍ
مَنْيَ وَوَالِي الْوَعْظِ فِعْلَ خَطِيبٍ

(١) في الأصل: «لفقته»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «يُبِخُن»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «والشيخ»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «ذلك»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٥) القصيدة في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٦٩ - ١٧٤).

(٦) الثيب: جمع ناب وهو الناقة المستنة، وهي مضرب المثل في الحنين.

(٧) في الأصل: «نسيب»، والتصويب من النفع.

قد كان يَسترنِي ظلامُ شَيْبَتِي
وإذا الجديدانِ^(٢) استجدًّا أُنْليَا
سَلَنِي عن الدهرِ الخَوُونِ وأهْلِهِ
مُتَقَلِّبُ الحَالَاتِ فَاخْبُزْ تَقْلُهُ
فَكِلِ الأُمُورَ إذا اغْتَرَنَكَ لِرَبِّهَا
قد يَخْبَأُ المَحْبُوبُ في مَكْرُوهِهَا
واضْبِرْ على مَضَضِ اللَّيَالِي إنها
واقْنَعْ بِحَظِّ لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ
يقع الحريصُ على الرَّدَى ولكم غدا
مَنْ رَامَ نَيْلَ الشَّيْءِ قَبْلَ أَوَانِهِ
فإذا جَعَلْتَ الصَّبْرَ مَفْزَعٌ مُغْضِلٌ
وإذا اسْتَعْنَتْ على الزَّمانِ بِفَارَسٍ^(٦)
بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الَّذِي فِي كَفِّهِ
المُنْتَقَى مِنْ طَيِّئَةِ المَجْدِ الَّذِي
يرمي الصُّعَابَ بِسَعْدِهِ^(٧) فيقودها
ويرى الحقائقَ مِنْ ورائِ حجابِها
مَنْ آلَى عِندَ الحَقِّ حَيْثُ تَوَشَّحَتْ
أُسْدُ الشُّرَى سُرُجُ الْوَرَى فَمَقَامِهِمْ
إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ وَتَوَبَّ صَارِخًا
شَهَبٌ ثَوَاقِبُ والسَّمَاءُ^(٨) عَجَاجَةٌ
مَا شَتَّتْ فِي آفَاقِهَا مِنْ رَامِحٍ
عَجِبَتْ سَيُوفُهُمْ لَشِدَّةِ بِأَسْهَمٍ

والآن يفضحني صباحُ مَشِيبِي^(١)
من لبسةٍ^(٣) الأعمارِ كُلِّ قَشِيبِ
تَسَلِّ المَهْلَبُ عن حُرُوبِ شَيْبِ^(٤)
مهما أَعَدَّتْ يَدًا إِلَى تَقْلِيلِ
مَا ضَاقَ لُطْفُ الرَّبِّ عَنْ مَرْبُوبِ
مَنْ يَخْبَأُ المَكْرُوءَ فِي المَحْبُوبِ
لَحَوَامِلُ سَيَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبِ
مَا كُلُّ رَامٍ سَهْمُهُ بِمُصِيبِ
تَزَكُّ التَّسْبِيبُ أَنْفَعُ التَّسْبِيبِ
رَامَ انْتِقَالَ يَلْمَلَمْ^(٥) وَعَسِيبِ
عَاجَلَتْ عِلَّتُهُ بِطَبِّ طَبِيبِ
لَبَّى نِدَائِكَ مِنْهُ خَيْرٌ مُجِيبِ
عَيْتٌ يُرَوِّضُ سَاحَ كُلِّ جَدِيبِ
مَا كَانَ يَوْمًا صِرْفُهُ بِمَشُوبِ
ذُلًّا عَلَى حَسَبِ الْهَوَى الْمَرْغُوبِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ شَهَادَةٍ وَمَغِيبِ
شُعَبُ الْعُلَى وَرَبَّتْ بِأَيِّ كَثِيبِ
لِلَّهِ بَيْنَ مُحَارِبٍ وَحُرُوبِ
ثَابُوا وَأُمُومًا حَوْمَةَ التَّثْوِيبِ
مَأْثُورِهَا قَدْ صَحَّ بِالتَّجْرِيبِ
يَبْدُو وَكَفَّ بِالتَّجْجِيعِ خَضِيبِ
فَتَبَسَّمَتْ وَالْجَوُّ فِي تَقْطِيبِ

(١) في الأصل: «مشيب»، والتصويب من النفع.

(٢) الجديدان: الليل والنهار. القاموس المحيط (جدد).

(٣) في الأصل: «لبسته»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة، الذي قاتل الخوارج في عهد عبد الملك. وشيب: هو أحد زعماء الخوارج.

(٥) في الأصل: «بلملم»، والتصويب من النفع. (٦) فارس: هو السلطان أبو عنان.

(٧) في النفع: «بصعبه». (٨) في النفع: «في سماء».

نُظْمُوا بِلَبَّاتِ الْعُلَا وَاسْتَوْسَقُوا
 تَزْوِي الْعَوَالِي فِي الْمَعَالِي ^(١) عَنْهُمْ
 عَنْ ^(٢) كُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ إِسْنَادُهُ
 فَأَبُو عَنَانَ عَنْ عَلِيٍّ نَصُّهُ
 جَاءُوا كَمَا اتَّسَقَ الْحَسَابُ أَصَالَةً
 مُتَجَسِّدًا مِنْ جَوْهَرِ النُّورِ الَّذِي
 مُتَأَلِّقًا مِنْ مَطْلَعِ الْحَقِّ الَّذِي
 قُلْنَا لِلزَّمَانِ وَقَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ الَّتِي أَوْضَاعُهَا
 هِيَ دَعْوَةُ الْعَدْلِ الَّذِي شَمَلُ الْوَرَى
 لَوْ أَنَّ كِشْرَى الْفُزْسِ أَدْرَكَ فَارِسًا
 لَمَّا حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ مُتَمَلِّيًا ^(٤)
 شَمَلُ الرُّضَا فَكَأَنَّ كُلَّ أَقَاخَةٍ
 وَأَتَيْتُ فِي بَحْرِ الْقِرَى أُمَّ الْقِرَى
 فَرَأَيْتُ أَمْرَ ^(٥) اللَّهِ مِنْ ظِلِّ الثَّقَى
 وَرَأَيْتُ سَيْفَ اللَّهِ مَطْرُورَ الشُّبَا ^(٦)
 وَشَهِدْتُ نُورَ الْحَقِّ لَيْسَ بِأَفْلٍ
 وَوَرَدْتُ بِحَرَ الْعِلْمِ يَقْذِفُ مَوْجَهُ
 اللَّهُ مِنْ شَيْمٍ كَأَزْهَارِ الرَّبَى
 وَجَمَالِ مَرَأَى فِي رِءَاءِ مَهَابَةٍ
 يَا جَنَّةَ، فَارْقُتْ مِنْ عُرفَاتِهَا

كَالرُّنَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ
 أَثَرَ النَّدى الْمَوْلُودِ وَالْمَكْسُوبِ
 بِالْقَطْعِ أَوْ بِالْوَضْعِ غَيْرِ مَعِيبِ
 لِلثَّقَلِ عَنْ عَثْمَانَ عَنْ يَعْقُوبِ
 وَغَدُوا قَذَالِكَ ^(٣) ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ
 لَمْ تُزَمْ يَوْمًا شَمْسُهُ بِغُرُوبِ
 هُوَ نُورٌ أَبْصَارٍ وَسِرٌّ قُلُوبِ
 مِنْ بَعْدِ طُولِ تَجَهُّمٍ وَقُطُوبِ
 جَمَعَتْ مِنَ الْآثَارِ كُلِّ غَرِيبِ
 فَالْشَّاءُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الذَّيْبِ
 أَلْقَى إِلَيْهِ بِتَاجِهِ الْمَغْصُوبِ
 مَا شِئْتَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ تَرْحِيبِ
 تُومِي بِشَغْرِ السَّلَامِ شَنِيبِ
 حَتَّى حَطَّطْتُ بِمَرْفَأِ التَّقْرِيبِ
 وَالْعَدْلِ تَحْتَ سُرَادِقِ مَضْرُوبِ
 يَمْضِي الْقَضَاءُ بِحَذِّهِ الْمَرْهُوبِ
 وَالذِّينَ وَالْدُنْيَا عَلَى تَرْتِيبِ
 لِلنَّاسِ مِنْ دُرِّ الْهَدْيِ بِضُرُوبِ
 غَبَّ انْثِيَالِ الْعَارِضِ الْمَسْكُوبِ
 كَالسَيْفِ مَصْقُولِ الْفِرْنِيدِ مَهِيبِ
 دَارَ الْقَرَارِ بِمَا اقْتَضَتْهُ ذُنُوبِي ^(٧)

(١) فِي النَّفْحِ: «وَالْمَعَالِي».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَذَلِكَ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفَذَلِكَ: جَمْعُ فَذَلْكَ وَهِيَ مُحْصَلُ الْحَسَابِ. مَحِيطُ الْمَحِيطِ (فَذَلِكَ).

(٤) فِي النَّفْحِ: «مُسْتَمَلِّيًا».

(٦) الْمَطْرُورُ: الْمَشْحُودُ؛ يُقَالُ: طَرَّ السَّكِينُ إِذَا شَحَذَهَا وَحَدَّدهَا. وَالشُّبَا: جَمْعُ شُبَاةٍ وَهِيَ الرَّمَحُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (طَرَّ) وَ(شُبَا).

(٧) فِي الْأَصْلِ: «ذُنُوبٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

أسفي على ما ضاع من حظي بها
 إن أشرقت شمس شرقت بعبرتي
 حتى لقد علمت ساجعة الضحى
 وشهادة الإخلاص توجب رجعتي
 يا ناصر الدين الحنيف، وأهله
 حقق ظنون بنيه فيك فإنهم
 ضاقت مذاهب نضرهم فتعلقوا
 ودجا ظلام الكفر في آفاقهم
 فانظر بعين العز من ثغر غدا
 نادتك أنذلس ومجدك ضامن
 غصب العدو بلادها وحسامك
 أراها^(٦) السوايح في المجاز حقيقة
 يتأوّد الأسل المثقف فوقها
 والنضر يضحك كل مبسم غرة
 والرؤم فازم بكل نجم ثاقب
 بذمايل^(٩) السلبي التي تركت بني
 وأضيف إلى لام الوغى ألف القنا
 إن كنت تعجّم بالعزائم عودها
 ولك الكتاب كالخماثل أطلعت
 فمرّح العطفين لا من نشوة
 يبدو سداد الرأي في راياتها

لا تنقضي ترحاته ونحبي^(١)
 وتفيض في وقت الغروب غروبي^(٢)
 شجوي وجانية الأصيل شحوبي^(٣)
 لنعيمها من غير مس لغوب
 إنضاء مسغبة وفل خطوب
 يتعلّلون بوعدك المرقوب
 بجانب عز من علاك رحيب
 أوليس صبحك منهم بقريب^(٤)؟
 حذر العدا يزنو بطرف مريب
 أن لا تخيب لديك في مطلوب^(٥)
 الماضي الشبا مسترجع المغصوب
 من كل قعدة مخرب وجنيب
 وتجيّب صاهلة رغاء نجيب^(٧)
 والفتح^(٨) معقود بكل سبب
 يذكي بأزيعها شواظ لهيب
 زيان بين مجدل وسليب
 تظهر لديك علامة التغليب
 عود الصليب اليوم غير صليب
 زهر الأسنة فوق كل قضيب
 ومورّد الحدين غير مريب
 وأمورها تجري على تخريب

(١) في الأصل: «ونحيب»، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «غروب»، والتصويب من النفع.

(٣) في الأصل: «شحوب»، والتصويب من النفع.

(٤) أخذ عجز البيت من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ سورة هود ١١، الآية ٨١.

(٥) في النفع: «أن لا يخيب لديك ذو مطلوب». (٦) في النفع: «أرض».

(٧) الأسل: الرماح. المثقف: المقوم المعدل. الصاهلة: الخيل. لسان العرب (أسل) و(ثقف) و(صهل).

(٨) في النفع: «واليمن».

(٩) في النفع: «بذوايل».

وترى الطيورَ عصائبًا من فوقها
 هذبتُها بالعرض يُذكرُ يومُهُ
 وهي الكتائب إن تُنوسِي عَرْضُها
 حتى إذا فَرَضَ الجَلادُ جَلادَهُ^(١)
 قَدَمْتُ سَالِيَةَ العدوِّ وبعدها
 وإذا توسَّطَ نَضْلُ^(٢) سيفك عندها
 وتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ لَمَّا أَنْ علا
 الأرضُ إزْثُ والمطامعُ جَمَّةُ
 وخلائفُ الثَّقوى هُمُ ورأىها
 لكأنني بك قد تركتُ ربوعها
 وأقمتُ فيها مَأْتَمًا لكنَّه
 وتركتُ مُفْلِتَها بقلبٍ واجبٍ
 تَبْكِي نَوادِبُها وينقلنَ الخُطا
 جعلَ الإلهُ البَيْتَ منك مَثَابَةً
 فإذا ذَكَرْتَ كأنَّ هَبَاتِ الصَّبَا
 لولا ارتباطُ الكوْنِ بالمعنى الذي
 قُلْنَا لعالمِكَ الذي شَرَّفْتَهُ
 ولأجلِ قُطْرِكَ شَمْسُها وتُجوُّمُها
 تبدو بمطلعِ أفقِها فِضْيَةٌ
 مولاي، أشواقِي إليك تَهْزُنِي

لحلُولِ يومٍ في الضَّلَالِ عَصِيبِ
 عَرْضِ الوريِّ للموعِدِ المَكْتُوبِ
 كانت مُدَوَّنَةٌ بلا تهذيبٍ^(١)
 ورأيتُ رِيحَ النَّصْرِ ذاتَ هُبُوبِ
 أخرى بعزِّ النَّصْرِ ذاتَ وَجُوبِ^(٢)
 جُزْأَيِ قِياسِكَ فُزْتُ بالمطلوبِ
 حِزْبُ الهدى من حزبه المغلوبِ
 كلُّ يَهْشُ إلى التماسِ نَصِيبِ
 فإليكَها^(٣) بالحِظِّ والتَّغْصِيبِ
 قفراً بكرَّ العَزْوِ والتَّعْقِيبِ^(٤)
 عِزْسُ لنسْرِ بالقِلاَةِ وذِيبِ
 رَهَبًا وخَدُّ بالأسَى مَنْدُوبِ^(٥)
 من شِلْوِ طاغيةٍ لِشِلْوِ صَليبِ^(٦)
 للعاكِفينَ وأنتَ خيرُ مُثِيبِ
 قَضَتْ بمذرجها لَطِيمَةً^(٧) طِيبِ
 قَصَرَ الحِجَا عن سِرِّه المحجوبِ
 حَسَدُ البَسِيطِ مزِيَّةُ التركيبِ
 عدلتُ عن التَّشْرِيقِ للتَّغْرِيبِ
 وتغيَّبُ عندكَ^(٨) وهي في تَهْذِيبِ
 والنَّارُ تَفْضُحُ عَرَفَ عُوْدِ الطَّيِّبِ

(١) يشير إلى المدونة في الفقه المالكي، وإلى تهذيب المدونة للبرادعي.

(٢) في النسخ: «جداله».

(٣) ترتيب هذا البيت في نفع الطيب قبل البيت السابق. وفي هذا البيت إشارات إلى المصطلح المنطقي.

(٤) في النسخ: «وصل».

(٥) التعقيب: العودة ثانية. لسان العرب (عقب).

(٦) واجب: خائف مضطرب. ومندوب: مجروح. لسان العرب (وجب) و(ندب).

(٧) في النسخ: «سليب».

(٨) اللطيمة: وعاء الطيب أو قافلة تحمل طيورًا. لسان العرب (لطم).

(٩) في الأصل: «عنك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النسخ.

بَحَلَىٰ غُلَاكَ أَطْلُتْهَا وَأَطْبَنْتُهَا وَلَكُمْ مُطِيلٍ وَهُوَ غَيْرُ مُطِيبٍ
طَالِبْتُ أَفْكَارِي بِفَرْضِ بَدِيْهَهَا قَوَّتْ بِشَرْطِ الْقَوْرِ وَالتَّزْتِيبِ
مُتَنَبِّئٌ^(١) أَنَا فِي حُلَا تِلْكَ الْعُلَا لَكِنْ شِعْرِي فِيكَ شَعْرُ حَبِيبٍ
الطَّبْنُ^(٢) فَحَلَّ وَالْقَرِيحَةُ حُرَّةٌ فَاقْبَلْهُ بَيْنَ نَجِيبَةٍ وَنَجِيبٍ
لَكُنْنِي سَهْلَتُهَا وَأَذْلَتُهَا مِنْ كُلِّ وَخْشِي بِكُلِّ رَبِيبٍ^(٣)
هَابَتْ مَقَامَكَ فَاطْبَنْتِ صَعَابَهَا حَتَّى عَدَتْ ذُلًّا عَلَى التَّذْرِيبِ
إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَبْتُ فِي تَعْدِيلِهَا لَا بُدَّ فِي التَّعْدِيلِ مِنْ تَقْرِيبٍ^(٤)
عُذْرِي لَتَقْصِيرِي وَعَجْزِي نَاسِخٌ وَيَجْلُ مِنْكَ الْعَفْوُ عَنْ تَثْرِيبِ
مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهِ فِيكَ بِقُرْبَةٍ هُوَ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ غَيْرُ قَرِيبٍ
وَاللَّهُ مَا أَخْفَيْتُ حَبَّكَ خِيفَةً إِلَّا وَأَنْفَاسِي عَلَيَّ تَشْيِي بِي^(٥)

وقولي في امتداح سلطانني لما احتفل لإغذار^(٦) ولده، واستزكب الفرسان
لمزاملة الهدف الخشبي المتخذ في الجو المسمى بالطبلة، وأرسل جوارح الأكلب
الضخام، المجلبة من أرض ألان، خلف فحول البقر الطاغية الشرس، تمسكها من
آذانها وأجنابها، حتى تتمكن منها الرجال، وغير ذلك من أوضاع الإغذار وجزيئاته.
وهي آخر الشعر في هذا الغرض، لخبيل السلطان من تنزلي إلى ذلك، وتزفيهي عنه
تجلّة، أجلّه الله، وكرّمه لديه^(٧): [الطويل]

شَحَطْتُ وَقَوَّدُ اللَّيْلِ بَانَ بِهِ الْوَخْطُ^(٨) وَعَسْكَرُهُ الزَّنَجِيُّ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ
أَتَاهُ وَلَيْدُ الصُّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَبْرَةٍ أَيُوْلَدُ أَجْنَى^(٩) نَاجِلُ الْجِسْمِ مُشَمَطٌ؟
كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَعْيَارُ سَوْرَةٍ وَمِنْ خَطَرَاتِ الرَّجْمِ أَثْنَاءَهَا مَطُ

(١) في الأصل: «متنبئ»، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «والطبع».

(٣) ترتيب هذا البيت في نفع الطيب بعد البيت التالي. والوخشي: أي اللفظ الوحشي. والريب: المريب، أي المألوف. لسان العرب (وحش) و(ريب).

(٤) التعديل والتقريب مصطلحا الحساب والفلك. (٥) هذا البيت ساقط في النفع.

(٦) الإغذار: مصدر أعذر؛ يقال عذر الغلام وأعذره إذا ختنه. محيط المحيط (عذر).

(٧) القصيدة في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٤ - ١٧٨).

(٨) شَحَطْتُ: تَأَيَّت. والقوّد: معظم شعر الرأس. والوخط: الشيب. لسان العرب (شحط) و(قود) و(وخط).

(٩) الأجنى والأجنا: الأحذب؛ يقال: جنىء الرجل يجنأ إذا حَدِبَ، لغة في المهموز. محيط المحيط (جنىء) و(جنا).

وقد وَرَدَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ سَخِرَةً
وقد جعلتْ تَغْلِي بِأَنْمِلِهَا الدُّجَى^(١)
يَحْفُ^(٢) عُبَابُ اللَّيْلِ عَنْهَا جَوَاهِرُ^(٣)
فَعَادَتْ^(٤) خِيَالًا مِثْلَهَا، غَيْرَ أَنَّهُ
سَرَتْ سَلَخَ شَهْرٍ فِي تَلَقَّتْ مَقْلَةً
لِيَّ اللَّهِ مِنْ نَفْسٍ شِعَاعٍ وَمُهْجَةٍ
وَنُقْطَةِ قَلْبٍ أَصْبَحَتْ مَنَشَأَ الْهَوَى
فَأَقْسِمُ لَوْلَا زَاغِرُ الشَّيْبِ وَالنُّهَى
لَرَبِيعٍ لَهَا الْأَخْرَاسُ مَنِّي بِطَارِقٍ
تَنَاقَلَهُ كَوْمَاءُ^(٥) سَامِيَةِ الدَّرَى
وَلَوْلَا النُّهَى لَمْ تَسْتَنْ^(٦) سُبُلَ الْهَدَى
وَلَوْلَا عَوَادِي الشَّيْبِ لَمْ يَنْزَحِ الْهَوَى
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ
يَنْوُبُ عَنِ الْإِضْبَاحِ إِنْ مَطَّلَ الدُّجَى
تُقِرُّ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالشَّيْمِ الْعُلَا
أَرَادُوهُ فَارْتَدُّوا وَجَارُوهُ فَأَنْتَنُوا
تَشْرُ^(٧) عَلَى الْمُدَّاحِ غُرَّ خِلَالِهِ
تَعْلَمُ مِنْهُ الدَّهْرُ حَالِيَهُ فِي الْوَرَى

غَوَائِصَ فِيهِ مِثْلَمَا تَفْعَلُ الْبَطُّ
وَيُرْسَلُ^(٨) مِنْهَا فِي غَدَائِرِهِ مِشْطُ
فِيكَثَرٍ فِيهَا النَّهْبُ لِلْحَيْنِ وَاللَّقْطُ
مِنَ الْبَثِّ وَالشُّكْوَى يَبِينُ لَهُ لَغْطُ
عَلَى كَثَبِ^(٩) الْأَحْلَامِ تَسْمُو وَتَنْحَطُّ
إِذَا قُدِحَتْ لَمْ يَخْبُ مِنْ زَنْدِهَا سَقَطُ
وَعَنْ نُقْطَةِ مَفْرُوضَةٍ يَنْشَأُ الْخَطُ^(١٠)
وَنَفْسٌ لَغَيْرِ اللَّهِ مَا خَضَعَتْ قَطُّ
مَقَارِقُهُ شَمَطُ وَأَسْيَافُهُ شُمَطُ
وَيَقْذِفُهُ شَهْمٌ مِنَ النَّيْقِ مُنْحَطُ
وَكَادَ وَزَانُ الْحَقِّ يُذَرِّكُهُ الْغِمَطُ
يُهَيِّجُهُ نَوْءٌ عَلَى الرُّمْلِ مُخْتَطُ
لِهَالَتْ بِحَارِ الرُّوعِ وَاخْتَجَبَ الشُّطُ
وَيَضْمَنُ سُقْيَا السَّرْحِ إِنْ عَظَمَ الْقَحْطُ
إِذَا بُذِلَ الْمَعْرُوفُ أَوْ نُصِبَ الْقِسْطُ
وَسَامُوهُ فِي مَرْقَى الْجَلَالَةِ فَاَنْحَطُوا^(١١)
وَمَا رَسَمُوا فَوْقَ الطُّرُوسِ وَمَا خَطُّوا^(١٢)
فَأَوْنَةً يَنْسَخُو وَأَوْنَةً يَنْسَطُو^(١٣)

(١) فِي النَّفْحِ: «الْفَلَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «وَتُرْسَلُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٣) فِي النَّفْحِ: «يَشْفُ».

(٤) فِي النَّفْحِ: «فَسَارَتْ».

(٥) فِي النَّفْحِ: «جَوَاهِرًا».

(٦) فِي النَّفْحِ: «قَتَبَ».

(٧) يُظْهِرُ ابْنُ الْخَطِيبِ شَيْئًا مِنْ مَعَارِفِهِ فِي الْهِنْدَسَةِ، كَمَا أَظْهَرَ اسْتِخْدَامَهُ لِمَعَارِفِهِ فِي الشُّعْرِ.

(٨) الْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الْعَالِيَةُ السَّنَامِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (كَوْم).

(٩) فِي النَّفْحِ: «تَسْتَنْ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «فَانْحَطَّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(١١) فِي النَّفْحِ: «تَبَرَّ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ: «وَمَا خَطَّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(١٣) فِي الْأَصْلِ: «يَنْسَطُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

ويجمع^(١) بين القبض والبَسْط كَفَّهُ
 خلائق قد طابَتْ مذاقًا ونَفْحَةً
 أسبَطَ الإمام الغالبي محمد
 وَقَشَكَ أواقِي الله مِنْ كُلِّ غَائِلٍ
 لقد زلزلت منك العزائم دولة
 إِيَالَهُ غَذِرَ ضِعْضِع^(٤) الله رُكْنُهَا
 على قَدَرٍ جَلَى بِكَ الله بؤْسَهَا
 وكانوا نعيمَ الْجَنَّتَيْنِ تَفِيأُوا
 فقد غَوَّضُوا بالآثِلِ والخمِطِ بعدها
 فمن طائِحٍ فوقَ العَرَاءِ مُجَدِّلٍ
 أَتَمَّتْ على مَهْدِ الأمانِ عيونها
 وصَمَّ صدى الدنيا فلَمَّا رَجِمَتْهَا
 وألحف^(١٠) منك الله أُمَّةَ أحمد
 وأحكمت عَقْدَ السُّلَمِ لم تَأَلَّ بعده
 وأيقَنَ مراتبَ وأصحابَ نافرٍ
 والله مَبْنِئَاكَ الذي معجزائهُ
 وأنسَتْ غريبَ الدارِ مسقطَ رأسه

بحكمة مَنْ فِي كَفِّهِ الْقَبْضُ والبَسْطُ
 كما مُزِجَتْ بالبارِدِ العَذْبِ إِسْفَنُطُ^(٢)
 ويا فَخْرَ مَلِكٍ كُنْتَ أَنْتَ لَهُ سَبْطُ
 فَأَيُّ سِلَاحٍ مَا المِجَنُّ وما اللَّمْطُ^(٣)
 أناخْتُ على الإسلامِ تَجْنِي وَتَشْتَطُ
 ونادى بأهلِهَا^(٥) الثِّبَارُ فلم يُبْطُوا^(٦)
 ولا يكملُ البُحْرَانُ أو ينضِجُ الخلطُ
 ولَمَّا يَقَعَ منها النَزُولُ أو الهَبْطُ^(٧)
 وهيئاتِ أَيْنَ الأَثَلُ مِنْهُمْ^(٨) أو الخمِطُ
 ومن راسِفٍ في القَيْدِ أَزْهَقَهُ الضغطُ
 فَيُسْمَعُ من بعدِ الشُّهادِ لها عَطُ
 تَزاحَمَ مرتادٌ عليها ومُخْتَطُ^(٩)
 أمانًا كما يَضْفُو على الغادةِ المَرْطُ
 وجاءَ فصَحَّ العقدُ واستوثقَ الرِّبْطُ
 وأذعنَ مُغتاصِ وأقْصَرَ مُشْتَطُ
 أبْثُ^(١١) أن توافيها الشِّفَاءُ أو الخَطُ
 ومن دونِ فَرْخِيهِ القِتَادَةُ والخَرْطُ^(١٢)

(١) في الأصل: «وتجَمَّع»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «إِسْفَطُ»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفع: والإِسْفَنُطُ: اسم للخمر. محيط المحيط (سفنط).

(٣) المِجَنُّ: التُّرس ونحوه: اللَّمْطُ: الدرق المنسوبة إلى لمطة إحدى قبائل المغرب، وهي جمع درقة، والدركة هي الترس تصنع من جلود. لسان العرب (جنن) و(لمط).

(٤) في النفع: «ضَيَّعَ». (٥) في النفع: «بأهلِهَا».

(٦) في الأصل: «يَبْطُ»، والتصويب من النفع.

(٧) اعتمد هنا على قول الله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسِمْكِ فِي مَسْكِيهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ» سورة سبأ ٣٤، الآية ١٥.

(٨) في النفع: «منها».

(٩) في الأصل: «ومخِطَطُ» بالخاء المعجمة، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «وأنحفَ». (١١) في النفع: «سَمَتْ».

(١٢) القِتَادَةُ: واحدة القِتَاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر. وفي المثل: «من دونه خُط القِتَاد» أي إن خُط القِتَاد أسهل أو إنه لا يُنال إلَّا بمشقة عظيمة. والخُط: نزع الشوك من الغصن باليد. =

تناسبَتِ الأَوْضَاعُ فِيهِ^(١) وَأَحْكَمَتْ
فَجَاءَ عَلَى وَفْقِ الْعُلَا رَائِقُ الْحَلَى
وَلِلَّهِ إِعْدَارُ دَعْوَتٍ لَهُ الْوَرَى
تَقْوَدُهُمُ الرُّلْفَى وَيَدْعُوهُمْ الرُّضَا
وَأَغْرَيْتَ بِالْبَهْمِ الْعِلَاجَ تَحْقِيًا
أَنْتَ صَوْرًا^(٣) مَغْلُولَةٌ عَنْ مِزَاجِهَا
قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ
وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ السَّبْقِ كُلَّ طِمِيرَةٍ
رَنْتَ عَنْ كَحِيلٍ كَالْغَزَالِ إِذَا رَنَا
وَقَامَتْ عَلَى مَنْحَوْتَةٍ مِنْ زَبْرَجِدٍ
وَكُلُّ عَتِيقٍ مِنْ تَمَائِيلٍ^(٧) رُومَةٍ
وَطَاعَتِهِ نَحْرُ السُّكَكَ أَعَانَهَا
تَلَقَّفَ حَيَاتِ الْعَصَى إِذَا هَوَتْ
أَزَزْتَ بِهَا بَحْرَ الْهَوَاءِ سَفِينَةَ
وَطَارَدْتَ مِقْدَامَ الصُّوَارِ^(١٠) بِجَارِحٍ
وَجِيءَ بِشَبْلِ الْمَلِكِ يُنْجِدُ عَزْمَهُ
سَمَحَتْ بِهِ لَمْ تَرْعَ فَرْطَ ضَنَانَةٍ
فَأَقْدَمَ مَخْتَارًا وَحَكَّمَ عَاذِرًا
وَلَوْ غَيْرُ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتِهِ تَضَضَّتْ^(١١)
وَأُسْدٍ نَزَالٍ مِنْ ذَوَابَةِ خَزْرَجٍ
جَلَادَهُمْ مَثْنَى إِذَا اشْتَجَرَ الْوَعَى

عَلَى قَدَرٍ حَتَّى الْأَرَائِكُ وَالْبُسُطُ
كَمَا سُمِّطَ الْمَنْظُومُ أَوْ نُظِمَ السُّمُطُ
فَهَبُوا لِدَاعِيهِ الْمَهِيْبِ وَإِنْ شَطُّوا
وَيَحْدُوهُمْ الْخَضْبُ الْمَضَاعِفُ وَالْغَبْطُ
فَلَمْ يُدْخِرِ الشَّيْءَ الْغَرِيبُ وَلَا السُّمُطُ^(٢)
وَأَصْلُ اخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْمَزْجُ وَالْخَلْطُ
أَلَدٌ^(٤) كَذُوبُ الْوَعْدِ يَلْوِي وَيَشْتَتُ
كَمَا تُزْسَلُ^(٥) الْمَلْمُومَةُ النَّارُ وَالنَّفْطُ
وَأَوْفَتْ بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ إِذَا يَغْطُو^(٦)
تَخَطَّى عَلَى الصُّمِّ الصَّلَابِ إِذَا تَخَطَّوْا
تَأَنَّقَ فِي اسْتِخْطَاطِهِ الْقَسُّ وَالْقُمُطُ
عَلَى الْكَوْنِ عِزْقٌ وَاشْجٌ وَلَحَا سَبْطُ
فَشْغْبَانُهَا لَا يُسْتَتَمُ^(٨) لَهُ سَرْطُ
عَلَى الْجُودِ^(٩) لَا الْجُودِيُّ كَانَ لَهَا حَطُّ
يُصَابُ بِهِ مِنْهُ الصُّمَاحُ أَوْ الْإِنْبُطُ
عَلَيْهِ الْحِفَاطُ الْجَفْدُ وَالْخَلْقُ السَّبْطُ
وَفِي مَثَلِهَا مِنْ سُنَّةٍ يُتْرَكُ الْفَرْطُ
وَلَمْ يَشْتَمَلْ مَسْكٌ عَلَيْهِ وَلَا ضَبْطُ
قَنَا^(١٢) كَالْأَفَاعِي الرُّقُطِ أَوْ دُونِهَا الرُّقُطُ
بِهَالِيلٍ لَا رُومُ الْقَدِيمِ وَلَا قَبْطُ
كَأَنَّ رِعَاءَ بِالْعِضَاءِ لَهَا خَبْطُ

= محيط المحيط (قند) و(خرط).

(١) فِي النَّفْخِ: «فِيكَ».

(٢) السُّمُطُ: الْخَفِيفُ الْجِسْمِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَمَط).

(٣) فِي النَّفْخِ: «صُورَةٌ».

(٤) فِي النَّفْخِ: «قَذْفٌ».

(٥) فِي النَّفْخِ: «تَمَائِيلٌ».

(٦) فِي النَّفْخِ: «الْجَوُّ».

(٧) فِي النَّفْخِ: «تَضَضَّتْ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

(٨) فِي النَّفْخِ: «قَتْلَى»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

(٩) فِي النَّفْخِ: «قَتْلَى»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

(١٠) فِي النَّفْخِ: «قَتْلَى»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

(١١) فِي النَّفْخِ: «قَتْلَى»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

(١٢) فِي النَّفْخِ: «قَتْلَى»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْخِ.

فمن بيضها شكلٌ ومن سُمرها نَقْطٌ
ورَهْطُهُمُ الأنصارُ يا حَبْذا الرَّهْطُ
إذا وشحتْ سَحَبَ الْقِتَامِ دَمَ عَبْطُ
وأعمالُ برٍّ لا يَلِيقُ بها الحَبْطُ
ولا عَزَوْ فالأقلامُ يُضْلِحُها القَطُ
عزيزًا تُشِيدُ المَغْلُواتِ وتَخْتَطُ
من الطَّيْبِ ما تُهْدِي الألوَّةُ والقُسْطُ^(١)
ضلالًا فللَّهِ الرُّضا وله السُّخْطُ
ولا يوجدُ المشروطُ إنْ عُدِمَ الشَّرْطُ

كتائبُ أمثالِ الكتابِ تتالِيَا
دليلُهُمُ القرآنُ يا حَبْذا الهُدَى
وبيضُ كأمثالِ البروقِ غمامُها
ولكنه حُكْمٌ يُطَاعُ وسِئَةٌ
ورِيَّةٌ نَفْصٌ للكمالِ مألُهُ
فَهَيْئَتُهُ صُنْعًا ودُمْتَ مَمْلَكَا
ودونِ الذي يُهدي ثناؤك في الوري
رضيتَ ومَنْ لم يَرْضَ بالله حاكمًا
حياتُكَ للإسلامِ شَرْطُ حَيَاتِهِ

ومن أغراض النسيب قولِي في الأوليات والله ولي المغفرة^(٢): [الطويل]

قَضِيْبًا لِعَوْبًا بِالرَّجَاءِ وبِالْيَاسِ
طَرُوبًا بِحَمَلِ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْكَاسِ^(٤)
جَمَالَ رُوءٍ فِي تَأَرْجِ أَنْفَاسِ
إِذَا مَا سَفَحْتُ الْحَبْرَ فِي صَفْحِ قَرطاسِ
عَلَى أَرْبُعٍ مِنْ جَنِيِّ صَبْرِي أَدْرَاسِ
وَأَوْجَفْتُ مِنْ شَفْرِ الدَّمُوعِ بِأَمْرَاسِ
وَمَنْ أَمَلٍ لَمْ أَجْنِ مِنْهُ سَوَى يَاسِ
فَسَعَّرَ أَحْشَائِي وَصَعَّدَ أَنْفَاسِي^(٦)
أَقُولُ لِقَلْبِي^(٧) ضَاعَ مَا بَيْنَ جُلَاسِي^(٨)
عَلَى سَطْوَةِ السَّفَاحِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ؟
تَعَامَتْ فَلَمْ تَذَرِ التَّعِيمَ مِنَ الْيَاسِ

تَعَلَّقْتَهُ مِنْ دَوْحَةِ الْجُودِ وَالْبَاسِ
دَرُوبًا بِتَصْرِيفِ^(٣) الْبِرَاعَةِ وَالْقَنَا
يُذَكِّرُ^(٥) فِيهِ الصُّبْحُ عِنْدَ انْصِدَاعِهِ
وَيَبْدُو لِعَيْنِي شَغْرُهُ وَجَبِينُهُ
أَجَالَ مِنَ الشَّوْقِ الْمَبْرُحِ غَارَةً
فَظَاهَرَتْ مِنْ سَرْدِ السَّقَامِ مَلَامَةً
لِكَ اللَّهِ مِنْ رُبِّي طَوَاكٍ عَلَى الظُّمَاءِ
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ عَشَوْتُ لِنُورِهِ
إِذَا مَا شَرَعْتَ اللَّحْظَ نَحْوِي عَبَّاسَا
أَيَا عَبْدَ شَمْسِ الْحُسْنِ هَلْ لَكَ قَدْرَةٌ
سَجَمْتُ عَلَى هَوْلِ الْغَرَامِ بِمَهْجَةٍ

(١) الألوَّة: العود يُتَبَخَّرُ به. القُسْطُ: عود هندي. محيط المحيط (الأ) و(قسط).

(٢) في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٠٦) فقط الأبيات الأربعة الأوائل.

(٣) في النفح: «ضروبًا بضربٍ للبراعة».

(٤) القنا: جمع قناة وهي الرمح. المشرفية: أي السيوف المشرفية، نسبة إلى مشارف الشام. لسان

العرب (قنا) و(شرف).

(٦) في الأصل: «أنفاس».

(٥) في النفح: «يذكرني».

(٧) في الأصل: «القلب»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «جلّاس».

وَيَعِيثُ وَشَوَاسِ الْحَلَى بوسواس
 لَمَنْ تَشْكَى بِالذَّاءِ وَالْمَمْرُضِ الْآسِ
 عَلَى مِسْكَةٍ مِنْ مَسْكَةِ الْغَاسِقِ الْقَاسِي
 وَهَسْدٍ مِنْ آذَانِهِ وَرَقُّ الْآسِ
 إِذَا التَّبَسَّ الْحَقُّ الْمُبَيَّنُّ بِالْيَاسِ
 عَلَى كُلِّ غُضْنٍ فِي الْحَدِيقَةِ مَيَّاسٍ؟
 تَضْغُضُغُ مِنْ هَبَاتِهَا جِبِلٌّ رَاسٍ
 وَمَرْبُوعٌ آلَامِي وَمَعْهَدٌ إِيْنَاسِي
 كَنْقَبَةٍ مُزْتَاحٍ وَنَهْبَةٍ خَلَّاسٍ
 فَلَقَّقْتُ أَذْرَانِي حَيَاءً عَلَى الرَّاسِ
 وَرَغِي ذِمَامِي مَا تَمَاسِكُ إِخْسَاسِي
 وَإِنْ رَفَعَ اللَّهُ الْجُنَاحَ عَنِ النَّاسِ
 تُسَجِّلُ فِي صَبْرِي وَثِيقَةً إِفْلَاسٍ
 يَرَى أَنَّ مَا بِالْمَوْتِ فِي الْحَبِّ مِنْ بَاسٍ
 كَمَا حُفَّ جَوَالُ الْفَرَاشِ بِنَبْرَاسٍ
 وَأَغْلَقَ كَفِّي مِنْ جِمَاهُ بِأَمْرَاسٍ
 أَبْرُ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِقِسْطَاسٍ

تَوْهَجَ نَارُ الْخَدِّ نَارَ جَوَانِحِي
 يَا قَلْبُ، صَبْرًا فِي الْغَرَامِ وَحِسْبَةً
 وَمَطْلُولَةَ الْأَغْطَافِ جَرَّتْ ذِيُولُهَا
 يَحْدَقُ مِنْ أَجْفَانِهِ نَرْجِسُ الرُّبَى
 لِعَمْرِكَ مَا أَرَى وَقَدْ ثَقَّفَ الثُّهَى
 أَتِلْكَ شِمَالًا أَمْ شَمُولَ مَدَارَةٍ
 لَقَدْ ضَغَضَعْتَ حَلْمِي وَلَمْ أَرَ نَسْمَةً
 رَعَى اللَّهُ أَجْرَاعَ الْحَمَى دَارَ صَبُوتِي
 فَمَا كَانَ فِيهِ الْوَصْلُ إِلَّا عُلالَةً
 وَقَالُوا: أَبِغْتَ الْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا
 ثِقُوا بِوَفَائِي مَا اسْتَقَلَّتْ جَوَارِحِي
 وَلَا تَعْذُرُونِي إِنْ نَسِيتَ عَهْدَكُمْ
 فَوَادِي غَنِيٍّ بِالْوَفَاءِ وَرَبِّمَا
 لِي اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ خَفُوقٍ مَعَذِبٍ
 تَجُولُ بِنَاتِ الْفِكْرِ حَوْلَ خِيَالِهِ
 أَفْوُضْ لِلرَّحْمَنِ أَمْرِي فِي الْهَوَى
 وَأَمْلُ لُطْفَ اللَّهِ فِيهِ فَإِنَّهُ

وقلت في السبب كذلك: [الطويل]

وَإِنْ كَانَ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ زُورُ
 عَلَى أَنْسِي لِلنَّائِبَاتِ صَبُورُ
 تَزَلُّزَلُ رَضْوَى عِنْدَهَا وَثْبِيرُ^(٢)
 عَلَى سَاحَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ثَغِيرُ
 إِذَا سَكَنَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ تَثُورُ
 خِيَالُكُمْ بِاللَّيْلِ حِينَ يَزُورُ

أَمَّا وَخِيَالٌ فِي الْمَنَامِ يَزُورُ
 لَقَدْ ضِيقْتُ دَرْعًا بِالشَّوَى^(١) بَعْدَ بَغْدُكُمْ
 أَدَافُ فِي شَوْقِي وَوَجْدِي كَتَائِبًا
 سَرَايَا إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ
 بَرَى جَسَدِي فِيكُمْ غَرَامٌ وَلَوْعَةٌ
 وَلَا أَتْنِي إِذْ^(٣) مَا اهْتَدَى نَحْوَ مَضْجَعِي

(١) فِي الْأَصْل: «بِالشَّوْقِ»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا. وَالشَّوَى: الْأَمْرُ الْهَيْنُ.

(٢) رَضْوَى وَثْبِيرٌ: جَبَلَانِ.

(٣) فِي الْأَصْل: «وَلَا أَتْنِي مَا اهْتَدَى...»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

ولم تَذِرْ عَنِّي أَخْرُفَ وَسْطُور؟
 عليه الأسى وانجَابَ وَهُوَ قَاصِر
 نَجُومٌ تَوَالِي حَثَّهْنِ بِدُور
 بَلِيلًا وَأَكْوَاسِ السُّرُور تَدُور
 مَوَارِدُ فِي آمَاقِنَا وَبُحُور
 فِغَارِ عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ غَيُور
 لِيُخْبِرْنِي بِالظَّاعِنِينَ خَبِير
 عَلَى صَفْحِ خَدْيٍ فَالْنَسِيمِ سَفِير
 لَهَا لَهَبٌ لَا يَنْقُضِي وَسَعِير
 وَأَضْبَحَتِ الْأَيَّامُ وَهِيَ شُهُور؟
 فَهَلْ هِيَ إِلَّا أَتَّةٌ وَزَفِير؟
 فَمَثَلِي بِمَوْصُولِ الْمَلَامِ جَدِير
 وَكَمْ شَرَقَ بِالْمَاءِ وَهُوَ نَمِير؟
 وَأَصْبَحْتُ مَا لِي فِي هَوَاكَ نَصِير
 فَكَمْ مِنْ بُكَاءٍ كَانَ عَنْهُ سُورُور
 تَفِيئَاتُهَا وَالْهَجْرُ مِنْكَ هَجِير
 فَمِنْهَا أَمَامِي رَوْضَةٌ وَغَدِير
 وَهَوْنْتُ فِيكَ الْخَطْبُ وَهُوَ عَسِير
 وَمِلْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورُ
 فَيَعْدِلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجُورُ
 عَلَى جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ قَدِير
 لَدِينَا وَتُشْفَى بِاللِقَاءِ صُدُورُ

ولو شئتُ في طَيِّ الْكِتَابِ لَزُرْتُكُمْ
 تَذَكَّرْتُ عَهْدًا طَال بَعْدَ انْصِرَامِهِ
 وَقَدْ طَلَعْتُ لِلزَّاحِ فِي ظِلْمَاتِهِ
 وَتَبَيَّنْتُ الْوَصْلَ فِي رَوْضَةِ الرُّضَا
 وَعَهْدًا بَعَيْنِ الدَّمْعِ^(١) لِلدَّمْعِ بَعْدَهُ
 عَهْدُ مَتَى غُصَّ الزَّمَانُ بِحُسْنِهَا
 فَهَا أَنَا أَسْتَقْري الرِّيحَ إِذَا سَرَتْ
 وَإِنْ خَطَّ وَجَدِي مِنْ دَمْعِي رِسَالَةً
 أَيْ^(٢) رَحْلَةَ الصَّيْفِ الَّتِي بِجَوَانِحِي
 أَحُولُ مِنْكَ الشَّهْرُ حَوْلًا عَلَى الْوَرَى
 وَيَا قَلْبُ، لَا تَطْرَحْ سِلَاحَكَ رَهْبَةً
 جَنَيْتُ الثَّوَى لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا قَلَى
 وَجَرَّدْتُ عَنِّي لَيْسَةَ الْوَصْلِ طَائِعًا
 أَأَحْمَدُ إِنْ جَلَّ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
 فَلَسْتُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ بَيَّاسٍ
 أَتَانِي كِتَابُ مِنْكَ لَا بَلْ حَدِيقَةٌ
 وَأَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتَهُ
 تَكَلَّفْتُ فِيكَ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ مُغَوِّزُ
 وَلَذْتُ إِلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سَفَاهَةٌ
 سَأَلْتَنِي إِلَى أَيَدِي الزَّمَانِ مِقَادَتِي
 وَإِنَّ الَّذِي بِالْبُغْدِ أَجْرَى قِضَاءِهِ
 فَتُذْرِكُ آمَالًا وَتُقْضَى مَآرِبُ

(١) عين الدمع: من أهم متنزهات غرناطة، وهو عبارة عن جبل فيه الرياض والبساتين. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٣٨).

(٢) في الأصل: «يا»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت، وهي من القصائد التي تشتمل على أغراض غريبة^(١): [الطويل]
 عسى خَطرَةً بالرُّكْبِ يا حادي العيسِ
 على الهَضْبَةِ السَّمَاءِ مِنْ قَضِرِ بادِيسِ^(٢)
 لنظفَرَ من ذاك الزلالِ بَعْلَةً^(٣)
 ونُنَعَمَ في تلك الظلالِ بِتَغْرِيسِ
 حبسَتْ بها رُكْبِي فُواقًا، وإنما
 عقدْتُ على قلبي بها عَقْدَ تَخْبِيسِ^(٤)
 وقد^(٥) رَسَحَتْ آيُ الجوى في جوانحي
 كما رسخ الإنجيلُ في قَلْبِ قَسِيسِ
 بميدانِ جَفْنِي لِلسُّهادِ كَتِيبَةً
 تُغَيِّرُ على سَرَحِ الكَرَى في كَرادِيسِ
 وما بي إِلَّا نَفْحَةٌ حَاجِرِيَّةُ^(٦)
 سَرَتْ والدُّجى ما بين وَهْنٍ وتَغْلِيسِ
 أَلَا نَفْسُ يا رِيحُ من جانب اللّوى^(٧)
 يُنْفَسُ^(٨) من نار الجوى بعض تَنْفِيسِ
 ويا قَلْبُ، لا تُلْقِ السِّلَاحَ فَرِيبًا
 تَعْدُزُ في الدُّهْرِ اطِّرادَ المَقاييسِ
 وقد تُغَيِّبُ الأيامُ بَغْدَ عِتَابِهَا
 وقد يُغَيِّبُ الله التَّعِيْمَ من البُوسِ

(١) القصيدة في نثير فرائد الجمان (ص ٢٤٥ - ٢٤٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٧) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٤).

(٢) هو قصر باديس بن حبوس الزيري، صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف. ولي غرناطة من عام ٤٢٩ هـ إلى عام ٤٦٧ هـ. ترجمته في الذخيرة (ق ١ ص ٦٦٢) والمرقية العليا (ص ٩١) واللمحة البدوية (ص ٣١). وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

(٣) في نثير فرائد الجمان: «بعذه».

(٤) الفُواق: ما بين الدرّتين من حليب الإبل. التحبّيس: الوقف الدائم. لسان العرب (فوق) و(حبس).

(٥) في النفح والأزهار: «لقد».

(٦) حاجرية: نسبة إلى حاجر وهو منزل للحاج بالبادية. محيط المحيط (حجر).

(٧) في النفح والأزهار: «الحمى». (٨) في النفح والأزهار: «تُنْفَسُ».

ولا تَخْشَى^(١) لُجَّ الدمع، يا خطرة الكرى،
على^(٢) الجَفْن بل قَيْسِي على صرح بلقيس^(٣)
تقولُ سُلَيْمَى: ما لجسمك شاحبًا
مقالةً تَأْنِيْبٍ يُشَابُ بِتَأْنِيْسِ
وقد كنتَ تَغْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا
برِيَّانَ في ماءِ الشَّبِيْبَةِ مَغْمُوسِ
وَمَنْ رَابِحَ^(٤) الأيَامِ يا ابنة^(٥) عامر
يجوب^(٦) الفلا قُلْتُ^(٧) يدها بتفليس
فلا تحسبي والصَّدْقُ خَيْرُ سَجِيَّةٍ
ظهورَ النَّوَى إِلَّا بطونَ النِّوَامِيْسِ
ومنها:

وقفراء أَمَا رَكْبُهَا فمضللٌ	ومَرْبَعُهَا من آنسٍ غير مَأْنُوسِ
خبطنا ^(٨) بها من هَضْبَةٍ لقرارةٍ	ضلالًا ومِلْنَا من كِنَاسٍ إلى خِيْسِ ^(٩)
وقد غمر الآل الرُّحَالَ كأنما	تخبطُ منه في ضباب الدَّمَامِيْسِ ^(١٠)
إذا ما نهضنا من ^(١١) مَقِيلِ غزاةٍ	نزلنا فعرَّسْنَا بساحةِ عَرِيْسِ ^(١٢)
أدزنا بها كَأَسَا دِهَاقًا ^(١٣) من السُّرى	أَمَلْنَا بها عند الصُّبَاحِ من الرُّؤْسِ
وحانةٍ خَمَّارٍ هَدَانَا لقصدها	شَمِيمُ الحُمَيَّا واصطكاكُ النَّوَاقِيْسِ
تَطْلَعُ رِبَانِيَّهَا ^(١٤) من جداره ^(١٥)	يُهَيِّنِمُ في جُنْحِ الظَّلامِ بَتَّقْدِيْسِ

(١) في الأصل وفي النفع: «ولا تَخْشَى» والتصويب من نثير فرائد الجمان وأزهار الرياض.
(٢) في النفع والأزهار: «إلى». (٣) صَرَحَ بلقيس أو غَرَّسَهَا يضرب به المثل.
(٤) رابح الأيام: غالبها.
(٥) في الأزهار: «يا بنت».
(٦) في نثير فرائد الجمان ونفع الطيب: «يجوب».
(٧) في النفع والأزهار: «راحت». وفي النثير: «جاءت».
(٨) في النثير والأزهار: «سنحنا». وفي النفع: «سحبنا».
(٩) الكناس: مسكن الظباء. الخيس: مسكن السباع: لسان العرب (كنس) و(خيس).
(١٠) هذا البيت ساقط في المصادر الثلاثة. (١١) في المصادر الثلاثة: «عن».
(١٢) العرَّيس: مأوى الأسد. لسان العرب (عرس).
(١٣) الكأس الدهاق: الممثلة أو المتتابعة. لسان العرب (دهق).
(١٤) الرِّبَانِيَّ: الحَبْر.
(١٥) في نثير فرائد الجمان: «من جواره».

بَكَرْنَا^(١) وَقُلْنَا إِذْ نَزَلْنَا بِحَانِهِ^(٢)
 أَيَا عَابِدَ النَّاسُوتِ، إِنَّا عَصَابَةٌ
 وَمَا قَضَدْنَا إِلَّا الْمُقَامَ بِحَانَةِ
 فَأَنْزَلْنَا قَوْرَاءَ فِي^(٣) جَنَبَاتِهَا
 بَدَرْنَا بِهَا^(٤) طِينَ الْخِتَامِ بِسَجْدَةِ
 وَطَافَ^(٥) الْعَذَارَى بِالْمُدَامِ كَأَنَّهَا^(٦)
 وَصَارَفْنَا^(٧) فِيهَا نُضَارًا بِمِثْلِهِ
 وَقُمْنَا نَشَاوَى عِنْدَمَا مَتَعَ الضُّحَى^(٨)
 فَقَالَ: لِبِئْسَ الْمَسْلُومُونَ ضِيُوفُنَا
 وَهَلْ فِي بَنِي مَثَوَاكَ إِلَّا مُبَرَّرٌ
 يَحْدُقُ^(٩) تَحْتَ التُّغَى مُقَلَّةً ضَاكِ
 إِذَا هَزَّ عَسَالُ الْيَرَاعَةِ فَاتَكَا
 سَبَيْنَا عُقَارَ الرُّومِ فِي عَقْرِ حَانِهَا^(١٠)
 لَنَنْ أُنْكَرْتُ شَكْلِي فَفَضْلِي وَاضِحٌ
 رَسَبَتْ^(١١) بِأَقْصَى الْعَرْبِ نَغْرٌ^(١٢) مَظَنَّةٌ

(١) فِي النَّشِيرِ: «فَكْذَبْنَا».

(٢) فِي النَّشِيرِ وَالنَّفْحِ: «بَسَاحِهِ». وَفِي الْأَزْهَارِ: «بَسَاحَةٍ».

(٣) فِي النَّفْحِ: «عَلَى».

(٤) فِي النَّشِيرِ: «وَبِهَا»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.
 (٥) فِي هَذَا الْبَيْتِ يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ عَصِيَانِ إِبْلِيسَ أَمْرَ رَبِّهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ
 مِنْ طِينٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ
 طِينًا ۖ﴾ سورة الإسراء ١٧، الآية ٦١.

(٦) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ: «وَدَارَ».

(٧) فِي النَّشِيرِ: «وَصَارَفْنَا» مِنْ الصَّرْفِ وَهُوَ مِبَادَلَةُ الْمَالِ بِالْمَالِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (صَرْفٌ).

(٨) فِي النَّشِيرِ: «مَلَاةٌ».

(٩) مَتَعَ الضُّحَى: بَلَغَ آخِرَ غَايَتِهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (مَتَعَ).

(١٠) فِي النَّشِيرِ: «أَمَّا وَإِلَيْكَ الْخَيْرُ».

(١١) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «الْتَقَّتْ».

(١٢) الْمُقَلُّ الشُّوسُ: الَّتِي تَنْظُرُ تَكْبِيرًا أَوْ غِيظًا. لِسَانَ الْعَرَبِ (شُوسٌ).

(١٣) فِي النَّفْحِ: «دَارَهَا». وَفِي الْأَزْهَارِ: «خَانَنَا».

(١٤) فِي النَّفْحِ: «بَحْلِيَّةٌ».

(١٥) فِي النَّشِيرِ: «رَسَبَتْ».

(١٦) فِي النَّشِيرِ: «دُخِرَ».

وأغريت^(١) سنوسي بالعذيب وهاجر^(٢) على وطنٍ داني الجوار من السوس^(٣)

وقلت في أسلوب مهيار، رحمه الله: [الخفيف]

جُزْ على جَزَعٍ لِلْحِمَى^(٤) لا مَحَالَةَ
وَأَفِضْ^(٥) فِي تِلَالِ نَجْدٍ وَقَدْ جَمُ
وَأِدِزْ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ دَا
رِبَمَا يَعَجِزُ الْقَوِيُّ عَنِ الْأَمْرِ
فَإِذَا مَا اسْتَجَدَّتْ مِنْ خَبَرِ الْحِجْرِ
فَاغْقِلِ الْحَزَفَ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْبَا
وَاذْخُلِ الْحَيَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّأ
لَا تَجَاوِزْ أَطْنَابَ خِيَمَةِ
وَلْتَقُلْ إِنْ أَثْنَكْ تَسْأَلُ عَنْ حَا
لِيسَ إِلَّا امْتِعَاضَةً لَغَرِيبِ
سَيَّلِ^(٩) الْمَاءِ وَالْمَزَادَةُ مَلَأَى
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلًا مِنْكَ رِسَالًا
قَسَمًا إِنَّهُ أَخِي ضَنْئِينَ
بَكَتِ الْوِزْقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَا
نَازَحَ زَارٍ مِنْ تَبَالَةٍ نَجْدًا
أَيُّهَا السَّابِقُ الْعَنِيفُ تَرَى الْمَهْمَ
يَرِدُ الْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلُّ أَشْقَى
فَكَرَاهُ إِذَا اسْتَحَمَ غِرَارَ

وتَعَرَّضُ لِرَائِدِ الرِّخَالَةِ
مَ بِهَا الْحَمْضُ وَادْكُرْنَ^(٦) زَابِقًا لَهُ
رَثَ عَلَى بَذَرِهَا مِنَ الرِّئِيعِ هَالَةً
رَ فَيُزْضِي الضَّعِيفَ فِيهَا احْتِيَالَةً
مَى يَقِينًا أَوْ التَّمَخُّتَ جَلَالَهُ
نِ عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مِمَالَهُ
عِي وَضَمَّ الْمَسَاءَ^(٧) فِيهِ رِعَالَةً
ظَمْنَا^(٨) فَهَاتِيكَ الْقُلُوبَ جِبَالَةً
لِي تَعَوِّضَتْهَا بِحَالِكَ حَالَةً
أَثَحْنَتْهُ جَفُوءُكَ الْقَتَّالَةَ
ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَفْسٍ مُسَالَةً
أَوْ أَتَى يَخْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهُ
وَهَبِ الْبَأْسَ شَأْنُهُ وَالْبَسَالَهُ
هَا وَأَبْدَى لَهُ الْأَصِيلُ اغْتِلَالَهُ
أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَبَالِهِ
رَ يُسَقِّى يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ
كُلَّ حَوْلٍ^(١٠) يُلْقِي عَلَيْهِ مُسَالَهُ
وَقَرَاهُ إِذَا أَلَمَّ عِجَالَهُ

(١) في الشير: «وأغريت».

(٣) السوس: الطبيعة والأصل. لسان العرب (سوس). والعذيب. وهاجر: اسما مكان. وقد تقدم الحديث عنهما. والسوس: كورة بالمغرب مدينتها طنجة. الروض المعطار (ص ٣٢٩).

(٤) في الأصل: «الحمى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «وأفِضْ في تلاح نجد...»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٦) في الأصل: «واذكُرْنَ»، وكذا ينكسر الوزن. (٧) في الأصل: «المساء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «ظمنا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «سال»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٠) في الأصل: «حوله»، وكذا ينكسر الوزن.

فلإذا السُّكنى^(١) راحة والأمانى
لا تُجْلُوا دم الغريب المُعنى
وكسا من نَمَاق السُّنْدُس المُخْ
يا لَقومي من ذُكر تلك المغاني
عَلِقَ البَثُّ والصِبابَةُ فيها
كان لا يَزْتَضِي الجِياض لِيُزِد
هِمَّةُ تُزَحِم السُّمَّاءَ وَقَلْبُ
كان أولى له الإباية والعِزُّ
والهوى مَرْكَبُ الهوان إذا هَمُ
ما الذي يجلب العذول لسمعي
لا أبالي بما يقول فهلاً
أنا ما بي سوى لحاظ فتاة
بَسَمَتْ أَفْحوانَةً وَتَثْنَتْ
وَرَمَثْنِي فَقُلْ لِعَرَّافٍ نَجْدٍ
أخْبِرِ الخابط المَدُومَ نَشْكو
إنني قد نَزَعْتُ عن نَتَنِ الغَيْدِ

لليالي شُرَّابَةٌ أَكْأَلَه
وعلى الله في الجزاء الجِواله
ضُرَّ ذَهْنًا يَخْيا به^(٢) ورساله
ما لِقَلْبِي يهوى أنيني^(٣) ما لَه
ويلي البحر عندها والملاله
فَهُوَ اليَوْمَ قانِعٌ بِبَلالَةٍ^(٤)
آثر اللَّبث في حضيض الإقاله
ز، فيا بئس ما ارتضى لو إِيالَه^(٥)
لَج في ملعب الصُّبا والجهاله
من حديث خَبَا إِلَيَّ خَباله
أَقْصَرَ العَذْلَ جاهداً لا أبا له
خَتَلْتَنِي وأذْبَرْتُ مُخْتالَه
بائَةً ثُمَّ لا حَظَّ ثُنِي غَزالَه
إِنْ تَحَلَّضْتُ إِذْ^(٦) فدونك ماله
أَظْهَرَ العِيسَ جُمْلَةً وفصاله
ي ويا طالما انتحلتُ مُحالَه

ومن الفخر والتأبين، قلت مُتَشَبِّعًا، علم الله بألاً أملك، وإنما هي أغراض الشعراء يُتَقَنَّ فيها، والله وليُّ التجاوز عن التجاوز: [الوافر]

لنا في الفخر سِيَماتٌ^(٧) مُطْلَةٌ
وشمسُ الحَقِّ منظورٌ سَنّاها
بني سَلَمانَ سَلَّ عَنْهُمْ سَتَدْرِي

تقومُ على دعاويها الأِدْلَةُ
على الشبه المَخِيلَةِ المُخِلَّةِ
على الأجيال منهم كلَّ جِلَّةِ

(١) في الأصل: «فالسُّكان»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «بالحيا»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «أنين»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) البَلالَة: قَدْر ما يُبَلُّ به الشيء، والمراد هنا: البَقِيَّة.

(٥) في الأصل: «لولى آله»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) كلمة «إِذْ» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

(٧) في الأصل: «سِيمة»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

يمانية المناسي^(١) والمواضي
 فمن نار الوغى في كل وادٍ
 ومن وصل الخطاب بكل نادٍ
 تهش لنا البدور بكل خذرٍ
 ويمرضنا العفاف فكم عليلٍ
 تحج بيوتنا القصاد دأباً
 بحيث البيض ضامنة المساعي
 فعند السلم مخرمة عكوف
 وحيث الجزد للغارات تُزدي
 ولم أر مثلاً في الدهر قوماً
 وتضطبن الصواعق في غمود
 فتطمعنا المجاني والرواسي
 وتفتش البطاح لنا الحشاي
 وتعرف من أغرتنا الدياجي
 أبا عبد الإله^(٣)، فذلك نفس
 دعوتك مستجداً عهد أنسٍ
 وقد ظعن الصبا إلا أذكار
 فساعذني عليه من أغترابٍ
 وماجلني^(٤) بفخرك في صريح
 ودمت مجمعا شمل المعالي

مفاخرها رسومٌ مستقلة
 ومن نار القرى في كل حلة
 ومن فضل الثناء بكل ملة
 وتهوانا الشمس بكل كلة
 وما غير الهوى والكثم علة
 فلا تنفك طائفة مهلة
 وحيث السمر ثمرة مغلة
 وعند الحرب فاتكة مجلة
 فتتركها^(٢) جوايز مشمعة
 رياح الجو تلحف بالأجله
 وتقتنص البوارق بالأهله
 وتسقين الغيوث المستهله
 وللرايات أروقة مظله
 لعز الله خاضعة أذله
 على ما حزت من فضل مدله
 أبلىه الليالي المستملة
 وقد ذهب الهوى إلا تعله
 له في مهجتي وخز الأخله
 فكم تاج هناك وكم تجله
 ومقتاداً، أم الدنيا^(٥) شمله؟

وقلت أرثي ثلاثة من الإخوان تقاربث وفياتهم، جمع الله الشمل بهم في دار
 الرضوان والمغفرة بمنه: [الطويل]

أسائلكم، هل من خير وسلوان^(٦) ففي ليل همي ضاع أو سيل أخفاني؟

(١) في الأصل: «المناسب»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «فتركها»، وكذا لا يستقيم الوزن.

(٣) في الأصل: «الله»، وكذا ينكسر الوزن. (٤) ماحلة: مأكرة وكايده وعاداه.

(٥) في الأصل: «ومقتاداً أمن الدنيا...»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) في الأصل: «سلوان»، وكذا ينكسر الوزن.

وهل عندكم علمٌ بصبري إنني
يقولون: خَفُضَ بعض ما بك من جوى
تضيُّقٍ عليَّ الأرضِ وهي فسيحةٌ
وما يَفْتَأُ الشوقُ المُقيمُ بأضلعي
وليس مَشِيْبًا ما ترون بمفرقي
وأزقَ عَيْنَيَّ الأسى يبعثُ الأسى
لمن دَمَنَ يشكو العَفَاءَ رسومها
وقفتُ بها أذري التَّجِيعَ كأنما
ديارُ الألى كانوا إذا أُفِقَ دجا
هَوَتْ من سمائي بعد ما كنَّ زينةً
رمانِي بيعقوبِ الزمانِ وبَعْدَهُ
وإن كان ما بين الخطوبِ تفاضُلٌ
كفاني أن أذرجتُ محضَ مَسَرَّتِي
والله ما أنساني الدَّهْرُ أولًا
تَخَوَّنَهُمْ صَرْفُ الرَّدَى فتحَرَّموا
فمن سابقٍ ولَّى على إثر سابقٍ
بِنَفْسِي من حَيِّئِهِ فاستخفَّ بي
وعَهْدِي به مهما دَعَوْتُ وبينه
دنا منزلًا مَنِّي وشطَّ مزاره
ألا ليت عُمرِي لم يُفِذْنِي زمانه
فلو شعرتُ نفسي فإني^(١) لشاعِرٌ
هو الموت يختار الخِيارَ وَيَتَّقِي

فَقَدْتُ جميل الصَّبْرِ أوجَعَ فُقدانِي؟
يَهُونُ^(١) على المرتاح ما لَقِيَ العاني
كما حال^(٢) فوق الخَضِرِ مَعْقِدَ هَيْمان
إذا مرَّ^(٣) عن طوق الصَّبَابَةِ أفناني
ولكن خطوبٌ جَمَّةٌ ذاتُ ألوانٍ
مطوَّقةٌ نامت على غُصْنِ البان
كحِظِّ زَبُورٍ في مصاحفِ رُهْبَانٍ
تُقَرِّي وشكُّ البَيْنِ مَنِّي بقُرْبانٍ
كواكبٍ يجلو نورها لَيْلُ أشجاني
ولَهْفِي عليها من ثلاثة شُهْبَانٍ
رمانِي بِلِذْهَامٍ^(٤) يا لك سَهْمَانٍ
فلا نالَ فَقْدِي أحمدُ^(٥) بن سليمان
وجُمْلَةُ أنسي بين لَحْدٍ وأكفانٍ
بشارٍ ولا أنْسِيَتِ بالثَّالِثِ الشَّانِ
كما انتشرت يومًا قِلَادَةُ عَقِيَانٍ
كما اسْتَبَقَتْ غُرُ الجِيَادِ بِمِيدَانٍ
ولو أنه ردَّ التَّحِيَةَ أحيانِي
وبيني العُلَى والنَّيْلَ والخَيْلَ لُبَّانٍ
فيا من لِقَلْبِي منه بالسَّاحِطِ الدَّانِي
موَدَّةٌ خلَّ سار عُنِّي وخِلَّانٍ
به يوم أرداني لَشَمَرْتُ أزداني
جنِّي لبني الدُّنْيَا كما يفعل الجاني

(١) في الأصل: «هان»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «خُلِقَ»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «مَرَّتْ»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «بدرهم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «فلا تَنَلْ فَقْدِي بأحمد...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «فلأنني»، وكذا ينكسر الوزن.

فلا تُقْنِ ما يفنى تَعِشْ واذْعُ لِلْحَشَا^(١)
 صديق الفتى إِنْ خَفَقَ الحق روحه
 وما حال زُنْد لم يؤيد بساعد
 وهَبْنِي أَمِثْتُ الحادثات ولم يَرُعْ
 أليس إلى التَّحْلِيلِ كُلُّ مُرَكَّبٍ
 يُدَبِّرُ لي الدهر المكيدة في المُنَى
 وليلٍ بِقَبَابِي محلَّة قلعه
 أيعقوبُ، ما حُزْنِي عليك بمنقُص
 ولا حَالِي الحَالِي على البُعْد غَرْنِي
 فمن لي بدمع في المحاجر مُهْتَدٍ
 نسبْتُ إلى ماءِ السماءِ مدامعي
 إذا ما حَدَثَ ريحُ الزَّفِيرِ سحابها
 وقد دَانَ قبلَ اليومِ دَمْعِي خَالِصًا
 لقد كُنْتُ لي زُكْنًا شديدًا وساعدًا
 كَسَا لَحْدَكَ الرِّيحَانِ والروح والرحا
 وجادت على مَثَوَاك مُزْنَةٌ رحمة
 وما كان إبراهيمُ إِلَّا حديقة
 أمينٌ على السَّرِّ المصون محافظُ
 لئن بَلَيْتُ تلكَ المحاسنُ في الثَّرَى
 قِرَاهِ عليها مِنْ نعيمٍ ونُضْرَةٍ
 ذَكَّكَ وللأيامِ^(٤) سَلَمٌ وَشَمْلُنَا
 وللترجسِ المَطْلُولِ تحديقُ أَعْيُنِ
 وللشمسِ مِيلٌ للغروبِ مرَّجٍ

أبى الدهر أن يُلقَى على الدهر ألفان
 فكَم نِسْبة ما بين رُوحٍ وجُثمان
 وما حال طَرْفٍ قد أُصِيبَ بإنسان
 جناني وخَلَّاني الزمان وخِلَّائي
 مُقَدِّمَةٌ لم يختلفَ عندها اثنان؟
 فإن قُلْتُ قَضَانِي الخفوق تقاضاني
 أَهْدَرْتُهُ في تَرْضٍ على مان
 ولا أَتُسُّ إنسان مُصَابِك أنساني
 ولا عَيْشِي الهاني على الثَّأْيِ ألْهَانِي
 عليك وقلبٍ في الحناجر حَيْرَانِ
 فأورث ولي^(٢) فيها شقائق نِعْمَانِ
 ثَقَالًا سَقَى منها المعاهدَ عَهْدَانِ
 ولكن أَمْلَنِي^(٣) على الدَّمْعِ إِدْمَانِي
 مديدًا ومذخورًا لسرِّي وإِعْلَانِي
 فقد كُنْتُ رُوحِي في الحياة وريحاني
 يَحْيِيكَ منها كُلُّ أَوْطَفِ هَتَانِ
 من الفضلِ تُؤْتِي أَكْلُهَا كُلَّ إنسان
 على كَثْمِهِ إِنْ شاقَّ صَدْرُ بَكْتَمَانِ
 فحزني جديدٌ ما استمرَّ الجَدِيدَانِ
 وَلَهْفِي عليه من شَبَابٍ وَرِيعَانِ
 جميعٌ وطَرْفُ الدهر ليس بِقِظْطَانِ
 ولِلأَسَةِ التي بها^(٥) رِيذٌ آذَانِ
 تَرَى رَاجِحَ^(٦) الدُّنْيَا فِي كَفِّ مِيزَانِ

(١) في الأصل: «الحشا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «لي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «أملهني»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «والأيام»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «النحاتي»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا.

(٦) في الأصل: «رُجِحَ»، وكذا ينكسر الوزن.

كَمَا تَنْقَعُ الرَّمْضَاءُ غُلَّةَ ظَنَانٍ
 أَلَا كُلُّ مَرْغَى تَغْدُهُ غَيْرُ سَعْدَانٍ^(١)
 وَنُكْتَةُ إِخْلَاصِي وَحِكْمَةِ دِيَوَانِي
 هَدَانِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَهَادَانِي
 كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانٍ
 إِذَا أَثْمَرَتْ هَوَجُ الْخُطُوبِ بِخُطْبَانٍ
 وَحَلُّوا جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ ضَيْفَانٍ
 إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي وَلِلْعَالَمِ^(٢) الْفَانِي
 وَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمُعْجَلِ وَالْوَانِي
 وَغَيْبُكُمْ فَأَخْضَرْتُمْ لَوَاعِجَ أَحْزَانِي
 لِأَشْقَى، فَيَا بُؤْسِي بِسَكَّانِ نَعْمَانٍ
 فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ الْكَرِيمِ بِخَوَّانٍ
 سَبِيلُ الْوَرَى مَا بَيْنَ شَيْبٍ وَشُبَّانٍ
 وَإِنْ طَالَ مَا أَخْمَى لَظَى الْحَزْبِ صَفَّانٍ
 قُرْبُ قِيَاسٍ كَانَ أَجْلِي^(٣) لِبَرْهَانٍ
 وَلَنْ عَلَى صَوْلَاتِهِ مَلِكُ الْإِلَانِ؟
 فَأَخْرَجَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ غِمْدِ غُمْدَانِ^(٤)؟
 وَهَلْ دَرَأَتْ كَرْبَا سِيَاسَةً سَاسَانِ؟
 فَالْقَى إِلَى الدُّنْيَا مَقَادَةَ إِذْعَانٍ
 وَقَبْلُ أَمَدْتُ سِرْزِ أَبْنَاءِ مَزَوَانٍ
 وَأَذَوْتُ رِيَّاحِ الدَّهْرِ إِذْوَءَ تَيْجَانٍ
 بِسِنْدَادٍ قَفَرًا بَلَقَعَا بَعْدَ عُفْرَانٍ

بِسَاطِ طَوَاهِ الدَّهْرِ إِلَّا تَذَكَّرَا
 وَإِنْ ذُكِرَ الْإِخْوَانُ، مَنْ مِثْلُ أَحْمَدٍ؟
 ذَخِيرَةُ أَيَّامِي وَوَسْطَى قِلَادَتِي
 وَثَرَانٌ صَلَّتْ^(١) الْفَضْلَ يَوْمَ اسْتِفَادَةِ
 شَهِيدٍ ذَرَتْ عَيْنِي عَلَيْهِ نَجِيعَهَا
 أَجْلَاءُ كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً
 وَقَدْ^(٢) شَلَّهْمُ شَوَى الرَّدَى فَتَجَمَّلُوا
 يَحِقُّ لَهُمْ أَنْ يُغْبَطُوا إِذْ تَنْقَلُوا
 وَمَا أَكْتُبُ الْلُفْيَا^(٣) وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
 سَكَنْتُمْ فَحَرَكْتُمْ جَحِيمَ جَوَانِحِي
 وَيَمْنَنْتُمْ دَارَ السُّعِيمِ وَإِنِّي
 وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا
 وَلَا عَارَ فِي وَزْدِ الْجِمَامِ فَإِنَّهُ
 لَعَمْرُكَ مَا يَصِفُو الزَّمَانَ لَوَارِدٍ
 وَقِسْ آتِيًا مِنْ أَمْرِهِ بِالَّذِي مَضَى
 أَمَا تَرَكْتَ كِسْرَى كَسِيرًا صُرُوفَهُ
 وَمَدَّ إِلَى سَيْفٍ أَكْفَ اعْتِدَائِهِ
 وَهَلْ دَافَعَتْ خُطْبَا تَوَابِعُ تُبْعِ
 وَكَانَ قِيَادَ الصُّغْبِ صَغْبًا مُمْتَعًا
 جَلَّتْ لِبْنِي الْعَبَّاسِ وَجْهَ عُبُوسِهَا
 وَكَمْ أَخْلَقْتُ شَيْئَ الْمُنَى مِنْ خَلِيفَةٍ
 وَغَادَرَتْ الْقَصْرَ الْمَشِيدَ بِنَاؤُهُ

(١) يشير هنا إلى المثل: «مَرْغَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ». والسَّغْدَانُ: نبت ذو شوك ينبت في سهول الأرض، وهو أطيّب مراعي الإبل ما دام رَطْبًا. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ٢٧٥) ولسان العرب (سعد).

(٢) في الأصل: «صَلَّتْ»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل.

(٤) في الأصل: «والعالم»، وكذا ينكسر الوزن. (٥) في الأصل: «اللقا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «إجلاء»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٧) غُمْدَانُ: قصر باليمن.

ولم تُبق يوماً للخَوَزَنَقِ رونقاً
وكم من أبي سامة العُسر دهره
ومحتقر ماضي الذبابين في الوغى
وأبي سرورٍ لم يَعُدْ بمساءةٍ
ومن باع ما يَبْقَى بفانٍ فلنما
خذوها على بُغْد التوى مِنْ مُسْهِدٍ
ووالله ما وَقِيَتْ حقُّ مودةٍ
ومهما تساوى طَيِّبٌ ومُقْصَرٌ
ولا لَوَمَ لي في العجز عن نيل فائتٍ
ولا شَعَبَتْ بالقتل من شُعب بَوَانٍ
فأبْدَى له بَعْدَ الرِّضا وَجَهَ غضبانٍ
سطا منه بالأنف الحمي ذبابانٍ
وأبي كمالٍ لم يُعاقَبْ بنُقْصانٍ
تعجّل في دُنياء صَفْقَة خُسرانٍ
حليف أَسَى ما في الجوانح لهفانٍ
ولكنه وسعي ومبلغُ إمكاني
بحال فحكم النُطق والصُّنّت سَيانٍ
فلأنّ الذي أغيا البرية أغيانِي

ومن الاسترجاع والاعتبار، والتحرُّن لورطة الغفلة، وما توفيقي إلا بالله، قلت
من الشعر المتقدم عن هذا الوقت: [الطويل]

جَهَادٌ هَوَى لَكِنْ بَغِيرِ ثَوَابٍ
وَشَكْوَى جَوَى لَكِنْ بَغِيرِ جَوَابٍ
وَعُمُرٌ تَوَلَّى فِي لَعَلٍّ وَفِي عَسَى
وَدَهْرٌ تَقْضَى فِي نَوَى وَعَتَابٍ
أَمَا أَنَّ لِلْمُنْبِتِّ فِي سُبُلِ الْهَوَى
بَأَنْ يَهْتَدِيَ يَوْمًا سَبِيلَ صَوَابٍ؟
تَأْمَلْتُهَا خَلْفِي مَرَّاحِلَ جُبْنِهَا
يَناهِزُ فِيهَا الْأَرْبَعِينَ حَسَابِي
جَرَى بِي طَرْفُ اللَّهْوِ حَتَّى شَكَا الْوَجَى^(١)
وَأَقْفَرَ مِنْ زَادِ النِّشَاطِ جِرَابِي
وَمَا خَصَلَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بِكَامِلٍ
وَلَا ظَفِرَتْ كَفِّي بِبَعْضِ طِلَابِ
نَصِيبِي مِنْهَا حَسْرَةً كَوْنُهَا مَضَتْ
بَغِيرِ زَكَاةٍ وَهِيَ مِثْلُ نِصَابِ

(١) الْوَجَى: وَجَع يأخذ الإنسان من المشي.

وما راعني والدهر ربّ وقائع
سجالٍ على أبناائه وغلاب
سوى شعراتٍ لُخِنَ مِنْ فوق مَفْرِقي
فُذِفْنَ لَشَيْطَانِ الصُّبَا بشهاب
أَبْخَنَ ذِمَارِي وانتهَبْنَ شَبِيبَتِي
أَهْنُ نَصُولٌ أَمْ نَصُولُ خِطَاب؟
وقد كنت يُهْدَى الروضُ^(١) طَيْبَ شمائي
ويمرُحُ غُضُنُ البانِ بَيْنَ ثِيَابِي
فمذ كتب الوَخْطُ المُلِمُّ بعارضي
حروفاً أتى منها بمحض عتاب
نسختُ بما قد خطّه مُسْنَدُ الهوى
وكم سُئِنَ منسوخةً بكتاب
سلامي على تلك المعاهد إنها
مرابِعُ أَلْفِي وَعَهْدُ صِحَابِي
ويا آلَةَ الْعَهْدِ انْعَمِي فلطالما
سَكَبْتُ على مَثْوَاكِ ماءً شَبَابِي
كأني بذات الضَّالِّ هَاتِيكَ^(٢) مِنْ فَتَى
تَذْكُرُ فِيهَا اللَّهْوَ بَعْدَ ذَهَابِ
تقول اذْكُرْنِي^(٣) بعد ما بان حيرتي
وصوِّحَ روضي واقشعرَّ جنابِي
وأصبختُ من بعد الأوانس كالذُّمَى
يهولُ حُداة العيس جُوبِ يَبَابِ
تغار الرياحُ السَّاجِيَاتُ بطارقي
فما أن تُدِيمَ الرِّكْضَ حول هِضَابِي

(١) في الأصل: «المروض»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) كلمة «هاتيك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم المعنى والوزن معاً.

(٣) في الأصل: «اذكري»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا الكلام.

فَإِنْ سَجَّعَ الرِّكْبَانُ فِي بِمَذْحَةٍ
 حَثَى^(١) فِي وَجْهِهِ الْمَادِحِينَ تُرَابِي
 أَلَمْ تَغْلَمُوا أَنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
 إِذَا شَخَطْتُ دَارِي وَشَطَّ رِكَابِي؟
 سَقَاكَ كَدَمِعٍ^(٢) أَوْ لِحُودِي وَابِلٌ
 يَقْلُدُ نَخْرَ الْحَوْضِ دُرَّ حَبَابِ
 وَلَا بَرِحْتَ تَهْفُو لِعَهْدِكَ لِلصُّبَا^(٣)
 وَيَسْحَبُ فِيهِ الْمُزْنَ فَضْلَ سَحَابِ
 سِوَايَ يَعَادِي^(٤) الدُّهْرَ أَوْ يَسْتَفِزُّهُ
 بِيَوْمٍ فِرَاقٍ أَوْ بِيَوْمٍ إِيَابِ
 وَغَيْرِي يُثْنِي الْحَوْضُ ثُنْيَ عِنَانِهِ
 إِلَى نَيْلِ رِفْدٍ وَالتَّمَّاسُ ثَوَابِ
 تَمَلَّأْتُ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا خَبْرَةً
 فَأَغْظَمَ مَا بِالنَّاسِ أَيْسَرَ مَا بِي
 وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُ جَاهِدًا
 وَيَرْزُقُ أَقْوَامًا بِغَيْرِ حِسَابِ
 فَيَا ذُلَّ أُذُنٍ صَمُّهَا أَذُنٌ حَاجِبٍ
 وَيَا هَوْنَ وَجْهِ خَلْفَ سِدَّةِ بَابِ
 وَقَدْ كَانَ هَمِّي أَنْ تَعَانِي مَطِيَّتِي
 بِبَعْضِ نَبَاتِ اللَّيْلِ خَوْضُ عُبَابِي
 وَأُضْحِي وَمَحْرَابِ الدُّجَى مُتَهَجِّدِي
 وَأُنْسِي وَمَاءَ الرَّافِدِينَ شَرَابِي
 وَتَضَحُّكَ مِنْ بَغْدَادَ بَيْضُ قِبَابِهَا
 إِذَا مَا تَرَاءَتْ بِالسُّوَادِ قِبَابِي

(١) فِي الْأَصْل: «حَثَى»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ وَلَا الْمَعْنَى. وَحَثَى التَّرَابَ عَلَى الْمَيْتِ: صَبَّ عَلَيْهِ.

(٢) فِي الْأَصْل: «كَدَمْعِي»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنَ. (٣) فِي الْأَصْل: «الصُّبَا»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنَ.

(٤) فِي الْأَصْل: «يَرْدَع»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ وَلَا الْمَعْنَى.

ولكن قضاء يَغْلِبُ العزم حكمة
ويضرب من دون الحِجَا بِحِجَاب
يقولون لي: حتى م تَنذُبُ فاسًا
فقلتُ، وحُسن العهد ليس يُعابي:
إذا أنا لم آسف على زمن مضى
وعَهْدٍ تقضى في صَبَا وتصاب
فلا نَظَمْتُ دُرَّ القريض قريحتي
ولا كائنات الآداب أكبر دابي^(١)

وقلت أبياتًا تَبَرَّزُ بها يدٌ مِنْ طاقٍ خَشَبِي، لتمام ساعةٍ من الليل، في نهاية
الإحكام وحسن الشكل، يُنصب مكانها بين يدي السلطان ليلة اتخاذ المولد الكريم،
فكان منها عند تمام الساعة الرابعة قولِي: [الكامل]

سَبَقَ القضاء وأُبرِمَ المحتومُ والغيبُ عَنَّا سيرُهُ مكتومُ
حال الزمان إذا اعتبرتْ غريبةَ والحال في التحقيق ليس تدومُ
والليلُ سِلْكُ دُرَّةٍ ساعاتُهُ إن حلَّ مَعْقِدُهُ هوى المنظومُ
أُكْرِمَ برابعةٍ تَوَلَّتْ بَعْدَما ثَبَّتَتْ لها في الصّالحات رسومُ
ولقد سَهَزْتُ مَفَكَّرًا والبَذْرُ في بَخر السماءِ مع النجوم يَعُومُ
فحسِبْتُ شكلَ البدر أبيضَ هائما فوقِي يُحَلِّقُ طيره ويَحُومُ
ومنها:

حَجَرٌ رماه المنجنيق فشأته متطأطىء متدافع ملمومُ
ومن النجوم أسِنَّةٌ لجيوشها مِنْ كُلِّ مُطَّلَعٍ عَلَيَّ هَجومُ
رَجَعَتْ إلى حربي وعمرِي مَغْفِلُ ومُخْلِصِي من نابها معدومُ
بَدَرْتُ لها شرفاتُ أسناني تهَيَّ وقُوي تفقد رَجْعَةً وتقومُ
فصرختُ: يا وَيْلِي أُصِيبَتْ غُرَّتِي ماذا عسى هذا البناء يدومُ
وإذا رمى فَلَكُ البروج مدينةً بالمنجنيق فَسُورُها المهْدُومُ
ما دون وجه الحق إن حَقَّقْتَهُ يَفْنَى ويبقى الواحد القيومُ

المقطوعات المشتملة على الأغراض العديدة

منها في غرض التورية^(١): [البسيط]

ناديتُ دمعِي إذ جَدَّ الرَّحِيلُ بهم
سَقَطْتُ، يا دمعُ، من عيني غداة نأى
والقَلْبُ من فَرَقِ التَّوديعِ قد وَجَبَا^(٢)
عَنِّي الحَبِيبُ ولم تَقْضِ الذي وَجَبَا

وقلت في التورية أيضًا^(٣): [الوافر]

كَتَبْتُ بدمعِ عيني صَفَحَ خَدِّي
وراب^(٤) الحاضرينَ فقلت: هذا
وقد مَنَعَ الكَرَى هَجْرُ الخَلِيلِ
كِتَابُ «العَيْنِ» يُنْسَبُ لِلخَلِيلِ

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [الطويل]

ولمَّا رَأَتْ عزمي حثيثًا على السرى
أتت بِصِاح^(٦) الجوهري دموعها
وقد رَابَهَا صَبْرِي على موقف البَيْنِ
فعارضتُ من دمعِي بِمُخْتَصِرِ العَيْنِ^(٧)

وقلت في التورية أيضًا^(٨): [الخفيف]

مَضْجَعِي فيكَ عن قَتَادَةَ يروي
وكذا النومُ شاعر^(٩) فيكَ أُمْسَى
ورَوَى عن أَبِي الزُّنَادِ قُوَادِي^(٩)
من دموعي يَهِيمُ في كُلِّ وادي

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٣).

(٢) الفَرْقُ، بالفتح: الفزع. وَجَبَ القَلْبُ: خفق. لسان العرب (فرق) و(وجب).

(٣) البيتان في نثير فرائد الجمان (ص ٢٥٠) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩).

(٤) في الأصل: «ورأيت»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٥) البيتان في نثير فرائد الجمان (ص ٢٥٠) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤).

(٦) في نثير فرائد الجمان: «بكتاب».

(٧) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومختصره ألفه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي.

(٨) البيتان في نثير فرائد الجمان (ص ٢٤٩) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٩) قتادة: هو قتادة بن دِعامَة السدوسي البصري، المتوفى سنة ١١٧ هـ. ترجمته في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٥١١) وجمهرة أنساب العرب (ص ٣١٨). وأراد هنا القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر. لسان العرب (قتد). وأبو زناد: هو عبد الله بن ذكوان. وأراد الزناد وهو العود الذي يقذف به النار. يقول: إن الرقاد ينبو عن مضجعه وإن قلبه مشتمل بنار المحبة.

(١٠) في نثير فرائد الجمان: «شاعرًا».

وقلت في التورية أيضًا^(١): [الخفيف]

حين ساروا عني وقد خَنَقْتَنِي عَبَرَاتٌ قَدْ أَغْرَبَتْ عَنْ وَلُوعِي^(٢)
صَحْتُ مِنْ فَيْضِ الْعُذِيبِ؟ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا فَلَعْتُ دُمُوعِي^(٣)

وقلت في التورية أيضًا^(٤): [الخفيف]

قال لي والدموعُ تَنْهَلُ سُخْبًا فِي عِرَاضٍ^(٥) مِنَ الْخُدُودِ مُحُولٍ:
بِكَ مَا بِي، فَقُلْتُ: مَوْلَايَ عَافَا لَكَ الْمُعَافِي مِنْ عَبْرَتِي وَتُحُولِي^(٦)
أَنَا جَفَنِي الْقَرِيحُ يَرُوي عَنْ الْأَعْدِ مَحْسٍ وَالْجَفْنُ مِنْكَ عَنْ مَكْحُولٍ^(٧)
وقلت في التورية أيضًا: [الكامل]

مِكنَاسَةً جُمِعَتْ بِهَا زُمُرُ الْعِدَا فَمَدَا بَرِيدٍ فِيهِ أَلْفُ بَرِيدٍ
مِنْ وَاصِلِ الْجُوعِ لَا لِرِيَاضَةٍ أَوْ لَابِسِ الصُّوفِ غَيْرُ مُرِيدٍ
فَلِإِذَا سَلَكَتْ طَرِيقَهَا مُتَّصِرًا فَابْنِ السُّلُوكِ بِهَا عَلَى التَّجْرِيدِ

وقلت في التورية أيضًا ولها حكاية^(٨): [الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا اسْتَقَلَّ مَوْلَايَ زُرْعِي وَرَأَى غَلَّةَ الطَّعَامِ قَلِيلَةً:
دِمْنَتِي لَانْتِجَاعِي الْحَرِثَ كَلْتُ فَهِيَ الْيَوْمَ دِمْنَةٌ وَكَلِيلَةٌ

وقلت في التورية أيضًا، وقد أهدى الوزير عمر بن عبد الله فرسًا به جراد في عرقوبه: [البسيط]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ^(٩) مِنْ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ وَالْوَعْدُ مَا بَيْنَ مَزْمُوقٍ وَمَرْقُوبٍ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٢) في الأصل: «ولوع»، بدون ياء.

(٣) في الأصل: «دموع». وفي المصدرين: «صحتُ من ينصر الغريب فلما... بَلَعْتُ دُمُوعِي». وقلع الدموع: شَقَّهَا وَقَطَعَهَا.

(٤) الأبيات في نثير فرائد الجمال (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٥) في النثير: «عِراض». (٦) في النثير: «من عبرة وتُحُول».

(٧) الأعمش: لقب سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٨ هـ، وهو تابعي مشهور من رواة الحديث. ومكحول: هو مكحول بن أبي مسلم، المتوفى سنة ١١٢ هـ؛ فقيه الشام ومن حفاظ الحديث.

(٨) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٥).

(٩) في الأصل: «أشكو إلى الله الصبر من...»، وكذا ينكسر الوزن، لذلك حذفنا كلمة «الصبر» =

زَرَعْتُ عُرْقُوبَ أَرْضِي مِنْ شَعِيرِكُمْ جاء الجراد فأفْتَى زَرَعَ عُرْقُوبِ

وقلت أيضًا، وقد جلس السلطان للسلام في يوم شديد البرد^(١): [الرمل]

جلسَ المولى لتسليمِ الورى ولَقُضِلَ^(٢) البرد في الجَوِّ اختكام

فإذا ما سألوا عن يومنا قلت: هذا اليومُ بَرْدٌ وسلام

وقلت في التورية أيضًا في سَنَةِ قَحْطٍ: [الطويل]

سألنا ربيعَ العام للعام رحمةً فَضُنَّ ولم يسمحْ بذرةٍ إنعام

وقُلْنَا، وقد رَدَّ الحياءُ وُجُوهَنَا: قليل الحيا والله أَصْبَحَ من عام^(٣)

وقلت في التورية أيضًا وَضُمَّتْهُ مَثَلًا^(٤): [الكامل]

لَمَّا رَأَوْا كَلَفِي بِهِ وَرَدُوا^(٥) قَدَّرَ الَّذِي فِيهِ مِنْ حُبِّ

قالوا الفتى حُلُوْ فقلت: نعم^(٦) طَلَعَتْ حَلَاوُثُهُ عَلَى الْقَلْبِ^(٧)

وقلت في ذلك والله وَلِيُّ التَّجَاوُزِ: [الكامل]

أنا كافر وسواي فيه بعاذل لا يَسْتَبِينُ الصُّدُقُ فِي آيَاتِهِ

وَمُصَدِّقٌ بِصَحِيفَةِ الْخَدِّ الَّذِي قد أَعْجَبَ الْكُفَّارُ حُسْنَ نَبَاتِهِ

وقلت في التورية أيضًا^(٨): [مجزوء الكامل]

بأبي ظَنِّي^(٩) غَزَانِي مستبيحًا شَرَحَ^(١٠) صَدْرِي

فأنا اليوم شهيدُ الـ حَبِّ من غَزْوَةِ بَذْرِ

= التي لا تفيد المعنى بشيء.

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٢) في المصدرين: «ولفصل».

(٣) في الأصل: «قليل الحياء والله أصبحت من عام»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

(٥) في النفع: «ودروا مقدار ما لي فيه من حُب».

(٦) في النفع: «لهم».

(٧) في النفع: «على قلبي».

(٨) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٩) في المصدرين: «بَذَر».

(١٠) في الأزهار: «سرح».

وقلت في التورية أيضًا على طريقة المشاركة^(١): [الكامل]

أشكو لمبسمه الحزين^(٢) وقد حمى عني لَمَاءُ المَشْتَهَى ورحيقه
يا ريقه حَيَّرْتَنِي وَمَطَّلَتْنِي ما أنت إِلَّا باردٌ يا ريقه

وقلت في التورية فيمن ركب البحر وماد^(٣): [الكامل]

ركب السفينة واستقلَّ بأفقها فكأنما ركب الهلالَ الفَرْقَدُ
وشكوا إليه^(٤) بمِئِدِهِ فأجبتُهُمْ لا غَزُو أن مادَ القَضِيبُ الأَمْلَدُ

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [المجتث]

يا مالكي بخلالٍ تُهدي إلى الفكر خَيْرَه^(٦)
أضرمْتَ قلبي نَارًا يا مالكُ بنَ نُويرَه^(٧)

وقلت في التورية على عرف العامة^(٨): [السريع]

قلت وقد ألبس جسمي الضنا صِبْغَةَ سُقْمٍ أَبَدًا لا تحول^(٩)
يا من رآني أَشْفَقَ^(١٠) لما حلَّ بي يُلبس^(١١) مخيوطًا^(١٢) على ذي النحول

وقلت في التورية، وقد دَلَّكَ السلطان يَدِيهِ بِالْحِجَاءِ: [المديد]

إن شمسَ الدِّينِ مخبرَ الملوكِ دُرَّةَ العِقْدِ ووُسْطَى السُّلوكِ
دَلَّكَ الكَفَّ بِحِجَاءٍ فَقَلْنَا أنتَ شمسُ الدِّينِ عندَ الدُّلوكِ

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥) ونفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٦).

(٢) في المصدرين: «الحريق».

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦) ونفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٦).

(٤) في الأزهار: «إليَّ بميدهم».

(٥) البيتان في نثير فرائد الجمال (ص ٢٤٩) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٦) في النثير والنفح: «إلى القلب خَيْرَه». وفي الأزهار: «حيره».

(٧) مالك بن نُويرَة من رؤساء بني يربوع من تميم، له ذكر في حروب الردة. توفي سنة ١١٢ هـ. الشعر والشعراء (ص ٢٥٤).

(٨) البيتان في نثير فرائد الجمال (ص ٢٥٠). (٩) في النثير: «لا يحول».

(١٠) في النثير: «اعجب».

(١١) في الأصل: «ويلبس»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النثير.

(١٢) في النثير: «محبوك على ذا النحول».

وقلت من التورية في رثاء رجل اسمه الحسن^(١): [البسيط]

أشكو إلى الله مِنْ بئِي وَمِنْ شَجَنِي
لم أَجِنِ مِنْ شَجَنِي^(٢) شَيْئًا^(٣) سوى مَحَنِ
أصابَتِ الحَسَنَ العَيْنُ التي رَشَقَتْ
وعادةُ العين لا تُضمي سوى الحَسَنِ

وقلت من التورية الغربية، عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء بفاس طالبًا
حقه، يريد الحمراء بغرناطة^(٤): [الطويل]

ولمَّا حَثَثْتُ السَّيَرَ والله حاكم
حكى فَرَسَ الشُّطْرُنِجِ طَرَفُكَ لا يُرى
لملكك في الدنيا بعزّ وفي الأخرى
يُنْقَلُ مِنْ بِيضاءٍ إِلَّا إلى حَمرا

وقلت في قرية شُخْتُ من بادية المنكَب، وتمكنت فيها التورية من وجهين:
[المقارب]

بات رفيقي لهم شُخْتُ
وقلت: ما هذه البوادي
بشيبته عافها العيان
فقال لي: شُخْتُ يا فلانُ
وقلت في قريب منه^(٥): [الطويل]

تَعَجَّلْتُ وَخَطْتُ الشَّيْبَ في زمن الصُّبا
فمهما رأيتم شَيْبَةً فوق^(٦) مَفْرِقي
لخوضي غَمَارَ الهَمِّ في طلب المَجْدِ
فلا تنكروها إنها شَيْبَةُ الحَمْدِ

وقلت من التورية بالفقه، وقد صَدَّرْتُ بها كتابًا، مجيبًا به آخر تقدّمه^(٧):
[الكامل]

يا من تَقَلَّدَ للعلاء سُلوكا
كاتبتني متفضلاً فملكتني
والفَضْلُ أضحي^(٨) نَهَجَهُ مَسْلوكا
لا زِلْتُ مِنْكَ مُكَاتِّبًا مَمْلوكا

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١). (٢) في النفح: «محتي».

(٣) كلمة «شيئًا» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفح.

(٤) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٦) في الأزهار: «في مفارقي».

(٧) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٥).

(٨) في النفح: «صَيَّر».

وقلت من أبيات في التورية: [الطويل]

وما كان إلّا أن جنى الطرف نظرة
وما الحق أن يأتي امرؤ بجريرة

وقلت في التورية^(١): [الكامل]

ما للشها^(٢) بادي التحول كأنه
قالوا: عليل^(٣)، قلت: هذا ممكن

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [الطويل]

أجاد يرأغ الحُسنِ خطَّ عذاره
ولم يفتقر فيه لخنم وطابع

وقلت في عين قرية البذول^(٧)، وفيه التورية: [السريع]

قلت اعشقوا عين البذول التي
فقل ما أبصرتم منظرًا

وقلت أيضًا في التورية: [الطويل]

وظبي لأوضاع الجمال مدرّس
أرى جيده نصّ المحلّى وقررت

وقلت في التورية أيضًا، وفي إشارة إلى رجل يقصد الولاثم من أجل بطنه،
وشدة نهمه^(٨): [السريع]

أذمّ ذوي التطفيل مهما أتى
يمشي على رجله مَع كونه^(٩)

وإن تكن أجملتهم فاغنيه
من جنس من يمشي على بطنه

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١) وجاء فيه أنه قالهما في السها من النجوم الجوفية.

(٢) في النفح: «قالوا الشها».

(٣) في الأصل: «عليك». وفي النفح: «أترأه يشكو، قلت...».

(٤) في النفح: «والله يعلم دارة...».

(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

(٦) في الأصل: «تذّر»، والتصويب من المصدرين.

(٧) قرية البذول: بالإسبانية: Padul، وتقع جنوبي مدينة غرناطة.

(٨) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١). (٩) في النفح: «مع أنه».

وقلت في التورية أيضًا، والتورية طيبة، وقد سهرتُ في طريق المنكب برأس
المزاد، وقد صدعتني وُغورته: [الخفيف]

عند رأس المزاد عاذني السُّهْدُ دُ ولم تُغْنِ حيلتي واجتهادي
حسبي الله كيف يبرأ سريعا سَهَرُ عن صِداع رأس الزاد؟

وقلت في التورية بكتاب مُسلم، من كتب الحديث^(١): [مجزوء الكامل]
دَهَبَ^(٢) الألى كانوا نجو مَا للورى فالكون مُظْلِم
وتذاكر^(٣) الناسُ الحديد كَ الحق وافْتَقَدَ المُعَلَّم
أنا كاتبُ السلطان ما طالغْتُ قَطُ^(٤) كِتَابَ مُسْلِم
إلا سخامًا قَادَحًا في الدين والله المُسَلَّم

وقلت في التورية النجومية في المدح^(٥): [البسيط]
إن أبهم الخطبُ جلى في دُجَّتته رأيا يُفَرِّقُ بين العَيِّ والرَّشِدِ
وإن عَتَا^(٦) الدهرُ أبْدَى من أسرته وَكَفَّهُ هَذِي حَيْرَانٍ وَرِيَّ صَدِ
وإن نظرتُ إلى لألاءِ غُرَّتِه يوم الهياج رأيت الشمسَ في الأسدِ

وقلت من التورية في المدح: [الطويل]
تَحَوُّثُهُ صُرْفُ الزمان وهل ترى دَوَامًا لحالٍ أو بقاءً على أمرٍ؟
هو الدهر ذو وَجْهين يومٌ وليلةٌ ومن كان ذا وجهين مُعْتَبٍ في غَدْرِ
وقلت وقد جَمَدَت رِجلاي لشدة البرد بتاجرة، موريًا بعرف العامة، إذ تقول
لمن بولغ في نكاله، عملت إطرافه: [الطويل]

لقد جَمَدَتْ رِجلاي تاجِرَةُ الرَّدَى فحَفُضْتُ من بأيٍ لديها وإشرافِ
وما أرتجي من بُقعة قد هَجَوْتها لقد ظَفِرْتُ بي فهي تعمل أطرافي^(٧)

(١) الآيات في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٠). (٢) في النفح: «أقل».

(٣) في النفح: «وتناكر».

(٤) كلمة «قط» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفتها من النفح.

(٥) الآيات في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٤). (٦) في الأصل: «غنا»، والتصويب من النفح.

(٧) في الأصل: «أطراف».

وقلت في التورية لمن يدعى شمس الدين^(١): [الرملة]

قُلْ لشمس الدين: وَقِيَّت الردى لم يدغ سُفْمُكَ عندي جَلْدًا
رَمِدَتْ عَيْنُكَ هَذَا عَجَبٌ^(٢) أَوْعَيْنُ الشَّمْسِ تَشْكُو الرَّمْدَا؟

وقلت في التورية في رجل أقسم أنه ذو مالية وأمانة، وطلب من السلطان خدمته^(٣): [الوافر]

حَلَفْتَ لَهُمْ بِأَنْكَ ذُو يَسَارٍ وَذُو ثِقَةٍ وَبَرٌّ بِالْيَمِينِ^(٤)
لَيْسَتْنَدُوا إِلَيْكَ بِحَفِظِ مَالٍ فَتَأْكُلُ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

ومن المقطوعات أيضًا:

في غرض المدح [الطويل]:

طوى البُغْد عن شوقٍ وحثَّ ركابه وَأَوْشَكَ فِي مَغْنَاكَ حَطُّ رِحَالِهِ
وممَّا شجاه البعد عنك وَشَفُّهُ تَبَدَّى نَحُولُ السَّقَمِ فَوْقَ هِلَالِهِ

وكتبت في جواب للسلطان، وقد رحلت لتفقد الثُغُور، وكان من فصوله إليّ
تقرير التشوُّق إلى اللقاء: [الطويل]

تخالف جِنْسُ الشُّوقِ وَالْحُكْمُ وَاحِدٌ
وكلُّ مُحِبٍّ فِي الْكَمَالِ مُشْتِاقٌ
فَمَعْنَى اشْتِيَاقِ الْأَرْضِ لِلْعَيْنِثِ حَاجَةٌ
وَمَعْنَى اشْتِيَاقِ الْعَيْنِثِ لِلْأَرْضِ إِشْفَاقٌ

وخاطبتُ سلطان المغرب ابن السلطان أبي الحسن، ولها حكاية، وأبو الحسن الصغير، رجل كبير من فقهاءها: [الكامل]

قل للذي ذكر الهدى وعهوده فبكى وَأَصْبَحَ مُشْفَقًا مِنْ فَقْدِهَا
عَصَبَتْ حَقُوقَ اللَّهِ جِلَّ جَلَالُهُ فَقَضَى أَبُو الْحَسَنِ الصَّغِيرُ بَرْدَهَا

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٠).

(٢) في الأصل: «عجيب»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

(٤) في المصدرين: «في اليمين».

وقلت في غرض المدح، أشير إلى الكفتين، والعدد المستخرج منهما للمجهول^(١): [البسيط]

لا عَدَلَ في المَلِكِ إِلَّا وَهُوَ قَدْ نَصَبَهُ وَصَيَّرَ الخَلْقَ في مِيراثِهِ^(٢) عَصَبَهُ
والكَفَتَانِ تَرى مِنْ كَفِّهِ دُرَّةً^(٣) تستخرج العدد المجهول للطلبة

وقلت، وقد مررت بين يدي السلطان، في يوم شديد الهاجرة، وهو ينظر من طاق بقبة قصره، وأنا أروم تفقد أملاكي بالفحص، وأنكر ذلك في شدة الحر: [الطويل]

إذا كان فوقِي من نَدَاكَ غَمَامَةً وحوْلِي رَوْحٌ من رِضاكَ وريحَانُ
فإنَّ سَمُومَ القَيْظِ عِنْدِي نَسْمَةٌ وإنَّ مَشِيمَ القَفْرِ عِنْدِي بُسْتَانُ

وقلت مشيرًا إلى الحديث في البحر^(٤): [المقارب]

رَأَيْتُ بِكَفِّكَ اعْتَبَارًا بِأَسَا وَنَدَى مَا أن يَبَارَى
فَقُلْتُ وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْهُ^(٥) يَا بَاحِرُ متى تَعُودُ نَارًا^(٦)؟

وقلت وقد جعل السلطان في رأسه بيضة السلاح مصقولة: [الوافر]

يا إِمَامًا، أَطَالَ رَبِّي عِلَاةً وَهُمَامًا بِالْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ
أَنْتَ كَالرُّمَحِ في اعْتِدَالٍ وَطُولٍ وَانْتِخَابِ الحَدِيدِ في أَعْلَاهُ

وقلت في غرض الافتخار^(٧): [الكامل]

مَا ضَرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِءْ^(٨) مُتَقَدِّمًا فَالسَّبْقُ^(٩) يُعْرِفُ آخَرَ المَضْمَارِ
وَلِئِنْ غَدَا زَيْعُ البَلَاغَةِ بَلَقْعًا^(١٠) فَلَرُبَّ كَنْزٍ في أَسَاسِ جِدَارِ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥). (٢) في النفع: «في ميزانه».

(٣) في النفع: «دُرَّتَا أَنْ تَخْرُجَ العُدَدُ...». (٤) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).

(٥) في النفع: «منها». (٦) في النفع: «تدعو نوارا».

(٧) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٤).

(٨) في الأزهار: «لم أكن».

(٩) في الأصل: «بالسبق»، والتصويب من الأزهار. وفي النفع: «السبق».

(١٠) البلقع: الأرض القفر. لسان العرب (بلقع).

وقلت وفيه الإشارة إلى الكاتب ابن الكواب^(١): [المتقارب]

بَأَوْتُ عَلَى زَمَنِي هُمَّةً فَأَغْتَبَنِي الزَّمَنُ^(٢) الْعَاتِبُ
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ الْكَاتِبُ

وقلت، وهو من التخلُّص المخترع، وقد جرى بعض ما مدح به الملوك من بني العباس: [البسيط]

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَعْيَانِي تَطَاوِلُهُ وَأَوْسَعُ الدَّهْمِ وَالتَّعْنِيتِ أَسْوَدُهُ
مَا كَانَ يَجْرُو لَيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي شَعَارُكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَيْدُهُ

وقلت وهو من بديع التخلُّص: [البسيط]

أَقُولُ وَالصَّبْحُ لَا تَبْدُو مَخَايِلُهُ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرْقِي^(٣)
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ قَدْ زَيْنْتُ بِلَالَى أَنْجَمِ الْأَفْقِ
وَنَامَ سُكْرًا فَلَا شَيْءَ يُنَبِّهُهُ لَمَّا يَخْشَى حَرَاكَ حُمْرَةِ الشَّفَقِ

وقلت من أبيات أمدح السلطان أبا الحجاج رحمه الله^(٤): [الكامل]

فِي مِضْرٍ قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ حَبٌّ وَعَيْرٌ مَدَامَعِي تَمْتَارُهُ^(٥)
حَلَيْثٌ شِعْرِي بِاسْمِهِ فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَطْرِ جِلْهُ^(٦) دِينَارُهُ

وخاطبت ولده، رضي الله عنه، معترفًا بحبي فيه، وكَرِهَ الخدمة^(٧): [الكامل]

قَالُوا: لَخِدْمَتُهُ دَعَاكَ مُحَمَّدٌ فَكِرْهُتُهَا وَزَهَدْتُ فِي التَّنْوِيهِ
فَأَجَبْتُهُمْ أَنَا وَالْمَهِيْمِينَ كَارَةً فِي خِدْمَةِ الْمَوْلَى مُجِبٌّ فِيهِ

وراجعته عن كتاب كتب لي بخطه، من فصوله الإنحاء على رداة الحبر:

[الطويل]

إِذَا مَا تَجَلَّى الثُّورُ فِي جَنَحِ ظِلْمَةٍ جَلَاها كَمَا تَجَلَّى الدُّجَى غُرَّةَ الْفَجْرِ
فَلَا تُنْكِرَنَّ الْحَبْرَ إِنْ حَالَ لَوْنُهُ فَوَجْهُكَ يَجْلُو ظُلْمَتِي اللَّيْلِ وَالْحَبْرِ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٠).

(٢) في الأصل: «الزمان»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) في الأصل: «أرقى».

(٤) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).

(٥) تماره: تأتبه بالميرة، والميرة: الطعام الذي يذخره الإنسان. لسان العرب (مير).

(٦) في النفع: «حلّه» بالحاء المهملة. (٧) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

ومن مدح البلاد وفيه بيان سبب حبها قلبي في غرناطة^(١): [الطويل]
 أَحِبُّكَ يَا مَغْنَى الْجَلال^(٢) بواجب
 وَأَقْطَعُ فِي أوصافك الْغُرَّ أوقاتِي^(٣)
 تَقَسَّمْ مِنْكَ التَّرَبُّ قومي وجيرتي
 ففي الظَّهْرِ أحيائي^(٤) وبالْبَطْنِ^(٥) أمواتي^(٦)

وفي سَبْتَةِ المحروسة^(٧): [السريع]

خُيِّتَ يَا مُخْتَطِّ سَبْتِ بْنِ نوحٍ بكلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ
 وحمل الرِّيحانُ رِيحَ الصَّبَا أمانةً فيك إلى كلِّ رُوحٍ

ولينظر تمام هذه المقطوعة في اسم الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق في حرف الميم. وقلت في بنيونش^(٨) من أحواز خارج سبتة المذكورة: [البسيط]

لله بَنِيُونَشٍ تَحْكِي مَنَازِلَهَا كواكبٌ أَشْرَقَتْ فِي جُنْحِ ظُلُمَاءِ
 صَحَّ النَّسِيمُ فَمَا يَعْتَلُّ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا التَّسِيمُ وَمَا يَرْتَاعُ مِنْ دَاءِ
 ومن كرامتها أَنَّ الشَّمالَ إِذَا رامَتْ زيارتها تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ
 وفي مصر، وقد يَبْنُتُ مَزِيَّةٌ مُحِبُّهَا عَلَى مَنْ دُونَهُمْ:

سَلِمَتْ لِمَصْرِ فِي الْهُوَى مِنْ بَلَدٍ يُهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِنْشاقِهِ
 مِنْ يُنْكَرُ دَعْوَايَ فَقُلْ عَنِّي لَهُ تَكْفِي امْرَأَةُ الْعَزِيزِ^(٩) مِنْ عُشَّاقِهِ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

(٢) في النفح: «أَحْيَيْكَ يا معنى الكمال». وفي الأزهار: «الكمال» بدل «الجلال».

(٣) في الأصل: «أوقات»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الأصل: «أحياء»، والتصويب من المصدرين.

(٥) في المصدرين: «وفي البطن».

(٦) في الأصل: «أموات»، والتصويب من المصدرين.

(٧) تقدم ذكر هذين البيتين في أول قصيدة من ٢٣ بيتاً في الجزء الثالث من الإحاطة في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، وذكرنا هناك أنهما وردا في نفاضة الجراب (ص ١٩٠) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٣٨٦).

(٨) بنيونش أو بليونش: بالإسبانية Peñones، قرية كبيرة عند سبتة، على جبل طارق. الروض المعطار (ص ١٠٣).

(٩) العزيز: هو قطفير العزيز بمصر، وامراته هي زليخا.

وفي غَرْنَاطَة^(١): [الكامل]

بِلْدٌ تَحْفُ بِه الرِّيَاضُ كَأَنه وَجْهٌ جَمِيلٌ والرِّيَاضُ عِذَارُهُ
وَكَأَنَّمَا واديه مِغْصَمُ فِضَّةٍ وَمِنَ الجُسُورِ المُحْكَمَاتِ سِوَاوُهُ

وفي رِيَاضِ الكُذْيَةِ التي لولدي، أسعده الله، ولا نظير لها في جلاله القدر:
[السريع]

حَدَّثَ عَنِ الكُذْيَةِ مَنْ شِئْتُهُ يَظُنُّ إِيخْبَارَكَ تَضَحِيْفَا
فَالْعَقْلُ بِالمَعْتَادِ مُسْتَأْنَسٌ إِنَّ ذَكَرَ الوَاصِفُ مَوْصُوفَا
وَالْحَقُّ فِي أوصَافِهَا أَنهَا خَرْقَاءُ حُسْنٍ وَجَدَتْ صَوْفَا

وفي جَنَّةِ أَخِيهِ المَعْرُوفَةِ بِجَنَانِ الوَرْدِ: [الطويل]

إِذَا أَهْدَى الْإِنْسَانُ وَرْدَةً جَنَّةٍ تَهَلَّلَ مِنْ بَغْدِ الْعُبُوسِ مُحْيَاةُ
وَأَمْلَ أَنْ يَحْيَا لِفَصْلِ يَعِيدِهَا فَكَيْفَ بَمَنْ فِي جَنَّةِ الْوَرْدِ مَثْوَاةُ

وفي جَنَّةِ أَخِيهِمَا بِالزَّوَايَةِ^(٢): [السريع]

إِنَّ كَانَتْ الْجَنَّةُ مَوْجُودَةً فِي الْأَرْضِ قُلْنَا: جَنَّةُ الزَّوَايَةِ
يَا بُقْعَةً فَازَ بِهَا الْمَشْتَرِي فَأَمُّ مَنْ خَلَفَهَا هَاوِيَةُ

ومن أَغْرَاضِ النَّسِيبِ قَلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ: [الطويل]

تَذَكَّرْتُ عَهْدًا كَانَ أَخْلَى مِنَ الْكَرَى وَأَقْصَرَ مِنَ إِمَامِ طَيْفِ خِيَالِهِ
فِيَا لَيْتَ شِغْرِي مَنْ أَتَاحَ لِي الْجَوَى وَعَذَّبَ بِأَلِي هَلْ أَمْرُ بِبَالِهِ؟

وقلت، وهو من التَّشْبِيهِ الْعَقِيمِ: [الكامل]

أَمْعَلِّي بِمَطَامِعٍ مِنْ دُونِهَا جَوْبُ النُّفُوسِ مَفَاوِزَ الْأَعْمَارِ
تَزْدَادُ أَشْوَاقِي إِذَا يَوْمٌ خَلَا كَتَضَاعَفَ الْأَعْدَادُ بِالْأَسْعَارِ

(١) تقدم ذكر هذين البيتين في الجزء الأول من الإحاطة عند حديث ابن الخطيب عن قرى وجنات وجهات مدينة غرناطة.

(٢) الزاوية: من متزهات غرناطة المشهورة. المغرب (ج ٢ ص ١٠٣) ومملكة غرناطة في عهد بني زيري (ص ٣٩).

وقلت من أغراض المشاركة^(١): [المتقارب]

رموا بالسُّلُو حليف الغرام وأذْمَعُهُ كالحَيَا^(٢) الهاطلِ
أعوذ بعزِّكَ يا سيدي لذليَّ من دعوة الباطلِ
وقلت من أبيات^(٣): [الكامل]

عَذَّبْتُ قلبي بالهوى فقيامه في نار هَجْرِكَ دائماً وقُعوده
ولقد عَهِذْتُ القلبَ منك مُوَحِّداً^(٤) فعلام يُقْضَى في العذاب خلوده؟
وقلت في ذي ذؤابة سوداء: [الرمل]

يا غزالاً تَرَكَ القلبَ المُبَلَّى حين وَلَّى في دُفُوفٍ^(٥) وكآبه
كيف يخشى القلب مني خفقانا ودواء المِسْكِ في تلك الذؤابة؟
وقلت في النسب^(٦): [الكامل]

مَنْ لي بذكرى كلِّما أَوْجَبْتُها^(٧) تمحو سُلوِّي واشتياقي تثبت
وسحابٌ دَمَعٍ كلِّما اسْتَمَطَرته^(٨) غيرَ القَتَادِ بمضجعي لا تُثَبِّت^(٩)
وقلت في التَّسْيِبِ أيضًا^(١٠): [الوافر]

أضاف إلى الجفون السود شَعْرًا كجَنَحِ اللَّيْلِ أو صَبْغِ المِدادِ
فقلتُ: أميرُ هذا الحسن تَزْكُو الأَ جورُ له بتَكْثِيرِ السَّوَادِ
وقلت في المعنى أيضًا: [السريع]

من لي به أَسْمَرُ حُلُو اللَّما أَهْيَفُ ماضي السَّخَرِ مرهوبُهُ
كالنحل في رَقَّة خضر وفي لَسَعٍ متى شاء ومقلوبُهُ

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٧).

(٢) في الأصل: «كالحياء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) البيتان في نثير فرائد الجمان (ص ٢٤٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٣) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٣).

(٤) في الأصل: «مُوجِّداً»، وكذا ينكسر الوزن. وفي المصادر الثلاثة: «القلب وهو موحد».

(٥) الذفوف: السرعة. لسان العرب (ذفف).

(٦) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).

(٧) في النفع: «أوجستها».

(٨) في النفع: «أمطرته».

(٩) في النفع: «لا يُثَبِّت».

(١٠) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٦).

وقلت في النسيب أيضًا^(١): [المنسرح]
 أَنْكَرْتُ^(٢) لَمَّا أَطْلُ عَارِضُهُ فَقَالَ لِي حِينَ رَأَيْهُ نَظَرِي
 أَلَمْ تَقُلْ لِي بِأَنَّنِي قَمَرٌ فَاَنْظُرْ إِلَى وَبَرِ أَزْنَبِ الْقَمَرِ
 ومن أغراض التّضمين قلت^(٣): [المديد]

لَا تُهَيِّجْ بِالذِّكْرِ مِنْ خَلْدِي^(٤) نَارَ شَوْقِي^(٥) شَوْقٌ مُخْتَمَلُهُ
 وَيَقُولُ النَّاسُ فِي مَثَلٍ لَا تُحَرِّكْ مَنْ دَنَا أَجَلُهُ
 وقلت من التّضمين^(٦): [السريع]

يَا مَنْ بِأَكْنَافِ فَوَادِي رُتَغِ^(٧) قَدْ ضَاقَ بِي فِي^(٨) حُبِّكَ الْمُتَسَنَّعِ
 مَا فِيكَ لِي جَذْوَى وَلَا أَزْعَوِي «شُخْ مَطَاعٌ وَهَوَى مُتَّبَعٌ»
 وقلت من التّضمين [مجزوء الرجز]

قَالَ جَوَادِي عِنْدَمَا هَمَزْتُ هَمَزًا أَعْجَزَهُ
 إِلَى مَتَى تَهْمِزْنِي وَنِلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ
 وقلت^(٩): [الخفيف]

أَضْبَحَ الْخُدَّ مِنْكَ جَنَّةَ عَذْنٍ مُجْتَلَى أَعْيُنٍ وَشَمِّ أَنْوْفٍ
 ظَلَّلْتُنَا^(١٠) مِنَ الْجَفُونِ سَيُوفٌ جَنَّةَ الْخُلْدِ تَحْتَ ظِلِّ السَّيُوفِ
 وقلت: [الوافر]

مَحَاسِنُكَ اغْتَدَّتْ جَنَاتِ عَذْنٍ لِمَنْ يَزْتَادُ إِحْسَانًا وَحُسْنًا
 فَمَهْمَا حَلَّهَا إِنْسَانٌ عَيْنٍ فَلِلْإِنْسَانِ فِيهَا مَا تَمْتَلَى
 وقلت في طول الليل: [الكامل]

سَاوَزْتُ أَسْوَدَ مِنْ ظِلَامِ دُجَى مِنْ بَاتِهِ فِلَالِي الْجَحِيمِ دُفْعَ
 أَنَا لَا أَقُولُ سَطَا الصَّبَاحُ بِهِ لَكِنْ طَغَى تُغْبَانَهُ قَرَبُ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).

(٢) في الأصل: «أَنْكَرْتُهُ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٣).

(٤) في النفع: «فِي كَبْدِي».

(٥) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).

(٦) في النفع: «وَجَدِي».

(٧) في النفع: «رَبْع».

(٨) في النفع: «عَنْ».

(٩) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).

(١٠) في النفع: «ظَلَّلْتُهُ».

وقلت^(١): [الخفيف]

رُفِعَتْ قِصَّةُ اشْتِيَاقِي لِيَحْيَى
ورمى بالكتاب ضَعْفَ ابْتِسَالِ^(٣)
فَزَوَى^(٢) الْوَجْهَ رَافِضًا لِلْفُتُوَّةِ
قُلْتُ: يَحْيَى، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةِ

وقلت: ^(٤) [الخفيف]

سَارِ بِي لِلْأَمِيرِ يَشْكُو اعْتِرَاضًا^(٥)
قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ بَدِيدَهَا^(٦)
يُوسُفَ وَالشَّهَوْدَ أَبْنَاءَ جَنَسِهِ
لَمْ أَخَفْ مِنْ عِقَابِهِ أَوْ حَبْسِهِ
أَنَا رَاوِذْتُ يَوْسُفًا عَنْ نَفْسِهِ
حَضَّحَصَ الْحَقُّ يَا خَوْنُذُ، فَدَعْنِي

وقلت: ^(٧) [البسيط]

يَا كَوَكَبَ الْحُسْنِ، يَا مَعْنَاهُ، يَا قَمَرَةَ
أَمَرْتَنِي بِسَلْوٍ عَنْكَ مُمْتَنِعٍ
يَا رَوْضَةَ الْمُتَنَاهِي الرَّيِّعِ يَا ثَمَرَةَ
«مَأْمُورُ حُسْنِكَ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ»

وقلت في ذلك أيضًا^(٨): [السريع]

أَفْقَدَ عَيْنَيَّ^(٩) لِذِيذِ الْوَسَنِ
عِذَارُهُ الْمِسْكِي فِي خَذِهِ
مَنْ لَمْ أَزَلْ فِيهِ خَلِيعَ الرَّسَنِ
أَنْبَتَهُ اللَّهُ الثُّبَاتَ الْحَسَنَ

وقلت في العين الذي بحصن نارجة، وهو ينفع من مرض الحصا:
[الكامل]

انظُرْ إِلَيْهِ شَبِيهَ مُعْجِزَةِ الْعَصَا
فَإِذَا الطَّبِيبُ سَقَاهُ أَسْرَعَ نُجْحُهُ
مَاءٌ^(١٠) بَتْنَقِيَةِ الْمِثَانَةِ خُصَّصَا
وَتُحَدِّثُ الْمَاءَ^(١١) الزُّلَالَ مَعَ الْحَصَا

(١) البتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

(٢) في الأصل: «فَزَوَى»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. وزوى وجهه: أشاحه. لسان العرب (زوى).

(٣) في النفع: «اعتبال».

(٤) في النفع: «اعتراضي».

(٥) في النفع: «مجيباً لم نخف من نكاله أو لحبسه».

(٦) البتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).

(٧) البتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١).

(٨) في الأصل: «مَأْوَهُ»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «بِالْمَاءِ»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت في التّضمين أيضًا: [الطويل]

يعاهدني دَمْعِي على كَثْمِ سِرِّهِ وَيَجْرِي إِذَا ذَكُرَ جَوَى وَيَمِينُ
وَذَاكَ لَأَتِي مِنْ نَجِيعِي خَضْبَتُهُ وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

ومن الأوصاف وما يرجع إليها

قلت في الليل: [الطويل]

تَلَوَّى ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالصَّبْحِ ظَالِمًا إِلَى أَنْ تَبْدَى الضُّوءُ وَانْقَشَعَ الْحَلَكُ
كَمَا سَرَقَ الْعَبْدُ الْعَبُوسَ عِمَامَةً فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِهِ حَاكِمَ الْفَلَكَ

وقلت في المعنى: [الطويل]

أَقُولُ وَوَعْدَ الصُّبْحِ يُمِطُّهُ الدُّجَى إِلَى أَنْ تَبْدَى لِلْعَيُونِ مُحِيَّاهُ
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطَّلَقَ طِفْلٌ مُجَرَّدٌ تَلَقَّفَهُ الثُّغْبَانُ ثُمَّ تَبَنَّاهُ

وقلت فيه: [الرملي]

عَبَسَ اللَّيْلُ فَلَا صُبْحَ يَرَى وَهَوَى النِّجْمَ وَغَابَ الْقَرْقَدُ
وَضَحِكُنَا وَحَلَيْنَا طَرَفًا أَفَلَا يَضْحَكُ هَذَا الْأَسْوَدُ؟

وقلت فيه: [المتقارب]

أَيَا لَيْلُ، أَفَرَطْتَ فِي جَفَوْتِي وَعَوَّذْتَنِي مِنْكَ شَرَّ الْخِلَالِ
وَمَا لِي ذَنْبٌ وَلَكِنْ سَخَفْتُ بِقُرْطِ الثُّرَيَّا وَتَاجِ الْهَلَالِ

وقلت فيه: [الطويل]

أَرِقْتُ وَجُنْحَ اللَّيْلِ قَيْدٌ لِخَطْوَةٍ^(١) فَلَهْفِي عَلَى الْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
وَمَا بَلِيتَ نَفْسٌ تُنْظَرُ فِيهِ^(٢) بِأَوْحَشَ مِنْ عَبْدٍ عَبُوسٍ مُقَيَّدِ

وقلت فيه^(٣): [الكامل]

يَا لَيْلُ، طُلْتُ وَلَمْ تَجُذْ بِتَبَسِّمِ وَأَرَيْتَنِي خُلِقَ الْعَبُوسِ النَّامِ
هَلَّا رَحِمْتَ تَغْرِيبي وَتَفَرَّقِي اللَّهُ مَا أَقْسَاكَ يَا ابْنَ الْخَادِمِ!

(١) في الأصل: «خطوة»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «... نَفْسٌ أُمِرَتْ تُنْظَرُ فِيهِ»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٧).

وقلت فيه: [الكامل]

حَارَ الظَّلَامُ عَلَيَّ دَوْرَةَ كَافِرٍ فَقَصَدْتُ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ
وَلَوْ أَنَّنِي كَابَزْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ مَا حَالُ أَبْيَضٍ فِي بِلَادِ قَهَاوَةٍ

وقلت فيه: [السريع]

بَلِيلِ كَانُونٍ عَرَفْتُ الْجَوَى لَوْلَا ضِيَاءُ كَفِّ مِنْ ظُلُمِهِ
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ الصَّبَا فَاشْتَعَلَ الْإِصْبَاحُ فِي فَخْمِهِ

وقلت فيه: [الكامل]

وَكَأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ أَسْوَدُ سَارِقٍ سَرَقَ الصَّبَاحُ الطَّلُقَ ثَوْبًا أَبْيَضًا
مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْبَوَارِقِ ظَهْرَهُ حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ فَهِيَ هُوَ قَدْ أَضَا

وقلت فيه: [الكامل]

يَا لَيْلَةً سَاهَزْتُ طَالَعَ أَفْقِهَا حَتَّى تَمَایِلُ غَارِبًا أَوْ غَاطِسًا
وَالصُّبْحُ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ بَرْكَمَةٍ تَرَكْتُهُ مِنْ بَعْدِ اسْتِكَانٍ عَاصِفًا

وقلت في ليلة انتخب لها الكثير من الفواكه^(١): [الطويل]

أَيَا لَيْلَةً بِالْخَضْبِ لَمْ تَأَلُ شَهْرَةً كَمَا اشْتَهَرَتْ فِي فَضْلِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
فَأَمَّنَ فِيهَا اللَّوْزُ مِنْ غَمَةِ الثَّوَى^(٢) وَأَصْبَحَ فِيهَا التَّيْنُ مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ

وقلت في وصف السماء: [الكامل]

تَتَعَاوَرُ الْقُطْبَانُ فِيهَا^(٣) رُقْعَةً وَكِلَاهُمَا فِيهَا لَعُوبٌ حَاقِظُ
الزُّهْرَةُ الزُّهْرَاءُ قُرْبَانٌ بِهَا وَالْبَذَرُ شَاةٌ وَالنَّجْمُ بَيَاقُظُ

وقلت أصف قَرَسًا أَهْدَيْتُهُ^(٤): [الطويل]

إِذَا مَا سَرَى لَيْلًا فَبِالنَّجْمِ يَهْتَدِي وَمَهْمَا أَتَمَّى يَوْمًا فَلِلْبَرْقِ يَنْتَمِي^(٥)
يُصْبِحُ إِذَا أَصْغَى بِمَسْمَعِ كَاهِنٍ وَيَزْنُو إِذَا أَوْمَى بِطَرْفِ مُنْجَمٍ

(١) البیتان فی نفح الطیب (ج ٩ ص ١٨٦).

(٢) فی النفح: «فَأَمَّنَ قَلْبُ اللَّوْزِ مِنْ عِلَّةِ النَّوَى».

(٣) فی الأصل: «فَهَا»، وكذا یختل الوزن والمعنی معًا.

(٤) ورد منها فی نفح الطیب (ج ٩ ص ١٨٤) فقط البیتان الثالث والرابع.

(٥) فی الأصل: «يَنْتَمِي».

فَبَوَّأْتُهُ مِنْ مَهْجَتِي مُتَبَوِّأً خَفِيًّا عَلَى سِرِّ الْفَوَادِ الْمُكْتَمِ
فِيَا^(١) عَجَبًا مِنْي وَفَرَطَ تَشْيَعِي أَهِيْمُ بَوَّجْدِي فِيهِ وَهُوَ ابْنُ مُلْجَمِ

وقلت أصف سكين بشر للسلطان أبي سالم ملك المغرب: [الطويل]

أرى سيف إبراهيم بيني وبينه مناسبةً عند اعتبار المناسِبِ
أزِيل حروف الخطِّ عند التَّباسِها وتنبُّشُ حدَّاهُ حروفِ الكتائبِ

وقلت في سكين الأضاحي للسلطان أبي الحجاج^(٢): [الطويل]

لِي الْفَضْلُ أَنْ شَاهَدْتَنِي وَاخْتَبَرْتَنِي^(٣) عَلَى كُلِّ مَصْقُولِ الْغِرَارِينَ مُزْهَفِ
كَفَانِي^(٤) فَخَرًّا أَنْ تَرَانِي قَائِمًا بِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ فِي كَفِّ يَوْسُفِ

وقلت كذلك: [السريع]

إِنْ شَهَرْتَ نَضْلِي يَدَا يَوْسُفَ رِيْعَتْ لِكَفِّي مَهْجَةُ اللَّيْثِ
وَلَحُخْتُ مِثْلَ الْبَرْقِ فِي كَفِّهِ لَا يُثْكَرُ الْبَرْقُ عَلَى الْغَيْثِ

وقلت في بَرَادَةِ كَانَ يَشْرَبُ فِيهَا السُّلْطَانُ: [مجزوء الرمل]

عَلِمَ الْمَلُوكُ أَعْنِي يَوْسُفَ الْمَوْلَى الْهُمَامَا
الْغَمَامِ الْأَرْضِ^(٥) سَقَى وَأَنَا أَشْقِي الْغَمَامَا

وقلت في طَيْفُورِ طَعَامِ أَهْدِيته: [الطويل]

تَعَلَّمَ طَيْفُورِي خِلَالَ سَمِيهِ وَإِنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى غَيْرِ بَسْطَامِ
فَجَاءَ فَقِيرُ الْوَقْتِ لِابْسِ خِرْزَقَةٍ وَلَيْسَ بِرَاضٍ غَيْرِ صُخْبَةِ صَوَّامِ
فَدَيْتُكَ لَا تَرُدُّهُ عَنْكَ مُحْيِيَا وَدَرْسُكَ^(٦)، يَا مَوْلَايَ، قِصَّةُ بِلْعَامِ

(١) في النسخ: «ويا».

(٢) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٩١)، ووردا في نثير فرائد الجمان (ص ٣١٨) منسوبين إلى إبراهيم بن عبد الله النميري، المعروف بابن الحاج.

(٣) في النسخ: «لِي الْفَخْرُ إِنْ أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَ بِي».

(٤) في نثير فرائد الجمان: «وحسي فضلاً أن...».

(٥) في الأصل: «لأرض»، وكذا لا يستقيم المعنى ولا الوزن.

(٦) في الأصل: «ودرسه»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت في روض^(١): [المجتث]

كَأَنَّمَا الرُّوضُ مَلَكٌ يَبْأَى^(٢) بِهِ جُلَسَاءُ
يَرْضَى التُّدِيمُ فَمَهْمَا سَقَى الرِّيَاضُ كَسَاءُ

وقلت في ميزوحة سلطانية^(٣): [الطويل]

كَأَنِّي قَرَصُ^(٤) الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَقَدْ قَدِمْتُ مِنْ قَبْلِهَا نَسْمَةُ الْفَجْرِ
وَلَا كَمَا هَبَّتْ بِمَخْتَدِمِ الْوَعَى صَبَا^(٥) النَّصْرَ لَكِنْ مِنْ بُنُودِ بَنِي^(٦) نَصْرِ

وقلت في بحريّ يلعب على الشريط، مُنَوِّع الحركات: [المتقارب]

وَيَجْرِي تَلَاعِبٌ فِي شَرِيطٍ وَحَى الْفِعْلِ مُتَّصِلِ الصُّمُوتِ
تَدَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَا وَأَهْوَى فَأَعْجَبَ فِي التَّمَّاسِكِ وَالثَّبُوتِ^(٧)
فَقُلْ^(٨): إِنْ يَكُنْ بَشَرًا سَوِيًّا فَفِيهِ غَرِيزَةٌ^(٩) عَنكَبُوتِ

وقلت في بَيْضَةِ سِلَاحٍ مَصْقُولَةٍ اتَّخَذَتْ لِلسُّلْطَانِ: [المنسرح]

خُصِّصْتُ بِالْحُسْنِ وَانْفَرَدْتُ بِهِ فَجَلَّ قَدْرِي وَقَلَّ أَشْبَاهِي^(١٠)
كَأَنَّنِي كَوَكْبُ الصَّبَاحِ بَدَا عَلَى جَبِينِ الْعَنِيِّ بِاللَّهِ

وقلت في الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ: [مجزوء الرمل]

مَا رَأْتُ عَيْنِي عَجِيبًا كِيرَاعِي فِي الدَّوَاةِ
غَائِصًا يَسْتَخْرِجُ الدُّزَّ رَ بْبِخْرِ الظُّلُمَاتِ

وقلت كذلك: [المجتث]

أَقْلَامُنَا الْوَاسِطِيَّةُ دَوَابِلُ خَطِّيَّةِ
مَضْرُوفَةٌ لَجَهَادٍ وَحِكْمَةٌ وَعَطِيَّةُ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٧). (٢) في النفح: «باهي».

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨). (٤) في الأزهار: «قوس».

(٥) في الأزهار: «بنصر».

(٦) كلمة «بني» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من أزهار الرياض.

(٧) هذا البيت مختل الوزن. (٨) في الأصل: «فقلنا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «من عنكبوت»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٠) في الأصل: «أشباه»، بدون ياء.

وقلت في مَلَزَمِ الكُتُبِ: [الكامل]

يا حُسْنَهُ من مَلَزَمِ آثَارِهِ لذوي الوراقة أَحْسَنُ الآثَارِ
وكانما الكِرَاسُ طَرَفٌ أَشْهَبُ شَدُّوا على شَفَتَيْهِ عُوْدَ زِيَارِ^(١)
وكانما قَلَمُ الكِتَابِ بَصَفْحِهِ مَكْوَى وذاك النُّفْطُ نَفْطُ النّارِ

وقلت في يَبِيضَةِ السِّلَاحِ أَيْضًا: [الطويل]

إذا أَنْتِ لَاحِظَتِ السِّلَاحَ وَجَذَّتَنِي أَطَاوِلُهُ عِزًّا وَأَفْضَلُهُ قَدْرًا
وَيُلْبِسُنِي المولى الإمامَ مُحَمَّدٌ فَتُبْصِرُ مِنْهُ الشَّمْسُ تَوَجَّحَ البَدْرَا

وقلت في ذلك: [الطويل]

لحسن بني نَضْرٍ صَنَعْتَ مُحَمَّدًا فِيهِدِيكَ مَغْنَى العِزِّ قَالِي والنُّضْرِ
عَلَوْتُ على بحر السماءِ حَبَابَةً وَلَا عَزُو أَنْ يعلو الحَبَابُ على البَحْرِ

وقلت في مَرَاةٍ اتَّخَذَتْ لِلسُّلْطَانِ أَيْضًا: [الكامل]

لِمُجَدِّدِ المُلْكِ الرِّفِيعِ مُحَمَّدٍ أَنْشِئْتِ فَاغْجَبْ مِنْ غَرَابَةِ شَانِ
تَبْدُو مَظَاهِرِي لَهَا^(٢) فَكَأَنَّنِي مِنْ باطن المولى الذي أَنشَانِي

وقلت في وصف قَيْنَةٍ: [الطويل]

وَمُرْضِعةً طِفْلًا مِنَ العُودِ تُذِيهَا وَلَا دُرٌّ إِلَّا الدُّرُّ مِنْ أَدَبٍ مَخْضِ
إِذَا لَمَسَتْهُ بِالْبَنَانِ تَخَالِهَا طَبِيبًا مِنَ الحُدَاقِ جَسَّ عَلَى نَبْضِ

وقلت أَيْضًا فِي البَدْرِ: [البسيط]

أَقُولُ وَالبَدْرُ يَسْمُو فِي السَّمَاءِ^(٣) صُعْدًا لَصَاحِبِي وَالدُّجَى مُسْتَقْبَلُ الفَجْرِ
انْظُرْهُ فِي كِفَّةِ المِيزَانِ صَاعِدَةً كَأَنَّهَا ضَجَّةُ بَيْضَاءٍ مِنْ حَجَرِ

وقلت مَتَعَزِّلاً، وَاللهُ وَلِيَّ التَّجَاوُزِ: [الكامل]

قَلَمُ المَحَاسِنِ خَطٌّ نَوْرَ عِذَارِهِ أَوْ مِثْلُ حُلَّتِهِ يُحَاكُ بِلَا عِلْمِ
لَا تَتَّقُوا عَيْنًا تُصِيبُ جَمَالَهُ فَاللهُ عَوْدُهُ بَنُونٍ وَالْقَلَمُ

(١) الزَّيَار، بكسر الزاي: خشبتان يضغظ بهما البيطار جحفلة الفرس ليدلّ فيتمكن من بيطرته.

(٢) في الأصل: «لأمر كأنني»، وكذا يختلّ الوزن والمعنى معاً.

(٣) في الأصل: «السما»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت في معنى غريب: [الكامل]

وَلَرُبُّ رِزْقٍ عَدٍ^(١) لَقِيتُ مُوَاكِفًا
جَاوَزْتُ وَالتَفَتُوا إِلَيَّ فَخِلْتُهُمْ
كَفَّتْ أَكْفَهُمْ وَقَايَةُ وَاكِفٍ
جَعَلُوا ذَوَابِلَهُمْ عَلَى الْأَغْنَاكِ

وقلت في رُمَانَة: [البسيط]

رُمَانَة رَاقٍ مِنْهَا مَنْظَرٌ عَجِيبٌ
كَأَنَّمَا حَبُّهَا دُرٌّ وَظَاهِرُهَا
تُرَيْكٌ صُورَتُهَا إِبْدَاعٌ بَارِيهَا
خَذُ وَمِنْ شَخْمِهَا قَطَنٌ يُوَارِيهَا

وقلت مرتجلاً لمن طلب ذلك على ضِفَّةِ الوادي الكبير: [المقارب]

وَمُنْتَقَشِ الْمَتْنِ كَالْمُبْرَدِ
تَدَافَعُ مُسْتَرْسَلًا مَائِجًا
إِذَا هَبَّ عَزْفُ النَّسِيمِ النَّدِيِّ
كَأَنَّهَا دَفْعُ الدُّنْجِ مِنْ مِزْوَدِ

وقلت، وقد استزاد الطلبة الحاضرون من ذلك: [الخفيف]

وَطُمُوحِ الْعُبَابِ ضَافِي الْمَقِيلِ
كَسْبِنِكَ اللَّجِينِ ذَهَبُهُ الصَّا
حَسِرَ الرُّوحُ عَنْ حُسَامِ صَقِيلِ
نَعُ سُبْحَانَهُ بِشَمْسِ الْأَصِيلِ

واستزادوا من ذلك فقلت: [الطويل]

وَمُدْرِعٍ يَنْسَابُ فِي مَنَبَتِ الْخُوطِ^(٢)
أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَشْغُلُ فَوْقَهُ
يَدَاعِبُ^(٣) مَثْوَى ظِلِّهِ كُلَّ مَغْبُوطِ
فَسَالَ لَهُ دَوْبُ اللَّجِينِ مِنْ^(٤) الْبُوطِ

ثم قلت في ذلك: [السريع]

ثَعْبَانُ نَهْرٍ رَاعِنَا مَدُّهُ
فَاهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ مِنْ فَوْقِهِ
لَمَّا أَتَى يَنْسَابُ مِنْ حِجْرِهِ
وَصَاحَتِ الْأَطْيَارُ فِي إِثْرِهِ

ثم قلت في ذلك: [الكامل]

انْظُرْ إِلَيْهِ وَالْأَصِيلُ مُوَرَّسٌ
وَكَأَنَّمَا هُوَ زَيْبِقٌ مُتَرَجَّرَجٌ
وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ مِنْ عَنَانِ مَسِيرِهَا
أَلْقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ إِكْسِيرِهَا

(١) في الأصل: «غدا». (٢) الخوط: الغصن الناعم.

(٣) في الأصل: «تعا»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «في»، وكذا ينكسر الوزن.

ومن وصف المواضع قلت في تاجرة: [الطويل]

بتاجرة ریح أَرَاكَ بَزْدَهَا إله متى اسْتَرْحَمْتَهُ فَهُوَ يَرْحَمُ
رَأْتُ عَصْبِي غَزْلًا وَجَسْمِي مَرَّةً فها هي تُسَدِّي كُلَّ يَوْمٍ وَتُلْجِمُ
ومن ذلك أيضًا: [السريع]

يا بُقْعَةَ بِالْحَمْدِ مَعْرُوفَةٌ تَحْذَرُهَا الشَّمْسُ فَلَا تُشْرِقُ
تَرَى عَيُونَ الْمَاءِ عَمَشًا بِهَا وَأَغْيُنُ النِّيرَانِ لَا تَنْطُقُ
ومن ذلك أيضًا: [الطويل]

جَفَاكَ الْحَيَا مِنْ بَقْعَةٍ ظَلَّتْ عِنْدَهَا بَلَا جَلْدٍ مِمَّا لَقِيتُ وَلَا جَلْدُ
فَلَوْ سَامَتْهَا الشَّمْسُ أَرْعَدَ قَرْصُهَا وَلَثْتُ فَلَمْ تَسْطِغْ حَرَاكَ مِنَ الْبَرْدِ
وقلت أصف جبل شَلِير^(١): [المتقارب]

شَلِير^(٢)، لَعَمْرِي أَسَاءَ^(٣) الْجَوَارِ وَسَدَّ عَلَيَّ رَحِيبَ الْفَضَا
هُوَ الشَّيْخُ أَبْرَدُ شَيْءٍ يُرَى إِذَا لَيْسَ الْبُزْنُسُ الْأَبْيَضَا

وقلت أخطب بعض أصحابنا ممن يُخْضِبُ بِيَاضَ شَيْبِهِ مِنْ بَعْدِ الْإِنْقَاءِ:

[الكامل]

وَكَرِيمَةٌ شَهِدَ الْخِضَابُ شَهَادَةً بِفُتُوها عِنْدَ الْأَدَاءِ مُزَوَّرَةٌ
مَرِضُ الْفَوَاذِ وَحُمٌّ لِأَجْلِهَا فَجَعَلْتُ مِنْهَا لِلْعِلَاجِ مُزَوَّرَةٌ

وقلت وقد اسْتَرَادَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى: [الكامل]

عَنْدِي بِهَاتِيكَ الْكَرِيمَةِ مُهْرَقٌ يَقْنُ تُسَرُّ بِهِ الْعَيُونُ وَتُغْبَطُ
أَغْرَيْتُ أَجْزَاءَ الْمِدَادِ بِظُلْمِهَا وَكَذَا الْمِدَادُ عَلَى الطَّرُوسِ مُسَلَّطُ

وقلت في ذلك: [البسيط]

وَحُضَّتْهَا^(٤) بَعْدَمَا لَاحَ الْمَشِيبُ وَقَدْ جَوَزْتُ فِي الْعَقْلِ كَنَّمَ الصُّبْحِ بِالْعَبَشِ
فَاضَ الْبَيَاضُ عَلَى رَغْمِ السَّوَادِ بِهَا وَيَزْشُخُ الدَّمْعُ تَحْتَ الْكُخْلِ فِي الْعَمَشِ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٣).

(٢) شلير: جبل شديد البرد، يغطيه الثلج شتاءً وصيفًا.

(٣) في الأصل: «أساء»، والتصويب من النفع. (٤) في الأصل: «حُضَّتْهَا»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت عند الرجوع من الرّحلة: [الطويل]

رَجَعْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ بَعْدَ اسْتِدَارَةٍ وَفَيْنَا بِهَا الْأُنْسَ كَيْلَ اخْتِيَارِهِ
كَمَا رَاجَعَ الْبَرْكَانُ مَفْرُوضَ نَقْطَةٍ مِنْ السَّطْحِ، مِنْهَا كَانَ بَدْءُ مَدَارِهِ

وقلت في الغرض المذكور: [الطويل]

إِلَى الْعَيْنِ^(١) تَنَأَى الشُّهُبُ وَالشَّمْسُ فِتْنَةً تَلَأْلَأَ مِنَّا الْبَرُّ وَالْبَحْرُ ذُو الْمَوْجِ
رَحَلْنَا عَنِ الْأَوْجِ الرَّفِيعِ نَحْلَهَا لَمِنْ^(٢) أَجْلِ شَيْءٍ ثُمَّ عُودْنَا إِلَى الْأَوْجِ

وقلت أخاطب شيخنا أبا الحسن بن الجيّاب^(٣): [الكامل]

بَيْنَ السُّهَامِ وَبَيْنَ كُتُبِكَ نَسَبَةٌ مَهْمَا يُصَابُ مِنَ الْعَدُوِّ الْمَقْتَلُ
وَإِذَا أَرَدْتَ لَهَا زِيَادَةَ نِسْبَةٍ هَذَا وَهَذَا فِي الْكِفَانَةِ تُجَعَلُ

وقلت في البراغيث وفيها التّجنيس^(٤): [البسيط]

بِثْنَا نَكَابُدْ هَمْ الْقَحْطُ لَيْلَتَنَا وَأَنْجَدَ الشُّهُدُ وَالْكَرْبُ الْبَرَاغِيثَا^(٥)
وَكَانَ^(٦) يُحْمَلُ مَا كُنَّا نَكَابُدْهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ لَوْ أَنَّ الْبَرَى غِيثَا^(٧)

وقلت في ذلك^(٨): [الطويل]

وَقَالُوا: بَدَتْ مِنْكُمْ عَلَى الْجِلْدِ حُمْرَةٌ فَقُلْنَا^(٩): بَرَاغِيثٌ لَكُمْ رَقُطُونَا^(١٠)
عَدَتْ نَحُونَا لَيْلًا وَمِنْ بَعْدِهَا امْتَدَّتْ^(١١) كَمَا رَقَصَتْ فِي الْقَلْوِ بَزْرَ قُطُونَا^(١٢)

(١) في الأصل: «البصر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «من»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٤) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩).

(٥) رواية البيت في نفع الطيب هي:

بِثْنَا نَطَارِحَ هَمْ الْقَحْطُ لَيْلَتَنَا وَأَيْدِ الْهَمْ وَالشُّهُدُ الْبَرَاغِيثَا

(٦) في الأصل: «وكنّا نحمل»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الأزهار. وفي النفع: «وكان يحمد».

(٧) البرى: التراب. غيثا: أصابه الغيث. (٨) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٩) في نفع الطيب: «فقلّت».

(١٠) رَقُط: نقش، وهذا ما أحدثته البراغيث من نقط حمراء باللسع على جلده. لسان العرب (رقط).

(١١) في النفع: «اغتدت».

(١٢) في الأصل: «في القلوب زرقطونا»، ولا معنى له، والتصويب من النفع. والقُلُو: مصدر قلا

الطعام إذا وضعه على النار. وبزر قُطُونَا: نبات لا يجاوز الذراع، دقيق الأوراق والساق، يشبه

به البراغيث. محيط المحيط (قلا) و(البزر قطونا).

وقلت في معنى غريب^(١): [الكامل]

إِنَّ اللَّحَاطَ هِيَ السُّيُوفُ حَقِيقَةً وَمِنْ اسْتِرَابٍ فَحَجَّتِي تَكْفِيهِ
لَمْ يُدْعَ غِمْدُ السِّيفِ جَفْنَا بَاطِلًا إِلَّا لِشِبْهِ^(٢) اللَّخْظِ يُغْمَدُ فِيهِ

وقلت فيما يظهر منها: [الوافر]

هَمَمْتُ لِأَنْ أَقْبُلَهَا بِشَيْبَتِي فَأَبَدْتُ عِنْدَ ذَا سِمَةِ الْقُنُوطِ
وَقَالَتْ لِي: رَأَيْتُكَ فِي حَيَاتِي جَعَلْتَ بِجَسْمِهَا^(٣) قُطْنَ الْحُنُوطِ

ومن الدُّعَابَةِ والفكاهَةِ، قولي أُخَاطَبُ رَجُلًا مُنْتَفَخًا بِالْجَاهِ، يُعْطِي أُمُورَهُ فَوْقَ حَقِّهَا: [الكامل]

رِفْقًا بِنَفْسِكَ سَيِّدِي رِفْقًا فَالْفَضْلُ أَنْ تَبْرَأَ^(٤) وَأَنْ تَبْقَى
أَمَّا مَزَاجُكَ فَهُوَ مُعْتَدِلٌ لَكِنْ أَظُنُّ خَيَالَكَ اسْتَسْقَا

وقلت في الغرض المذكور: [الطويل]

رَأَيْتُ بِمُخْدُومِي انْتِفَاحًا فَرَابَنِي وَبَاكَزْتُ دُكَانَ الطَّبِيبِ كَمَا وَجَبَ
فَقَالَ: وَقَاكَ اللَّهُ فِيهِ فَلَا تَخَفْ عَلَيْهِ فَهَذَا النُّفْخُ لَيْسَ لَهُ سَبَبُ

وقلت على طريقة المشاركة: [مجزوء الرمل]

هَمُّ أَنْ يَنْتَفَ ذَقْنِي قُلْتُ: وَالْأَنِي بِفَضْلِهِ
لَمْ أَكُنْ أَدْخُلُ إِلَّا أَمِلًا^(٥) جَنَّةً وَضَلِيلَهُ

وقلت على طريقتهم أيضًا: [مجزوء الرمل]

قُلْتُ لَمَّا سَأَلُونِي بِامْتِحَانِي وَاخْتِبَارِي
أَنَا مِنْ عَارِي كَأْسٍ أَنَا مِنْ كَأْسِي عَارٍ

(١) البيتان في الغزل، وهما في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٢) في الأصل: «تشبه»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) في الأصل: «بجسمي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «تبرأ»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «أمرّد»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت على طريقتهم أيضًا^(١): [الطويل]

وقالت: حَلَقْتُ الكُسَّ مني بِنُورَةٍ فقلتُ لها اسْتَنْصَرْتُ مَنْ لَيْسَ يَنْصُرُ
ألا فَاخْبِرِي^(٢) عَنِّي قَدَيْتُكَ واضدقي مَحَلَقُ^(٣) ذَاكَ الكُسُّ أَنِّي مُقَصِّرُ

وقلت في بعض الأصحاب، وقد أكثر من سرقة كتب البرق الشامي للعماد
الأصفهاني، رحمه الله^(٤): [الطويل]

خَلِيلِي إِنْ يُقْضَ^(٥) اجتمع بخالد فقولاً له عَنِّي^(٦) وَلَنْ تَعْدُوا الْحَقًّا
سَرَقْتُ الْعِمَادَ الْأصفهاني^(٧) بَرْقَه وكيف تَرَى في شاعرٍ يسرق^(٨) الْبَرْقَا؟

وقلت، وقد أَرْجَفَ قوم من الممرورين بظهور الخاتم: [الطويل]

وقالوا^(٩): ظَفَرْنَا في الزمان بخاتم قد اجتمعت أوصافُهُ الْغُرُّ في شَخْصٍ
فقلتُ لَهُمْ: إِنْ صَحَّ مَا قد ذَكَرْتُمْ فلا بُدَّ أَنْ يُحْتَاجَ فِيهِ إِلَى قَصِّ

وقلت، ونستغفر الله من السَّفَاهَةِ: [الكامل]

قالت: بعقلك فاحتفظ كي لا تُرَى تَبْكِي بَضْرُ لَيْسَ يَعْرِفُ كَاشِفَا
وَاعْمَلْ فديت حساب سِحْرِي وَازْعَوِي فَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ^(١٠) سِرَّنَا كَاشِفَا

وقلت مطاوعًا إخوان الدُّعَابَةِ: [الكامل]

قالت: إِذَا اسْتَخْبَرْتُهَا عن زوجها هُوَ يُقَرِّنُ الْأَزْوَاجَ فِي الْفَدَانِ
قُلْتُ ابْلِغْنِي عني السلام تحيةً عِنْدَ الْمَجِيءِ لَزَوْجِكَ الْقَرَّانِ

وقلت وهي نزعَة بيطارية^(١١): [الطويل]

وذي زوجة تشكو فقلتُ له اسْقِهَا دَوَاءً مِنْ الْحُبِّ الْمُلَيْنِ لِلْبَطْنِ
فقال: أَبْتُ شَرِبَ الدَوَاءَ بِطَبْعِهَا فقلتُ اسْقِهَا إِنْ عَافَتْ الشَّرْبَ بِالْقَرْنِ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦). (٢) في النفح: «قابلي». (٣) في الأصل: «بحلق»، والتصويب من النفح. (٤) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩). (٥) في الأزهار: «يُلَفَّ». (٦) في الأزهار: «قولاً». (٧) في الأزهار: «الأصفهاني». (٨) في الأزهار: «سَرَقَ». (٩) في الأصل: «وقالوا قد ظفرنا...»، وكذا ينكسر الوزن، لذا حذفنا كلمة «قد». (١٠) في الأصل: «على سُرْنَا»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا، لذا حذفنا كلمة «على». (١١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

وقلت أخطب بعض الطلبة، وكُنْيَةُ أبيه أبو الربيع، واتَّهَمْتُهُ بأكل الحشيش:
[الطويل]

إنني ابن سليمان وفي الفكر فترة تُخْبِرُ أَنَّ الْعَقْلَ جِدُّ مُغَيَّبٍ
فقلت: أَظُنُّ السَّيِّدَ اغْتَمَّ عَمَّةً ولكنها في الأصل من كُنْيَةِ الْأَبِ
وقلت على طريقة المشاركة والله وليُّ المغفرة^(١): [الخفيف]

قال لي عندما أتى بجَدَالٍ وَشُكُوكٍ عَلَى أَصُولِ الدِّينِ
ولساني يُبَدِّلُ الدَّالَ تَاءً^(٢) عاجزاً^(٣) في الأمور عن تَبْيِينِ
التمسُّ مخرَجاً يوافقُ قولي قلت: أَحْسَنْتَ يَا جَلالَ^(٤) التَّيْنِ
وقلت معارِضاً أحياناً مثلها لبعض المعاصرين: [الوافر]

بعثتُ له إِذ اتَّبَعْنَا عَصِيرًا هَجَرْنَا فِي تَفَقُّدِهِ الْبُيُوتَا
لعلك يا حبيبَ القلبِ تأتي فتأكل عندنا عِنَبًا وَتُوتَا
وقلت أخطب من أدل عليه، وما أولاني بذلك^(٥): [المتقارب]
إِذَا قُمْتُ قُلْ^(٦) بِعَقِيبِ الْكَرَى إِلَهِي أَنْتَ إِلَهُ الْوَرَى
تَبَارَكْتَ أَنْشَأْتَهُمْ مِنْ تُرَابٍ وَأَنْشَأْتَنِي بَيْنَهُمْ مِنْ خَرَابِ^(٧)
وقلت وهي نزعة مشرقية^(٨): [الكامل]

يا قائدي نحو الغرام بِمُقْلَةٍ نَفَقَتْ حَلَاوتُهَا بِكُلِّ فَوَادِي^(٩)
ماذا جَنَيْتَ عَلَيَّ مِنْ مَضْضِ الْهَوَى اللَّهُ يُنْصِفُ مِنْكَ يَا قَوَادِي^(١٠)

وقلت فيمن رعى محبوبه عارضه في حال السكر، ولحية التيس دواء نافع
للبدن: [الطويل]

رعى عارضي ظَنِّي شَكِي سَقَمَ بطنه وقال، ولم تُزْشِدْ لِحْدِي وَلَا كَيْسَ:
ألم تَرَ أَنِّي عَلَّةُ الْبَطْنِ أَشْتَكِي وينفع من يشكو بها لحية التيس؟

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٠). (٢) في الأصل: «تاء»، والتصويب من النفح.

(٣) في النفح: «عاجز».

(٤) في الأصل: «حلّال»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٤).

(٦) في الأصل: «قلت»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٧) كلمة «الخرا» عامية، وبالفصحى: «الخُرْء». (٨) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦).

(٩) في الأصل: «فواد»، والتصويب من النفح. (١٠) في الأصل: «قَوَاد»، والتصويب من النفح.

وقلت: [الخفيف]

حين لم أزج للخلاص سبيلا دأبه بالصُدود في عشاقه
قيّض الله لحيّة لخالصي قَبَضَتْ بالبنان فوق خناقِه

وقلت في ذلك^(١): [الخفيف]

لم أجد فيه لين بثّ لقلبي وقبولا لحجّتي واعتذاري
ثَقُلَ اللهُ ظَهْرَه بعِيالٍ سَوَّدَ اللهُ وَجْهَه بعِذارٍ

وقلت في ذلك: [الكامل]

ناديت مبتهلاً وقد جنّ الدجى لَمَّا بَرِمْتُ برْدَه وينجِهه
يا ربّ، واجعل لوعتي في قلبه يا ربّ، واجعل لَمَحْتِي في وَجْهه

وفي قريب من ذلك، والله العفو الغفور: [الرملي]

لي حبيب لستُ أغصى أمره لم أَطِقْ بعد وصالِ هَجْرَه
يَدْعِي أَنِي ثَقِيلٌ مُبْرَمٌ أَثْقَلَ اللهُ بَعْدَلي ظَهْرَه

وقلت في مجتمع فضلاء: [الطويل]

أقول وقد جاء الغلام بثرّدة بأمثالها يحيى السعيد وينعمُ
بنيت على زرد ولقمني الفتى كذلك ماعونُ البناءِ يُلَقِّمُ

وقلت، والله ولي التجاوز، أداعب بعضهم^(١): [السريع]

شيخُ رِبَاطٍ إن أتى شادِنٌ خَلَوْتَه عند انسِدالِ الظلامِ
أذلى وقد أبصره دَلَوُه وقال: يا بُشْرَايَ، هذا غلام

وقلت مشيراً إلى بعض طبقات الغِناء^(١): [الكامل]

ضَرَطَ الفقيهُ فقلْتُ: ذاك غريبة ما كان ذلك منه بالمعلومِ
قَرَنَّا^(٢) إِلَيَّ وقال: قد أَطْرَفْتكم^(٣) من ضَرَطْتِي بغريبة المَزمومِ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٤). (٢) في النفح: «فدنا».

(٣) في النفح: «أصرفتكم».

وقلت أصف رجلاً خبيثاً غفر الله لي وله^(١): [الطويل]

وذي حَيْلٍ يُغَيِّى الثَّقِيَّةَ أَمْرُهَا^(٢) مكايدُهُ في لُجَّةِ الليلِ تَسْبَحُ
يدبُ شُبُولُ الليثِ والليثُ ساهرٌ ويسْرِقُ نابَ الكلْبِ والكلْبُ يَنْبَحُ

وقلت في نزعات المشاركة^(٣): [الوافر]

أقولُ لعاذلي لِمَا نهاني وقد وجد الملامة^(٤) إذ جَفاني
علمتُ بأنه مُرُّ التَّجْنِي وفاتك أنه حُلُوُّ اللِّسانِ
ومن أغراض الإشارات الصوفية وغيرها من الوغظ والجِدِّ والحِكم،
ولعلَّ ذلك ماحياً لما تقدّمه بفضل الله

قلت: وربما ثَبَّت في كتاب «المحبة» من تألّفي: [الطويل]

تَعَدَّدَتِ الألفاظُ واتَّحَدَ المَعْنَى وأصبحَ فَرْدًا ما مَرَزْتُ به مَثْنَى
وعادَتْ لعين الجمع وهي كثيرة محا كلَّ فَرَقٍ مُجْتَلَى وَجْهَكَ الأَسْنَى
تَعَبَّدَتِ الأفكارُ أَثَارَكَ العُلْيَا^(٥) وَقَيَّدَتِ الأبصارُ رَوْضَتَكَ الغَنَّا
وَقَصَّرَتِ الألفاظُ عن نيل غاية ببعض الذي أَبَدَتْه ذَاتُكَ من مَعْنَى

وقلت^(٦): [الكامل]

لا تُتَكْرَوا^(٧) إِنْ كُنْتُ قد أَخْبَيْتُكُمْ أو أَنِنِي استولى عليَّ هَوَاكُمُ
طَوْعًا وكرهًا ما تَرَوْنَ فَإِنِنِي طُفْتُ الوجودَ فما وَجَدْتُ سِوَاكُمُ

وقلت: [السريع]

والكونُ أَشْرَاكُ نفوسِ الوَرَى طوبى لِنَفْسٍ حُرَّةٍ فَازَتْ
إِنْ لَمْ تَحْزُ معرفةَ الله قد أَوْزَطَهَا الشَّيْءُ الَّذِي حَازَتْ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٢). (٢) في النفع: «أَمْرُهُ». (٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩). (٤) في الأزهار: «المقالة». (٥) في الأصل: «العلاء» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى. (٦) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٠). (٧) في الأصل: «لا يُتَكْر لي»، والتصويب من المصدرين.

وقلت أيضًا في المشيب وما في معناه^(١): [الكامل]

أتى لمثلي بالهوى من بعد ما للوخط بالفودين^(٢) أي ديب
لبس البياض وحل ذروة مثبر مني ووالى الوغظ فعل خطيب
وقلت في تعلل يناقض ذلك^(٣): [الخفيف]

قلت للشيب: لا يربك جفائي في اختصاري لك البرور ومفتك
أنت بالعتب يا مشيبي أولى جتني فجأة^(٤) وفي غير وقتك
وقلت^(٥): [الرمل]

طال حزني لنشاط ذاهب كنت أسقى دائمًا من خانهِ^(٥)
وشباب كان يندى نضرة نزل الثلج على ريحانهِ
ونظرت يومًا إلى ولدي فأعجبني شيبته فقلت^(٦): [الرمل]

سرق الدهر شبابي من يدي ففؤادي مشعر بالكمد
وحملت^(٦) الأمر إذ أبصرته باع ما أفقدني من ولدي
وقلت وهو الحق: [المنسرح]

انظر إخضاب^(٧) الشيب قد نصلا ورائد العيش بَعْدَهُ انفصلا
ومطلبي والذي كلفت به قد رمت تحصيله فما حصلا
لا أمل مُسَعِف ولا عمل ونحن^(٨) في ذا والموت قد وصلا
وقلت: [الوافر]

فَحَطْنَا ثم صاب الغيث رحى فشكرًا يا حِمَام، إذا غَطَّطْنَا^(٩)
ويا غَيْث الرُّضَا، عَنَّا انْسِكَابًا فأنت على الحَبِير به سَقَطْنَا
وقلت لما أخذت في طريقة أبي الفرج: [الطويل]

قعدت لتذكير ولو كنت مُنْصَفًا لَذَكَّرْتُ نَفْسِي فَهِيَ أَخْوَجُ لِلذِّكْرِ
إذا لم يكن مني لنفسي زاجرًا فيا ليت شِغْرِي كيف نفعل في أخرى

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٩). (٢) في النفع: «في الفودين».

(٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٩٠). (٤) في النفع: «غَفَلَةً».

(٥) في النفع: «حايه»، وكلاهما بمعنى. (٦) في النفع: «وحمدت».

(٧) في الأصل: «خضاب»، وكذا ينكسر الوزن. (٨) في الأصل: «نحن»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «الغطتا»، وكذا يخل المعنى والوزن معًا.

وقلت، وأنا بسلا، وقد أَحْسَسْتُ غفلة، والحال كلّه كذلك^(١): [الطويل]

أيا أهلَ هذا القَطَرِ، ساعدهُ القَطَرُ دُهِيتُ^(٢) فدلّوني لمن يُزْفَعُ الأمرُ؟
تشاغلتُ بالدنيا ونمتُ مُقَرَّطاً وفي شُعْلي أو نومتي سُرِقَ العُمُرُ

وقلت في مِثْكَانة الرَّمْلِ وهو بديع: [البسيط]

مِثْكَانة الرَّمْلِ فيها عِبْرَةٌ ونُهَى وشاهدُ أَنْ كَلّا مُنْقَضٍ كَمَدَا
لُبَابُ عُمُرِ الفتى يجري بجزيرتها كأنما العُمُرُ لَمّا أُطْلِقَتْ فُصِدا

ولما ارتجلت ذلك، استزاد الحاضرون فقلت^(٣): [البسيط]

تأملِ الرَّمْلَ في المِثْكَانِ^(٤) مُنْطَلِقاً يجري وَقْدُره عُمُراً منك مُنْتَهَباً
والله لو كان وادي الرَّمْلِ يُنْجِده ما طال^(٥) طائلُهُ إِلَّا وقد ذهبَا

وقلت في قريب منه: [الطويل]

حَمَى الفَلَكُ الدَّوَّارَ جَفْنِي عن الكَرَى لَشِئىْ همومٍ منه فِكْرِي يَجْنِيها
أراه رَحَى قَيْنٍ وَعُمُرِي صَفِيحَةٌ يَكُرُّ عليها بِالْمَدَارِ فَيُفْنِيها

وقلت في الوصايا: [الوافر]

إذا ما النُّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ فَقَدْ خَطَرَتْ عَلَى خَطَرِ الوَلُوعِ
فإنْ أَحَسَّتْ مَيْلَهُ^(٦) أَذْرَكَها فما بَعْدَ المَيْلِ سِوَى الوقُوعِ

وقلت في المعنى: [الرجز]

إذا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ واستهداك للحين الطَّمَعِ
فلا تُمِلْ قلبك ما اسْطَعْتَ^(٧) له فالقلبُ كالحائِطِ إن مالَ وَقَعَ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٩٠) ونفاضة الجراب (ص ١٦٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٩٩).

(٢) في النفح: «بليت».

(٣) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩).

(٤) في المصدرين: «المنجان».

(٥) في النفح: «ما طال كامله». وفي الأزهار: «ما كان كامله».

(٦) في الأصل: «بالميل»، وكذا ينكسر الوزن.

(٧) في الأصل: «ما استطعت»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت: [المتقارب]

أخي، لا تقل كذبًا إن نَطَقْتَ فللناس في الصَّدق فضلٌ وَضَحَ
وَحِفٌ إن كذبتَ طُرُقَ افْتِضاح فما كَذِبُ الْفَجْرِ إِلَّا افْتِضَحَ

وقلت مُنَحِيًا على عالم الكُؤن والفساد: [الكامل]

والله لو كانت حياتي في يدي مَن جَهْلٍ وَغَدٍ اللهُ أَوْ لُقْيَاهُ
في خَفْضِ عَيْشٍ لا تَكْلَفُ مِثَّةَ الـ إِنْسَانٍ مَطْعَمِهِ وَلَا سُقْيَاهُ
ما كان هذا العالمُ الجُمُ الأذى مما يُوَثِّلُ عَاقِلٍ بُقْيَاهُ

وكتبت في بعض الحيطان لما اجتزت على مدينة سَبْتَةَ^(١): [الوافر]

أَقْمَنَا بُزْهَةً ثُمَّ ارْتَحَلْنَا كذلك الدهرُ حالٌ بعد حالٍ
وكلُّ بَدَايَةٍ فإِلَى انْتِهَاءٍ وكلُّ إقامَةٍ فإِلَى ارْتِحَالٍ
ومن سَامَ الزَّمانَ بَعامٍ أَمْرٍ^(٢) فقد وَقَفَ الرِّجاءُ على المَحالِ

ولنختم غرض هذه المقطوعات بقولي، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٣): [مجزوء الرمل]

عَدُّ عَنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ ما عليها غَيْرُ مَيْتٍ
كيف ترجو^(٤) حالة البقا لِمِضْبَاحٍ وَزَيْتٍ؟^(٥)

ومن الموشحات التي انفرد باختراعها الأندلسيون، وقد طُيسَ اليوم رُسْمُها، قولي^(٦):

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرْتُ بِالْبَذْرِ ونجومُ السماءِ لم تَذِرِ
حَفِظَ اللهُ لَيْلَنَا وَرَعَى أيُّ شَمَلٍ مِنَ الْهوى جَمَعَا
غَفَلَ الْمَدَهُرُ وَالرَّقِيبُ مَعَا

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٧ ص ١٥٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٢).

(٢) في النفح: «الزمان دوامٌ حال». وفي الأزهار: «دوامٌ أمر».

(٣) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٩١) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٣).

(٤) في الأزهار: «تُرْجَى». (٥) في المصدرين: «الْبُقْيَا».

(٦) قال لسان الدين ابن الخطيب هذه الموشحة في مدح السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصرى، وهي في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٢) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٤ - ٣١٥).

لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ^(١) لَمْ يَجْرَ حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ
عَلَّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا الطَّرِبِ^(٢) بِحَدِيثِ أَخْلَى مِنَ الضَّرْبِ
فِي هَوَى مَنْ وَصَّالُهُ أَزْيِي^(٣)

كَلَّمَا مَرَّ ذَكْرُ مَنْ أَذْرِي^(٤) قُلْتُ: يَا بَزْدَةَ عَلَى صَدْرِي
صَاحٍ لَا تَهْتَمُّ^(٥) بِأَمْرِ عَدٍ وَأَجْزُ صِرْفَهَا يَدَا بَيْدٍ
بَيْنَ نَهْرٍ وَيُلْبَلِ عَرْدٍ

وَعَصُونِ تَمِيلُ^(٦) مِنْ سُكْرِ أَعْلَنْتُ: يَا عَمَامُ^(٧)، بِالشُّكْرِ
يَا مُرَادِي وَمُنْتَهَى أَمَلِي هَاتِيهَا عَسَجِدِيَّةَ الْحُلَلِ
حَلَّتِ الشَّمْسُ مَنَزَلَ الْحَمَلِ

وَبِرُودُ^(٨) الرِّبْعِ فِي نَشْرِ وَالصُّبَا عَنَابِيَّةَ النَّشْرِ
غُرَّةُ الصَّبْحِ هَذِهِ وَضَحَتْ وَقِيَانُ الْغَصُونِ قَدْ صَدَحَتْ
وَكَاذُ الصُّبَا إِذَا نَفَحَتْ

وَهَفَا^(٩) طَيْبُهَا عَنِ الْحَضْرِ مِذْحَةٌ فِي عُلَا بَنِي نَضْرِ
هَمَّ مَلُوكُ الْوَرَى بِلَا تُنْيَا مَهْدُوا الدِّينَ زَيَّنُوا الدُّنْيَا
وَحَمَى اللَّهُ مِنْهُمْ الْعَلْيَا

بِالْإِمَامِ^(١٠) الْمَرْفَعِ الْخَطَرِ وَالْغَمَامِ الْمُبَارَكِ الْقَطَرِ
إِنَّمَا يُوسِفُ إِمَامٌ هَدَى جَازَ فِي الْمَغْلُوتِ كُلِّ مَدَى
قُلْ لِدَهْرٍ بِمَلَكِهِ سَعِدَا

(١) في الأصل: «السَّر»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في المصدرين: «العَرَب».

(٣) في الأصل: «أَرْب»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في المصدرين: «تَدْرِي».

(٥) في الأصل: «تَهْتَم»، والتصويب من المصدرين.

(٦) في الأزهار: «تَمِيد».

(٧) في الأصل: «الْغَمَام»، والتصويب من المصدرين.

(٨) في الأصل: «وَرْد»، والتصويب من الفتح. وفي الأزهار: «وَبُونُد».

(٩) في الأصل: «وَسَمَا»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الأصل: «فَالْإِمَام»، والتصويب من المصدرين.

افتخر واجباً^(١) على الدهر كافتخار الربيع بالزهر
يا عماد العلاء والمجد أطلع العيد طالع السعد
وفى الفتح فيه بالوعد
وتجلت فيه على القصر^(٢) غرر من طلائع النضر
فتنهنا من حسنه البهج بحياة النفوس والمهج
واستمغها ودغ مقال شجي
قسما بالهوى لذي حجر ما لليل المَشُوقِ مِنْ فَجْرِ
ومن ذلك قولي أيضاً^(٣):

زمن الأتس كلما ولئى رده مغور فاغتنم منك ريق العُمر وهو مُستوفز
اظرِد الهَم بابتة العنب وأجل غيم الثرى
عن شُموس عَكْفَن في حُجب عن عيون الورى
هي كَنَز من خالص الذهب حل عند العرا
كم فقير أتى على وغد فيه يُستَنجَز والوعيد الشديد معروف للذي يَكْنَز
أضحك الفجر مبسم الشرق فاستراب الظلام
وانتضى الأفق صارم البرق من قراب الغمام
وتحلت ترائب الوزق دُر زهر الكمام
ولجيش الصباح في الأفق راية تُركَز وخيول السحاب بالبرق أبداً تنهز^(٤)
وقدود الغصون تزتاح للقاء النسيم
وشميم الرياض نقاح كئناء الكريم
ومحيا الصباح يلتاح في الجمال الوسيم
وخطيب الحمام في الغضن مُسهب موجز يُنكر النّوم فهو بالعشب مُفصّح مُلغز
لهوى قذوة من الناس ذات نهج قويم
لا ترى في المدام من باس وازتشاف النديم
بحديث الغرام والكاس في الزمان القديم

(١) في المصدرين: «جملة».

(٢) في الأصل: «العصر»، والتصويب من المصدرين.

(٣) خرجة هذه الموشحة ساقطة، لم ترد في أصول الإحاطة.

(٤) في الأصل: «تنهمر».

طَوَّرَ واضْفَحَ كُلَّ دِيْوَانٍ وَبِهِ طَرَرُ مَا لَا تُجِزُ فِي شَرِيعَةِ الظَّرْفِ غَيْرَ مَا جَوَّرُ
قِفْ رِكَابَ المَدَائِحِ العُرُ بِأَهْلِ بَرِّ الهُدَى
يُوسُفُ المَلِكُ نُخْبَةُ الأَمْرِ عَيْنُ أَفْقِ النُّدَى
مَنْ لَأَسْلَافِهِ بَنِي نَضِرٍ فِي جِهَادِ العِدَى؟

وكتبت عن السلطان أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بن نصر، رحمه الله، إلى الثربة المقدسة، تربة رسول الله ﷺ، وهي من أوليات ما صدر عني في هذه الأغراض^(١): [الطويل]

إِذَا فَاتَنِى ظِلُّ الجِمَى وَنَعِيمُهُ
فَحَسْبُ^(٢) فَوَادِي أَنْ يَهُبَّ نَسِيمُهُ
وَيُقْنِعُنِي أَتَى بِهِ مُتَكَيِّفُ^(٣)
فَزَمَزُمُهُ دَفَعِي وَجَسْمِي حَاطِمُهُ^(٤)
يَعُودُ فَوَادِي ذَكْرُ مَنْ سَكَنَ الغَضَا
فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الغَضَا^(٥) وَيُقِيمُهُ
وَلَمْ أَرْ يَوْمًا^(٦) كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى
شَفَى سَقَمَ القَلْبِ المَشُوقِ سَقِيمُهُ^(٧)
نَعْلُلُ بِالتَّذْكَارِ نَفْسًا مَشُوقَةً
يُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَيُدِيمُهُ^(٨)

(١) القصيدة في ربحانة الكتاب (ج ١ ص ٥٥ - ٥٧) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٤٥٨ - ٤٦٧) ونفاضة الجراب (ص ١٢٣ - ١٢٦) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٧٤ - ٧٦).

(٢) في ربحانة الكتاب وصبح الأعشى ونفاضة الجراب: «كفاني وحسي أن...».
(٣) في النفع: «متكئف».

(٤) زمزم: بئر مكة يشرب منه الحجاج. الروض المعطار (ص ٢٩٢). والحطيم: بناء بمكة ما بين الكعبة وزمزم، وهو مستدير على شكل نصف دائرة. الروض المعطار (ص ١٩٥) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٤٥٨، حاشية ٤).

(٥) في ربحانة الكتاب: «القضا».

(٧) هذا البيت والذي يليه غير وارد في نفاضة الجراب.

(٨) في صبح الأعشى ونفع الطيب: «ندير... ونديمه».

وما شَقَّنِي^(١) بِالْعَوْرِ قَدْ مُرَّرْتُ^(٢)
 وَلَا شَاقَنِي مِنْ وَخْشٍ^(٣) وَجَرَّةً^(٤) رِيْمُهُ
 وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ ثَنِيَّةٍ
 مِنْ الثُّغْرِ يَبْدُو مَوْهِنًا فَأَشِيْمُهُ^(٥)
 بِرَانِي شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 يَسُومُ فَوَّادِي بَرْحُهُ^(٦) مَا يَسُومُهُ
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَادَاكَ ضَارِعٌ
 عَلَى الْبَعْدِ^(٧) مُحْفُوظُ الْوَدَادِ سَلِيْمُهُ
 مَشُوقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ
 تَحْتَ^(٨) بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ
 إِذَا مَا حَدِيثُ عَنْكَ جَاءَتْ بِهِ الصُّبَا
 شَجَاهُ مِنَ الشَّوْقِ الْحَدِيثِ^(٩) قَدِيمُهُ
 أَيْجَهَرُ بِالنُّجْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهَا
 وَيَشْرَحُ مَا يَخْفِي وَأَنْتَ عَلَيْهِ^(١٠)؟
 وَتُغَوِّزُهُ السُّقْيَا وَأَنْتَ غِيَاثُهُ
 وَتُثْلِفُهُ الْبَلْوَى وَأَنْتَ رَحِيمُهُ^(١١)؟
 بِنُورِكَ، نَوْرِ اللَّهِ، قَدْ أَشْرَقَ الْهَدَى
 فَأَقْمَارُهُ وَضَّاحَةٌ وَنَجْوَاهُ

(١) في نفاضة الجراب: «وما هاجني».

(٢) في النفع: «مُرَّنَح». وفي صبح الأعشى: «رَنْدٌ مُرَّنَح».

(٣) في الأصل: «خَش»، والتصويب من المصادر.

(٤) في الأصل وفي الريحانة: «وَجْدَةٌ»، ونحن فضلنا ما جاء في صبح الأعشى ونفاضة الجراب ونفع الطيب.

(٥) في نفاضة الجراب: «فيشيمه». (٦) في الريحانة: «بحدّه».

(٧) في النفع: «على النأي». (٨) في المصادر: «تَهْم».

(٩) في نفاضة الجراب ونفع الطيب: «الحديث».

(١٠) رواية البيت في نفاضة الجراب هي:

أَيْجَهَرُ بِالشُّكْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهُ؟ أَيْغَلِنُ بِالنُّجْوَى وَأَنْتَ عَلَيْهِ؟

(١١) في النفع: «وتتلفه الشكوى». وفي نفاضة الجراب: «أتموزه السقيا... أتتلفه البلوى...».

لَكَ^(١) انْهَلْ فَضْلُ اللَّهِ بِالْأَرْضِ^(٢) سَاكِبًا
فَأَنْوَاؤُهُ مُلْتَمَّةٌ وَغِيَوْمُهُ^(٣)
وَمَنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ اقْتَدَى
خَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا^(٤) وَكَلِيمُهُ^(٥)
لَكَ الْخُلُقُ الْأَرْضَى الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ^(٦)
وَمَجْدُكَ^(٧) فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ^(٨) عَظِيمِهِ
يَجِلُّ مَدَى عَالِيَاكَ عَنْ مَذْحِ مَادِحٍ
فَمُوسِرُ^(٩) دُرِّ الْقَوْلِ فِيكَ عَدِيمُهُ
وَلِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيكَ وَرَائَةُ
وَمَجْدُكَ لَا يَنْسَى الذَّمَامَ^(١٠) كَرِيمُهُ
وَعِنْدِي إِلَى أَنْصَارِ دِينِكَ نِسْبَةٌ
هِيَ الْفَخْرُ لَا يَخْشَى انْتِقَالَ مُقِيمُهُ
وَكُلَّانِ بِوُدِّي أَنْ أَزُورَ مُسَبِّحًا
بِكَ افْتَخَرْتَ أَطْلَالُهُ وَرَسُولُهُ
وَقَدْ يُجْهِدُ الْإِنْسَانُ طِرْفَ اعْتِزَامِهِ
وَيُغَوِّزُهُ مِنْ بَغْدِ ذَاكَ مَرُومُهُ
وَعُذْرِي فِي تَسْوِيفِ عَزْمِي ظَاهِرٌ
إِذَا ضَاقَ عُذْرُ الْعَزْمِ عَمَّنْ يَلُومُهُ
عَدْتَنِي بِأَقْصَى الْعَرْبِ عَنْ تُزْيِكِ الْعِدَا^(١١)
جَلَالِقَةُ الثُّغْرِ الْغَرِيبِ وَرُومُهُ

(١) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: «بِكَ».

(٢) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ: «فِي الْأَرْضِ».

(٣) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ. (٤) فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ: «أَوْطَا لَهَا».

(٥) أَرَادَ هُنَا خَلِيلَ اللَّهِ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَرَادَ بِكَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ كَلِيمُ اللَّهِ.

(٦) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَنَفَاضَةِ الْجِرَابِ: «الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ».

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ وَصَبْحِ الْأَعْشَى: «وَمَجْدُكَ». (٨) فِي النِّفَاضَةِ: «الْعَظِيمُ».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَهُوَ سُرٌّ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «الزَّمَامُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(١١) رَوَايَةٌ صَدَرَ الْبَيْتِ فِي نَفَاضَةِ الْجِرَابِ هِيَ: وَأَسْدُ جِهَادٍ أَدْعَعْتُ لِسِيُوفِهِمْ.

أَجَاهِدْ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِكَ أُمَّةً
 هِيَ الْبَحْرُ يُغَيِّي أَمْرُهَا مَنْ يَرُومُهُ
 فَلَوْلَا اعْتِنَاءُ مِنْكَ يَا مُلْجَأَ الْوَرَى^(١)
 لَرِيعَ جِمَاهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ
 فَلَا تَقْطَعْ الْحَبْلَ الَّذِي قَدْ وَصَلْتَهُ
 فَمَجْدُكَ مَوْفُورُ النَّوَالِ عَمِيمُهُ
 وَأَنْتَ لَنَا الْغِيْثُ الَّذِي نَسْتَدِرُّهُ
 وَأَنْتَ لَنَا الظِّلُّ الَّذِي نَسْتَدِيْمُهُ
 وَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَأَغْوَزَ مَظْمَعِي
 وَأَقْلَقْنِي شَوْقٌ يُشَبُّ^(٢) جَحِيمُهُ
 بَعَثْتُ بِهَا جُهْدَ الْمُقِلِّ مُعَوَّلًا
 عَلَى مَجْدِكَ الْأَعْلَى الَّذِي جَلَّ خِيْمُهُ
 وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَصِدْقَ قَرِيحَتِي
 فَسَاعَدَهَا^(٣) هَاءُ الرُّوْيِ وَمِيمُهُ
 فَلَا تَنْسَنِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 فَمِثْلُكَ لَا يُنْسَى لَدَيْهِ خَدِيمُهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ^(٤) شَارِقُ
 وَمَا رَاقَ مِنْ وَجْهِ الصُّبْحِ وَسِيمُهُ

إِلَى^(٥) رَسُولِ الْحَقِّ، إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الصَّادِقِ الْبَرِّقِ، وَالْحَائِزِ^(٦)
 فِي مِيدَانِ اضْطِفَاءِ الرَّحْمَنِ قَصَبِ السَّبْقِ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، وَمَنْ
 وَجَّبَتْ لَهُ النَّبُوَّةَ وَأَدُمَ بَيْنَ الطِّينِ وَالْمَاءِ، شَفِيعِ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ، وَطَبِيبِ أَدْوَاءِ

(١) رواية صدر البيت في نفاضة الجراب هي: فلولا همُّ يا خيرَ مَنْ سَكَنَ الْجَمِي.

(٢) في صبح الأعشى: «تَشَبُّ».

(٣) في الريحانة: «فساعد في هاء...». وفي النفع: «فساعدني». وفي نفاضة الجراب: «وكلتُ بها هَمِّي وَأَغْرَيْتُ هَمَّتِي فَسَاعَدَهَا هَاءُ لِلرُّوْيِ...».

(٤) في الريحانة: «ما ذَرَّ» بالذال المهملة. وقوله: ما ذَرَّ شارق: أي عندما يطلع قرن الشمس.

(٥) الرسالة في ريحانة الكتاب (ج ١ ص ٥٧ - ٦٢) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٤٦١ - ٤٦٧) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٧٦ - ٨١).

(٦) في النفع: «الحائز».

القلوب، ووسيلة^(١) الخلق إلى عَلَامِ الْغُيُوبِ، نَبِيِّ الْهُدَى الَّذِي طَهَّرَ قَلْبَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ، وَخَتَمَ بِهِ الرِّسَالَةَ رَبُّهُ، وَجَرَى فِي النُّفُوسِ مَجْرَى الْأَنْفَاسِ حُبُّهُ، الْمُسْتَفْعُ^(٢) يَوْمَ الْعَرْضِ، الْمَحْمُودُ فِي مَلَأِ السَّمَوَاتِ^(٣) وَالْأَرْضِ، صَاحِبِ اللَّوَاءِ الْمَنْشُورِ^(٤)، وَالْمُؤْتَمِنِ عَلَى سِرِّ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَمُخْرِجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، الْمُؤَيَّدُ بِكَفَايَةِ اللَّهِ وَعِزِّمَتِهِ، الْمَوْفُورِ حَظُّهُ مِنْ عَنَائَتِهِ وَنِعْمَتِهِ^(٥)، الظِّلُّ الْخَفَاقُ عَلَى أُمَّتِهِ، مَنْ لَوْ حَازَتْ الشَّمْسُ بَعْضَ كِمَالِهِ مَا عَدِمَتْ إِشْرَاقًا، أَوْ كَانَتْ لِلْأَبَاءِ رَحْمَةً قَلْبَهُ ذَابَتْ نَفُوسُهُمْ إِشْفَاقًا، فَائِدَةٌ^(٦) الْكَوْنِ وَمَغْنَاهُ، وَسِرُّ الوجودِ الَّذِي بَهَّرَ^(٧) الوجودَ سَنَاهُ، وَصَفِيُّ حَضْرَةِ الْقُدُّسِ الَّذِي لَا يَنَامُ قَلْبُهُ إِذَا نَامَتْ عَيْنَاهُ، الْبَشِيرُ^(٨) الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ الْبُشْرَى، وَرَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكِبَرَى، وَنَزَلَ عَلَيْهِ^(٩) ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾^(١٠). الْأَنْوَارُ^(١١) مِنْ غُنْصَرِ^(١٢) نُورِهِ مُسْتَمَدَّةٌ، وَالْآثَارُ^(١٣) مِنْ آثَارِهِ مُسْتَجَدَّةٌ. مَنْ طَوَّيَ بِسَاطُ الْوَحْيِ لِفَقْدِهِ، وَسُدَّ بَابُ النُّبُوَّةِ^(١٤) وَالرِّسَالَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَوْقَ^(١٥) الْبَلْغَاءِ خَسِرَى دُونَ حُدِّهِ، الَّذِي انْتَقَلَ فِي الْغُرَرِ الْكَرِيمَةِ نُورُهُ، وَأَضَاءَتْ لِمِيلَادِهِ مَصَانِعُ الشَّامِ وَقُصُورُهُ، وَطَفِقَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحِيَّهِ^(١٦) وَفُودُهَا وَتَزْوَرُهُ. وَأُخْبِرَتْ الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَجَاءَ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ ظُهُورُهُ^(١٧) وَأَخَذَ عَهْدَ الْإِيمَانِ^(١٨) بِهِ^(١٩) عَلَى مَنْ اتَّصَلَتْ بِمَبْعَثِهِ مِنْهُمْ أَيَّامُ حَيَاتِهِ، الْمَفْرُغُ الْأَمْنَعُ يَوْمَ الْفَرَقِ الْأَكْبَرِ، وَالسَّنْدُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ^(٢٠) فِي أَهْوَالِ الْمَحْشَرِ، ذُو^(٢١) الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي أَثْبَتَتْهَا الْمَشَاهِدَةُ وَالْحِسُّ، وَأَقَرَّ بِهَا الْجِنَّ وَالْإِنْسُ، مِنْ جَمَادٍ يَتَكَلَّمُ، وَجَذَعَ لِفِرَاقِهِ يَتَأَلَّمُ، وَقَمَرٍ لَهُ يَنْشَقُّ، وَشَجَرٍ^(٢٢) يَشْهَدُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ،

- (١) فِي النَّفْحِ: «الْوَسِيلَةُ إِلَى عَلَامٍ...». (٢) فِي النَّفْحِ: «الْشَفِيعُ الْمُسْتَفْعُ».
 (٣) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «السَّمَاءُ». (٤) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «الْمَنْشُورُ يَوْمَ النَّشُورِ».
 (٥) فِي الصَّبْحِ وَالرِّيحَانَةِ: «وَحَرْمَتُهُ». (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَآيَتُهُ الْكُوْنُ».
 (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «يَبْهَرُ». (٨) فِي النَّفْحِ: «الْيَبْرِقُ».
 (٩) فِي الصَّبْحِ وَالرِّيحَانَةِ: «فِيهِ». (١٠) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ١٧، آيَةُ ١.
 (١١) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «مِنْ الْأَنْوَارِ». (١٢) الْعَنْصَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْأَصْلِ.
 (١٣) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ: «وَالْآثَارُ تَخْلُقُ وَآثَارُهُ مُسْتَجَدَّةٌ».
 (١٤) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «بَابُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ». (١٥) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ: «فَوْقَتْ».
 (١٦) فِي النَّفْحِ: «تَجِيئُهُ».
 (١٧) جَمَلَةٌ «فَجَاءَ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ ظُهُورُهُ» سَاقِطَةٌ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَنَفْحِ الطَّيْبِ.
 (١٨) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: «الْأَنْبِيَاءُ».
 (١٩) كَلِمَةٌ «بِهِ» سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.
 (٢٠) كَلِمَةٌ «عَلَيْهِ» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ. (٢١) فِي الصَّبْحِ: «ذِي».
 (٢٢) فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ: «وَحَجَرٌ».

وشمس بدعائه عن مسيرها تُخَبِّس، وماءٍ من أصابعه الكريمة^(١) يَتَّبِجْس^(٢)، وغمام باستسْقائه يَصُوب، وركبة^(٣) بصق في أجاجها^(٤) فأصبح ماؤها وهو العَذْبُ المشروب، المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب، المسمى بالحاشر^(٥) العاقب^(٦) ذو المجد البعيد المراقي^(٧) والمراقب^(٨)، أكرم من رُفِعَتْ^(٩) إليه وسيلة المُعْتَرَفِ الْمُتَغَرَّبِ^(١٠)، سيّد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الذي فاز بطاعته المُخْسَنُونَ، واستُنْقِذَ بشفاعته المُذْنِبُونَ، وسَعِدَ باتباعه الذين^(١١) لا خَوْفَ عليهم ولا هُمْ يَخْزَنُونَ، ﷺ، ما لَمَعَ بَرَقٌ، وَهَمَعَ وَذَق^(١٢)، وطلعت شمس، ونَسَخَ اليومَ أمس. مِنْ عَتِيقِ شفاعته، وَعَبْدُ^(١٣) طاعته، المعتصم بسببه، المؤمن بالله ثم به، المُسْتَشْفِي بذكره كُلَّمَا تَأَلَّمَ، المفتتح بالصلاة عليه^(١٤) كلما تكلم، الذي^(١٥) إِنْ ذُكِرَ تَمَثَّلَ طلوغُه بين أصحابه وآله، وَإِنْ هَبَّ النسيمُ العاطرُ وَجَدَ فيه طيبَ خِلاله، وَإِنْ سَمِعَ الأَذَانَ تَذَكَّرَ صَوْتَ بِلَالِهِ^(١٦)، وَإِنْ ذُكِرَ القرآنُ اسْتَشْعَرَ^(١٧) تَرَدَّدَ جبريلَ بين معاهِدِهِ وَخِلاله^(١٨)، لَأَيُّمُ تَرْبِه، ومؤمل قُزْبِه، ورهين طاعته وَحُبِّه، المتوسِّل به إلى رضى الله ربِّه^(١٩)، يوسف بن إسماعيل بن نصر^(٢٠). كَتَبَهُ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، والدَّمْعُ مَاحٍ، وَخَيْلُ الْوَجْدِ ذَاتُ جَمَاحٍ، عن شوقٍ يزداد كلما نقص الصَّبْرُ، وانكسار لا يَتَأَحُّ له إِلَّا بَدَنُو مَزَارِكِ الْجَبْرِ، وكيف

(١) كلمة «الكريمة» ساقطة في المصادر الثلاثة.

(٢) في الصبح والنفخ: «يتَّبِجْس». وفي الريحانة: «ينفجر».

(٣) في الصبح والنفخ: «وطوي». (٤) الأجاج: الماء المالح.

(٥) في الريحانة: «بالحاشر».

(٦) في الأصل: «والعاقب»، والتصويب من النفخ والصبح.

(٧) في الصبح والنفخ: «المرامي». (٨) في الريحانة: «والمراتب».

(٩) في الريحانة: «بُعِثَ».

(١٠) في الأصل: «والمُعْتَرَّب»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١١) في الأصل: «الذي». (١٢) هَمَعَ: سقط. والوَذْقُ: المطر.

(١٣) في الريحانة: «وعهد». (١٤) كلمة «عليه» ساقطة في ريحانة الكتاب.

(١٥) في الريحانة: «الذي يمثل طلوغُه...».

(١٦) هو أبو عبد الله بلال بن الحشي، مؤدّن رسول الله ﷺ، وخازنه على بيت المال. توفي بدمشق

سنة ٢٠ هـ. جمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٤) ومروج الذهب (ج ٢ ص ٣٠٠) ولسان العرب

(بلل).

(١٧) كلمة «استشعر» ساقطة في الريحانة.

(١٨) في الريحانة: «وجلاله» وفي الصبح: «وجلاله».

(١٩) في الريحانة: «وربّه»، وهو خطأ مطبعي.

(٢٠) هو السلطان أبو الحجاج، سابع سلاطين بني نصر بغرناطة. اللوحة البدرية (ص ١٠٢).

لا يُغَيِّي^(١) مشوقك الأمر، وتوطأ على كبده الجَمْر^(٢)، وقد مَطَلَّتْ الأيامُ بالقدوم على تُرْبَتِكَ^(٣) المقدَّسة اللّحد، ووُعِدَتِ الآمالُ ودانت بإخلاف الوعد، وانصرفت الرِّفاقُ والعينُ بِإئِمْد^(٤) ضريحك ما اكتحلث، والركائبُ إليك ما ازتحلث^(٥)، والعزائم قالت وما فَعَلَتْ، والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تَسْرُخْ، وظهور^(٦) الآمال عن ركوب^(٧) العَجْز لم تَبْرُخْ. فيا لها من^(٨) معاهد فاز مِنْ حَيَّاهَا، ومشاهد ما أَعْطَرَ رِيَّاهَا! بلادٌ نِيَطَتْ بها عليك التَّمام^(٩)، وأشرقت بنورك منها التَّجودُ والتَّهائم. ونزل في حُجراتها عليك المَلَكُ، وانجلى بضياء فُرقانك فيها الحَلَكُ^(١٠)، مدارسُ الآيات والسُّور، ومَطالُعُ المُعْجِزات السَّافرة الغُرر^(١١)، حيث قُضِيَتِ الفروضُ وحُتِمَتْ، وافتُتِحَتْ سور^(١٢) الوحي^(١٣) وحُتِمَتْ، وابتُدِئَتْ^(١٤) المِلَّةُ الحنيفيَّةُ وتُمَمَّتْ، ونُسِخت الآيات وأُخْرِجَتْ. أما والذي بعثك بالحق هادياً، وأطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بادياً، لا يُظْفِئُ غُلَّتِي إِلَّا شِرْبُكَ، ولا يَسْكُنُ لَوْعَتِي إِلَّا قُرْبُكَ، فما أَسْعَدَ مَنْ أَفَاضَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ، وأصبح بعد أداء ما فَرَضْتَ عن الله ضَيْفَ كَرَمِكَ، وَعَفَرَ الخَدَّ فِي معاهدك ومعاهد أُسْرَتِكَ، وتردَّد ما بين دَارِيْ بَغْتِيْكَ وهِجْرَتِكَ^(١٥). وإني لما عاقَنتُني عن زيارتك العَوائِقُ وإن كان شُغْلِي عَنكَ بِكَ، وصَدَّتْني^(١٦) الأعداءُ فيكَ عن وَضَلِ سَبِيي بِسَبِيكَ، وأصْبَحْتُ بَيْنَ^(١٧) بحرِ تِلْطَطُمِ أُمُوجِهِ، وَعَدُوِّ تَتَكَائِفِ أَفْوَاجِهِ، ويحجُبُ الشَّمْسُ عِنْدَ الظُّهْرِ عَجَاجَهُ، في طائفة من المؤمنين بك وَطَنُوا عَلَى الصَّبْرِ نفوسَهُم، وجعلوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ لَبُوسَهُم^(١٨)، ورفعوا إِلَى مُصَارَحَتِكَ رُؤُوسَهُم، واستغذَبُوا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ^(١٩) وَمَرْضَاتِكَ بُوسَهُم^(٢٠)، يطِيطُونَ مِنْ هَيْعَةٍ إِلَى أُخْرَى،

(١) في الصبح: «يُغْنِي مشوقك بالأمر، ويوطئ...».

(٢) في الريحانة: «الحجر» وهو خطأ مطبعي. (٣) في النفع: «تربك».

(٤) في الريحانة: «بإئمر». وفي الصبح والنفع: «بنور».

(٥) في الصبح والنفع: «رحلت». (٦) في الصبح والنفع: «وطيور».

(٧) في الصبح والنفع: «وُكُور». والوكور: جمع وَكْر وهو عش الطائر.

(٨) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصادر الثلاثة.

(٩) التمام: جمع تميمة وهي خُرزة تُنْظَم في السَّيْرِ ثم تُعْقَد في العُنُق.

(١٠) الحلك: الظلام الشديد. (١١) في الأصل: «والغرر».

(١٢) في الصبح والنفع: «سورة». (١٣) في النفع: «الرحمن».

(١٤) في الريحانة: «وَأَبْدَتْ».

(١٥) دار البعثة: مكة. ودار الهجرة: طيبة، أي المدينة المنورة.

(١٦) في الصبح والنفع: «وَعَدَّتْني». (١٧) في صبح الأعشى: «ما بين».

(١٨) اللُّبُوس: اللِّبْس، سميت بذلك لأنها تُلبَس. (١٩) في النفع والصبح: «الله تعالى».

(٢٠) في الريحانة: «نفوسهم».

ويلتفتون^(١) والمخاوف^(٢) عن^(٣) يُعْنَى ويسرى، ويُقَارِعُونَ وهُمُ الْفِتْنَةُ الْقَلِيلَةُ جُمُوعًا كَجُمُوعٍ قَنِصَرَ وَكُسِرَى، لَا يَبْلُغُونَ مِنْ عَدُوِّ هُوَ^(٤) الدَّرُّ عِنْدَ^(٥) انتشاره، عُشْرُ^(٦) مِغْشَارِهِ، قَدْ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَيَا لَهُ مِنْ سِزْبٍ مَرْوَعٍ، وَصَرِيخٍ إِلَّا مِنْكَ^(٨) مَمْنُوعٍ، وَدَعَاءٍ إِلَى اللَّهِ^(٩) وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ. وَصِبْنِيَّةٌ حُمْرُ الْحَوَاصِلِ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَوْكَارِهَا^(١٠) أَجْنَحَةُ الْمَنَاصِلِ، وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى يَمْدُ^(١١) ذِرَاعِيهِ، وَرَفَعَتِ الْأَطْمَاعُ بَضْبُنْعِيهِ، وَقَدْ حُجِبَتْ بِالْقَتَامِ السَّمَاءُ، وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ الْحَدِيدِ، وَالْبَأْسُ الشَّدِيدِ، فَالْتَقَى الْمَاءُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الدِّمَاءُ^(١٢). وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا ضَعُفَتِ الْبَصَائِرُ وَلَا سَاءَتِ الظُّنُونُ، وَمَا وُعدَ بِهِ الشَّهَدَاءُ تَغْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ حَتَّى تَكَادَ تَشَاهِدُهُ^(١٣) الْعُيُونُ، إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ^(١٤) غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَبْلَيْنَا الْعُذْرَ^(١٥)، وَأَرْغَمْنَا الْكُفْرَ، وَأَعْمَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ^(١٦)، اسْتَنْبَتُ^(١٧) رُفْعَتِي هَذِهِ لِنَطِيرَ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي^(١٨) بِجَنَاحِ خَافِقٍ، وَتَشْعُرُ^(١٩) نَيْتِي الَّتِي تَصْحُبُهَا لِرَفِيقٍ مُوَافِقٍ، فَتَوْذِي^(٢٠) عَنْ عَبْدِكَ وَتُبْلَغُ، وَتُعَفِّرُ الْخَدَّ فِي تُزْبِكَ^(٢١) وَتُمْرُغُ، وَتَطْيِبُ بَرِيًّا^(٢٢) مَعَاهدِكَ الطَّاهِرَةَ وَبَيْوتِكَ، وَتَقِفُ وَقُوفَ الْخُشُوعِ^(٢٣) وَالْخُضُوعِ تَجَاهَ تَابُوتِكَ، وَتَقُولُ بِلِسَانِ التَّمَلُّقِ، عِنْدَ التَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِكَ وَالتَّعَلُّقِ، مَنَكْسِرَةَ الطَّرْفِ، حَذِرًا بَهْرَجُهَا^(٢٤) مِنْ عَدَمِ الصَّرْفِ: يَا غِيَاثَ الْأُمَّةِ، وَغَمَامَ الرَّحْمَةِ، أَرْحَمَ غُرْبَتِي وَانْقِطَاعِي، وَتَعَمَّدُ بِطَوْلِكَ

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَيَنْفَلِتُونَ». وَفِي الصَّبْحِ: «وَيَلْتَفِتُونَ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْمَحَارِبُونَ». (٣) كَلِمَةُ «عَنْ» سَاقِطَةٌ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَهُمْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ. وَفِي الصَّبْحِ: «مَنْ عَدُوٌّ كَالدَّرِّ عِنْدَ انْتِشَارِهِ...».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مَنْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(٦) فِي الرِّيحَانَةِ وَالصَّبْحِ: «مِغْشَارِهِ». (٧) كَلِمَةُ «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٨) فِي الصَّبْحِ: «عَنْكَ». وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَصَرِيخُ عَنْكَ...».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «إِلَيْكَ وَإِلَى اللَّهِ مَرْفُوعٍ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «أَوْكَارِهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(١١) فِي النَّفْحِ: «فَعَمْدٌ». وَفِي الصَّبْحِ: «وَمَدٌ». (١٢) الدِّمَاءُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ.

(١٣) فِي الصَّبْحِ: «تَرَاهُ». (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَتَلْقَاكَ».

(١٥) أَبْلَيْنَا الْعُذْرَ: أَذْنِيَاهُ وَقَدَمَاهُ. (١٦) الْبَيْضُ: السِّيفُ. وَالسُّمْرُ: الرَّمَاحُ.

(١٧) هُنَا جَوَابُ قَوْلِهِ السَّابِقِ: «لَمَّا عَاقَتْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاقِقِ».

(١٨) قَوْلُهُ: «مَنْ شَوْقِي» سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ. (١٩) فِي النَّفْحِ وَالصَّبْحِ: «وَتُسَعَّدُ مِنْ نَيْتِي...».

(٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «فِيؤْذِي»، وَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِيهَا الْكَلَامُ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ.

(٢١) فِي الصَّبْحِ: «تَرْتَبِكُ».

(٢٢) فِي الْأَصْلِ: «بَرِيَّاهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(٢٣) فِي النَّفْحِ: «الْخُضُوعُ وَالْخُشُوعُ». (٢٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِمَرْجِهَا».

قَصَرَ باعي، وَقَوَّ عَلَى هَيْبَتِكَ خَوَزَ^(١) طباعي. فكم جُزْتُ من لُجٍّ مَهُول، وَجُبْتُ من حُزُونٍ وَسُهُول، وَقَابِلٌ بِالْقَبُولِ نِيَابَتِي، وَعَجَلٌ بِالرَّضَا إِيَابَتِي. وَمَعْلُومٌ من كَمَالِ تِلْكَ الشَّيْمِ، وَسَخَاءِ^(٢) تِلْكَ الدَّيْمِ، أَنْ لَا يَخِيبُ^(٣) قَضْدُ مَنْ حَطَّ بِفَنَائِهَا، وَلَا يَظْمَأُ وَارِدُ أَكْبَ عَلَى إِنَائِهَا^(٤). اللَّهُمَّ، يَا مَنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْمَعْنَى وَأَخْرَهُم بِالصُّورَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ لَوَاءَ الْحَمْدِ يَسِيرُ آدَمَ فَمِنْ دُونِهِ تَحْتَ ظِلَالَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَمَلَكْتَ أُمَّتَهُ مَا زُويَ لَهُ من زَوَايَا البَسِيطَةِ المَعْمُورَةِ، وَجَعَلْتَنِي من أُمَّتِهِ المَجْبُورَةِ عَلَى حُبِّهِ المَفْطُورَةِ^(٥)، وَشَوَّقْتَنِي إِلَى مَعَاهِدِهِ المَبْرُورَةِ، وَمَشَاهِدِهِ المَزُورَةِ، وَوَكَّلْتَ لِسَانِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَلْبِي بِالْحَنِينِ إِلَيْهِ، وَرَغَبْتَنِي فِي التَّمَاسِ^(٦) مَا لَدَيْهِ، فَلَا تَقْطَعْ عَنْهُ أَسْبَابِي، وَلَا تَخْرِمْني فِي^(٧) حَبِّهِ أَجَرَ ثَوَابِي، وَتَدَارِكُنِي بِشَفَاعَتِهِ يَوْمَ أَخْذِ كِتَابِي. هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسِيلَةٌ مَنْ بَعْدَتْ دَارُهُ، وَشَطَّ مَزَارُهُ، وَلَمْ يُجْعَلْ بِيَدِهِ اخْتِيَارُهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ^(٨) هَذِهِ^(٩) لِلْقَبُولِ أَهْلًا فَانْتَ لِلْإِغْضَاءِ^(١٠) وَالسَّمْحِ^(١١) أَهْلًا، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا وَغَرَّةُ فَجَنَائِبِكَ لِلْقَاصِدِينَ سَهْلًا، وَإِذَا^(١٢) كَانَ الْحُبُّ يُتَوَارَثُ كَمَا أُخْبِرْتُ، وَالْعُرُوقُ تَدْسُ حَسِيمًا إِلَيْهِ أَشْرَتْ، فَلِي بِانْتِسَابِي إِلَى سَعْدِ^(١٣) عَمِيدِ أَنْصَارِكَ مَزِيَّةٍ، وَوَسِيلَةِ أَثِيرَةٍ حَفِيَّةٍ^(١٤)، فَإِنْ^(١٥) لَمْ يَكُنْ لِي عَمَلٌ تَرْضِيهِ^(١٦) فَلِي نِيَّةٌ. فَلَا تَنْسَنِي وَمَنْ بِهِذِهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي افْتَتَحَتْ^(١٧) بِسَيْفِ كَلِمَتِكَ، عَلَى أَيْدِي خِيَارِ^(١٨) أُمَّتِكَ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهَا^(١٩) وَدِيعةٌ تَحْتَ بَعْضِ أَفْئَالِكَ^(٢٠)، نَعُوذُ بِوَجْهِ رَبِّكَ مِنْ إِغْفَالِكَ، وَنَسْتَنْشِقُ مِنْ رِيحِ عَنَابَتِكَ نَفْحَةً، وَنَرْتَقِبُ مِنْ مُحْيَا^(٢١) قَبُولِكَ لَمَحَةً، نُدَافِعُ بِهَا عَدُوًّا ظَغَى وَبَغَى، وَبَلِّغْ مِنْ مَضَايِقَتِنَا مَا ابْتَغَى. فَمَوَاقِفُ التَّمَحِيصِ قَدْ أَغْيَتْ مَنْ كَتَبَ وَأَرَخَ^(٢٢)، وَالبَحْرُ قَدْ

(١) الخَوَزُ: الضعف. (٢) في النسخ والصحيح: «وسجايَا تيك الديم».

(٣) في الصحيح: «تخيَّب». (٤) في الريحانة: «مائها».

(٥) في الريحانة: «على حبه، المؤملة لقربه المفطورة...».

(٦) في الصحيح والنسخ: «بالتماس». (٧) في النسخ: «من حبه ثوابي».

(٨) في الصحيح: «يكن». وضمير «تكن» يعود إلى «وسيلة»، ويعني بها الرسالة.

(٩) كلمة «هذه» ساقطة في الصحيح والنسخ.

(١٠) الإغضاء: من قوله: غَضَّ الطرف عن الخطأ.

(١١) في الصحيح والنسخ: «والسماح». (١٢) في النسخ: «وإن».

(١٣) المراد سعد بن عباد. (١٤) في الصحيح: «حفية» بالخاء المعجمة.

(١٥) في المصدر السابق: «وإن». (١٦) في الريحانة: «أرضيه».

(١٧) في النسخ والصحيح: «الجزيرة المفتحة». (١٨) في الريحانة: «خير».

(١٩) كلمة «بها» ساقطة في الريحانة.

(٢٠) في الأصل: «أفضالك»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(٢١) في الصحيح: «من نور محيا». (٢٢) في النسخ والصحيح: «وورخ».

أَضْمَتَ^(١) بواعث لُجَجِهِ من استَصْرَخَ، والطَّاعِيَةُ في العدوان مُسْتَبْصِر، والعدو محلَّق والوَلِيُّ مُقْصَر^(٢). وبجاهك نَسْتَدْفَعُ^(٣) ما لا تُطِيقُ، وبعنايتك نُعالِجُ سَقِيمَ الدِّينِ فَيَفِيقُ، فلا تُفَرِّدْنا ولا تُهْمِلْنا، وناذِرُكَ فينا، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾^(٤)، وطوائفُ أُمَّتِكَ حيث كانوا، عنايةً منك تكفيهم، وربُّكَ يقولُ لك^(٥)، وقوله الْحَقُّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٦). والصلاة والسلام عليك يا خَيْرَ مَنْ طَافَ وَسَعَى، وأجاب داعيًا إذا دعا، وصَلَّى اللهُ^(٧) على جميع أحزابك وألِكَ، صلاة^(٨) تليق بجلالك، وَتَحَقُّقُ^(٩) لكمالِكَ، وعلى ضَجِيعَيْكَ وصديقَيْكَ، وحبِيبَيْكَ ورفيقَيْكَ، خليفَتِكَ في أُمَّتِكَ^(١٠)، وفاروقِكَ المُسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ على مِلَّتِكَ^(١١)، وصَهْرِكَ ذي الثَّورين المخصوص ببرِّكَ ونِخْلَتِكَ^(١٢)، وابنِ عَمِّكَ، سَيْفِكَ المسلولِ على حلتِكَ، بذَرِ سَمَائِكَ ووالدِ أَهْلَتِكَ. والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرًا أَثِيرًا^(١٣)، ورحمة الله تعالى وبركاته. وكتب^(١٤) بحضرة^(١٥) جزيرة الأندلس غرناطة، صانها الله تعالى^(١٦) ووقاها، ودَفَعَ عنها ببركتِكَ كَيْدَ عِداها.

وكتبت عن ولده أمير المسلمين أبي عبد الله^(١٧) إلى ضريح رسول الله ﷺ، وَضَمَنْتُ ذَلِكَ ما فتح الله عليه من الفتوحات السَّيِّئَاتِ إليه

وفي أوائل عام أحد وسبعين وسبعماية^(١٨): [الطويل]

دعاكَ بأَقْصَى الْمَغْرِبِينَ غَرِيبُ وَأَنْتَ على بُغْدِ الْمَزَارِ قَرِيبُ
مُدِلُّ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَرْفُهُ غَضِيضٌ على حُكْمِ الْحَيَاءِ مَهِيبُ^(١٩)

(١) في المصدرين السابقين: «أَضْمَتَ من استصرخ».

(٢) في الريحانة: «والمولى منصر». (٣) في النفع والصبح: «ندفع».

(٤) سورة البقرة ٢، الآية ٢٨٦. وجاء في ريحانة الكتاب: «رَبَّنَا لَا...».

(٥) كلمة «لَكَ» ساقطة في ريحانة الكتاب. (٦) سورة الأنفال ٨، الآية ٣٣.

(٧) كلمة «اللَّهُ» ساقطة في ريحانة الكتاب. (٨) في الريحانة: «وَأَلَّكَ بما يليق...».

(٩) في الريحانة: «ويحق». (١٠) في الريحانة: «ملتك».

(١١) في الصبح والنفع: «جلتك». (١٢) في الريحانة: «وتجلتك».

(١٣) كلمة «أثيرًا» ساقطة في النفع. (١٤) كلمة «وكتب» غير واردة في صبح الأعشى.

(١٥) في الريحانة: «وكتب بجزيرة...»، وفي الصبح: «من حضرة...».

(١٦) كلمة «تعالى» ساقطة في ريحانة الكتاب.

(١٧) هو الغني بالله محمد بن أبي الحجاج يوسف النصري، ثامن سلاطين بني نصر بغرناطة، حكم من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٩٣ هـ. اللوحة البدرية (ص ١١٣، ١٢٩).

(١٨) القصيدة في ريحانة الكتاب (ج ١ ص ٦٢ - ٦٥) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٨١ - ٨٤).

(١٩) في ريحانة الكتاب: «المحيًا ويهيب»، وكذا ينكسر الوزن. وفي النفع: «مريب».

إذا ما هوى والشمس حين تَغِيبُ
وقد ذاعَ من وَرْدٍ^(٢) التَّحِيَّةَ طِيبُ
من الحُبِّ لم يَغْلَمْ بهنَّ رَقِيبُ
إذا ما أَطْلُتُ والصباحُ مُنِيبُ^(٤)
غرامًا بَحْنَاءِ التُّجِيعِ خَضِيبُ
وقد زَمَزَمَ الحادي وَحْنٌ نَجِيبُ
يخرُّ عليها رَاكِعًا وَيُنِيبُ
طِلَاحٌ وقد لَبَى النداءُ^(٧) لَبِيبُ
ولا حَوْلَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَنَحِيبُ
عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ رِضَاكَ طَبِيبُ
وقد تُخْطِئُ الآمالُ ثم تُصِيبُ
وَيَكُتُبُ^(٩) بعد البُغْدِ مِنْهُ كَثِيبُ^(١٠)؟
وأدعو بحظي مُسْمِعًا فيجِيبُ؟
لديكَ؟ وهل لي في رِضَاكَ نَصِيبُ؟
على أَيِّ حَالٍ كانَ لَيْسَ يَخِيبُ
وذاك الجَنَابُ المُسْتَجَارُ رَجِيبُ^(١٤)؟
يلوُحُ بِقَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ مَشِيبُ
أهَابَ بِهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ مُهَيْبُ

يُكَلِّفُ قَرَصَ البَذْرِ حَمَلَ تَحِيَّةٍ
لِيَزْجَعَ^(١) من تلك المعالم غَذْوَةً
وَيَسْتَدْعُ^(٣) الرِّيحَ الشَّمَالَ شَمَائِلًا
وَيَطْلُبُ فِي جَنِبِ الْجُيُوبِ جَوَابَهَا
وَيَسْتَفْهِمُ الكَفَّ الحَضِيبَ وَدَمْعَهُ
وَيَتَّبِعُ أَثَارَ المِطْيِ مَشِيعًا^(٥)
إذا أَثَرُ الْأَخْفَافِ^(٦) لَاحَتْ مُحَارِبَا
وَيَلْقِي رِكَابَ الْحَجِّ وَهِيَ قَوَافِلُ
فَلَا قَوْلَ إِلَّا أَثْنَةً وَتَوَجُّعُ
عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مَنْهَلُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةُ
أَيُّنْجِدُ نَجْدٌ بَعْدَ شَطِّ^(٨) مَزَارِهِ
وَهَلْ يَنْقُضِي دَيْنِي^(١١) فَيَسْمَحُ طَائِعًا^(١٢)
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِحَزْمِي مَوْرَدُ^(١٣)
وَلَكِنَّكَ المَوْلَى الجَوَادُ وَجَارُهُ
وَكَيْفَ يَضِيقُ الدُّنْغُ يَوْمًا بِقَاصِدِ
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقِ
ذَكَرْتُ بِهِ رَكَبَ الْحِجَازِ وَجِيرَةَ

(١) في الريحانة: «لترجع». وفي النفع: «لترجع».

(٢) في النفع: «رَدٌّ». (٣) في الريحانة: «ونستودع».

(٤) في النفع: «جنيب».

(٥) في الأصل: «تشييعًا»، والتصويب من المصدرين.

(٦) في الريحانة: «إذا أثر الأحباب». (٧) في الريحانة: «للنداء»، وكذا يتكسر الوزن.

(٨) في النفع: «شخط».

(٩) في الأصل: «ويكتب»، وكذا في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٠) في الأصل: «كتيب»، والتصويب من المصدرين.

(١١) في المصدرين: «وهل أقتضي دهري». (١٢) في الريحانة: «طالعًا».

(١٣) المورد: مكان ورود الماء.

(١٤) في الأصل: «حبيب»، والتصويب من المصدرين.

فَبِتُّ وَجَفَنِي مِنْ لَأَلَى دَمْعِهِ
تُرْتَحَنِي^(٢) الذِّكْرَى وَيَهْفُو بِي الْهُوَى
وَأَحْضَرُ تَعْلِيلًا لَشَوْقِي بِالْمُنَى
مُنَايَ^(٣)، لَوْ أَعْطَيْتُ الْأَمَانِيَّ، زُورَةَ
فَقُولُ حَبِيبٍ إِذْ يَقُولُ تَشْوُوقًا
تَعَجَّبْتُ مِنْ سِيفِي وَقَدْ سَابَقَ الْقَضَا
وَأَعْجَبُ^(٥) أَنْ لَا يُورِقَ الرَّمْحُ فِي يَدِي
فِيَا سَرَّحَ ذَاكَ^(٧) الْحَيَّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا
وَيَا هَاجَرَ الْجَوِّ الْجَدِيدِ تَلْبُثَا
وَيَا قَادَحَ الزَّنْدِ الشَّحَاحِ^(٨) تَرْفُقَا
أَيَا خَاتَمَ الرِّسْلِ الْمَكِينِ مَكَائِهِ
فَوَادِي عَلَى جَمْرِ الْبَعَادِ مُقَلَّبُ
فَوَاللهَ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَلَهُبَا^(٩)
فَلَيْلَتُهُ لَيْلُ السَّلِيمِ وَيَوْمُهُ^(١١)
هَوَايَ^(١٢) هُدَى فَيْكَ اهْتَدَيْتُ بِنُورِهِ
وَحَسْبِي عَلَى^(١٣) أَنِّي لَصُخْبِكَ مُنْتَمٍ
عَدْتُ عَنْ مَغَانِيكَ الْمَشُوقَةِ لِلْعَدَا
حِرَاصٌ عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْخَتِهِ

غَنِيٌّ وَصَبْرِي لِلشُّجُونِ سَلِيبِ^(١)
كَمَا مَالَ غَصْنٌ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبِ
وَيَطْرُقُ وَجْدٌ غَالِبٌ فَأَغِيبِ
يُبَبْتُ غَرَامَ عِنْدَهَا وَوَجِيبِ
عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو إِلَيَّ حَبِيبِ
وَقَلْبِي فَلَمْ يَسْكُنْهُ مِنْهُ مَذِيبِ^(٤)
وَمَنْ فَوْقَهُ غَيْثُ الْمَشُوقِ^(٦) سَكِيبِ
لَأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدَّمُوعِ صَبِيبِ
فَعَهْدِي رَطْبُ الْجَانِبَيْنِ خَصِيبِ
عَلَيْكَ فَشَوْقِي الْخَارِجِيُّ شَبِيبِ
حَدِيثُ الْغَرِيبِ الدَّارِ فَيْكَ غَرِيبِ
يُمَاحُ عَلَيْهِ لِلدَّمُوعِ قَلِيبِ
أَلْبَصَرْتُ^(١٠) مَاءَ ثَارَ عَنْهُ لَهَيْبِ؟
إِذَا شُدَّ لِلشَّوْقِ الْعِصَابُ عَصِيبِ
وَمُنْتَسَبِي لِلصُّخْبِ مِنْكَ نَسِيبِ
وَلِلْخَزَرَجِيِّينَ الْكَرَامِ نَسِيبِ
عَقَارُبُ لَا يَخْفَى لَهُنَّ دَبِيبِ
فَمُسْتَلِيبٌ مِنْ دُونِهِ^(١٤) وَسَلِيبِ

(١) السليبي: المسلوب، يريد أن يقول: لا صبر له.

(٢) في الأصل: «تريحني»، وكذا في ريحانة الكتاب، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «مرامي»، لو أعطي... .

(٤) في الريحانة: «تعجبت من سبقي وقد جاوز الفضا...». وفي النفع: «...». وقد جاور العَطَ بقلبي فلم يسبكه... .

(٥) في الريحانة: «وأعجبت». وفي النفع: «تعجبت».

(٦) في الأصل: «المشوب»، والتصويب من المصدرين.

(٧) في الريحانة: «ذلك»، وكذا يتكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «الشجاع»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «الشجاع».

(٩) في الريحانة: «تلهقا». (١٠) في الريحانة: «ألْبَصَرْتُ».

(١١) في النفع: «ويومها». (١٢) في الريحانة: «هُدَايَ هَوَى...».

(١٣) في الريحانة: «علا». (١٤) في الريحانة: «من دونها».

فَتَغَبَّقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَطِيبُ
وَهَلْ يَتَسَاوَى مَشْهَدٌ وَمَغِيبٌ؟
وَيَبْعُدُ مَزْمَى السَّهْمِ وَهُوَ مُصِيبُ
فَعُودُ الصَّلِيبِ الْأَعْجَمِيِّ صَلِيبُ
ضُمِنَتْ وَوَعْدُ بِالظُّنُونِ^(٤) تَرِيبُ^(٥)
وَأَفْصَحَ لِلْعُضْبِ الطَّرِيرِ خَطِيبُ^(٦)
كَمَا رِيحٌ مَكْحُولُ اللَّحَاطِ رَبِيبُ
يُكَفِّئُهَا^(٩) مِنْ يَجْتَنِي وَيَشِيبُ
يَرُوقُكَ مِنْهَا لُجَّةٌ وَقَضِيبُ
بِعِزِّكَ يَرْجُو أَنْ يَجِيبَ مُجِيبُ
لَحَظٌ مَلِيءٌ^(١١) بِالْوَفَاءِ رَغِيبُ
عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالثَّنَاءِ مُطِيبُ
وَمَا افْتَرَّ تَغَرُّ لَلْبُرُوقِ شَنِيبُ

تَمَرُّ الرِّيحُ الْعُفْلُ فَوْقَ كُلِّ مَوْجٍ
بِنَصْرِكَ^(١) عَنْكَ الشُّغْلُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ
فَإِنْ صَحَّ مِنْكَ الْحَظُّ طَاوَعْتَ^(٢) الْمُنَى
وَلَوْلَاكَ لَمْ يُعْجَمَ^(٣) مِنَ الرُّومِ عُودُهَا
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْوَالُ لَوْلَا مَرَاغِبُ
مُنَابِرُ عِزٍّ أَذَّنَ الْفَتْحُ فَوْقَهَا
نَقُودُ^(٧) إِلَى هِجَائِهَا كُلِّ صَائِلٍ
وَنَجْتَابُ مِنْ سَرْدٍ^(٨) الْيَقِينِ مَدَارِعَا
إِذَا اضْطَرَبَ^(١٠) الْخَطِيُّ حَوْلَ غَدِيرِهَا
فَعِذْرًا وَإِغْضَاءً وَلَا تَنْسَ صَارِخَا
وَجَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ نَرْجُو وَإِنَّهُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَيَّبَ الْفَضَا
وَمَا اهْتَزَّ قَدْ لِلْغُصُونِ مُرْنَحُ

إِلَى^(١٢) حَجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُؤِيدِ^(١٣) بِيَرَاهِينَ أَنْوَارِهِ، وَفَائِدَةِ الْكَوْنِ وَنُكْتَةِ أَذْوَارِهِ،
وَصِفْوَةِ نَوْعِ الْبَشَرِ وَمُنْتَهَى أَطْوَارِهِ. إِلَى الْمُجْتَبَى وَمَوْجُودِ الْوُجُودِ لَمْ يَغْنُ بِمَطْلُوقِ
الْوُجُودِ عَدِيمِهِ، وَالْمُصْطَفَى^(١٤) مِنْ ذَرِّيَةِ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَكْسُو الْعِظَامَ أَدِيمِهِ، الْمَحْتُومِ فِي
الْقَدَمِ، وَظُلُمَاتِ الْعَدَمِ، عِنْدَ صِدْقِ الْقَدَمِ، تَقْدِيمِهِ وَتَفْضِيلِهِ^(١٥) إِلَى وَدِيعَةِ الثُّورِ
الْمُنْتَقِلِ فِي الْجِبَاهِ الْكَرِيمَةِ وَالْعُرَرِ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الْهَامِيَةِ الدَّرَرِ. إِلَى مَخْتَارِ اللَّهِ
الْمَخْصُوصِ بِاجْتِبَائِهِ، وَحَبِيبِهِ الَّذِي لَهُ الْمَرْيَّةُ عَلَى أَحْبَائِهِ، مِنْ^(١٦) ذَرِّيَةِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) فِي النَّفْحِ: «لِنَصْرِكَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «تَعْجَمُ»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ.

(٣) فِي النَّفْحِ: «بِالظُّهُورِ».

(٤) تَرِيبُ: تَبَعَثَ عَلَى الرِّبَا أَيْ الشَّكِّ.

(٥) تَرِيبُ: تَبَعَثَ عَلَى الرِّبَا أَيْ الشَّكِّ.

(٦) الْعُضْبُ: السِّيفُ. الطَّرِيرُ: اللَّيْنُ الْمَهْزَرُ.

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «سُود».

(٨) فِي الْأَصْلِ: «إِذَا اضْطَرَّتْ الْخَطِيُّ...»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ.

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «حَلَّى».

(١٠) هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ (ج ١ ص ٦٥ - ٨٠) وَنَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٩ ص ٨٤ - ٩٩).

(١١) فِي النَّفْحِ: «الْمُؤِيدَةُ».

(١٢) فِي النَّفْحِ: «تَفْضِيلُهُ وَتَقْدِيمُهُ».

(١٣) فِي النَّفْحِ: «وَذَرِّيَّةٌ».

آبائه. إلى الذي شَرَحَ صدره وَعَسَلَهُ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وأزسله، وأتمَّ عليه إنعامه الذي أجزله، وأنزَلَ عليه من الثور والهدى^(١) ما أنزله. إلى بُشْرِى المَسِيح والذَّبِيح، ومن لهم الثَّجَر الرُّبِيح، المنصور بالرُّعْب والرُّبِيح، المخصوص بالنَّسَب الصَّريح. إلى الذي جعله في المَحُول غَمَامًا، وللأنبياء إِمَامًا، وشقَّ صدره لتلقِّي روح أمره غَلَامًا، وأعلم به في الثَّوَرَة والإنجيل إِعْلَامًا، وعلم المؤمنين صلاةً عليه وسلامًا. إلى الشَّفيع الذي لا تُرَدُّ في العُصاة شفاعته، والوجيه الذي قُرنت بطاعة الله طاعته، والرؤوف الرَّحيم الذي خَلَصَتْ إلى الله في أهل الجرائم ضَراعتُه. صاحب الآيات التي لا يَسْعُ رُدُّها، والمعجزات التي أزبى على الألف عدُّها، فمن^(٢) قمر شَقَّ^(٣)، وجذع حنَّ له وحقَّ، وبنانٍ يتفجَّر بالماء، فيقوم برِّي الظماء، وطعام يُشْبِعُ الجَمْع الكثير يسيرُه، وغمام يُظَلِّلُ به مقامه ومسيره^(٤)، خطيب المقام المحمود إذا كان العَرَض، وأول من تَشَقَّقُ^(٥) عنه الأرض، ووسيلة الله تعالى التي لولاها^(٦) ما أقرض القَرَض، ولا عُرف الثَّقُل^(٧) والقَرَض، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المحمود الخلال، من ذي الجلال، الشاهدة بصدقه صحفُ الأنبياء وكتب الإرسال، وآياته التي أثلجت القلوب ببرد اليقين السُّلسال، صلى الله عليه وسلَّم، ما ذرَّ شارِق^(٨)، وأومض بارق، وفرَّق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارقًا، صلاةً تتأرجع عن^(٩) شذى الزهر^(١٠)، وتنبِّلج عن سنَّا الكواكب الزُّهر، وتردد بين السَّرِّ والجَهْرِ، وتستغرق ساعات النهار^(١١) وأيام الشهر، وتدوم بدوام الدهر، من عبدِ هُداه، ومُسْتَقْرِي^(١٢) مواقع نَداه، ومزاحم أبناء^(١٣) أنصاره في مُثْنَداه، وبعض سهامه المُفَوَّقة^(١٤) إلى نَحور عداه. مؤمِّل العِثْق من النَّار بشفاعته، ومُحرز طاعة الجِبَّار بطاعته، الآمن باتصال رَغِيه من إهمال الله وإضاعته، متخذ الصلاة عليه وسائل نِجاة، وذخائر في الشدائد مُرْتَجاة^(١٥)، ومتاجر^(١٦)

(١) في النفع: «من الهدى والنور».

(٢) في الأصل: «من» والتصويب من المصدرين.

(٣) في الريحانة: «يشق».

(٤) في الريحانة: «ومستقره».

(٥) في الريحانة: «شَقَّ».

(٦) كلمة «لولاها» ساقطة في الريحانة.

(٧) الثَّقُل: ما تفعله مما لم تجب.

(٨) في النفع: «على».

(٩) في الأصل: «الدهر»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «اليوم».

(١١) في النفع: «اليوم».

(١٢) المستقري: المتَّبِع.

(١٣) كلمة «أبناء» ساقطة في الريحانة.

(١٤) يقال: فَوْق السُّهْم إذا وَجَّهه وصَوَّبه نحو الهدف.

(١٥) في الريحانة: «أَي مرتجاة».

(١٦) في النفع: «متاجر».

بضائعها غير مُزجاة^(١)، الذي ملأ بحبه جوانح صدره، وجعل فكره هالةً لبذره، وأوجب حقه^(٢) على قَدر العَبد لا على قَدْره، محمد بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي نسيب سَعْد بن عُبادة من أصحابه، وبوارق سحابه، وسيوف نُصْرته، وأقطاب دار هجرته، ظلَّه الله يوم الفَرْع الأكبر من رضاك عنه بظلال الأمان، كما أثار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى والإيمان، وجعله من أهل السَّيَاحَة في فضاء حُبِّك والهِيمَان. كتبه إليك يا رسول الله واليراعُ يقتضي^(٣) مقام الهيبة صُفْرة لونه، والمداد يكاد أن يحول سواد جَوْنه، وورقة^(٤) الكتاب يخفق فؤادها حرصاً على حفظ اسمك الكريم وِصْونه، والدمعُ يقطر فتَنقُط به الحروف وتُفْصَل الأُسْطر، وتوهَّم المثلُ بمثواك المقدَّس لا يمرُّ بالخاطر سواه ولا يخطر، عن قلبٍ بالبعد عنك قَرِيح^(٥)، وجَفْنٌ بالبكاء جريح، وتأوُّه عن تَبْرِيح^(٦)، كلِّما هَبَّ^(٧) من أرضك نسيم ريح. وانكسارٌ ليس له إلَّا جَبْرُك^(٨)، واغترابٌ لا يُؤْنِس فيه إلَّا قُرْبُك، وإن لم^(٩) يُقْضَ فقبرك. وكيف لا يُسلم في مثلها الأسي، ويوحش الصباح والمساء، ويَرْجُف جَبَل الصَّبْر بعد ما رَسى، لولا لعلٌ وعسى. فقد سارت الرُّكبان^(١٠) إليك ولم يُقْضَ مسير، وحوَّمت الأَسْرَابُ عليك والجنَّاح كَسِير، ووعدت الآمال فأخْلَفَتْ، وحلَّفت العزائم فلم تَف بما حلَّفت، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشُّرف الأثيل، إلَّا على التَّمثِيل، ولا من المعالم المتناهية^(١١) التَّنْوِير، إلَّا على التَّصْوِير، مَهْبُط^(١٢) وحي الله ومُتَنَزِّل أسمائه، ومتَرَدَّد ملائكة سمائه، ومَرافِق^(١٣) أوليائه، وملاحِد أصحاب خِيَرَة أنبيائه، رزقني الله الرضا بقضائه، والصَّبْر على جاحِم البُعد ورَمْضائه.

من حمراء غرناطة، حرسها الله تعالى، دار ملك الإسلام بالأندلس قاصية سَيْلِكَ^(١٤)، ومَسْلُحَة^(١٥) رَجُلِكَ يا رسول الله وخَيْلِكَ، وأناى مَطَارِح دَعْوَتِكَ

(١) غير مُزجاة: أي لم يتم صلاحها. (٢) في الريحانة: «قَدْره».

(٣) في النفع: «تقتضي الهيبة صُفْرة...».

(٤) في الأصل: «ورقة»، والتصويب من المصدرين.

(٥) القريح: الجريح. (٦) التبريح: الإجهاد.

(٧) في الأصل: «هَبَّ»، والتصويب من المصدرين.

(٨) الجَبْر: إصلاح العَظَم. (٩) كلمة «لم» ساقطة في النفع.

(١٠) في الريحانة: «الركاب». (١١) في المصدرين: «الملتمة».

(١٢) في الأصل: «ومهبط»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) في النفع: «ومدافن».

(١٤) في الأصل: «سَيْلِكَ»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٥) في النفع: «ومسحبة».

ومساجِبَ ذَيْلِكَ، حيث مصافُ الجهاد في سبيل الله وسبيلك، قد ظلَّلها القَتَامُ، وشُهَبانِ الأُسْتَةِ أَطْلَعَهَا^(١) منه الإعْتَامُ، وأسواقِ بَيْعِ النفوس من الله قد تَعَدَّدَ بها^(٢) الأيامى^(٣) والأيتام، حيث الجِرَاحُ قد تحلَّت بعسجد نَجِيعها النحور، والشُّهداء تحفُّ بها الحُور، والأُمم الغريبة قد قَطَعَتْهَا^(٤) عن المَدَدِ البُحُور، حيث المباسم المُفْتَرَّة، تجلوها المصارع البَرَّة، فتحببها بالعرَاءِ^(٥) ثُغُورُ الأزاهر، وتَنْدِيبُها صَوادُحُ الأدواح برنَّات تلك المزاهر^(٦)، [وتحمل^(٧) السحابُ أشلاءها المُعْطَلَّة من ظلِّها^(٨) بالجواهر]،^(٩) حيث^(١٠) الإسلام من عدوِّه المكاييد بمنزلة قَطْرَةٍ من عارضِ غَمَامٍ، وَحَصَاةٍ من ثُبِير^(١١) أو شِمَام^(١٢)، وقد سُدَّت الطريق، وأسلم الفراقُ الفريق^(١٣)، وأَغْضُ الرِّيق، ويشس من الساحل الغريق، إلَّا أن الإسلام بهذه الجهة المتمسكة بحَبْلِ الله وَحَبْلِكَ، المهتدية بأدلة سُبُلِكَ، سالمٌ والحمد لله من الانصِداد، محروسٌ بفضل الله من الابتِداد، مقدودٌ من جَدِيدِ المَلَّة، معدومٌ فيه وجودُ الطوائف المُضِلَّة، إلَّا ما يَخْصُ الكفر من هذه العِلَّة، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القِلَّة. ولهذه الأيام، يا رسول الله، أقام الله أَوْدَه^(١٤) بَرًّا بوجهك الوجيه وَرَغِيًّا، وإنجازًا لوعدك^(١٥) وَسَعِيًّا^(١٦)، وهو الذي لا يخلف وَغْدًا ولا يخيب سَعِيًّا، وفتح لنا فتوحًا^(١٧) أَشْعَرْتَنَا برضاه عن وطننا الغريب، وبَشَّرْتَنَا منه تعالى بتَعْمُد^(١٨) التقصير ورفع الثَّريب^(١٩)، وَنَصَرْنَا وله المِئَّة على عِبْدَةِ الصليب، وجعل لَأَيْفِنَا الرُّدَيْنِي^(٢٠)

-
- (١) في الريحانة: «أطلعت».
- (٢) في الريحانة: «لها».
- (٣) الأيامى: جمع أيم وهي المرأة التي قتل زوجها.
- (٤) في النفع: «قطعها».
- (٥) في الريحانة: «بالعدا».
- (٦) في الريحانة: «المزامر».
- (٧) في الريحانة: «تَحْلِي».
- (٨) في الريحانة: «ظَلَّها».
- (٩) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصدرين.
- (١٠) في النفع: «وحيث».
- (١١) في الريحانة: «ثبير». وثبير: أعلى جبال مكة وأعظمها. الروض المعطار (ص ١٤٩).
- (١٢) في الريحانة: «شمام». وشمام: اسم جبل لباهلة، وهو جبل أشم طويل الرأس. معجم البلدان (ج ٣ ص ٣٦١).
- (١٣) في الريحانة: «وأسلم للفراق الغريق».
- (١٤) الأود: الاعوجاج.
- (١٥) في الريحانة: «بوعدك».
- (١٦) كلمة «وسعيًا» ساقطة في النفع.
- (١٧) في الريحانة: «فتوحات».
- (١٨) في النفع: «بغفر».
- (١٩) الثريب: اللوم والتقريع.
- (٢٠) الرديني: أي الرماح المنسوبة إلى ردينة وهي امرأة من خطِّ هجر كانت هي وزوجها سمهر يقومان الرماح.

ولامنا^(١) السَّرْدِي حَكَمَ التَّغْلِيْبَ. وَإِذَا كَانَتِ الْمَوَالِي الَّتِي طَوَّقَتْ^(٢) الْأَعْنَاقَ مِنْئِهَا، وَقَرَّرَتْ الْعَوَائِدَ الْحَسَنَةَ^(٣) سَيَّرَهَا وَسَنَّهَا، تَبَادَرُ إِلَيْهَا تُؤَابِهَا الصُّرَحَاءُ^(٤)، وَخُدَّامُهَا النَّصَحَاءُ، بِالْبَشَائِرِ، وَالْمَسْرَاتِ الَّتِي تُشَاعُ فِي الْعَشَائِرِ، وَتَجْلُو لَدَيْهَا نَتَائِجُ أَيْدِيهَا، وَغَايَاتُ مَبَادِيهَا، وَتُتَاجَفُهَا وَتُهَادِيهَا، بِمَجَانِي جَنَاتِهَا وَأَزَاهِرِ غَوَادِيهَا، وَتُطْرَفُ مَحَاضِرُهَا بِطُرْفِ بَوَادِيهَا، فَبَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأَحَقُّ، وَلَكَ الْحَقُّ الْحَقُّ، وَالْحَزْمُ مَنَا عِبْدُكَ الْمُسْتَرْقُ، حَسْبَمَا سَجَّلَهُ الرَّقُّ. وَفِي رِضَاكَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَلْتَمِسُ رِضَاهُ الْمُطْمَعُ، وَمَثْوَاكَ الْمَجْمَعُ، وَمُلُوكُ الْإِسْلَامِ فِي الْحَقِيقَةِ عِبِيدُ سُدَّتِكَ^(٥) الْمُؤَمَّلَةُ، وَخَوْلُ مَثَابَتِكَ^(٦) الْمُحَسَّنَةُ بِالْحَسَنَاتِ الْمُجْمَلَةُ^(٧)، وَشَهَبٌ تَغْشُو^(٨) إِلَى بَدْوَرِكَ الْمُكْمَلَةُ، وَمَحْضُ^(٩) سَيُوفِكَ الْمُقْلَدَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُحْمَلَةُ، وَخُرْمَةٌ^(١٠) مِهَادِكَ، وَسِلَاحُ جِهَادِكَ، وَبُرُوقُ عِيَادِكَ^(١١). وَإِنَّ مَكْفُولَ احْتِرَامِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ، وَرَبِّيْ إِنْعَامِكَ الَّذِي لَا يَكْفُرُ^(١٢)، وَمُلْتَحَفُ جَاهِكَ^(١٣) الَّذِي يُنْحَى ذَنْبُهُ بِشَفَاعَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيُغْفَرُ، يُطَالَعُ رَوْضَةُ الْجَنَّةِ الْمَفْتُوحَةُ أَبْوَابُهَا بِمَثْوَاكَ، وَيَفَاتِحُ صِرَافُ^(١٤) الْقُدُسِ الَّذِي أَجْنُوكَ^(١٥) وَخَوَاكَ، وَيَنْشُرُ بِضَائِعِ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ الصُّرِيحِ الَّذِي يَهْوَاكَ^(١٦)، وَيَعْرِضُ جَنَى مَا غَرَسْتَ وَبِذْرَتِ، وَمِصْدَاقَ مَا بَشَّرْتَ بِهِ لَمَّا بَشَّرْتَ وَأَنْذَرْتَ، وَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ طَلَقُ جِهَادِكَ، وَمَصَبُ عِيَادِكَ^(١٧)، لِيَتَقَرَّ عَيْنُ نَصْحِكَ الَّذِي^(١٨) أَنَامَ الْغِيُونَ السَّاهِرَةَ هُجُوعُهَا، وَأَشْبَعُ الْبُطُونَ وَرَوَّاهَا ظَمُّوْهَا مِنْ^(١٩) اللَّهِ وَجُوعُهَا. وَإِنْ كَانَتِ الْأُمُورُ بِمَرَأَى مِنْ عَيْنِ عَنَانِكَ، وَغَيْبُهَا مَتَعَرِّفٌ بَيْنَ إِفْصَاحِكَ وَكِنَايَتِكَ^(٢٠). وَمُجْمَلُهُ^(٢١) يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَبَلَغْ وَسَيْلَتِي إِلَيْكَ، هُوَ^(٢٢) أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ لَمَّا عَرَّفَنِي لَطْفَهُ الْخَفِيِّ فِي التَّمَحِيصِ، الْمُفْتَضِّيْ عَدَمَ الْمَحِيصِ، ثُمَّ فِي التَّخْصِيصِ، الْمُغْنِي بَعْيَانَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَلَأَمْنَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ. وَاللَّامُ السَّرْدِي: الدَّرُوعُ.

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «طَرَقَتْ». (٣) فِي النَّفْحِ: «الْحَسَانُ».

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الصُّرَمَا». (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «سِيرَتِكَ».

(٦) الْخَوْلُ: الْخَدَمُ. الْمَثَابَةُ: مَكَانُ الْإِقَامَةِ، أَوْ الْمَكَانُ الَّذِي يُثَابُ إِلَيْهِ أَيْ يُؤَجَّعُ إِلَيْهِ.

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمَحْمَلَةُ». (٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَغْشَى».

(٩) فِي النَّفْحِ: «وَبَعْضُ». (١٠) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «وَحَرَسَةٌ».

(١١) الْبِهَادُ: الْمَطَرُ. (١٢) لَا يَكْفُرُ: لَا يَجْحَدُ.

(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «جِهَادُكَ الدِّينَ بِمَجَازِيْتِهِ بِشَفَاعَتِكَ...».

(١٤) الصُّوَانُ: الرِّعَاءُ الَّذِي يُصَانُ فِيهِ. (١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَحْبَبْتُ». وَأَجْنُوكَ: سَتْرُكَ.

(١٦) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «طَوَاكَ». (١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «عِمَادِكَ».

(١٨) فِي النَّفْحِ: «الَّتِي». (١٩) فِي النَّفْحِ: «فِي».

(٢٠) فِي الْأَصْلِ: «وَكِتَابَتِكَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٢١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَمُحْمَلَةٌ». (٢٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَهُوَ».

عن التَّنْصِيسِ، وَفُقُ^(١) ببركتك السَّارِيَة رَحْمَاهَا^(٢) فِي الْقُلُوبِ، وَوَسَائِلَ مُحِبَّتِكَ الْعَائِدَةِ بَنِيْلَ الْمَطْلُوبِ، إِلَى اسْتِفَادَةِ عِظَةِ وَاعْتِبَارِ، وَاعْتِنَامِ إِقْبَالِ بَعْدِ إِذْبَارِ، وَمَزِيدِ اسْتِبْصَارِ، وَاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَانْتِصَارِ^(٣)، فَسَكَنَ هُبُوبُ الْكُفْرِ بَعْدَ إِغْصَارِ، وَحُلٌّ مُخْتَقٌ الْإِسْلَامَ بَعْدَ حِصَارِ، وَجَرَتْ عَلَى سُنَنِ السَّنَةِ بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَالْمَنَّةِ الْيَسِيرَةِ، وَجُيِّرَتْ بِجَاهِكَ الْقُلُوبَ الْكَاسِيرَةِ، وَسُهِّلَتْ^(٤) الْمَآرِبَ الْعَسِيرَةَ، وَرُفِعَ بِيَدِ الْعِزَّةِ الضَّيِّمِ، وَكُشِفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الْغَيْمِ، وَظَهَرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَبَاءَ الْكُفْرُ بِخُطَّةِ التَّعْثِيرِ، وَاسْتَوَى الدَّيْنُ الْحَنِيفَ عَلَى الْمَهَادِ الْوَيْثِرِ، فَاهْتَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ غُرَّةَ الْعَدُوِّ وَانْتَهَزْنَاهَا، وَشِمْنَا^(٥) صَوَارِمَ عِزَّةِ الْغَدُوِّ^(٦) وَهَزَزْنَاهَا، وَأَزَخْنَا^(٧) عِلْلَ الْجِيُوشِ وَجَهَّزْنَاهَا، فَكَانَ مِمَّا سَاعَدَ عَلَيْهِ الْقَدْرُ، وَالْحِظُّ^(٨) الْمُتَبَدَّرُ، وَالْوِزْدُ الَّذِي حَسَنَ مِنْهُ^(٩) الصَّدْرُ، أَنَّنَا عَاجَلْنَا مَدِينَةَ بُزْغَةَ^(١٠)، وَقَدْ جَرَعَتْ^(١١) الْأُخْتَيْنِ؛ مَالِقَةَ وَرُنْدَةَ، مِنْ مَدَائِنِ دِينِكَ، وَخَزَائِنِ^(١٢) مِيَادِينِكَ، أَكْوَاسِ^(١٣) الْفِرَاقِ، وَأَذْكَرْتَ مَثْلَ مَنْ بِالْعِرَاقِ، وَسَدَّتْ طَرُقَ التَّرَاوَرِ عَلَى^(١٤) الطُّرَاقِ، وَأَسَالَتْ الْمَسِيلَ بِالتَّجْجِيعِ^(١٥) الْمُرَاقِ، فِي مَرَاوِدِ الْمُرَادِ وَالْمَرَاقِ^(١٦)، وَمَنَعْتَ الْمَرَاةَ مَعَ هَذِي^(١٧) الْحَمَامِ، لَا بَلْ مَعَ طَيْفِ الْمَنَامِ عِنْدَ الْإِلْهَامِ^(١٨)، فَيَسِّرَ اللَّهُ اقْتِحَامَهَا، وَأَلْحَمْتَ بِيضَ الشُّفَارِ فِي رُؤُوسِ^(١٩) الْكُفَّارِ الْإِحَامَهَا، وَأَزَالَ^(٢٠) بَشْرَ السِّيُوفِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحُرُوفِ إِفْحَامَهَا، فَانْطَلَقَ الْمَسْرَى، وَاسْتَبْشَرْتَ الْقَوَاعِدُ الْحَسْرَى، وَعَدِمْتَ بِطَرِيقِهَا الْمُخِيفَ مِصَارِعَ الصُّزْعَى وَمِثَاقِفِ^(٢١) الْأَسْرَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَتْحِهِ الْأَسْنَى وَمَنْجِهِ الْأَسْرَى، وَلَا

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: «وَفُقُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَوَاقُ».
 (٢) فِي النَّفْحِ: «رَحْمَاتُهَا».
 (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَاسْتِنَارَ».
 (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وُسِّرَتْ».
 (٥) فِي الْأَصْلِ: «وَشَمْنَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.
 (٦) فِي الْأَصْلِ: «عَزَّ اللَّهُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «عِزَّةُ الْعَدُوِّ».
 (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَزَخْنَا».
 (٨) فِي النَّفْحِ: «وَالْخَطْبُ».
 (٩) فِي النَّفْحِ: «حَصَلَ بَعْدَهُ».
 (١٠) بُزْغَةُ: بِالْإِسْبَانِيَةِ Burgo، وَهِيَ مَدِينَةٌ تَقَعُ بَيْنَ رُنْدَةَ وَمَالِقَةَ.
 (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «جَدَعَتْ».
 (١٢) فِي النَّفْحِ: «مَزَابِنُ».
 (١٣) فِي النَّفْحِ: «أَكْوَاسُ».
 (١٤) فِي النَّفْحِ: «عَنْ».
 (١٥) النِّجِيعُ: الدَّمُ.
 (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْمَذَاقُ». وَالْمَرَاقُ: أَصْلُ الْقَوْلِ: «الْمَرَاقِي» جَمْعُ مَرَاقَةٍ وَهِيَ السَّلْمُ وَنَحْوُهُ.
 (١٧) فِي النَّفْحِ: «هَدِيرُ».
 (١٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْإِلْهَامُ».
 (١٩) فِي النَّفْحِ: «زَرَقُ».
 (٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَزَالَتْ».
 (٢١) فِي الْأَصْلِ: «وَمِثَاقِفُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَمِثَاقِبُ».

إله إلا^(١) هو مُنْقَلُ قَيْصَرٍ وَكِسْرَى، وفاتح مُغْلَقَاتِهَا^(٢) الْمَنِيعة قَسْرًا، واستولى الإسلام منها على قرار جَنَاتٍ، وأُمّ بنات، وقاعدة حصون، وشجرة غُصُونٍ، طَهَرَتْ^(٣) مساجدها المَغْتَصِبة المَكْرَهة^(٤)، وَفُجِعَ فيها^(٥) الفيل الأفيل وأُبرِهة^(٦)، وانطلقت بذكر الله الألسنة المِذْهَبة^(٧)، وفاز بسبق ميدانها الجِيَادُ^(٨) الفَرْهَة. هذا وطاغية الرُّوم على توفّر جموعه، وهَوُلَ مَرْثِيه ومُسموعه، قَرِيبٌ جَوَارِه، بحيث يَتَّصِلُ خَوَارِه، [وقد حَزَكَ إليها الحنينُ جَوَارِه].^(٩) ثم نازل المسلمون بعدها شِجَا الإسلام الذي أغيا الطُّطاسِيَّ علاجه، وكرك^(١٠) هذا القطر الذي لا تُطاول^(١١) أعلامه ولا تُصاول^(١٢) أغلاجه، وركاب الغارات التي تطوي المراحل إلى مُكَايدة المسلمين طَيّ البرود، وَجُخِرَ الحَيَّات التي لا تَخْلَع على اختلاف الفصول جلود الزُرود، وَمُتَّعَصُ الزُرود في العَذْب المَورود^(١٣)، وَمُقَيَّضُ المضاجع، وَحِلْمُ الهاجع، وَمُجَهَّزُ الحَطْب الفاجيء الفاجع، وَمُسْتَدْرِكُ فاتكة الراجع، قبل هُبُوبِ الطائر السَّاجع، حصن آشِر^(١٤)، حماء الله دُعَاء لا خَبْرًا، كما جعله للمتفكرين في قُدْرته مُعْتَبَرًا، فأحاطوا به إحاطة القِلَادَة بالجيد، وأَذْلُوا عَزَّةَ ذي العرش المَجِيد، وَحَقَّتْ به الرايات يَسْمُهَا وَسْمُكَ، ويلوح في صفحاتها اسمُ الله تعالى واسْمُكَ، فلا ترى إِلَّا نفوسًا تتزاحم على مَوَارِدِ^(١٥) الشهادة أُسْرَابِهَا، وليوثًا يَصْدُقُ طعانها في الله وضرائبها^(١٦)، وأرسل الله عليها رَجَزًا إسرائيليًا من جَرَادِ السُّهَام، تَشِدُّ آيَتُهُ^(١٧) عن الأفهام، وسدّد إلى الجبل النفوس القابلة للإلهام، من بعد الاستِغْلَاق والاستِبهام،

(١) في الريحانة: «إلا الله هو». (٢) في الريحانة: «مغلقاتها».

(٣) في الأصل: «وطهرت»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الريحانة: «المكرمة». (٥) في النفح: «بحفظها».

(٦) في الريحانة: «الفيل إلا فيل أبرهة». (٧) في الريحانة: «المذهبة».

(٨) في الريحانة: «جِيَادُهُ». وفي النفح: «جِيَادُكَ».

(٩) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من النفح. وفي الريحانة: «وقد عرك إليها الحين حوارِه».

(١٠) في الريحانة: «وكر». والمراد هنا حصن الكرك، الذي كان له شأن ومنعة في الحروب الصليبية.

(١١) في الريحانة: «يطاول».

(١٢) في الأصل: «يصاول»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفح.

(١٣) في الريحانة: «البرود».

(١٤) حصن آشِر: بالإسبانية Izajar، ويقع على ضفة أحد روافد نهر شنيل.

(١٥) في النفح: «مورد».

(١٦) في النفح: «يصدق في الله تعالى ضرائبها».

(١٧) في النفح: «آياته».

وقد عبثت جوارح صخوره في قَنائص الهام، وأعيا صَنْبُهُ على الجيش اللّهام، فأخذ مسائِعَهُ^(١) النّقْضُ والنّقْبُ^(٢)، ورَعا فوق أهله السَّقْبُ^(٣)، ونُصبت المعارج والمَراقي، وقُرعت^(٤) المناكب والثرافي، واغتنم الصّادقون من^(٥) الله الحظّ الباقي، وقال الشهيد المسابق^(٦): يا فَوْزَ اسْتِباقي، ودُخل البلد فالتحم^(٧) السِّيف، واستلَبَ البَخت والزَّيف، ثم استخلّصت القصبة فعلت أعلامك في أبراجها المُشَيّدة، وظَفِر ناشد دينك منها بالنّشيدة^(٨)، وشكر الله في قصدها مساعي النّصائح الرّشيّدة، وعمل ما يرضيك يا رسول الله في سَدِّ ثُلُمِها، وصَوْنِ مُسْتَلَمِها، ومُدَاوَةِ أَلَمِها، حرصًا على الاقتداء في مثلها بأعمالك، والاهتداء بِمِشْكَاة كمالك، وزُتِبَ فيها الحُماة تشجّي العدو، وتواصل^(٩) في مَرْضاة الله تعالى ومَرْضاتك الرّواح والغُدُو^(١٠). ثم كان الغزو إلى مدينة أُطْريرة^(١١)، بنت حاضرة الكفر إشبيلية، التي أظَلَّتها بالجنّاح السّاتر، وأنامتها^(١٢) في ضَمَان الأمان للحُسام الباتر، وقد وتَر الإسلام من^(١٣) هذه المُومِسة^(١٤) البائسة بوتر الواتر، وأُخِفظ منها بأذى^(١٥) الوَفّاح المُهاتر، لما جَرَّته على أسراه^(١٦) من عمل الخائِل الخاتر، حَسِبَ المنقُول لا بل المُتواتر، فطوى إليها المسلمون المدى النّازح، ولم تُشكُ المطيُّ الروازح^(١٧)، وصدق في^(١٨) الجِدِّ جَدُّها المازح، وخفقت فوق أوكارها أبحنةُ الأعلام، وغَشيتُها^(١٩) أفواجُ الملائكة الموسومة^(٢٠) وظلالُ^(٢١) الغمام، وصابت من السهام

(١) في الريحانة: «مسافة».

(٢) في الريحانة: «والنهب».

(٣) في الأصل: «أهْلَةُ الصَّقْب»، والتصويب من النفع، والسَّقْب: ولد الناقة، وهنا إشارة إلى ما حلَّ يقوم صالح عندما عقروا الناقة، فيقال في المثل: «رعا فوقهم السَّقْب». لسان العرب (سقب).

(٤) في الأصل: «وفرعت»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «وفرغت».

(٥) في النفع: «مع».

(٦) في النفع: «السابق».

(٧) في الريحانة: «فألحم».

(٨) النشيدة: الضالّة التي تنشُد أي طلب.

(٩) في النفع: «وتصل».

(١٠) في النفع: «برواحها الغُدُو».

(١١) أُطْريرة: بالإسبانية Ultrera، وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من إشبيلية، على بعد ٣٩ كلم.

(١٢) في الأصل: «وأقامتها»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) في الأصل: «في»، والتصويب من المصدرين.

(١٤) المومسة: المطروقة والمقصودة، وأراد بها مدينة أُطْريرة التي غزتها جحافل المسلمين ليحرروها.

(١٥) في الريحانة: «بادي».

(١٦) في الريحانة: «أسراه».

(١٧) في الريحانة: «الروادح».

(١٨) كلمة «في» ساقطة في الريحانة.

(١٩) في الأصل: «وعشيتها»، والتصويب من المصدرين.

(٢٠) في الريحانة: «المُسومة».

(٢١) في الريحانة: «وظلل».

وَذُقُ الرَّهَامِ^(١)، وكاد يَكْفِي السَّمَاءَ^(٢) على الأرض ارتجاج أطواها^(٣) بكلمة الإسلام، وقد صَمَّ خَاطِبُ عروس الشهادة عن الملام، وسمح بالعزیز المَصُون مَبَايعِ^(٤) الملك العَلَام، وتكَلَّمَ لسانُ الحديد الصَّامِت وصَمَّتْ إلَّا بذكر الله لسانُ الكلام، ووقَّت^(٥) الأوتار بالأوتار، ووصل بالخَطِيّ^(٦) ذَرْعُ^(٧) الأبيض البَثَّار، وسلَّطت النار على أربابها، وأذن الله في تَبَار تلك الأمة وتَبَابها^(٨)، فنزلوا^(٩) على حكم السيف آلفًا، بعد أن أثلَّفوا بالسلاح إتلافًا، واستَوَعَبَتِ^(١٠) المُقَاتِلَة أكنافًا^(١١)، وقُرِنوا في الجُدُل^(١٢) أكتافًا أكتافًا، وحملت العقائل والخَرائد، والولدان والولائد، إركابًا من فوق الظهور وإزدافًا، وأقلَّت منها أفلاك الحُمول بدورًا تُضِيء من ليالي المحاق أسدافًا^(١٣)، وامتلات الأيدي من المواهب والغنائم، بما لا يُصَوِّره حلم النَّائم، وترك العَوَافِي تتداعى إلى تلك الولائم، وتَفْتَنُ^(١٤) من مطاعمها في الملائم، وشئت الغارات على جِمَصِ^(١٥) فجَلَّتْ خارجها مغارًا، وكَسَتْ كبار الرُّوم بها صَغَارًا، وأجحرت أبطالها إجحارًا^(١٦)، واستاقت من النعم ما لا يقبل الحَضْر استَبْحَارًا، ولم يكن إلَّا أن عَدَلَ القَسَم، واستقلَّ بالقُفُول^(١٧) العزیز الرُّسَم، ووضَّح من التوفيق الوَسَم، فكانت الحركة إلى قاعدة^(١٨) جِيَان قِيعَة^(١٩) الظِّلِّ الأبرد، ونسيجة المنوال المفرد، وكناس الغيد الخُرْد، وكُرْسِي الإمارة، وبَخر العمارة، ومهوى هوى الغيث الهَثُون، وحزبُ التَّين والزيتون، حيث خندق الجَنَّة المعروف^(٢٠) تدنو لأهل النار مَجَانِيه، وتُشرق بشواطئ الأنهار إشراق الأزهار زُهر^(٢١) مَبَانِيه، والقلعة التي تَحْتَمَّت بنائ شُرَفَاتِها بخواتم التَّجُوم،

-
- (١) في الأصل: «الهَام»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «الرغام».
 (٢) في النفع: «السَّهَام».
 (٣) في الريحانة: «جوانحها».
 (٤) في الريحانة: «فبايع».
 (٥) في الريحانة: «ووقت».
 (٦) في الريحانة: «بالخطا».
 (٧) في الأصل: «درع»، والتصويب من المصدرين.
 (٨) الثَّبار والثَّباب: كلاهما بمعنى الهلاك. (٩) في الريحانة: «ونزلوا».
 (١٠) في النفع: «واستوعب». وفي الريحانة: «واستدعيت».
 (١١) في الريحانة: «كتافًا».
 (١٢) في الريحانة: «ونزلوا في الجول».
 (١٣) الأسداف: جمع سدفة وهي الضوء.
 (١٤) فتنت: هي مدينة إشبيلية.
 (١٥) حمص: هي مدينة إشبيلية.
 (١٦) في الأصل: «وأجحرت... إجحارًا»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.
 (١٧) في الريحانة: «بالقبول».
 (١٨) كلمة قاعدة ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.
 (١٩) في الريحانة: «قيعة».
 (٢٠) كلمة «المعروف» ساقطة في النفع.
 (٢١) في الريحانة: «وزهر».

وَهَمَّتْ مِنْ دُونَ سَحَابِهَا الْبَيْضِ سَحَابِ الْغَيْثِ السَّجُومِ، وَالْعَقِيلَةَ الَّتِي أَبْدَى الْإِسْلَامَ يَوْمَ طَلَاقِهَا، وَهَجُومَ فِرَاقِهَا، سِمَةَ الْوُجُومِ لِذَلِكَ الْهَجُومِ فَرَمَتْهَا الْبِلَادُ الْمُسْلِمَةُ بِأَقْلَادِ أَكْبَادِهَا الْوَادِعَةِ، وَأَجَابَتْ مُنَادِي دَعْوَتِكَ الصَّادِقَةِ الصَّادِعَةِ، وَحَبَّتْهَا^(١) بِالْفَادِحَةِ الْفَادِعَةِ، فَغَضَبَتِ الرَّبِّي وَالْوَهَادَ بِالْتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ، وَتَجَاوَبَتِ الْخَيْلُ بِالصَّهِيلِ، وَانْهَالَتْ الْجَمُوعُ الْمَجَاهِدَةُ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْهِيََالَ الْكَثِيبِ الْمَهِيلِ. وَفَهَمَتْ نَفُوسُ^(٢) الْعِبَادِ الْمَجَاهِدَةِ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ مِنْ رَبِّهَا وَالتَّسْهِيلِ، وَسَفَرَتِ الرِّيَايَاتُ عَنِ الْمَزَايِ الْجَمِيلِ، وَأُزْبِتِ الْمَحَلَّاتُ الْمُسْلِمَةُ^(٣) عَلَى التَّأْمِيلِ. وَلَمَّا صَبَحَتْهَا النَّوَاصِي^(٤) الْمَقْبِلَةُ الْغُرُرُ، وَالْأَعْلَامُ الْمُكْتَتَبَةُ الطَّرَرُ، بَرَزَ حَامِيَتِهَا مُصْجِرِينَ^(٥)، وَلِلْحَوَزةِ^(٦) الْمُسْتَبَاحَةِ مُسْتَنْصَرِينَ، فَكَاثَرَهُمْ^(٧) مِنْ سَرْعَانَ الْأَبْطَالِ رَجُلِ الدَّبِي^(٨)، وَنَبَتْ^(٩) الْوَهَادَ وَالرُّبِّي، فَأَقْحَمُوهُمْ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ، وَأَسْرَعَتْ أَقْلَامُ الرِّمَاحِ فِي بَسْطِ عَدَدِهِمُ الْمَكْسُورِ، وَتَرَكْتَ صَرَاعَهُمْ وَلَانَمَ لِلنُّسُورِ. ثُمَّ اقْتَحَمُوا رَبَضَ الْمَدِينَةِ الْأَعْظَمِ فَافْتَرَعُوهُ^(١٠)، وَجَدَلُوا مَنْ دَافَعَ عَنْ أَسْوَارِهِ وَصَرَعُوهُ، وَأَكْوَاسُ^(١١) الْحَتُوفِ جَرَّعُوهُ، وَلَمْ يَتَّصِلْ أَوْلَى النَّاسِ بِأَخْرَاهِمُ، وَيَحْمَدُ^(١٢) بِمَخِيَمِ النُّصْرِ الْعَزِيزِ سُرَاهِمُ، حَتَّى خَذَلَ الْكَفَّارُ^(١٣) الصَّبْرَ وَأَسْلَمَ الْجَلْدَ، وَأَنْزَلَ^(١٤) عَلَى الْمُسْلِمِينَ النُّصْرَ فَدَخَلَ الْبَلَدَ، وَطَاحَ فِي السَّيْلِ الْجَارِفِ الْوَالِدَ مِنْهُ^(١٥) وَالْوَلَدَ، وَأَتَّهَمَ^(١٦) الْمَطْرَفَ مِنْهُ^(١٧) وَالْمَتَلَدَ، فَكَانَ هَوَلًا بَعِيدَ الشَّنَاعَةِ، وَبَغْتًا^(١٨) كَقِيَامِ السَّاعَةِ، أَعْجَلَ الْمَجَانِيقَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَالسَّلَالِمَ عَنِ مَطَاوِلَةِ التُّجُودِ، وَالْأَيْدِي عَنِ رَدَمِ الْخَنَادِقِ وَالْأَغْوَارِ، وَالْأَكْبُشَ عَنِ مَنَاطِحَةِ الْأَسْوَارِ، وَالثَّقُوفَ عَنِ إِضْعَاقِ الْفُجَّارِ^(١٩)، وَعُمِدَ الْحَدِيدِ، وَمَعَاوِلَ^(٢٠) الْبَاسِ

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَحَيْثُهَا بِالْفَادِحَةِ الْبَارِعَةِ». (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «النَّفُوسُ الْمَجَاهِدَةُ».

(٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمُسْلِمَاتُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «النَّوَاحِي»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٥) مُصْجِرِينَ: بَارِزِينَ، ظَاهِرِينَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «وَالْحَوَزةِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَاثَرَهُمْ». (٨) الرَّجُلُ: الْجَمَاعَةُ. الدَّبِي: أَسْرَابُ الْجَرَادِ.

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَبَنَتْ». (١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَفَرَعُوهُ».

(١١) فِي النَّفْحِ: «وَأَكْوَاسُ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ: «وَيَحْمَدُوا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَمَلْ».

(١٣) فِي النَّفْحِ: «الْكَافِرُ». (١٤) فِي الْمَصْدَرِ: «وَنَزَلَ».

(١٥) كَلِمَةُ «مِنْهُ» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ. (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْتَّهَمَ».

(١٧) كَلِمَةُ «مِنْهُ» سَاقِطَةٌ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٨) فِي الْأَصْلِ: «وَبَغْتًا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(١٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْكَفَّارُ». (٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَمَعَاوِزُ».

الشديد، عن نَقَب الأبراج ونقض الأحجار، فَهَيْلَتِ الكُثبان، وأبِيدَ الشَّيْبُ والشُّبان، وكسِرتِ الصلبان، وفجع بهدم^(١) الكنائس الرُّهبان، وأُهْبِطَتِ التَّوْاقِيسُ من مَراقِها العالية، وصُروحها المُتعالية، وخُلعت ألسِنُها الكاذبة، ونُقِلَ ما استطاعته الأيدي المُجاذبة^(٢)، وعجزت عن الأسلاب ذوات الظُّهور، وجلَّلَ الإسلامُ شعارَ العِزِّ^(٣) والظُّهور، بما خَلَّتْ عن مثله سَوَالِفُ الدهور^(٤)، والأعوام والشهور، وأغرست الشهداء بالبحور، ومثَّوا^(٥) النفوس المبيعة من الله بحلِّ^(٦) الصدقات الصَّادقة^(٧) والمُهور. ومن بعد ذلك هُدم السور، ومُحيت من^(٨) مُخْتَطِّه^(٩) المحكم السطور، وكاد يسير ذلك الجبلُ الذي اقتعدته تلك^(١٠) المدينة ويُدْكُ ذلك الطُّور. ومن بعد ما خرب الوِجار، وعُقرت^(١١) الأشجار، عُقِّرَ^(١٢) المنار، وسلَّطت على بنات التراب والماء^(١٣) النَّار، وارتحل عنها المسلمون وقد عَمَّتْها المصائب، وأضْمَى لَبَّتْها^(١٤) السَّهْمُ الصَّائب، وظلَّلَتْها^(١٥) القشاعم العَصائب، فالذُّنَاب في الليل البَهِيم تَعْسَل^(١٦)، والضُّبَاع من الحَدَبِ البعيد تَنَسَل، وقد ضاقت الجُدُلُ عن المخانق، وبيع العَرَضُ الثمين بالدَّانِق، وسُبِكَت أسورة الأسوار، وسُوِّيت الهضاب بالأغوار، واكتسحت الأحوازُ القاصية سرايا الغُوار^(١٧)، وحجبت بالدخان مطامع الأنوار، وتَخَلَّفَت قاعتها عِبْرَةٌ للمُعْتبرين، وعِظَةٌ للناظرين، وآيَةٌ للمستبصرين، ونادى لسان الحميَّة، يا لثارات الإسكندرية، فأسمع آذان المقيمين والمسافرين، وأحقَّ الله الحَقَّ بكلماته وقطع دابر الكافرين.

(١) في الريحانة: «بهذا». (٢) في الريحانة: «المتجاذبة».

(٣) في الريحانة: «الغزو».

(٤) في الريحانة: «سوالف الأعوام والشهور».

(٥) في الريحانة: «الشهداء من النفوس...». وفي النفح: «الشهداء ومن النفوس...».

(٦) في المصدرين: «نحل». (٧) كلمة «الصادقة» ساقطة في النفح.

(٨) في النفح: «عن». (٩) في النفح: «محيطه».

(١٠) كلمة «تلك» ساقطة في المصدرين. (١١) في النفح: «عقرت».

(١٢) في الريحانة: «وعُقِّرَ». وفي النفح: «وعُقِّرَ».

(١٣) في الأصل: «الماء»، والتصويب من المصدرين.

(١٤) أضْمَى: أصاب المقتل. اللَّبَّة: مكان القلادة، وهو العنق.

(١٥) في النفح: «وجللتها». وفي الريحانة: «وظللها». والقشاعم: جمع قشعم وهو المسنن من النسور.

(١٦) في الريحانة: «تعمل». والذُّنَاب تعسل: تضطرب في عدوها.

(١٧) في النفح: «المغوار».

ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى، ولدتها الحزينة عليها العبرى، مدينة أبدة^(١)، ذات^(٢) العمران المُستَبَحِر، والرَبَضُ الحَرَق^(٣) المُضَحَر، والمباني الشَّم الأنوف، وعقائل المصانع الجمّة الحلي والشَّنُوف، والغاب^(٤) الأنوف، وبلد^(٥) التَّجَر، والعسكر المَنَجَر، وأفق الضُّلال الفاجر الكاذب^(٦) على الله الكذب الفَجَر، فخذل^(٧) الله حاميته^(٨) التي يُعَيِي الحسبانَ عُدّها، وسَجَر^(٩) بحورها التي لا يُرام مَدّها، وحقّت عليها كلمة الله^(١٠) التي لا يُستطاع رُدّها. فَذَخِلَتْ لأول وهلة، واشتُوعِبَ جَمْعُهَا^(١١) والمئة لله في نَهْلة، ولم يَكُ^(١٢) لل سيف من عطف^(١٣) عليها ولا مُهْلة. ولما^(١٤) تناولها العفاء والتَّخريب، واستَباحها^(١٥) الفتح القريب، وأُسِنَدَ عن عواليها حديثُ النَّضْرِ الحَسَنِ القريب^(١٦)، وأقَعَدَتْ أُبْرَاجُهَا من بعد القِيَام والائْتِصَاب، وأضْرَعَتْ مسايِفُهَا^(١٧) لهول المصاب، انصرف عنها المسلمون بالفتح الذي عَظُم صِيَتُهُ، والعزُّ الذي سَمَا طَرْفُهُ واشْرَأَبَ لِيَتَهُ، والعزم^(١٨) الذي حَمَدَ مَسْرَاه وَمَبِيَتَهُ، والحمد لله ناظم الأمر وقد رَأَبَ شَتِيَتَهُ، وجابر الكَسْرِ وقد أَفَاتَ الجَبَر مَفِيَتَهُ. ثم كان الغزو إلى أُمِّ البلاد، ومَثَوَى الطارف والتَّلاَد، قرطبة، وما قرطبة^(١٩)؟ المدينة التي على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل، والكرسي الذي بعصاه^(٢٠) رُعي الهَمَل، والمِضْرُ الذي له في خُطّة المعمور النّاقة والجمال، والأفق الذي هو لشمس الخلافة العَبْشَمِيَّة^(٢١) الحَمَل، فخيّم الإسلام بِعَقْوَتِهَا^(٢٢) المُسْتَبَاحَة، وأجاز نهرها

(١) أبدة: بالإسبانية Ubeda، وتقع إلى الشمال الشرقي من جيان.

(٢) في الريحانة: «دار».

(٣) في الأصل: «الحرق»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «الحرى».

(٤) في الأصل: «والعاب»، والتصويب من المصدرين.

(٥) في النفع: «بلدة».

(٦) في الريحانة: «الكذب على الله الكاذب الفجر».

(٧) في الريحانة: «فجذل».

(٨) في النفع: «حاميتها».

(٩) في الريحانة: «وشجر».

(١٠) في الريحانة: «كلمة الإسلام فلا...».

(١١) في النفع: «جَمْعُهَا».

(١٢) في الريحانة: «عطف».

(١٣) في الريحانة: «عصب».

(١٤) في الريحانة: «واجتاحها».

(١٥) في الأصل: «الغريب»، والتصويب من المصدرين.

(١٦) في الريحانة: «مسايغها».

(١٧) في الريحانة: «وما أدراك ما قرطبة».

(١٨) في الريحانة: «بفضله أزعج...».

(١٩) في الريحانة: «نسبة إلى عبد شمس».

(٢٠) في الأصل: «بعقرتها»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «بعنوتها». والعقوة: الساحة.

المُعْيِي على السَّباحة، وعَمَّ دَوْحَهَا الْأَثِيبُ^(١) بوارًا، وأدار الكُماة^(٢) بِسُورِهَا سِوَارًا، وأخذ^(٣) بِمُخْتَقِهَا حِصَارًا، وأعمل النَّصْرُ^(٤) بِشَجَرِ نَضْلِهَا اجْتِنَاءَ مَا شَاءَ وَاهْتِصَارًا، وجدَّلَ من أبطالها من لم يرض انْجِحَارًا^(٥)، فأعمل إلى المسلمين إصْحَارًا^(٦)، حتى فرغ^(٧) بعض جهاتها غِلَابًا جِهَارًا، ورُفِعَت الأعلام إعلَامًا بعزِّ الإسلام وإظهارًا، فلولا استهلال العَوادي، وإن أتى الوادي، لأَفْضَتْ إلى فتح^(٨) الفتوح تلك المبادي، ولَقَضَى ثَمَّتَهُ^(٩) العاكفُ والبادي، فاقتضى الرأي - ولذنب الزَّمانِ^(١٠) في اغْتِصَابِ الكُفْرِ إِيَّاهَا مَتَاب، تُعْمَلُ بِبُشْرَاهُ بِفَضْلِ اللَّهِ^(١١) أَقْنَادُ وَأَقْتَاب، ولكلُّ أَجَلٍ كِتَاب - أن يُرَاضَ صَغْبُهَا حتى يعود دَلُولًا، وتُعْفَى معاهدها الْآهْلَةُ فَتَنْتَرُكُ طُلُولًا. فإذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارِجة، وأباد بخارجها^(١٢) الطَّائِرَةَ والدَّارِجَةَ، خَطَبَ السِّيفُ منها أُمَّ خَارِجَةَ^(١٣). فعند ذلك أطلقنا بها ألسنة النار ومفارقُ الهضابِ بالهشيم^(١٤) قد شَابَتْ، والغَلَاتُ الْمُسْتَعْلَةُ^(١٥) قد دعاها^(١٦) الْقُضْلُ^(١٧) فما ارتابت، وكأَنَّ صحيفة نهرها لما أَضْرَمَتِ النارَ حَفَافِي^(١٨) ظهرها ذابت، وحيثُ^(١٩) فَرَّتْ أمامَ الحريقِ فانسابت، وتخلَّفت لغمامِ الدُّخانِ عمائمُ تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح، وتنشرها^(٢٠) بعد الرُّكُودِ أيدي الاجتياح. وأُغْرِيت^(٢١) بأقطارها الشاسعة، وجهاتها

(١) في الريحانة: «الأسف». (٢) في المصدر نفسه: «المحلات».

(٣) في الأصل: «وأخذوا»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الأصل: «النصل»، والتصويب من المصدرين. والمراد أن النصر حطَّم رماحها.

(٥) في الريحانة: «الحجار». (٦) في المصدر نفسه: «إحصارًا».

(٧) في النفع: «فرغ». (٨) في الريحانة: «فتوح».

(٩) في الأصل: «ثَمَّتَهُ»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «تفتة». والثَمَّتُ في الحج: حلق الشعر وتقصيره وقص الأظفار وغير ذلك مما يفعله الحاج إذا حلَّ من إحرامه، والمراد أنه استوفى حجه، فكفى به ابن الخطيب عند بلوغ غاية الأرب.

(١٠) في الريحانة: «الزمن بفضل الله في...». (١١) قوله: «بفضل الله» ساقط في الريحانة.

(١٢) في الأصل: «نجارجها»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٣) أُمّ خَارِجَةَ: هي عَمْرَةُ بنت سعد، كانت ذَوَاقَةً تَطْلُقُ الرجل إذا جَرَبْتَهُ وتزوج آخر، فتزوجت نيفًا وأربعين زوجًا، وولدت عامة قبائل العرب. وهنا يشبه قرطبة بها لتداول الغلبة عليها دهرًا بعد دهر.

(١٤) في الأصل: «الشَّم»، والتصويب من المصدرين.

(١٥) في المصدرين: «المستغلات». (١٦) في المصدرين: «قد دعا بها».

(١٧) في الأصل: «الفضل»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «أهل الفضل». والقُضْلُ: ما عُزِلَ من الحنطة إذا نُقِيتَ فَيُزْمَى به أو يُدَاسُ ثانية.

(١٨) في الريحانة: «حفافي». وفي النفع: «في». (١٩) في الريحانة: «وحية».

(٢٠) في الريحانة: «وتشرها». (٢١) في الريحانة: «وأغرينا».

الواسعة، جنود الجوع، وتوعدت بالرجوع، فسلب^(١) أهلها لتوقع الهجوم مَنزور الهجوم، فأعلامها خاشعة خاضعة، وولدائها لئدي البؤس راضعة، والله سبحانه يُوفد بخبر فتحها القريب ركب البشرى، وينشر رحمته قبلنا نشرًا. [ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليك، وبلغ وسيلتي إليك، بلغ^(٢) عن هذا القطر المُرْتدي بجاهك الذي لا يذل من أدرعه، ولا يضل بالسبيل^(٣) الذي يشرعه، إلى أن لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها، ورفع الثمائل ببيوت الله ونصبها، فانجاب عنها بنورك الحلك، ودار بإدالتها إلى دعوتك الفلك، وعاد إلى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك^(٤)]. ثم^(٥) تنوعت يا رسول الله لهذا العهد أحوال العدو تنوعًا يوهم إفاقته من العَمرة^(٦)، وكادت فتنته تُؤذن بخمود الجفرة، وتوقع الواقع، وحذر ذلك السَم الناقع، وخيف الحرق الذي يحار فيه الرّاقع، فتعرفنا عوائد الله سبحانه ببركة هدايتك، وموصول عنايتك، فأنزل النصر والسكينة، ومكن العقائد المَكينة، فثابت^(٧) العزائم وهبت، وأطردت^(٨) عوائد الإقدام واستتبّت، وما راع العدو إلا خيل الله تجوس خلاله، وشمس الحق تقلص^(٩) ظلاله، وهذاك الذي هديت^(١٠) يُدحض ضلاله.

ونازلنا حصني قنيل والحوائر^(١١)، وهما مَعقلان متجاوران يتناجى منهما الساكن سِرارًا، وقد اتخذا بين التجوم قرارًا، وفصل بينهما حُسام النهر يروق غرارًا، والتف معصمه في حلة العُصب^(١٢) وقد جعل الجسر سوارًا، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولا، وارتفعت أعلام الإسلام بأعلاه، وتبرجت عروس الفتح المبين بمَجلاه، والحمد لله على ما أولاه. ثم تحرّكنا على تفيئة^(١٣) تعدي ثغر الموسطة على عدوه المُساور في المضاجع، ومُضبحه بالفاجيء الفاجع، فنازلنا حصن رُوبة الآخذ

(١) في الريحانة: «فسلبت». (٢) في الريحانة: «بلغ عزّ هذا...».

(٣) في الريحانة: «ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه».

(٤) ما بين قوسين ساقط في النسخ.

(٥) من هنا حتى قوله: «فوجبت مطالعة مقرّك النبوي بأحوال هذه الأمة...» ساقط في الريحانة.

(٦) عَمرة الشيء: شدته. (٧) ثابت: عادت.

(٨) في الأصل: «واضطردت»، والتصويب من النسخ.

(٩) في النسخ: «توجب».

(١٠) في الأصل: «أهديت»، والتصويب من النسخ.

(١١) في النسخ: «الحائر».

(١٢) في الأصل: «الخُصْب»، والتصويب من النسخ.

(١٣) في الأصل: «تفتة»، والتصويب من النسخ. وقوله: على تفيئة: على أثر؛ يقال: دخل على تفيئة

فلان: أي على أثره.

بالكظم، المعترض بالشجاء اعتراض العظم، وقد شحنه العدو مدداً بنيساً، ولم يأل اختياره رأياً ولا رئيساً^(١)، فأعيا دأؤه، واستقلت المدافعة أعداؤه. ولما أتلع إليه جيد المنجنيق، وقد برك عليه برك^(٢) الفنيق، وشد عصاب^(٣) العزم^(٤) الوثيق، لجأ أهله إلى التماس العهود والمواثيق، وقد غصوا بالريق، وكاذ يذهب بأبصارهم لمعان البريق، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمي ذماره، ويقرّر اغتماره، واستولى أهل الثغور إلى هذا الحد على معاقل كانت مُستغلقة ففتحوها، وشرعوا أرشية^(٥) الرماح إلى قلوب قلوبها ففتحوها^(٦). ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الأعراف مُتراكم الغبار، وترخي عن آباط خيلها شد حُزْم المغار، حتى عاودت النفوس شوقها، واستتبعَت ذوقها، وخطبت التي لا فوقها، وذهبت بها الآمال إلى الغاية القاصية، والمدارك المتصاعدة على الأفكار المتعاصية، فقصدنا الجزيرة الخضراء، باب هذا الوطن الذي منه طرّق وادعُ، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعُه، وثنية الفتح التي^(٧) برق منها لامعُه، ومسرب^(٨) الهجوم الذي لم تكن لتعثر على غيره مطامعُه، وفُرصة المجاز التي لا تُنكر، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر، حيث يتقارب الشيطان، [وتتقاطر ذوات الأشرار]^(٩)، ويتوازي الخطان، ويكاد^(١٠) أن تلتقي خلقتا البطان. وقد كان الكفر قدّر قدر هذه الفرصة التي طرق منها جِماه، ورماء الفتح الأول بما رماه، وعلم أن لا تتصل أيدي المسلمين بإخوانهم إلا من تلقائها، وأنه لا يعدم المكروه مع بقائها، فأجلب عليها برجله وخيله، وسد أفق البحر من أساطيله، ومراكب أباطيله، بقطع ليله. وتداعى المسلمون بالعدوتين إلى استنفاذها من لهواته، أو إمساكها من دون مهواته، فعجز الحول، ووقع بملكه إياها القول، واحتازها^(١١) قهراً، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهراً، وأطرق الإسلام بعدها إطراق الواجم، واسودّت الوجوه لخبرها الهاجم، وبكثتها حتى دموع الغيث الساجم^(١٢)، وانقطع المدد إلا من رحمة من يُنقّس الكروب، ويُغري بالإدالة الشروق والغروب.

(١) في النفخ: «تليسياً».

(٢) في النفخ: «عصام».

(٣) في النفخ: «المنع».

(٤) في النفخ: «المنع».

(٥) الأرشية: جمع رشاء وهو جبل الدلو، شبه به الرمح كناية عن طوله.

(٦) في الأصل: «ففتحوها»، والتصويب من النفخ.

(٧) في الأصل: «الذي»، والتصويب من النفخ.

(٨) في النفخ: «ومشرف».

(٩) في النفخ: «وكاد».

(١٠) في الأصل: «واجتازها»، والتصويب من النفخ. واحتازها: ضمها إلى نفسه.

(١١) الساجم: المنصب.

ولما شككنا^(١) بشبأ الله نخرها، وأغصصنا بجيوش الماء وجيوش الأرض تكاثر نجوم السماء برها وبحرها، ونازلناها نذيقها شديد النزال، ونجحنا^(٢) بصدق الوعيد في غير^(٣) سبيل الاعتزال، رأينا بأوا لا يظاهر^(٤) إلا بالله ولا يطال، ومنعة^(٥) يتحاماها الأبطال، وجنابا روضه الغيث الهطال. أما أسوارها^(٦) فهي التي أخذت النجد والعور، واستغدت بجدال^(٧) الجلال عن البلاد فارتكبت الدور^(٨)، تحوز بحرًا من الاعتمار^(٩) ثانيًا، وتشكك أن يكون الإنس لها بانيًا. وأما أبراجها فصفوف وصنوف، تزين صفحات المساييف^(١٠) منها أنوف، وآذان لها من دوافع الصخر شئوف^(١١). وأما خندقها فصخر مجلوب، وسور مقلوب، فصدقها^(١٢) المسلمون القتال بحسب محلها من نفوسهم، واقتران اغتصابها بيوسهم، وأقول شُموسهم، فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يشرق سناها، وعرجوا في المراقي البعيدة يُفرعون مَبناها، ونقبوها^(١٣) أنقابًا، وحصبوها^(١٤) عقابًا، ودخلوا مدينة إلبنة^(١٥) بنتها غلابًا، وأحسبوا السيوف استلالًا والأيدي اكتسابًا^(١٦)، واستوعب القتل مقاتلتها السابغة الجئن^(١٧)، البالغة المنن، فأخذهم الهول المتفاقم، وجدلوا كأنهم الأراقم، لم تفلت منهم عين تطرف، ولا لسان يلبي من يستطلع^(١٨) الخبر أو يستشرف. ثم سَمَت الهمم الإيمانية إلى المدينة الكبرى فداروا سوارًا^(١٩) على سورها، وتjasروا على اقتحام أودية الفناء

(١) في النفع: «شُكْنَا».

(٣) كلمة «غير» ساقطة في النفع.

(٤) البأ: الكبرياء. لا يظاهر: لا يغالب في القوة.

(٥) في النفع: «ممنعة».

(٦) في النفع: «بخلاء».

(٨) أي أنها وقعت في قضية دُور (والدور من مصطلح المنطق) لما استغدت به من جدال المجادلة، وهنا يتضح التلاعب بمصطلح أهل المناظرة.

(٩) في النفع: «العمارة».

(١١) الشئوف: جمع شنف وهو حلية تلبس في الأذن.

(١٢) في الأصل: «وصدقها»، والتصويب من النفع.

(١٣) في النفع: «ونفوسها».

(١٥) إلبنة: بالأسبانية: La Pena: مدينة أندلسية تقع قبالة الجزيرة الخضراء، وهي من توابعها.

(١٦) أحسبوا السيوف: زادوا عددها، وهنا يقابل بين الاحتساب الذي هو لوجه الله تعالى وبين الاكتساب.

(١٧) الجئن: جمع جئة وهي كل ما وقى من سلاح.

(١٨) في الأصل: «يستطيع»، والتصويب من النفع.

(١٩) في الأصل: «سوارها»، والتصويب من النفع.

من فوق جُسورها، وأدنوا^(١) إليها بالضروب، من حيل الحروب، بروجا مشيدة، ومجانيق توثق حبالها منها تشيدة، وخَفَقَتْ بنصر الله عَذَابَاتُ الأعلام، وأهدت الملائكة مَدَدَ الإسلام^(٢)، فخذل الله كَفَّارها، وأكْهَم^(٣) شِفَارها، وقَلَمَ بيد قدرته أظفارها، فالتمسوا الأمان للخروج، ونزلوا عن^(٤) مراقي العُروج، إلى الأباطح والمروج، من سمائها ذات البروج، فكان بروزهم إلى العراء من الأرض^(٥)، تذكرة بيوم العَرَض، وقد جَلَلِ المقاتلة الصغار^(٦)، وتعلق بالأمهات النشء الصغار^(٧). وبودرت المدينة بالتطهير، ونطقت المآذن العالية بالأذان الشهير، والذكر الجهير، وطُرحت كبار^(٨) التماثيل عن المسجد الكبير، وأزرى^(٩) بالينة النواقيس لسان التهليل والتكبير، وأنزلت عن الصروح أجرامها، يعيي الهندام مرأها، وألّفي منبر الإسلام بها مَجْفُواً فأنست غُربته، وأعيد إليه قُربه وقُربته، وتلا واعظ الجمع المشهود، قول مُنجز الوعود، ومُورق العُود «وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِمَنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرِ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾»^(١٠) إلى آخرها^(١١)، فكاد^(١٢) الدَّمْعُ يُغْرِقَ الآماق، والوجدُ يستأصلُ الأزماق، وارتفعت الزُعقات، وعلت الشَّهَقَاتُ^(١٣)، وجيء بأسرى المسلمين يزسّفون في القيود الثقّال، وينسلون من أجداث^(١٤) الاعتقال، ففُكَّتْ عن سَوْقهم أساود^(١٥) الحديد، وعن أعناقهم فَلَكَاتُ البأس الشديد، وظلّلوا بجناح اللطف العريض المديد، وترتبت في المقاعد الحامية، وأزهرت بذكر الله المآذن السّامية، فعادت^(١٦) المدينة لأخسن أحوالها، وسكّنت من بعد أهوالها، وعادت الجالية إلى أموالها، ورجع إلى القطر شبابه، ورُدَّ على دار

(١) في الأصل: «ودقوا»، والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «السلام».

(٣) أكْهَم: أَكَلَّ عن الضرب. (٤) في النفع: «على».

(٥) في النفع: «من العراء إلى الأرض».

(٦) في الأصل: «الصغار»، والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «وتعلق بالأمان النساء والصغار». (٨) في النفع: «كفارها».

(٩) أزرى به: قَلَّلَ من شأنه وعابه.

(١٠) سورة هود ١١، الآيات: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(١١) قوله: «إلى آخرها» ساقط في النفع. (١٢) في النفع: «فكان».

(١٣) في النفع: «وارتفعت الرغبات، وعلت السيئات».

(١٤) في النفع: «أحداق». (١٥) في الأصل: «أساور»، والتصويب من النفع.

(١٦) في النفع: «وعادت».

هجرة^(١) الإسلام بآبِه، واتَّصَلت بأهل لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أسبابُه، فهي اليوم في بلاد الإسلام قِلَادَةُ النَّحْرِ، وحَاضِرَةُ الْبَرِّ والبحر، أبْقَى اللهُ عليها وعلى ما وراءها من بيوت أُمَّتِكَ، ودائع الله في ذِمَّتِكَ، [ظلال عنايتك الواقية، وأمتعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها]^(٢) بكلمة دينك الصَّالِحَةِ الْبَاقِيَةِ، وسَدَّلَ عليها أَسْتَارَ عِصْمَتِهِ الواقية. وعُدْنَا والصلاة عليك شِعَارَ الْبُرُوزِ والقُفُولِ، وهَجْجِيرِي الشُّرُوقِ والأُفُولِ. والجهاد يا رسول الله الشَّانَ الْمُعْتَمَدَ، ما امتدَّ بالأجل الأمد، والمستعان الواحد^(٣) الفرد الصمد^(٤).

فوجبت مطالعةُ مَقَرِّكَ النَّبَوِيِّ بأحوال هذه الأمة المكفولة في حِجْرِكَ، الْمُفَضَّلَةِ بإرادة تَجْرِكَ، المهتدية بأنوار فَجْرِكَ. وهل هو إِلَّا ثَمَرَةٌ^(٥) سَعْيِكَ، ونتائج رَغْيِكَ، وبركة حُبِّكَ، ورضاك الكفيل برضا رَبِّكَ، وغمام رَغْدِكَ، وإنجاز وَغْدِكَ، وشُعَاعٍ من نور سَعْدِكَ، وَيَذَرُ^(٦) يُجْنِي رَيْعَهُ من بعدك، ونضر رَايَتِكَ، وبرهان آيَتِكَ^(٧)، وأثر حِمَايَتِكَ ورعايتِكَ؟

واستَنْبَتُ هذه الرسالة مائحة^(٨) بَحْرِ الْتَدْيِ الممنوح^(٩)، ومفاتيحة باب الهدى بفتح الفتوح، وفارعة^(١٠) المظاهر والصُّرُوح، ومُلْقِيَةٌ^(١١) الرِّخْلِ بِمَنْتَزَلِ الملائكة والروح، لتمدُّ إلى قبولك^(١٢) يَدَ اسْتِمْنَحٍ، وتطير^(١٣) إليك من الشُّوقِ الْحَثِيثِ بجناح، ثم تقف بموقف الانكسار، وإن كان تَجْرُهَا آمَنًا من الخسار، وتُقَدِّمُ بِأَنْسِ الْقُرْبَةِ^(١٤)، وتُحْجِمُ^(١٥) بُوْخْشَةَ الْغَرَبَةِ، وتَتَأَخَّرُ بِالْهَيْبَةِ، وتُجْهَشُ لَطُولِ الْغِيَةِ، وتَقُولُ اِرْحَمْ بُعْدَ دَارِي، وضعف اقتداري، وانتزاح أوطاني، وخُلُوْ^(١٦) أَعْطَانِي، وقَلَّةَ زَادِي،

-
- (١) كلمة «هجرة» ساقطة في النسخ. (٢) ما بين قوسين ساقط في النسخ. (٣) كلمة «الواحد» ساقطة في النسخ. (٤) هنا نقص مقدار خمسة أسطر، ورد في النسخ، وأوله: «ولهذا العهد يا رسول الله...». (٥) في المصدرين: «ثمرات». (٦) في الريحانة: «ويُرِّى رَعَى رَعِيَهُ من بعدك». (٧) قوله: «وبرهان آيتك» ساقط في الريحانة. (٨) في الأصل: «مائحة»، والتصويب من النسخ. وفي الريحانة: «مانحة». ومانحة: طالبة؛ يقال: امتاح فلانًا إذا طلب منه. (٩) في الريحانة: «الممنوع»، ومفاتيحه يلباء الهدى...». (١٠) في الريحانة: «وقارعة». (١١) في الريحانة: «وباقية». (١٢) في الريحانة: «قلبك». (١٣) في الريحانة: «ويطير». (١٤) كلمة «القربة» ساقطة في الريحانة. (١٥) في الريحانة: «ويحجم بوخشة الغربية، ويحبس لطول الغيبة...». (١٦) في الريحانة: «وعلق».

وفراغ مَرَادِي، وَتَقَبَّلَ وسيلة اعترافي، وَتَعَمَّدَ هَفْوَةً^(١) اقترافي، وَعَجَّلَ بالرضا انصراف متحملي لانصرافي^(٢). فكم جُبْتُ من بحر زاخر، وَقَفَرَ بالركاب ساخر، وحاشَ لله أن يخيب قاصدك، أو تتخطاني^(٣) مقاصدك، أو تَطْرُدني موائدك، أو تَضِيْق عَنِّي عوائدك، ثم تَمُدَّ مُقْتَضِيَةً^(٤) مزيد رَحْمَتِكَ، مُسْتَدْعِيَةً دُعَاءَ مَنْ حَضَرَ من أَمَتِكَ. وَأَضْحَبْتُهَا يا رسول الله عَرَضًا من التواقيس التي كانت بهذه البلاد الْمُفْتَتَحَةِ تُعَيِّنُ الإقامة والأذان، وتُسْمِعُ الأسماع الضَّالَّةَ والأذان، مِمَّا قَبِلَ الحركة، وسالم المعركة، وَمَكَّنَ من نقله الأيدي المُشْتَرَكَةِ، واستَحَقَّ بالقدوم عليك، والإسلام بين يديك، السابقة في الأزل البركة، وما سواها فكانت جبالًا عَجَزَ عَنْ حَمْلِهَا^(٥) الهندام^(٦)، فَتَسْنَخَ وجودها الإعدام. وهي يا رسول الله جنى من جنانك، وَرُطِبَ من أفنانك، وأثر ظهر عليها^(٧) من مَسْحَةٍ^(٨) حنانك. هذه هي الحال^(٩) والانتحال، والعائِقُ أَنْ تَشُدَّ إِلَيْكَ^(١٠) الرِّحَال، وَيُعْمَلَ^(١١) التَّرْحَال، إلى أن نلتاقك في عَرَصات^(١٢) القيامة شَفِيْعًا، ونحلَّ بجاهك إن شاء الله محلاً رَفِيْعًا، ونُقَدِّمَ في زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ الدَّامِيَةِ كُلُّوْمَهُم من أَجْلِكَ، الناهلة غلّهم في سِجْلِكَ^(١٣)، ونبتهل إلى الله الذي أَطْلَعَكَ في سماءِ الهداية سِرَاجًا، وأعلى لك في السَّبْعِ الطُّبَاقِ مِغْرَاجًا، وَأُمُّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْكَ بِالنَّبِيِّ الْخَاتَمِ، وَقَفَى على آثار نجومها المشرقة بِقَمَرِكَ الْعَاتَمِ، أَنْ لَا يَقْطَعَ عن هذه الْأُمَّةِ الْغَرِيبَةِ أَسْبَابُكَ، وَلَا يَسُدَّ في وجوها أبوابك، ويوفقها لاتباع هُداكَ، وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَهَا على جِهَادِ عِدَاكَ. وكيف تَعْدَمُ^(١٤) تَرْفِيْهَا، أو تخشى^(١٥) بَخْسًا وأنت مُوفِيْهَا؟ أو يعذبها الله وأنت فيها؟ وصلاة الله وسلامه تحطُّ بِفِنَائِكَ رِحَالَ طِيْبِهَا، وَتَهْدُرُ^(١٦) في ناديك شَقَاشِقَ خَطِيْبِهَا، ما أذكر الصَّبَاحَ الطُّلُوقَ هُداكَ، والغمامَ السَّكْبَ نَدَاكَ، وما حَنَّ مُشْتَاقٌ يَلْثَمُ^(١٧) ضَرِيْحَكَ، وفليت^(١٨) نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ عَمَّا اسْتَرْقَتْ^(١٩) من ريحك، وكتب في كذا^(٢٠).

(١) في الريحانة: «صفوة».

(٢) في الريحانة: «يتخطائي مُعَاضِدَكَ».

(٣) في الريحانة: «تمد اليد مقتبضة من يد رحمتك».

(٤) في المصدرين: «نقلها».

(٥) الهندام: الآلات.

(٦) في النفخ: «علينا».

(٧) في النفخ: «علينا».

(٨) كلمة «إليك» ساقطة في الريحانة.

(٩) في النفخ: «علينا».

(١٠) في النفخ: «علينا».

(١١) في النفخ: «علينا».

(١٢) في النفخ: «علينا».

(١٣) في النفخ: «علينا».

(١٤) في النفخ: «علينا».

(١٥) في النفخ: «علينا».

(١٦) في النفخ: «علينا».

(١٧) في النفخ: «علينا».

(١٨) في النفخ: «علينا».

(١٩) في النفخ: «علينا».

(٢٠) في النفخ: «علينا».

وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان^(١)، رضي الله عنه،
رسالة بهذه الفتوح إلى صاحب تونس^(٢) نصها^(٣):

الخلافة التي ارتفع في^(٤) عقائد فضلها الأصيل القواعد الخلاف، واستقلت
مباني فخرها الشائع وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف، ووجب لحقها الجازم
وفرزها اللازم الاعتراف، ووسعت الآملين لها الجوانب الرحيبة والأكناف، فامتزاجنا
بعلائها المنيف وولائها الشريف كما امتزج الماء والسلاف^(٥)، وثناؤنا على مجدها
الكريم وفضلها العميم كما تأرجت الرياض الأفواف، لما زارها الغمام الوكاف،
ودعاؤنا بطول بقائها واتصال علائها ينمو به إلى قرع أبواب السموات العلا
الاستشراف، وجزصنا على توفية حقوقها العظيمة وفواضلها العقيمة لا تحضره
الحدود ولا تذكره الأوصاف، وإن عذر في التقصير عن نيل ذلك المرام الكبير
الحق والإنصاف. خلافة وجهه تعظيمنا إذا توجهت الوجوه، ومن نثره إذا همنا^(٦)
ما نرجوه، ونفديه وتبديه إذا استمنح المحبوب واستدفع^(٧) المكروه، السلطان
الخليفة^(٨)، الجليل، الكبير، الشهير، الإمام، الهمام، الأعلى، الأوحد، الأضعد،
الأسعد، الأسمى، الأعدل، الأفضل، الأسنى، الأطهر، الأظهر، الأضى،
الأحفل، الأكمل، أمير المؤمنين أبي إسحق ابن الخليفة الإمام البطل الهمام، عين
الأعيان، وواحد الزمان، الكبير، الشهير، الطاهر، الظاهر، الأوحد، الأعلى،
الحبيب، الأصيل، الأسمى، العادل، الحافل، الفاضل، المعظم، الموقر، الماجد،

(١) هو سلطان غرناطة، الغني بالله محمد بن أبي الحجاج يوسف النصري. حكم غرناطة من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٩٣ هـ. اللوحة البدرية (ص ١١٣، ١٢٩).

(٢) صاحب تونس، المشار إليه هنا هو أبو إسحق المستنصر إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى الحفصي. تولى خلافة تونس من سنة ٧٥١ هـ إلى سنة ٧٧٠ هـ. الأعلام (ج ١ ص ٣٤) وفيه ثبت بأسماء المصادر التي ترجمت له.

(٣) نص الرسالة في صبح الأعشى (ج ٦ ص ٥٣٥ - ٥٥٩) وريحانة الكتاب (ج ١ ص ١٧٩ - ٢٠٢). وجاء في الريحانة أن ابن الخطيب كتب هذه الرسالة في الثالث من شهر ربيع الآخر من عام ٧٧٠ هـ.

(٤) في الصحيح: «عن».

(٥) السلاق: الخمر.

(٦) في الريحانة: «أهمنا».

(٧) في الريحانة: «واسترفع».

(٨) اكتفى في الريحانة بتعريف موجز عن صاحب تونس بقوله: «الخليفة الكذا أبو إسحق ابن الخليفة الكذا أبي يحيى أبي بكر ابن السلطان أبي زكريا ابن السلطان الكذا أبي إسحق ابن الخليفة المستنصر بالله أبي عبد الله بن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص، أبقاه الله».

الكامل، الأرضي، المقدس، أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر، ابن السلطان الكبير، الجليل، الرفيع، الماجد، الظاهر، الطاهر، المعظم، المؤقر، الأسمى، المقدس، المرحوم أبي زكريا، ابن الخليفة الإمام، المجاهد، الهمام، الكبير^(١)، الشهير، الخطير، بطل الميدان، مفخر الزمان، الطاهر الظاهر، الأمضى، المقدس، الأرضي، أمير المؤمنين أبي إسحق، ابن الخليفة الهمام الإمام، ذي الشهرة الجامعة، والمفاخر الواضحة، علّم الأعلام، فخر السيوف والأقلام، المعظم الممجد، المقدس، الأرضي، أمير المؤمنين، المستنصر بالله أبي عبد الله ابن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص، أبقاء الله. ومقامه مقام إبراهيم رزقاً وأماناً، لا يخصّ جلب الثمرات إليه وقتاً ولا يعين زماناً، وكان على من يتخطف الناس من حوله مؤيداً بالله معاناً، معظّم قدره العالي على الأقدار، ومقابل داعي حقه بالابتدار، المثنى على معاليه المخدلة الآثار، في أضواء النظام والنثار، ثناء الروضة المغطار على الأمطار، الداعي إلى الله بدوام^(٢) بقاءه في عزّة^(٣) مُستدلة الأستار، وعصمة^(٤) ثابتة المركز مستقيمة المدار، وأن يختم له بعد بلوغ غايات الآجال ونهايات الأعمار، بالزلفى وعقبى الدار.

سلام كريم كما حملت نسمات الأسحار، أحاديث الأزهار، وزوت ثغور الأقاحي والبهار، عن مسلسلات الأنهار، وتجلّى على منصّة الاشتهار، وجّه عروس النهار، يخصّ خلافتكم الكريمة النجار، العزيزة الجار، ورحمة الله وبركاته. أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان البشر، فعجزت عن قياسها، وجعل الأرواح كما ورد في الخبر^(٥)، تحنّ إلى أجناسها، مُنجد هذه الملة، من أوليائه الجيلة، بمن يروض الآمال بعد شماسها، ويُيسّر الأغراض قبل التماسها، ويُغنى بتجديد المودات في ذاته، وابتغاء مَرْضاته، على حين إخلاق لباسها، الملك الحقّ واصل الأسباب بحوله بعد انتكاث^(٦) أمراسها، ومُغني النفوس بطوّله بعد إفلاسها، حمداً يُدرّ أخلاف النعم بعد إنباسها، وينشر^(٧) رَمَم الآمال من أزماسها، ويُقدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها^(٨).

(١) من هنا حتى قوله: «ابن الخليفة الهمام» ساقط في صبح الأعشى.

(٢) في الصبح: «بطول». وفي الريحانة: «إلى الله ببقائه».

(٣) في الصبح: «عصمة». (٤) في الصبح: «وعزّة».

(٥) في الصبح: «الخبر أجناداً مجتدة تحنّ...».

(٦) في الريحانة: «انتكاث». (٧) في الريحانة: «وينشر».

(٨) في الريحانة: «إبلاسها».

والصلاة^(١) على سيدنا ومولانا محمد رسولهِ سراج الهداية ونبراسها، عند اقتناء الأنوار واقتباسها، مُطَهِّر الأرض من أوضارها وأذناسها، ومصطفى الله من بين ناسها، وسيد الرُّسل الكرام ما بين شِيثها وإلياسها، الآتي^(٢) مَهْنِمًا على آثارها في حين فترتها ومن بعد نُضرتها واستثناسها^(٣)، مُزْغَم الضَّرْغَم في أخياسها^(٤)، بعد افتراسها وافتراسها، ومُعَفَّر أجرام الأصنام ومُضْمِت أجراسها. والرُّضا عن آله وأصحابه^(٥)، وعِثْرته وأحزابه، حماة شِرْعته البيضاء وحُرَّاسها، ومُلَقَّحي غِرَاسها، ليوث الوَغَى عند احتدام مِرَاسها، ورهبان الدُّجَى^(٦) تتكفَّل مناجاة^(٧) السَّميع العليم، في وَخْشة الليل البهيم، بِلِباسها، وتَفَاوَح نواسمُ الأشجار عند الاستغفار بطيب أنفاسها، والدُّعاء لخلافتكم العلية المُسْتَنْصِرية بالصَّنائع^(٨) التي تُشْغِيع أيدي^(٩) العِزَّة القَغْساء من أكواسها، ولا زالت العِصْمة^(١٠) الإلهية كَفيلةً باحترامها واحتراسها^(١١)، وأنباء الفتوح المؤيدة بالملائكة والروح رِيحانَ جُلَّاسها، وآيات المفاخر التي تركَ الأولُ للآخر مُكْتَتَبَة الأسطار^(١٢) بأطرَاسها، وميادينُ الوجود مَجَالًا لحياد جُودها وبِاسها، والعِزُّ والعَدْلُ منسوبين لِفُسْطاطها وقِسْطاسها، وصَفِيحة^(١٣) النصر العزيز تَفِيض كَفُّها المؤيدة بالله على رِياسها، عند احتياج أضدادها وشِرَّة^(١٤) انتكاسها^(١٥)، لانتهاب البلاد وانتهاسها^(١٦)، وهبوب رياح رياحها وتمرد مزداسها.

فإنَّا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتائب نصره أمدًا تذعن أعناق الأنام^(١٧) لطاعة مَلِكِكُم المنصور الأعلام عند إحساسها، وآتاكم من آيات العِنايات آيةً تَضْرِبُ الصُّخْرَةَ الصُّمَاءَ ممن عصاها بعضاها فتبادر بانبحاسها^(١٨) - من حمراء غرناطة حرسها الله وأيامُ الإسلام بعناية الملك العَلَام تحفل وُقُود الملائكة الكرام لولائهم وأعراسها، وطواعينُ الطَّعان في عَدُوِّ الدِّين المُعان تجدد عهدا^(١٩) بعام عَمَواسها، والحمد لله

(١) في الصبح: «والصلاة والسلام على...». (٢) في الريحانة: «والآتي».

(٣) في الريحانة: «ومن بعد استياسها».

(٤) الضراغم: جمع ضَرْغَم وضِرْغام، وهو الأسد. والأخياس: جمع خِيس وهو غابة الأسد.

(٥) كلمة «وأصحابه» ساقطة في الريحانة. (٦) في الصبح: «الرجاء».

(٧) في الصبح: «بمناجاة».

(٨) كلمة «أيدي» ساقطة في الريحانة. (٩) في الريحانة: «العزة».

(١٠) في الريحانة: «باحتراسها وامتراسها».

(١١) في الريحانة: «وصحيفة».

(١٢) في الريحانة: «إنكاسها».

(١٣) في الريحانة: «الأيام». والآنم: الخلق.

(١٤) في الريحانة: «بانتحاسها».

(١٥) في الريحانة: «عريدها».

حمداً معاداً يُقَيَّدُ^(١) شِوَارِدَ النِّعَمِ وَيَسْتَدِرُّ مَوَاهِبَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَيُؤْمِنُ مِنْ أَنْتِكَابِ
الْجُدُودِ وَأَنْتِكَاسِهَا، وَلِيَّ الْأَمَالِ وَمِكَاسِهَا. وَخِلَافَتِكُمْ هِيَ الْمَثَابَةُ الَّتِي يُزْهَى الْوُجُودُ
بِمَحَاسِنِ مَجْدِهَا زُهوُ الرِّيَاضِ بَوَزْدِهَا وَأَسِيهَا، وَتُسْتَمَدُّ أَضْوَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ مِيقَاسِهَا^(٢)،
وَتَزْوِي رِوَاةَ الْإِفَادَةِ وَالْإِبَادَةِ^(٣) غَرِيبَ الْوِجَادَةِ^(٤) عَنْ ضَحَاكِهَا وَعَبَاسِهَا. وَإِلَى هَذَا
أَعْلَى اللَّهِ مَعَارِجَ قَدْرِكُمْ وَقَدْ فَعَلَ، وَأَنْطَقَ بِحُجَجٍ فَخْرِكُمْ^(٥) مِنْ احْتَفَى وَأَنْتَعَلَ، فَإِنَّهُ
وَصَلْنَا كِتَابَكُمْ الَّذِي حَسِبْنَاهُ عَلَى صَنَائِعِ اللَّهِ لَنَا^(٦) تَمِيمَةً لَا تَلْفَعُ^(٧) بَعْدَهَا عَيْنٌ،
وَجَعَلْنَاهُ عَلَى حُلُلِ مَوَاهِبِهِ قِلَادَةً لَا يُخْتِاجُ مَعَهَا زَيْنٌ، وَدَعَوْنَاهُ مِنْ جَنِبِ الْكِنَانَةِ^(٨) آيَةً
بِيضَاءِ الْكِتَابَةِ لَمْ يَبْقَ مَعَهَا شَكٌّ وَلَا مَيِّنٌ^(٩)، وَقَرَأْنَا مِنْهُ وَثِيقَةً وَدَّ هُضِمَ فِيهَا عَنْ غَرِيمِ
الزَّمَانِ دَيْنٌ. وَرَأَيْنَا مِنْهُ إِنْشَاءً، خَدَمَ الْبِرَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ [وَشَاءَ، وَاخْتَزَمَ^(١٠) بِهِيْمَانَ
عُقْدَتِهِ]^(١١) مَشَاءً، وَسَثَلَ عَنْ مَعَانِيهِ الْإِخْتِرَاعُ فَقَالَ: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَأَهْلًا بِهِ مِنْ
عَرَبِي أَبِي^(١٢) يَصِفُ السَّانِحَ وَالْبَاتَّةَ، وَيُبَيِّنُ فِيْخُسْنَ^(١٣) الْإِبَانَةَ، أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَسَثَلَ عَنْ
حَيِّهِ فَانْتَمَى^(١٤) إِلَى كِنَانَةٍ، وَأَفْصَحَ وَهُوَ لَا يَنْبَسُ، وَتَهَلَّلَتْ قَسَمَاتُهُ وَلَيْلُ جَنْبِهِ يَغْبَسُ،
وَكَأَنَّ خَاتِمَةَ الْمُقْفَلِ عَلَى صَوَانِهِ، الْمُتَحَفِّ بِبَاكِرِ الْوَزْدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، رَعْفٌ مِنْ مِسْكِ
عُنْوَانِهِ. وَلِلَّهِ مِنْ قَلَمٍ دَبِجٌ تِلْكَ الْحُلُلِ، وَنَقَعَ بِمَجَاجِ الدَّوَاةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ
الْغُلُلِ. فَلَقَدْ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خُلِدَ فَخْرُهَا فِي الْوُجُودِ، فَجَادَ
بَسْرَ الْبَيَانِ وَلُبَابِهِ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ الْكَرَمِ حَتَّى بِمَاءِ شَبَابِهِ، وَجَمَحَ لَقَرْطِ بَشَاشَتِهِ
وَفَهَامَتِهِ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ، فَمَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ فِي الطُّرُسِ الرَّحِيبِ عَلَى أُمِّ
هَامَتِهِ.

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ أَفْصَحَ بِمَلْعُوزِ الْإِكْسِيرِ، فِي اللَّفْظِ الْيَسِيرِ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ
الْخَبِيرِ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّنْدِيرِ، كَأَنَّمَا خَدَمَ الْمَلَكَةَ السَّاحِرَةَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ، قَبْلَ اشْتِجَارِ^(١٥)
الْجِلَادِ، فَأَثَرْتَهُ بِالطَّارِفِ مِنْ سِحْرِهَا وَالتَّلَادِ، أَوْ عَثَرَ^(١٦) بِالْمُعْلَقَةِ، وَتِيكَ^(١٧) الْقَدِيمَةَ

(١) فِي الصَّبْحِ: «بُعِيدٌ».

(٣) فِي الصَّبْحِ: «وَالْإِجَادَةُ».

(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَجْدُكُمْ».

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَا تَلْتَمِعُ».

(٩) الْمَيِّنُ: الْكَذِبُ، وَالْجَمْعُ مَيُّونٌ.

(١١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(١٣) فِي الصَّبْحِ: «فِيْخُسْنَ».

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «اسْتَنْجَازٌ».

(١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتِلْكَ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «مِيقَاسِهَا».

(٤) قَوْلُهُ: «غَرِيبَ الْوِجَادَةِ» سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٦) كَلِمَةُ «لَنَا» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٨) فِي الصَّبْحِ: «الْكِنَانَةُ».

(١٠) فِي الصَّبْحِ: «وَاخْتَزَمَ بِهِيْمَانَ».

(١٢) فِي الصَّبْحِ: «أَتَى».

(١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَانْتَهَى».

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «غَيْرٌ».

المطلقة، بدْيِينَة^(١) دار، أو كَثُرَ تحت جدار، أو ظَفَر لباني الحنايا، قبل أن تنقطع^(٢) به عن أمانِيهِ المنايا، ببديعة^(٣)، أو خَلَفَ جَرْجِير الروم قبل منازلَة القُرُوم^(٤) على وديعة^(٥)، أو أَنَسَهُمُ ابن أبي سَرْح، في نَشَبٍ للفتح وسَرْح، أو ختم^(٦) له رُوحُ بن حاتم ببلوغ المَطْلَب، أو غَلَبَ الحظوظ بخدمة آل الأغلب، أو خَصَّه زيادةُ الله بمزيد، أو شَارَكَ الشَّيْعَةَ في أمر أبي يزيد^(٧)، أو سار على منهاج في مناصحة بني صنهاج، وفضح بتخليد أمداحهم كلِّ هاج.

وأعجِبَ له وقد عَزَزَ منه مَثْنَى البيان بثالث، فجلب سِخَر الأسماع واسترقاق الطَّبَاع بين مَثَانٍ للإبداع^(٨) ومثالث. كيف اقْتَدَرَ على هذا المَجِيد^(٩)، وناصح مع التَّثْلِيْب مقام التَّوْحِيد؟ نستغفر الله وليَّ العون، على الصَّمْت^(١٠) والصُّون، فالقلم هو المُوَحِّد قبل الكَوْن، والمُتَّصِفُ من صفات السَّادة أُولي العبادَة بضمُّور الجسم وضمُّرة اللون. إنما هي كرامة فارُوقِيَّة، وأثارة^(١١) من حديث سارية وبقِيَّة، سَفَر وَجْهَهَا في الأعقاب، بعد طول الانتقاب، وتداولُ الأحقاب، ولسانُ مُناب عن كريم جناب. وأصابَةُ السَّهْم لِسِوَاهِ مَحْسُوبَةٍ، وإلى الرَّامي الذي يُسَدِّدُه^(١٢) منسوبة، ولا تُنكر على الغمام بارقة، ولا على المُتَحَقِّقِينَ^(١٣) بمقام التَّوْحِيد كرامة خارقة، فما شاء^(١٤) الفضل من غرائب برٍّ وجَدٍّ، ومحارِبِ خُلُقِ كريم رَكَعَ الشُّكْرُ فيها وسَجَدَ، حديقةُ بيانٍ استنارت نواسِمَ الإبداع^(١٥) من مَهَبِّهَا، واستزَارَتْ^(١٦) غمامِ الطَّبَاع من مَصَبِّهَا، فَاتَتْ أَكْلَهَا مَرَّتَيْنِ بِإِذْنِ رَبِّهَا، لا بل كَتَبَتْ عَزَّ طَاعَنْتْ بِقَنَا الأَلِفَاتِ سَطُورُهَا، فلا يرومها التَّقْد ولا يَطُورُهَا، ونزعت عن قِسْيِ الثُّونَاتِ خَطُوطُهَا، واصطَفَتْ من بياض الطَّرْسِ وسواد النَّفْسِ^(١٧) بُلُقُ^(١٨) تحوطُهَا. فما كأسُ المُدِير على العَدِير، بين

(١) في الريحانة: «من قنية دار».

(٢) في الريحانة: «تنقطع».

(٣) في الريحانة: «بديعة».

(٤) في الريحانة: «القدم».

(٥) في الريحانة: «وديعه».

(٦) في الريحانة: «ختم».

(٧) في الأصل: «زيد»، والتصويب من المصدرين.

(٨) في المصدرين: «مثنى الإبداع».

(٩) في الريحانة: «الصمة».

(١٠) في الريحانة: «سدده».

(١١) في الريحانة: «شاء».

(١٢) في الريحانة: «واستنارت».

(١٣) في الأصل: «النفس»، وكذا في الريحانة، والتصويب من الصبح. والنفس: الحبر.

(١٤) في الريحانة: «فلق».

(١٥) في الريحانة: «مثنى الإبداع».

(١٦) في الريحانة: «الصمة».

(١٧) في المصدرين: «سدده».

(١٨) في الريحانة: «شاء».

(١٩) في الريحانة: «واستنارت».

(٢٠) في الأصل: «النفس»، وكذا في الريحانة، والتصويب من الصبح. والنفس: الحبر.

(٢١) في الريحانة: «فلق».

الخَوْرَنق^(١) والسَّدِير^(٢)، تقامر^(٣) بَنَزْد الحُباب، عقولَ ذوي^(٤) الألباب، وتُغْرَق
 كِسْرَى في العُباب^(٥)، وتُهْدِي وهي الشَّمْطَاء نشاطَ الشباب. وقد أَسْرَج ابنُ سُرَيْح^(٦)
 والجَم، وأَفْصَح الغَرِيضُ^(٧) بعد ما جَمَجَم، وأَعْرَب النَّائِي الأَعْجَم، ووَقَّع مَغْبَد^(٨)
 بالقَضِيب، وَشَرَعَتْ في حساب العُقْد بَنَانُ الكَفِّ الحَضِيب، وكَأَنَّ الأَنَامِلَ فوق
 مِثَالِثِ العُودِ وَمِثَانِيهِ، وعند إغراءِ الثَّقِيلِ بِثَانِيهِ، وإجابةِ صدى الغِنَاءِ بَيْنَ مَغَانِيهِ.
 المَرَاوِدُ تَسْرِعُ في الوَشْي، أو العَنَاكِبُ تُسْرِعُ في المَشْي، فما المُخْبِر^(٩) بَنِيْل
 الرِّغَائِب، أو قدوم الحبيب الغائب، لا بل إشارةُ البَشِير، بِكُمُ المُشِير على العَشِير،
 بِأَجْلَبَ للسُّرور من زائره^(١٠) المُتَلَقَّى بالبُرُور، وأدعى للخبور من سَفِيرِهِ المُبْهَج
 للسُّفُور^(١١). فلم نر مثله من كتيبة كتاب تُجَنَّب الجُرْدَ تَمَرَحُ في الأَرَسَان، وتَتَشَوَّفُ
 مَجَالِي ظُهورها إلى عرائس الفُرسَان، وَتَهْزُ معَاطِفَ الارتِياح من صَهِيلِهَا الصُّرَاح
 بِاللُّغَمَاتِ الحِسان. إذا أوجست^(١٢) الصَّرِيخُ نازَعَتْ^(١٣) إثناء الأعنة، وكَاثَرَتْ بِأسنة
 آذَانَهَا مُسْرَعَةَ الأسنة، فَإِن أَدْعَى الظَّلِيمُ إِنْكَالَهَا^(١٤) فهو ظالم، أو نازَعَهَا^(١٥) الظُّبْيُ
 هَوَادِيَهَا وَأَكْفَالَهَا فهو هَادٍ^(١٦) أو حالم. وَإِن سَتَلَ الأَصْمَعِي^(١٧) عن عُيُوبِ الغَرَرِ
 والأَوْضَاح، قال مُشِيرًا إلى وجوها الصُّبَاح: جِلْدَةٌ بَيْنَ العَيْنِ والأَنْفِ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ
 عَجَلِ الشَّوَى، مُسَابِقٌ لِلنَّجْمِ إِذَا مَا^(١٨) هَوَى، سَامِي الثَّلِيل، عَرِيضٌ مَا تَحْتَ
 الشَّلِيل، مَسْوُحَةٌ^(١٩) أَعْطَافُهُ بِمَنْدِيلِ التَّسِيمِ البَلِيل، مِنْ أَحْمَرَ كَالْمُدَامِ، تُجَلَى عَلَى
 النَّدَامِ عَقَبَ الفِدَامِ، أَتُحِفَ لَوْنُهُ بِالْوَزْدِ، فِي زَمَنِ البَزْدِ، وَحَيِّي^(٢٠) أَفْقَ مُحْيَا

-
- (١) الخَوْرَنق: قصر بظهر الحيرة. معجم البلدان (ج ٢ ص ٤٠١).
 (٢) السَّدِير: قصر قريب من الخورنق. معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٠١).
 (٣) في الريحانة: «تغامر». (٤) في الريحانة: «أولي».
 (٥) في الريحانة: «القياب». (٦) في الصبح: «ابن سريج».
 (٧) في الأصل: «القريض»، وفي الريحانة: «للقريض»، والتصويب من الصبح. والغريض: هو أبو
 زيد عبد الملك، من أشهر المغنين في صدر الإسلام. الأغاني (ج ٢ ص ٣١٨).
 (٨) في الأصل: «وقع مُعِيدًا»، والتصويب من الصبح. وفي الريحانة: «وقع معبدًا».
 (٩) في الريحانة: «وما المخبر». وفي الصبح: «وما الخبر».
 (١٠) في الريحانة: «زائرة الملتقى».
 (١١) في الأصل: «السفور»، والتصويب من المصدرين.
 (١٢) في الصبح: «وجدت».
 (١٣) في الريحانة: «بارحت».
 (١٤) في الصبح: «أشكالها».
 (١٥) في الريحانة: «نازع».
 (١٦) في الريحانة: «هاد».
 (١٧) كلمة «الأصمعي» ساقطة في الصبح.
 (١٨) كلمة «ما» ساقطة في المصدرين.
 (١٩) في الريحانة: «ممشوقة».
 (٢٠) في الريحانة: «وحيا».

بكوكب السَّعد، وتشوَّف الواصفون إلى عدِّ محاسنه فأغِيثَ على^(١) العدَّ، بَخَرَّ يساجل
 البَحَر عند المدِّ، وريحٌ تباري الريح عند الشَّدِّ، بالذَّراع الأشدَّ، حَكَمَ له مُدَبِّرٌ فَلَكٌ^(٢)
 الكَفَل باعتدالِ قُصَلِ القَدِّ، ومَيَّزَه قَدْرُه المُمَيِّزُ يومَ الاسْتِيقاقِ، بقصبِ السَّباقِ، عند
 اعتبارِ الجدِّ^(٣)، وولَّدَ مختطُّ غُرَّتِه أشكالَ الجمالِ على الكمالِ بين البياضِ والحُمْرةِ
 ونقاءِ الحَدِّ، وحَفِظَ روايةَ الخُلُقِ الوجيهِ، عن جدِّه الوجيهِ، ولا تُنكَرُ الروايةُ على
 الحافظِ ابنِ الجدِّ. وأشَقَرُ أبي^(٤) الخَلْقِ، والوجهُ الطَّلُقِ، أن يُحَقَّرَ كأنما صيغَ من
 العَسَجِدِ، وطُرفَ بالدُرِّ وأنْعَلَ بالزَّبَرَجَدِ. ووَسَمَ في الحديثِ بسمةَ اليُمْنِ والبرِّكةِ،
 واختَصَّ بِقُلُجِ الخصامِ عندِ اسْتِجارِ^(٥) المعركةِ، وانفردَ بِمُضاعَفِ السَّهامِ، المنكسِرةِ
 على الهامِ، في الفرائضِ المُشتركةِ، واتَّصَفَ^(٦) فَلَكُ كَفَلِه بِحَرَكَتَيِ الإرادةِ والطَّبعِ من
 أصنافِ الحركةِ. أصغى إلى السماءِ بأُذنِ المُلْهَمِ، وأَغْرِي^(٧) لسانَ الصَّهِيلِ^(٨) عندِ التباسِ
 معاني المُهمزِ^(٩) والتَّسهيلِ ببيانِ المُبْهَمِ، وفَتَنَتِ العيُونُ من دَهَبِ جسمه ولُجَيْنِ نَجْمِه
 بِحَبِّ الدُّنْيَرِ^(١٠) والدَّرْهَمِ، فإنْ انْقَضَ فرجَم، أو رِيحٌ لَمَّا^(١١) هَجَم، وإنْ^(١٢) اعترضَ
 فَشَقُّ لَاحِ به لِلنَّجْمِ نجم. وأَضْفَرَ قَيْدَ الأوابِدِ الحُرَّةِ، وأَمْسَكَ المحاسنَ وأَطْلَقَ الغُرَّةَ،
 وسئلَ من أَنْتَ في قُوَادِ الكتائبِ، وأوليِ الأخبارِ العجائبِ، فقال: أنا المُهَلَّبُ بنُ أبي
 صُفْرة، نَزَجَسَ هذه الألوانَ، في رياضِ الأكوانِ، تَحْيَا به مُحْيَا^(١٣) الحربِ العَوانِ. أغارَ
 بنخوةِ الصَّائِلِ على مُعْصَفَرَاتِ الأصائلِ فارتداها، وعمدَ إلى خيوطِ شعاعِ الشمسِ عند
 جانحةِ الأَمَسِ فَالْحَمِ^(١٤) منها حُلَّتْه وأَسْداها، واستَعْدَّتْ عليه مُلْكُ^(١٥) المحاسنِ فما
 أعداها، فهو أَصِيلٌ تَمَسَّكَ بِذِيْلِ اللَّيْلِ عُرْفُه وذِيْلُه، وكوكبٌ يُطْلَعُه من القَتامِ لَيْلُه،
 فَيَنحُسُّدُه قَرَقَدُ الأفقِ وَسُهَيْلُه. وأشْهَبَ تَغْشَى^(١٦) من لونه مَفَاضَة^(١٧)، وتَسْرَبَلُ منه
 لَأَمَةٌ^(١٨) فَضْفاضة، قد احتفلَ رَيْثُه، لَمَّا رَقِمَ بالثِّبَالِ لُجَيْنُه، فهو الأشْمَطُ، الذي حَقُّه لا

(٢) في الريحانة: «الفلَك باعتدال».

(٤) في الريحانة: «ذهبي».

(١) في الريحانة: «عن».

(٣) في الصبح: «الحَد».

(٥) في الريحانة: «استنجاز».

(٦) في الأصل: «واتصفت»، والتصويب من الصبح. وفي الريحانة: «واتصل».

(٧) في الصبح: «وأعرب».

(٩) في الصبح: «الهُمَز».

(١١) في الصبح: «لها».

(١٣) في الصبح: «وجوه».

(١٥) في الريحانة: «تلك».

(١٧) في الصبح: «مُضاضه».

(١٨) الأمانة: الدُّزَع، والجمع لَام.

يُغَمَطُ، والدَّارِعُ^(١) المُسَارِعُ، والأَعَزَلُ الدَّارِعُ^(٢)، وراقي الهِضابِ الفارِعُ، ومَكْتُوب الكِتيبةِ البارِعُ، وأَكْرَمَ به من مُرتاضٍ سالكٍ، ومُجتهدٍ على غاياتِ السَّابِقينِ الأوَّلينِ^(٣) متهاكٍ. وأشهبُ يزوي من الخليفة، ذي الشَّيْمِ المُنيقة، عن مالكٍ. وحُبَارِي كَلَمَا سَابِقٌ وبارى، استعار جناح الحُبَارَى^(٤)، فإذا أَعْمِلْتَ هذه^(٥) الحِسْبَةَ، قِيلَ من هنا جاءتِ النِّسْبَةُ، طرد النِّمِرَ لما عَظُمَ أمرُهُ وأمر، فُتْسَخَ وجوده بعدمه، وابتزَّهُ الفَزْوَةُ مُلْطَخَةً^(٦) بدمه. وكانَ مُضاعِفَ الوَزْدِ نُثِرَ عليه من طبقه أو الفَلَكِ، لما ذهب الحَلَكُ، مُزَجَ فيه^(٧) بياضُ صُبْنِه بِخُمْرَةِ شَفَقِه، وقرطاسيُّ حَقَه لا يُجْهَلُ، متى ما ترقى العين فيه تسهل^(٨)، إن نُزِعَ عنه جُلُه، فهو نجمٌ كُلُه، انفرد بمادة الألوان، قبل أن تَشُوبَهَا^(٩) يَدُ الأَكوانِ، وتمزجها أَقْلَامُ المَلَوَانِ^(١٠)، يتقدم منه الكِتيبةُ^(١١) لواءِ ناصعٍ، أو أبيضُ مِماصعٍ^(١٢)، لَيْسَ وَقَارَ المَشِيبِ^(١٣)، في رَيَّعَانِ العُمَرِ القَشِيبِ، وَأَنْصَتِ الأَذَانُ من صَهِيلِ المُطِيلِ المُطِيبِ، لما ارتدى بالبياض إلى نَعْمَةِ الخطيبِ، وإن تَعَتَّبَ منه للتأخير المُتَعَتَّبُ^(١٤)، قلنا: الواوُ لا تُرْتَبُ، ما بين فعلٍ وحَرَّةٍ، وبَهْرَمَانَةٍ^(١٥) ودُرَّةٍ، وبالله من ابتسامِ غَرَّةٍ، ووضوحِ يُمْنٍ في طُرَّةٍ، وبهجةٍ للعَيْنِ وقُرَّةٍ. وإن وَلِغَ الناسُ بامتداحِ القديمِ، [وخصُّوا الحديثَ بِفَرْي الأديمِ، وأوجب المتعصَّبُ وإن أبى المنصبِ مزيةً^(١٦) التَّقْدِيمِ]،^(١٧) وَطَمَحَ إلى رُتْبَةِ المَخْدومِ طَرْفُ الخديمِ، وقورنِ المُثْرِي بالعديمِ، وبُخَسَ في سوقِ الكَسَدِ^(١٨) الكيلِ، ودَجَا الليلِ، [وظهر في فَلَكَ الإنصافِ الميلِ، لَمَّا تُذَوِّكِرَتِ الخَيْلُ]،^(١٩) فَجِيءَ بالوجيهِ والخطَّارِ، والذائدِ^(٢٠) وذِي الخِمَارِ^(٢١)، وداحسٍ والسَّكْبِ، والأَبَجَرِ^(٢٢) وزادِ الركبِ، والجَمُوحِ واليَخْمومِ،

(١) في الصبح: «والذراع».

(٢) كلمة «الأولين» ساقطة في الريحانة.

(٣) في الريحانة: «الخبارى». والجبارى: طائر يقع على الذكر والأنثى.

(٤) كلمة «هذه» ساقطة في الريحانة.

(٥) كلمة «فيه» ساقطة في الريحانة.

(٦) في الريحانة: «تسهل».

(٧) في الريحانة: «تشرها الأكوان وتمزقها أقلام الملوان، تتقدم...».

(٨) المَلَوَان: الليل والنهار.

(٩) (١٠) يقال: ماصعُ القوم: قاتلوا وجالدوا، وماصعُ فلاناً: ضربه بالسيف.

(١١) في الريحانة: «الشيب».

(١٢) (١٣) في الريحانة: «المقَّتب».

(١٤) (١٥) في الريحانة: «العضفر».

(١٦) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(١٧) ما بين قوسين ساقط في صبح الأعشى.

(١٨) (١٩) في الأصل: «والزائد»، والتصويب من المصدرين.

(٢٠) (٢١) في الريحانة: «والأبحر».

(٢٢) في الريحانة: «والأبحر».

والكُمَيْت ومَكْتُوم، والأغوج والحُلوان^(١)، ولاحق والغَضبان، وعفزر^(٢) والزَّغفران،
والمَحَبَّر واللُّعاب، والأغرُّ والغُرَاب، وشُعْلة^(٣) والعُقَاب، والفيَّاض واليَغُوب،
والمَذْهَب واليَغُوب، والصَّمُوت^(٤) والقَطِيب، وهَيْدب والصَّبِيب، وأهْلُوب وهَدَّاج،
والخَرُون وخَرَّاج^(٥)، وعَلَوَى^(٦) والجَنَاح والأخوى ومُجَاج^(٧)، والعصا والتَّعامَة،
والبَلَقَاء والحَمَامَة، وسَكَاب والجَرَادَة، وخَوْصَاء^(٨) والعَرَادَة. فكم^(٩) بين الشَّاهد
والغائب، والفُرُوض والرغائب، وفرق ما بين الأثر والعيان، غني عن البيان، وشَتَّان
ما بين الصَّريح والمُشْتَبه، والله دُرُّ القائل في^(١٠) مثلها: «خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سَمِعْتَ
به». والتَّاسِخ يختلف به الحكم، وسرُّ الدواب عند التفضيل بين هذه الدواب^(١١)
الصُّم البُكْم^(١٢)، إلَّا ما ركبهُ نبيٌّ، أو كان له يوم الافتخار برهان خبي^(١٣)، ومُفْضَل
ما سَمِع على ما رأى غيبي، فلو أنْصِفَتْ محاسنها التي وَصَفْتُ لأَقْضِمَتْ حُبَّ القلوب
عَلَفًا، وأُورِدَتْ ماء الشَّبِيبَة^(١٤) نُطْفًا، وأتُخَذَتْ لها من عُذْر الخدود الملاح عُذْر
مَوْشِيَة، وعُلِّلَتْ بصفير ألحان القيان كلَّ عَشِيَة. وأنْجِلَتْ^(١٥) بالأهْلَة، وغُطِّيت بالرياض
بَدَلِ الأَجَلَة.

إلى الرِّقِيق، الخلق بالحُسْن الحَقِيق، تسوقه إلى مَثْوَى الرعاية روقة الفتیان
رعاته، ويُهْدِي^(١٦) عَقِيْقْها من سَبَجِه^(١٧) أَشْكَالاً تَشْهَدُ للمخترع سبْحانه بإحكام
مُخْتَرَعاته، وَقَفَّتْ ناظِرُ الاستحسان لا يَرِمْ، لَمَّا بهرَه^(١٨) منظرُها الكريم، وتخالمل^(١٩)
الظِّلِمْ، وتضاعَل الرِّيم، وأخرس^(٢٠) مُقَوِّه^(٢١) اللسان، وهو^(٢٢) بملكة التَّيَّبان^(٢٣)،
الحفيظ العليم. وناب لسانُ الحال عن لسان المَقال، عند الاعتقال، فقال يخاطب

(١) في الصبح: «وحُلوان».

(٢) في الريحانة: «وعفروز». وفي الصبح: «وعفور».

(٣) في الريحانة: «وشُعْلة».

(٤) في المصدرين: «والصحنون».

(٥) في الريحانة: «والخَرَّاج».

(٦) في الريحانة: «ومَحَاج».

(٧) في الريحانة: «وخبوصاء». وفي الصبح: «وحوصاء».

(٨) في الريحانة: «وكم».

(٩) قوله: «بين هذه الدواب» ساقط في الريحانة.

(١٠) قوله: «بين هذه الدواب» ساقط في الريحانة.

(١١) في الريحانة: «والبُكْم».

(١٢) في الصبح: «الشنينة».

(١٣) في الريحانة: «وتهدى».

(١٤) في الريحانة: «بهرها».

(١٥) في الريحانة: «وأخرص».

(١٦) كلمة «وهو» ساقطة في الريحانة.

(١٧) في الصبح: «مقولهُ».

(١٨) في الصبح: «بملكات البيان».

المقام الذي أطلعت أزهارها غمائم جوده، واقتضت اختيارها بركة وجوده. لو علمنا أيها المليك الأصيل، الذي كرم منه الإجمال والتفصيل، أن الثناء يوازيها، لَكُنَّا لك بكَيْلِكَ، أو الشكر يُعادلها ويُجازيها^(١)، لَتَعَرَّضْنَا بِالْوَشْلِ^(٢) إلى نيل نيلك، أو قُلْنَا: هي^(٣) التي أشار إليها مُسْتَضْرَخ سَلَفِكَ المستنصر^(٤) بقوله: «أدرك بخيلك»^(٥) حين شَرِقَ بدمعه^(٦) الشرق، وانهزم الجمعُ واستولى الفَرَقُ، واتسع فيه والحكم لله الخرق، ورأى أن مقام التوحيد بالمظاهرة على التثليث، وحزبه الخبيث، هو الأولى والأحق. والآن قد أغنى الله بتلك النية، عن إنجاد^(٧) الطوال الرُدينيَّة، وبالدُّعاء من تلك المثابة الدينيَّة، إلى ربِّ البنية، عن الأمداد السنيَّة، والأجواد تخوض بحر الماء إلى بحر المنيَّة، وعن الجُزد العربية في مقاود الليوث الأبيَّة، فجدد^(٨) برسم هذه الهدية، مراسم العهود الوُدِّيَّة، والذمم الموحَّدية، لتكون علامة على الأصل، ومُكذِّبة لدعوى الوقف والفصل، وإشعارا بالألفة التي لا تزال أَلْفُهَا بحول الله^(٩) أَلِفَ الوُضْل، ولاُمها حرامًا على النُضْل.

وحضر بين يدينا رسولُكم فلان فقرَّر من فضلكم ما لا يُنكره مَنْ عَرَفَ عُلُوَّ مقداركم، وأصالة داركم، وفلك إبداركم، وقُطْب مداركم، وأجْبَنَاهُ^(١٠) عنه بجُهد ما كُنَّا لنقنع من جناء المُهْتَضِر، بالمُقْتَضِب المختصر، ولا لنقابل^(١١) طولَ طَوْلِهِ بالقصر، لولا طروء الحَصَر. وقد كان بين الأسلاف رحمةُ الله عليهم ورضوانه^(١٢) وُدٌّ أبرمت من أجل الله معاقده، ووُثِرَت للخلوص الجَلِّي النصوص مضاجِعُه القَاوَة ومراقده،

(١) في الصبح: «أو يجازيها». (٢) الوشل: الماء الكثير، والكثير من الدمع.

(٣) أي مدينة بلنسية الأندلسية.

(٤) هو الخليفة أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، صاحب إفريقية، وقد استغاث به أمير بلنسية زيان بن مردنيش في أثناء حصار بلنسية من قبل ملك برشلونة، وأوفد إليه محمد بن عبد الله بن الأبار، مع وفد أهل بلنسية بالبيعة للخليفة الحفصي، فقام بين يديه منشداً قصيدته السينية التي بلغت ٦٧ بيتاً. أزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٧).

(٥) هو مطلع سينية ابن الأبار، التي قالها يستصرخ فيها الخليفة الحفصي ويحضه فيها على الإنجاد السريع، ومطلعها [البيسط]:

أَدْرِكْ بخيلك خيل الله أندلساً إِنَّ السبيلَ إلى مَنجاتها درسا
أزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٧).

(٦) في الصبح: «بدفعه». (٧) في الريحانة: «واتخاذ».

(٨) في الصبح: «وجدد». (٩) قوله: «بحول الله» ساقط في الصبح.

(١٠) في الريحانة: «وأجبنأ». (١١) في الصبح: «نقابل».

(١٢) في الريحانة: «الأسلاف، رضوانُ الله عليهم، وُدٌّ...».

وتعاهد بالجميل تَوَجَّعَ لَفَقْدِهِ فيما سلف^(١) فاقده، أبى الله إلا أن يكون لكم الفضل في تجديده، والعطف بتوكيده. ونحن الآن لا نذري أي مكارمكم نذكر^(٢)، أو أي فواضلكم نشرح أو نشكر، أمفاتحتكم التي هي في الحقيقة عندنا^(٣) فتح، أم هديتكم وفي وصفها للأقلام سنبخ، ولعدو الإسلام بحكمتها^(٤) كنح. إنما نكل الشكر لمن يؤتي جزاء الأعمال البرة، ولا يبخس مثقال الذرة، ولا أدنى من مثقال الذرة، ذي الرحمة الثرة، والألطف المتصلة المستمرة، لا إله إلا هو.

وإن تشوفتم إلى الأحوال الراهنة، وأسباب الكفر^(٥) الواهية بقدره الله الواهنة، فنحن نُظَرَفُكم بِظَرْفِها، [ونُظَلَعُكم على سبيل الإجمال بِظَرْفِها]،^(٦) وهو أننا لما أعادنا^(٧) الله من التمهيص، إلى مثابة التخصيص، من بعد المرام العويص، كحلنا بتوفيق الله بَصَرَ البصيرة، ووقفنا على سبيله مساعي الحياة القصيرة، ورأينا كما نُقِلَ إلينا، وكُرِّرَ على^(٨) مَنْ قَبَلْنَا وعَلِينَا، أن الدنيا وإن غَرَّ الغرور، وأنام على سُرر الغفلة السُرور، فلم ينفع الخُطور على أجداث الأحباب^(٩) والمُرور، جسْر يُغَيِّر، ومتاع لا يُغْبِط من حُبِّي به ولا يُجْبِر^(١٠)، إنما هو خبر به يُخْبِر، [وأن الحسرة بمقدار^(١١) ما على تركه تُجْبِر]^(١٢)، وأن الأعمار أحلام، وأن الناس نيام، وربما رحل الراحل عن الخان، وقد جلَّه بالأذى والدخان، أو ترك به طيبًا، وثناء يقوم بعده للآتي خُطِيًا، فجعلنا العدل في الأمور ملاكًا، والتفقد للثُغور مِسْوَكًا، وضجيج^(١٣) المهاد، حديث الجهاد، وأحكامه مناط الاجتهاد، وقوله: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَحَرِّ شُجْرِكُمْ»^(١٤) دليل^(١٥) الاستشهاد، وبادرنا رَمَقَ^(١٦) الحصون المضاعة وجُنح الثقية دامس، [وعُوراتها^(١٧) لا ترد يد لامس]^(١٨)، وساكنها بائس، والأغصم في شَعَفاتها^(١٩) من العِصمة آيس^(٢٠)، فزينا^(٢١) يبيض الشرفات ثناياها، وأفعمننا بالعذب

(١) قوله: «فيما سلف» ساقط في الصبح. (٢) في الريحانة: «تذكر... تُشرح أو تُشكر».

(٣) في المصدرين: «هي عندنا في الحقيقة». (٤) في المصدرين: «بحكمة حكمتها».

(٥) في الريحانة: «الكفر الواهنة، فنحن...». (٦) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(٧) في الصبح: «أعاد». (٨) كلمة «على» ساقطة في الريحانة.

(٩) كلمة «الأحباب» ساقطة في الريحانة. (١٠) في الصبح: «ولا يحبر» بالحاء المهملة.

(١١) في الصبح: «بمقدارها».

(١٢) في الأصل: «وضجيج»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) سورة الصف ٦١، الآية ١٠. (١٤) في الصبح: «من حجج».

(١٥) في الصبح: «من». (١٦) في الريحانة: «وعوراتها».

(١٧) ما بين قوسين ساقط في الصبح. (١٨) في الريحانة: «شعباتها».

(١٩) في الصبح: «يائس». (٢٠) في الريحانة: «فرتينا».

الْفَرَاتَ رَكَايَاهَا، وَغَشَيْنَا بِالصَّفِيحِ الْمُضَاعَفِ أَبْوَابَهَا، وَاخْتَسَبْنَا عِنْدَ مُوفِي الْأَجُورِ ثَوَابَهَا، وَبَيَّضْنَا بِنَاصِعِ الْكِلْسِ أَثْوَابَهَا، فَهِيَ الْيَوْمَ تُوَهِّمُ حَسَّ^(١) الْعِيَانِ، أَنَّهَا قَطَعَ مِنْ بِيضِ الْعِنَانِ، تَكَادُ تَنَاقُلُ قُرْصَ الْبَدْرِ بِالْبَنَانِ، مُتَكَفِّلَةً لِلْمُؤْمِنِ مِنْ فَرْعِ^(٢) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَمَانِ. وَأَقْرَضْنَا اللَّهَ قَرْضًا، وَأَوْسَعْنَا مَدُونَةَ الْجَيْشِ عَرْضًا، وَفَرَضْنَا أَنْصَافَهُ مَعَ الْأَهْلَةِ قَرْضًا، وَاسْتَنْدْنَا مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الْغَنَى الْحَمِيدَ إِلَى ظِلِّ لَوَاءٍ، وَنَبَذْنَا إِلَى الطَّاعِيَةِ عَهْدَهُ عَلَى سِوَاءٍ، وَقُلْنَا: رَبِّ^(٣) أَنْتَ الْعَزِيزُ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لِعَزِّكَ ذَلِيلٌ، وَجِزْبِكَ هُوَ الْكَثِيرُ وَمَا سِوَاهُ فَقَلِيلٌ، أَنْتَ الْكَافِي، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ الْوَافِي، فَأَفِضْ عَلَيْنَا مَدَارِعَ الصَّابِرِينَ، وَاكْتُبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ، بِحُظُوظِ رِضَاكَ الظَّافِرِينَ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

فَتَحَرَّكْنَا أُولَى الْحَرَكَاتِ، وَفَاتِحَةً مُضْحَفِ الْبَرَكَاتِ، فِي خِيفٍ مِنَ الْحُشُودِ، وَاقْتِصَارِ عَلَى مَنْ^(٤) بِحَضْرَتِنَا مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمُظْفَرَةِ وَالْجُنُودِ، إِلَى حِصْنِ أُشِيرِ^(٥) الْبَازِي^(٦) الْمُطَّلِّ، وَرِكَابِ الْعَدُوِّ الضَّالِّ الْمُضِلِّ، وَمُهْدِي نَفَثَاتِ الصَّلِّ، عَلَى امْتِنَاعِهِ وَارْتِفَاعِهِ، وَسَمَوِّ^(٧) يَفَاعِهِ، وَمَا بَدَّلَ الْعَدُوُّ فِيهِ مِنْ اسْتِعْدَادِهِ، وَتَوْفِيرِ أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ، وَانْتِخَابِ أَنْجَادِهِ. فَصَلَّيْنَا^(٨) بِنَفْسِنَا نَارَهُ، وَزَاخَمْنَا عَلَيْهِ الشُّهَدَاءَ نَصَابِرَ أَوَارِهِ، وَنَلْقَى بِالْجَوَارِحِ الْعَزِيزَةِ سِهَامَهُ الْمُسْمُومَةَ وَجَلَامِدَهُ^(٩) الْمَلْمُومَةَ وَأَحْجَارَهُ، حَتَّى فَرَعْنَا بِحَوْلِ^(١٠) مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ أَبْرَاجَهُ الْمَنِيْعَةَ وَأَسْوَارَهُ، وَكَفَفْنَا عَنِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ^(١١) أَضْرَارَهُ، بَعْدَ أَنْ اسْتَضَفْنَا إِلَيْهِ حِصْنَ السَّهْلَةِ^(١٢) جَارَهُ، وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَحَنَاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَةً، وَأَزْوَادًا^(١٣) نَامِيَةً، وَعَمِلْنَا بِيَدِنَا فِي رَمٍّ مَا ثَلَمَ الْقِتَالَ، وَبَقَرٍ مِنْ بَطُونٍ مُسَابِقَةٍ^(١٤) الرِّجَالِ، وَاقْتَدَيْنَا بِنَبِيِّنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي الْخَنْدَقِ لَمَّا حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ، وَوَقَعَ الْإِزْتِجَارُ الْمُنْقُولُ خَبْرُهُ وَالْإِزْتِجَالُ^(١٥)، وَمَا كَانَ لِيَقَرَّ الْإِسْلَامُ مَعَ تَرْكِهِ الْقَرَارِ، وَقَدْ كُتِبَ الْجَوَارِ، وَتَدَاعَى الدَّعْرَةُ وَتَعَاوَى الشَّرَارُ.

-
- (١) فِي الرِّيحَانَةِ: «حُسْنٌ». (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «قَرَعٌ». (٣) فِي الْمَصْدَرِينَ: «رَبَّنَا». (٤) فِي الصَّبْحِ: «مَا». (٥) فِي الصَّبْحِ: «أَشْ». وَأَشْرَ Iznajor حِصْنٌ يَقَعُ عَلَى ضَفَةِ نَهْرِ شَنِيلٍ. (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّامِي». (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَسَمَرٌ». (٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَطَبْنَا عَلَيْهِ بِنَفْسِنَا». (٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَجَلَّاسُهُ الْمَلُومَةُ». (١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِحَوْلِ اللَّهِ، مِنْ...». (١١) فِي الْمَصْدَرِينَ: «عَنِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ». (١٢) السَّهْلَةُ: تَسْمَى أَيْضًا شَتْمَرِيَّةَ الشَّرْقِ، Santa María de Al barracín وَهِيَ مَدِينَةٌ وَحِصْنٌ، بَيْنَ بَلَنْسِيَّةَ وَسَرْقِسْطَةَ. (١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَوْسَعْنَاهُ أَزْوَادًا». (١٤) فِي الصَّبْحِ: «مَسَالِحُهُ». (١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْإِزْتِحَالُ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

وقد^(١) كنا أغزينا الجهة الغربية من المسلمين بمدينة^(٢) بُرْغَة^(٣) التي سَدَّتْ بين القاعدتين؛ رُنْدَة ومالقة^(٤) الطريق، وأَلْبَسَتْ ذُلَّ الفراق ذلك الفَريق، وَمَنَعَتْهُمَا أَنْ تُسَيِّغَا^(٥) الرِّيق، فلا سبيل إلى الإلمام لِطَيْفِ المنام، إِلَّا^(٦) في الأحلام، ولا رسالة إِلَّا في أجنحة هَدْيِ الحَمام، فيسر الله فَتَحَهَا، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا، بعد حرب انبَتَّت فيها الثُّحور، وتزيَّنت الحُور، وتبع هذه الأمُّ بناتٌ شهيرة، وَيُقَعُّ للزرع والضُّرع خِيرة، فَشَفِي الثُّغْرُ من بوسه، وتهلَّل وَجْهُ الإسلام بتلك الناحية بعد عُبُوسه.

ثم أَعْمَلْنَا الحركة إلى مدينة الجزيرة^(٧)، على بُعد المدى، وَتَغْلُعُهَا في^(٨) بلاد العدا، واقتحام هَوْلِ القَلَا^(٩) وَعَوْلِ الرَّدَى، مدينة تَبَيَّنَتْهَا^(١٠) حِمَصُ فأوسعت الدَّارَ، وأَغْلَتِ الشُّوَارَ، وراعت الاستكثار، وَبَسَطَتِ الاغْتِمَارَ، رَجَّحَ إلينا قَضَدَهَا على البُعْدَ، والطريق الجَفْدَ، ما أَشَقَّتْ^(١١) به المسلمين، من استتصال طائفة من أسراهم مَرُّوا بها آمنين، وبطائِرها^(١٢) المَشْؤُومِ مُتَيَمِّنين، قد أَنَهَكَهُمُ الاعتقال، والقِيُودُ الثُّقَالُ، وأضرعهم الإِسَارَ، وَجَلَّلَهُمُ الانكِسارَ، فجدَّلُوهم في مَصْرَعٍ واحد، وتركوهم عِبْرَةً للرائي والمُشَاهِدَ، وأهدوا بوقيعتهم إلى الإسلام تُكُلُّ الواجد، وَتِرَّة^(١٣) المَاجِدَ، فكَبَسْنَاهَا كَبَسًا، وَفَجَّأْنَاهَا بِالْإِهَامِ مَنْ لَا يُضِلُّ وَلَا يَنْسَى، فَصَبَّحَتْهَا الْخِيلُ، ثم تلاحق الرَّجُلُ لِمَا^(١٤) جَنَّ الليل^(١٥)، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ، فَأَبِيحَ مِنْهَا الدَّمَارُ^(١٦)، وَأَخَذَهَا الدَّمَارُ، وَمُحِقَّتْ مِنْ مَصَانِعِهَا الْبَيْضُ^(١٧) الْأَهْلَةُ وَخُسِفَتِ الْأَقْمَارُ، وَشُفِيَتْ مِنْ دَمَاءِ أَهْلِهَا^(١٨) الضُّلُوعُ الْجَرَارُ^(١٩)، وَسُلْطَتْ عَلَى هَيَاكِلِهَا النَّارُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْأَلَاَفِ^(٢٠) العديدة من سَبِيهَا الإِسَارَ، وانتهى إلى إشبيلية الثُّكْلَى الْمَغَارَ، فَجَلَّلَ وَجُوهَ مَنْ بِهَا مِنْ

(١) في الصبح: «وكنا أغزينا».

(٢) بُرْغَة: بالإسبانية Burgo، وهي مدينة بين مالقة ورندة.

(٣) بُرْغَة: «مالقة ورندة».

(٤) في الصبح: «مالقة ورندة».

(٥) في الريحانة: «أطريرة». والمراد هنا: مدينة الجزيرة الخضراء القريبة من جبل طارق.

(٦) في الصبح: «وتعلَّقْهَا على...».

(٧) في الصبح: «بنتها». والمراد بحمص: إشبيلية.

(٨) في المصدرين: «أسفت».

(٩) في الريحانة: «وثرَّة».

(١٠) في الريحانة: «السل».

(١١) الدَّمَارُ: ما يلزمك حفظه وحمايته من عِزْضٍ وحريمٍ وناموسٍ.

(١٢) في المصدرين: «أهلها».

(١٣) في الريحانة: «الجرار»، بالجيم المعجمة. والجرار: جمع حَرْوٍ وهو الشدِيدُ العطش.

(١٤) في الريحانة: «الآلات».

كبار النصرانية الصغار، واستولت الأيدي على ما لا يسعه الوصف ولا تقفه الأوقار. وعُدنا والأرض تموج سنبًا، لم تترك^(١) بعفرين^(٢) شبلًا ولا بوجرة^(٣) ظنبًا، والعقائل حسرى، والعيون ينهرها^(٤) الصنع الأسرى، وصبح السرى قد حُمِدَ من^(٥) بُعد المسرى، فسبحان الذي أسرى، ولسان الحمية يُنادي في تلك الكنائس المخزية^(٦) والثوادي: يا لثارات الأسرى.

ولم يكن إلا أن نُقلت^(٧) الأنفال، ووُسِّمَتْ بالإيضاح^(٨) الأغفال، وتميّزت الهوادي والأكفال، وكان إلى غزو مدينة جيان الاحتفال، فُذنا إليها الجُردُ ثلاعِبُ الظلال نشاطًا، والأبطال تقتحم الأخطار رضى بما عند الله واغتباطًا، والمهتدة الدلق^(٩) تسبق إلى الرقاب استللاً واختراطًا، والرؤيئة السمر تسترط حيئاتها^(١٠) النفوس استراطًا، [واستكثنا من عُدَد القتال احتياطًا]،^(١١) وأزخنا^(١٢) العلل عمّن أراد جهادًا مُنجيًا عُباره من دخان^(١٣) جهنم ورباطًا، وناديننا الجهاد الجهاد، يا أمة [الجهاد راية]^(١٤) النبي الهاد، الجنة الجنة تحت ظلال السيوف الجداد، فهزّ النداء إلى الله تعالى كلَّ عامر وغامر، واثمر الجُم من دعوة الحق إلى أمر أمر، وأتى الناس من الفُجوج العميقة رجالًا وعلى كلِّ ضامر، وكاثرت الرايات^(١٥) أزهار البطاح لونا وعدًا، وسدّت الحشود مسالك الطرق^(١٦) العريضة سدًا، ومُدَّ بحرُها الزاخر مدًا، فلا يجد لها الناظر ولا المناظر حدًا. وهذه المدينة هي الأم الولود، والجنة التي في النار لسكانها من الكفار^(١٧) الخلود، وكرسي المُلْك، ومَجَنَّبته الوسطى من ذلك السلك^(١٨)، باءت بالمزايا العديدة ونجحت، وعند الوزان بغيرها من أمات البلاد^(١٩) رَجَحَتْ، غاب الأسود، وجُخر الحيات السود، ومنصب التماثيل الهائلة، ومغلق النواقيس الصائلة.

(١) في الصبح: «ترك».

(٢) عفرين: اسم بلد. معجم البلدان (ج ٤ ص ١٣٢).

(٣) وجرة: بلدة بين مكة والبصرة، تبعد عن مكة أربعين ميلًا. معجم البلدان (ج ٥ ص ٣٦٢).

(٤) في الصبح: «تبهرها».

(٥) كلمة «من» ساقطة في الصبح.

(٦) في المصدرين: «المخزية».

(٧) في الأصل: «الأوضاخ»، والتصويب من الريحانة. وفي الصبح: «الأرضاخ».

(٨) في الصبح: «الزُرق».

(٩) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١٠) في الريحانة: «نار».

(١١) في الريحانة: «الرياض».

(١٢) قوله: «من الكفار» ساقط في الريحانة.

(١٣) في الصبح: «البلدان».

(١٤) في الصبح: «من الممالك».

وأَذَيْنَا إليها المراحل، وَعَيْنَا لبحار^(١) المحلات المستقلات منها الساحل. ولَمَّا أَكْتَبْنَا^(٢) جوارها، وَكِدْنَا نلمح^(٣) نازها، تحرُّنَّا وَشاحُ الأفق المرقوم بزُهر النجوم قد دار دائره، والليلُ من خوف الصُّباح على سَرْحه المُستباح قد شابت غداثته، والنَّسْرُ يُرْفَرُ باليُمْن طائره، والسُّماك الرامح^(٤) يثَّار بعز^(٥) الإسلام ثائره، والنَّعائم راعدة فرائص الجَسَد، من خوف الأسد، والقوسُ يُزِيلُ سَهْم السعادة، بوتر العادة، إلى أهداف^(٦) النعم المُعاده، والجَوَازء عابرة نهر المَجَرَّة، والزُّهرة تَغَارُ من الشُّغرى العبور بالضرة، وعُطارد يُسْدي في حبل^(٧) الحروب، على البلد المحروب ويُلْجِم، وينظر على أشكالها الهندسية^(٨) فيفْجِم، والأحمر يَنْهَر، والعَلَم الأبيض يَفْري وَيَنْهَر، والمُشْتَرى يُبْدي في فضل الجهاد ويُعيد، ويُزاحم في الحلقات^(٩) على ما للسعادة من الصفات وَيَزِيد، وَزَحَل عن الطالع مُنْزَحَل، [وعن العاشر مرتحل]^(١٠)، وفي رَلَق السُّقُوط وَجَل، والبدْر يُطارح حَجَر المُنْجنيق، كيف يَهْوي إلى النِّيق، ومطلع الشمس يَزُقُب، وجدارُ الأفق يكاد بالعيون عنها يُنْقَب.

ولَمَّا فشا سِرُّ الصُّباح، واهتَزَّتْ أعطافُ الرِّايات لتحِيَّات مُبَشِّرات الرِّياح، أَطْلَلْنَا^(١١) عليها إطلالَ الأسود على الفرائس، والفُحول على العرائس، فنظرنا منظرًا يَزُوع بِأَسَا وَمَنَعَة، ويروقُ وَضْعًا وَصَنَعَة، تَلَفَّعت معاقله الشُّم للسُّحاب ببرود، وَوَرَدَتْ من غَدِير^(١٢) المَزْن في بُرود، وأسْرعت لاقتطاف^(١٣) أزهار النجوم، والذَّراع بين النطاق مَعاصِمُ رُود، وبلدًا^(١٤) يُغْيي الماسِخ والذَّارع^(١٥)، وينتظم المجاني والأجار. فقلنا اللهم ثَقِّلْ أَيْدي عبادك^(١٦)، وأرنا فيه آيةً من آيات جهادك، فنزلنا بساحتها العريضة المُتُون، نزول الغيث الهَتُون، وَتَيَمَّنَّا من فَحصها الأَفْيَح بسورة التين والزيتون، متبرية^(١٧) من أمان الرحمن للبلد المَفْتُون، وأَعَجَّلْنَا الناسَ بِحِمِيَّة نفوسهم النَّفِيسة، وَسَجِيَّة شجاعتهم البثيسة، عن أن نُبَوِّءَ للقتال المَقَاعِد، ونُذْنِي بِإِسماع

(١) في الصبح: «لتجار». وفي الريحانة: «ببحار».

(٢) في الريحانة: «اكتبنا».

(٣) في الريحانة: «نلتمح».

(٤) في الصبح: «ثغر».

(٥) في الصبح: «حبل».

(٦) في الريحانة: «الهداب».

(٧) في الريحانة: «الهندمية».

(٨) في الريحانة: «أطلنا».

(٩) في الريحانة: «الاختطاف».

(١٠) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١١) في الريحانة: «عُدْر».

(١٢) في الريحانة: «وبلد».

(١٣) في الريحانة: «والدارع، وينتظم المجاني والأجارح».

(١٤) في الريحانة: «عبادك وبلادك».

(١٥) في الريحانة: «متربة».

(١٦) في الريحانة: «عبادك وبلادك».

شهير التغير منهم الأبعد، وقبل أن يلتقي الخديم بالمخدوم، ويركع المنجنيق ركعتي القدوم، فدفعوا^(١) من أضحر إليهم من الفرسان، وسبق إلى حومة الميدان، حتى أخرجوهم في البلد، وسلبوهم لباس الجلد، في موقف يُذهلُ الوالد عن الولد، صابت^(٢) السهام فيه غمامًا، وطارت كأسراب الحمام تُهدي حمامًا، وأضحت القنا قصداً، بعد أن كانت شهاباً رصداً. وماج بحر القتام بأمواج الثُصول، وأخذ الأرض الرجفان لززال الصباح^(٣) الموصول. فلا ترى إلا شهيداً تظلل مضرعه الحور، وصريعاً تقذف به إلى الساحل أمواج^(٤) تلك البحور، ونواشب تبأى بها الوجوه الوجيهة عند الله والثُحور، فالمِقْصَبُ فَوْده يُخْصَبُ^(٥) والأسمر غُصنه سيثمر^(٦)، والمِغْفَر حِماه يَخْفَر، وظهور القسي تَقْصَم^(٧)، وعِصَم الجند الكوافر تُقْصَم. وورق^(٨) اليلب في المُنْقَلَب يسقط، والبتر تكتب^(٩)، والسُمر تنقط، فاقْجِم الرَبض الأعظم لحينه، وأظهر الله لعيون المُبصرين والمُسْتبصرين عِزَّة دينه، وتبرأ الشيطان من خدينه^(١٠)، وبَهت^(١١) الكفار وخذلوا، وبكل مرْصِد^(١٢) جدلوا، ثم دُخِل البلد بعده غلاباً، وجُلل قتلاً واستلاباً، فلا تَسَل، إلا الطُّبا والأسل، عن قيام ساعته، وهول يومها وشناعته، وتخريب المبائت والمباني، وغنى الأيدي من خزائن تلك المغاني، ونقل الوجود الأول إلى الوجود الثاني. وتَخارَق السيف فجاء^(١٣) بغير المعتاد، ونهلت القنا الردينية من الدماء حتى كادت تُورِق كالأغصان المُغترسة والأوتاد، وهَمَّت أفلاك القسي وسَحَّت، وأرُئْتُ^(١٤) حتى بُحْتُ، ونَفِدَت موادها^(١٥) فشَحْتُ، بما ألحْتُ، وسَدَّت المسالك جُثَّت القتلى فمنعت العابر، واستأصل الله من عدوه الشأفة^(١٦) وقَطَعَ الدابر، وأزْلَفَ الشهيد وأخْصِبَ الصابر، وسَبَقَتْ رُسُلُ الفتح الذي لم يُسْمَع بمثله في الزمن الغابر، تنقل البُشرى من أفواه المحابر، إلى آذان المنابر.

أقمنا بها أياماً نَغْفِر الأشجار، ونستأصل بالتخريب الوجار^(١٧)، ولسان الانتقام من عبدة الأصنام، يُنادي يا لثارات الإسكندرية تَشْفِيَا من الفُجار، ورعيًا لحق الجار.

(١) في الصبح: «دفعوا».

(٣) في الصبح: «الصباح».

(٥) في الصبح: «يخضب».

(٧) في الريحانة: «تقصم».

(٩) في الريحانة: «يكتب».

(١١) في الصبح: «وبهت».

(١٣) في الريحانة: «فجار».

(١٥) في الأصل: «مواردها»، والتصويب من المصدرين.

(١٦) الشأفة: الأصل.

(٢) في الصبح: «صارت».

(٤) كلمة «أمواج» ساقطة في الريحانة.

(٦) في المصدرين: «يستثمر».

(٨) في الريحانة: «ودرق».

(١٠) الخدين: الخذن وهو صاحب الصديق.

(١٢) في الريحانة: «وكل مضرع».

(١٤) في الريحانة: «وأزيت».

(١٧) الوجار: جُجر الضيع وغيره.

وقفلنا وأجنحة الرايات بريح العنايات^(١) خافقة، وأوافق التوفيق الناشئة من خطوط الطريق موافقة^(٢)، وأسواق العز بالله نافقة، وحملاء الرفق مصاحبة والحمد لله مرافقة، وقد ضاقت ذُرُوعُ الجبال، عن أعناق الصُهب السُّبال^(٣)، ورُفَعَتْ على الأكفال، رُذْفاء^(٤) كرائم الأنفال، وقُلِقَلَتْ من النواقيس أجرامُ الجبال، بالهندام والاحتيال، وهلك^(٥) بمهلك هذه الأم بنات كُنَّ يَزْتَضِعْنَ ثُدْيَها الحوافل، وَيَسْتَوِزْنَ حِجْرَها الكافل، شَمِلَ التخريبُ أسوارَها، وعَجَلَتْ النارُ بوارَها^(٦).

ثم تحرَّكنا بعدها حركة الفتح، وأرسلنا دلاء^(٧) الأدلاء^(٨) قبل المَنَح^(٩)، فبشَّرت بالمَنَح. وقصدنا مدينة^(١٠) أبدة^(١١) وهي ثانية الجناحين، وكُبِّرَى الأختين، ومُساهمة جِيَّان في حين الحين، مدينة أخذت عَرَضُ^(١٢) الفضاء الأخرق، وتَمَشَّتْ في^(١٣) أرباضها تمشي الكتابة الجامحة في المُهَرَّق^(١٤)، المشتمة على المتاجر والمكاسب، والوَضْعُ المُتناسب، والفَلَح^(١٥) المُعْيِي زَيْعُه^(١٦) عمل الحاسب، وكُوارة^(١٧) الدبر^(١٨) اللاسب، المتعددة اليعاسب، فأناخ العفاء بربوعها العامرة، ودارت كؤوس عُقار الحُتوف ببنان السيوف على متدِيرِها المعاقرة، وصَبَحَتْها طلائع الفاقرة، وأُغْرِيتْ بيطون أسوارها عَوْجُ المعاول الباقرة، ودَخَلَتْ مدينتَها عَنوَةُ السيف، في أسرع من خَطَرَةِ الطَّيْف، ولا تسَلِ^(١٩) عن الكَيْف. فلم يبلُغ العفاء من مدينة حافلة، وعَقِيلَة في حُلِّ المحاسن رافلة، ما بلغ من هذه البائسة التي سَجَدَتْ لآلهة النيران أبراجُها، وتضاءل بالرَّغام يَغْرَجُها، وَضَفَّتْ على أعطافها ملابسُ الخِذْلان، وأَقْفَرَ من كئناسها كِناسُ الغُزْلان.

(١) في الأصل: «العنايات»، والتصويب من المصدرين.

(٢) كلمة «موافقة» ساقطة في الريحانة. (٣) في الريحانة: «الصَّب السَّيَال».

(٤) في الريحانة: «رَذْفًا». (٥) في الريحانة: «وهلكت بهلاك».

(٦) في الريحانة: «بوادرها». (٧) كلمة «دلاء» ساقطة في الريحانة.

(٨) في الصبح: «الإدلال». (٩) في المصدرين: «المَنَح».

(١٠) في الأصل: «لمدينة»، والتصويب من المصدرين.

(١١) أبدة: بالإسبانية Ubeda وهي من كورة جيان. معجم البلدان (ج ١ ص ٦٤).

(١٢) في الريحانة: «عريض». (١٣) في المصدرين: «فيه».

(١٤) المُهَرَّق: الصحيفة. (١٥) في الصبح: «والفَلَج».

(١٦) في الريحانة: «عَدَه على الحاسب».

(١٧) في الريحانة: «وكورة». والكُوارة: شيء يتخذ للنحل من القضبان.

(١٨) في الصبح: «الدبر». (١٩) في الصبح: «ولا تسأل».

ثم تألمبنا لغزو أم القرى الكافرة، وخزائن المزاين^(١) الوافرة، وربّة الشّهرة السافرة، والأنباء المسافرة، قرطبة، وما أدراك ما هي؟ ذات الأرجاء الحالية الكاسية، والأطواد الرّاسخة الرّاسية، والمباني المّباهية، والزّهراء الزاهية^(٢)، والمحاسن غير المتناهية، حيث هالة بذر السماء قد استدارت من السور المشيد البناء دارا^(٣)، ونهر المجرة من نهرها الفيّاض المسلول حُسامه من غُمود^(٤) الغياض قد لصق بها جارا، وفلك الدّولاب المعتدل الانقلاب قد استقام مَدّارا، ورجع الحينُ اشتياقا إلى الحبيب الأوّل وأذكّارا، حيث الطّود كالنّاج يزدان بلّجين العذب المُجّاج فيزري بتاج كسرى ودارا، حيث قسيّ الجُصور المدير^(٥) كأنها عوج المَطيّ الغريرة تغبّر النهر قطارا، حيث آثار العامريّ المجاهد تغبّق بين تلك المعاهد شذى مغطّارا، حيث كرائم السحاب^(٦) تزور^(٧) عرائس الرّياض الحبايب فتحمل لها من الدرّ نثارا، حيث شمول الشّمال^(٨) تُدار على الأدواح بالعدوّ والرواح فترى الغصون سُكّارى، وما هي بسُكّارى، حيث أيدي الافتتاح تفتّض من شقائق البطّاح أبكارا، حيث تُغور الأفاح^(٩) الباسم تُقبلها بالسّحر زوّار التّواسم فتخفق قلوب النجوم الغيارى، حيث المصلّى العتيق قد رَحّب مجالا وطال منارا، وأزرى ببلاد الوليد احتقارا، حيث الظّهور المُثارة بسلاح الفلاح تجبّ عن مثل أسنمة المهارى، والبطون كأنها لتذمّيث الغمام بطون العذارى، والأدواح العالية تخرق أعلامها الهاديّة بالجدّال الحيارى^(١٠). فما شئت من جوّ صقيل، ومعرّس للحنّ^(١١) ومقيل، ومالك للعقل وعَقيل، وخمائل كم فيها للبلابل من قالٍ وقيل، وخفيف يُجاوبُ بثقيل، وسنابل تحكي من فوق سوقها، وقُضْب بسوقها، الهمزات فوق الألفات، والعصافير البديعة الصّفات، فوق القُضْب المؤتلفات، تميل لهبوب^(١٢) الصّبا والجَنوب، ماثلة^(١٣) الجيوب، بذرّ الحُبوب، وبطّاح لا تعرف عين المَحَل، فتطلبه بالدّخل، ولا تَصْرِف^(١٤) في خدمة بيض قباب الأزهار، عند افتتاح السّوسن والبهار، غَيْرَ العُبدان من سُودان النّحل^(١٥) وبحر الفلاحة

- (١) في الرّيحانة: «المدائن». (٢) في الرّيحانة: «المزاهية». (٣) كلمة «دارا» ساقطة في الصّبح. (٤) في الرّيحانة: «غُمْد الفياض». (٥) في الرّيحانة: «المديدة». (٦) في المصدرين: «السحاب». (٧) في الرّيحانة: «تزوره». (٨) في الرّيحانة: «الشمائل تدور». (٩) في الرّيحانة: «تغور الأفاصي البواسم تُقلّبها...». (١٠) في الصّبح: «الخبار». وفي الرّيحانة: «الحيار». (١١) في الرّيحانة: «للحنّ». (١٢) في الصّبح: «بهبوب». (١٣) في الصّبح: «ماثلة». (١٤) في الرّيحانة: «ولا يصرف». (١٥) في الصّبح: «النّحل».

الذي لا يُذكر ساحله، ولا يبلغ الطَّيَّةُ^(١) البعيدة راحله، إلى الوادي، وسَمَر النوادي، وقرار دموع الغوادي، المتجاسر على تخطيه عند تمطيه الجسر العادي، والوطن الذي ليس من عمرو ولا زيد، والقرا الذي في جوفه كل صَيْد^(٢)، أَقْلُ كرسيه خلافة الإسلام، وأغار^(٣) بالرُّصافة والجسر دار السلام، وما عسى أن تُطْنِبَ في وصفه السنة الأفلام، أو تُعَبِّرَ به عن ذلك الكمال فنون الكلام، فأعملنا إليها السرى والسَّير، وقُدنا إليها النخيل وقد عقد الله^(٤) في نواصيهما الخير.

ولمّا وَقَفْنَا بظاهرها المُنبَهِت المُعْجَب، واضطَفْنَا بخارجها المُنبِت المُنْجَب، والقلوب تلتبس الإعانة من مُنْعَم مُجْزَل، وتستنزِل مَدَدَ^(٥) الملائكة من مُنْجِد مُثْرَل، والركائب واقفة من خَلَفْنَا بِمَغْزَل، تتناشُد في معاهد الإسلام: «قِفَا تَبْكُ من ذُكْرَى حبيب ومَنْزِل^(٦)» برز من حاميتها المُحَامِيَة، ووَقُود النار الحامية، وبقية السيف الوافرة على الحَصَاد النامية، قَطَعُ الغمام الهامية، وأمواج البحور الطامية، واستجنت بظلال أبطال المَجَال أعدادُ الرجال النَّاشِيَةِ والرَّامِيَةِ. وتصدى للثزال من صناديدها الصُّهْب السَّيَال^(٧) أمثالُ الهِضَابِ الراسية، يجئها^(٨) جُنُنُ السَّوَابِغِ الكاسية، وقواميسها المُفَادِيَةِ^(٩) للصلبان يوم يؤسها بنفوسها المُوَاسِيَةِ، وخنازيرها التي عَدَتْهَا عن قَبُول حُجَجِ الله ورسوله سَتُورُ الظُّلَمِ العاشية، وصُخُورُ القلوب القاسية، فكان^(١٠) بين الفريقين أمام جسرهما الذي فَزَقَ البحرَ، وحَلِي بُلْجِيْنِه وَلآئِه زَيْنُه منها النُّخْر، حربٌ لم تَنْسَجِ الأَزْمَانُ^(١١) على مَنَوَالِهَا، ولا أَتَتْ الأَيَّامُ^(١٢) الحَبَالِي بِمِثْلِ أَجِنَّةِ أَهْوَالِهَا، مَن قَاسَهَا بِالْفَجَارِ أَفْكَ وَفَجَّرَ، أو مَثَلَهَا بِحَفَرِ^(١٣) الهِبَاءِ خَرِفَ وَهَجَّرَ، وَمَن شَبَّهَا بِحَرْبِ دَاحِسٍ^(١٤) وَالْعَبْرَاءِ فَمَا عَرَفَ الْخَبْرَ، فليَسْأَلْ من جَرَّبَ^(١٥) وخبر. ومن

(١) في الريحانة: «الْقِيَّة».

(٢) في الريحانة: «الصيد».

(٤) كلمة «الله» ساقطة في الريحانة.

(٣) في الصبح: «أغار» بالعين المهملة.

(٥) كلمة «مدد» ساقطة في الريحانة.

(٦) هو صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه: [الطويل]

بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَخَوْمَلِ

ديوان امرئ القيس (ص ٨).

(٨) في الصبح: «تجئها».

(٧) في الصبح: «السَّيَال».

(٩) في الأصل: «المغادية»، والتصويب من المصدرين.

(١١) كلمة «الأزمان» ساقطة في الريحانة.

(١٠) في الريحانة: «وكان».

(١٣) في الريحانة: «بحفر» بالحاء المهملة.

(١٢) في الريحانة: «الليالي».

(١٤) في الريحانة: «بداحس».

(١٥) في الأصل: «عَرَفَ»، والتصويب من المصدرين.

نَظَرَهَا يَوْمَ شِغْبِ جَبَلِهِ، فَهُوَ ذُو بَلَهْ، أَوْ عَادَلَهَا بِبَطْنِ عَاقِلٍ، فَهُوَ^(١) غَيْرُ عَاقِلٍ، أَوْ احْتَجَّ يَوْمَ ذِي قَارٍ، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُو افْتِقَارٍ، أَوْ نَاضِلُ يَوْمِ الْكَدِيدِ، فَسَهْمُهُ غَيْرُ السَّدِيدِ. إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مُعْتَادٍ، وَمَزَعَى نَفُوسٍ لَمْ يَفْ بِوصفه لسان مرتاد، وزُلْزَالَ جِبَالِ أَوْتَادٍ، وَمَثَلَفٌ مَذْخُورٌ لِسُلْطَانِ الشَّيْطَانِ وَعَتَادٍ، أُعْلِمَ فِيهِ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ، وَتَوَرَّدَ^(٢) الْأَبْيَضُ الْبَاتِرُ وَتَأَوَّدَ الْأَسْمَرُ الْعَاسِلُ، وَدَوَّمَ الْجَلْمَدُ الْمُتَكَاسِلُ، وَابْنَعَتْ^(٣) مِنْ حَذَبِ الْحَنِيَّةِ إِلَى هَدَفِ الرُّمِيَّةِ النَّاشِرُ النَّاسِلُ، وَرُويَتْ لِمُرْسَلَاتِ السَّهَامِ الْمَرَّاسِلُ. ثُمَّ أَفْضَى أَمْرُ الرِّمَاحِ إِلَى التَّشَاجِرِ وَالْإِرْتِبَاقِ، وَنَشِبَتْ^(٤) الْأَسِنَّةُ فِي الدَّرُوعِ نَشِبَ^(٥) السَّمَكُ فِي الشُّبَاكِ، ثُمَّ اخْتَلَطَ الْمَزَعَى بِالْهَمَلِ، وَغَزَلَ الرُّدَيْنِيُّ عَنِ الْعَمَلِ، وَعَادَتِ السِّيُوفُ مِنْ فَوْقِ الْمَفَارِقِ تَيَجَانًا، بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ عُذْرَ السُّوَابِغِ خُلُجَانًا، وَاتَّحَدَتْ جَدَاوِلُ الدَّرُوعِ فَصَارَتْ بَحْرًا، وَكَانَ التَّعَانُقُ فَلَا تَرَى إِلَّا نَحْرًا يَلَازِمُ نَحْرًا، عِنَاقٌ وَدَاعٌ، وَمَوْقِفٌ شَمْلٌ ذِي انْصِدَاعٍ، وَإِجَابَةٌ مَنَادٍ إِلَى فِرَاقِ الْأَبَدِ وَدَاعٍ. وَاسْتَكْشَفَتْ مَالَ^(٦) الصَّبْرِ الْأَنْفُسُ الشَّقَافَةَ، وَهَبَّتْ بَرِيحُ النُّصْرِ الطَّلَاحُ الْمُبَشِّرَةَ الْهَفَافَةَ. ثُمَّ أَمَدَ السَّيْلُ ذَلِكَ الْعُبابَ، وَصَقَلَ الْإِسْتَبْصَارُ الْأَلْبَابَ، وَاسْتَخْلَصَ الْعِزْمُ صَفْوَةَ اللَّبَابِ، وَقَالَ لِسَانُ النَّصْرِ^(٧) اذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَأَصْبَحَتْ طَوَائِفُ الْكُفَّارِ حَصَائِدَ مَنَاجِلِ الشُّفَارِ، فَمَغَافَرَهُمْ^(٨) قَدْ رَضِيتْ حُرْمَاتُهَا بِالْإِخْفَارِ^(٩)، وَرَوُوسُهُمْ مَخْطُوطَةٌ فِي غَيْرِ مَقَامٍ^(١٠) الْإِسْتِغْفَارِ، وَعَلَّتِ الرِّيَاثُ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْأَبْرَاجِ الْمُسْتَطَرَفَةِ وَالْأَسْوَارِ^(١١)، وَرَفَّرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ جَنَاحُ الْبَوَارِ^(١٢)، لَوْلَا الْإِنْتِهَاءُ إِلَى الْحَدِّ وَالْمِقْدَارِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ اخْتِفَاءِ سِرِّ الْأَقْدَارِ^(١٣).

ثُمَّ عَبَّرْنَا نَهْرَهَا، وَشَدَدْنَا^(١٤) بِيَدِي^(١٥) اللَّهُ قَهْرَهَا، وَضَيَّقْنَا حَضْرَهَا، وَأَوْدَرْنَا بِلَاكِيءِ الْقُبَابِ الْبَيْضِ خَضْرَهَا^(١٦)، وَأَقْمَنَّا بِهَا أَيَّامًا تَحُومُ عَقْبَانُ الْبُئُودِ عَلَى قَرِيصَتِهَا حَيَامًا وَتَرْمِي^(١٧) الْأَدْوَاغَ^(١٨) بِبَوَارِهَا، وَتُسَلِّطُ^(١٩)

-
- | | |
|---|--|
| (١) فِي الصَّبْحِ: «فَغِيرَ». | (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَرَدَّدَ». |
| (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَابْنَعَتْ». | (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَشَبَّتْ». |
| (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَشَبَّتْ». | (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَنَالٌ». |
| (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «الصَّبِيرُ». | (٨) فِي الصَّبْحِ: «فَمَفَارِقُهُمْ». |
| (٩) فِي الصَّبْحِ: «بِالْإِعْقَارِ». | (١٠) فِي الصَّبْحِ: «مَعَالِمٌ». |
| (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْأَسْوَارُ». | (١٢) الْبَوَارُ: الْهَلَكَ. |
| (١٣) فِي الصَّبْحِ: «الْمِقْدَارُ». | (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَسَدَدْنَا» بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ. |
| (١٥) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «بِأَيْدِي». | (١٦) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٍ فِي الصَّبْحِ. |
| (١٧) فِي الْأَصْلِ: «وَنَدَمِي»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الصَّبْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَنَرْمِي». | (١٨) فِي الصَّبْحِ: «وَتُسَلِّطُ». |
| (١٩) فِي الصَّبْحِ: «الْأُرُوحُ». | |

النيران^(١) على أقطارها، فلولاً عائق^(٢) المَطَر، لَحَصَلْنَا من فتح ذلك الوطن على الوطن، فرأينا أن نروضها بالاجتثاث والانتيساف، ونوالي على زروعها وزبوعها كرات رياح الاغتساف، حتى يتهياً للإسلام لَوُكُ طُعْمَتِهَا، وَيَتَهَيَّأ بفضل الله إزث نِعْمَتِهَا. ثم كانت عن موقفها الإفاضة من^(٣) بَعْدُ نَحْر النُحُور، وَقَذَفَ جِمار الدِّمار على العدو المَذْخُور^(٤)، وتدافعت خَلَفْنَا السَّيَقَاتِ الْمُتَسَيِّقَاتِ^(٥) تدافَعُ أمواج البُحُور. وبعد أن ألَحَخْنَا على جَنَاتِهَا الْمُضْجِرَّة، وكُرومها الْمُسْتَبْجِرَّة^(٦)، إلحاح الغريم، وعَوَّضْنَاهَا المَنْظَر الكريه من المَنْظَر الكريم، وطاف عليها طائفت من رَبِّكَ^(٧) فأصبحت كالصَّريم^(٨)، وأَغْرَيْنَا جَلَّاق^(٩) النار بحمَم الجحيم، وراكمنا^(١٠) في أجواف أجوائها غَمائم الدُّخان، تُدَكِّرُ طَيِّبَةَ البان، بيوم الغَمِيم، وأرسلنا رياح الغارات لا^(١١) تَذَرُ من شيءٍ أَتَتْ عليه إِلَّا جَعَلَتْهُ كالرَّمِيم، واستقبلنا الوادي يهول مَدًّا، وَيَزُوع^(١٢) سيفه الصَّقِيلُ خَدًّا^(١٣)، فَيُسِّرُهُ^(١٤) الله من بعد الإعواز، وانطلقت على الفُرْضَةِ بتلك الفرصة^(١٥) أيدي الانتهاز، وسألنا من ساءله أسدُ بَنِ الفرات^(١٦) فأفتى برُجْحان الجواز، فَعَمَّ الاكْتِسَاحُ والاسْتِبَاحُ جميع الأخواز، فَأَوْدِلَ المَصُون، وانتهبت القرى وهُدِّمَتِ الحُصُون، واجْتُنِثَتِ الأَصُولُ وَحُطِّمَتِ الغُصُون، ولم نرفع عنها إلى اليوم^(١٧) غارة تُصَافِحُهَا بالبُوس، وتُطْلَعُ عليها غَرَزُهَا الضَّاحِكَةُ باليوم العَبُوس. فهي الآن مَجْرَى السُّوَابِقِ وَمَجَرُّ العوالي، على التَّوَالِي، والحَسَرَاتُ تتجدَّدُ في أطلالها البوالي، وكأنَّ بها قد صُرِعَتْ، وإلى الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ قد أَسْرَعَتْ، بِقُدْرَةٍ مَنْ أَنْزَلَ القرآنَ على الجِبَالِ فَخَشَعَتْ^(١٨)، من خَشْيَةِ الله وَتَصَدَّعَتْ، وعِزَّة^(١٩) من أذعنَتِ الجابرةُ لِعِزِّهِ وَخَنَعَتْ. وعُذْنَا والبُنُودُ لا يَغْرِفُ اللَّفَّ^(٢٠) نَشْرُهَا، والوجوه المجاهدةُ

(١) في الريحانة: «النار».

(٢) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٣) في الريحانة: «المذخور».

(٤) في الصباح: «المستجرة».

(٥) في الصباح: «زَيْنًا». وفي الريحانة: «زَيْبًا».

(٦) في الريحانة: «خيلان».

(٧) في الريحانة: «وراكنا».

(٨) في الريحانة: «ويردع».

(٩) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٠) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١١) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٢) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٣) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٤) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٥) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٦) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٧) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٨) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(١٩) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

(٢٠) في الريحانة: «يُسِّرُهُ».

لا يخالط التَّقَطُّبُ^(١) بِشْرُهَا، والأَيْدِي بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى مُعْتَلِّقَةً، وَالْأَنْسُنُ بِشُكْرِ نَعَمٍ^(٢) الله مُنْطَلِقَةً، وَالسِّيَوفُ فِي مَضَاجِعِ الْغُمُودِ قَلِقَةً، وَسَرَايِلُ الدُّرُوعِ خَلِقَةً، وَالْجِيَادُ مِنْ رَدِّهَا إِلَى الْمَرَابِطِ وَالْأَوَارِي^(٣) رَدَّ الْعَوَارِي خَنِقَةً، وَبِعَبْرَاتِ الْغَيْظِ الْمَكْظُومِ مُخْتَنِقَةً، تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظْرَ الْعَاتِبِ، وَتَعُودُ مِنْ مِيَادِينِ الْمَرَاكِحِ وَالْإِخْتِيَالِ تَحْتَ حُلُلِ السَّلَاحِ عَوْدَ الصَّبِيَانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ، وَالطَّبْلُ بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٍ، وَالْعَزْمُ إِلَى مُنَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرٍ، وَوُجُودُ نَوْعِ الرَّمَاكِحِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكَفَاحِ نَادِرٍ، وَالْقَاسِمُ^(٤) تَرْتَّبَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السَّبْيِ النُّوَادِرِ، وَوَارِدُ مَنَاهِلٍ^(٥) الْأَجُورِ غَيْرِ الْمُحَالِّ وَلَا الْمَهْجُورِ غَيْرِ^(٦) صَادِرٍ، وَمُنَاطِرُ الْفَضْلِ الْآتِي عَقِبَ^(٧) أُخْيَهَ الْمَتَانِي^(٨) عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمُوَاتِي^(٩) مُصَادِرٍ، وَاللهُ عَلَى تَيْسِيرِ الصَّعَابِ وَتَخْوِيلِ الْمِنَّنِ الرُّغَابِ قَادِرٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَمَا أَجْمَلَ لَنَا صُنْعَهُ الْحَفِيَّ، وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ الْحَفِيَّ، اللَّهُمَّ لَا تُخْصِي ثَنَاءً^(١٠) عَلَيْكَ، وَلَا تَلْجَأْ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا تَلْتَمِسْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا لَدَيْكَ، فَأَعِزِّدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ يَا مُبْدِي يَا مُعِيدَ، وَأَعِزَّنَا مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ عَلَى مَا يَنْتَالُ^(١١) بِهِ الْمَزِيدَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا فَعَّالٌ^(١٢) لِمَا يَرِيدُ.

وَقَارَنْتُ رِسَالَتُكُمُ الْمِيْمُونَةَ لَدَيْنَا حِذْقُ^(١٣) فَتَحَ بَعْدَ^(١٤) صَيْتِهِ، مُشْرِتَبٌ لَيْتُهُ، وَفَخَّرَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَائِمَ^(١٥) مَبِيَّتَهُ، عَجَبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ، وَقُلْنَا الْبَرَكَةُ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ. وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى^(١٦) لَاطَفْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْحِصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ^(١٧) الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ، وَالتَّمَاثِيلُ فِيهَا بَبُيُوتِ اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ، أَدَالَهَا اللَّهُ بِمَحَاوِلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالتَّوْحِيدِ مِنَ التَّثْلِيثِ، وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةً الْأَبِ الْغَائِبِ، إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ، يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ^(١٨) الرِّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا. وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ قَلٌّ مَا ارْتَكَبُوهَا فِيمَا

(٢) كلمة «نعم» ساقطة في الريحانة.

(٤) في الريحانة: «والمقاسم».

(٦) كلمة «غير» ساقطة في الصبح.

(١) في الصبح: «التقطيب».

(٣) في الريحانة: «الأواري».

(٥) في الصبح: «منهل».

(٧) في الصبح: «عقبة».

(٨) في الصبح: «الثاني». وفي الريحانة: «الشاني عن المطلوب».

(١٠) في الريحانة: «مئاً».

(٩) في الريحانة: «الآتي».

(١٢) في الصبح: «فَعَّالاً».

(١١) في المصدرين: «ننال».

(١٤) في المصدرين: «بَعِيدَ».

(١٣) في الصبح: «حَذَقَ».

(١٥) في الأصل: «العوائم»، والتصويب من المصدرين.

(١٧) في الريحانة: «ملكة».

(١٦) في الريحانة: «الروم».

(١٨) كلمة «دموع» ساقطة في الريحانة.

نَعْلَمُ^(١) من العهود، ونادرة من نواذر الوجود، وإلى الله علينا وعليكم عوارف الجود، وجعلنا في محارِبِ الشكر من الرُّكْعِ السُّجود.

عَرَفْنَاكُمْ بمجملات أمور تحتها تفسير، ويؤمن من الله وتيسير، إذ استيفاء الجزئيات عسير، لئسركم بما مَنَحَ الله دينكم، وتُتَوَجَّعُ المِلَّةُ الحَنِيفِيَّةُ جَبِينَكُمْ، ونُخْطَبُ بعده دعاءكم وتأمينكم، فَإِنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْقَيْبِ سَلَاخٌ مَاضٍ، وكفيل بالمواهب^(٢) المسؤولة من المُنْعِمِ الوَهَّابِ^(٣) مُتَقَاضٍ^(٤)، وأنتم أولى مَنْ سَاهَمَ فِي بَرٍّ، وعاملَ الله بخلوص سِرٍّ، وأين يذهبُ الفضلُ عن بيتكم وهو صفة^(٥) حَيِّكُمْ، وتراث مَيِّنَكُمْ، ولكم مزية القَدَمِ، ورسوخ القَدَمِ، والخلافة مَقَرُّهَا إِيوَانَكُمْ، وأصحاب الإمام مالك، رضي الله عنه، مُسْتَقَرُّهَا قَيْرَوَانَكُمْ^(٦)، وهَجِيرُ المنابر ذِكْرُ إِمَامِكُمْ، والتوحيدُ إِعْلَامُ أَعْلَامِكُمْ، والوقائع الشهيرة في الكُفْرِ منسوبة إلى أَيَّامِكُمْ، والصحابَةُ الكِرَامُ فَتَحَةُ أَوْطَانِكُمْ، وسُلَالَةُ الفاروق عليه السلام وشائج^(٧) سُلْطَانِكُمْ، ونحن نستكثر من بَرَكَةِ خطابكم، ووُضْلة جنابكم، ولولا الأعذار لَوَالَيْنَا بِالْمُتَزَيِّدَاتِ تعريفَ أبوابكم. والله، عزَّ وجلَّ، يتولَّى عَنَّا مِنْ شُكْرِكُمْ المحتوم، ما قَصَّرَ^(٨) المكتوب منه^(٩) عن المكتوم، ويُبْقِيكُمْ لإقامة الرسوم، وَيُجِلُّ محبَّتكم من القلوب مَحَلَّ الأرواح من الجُسوم، وهو سبحانه يَصِلُ سَعْدَكُمْ، وَيَخْرُسُ مَجْدَكُمْ، [ويوالي نِعَمَهُ عندكم].^(١٠) والسلام الكريم الطَّيِّبُ [الزَّاكِي]^(١١) المَبَارَكُ^(١٢) البَرُّ العَمِيمُ يَخْصُكُمْ كَثِيرًا أَثِيرًا، ما أطلع الصُّبْحُ^(١٣) وَجْهًا منيرًا، بعد أن أرسل التَّسِيمَ سَفِيرًا، وكان الوَمِيضُ الباسم لأكواس الغمام على أزهار الكمائم مديرًا، ورحمة الله تعالى^(١٤) وبركاته^(١٥).

(١) في الريحانة: «يعلم».

(٢) في الريحانة: «الواهب».

(٣) في الريحانة: «مُستفاض». وفي الصبح: «ميفاض».

(٤) في الريحانة: «صفات».

(٥) في الريحانة: «وشيجة».

(٦) هي مدينة القيروان.

(٧) في الأصل: «ما قَصَّرَ فيه المكتوب...»، والتصويب من المصدرين.

(٨) في الريحانة: «فيه».

(٩) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(١٠) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١١) في الريحانة: «الزكي».

(١٢) في الريحانة: «الصباح».

(١٣) في الصبح: «وبركاته، إن شاء الله تعالى».

وصدر عني في مخاطبة الشيخ الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق جواباً عن كتابه^(١): [الوافر]

وَلَمَّا أَنْ نَأَتْ عَنْكُمْ دِيَارِي^(٢) وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بِيَاضٍ لَأَنْظُرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلٍ عَيْنِي
بِمَ أَفَاتَحُكَ يَا سَيِّدِي، وَأَجَلٌ عُدْدِي؟ كَيْفَ أَهْدِي سَلَامًا، فَلَا أَخْذُرُ مَلَامًا؟ أَوْ
أَنْتَخِبُ لَكَ كَلَامًا، فَلَا أَجِدُ لَتَبَعَةَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّكَ الْكَبِيرِ إِيْلَامًا؟ إِنْ قُلْتُ: تَحِيَّةُ
كِسْرَى فِي الثَّنَاءِ وَتُبَّع، فَكَلِمَةٌ فِي مَزِيعِ الْعُجْمَةِ تَزْبِيع، وَلَهَا الْمَصِيفُ فِيهِ وَالْمَرْبِيع،
وَالْجَمِيمُ وَالْمَنْبِيع، فَتَزْوِي مَتَى شَاءَتْ وَتَشْبِيع. وَإِنْ قُلْتُ: إِذَا الْعَارِضُ خَطَرَ، وَمَهْمَا
هَمَى أَوْ قَطَرَ، سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ^(٣)، فَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ بَطَرٌ، وَمَرْكَبُهُ^(٤) خَطَرٌ، وَلَا يُزْعَى
بِهِ وَطَنٌ وَلَا يُقْضَى وَطَرٌ. وَإِنَّمَا الْعِزْقُ الْأَوْشَجُ، وَلَا يَسْتَوِي الْبَانُ وَالْبَنْفَسَجُ، وَالْعَوْسَجُ
وَالْعَزْفَجُ^(٥): [الطويل]

سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَرُوحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ وَمَمْدُودٌ مِنَ الظَّلِّ سَجَسَجُ
وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ^(٦) لِيَمْنَعَنِي الْكَفْرَانُ أَنْ أَشْكُرَهُ، وَلَا لِيُنْسِينِي الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ،
فَأَتَّخِذُ فِي الْبَحْرِ سَبَبًا^(٧)، أَوْ أَسْلُكُ غَيْرَ الْوَفَاءِ مَذْهَبًا، تَأْبَى ذَلِكَ، وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى،
طِبَاعٌ لَهَا فِي مَجَالِ الرِّغْيِ بَاعٌ، وَتَحْقِيقُ وَإِشْبَاعٌ، وَسَوَائِمُ^(٨) مِنَ الْإِنْصَافِ لَهَا مَرْعَى^(٩)
فِي رِيَاضِ الْاعْتِرَافِ فَلَا يَطْرُقُهَا ارْتِبَاعٌ، وَلَا تَخْفِيهَا سِبَاعٌ. وَكَيْفَ نَجْحِدُ تِلْكَ الْحَقُوقَ
وَهِيَ شَمْسُ ظَهِيرَةٍ، وَأَذَانُ عَقِيرَةٍ جَهِيرَةٍ^(١٠)، فَوْقَ مِثْدَنَةِ شَهِيرَةٍ، آدَتِ الْأَكْتَادُ^(١١) لَهَا

(١) هذه الرسالة، بما فيها الشعر، وردت في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٣٦ - ١٤٠).

(٢) في النفح: «منكم ديار».

(٣) أخذه من قول الأحوص بن عبد الله بن محمد [الوافر]:

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وليس عليك، يَا مَطَرُ، السَلَامُ
طبقات الشعراء (ص ١٩٠).

(٤) في النفح: «وركية».

(٥) البيت لابن الرومي من مراثية في يحيى بن عمر العلوي، ومطلعها:

أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيَّ نَهْجِيكَ تَنْهَجُ طريقان شتى مستقيماً وأغوجُ

(٦) في النفح: «فضلك».

(٧) أخذه من قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾. سورة الكهف ١٨، الآية ٦٣.

(٨) السوائم: جمع السائمة وهي ما يترك من الماشية والدواب ترعى ما تشاء.

(٩) في النفح: «الإنصاف، ترعى».

(١٠) العقيرة: صوت المغني والباكي والطارىء. والجهيرة: المرتفعة.

(١١) الأكتاد: جمع كتد وهو ما بين الكتفين.

ديونٌ تستغرقُ الذَّم، وتسترقُّ حتى الرَّم، فإن قضيت في الحياة فهي الخُطّة التي نَرْتَضِيها، ولا نقنع من عامل الدهر المساعد إلّا أن^(١) يُنْقِذَ مراسمها ويُمضيها، وإن قُطِعَ الأجل فالغني الحميد من خَزَائِنه التي لا تبديد يَفْضِيها، ويُرضي من يَفْتَضِيها. وحيّا الله أيها العَلَمُ السّامي الجلال زمناً بمعرفتكَ المُبرّة على الآمال أبر^(٢) وأتخف، وإن أساء بفراقك وأجحف، وأغرى بعد ما ألحف، وأظفر باليتيمة المذخورة للشدائد والمزايين^(٣)، ثم أوحش منها أضونة هذه الخزائن، فأب حُتَيْنُ الأمل بِحُفَيْهِ^(٤)، وأصبح المُعْرَبُ غريباً يُقَلَّبُ كَفَيْهِ، ونستغفر الله من هذه العَقَلات، ونُسْتَهْدِيهِ دليلاً في مثل هذه القَلَوَات، وأي ذنب في الفراق للزمن أو لِعُرَابِ الدَّم، أو للرّواحل المُدْلِجَة ما بين الشّام إلى اليمن، وما منها إلّا عبدٌ مقهور، وفي رِمّة القدر مَبْهُور، عَقْدٌ والحمد لله مشهور، وحبّة لها على النفس اللّوامة ظُهور. جعلنا الله ممّن ذكر المُسَبِّب في الأسباب، وتذكّر ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٥) قبل غَلَقِ الرّهْنِ وسدّ الباب. وبالجملة فالفراق ذاتي، ووعده مآتي، فإن لم يحن^(٦) فكأنّ قد، ما أقرب اليوم من الغد، والمرء في الوجود غريب، وكلُّ آتٍ قريب، وما من مقام إلّا ليزيال من غير احتيال، والأعمار مراحل والأيام أُمَيَال^(٧): [الوافر]

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ

جعل الله الأدب مع الحقّ شائناً، وأبعد عنا الفَرْقَ^(٨) الذي شائناً، وإني لأسِرُّ لسيدي بأن رعى الله صالح سَلَفِهِ، وتداركه بالتّلافي في تَلَفِهِ، وخلّص سعادته من كَلَفِهِ، وأحلّه من الأمن في كَنَفِهِ، وعلى قَدَرها تُصاب العَلِيَاءُ، وأشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء. هذا والخير والشّر في هذه الدار، المؤسّسة على الأكدار، ظلّان مُضْمَحَلّان، فإذا^(٩) ارتفع، ما ضرَّ أو ما نَفَعَ، وفارق المكان، فكأنّه ما كان، ومن كلمات المملوك البعيدة عن الشكوك، إلى أن يشاء ملك الملوك^(١٠):

حُذِّ مِنْ زَمَانِكَ مَا تَيْسَّرُ وَاتْرُكْ بِجَهْدِكَ مَا تَعَسَّرُ

(١) في الأصل: «بأن»، والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «بَرّ».

(٣) المراد هنا أمور الزينة.

(٤) أخذه من المثل: «رَجَعَ بِحُفَيْهِ حُتَيْنٌ»، يُضْرَبُ عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. مجمع الأمثال (ج ١ ص ٢٩٦).

(٥) سورة البقرة ٢، الآية ٢٦٩، سورة آل عمران ٣، الآية ٧.

(٦) في النفع: «يكن».

(٧) البيت للمتنبّي، وهو في ديوانه (ص ٢٧١).

(٨) في النفع: «الفراق».

(٩) في النفع: «فقد».

(١٠) الأبيات أيضاً في مشاهدات لسان الدين (ص ١١٥).

ولربُّ مُجْمَلٍ حالَةٍ تزضى به ما لم يُفَسَّرْ
والدهر ليس بدائم لا بُدَّ أن سَيَسُوءَ إن سَرَّ
واكتنم حديثك جاهداً شمتَ المُحدِّث أو تحسَّرْ
والناس آتيةُ الزُّجا ج إذا عئزت به تَكسَّرْ
لا تُغدم الثَّقوى فَمَنْ عديم الثَّقى في الناس أغسَّرْ
وإذا امرؤ خَسِرَ الإلـ ه فليس خلق منه أخسَّرْ

وإنَّ الله في رَعِيكَ لَسِرًّا، وَلُطْفًا مستمرًّا مستقرًّا، إذ ألقاك^(١) بسرَّ الرزوع إلى الساحل، وأخذ^(٢) بيدك من وَرْطَةِ الواحل، وحرَّكَ منك عزيمة الرَّاحل، إلى المَلِكِ الحُلاحل^(٣)، فأدالك^(٤) من إبراهيمك سَمِيًّا، وعرفك بعد الوليِّ وَسَمِيًّا، ونَقَلَكَ من عناية إلى عناية، وهو الذي يقول وقوله الحقُّ ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾^(٥) الآية. وقد وصل كتاب سيدي يَحْمَدُ - والحمد لله^(٦) - العواقب، ويَصِفُ المراقبي التي حلَّها والمراقب، وينشر المفاخر الحَفْصِيَّة والمناقب، ويذكر ما هيَّأه الله لديها من إقبال، ورِخَاءٍ بال، وخَصِيصَى^(٧) اشتمال ونُشور^(٨) آمال، وأنه اغْتَبَطَ وازْتَبَطَ، وألقى العصا بعد ما حَبَطَ. ومثل تلك الخلافة العَلِيَّة مَنْ تَزَنُّ الذوات، المخصوصة من الله بشريف^(٩) الأدوات، بميزان تَمَيِّيزها، وتفرَّق بين شَبَه المعادن وإبريزها، وشَبَه الشيءِ مَثَلٌ معروف^(١٠)، ولقد أخطأ من قال: الناس ظروف، إنما هم شَجَرَاتُ مَرَبِعٍ في بُشْعَةٍ ماحِلَةٍ، وإبلٌ مائَةٌ

(١) في النفع: «ألقاك اليَمُّ إلى الساحل». وهذا من قوله تعالى: ﴿فَلْيَقْوَ إِلَيْمُ السَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي﴾. سورة طه ٢٠، الآية ٣٩.

(٢) في النفع: «فأخذ».

(٣) الحُلاحل: العظيم، السيد الشريف. يقول امرؤ القيس حين بلغه أن بني أسد قتل أباه: [الرجز]

القاتلين المَلِكِ الحُلاحلا

ديوان امرؤ القيس (ص ١٣٤).

(٤) في الأصل: «فإذا لك»، والتصويب من النفع.

(٥) سورة البقرة ٢، الآية ١٠٦.

(٦) في النفع: «والله الحمد».

(٨) في النفع: «ونشوة».

(٧) في النفع: «خصيص».

(٩) في النفع: «بشريف».

(١٠) المثل هو: «شَبَه الشيءِ مُتَجَذِّبٌ إليه»، وهو من قول المتنبي: [الوافر]

وشَبَه الشيءِ مُتَجَذِّبٌ إليه وأشَبَهْنَا بَدْنِيَانَا الطَّعَامَ

ديوان المتنبي (ص ٩٧).

لا تجد فيها راحلة^(١)، وما هو إلا اتفاق، ونجح للملك وإخفاق^(٢)، وقلما كذب إجماع وإصفاق، والجلس الصالح لرَبِّ السَّياسة^(٣) أملٌ مطلوب، وحظٌ إليه مَجْلوب، وإن سئل أطرف، وعمر الوقت ببضاعة أشرف، وسرق الطَّباع، ومدَّ في الحسنات الباع، وسلى في الخطوب، وأضحك في اليوم القَطُوب، وهدى إلى أقوم الطُّرق، وأعان على نوائب الحق، وزرع له المودَّة في قلوب الخلق، زاد الله سيدي لديها قُرْبًا أثيرًا، وجعل فيه للجميع خيرًا كثيرًا، بفضلته وكرمه. ولعلمي بأنَّه أبقاه الله يقبل نصحي، ولا يرتاب في صدق صُبحي، أغبطه بِمُثْواه، وأنشده ما حضر من البديهة في مسارة هُداة ونَجْواه: [الكامل]

بمقام إبراهيم عُدَّ واضرف له فكَرًا تَوَرَّقُ عن بواعث تَغْتَرِي^(٤)
فجواره حَرَمَ وأنت حمامة وزقاء والأغصانُ عودُ المنبرِ
فلقد أُمِنْتَ من الزمان وزَيِّبه وهو المُروِّع للمُسيءِ وللبري

وإن تشوَّف سيدي للحال^(٥)، فَلَعَمْرُ وَلِيَّه لو كان المطلوب دُنيا لوجب وقوع الاجتزاء، ولا غَبَطَ بما تحصَّل في هذه الجُزور، المبيعة في حانوت الزور، من السَّهام الوافرة الأجزاء، فالسلطان رعاه الله، يوجب ما فوق مزية التعليم، والولد، هداهم الله، قد أخذوا بحظِّ قلٍّ أن ينالوه بغير هذا الإقليم، والخاصَّة والعامة تُعامل بحسب ما بَلَّته من نُصح سليم، وترك لما بالأيدي وتَسليم، وتديبر عاد على عدوِّهم^(٦) بالعذاب الأليم، إلا مَنْ أبدى السلامة وهو من إنطان الحَسَد بحال السَّليم، ولا يُنكر ذلك في الحديث ولا في القديم. لكن^(٧) النفس منصرفة عن هذا الغرض، ونافضة^(٨) يَدَها من العَرَض، قد قَوَّت الحاصل، وَوَصَلَتْ في الله القاطع وَقَطَعَت الواصل، وَصَدَقَتْ لما نَصَحَ الفودُّ النَّاصل^(٩)، وتأهَّبَت للقاء الحِمام الواصل، وقلت: [المنسرح]

انظر خضاب الشَّبَابِ قد نَصَلًا^(١٠) وزائر الأُنس بَعْدَهُ انْفَصَلَا

(١) الراحلة: الناقة الصالحة القويَّة على الأسفار والأحمال، والجمع رواحل. وهذا من حديث شريف عن عبد الله بن عمر: «تجدون الناس كلَّيل مائة لا تجدُ فيها راحلة». لسان العرب (رحل).

(٢) في النفع: «إحقاق». (٣) في النفع: «سياسة». (٤) في النفع: «تنبري». (٥) كلمة «للحال» ساقطة في النفع. (٦) في النفع: «عدوِّها». (٧) في النفع: «ولكن». (٨) في النفع: «نافضة». (٩) نصح: أخلص وصدق. والفود: مصدر فاد الرجل إذا مات. والناصل: المولي. (١٠) نَصَلَ خضابُ الشَّيب: ولى. يقول: ذهب سواد الشعر وظهر الشَّيب فيه.

ومطلبي والذي كَلِفْتُ به حاولْتُ تحصيلَه فما حَصَلَا
لا أَمَلُ مُسْعِفَ ولا عَمَلُ ونحن^(١) في ذا الموتِ قد وَصَلَا

والوقت إلى الإمداد منكم بالدعاء في الأصائل والأسحار، إلى مُقِيلِ العِثَارِ^(٢)، شديدُ الافتقار، والله عزَّ وجلَّ يَصِلُ لسيدي رَغِي جوانبه، ويتولَّى تيسيرَ آماله من فضله العَمِيمِ ومآربه، وأقرأ عليه من التَّحِيَّاتِ، المُحَمَّلَةِ من فوق رحال الأريحيَّاتِ، أزكاها، ما أوجع البَرْقُ الغمامَ فأبكاها، وحَسَدَ الروضُ جمالَ النَّجومِ الزَّواهرِ فقاسها بمباسم الأزهارِ^(٣) وحكاها، واضطبن^(٤) هَرَمُ اللَّيْلِ عند المَيْلِ عصا الجَوَازِ وتوكَّأها، ورحمة الله تعالى وبركاته.

وخاطبت الفقيه الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من بحر ألمرية، واستقرَّ بيسكرة عند الرئيس بها أبي العباس ابن مَزْنَى صحبة رسالة خطبها^(٥) أخوه أبو زكريا، وقد تقلَّد كتابة الإنشاء لصاحب تِلْمُسان، ووصل الكُتُب^(٦) عنه من إنشائه^(٧):
[الطويل]

بنفسي وما نفسي عليَّ بهيئةً فيُنزِلني عنها المِكَاسُ بأثمان^(٨)
حبيبُ نأى عني وصمَّ لا يَني^(٩) وراشَ سهامَ البَينِ عَمْدًا فأضْماني^(١٠)
وقد كان همُّ الشَّيبِ، لا كان، كافيًا فقد آدني^(١١) لَمَّا تَرَحَّلَ هَمَانِ

(١) في الأصل: «نحن في ذا الموت...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) كلمة «العِثَار» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٣) في الأصل: «بميسم الأزهار»، والتصويب من النفع.

(٤) اضطبن العصا: وضعها تحت ضُبْنِه ليتوكأ عليها، والضُّبْنُ: ما بين الكشح والإبط.

(٥) في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٣٤): «خطها».

(٦) في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٠٨): «الكتاب».

(٧) وردت هذه الرسالة، بما فيها الشعر، في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٣٤ - ١٤٠) والتعريف بابن خلدون (ص ١٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٠٨ - ١١٤).

(٨) هَيْئَةٌ: مخففة من «هَيْئَةٌ». والمِكَاسُ: المكايسة بين المتبايعين وذلك أن يطلب صاحب السلعة من المشتري سوماً فلا يزال المشتري يراجعُه وينقص له مما طلب شيئاً فشيئاً حتى يقفا على ما يتراضيان عليه.

(٩) في الأصل: «وصمَّ لأنني»، وكذا في الريحانة، وكذا لا يستقيم المعنى والوزن، والتصويب من النفع والتعريف.

(١٠) في الريحانة: «وأهمان».

(١١) في الأصل: «أدني»، والتصويب من النفع والتعريف. وفي الريحانة: «عادني».

شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي مَوْرِدَا
وَأَزَعَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي حَمِيمَهُ^(٣)
حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رَضَى
وَأَنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْهُ مِنْ قَلَى
سَأَلْتُ جَنُونِي فِيهِ تَقَرِيبَ عَرْشِهِ
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ مِنَ الْقَوْمِ بِاسْمِهِ^(٤)
وَتَالَهُ مَا أَصْغَيْتُ فِيهِ لِعَاذِلٍ
وَلَا اسْتَشْعَرْتُ نَفْسِي بِرَحْمَةِ عَابِدٍ^(٥)
وَلَا شَعَرْتُ مِنْ قَبْلِهِ بِتَشْوِيقٍ
فَكَدَّرَ^(١) شِرْزِي بِالْفِرَاقِ وَأَظْمَانِي^(٢)
فَأَجْدَبَ أَمَالِي وَأَوْحَشَ أَزْمَانِي
قِيَاسًا بِمَا عِنْدِي فَأَخْنَتُ أَيْمَانِي
لَأَشْتَأِقُ مِنْ لُقْيَاهُ نُغْبَةَ ظَمَانٍ
فَقَسْتُ بِجَنِّ الشَّوْقِ جَنِّ سَلِيمَانٍ
وَوَبَّتُ وَمَا اسْتَثْبِتُ^(٥) شِيمَةَ هَيْمَانٍ
تَحَامَيْتُهُ حَتَّى ازْعَوَى وَتَحَامَانِي
تُظَلِّلُ يَوْمًا مِثْلَهُ عَبْدَ رَحْمَانَ
تَخْلُلُ مِنْهَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانٍ

أَمَّا الشَّوْقُ فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ، وَأَمَّا الصَّبْرُ فَاسْأَلْ^(٧) بِهِ آيَةَ دَرَجٍ، بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَ اللَّوَى^(٨) وَالْمُنْعَرَجَ، لَكِنَّ الشَّدَّةَ تَعَشَّقُ الْفَرْجَ، وَالْمُؤْمِنُ يُشْتَقُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْأَرْجَ، وَأَنَّى بِالصَّبْرِ عَلَى أَبْرِ الدُّبْرِ، لَا بَلَّ الضَّرْبِ الْهَبْرَ^(٩)، وَمَطَاوِلَةُ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ، تَحْتَ حَكْمِ الْقَهْرِ؟ وَهَلْ لِلْعَيْنِ أَنْ تَسْلُو سُلُو الْمُقْصِرِ، عَنْ إِنْسَانِهَا الْمُبْصِرِ، أَوْ تَذْهَلَ ذَهُولُ الزَّاهِدِ، عَنْ سِرِّهَا الرَّائِي^(١٠) وَالْمَشَاهِدِ؟ وَفِي الْجَسَدِ بَضْعَةٌ يَصْلَحُ^(١١) إِذَا صَلَحَتْ، فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ وَتَزَحَّتْ، وَإِذَا كَانَ الْفِرَاقُ وَهُوَ الْجِمَامُ الْأَوَّلُ، فَعَلَامَ الْمَعُولِ؟ أُغَيِّثُ مُرَاوِضَةَ الْفِرَاقِ، عَلَى الرِّاقِ، وَكَادَتْ لَوْعَةُ الْأَشْتِيَاقِ، أَنْ تُفْضِي إِلَى السَّيَاقِ^(١٢): [السريع]

تَرَكْتُمُونِي بَعْدَ تَشْيِيعِكُمْ أَوْسَعَ أَمَرَ الصَّبْرِ عَصِيَانَا
أَفْرَغُ سِنِّي نَدَمًا تَارَةً وَأَسْتَمِيعُ الدَّمْعَ أَحْيَانَا

وَرَبِمَا تَعَلَّلْتُ بِغَشْيَانِ الْمَعَاهِدِ الْخَالِيَةِ، وَجَدَّدْتُ رُسُومَ الْأَسَى بِمَبَاكِرَةِ الرُّسُومِ الْبَالِيَةِ، أَسْأَلُ نَوْنَ النَّوَى^(١٣) عَنْ أَهْلِيهِ، وَمِيمَ الْمَوْقِدِ الْمَهْجُورِ عَنْ مُضْطَلِّيهِ، وَثَاءَ

-
- (١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَدَّرَ».
(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَخْمَانٍ».
(٣) فِي النَّفْحِ: «جَمِيمَهُ» بِالْجِيمِ الْمَعْجَمَةِ.
(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِاسْمِي».
(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «اسْتَثْبِتُ».
(٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «عَانَدُ».
(٧) فِي النَّفْحِ: «فَسَّلَ».
(٨) فِي الْأَصْلِ: «الْمَدَى»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.
(٩) الْهَبْرُ: «الَّذِي يَهْبِرُ، أَيِ يَقْطَعُ».
(١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «الرَّائِي».
(١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَصْلَحُ».
(١٢) فِي الْأَصْلِ: «السَّيَاقُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.
(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «النَّاي عَنْ أَهْلِهِ».

الأثافي المثلثة عن منازل الموحدين، وأحارُ بين تلك الأطلال حيرة المُلحدِين، لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المُهتدين. كَلِفْتُ لَعْمُرَ الله، بسالٍ عن جفوني المؤرقة، ونائم عن هُمومي المتجمعة^(١) المتفرقة، ظَعَنَ عن مَلال^(٢)، لا مُتبرِّماً مني بشرٍ خلال، وكدَّر الوصل بعد صفائه، وضَرَجَ التَّصل بعد عهد وفائه^(٣): [الطويل]

أَقِلَّ اشتياقاً أيُّها القَلْبُ ربِّما^(٤) رأيتك تُصفي الوُدَّ مَنْ ليس جازياً^(٥)

فها أنا أبكي عليه بدم أساله، وأنهل فيه أَسَى له^(٦)، وأعللُ بذكره قلباً صدعه، وأودعه من الوجد ما أودعه، لَمَّا خَدَّعه، ثم قَلَّاه وودَّعه، وأنشَقَ رِيَّاه أثْفَ ارتياح قد جدَّعه، وأستغديه^(٧) على ظُلم ابتدعه^(٨): [الطويل]

خَليلِي، هل أَبْصَرْتُمَا أو سَمِعْتُمَا^(٩) قَتيلاً بكى، من حُبِّ قَاتِلِهِ، قَبْلِي؟

فلولا عسى الرجاء ولعلَّه، لا بل شفاعة المحلِّ الذي حلَّه، لَمَزَجْتُ الحَيْنَ بالعَتَبِ^(١٠)، وبَنَيْتُ كتابه^(١١) كَمَنَاءٍ في شعاب الكَتَبِ، تهزُّ من الألفات رماحاً خُزِرَ الأستة، وتوتَّرُ^(١٢) من الثنونات أمثال القسيِّ المُرَّةِ^(١٣)، وتقود من مجموع الطُّرس والنَّفْسِ^(١٤) بُلْقاً تَزْدِي^(١٥) في الأعنة. ولكنه أوى^(١٦) إلى الحرم الأمين، وتَفِيَّاً ظلال الجوار المؤمن من معرَّة الجوار^(١٧) عن الشمال واليمين، حَرَمَ الجلال^(١٨) المُرِّيَّة،

(١) في الريحانة: «المجموعة». (٢) في الريحانة: «سيل».

(٣) البيت للمتنبى قاله في مدح كافور بعد فراقه لسيف الدولة، وهو في ديوانه (ص ٤٧٣).

(٤) في التعريف: «إنما». (٥) في الديوان: «صافياً».

(٦) في التعريف: «وأندب في ريع الفراق أَسَى له، وأشكو إليه حال قلب صدعه».

(٧) في النفع: «وأستعدي به».

(٨) البيت لجميل بثينة، وهو في ديوانه (ص ٣٧).

(٩) رواية صدر البيت في الديوان هي:

خَليلِي، فيما عَشْتُمَا، هل رأيْتُمَا؟

(١٠) في التعريف: «لنَشَرْتُ أَلْوِيَةَ العَتَبِ». (١١) في الريحانة: «كتابه».

(١٢) في الأصل: «وتوتَّر»، وكذا في الريحانة، والتصويب من النفع والتعريف.

(١٣) المُرَّة: ذات الرنين.

(١٤) في الأصل: «والنفس»، وكذا في الريحانة والتعريف، والتصويب من النفع. وفي النفع: «من

بياض الطُّرس وسواد النَّفس». والنَّفْس: المداد.

(١٥) البُلُق: جمع أبلق وهو الخيل. تَزْدِي: تمشي الرديان وهو نوع من المشي دون العَدْو.

(١٦) في الريحانة: «أَذَى».

(١٧) في الأصل: «الغوار» بالغين المعجمة، وكذلك جاء في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٨) في التعريف: «الحلال» بالحاء المهملة.

والظلال اليزنية، والهمم السنئية، والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنية، حيث الرغد الممنوح، والطير الميامين يزجر لها الشئوح، والمثوى الذي إليه مهما تقارع الكرام على الضيفان حول جوايبي الجفان الميل والجنوح^(١): [الكامل]

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
ومن حلّ بتلك المثابة فقد اطمأنّ جنبه، وتعمّد بالعفو ذنبه. والله درّ القائل^(٢):
[الكامل]

فوحقه لقد انتدبت لوضفه بالبخل لولا أنّ حمصا داره
بلد متى أذكره تهتج لوعتي وإذا قدح الزند طار شراره
اللهم غفرا، لا كفرا^(٣)، وأين قرارة النخيل، من مئوى الأقف البخيل، ومكدبة
المخيل؟ وأين ثانية هجر، من متبوا من ألحد وفجر؟ [المتدارك]

من أنكر غينا منشؤه في الأرض فليس^(٤) بمخلفها
فبنان بني مزنى مزن تنهل بلطف مصرفها
مزن مذ حلّ بسكرة يوما نطقت بمصحفها^(٥)
شكرت حتى بعبارتها وبمغناها وبأخرفها
ضحكت بأبي العباس من الـ أيام ثنايا زخرفها
وتنكرت الدنيا حتى عرفت منه بمعرفها

بل نقول: يا محلّ الولد ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدَ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ هَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾^(٦)، لقد حلّ بينك عرى الجلد، وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد. فحيّا الله زمنا شفيث برقى^(٧) قربك زمانته، واجتليت في صدف مجدك جمائته^(٨)، ويا من لمشوق لم تقض من طول خلّتك لبائته، وأهلا بروض أظلت أشتات معارفك بآئته، فحمائمه بعدك تندب^(٩)، فيساعدها الجندب، ونواسمه ترق فتغاشى^(١٠)،

(١) في الريحانة: «الجفان الجنوح». والبيت لأبي تمام، وهو في ديوانه (ص ٨٠).

(٢) في النفع: «القائل حيث يقول».

(٣) قوله: «لا كفرا» ساقط في التعريف والريحانة.

(٤) في الريحانة والنفع: «وليس». وفي التعريف: «ينوء».

(٥) ترتيب هذا البيت في النفع بعد الذي يليه. ومصحف كلمة «بسكرة»: «بشكره» أو «تشكره».

(٦) سورة البلد ٩٠، الأيتان ١، ٢. (٧) في التعريف: «بقربك».

(٨) في التعريف: «جمائته»، وقضيت في مزعى خلّتك لبائته. واللبانة: الحاجة.

(٩) في الريحانة: «لا تندب». (١٠) في الريحانة: «فتغاشى»، بالعين المهملة.

وعِشْيَاتِهِ تَتَخَافُ وَتَتَلَاشَى، [وَمُزْنُهُ بَاكٍ] ^(١) وَأَذْوَا حَهُ ^(٢) [فِي ارْتِبَاكِ، وَحَمَائِمُهُ] ^(٣) فِي مَأْتَمٍ ذِي اشْتِبَاكِ، كَانَ لَمْ تَكُنْ قَمَرٌ ^(٤) هَالَاتٍ قِبَابِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَنْسُكُ شَارِعَ بَابِهِ، إِلَى صَفْوَةِ الظَّرْفِ وَلُبَابِهِ، وَلَمْ يَسْبَحْ إِنْسَانٌ عَيْنَكَ فِي مَاءِ شَبَابِهِ. فَلَهْفِي عَلَيْكَ مِنْ دُرَّةٍ اخْتَلَسَتْهَا يَدُ الثَّوَى، وَمَطَّلَ بَرْدُهَا الدَّهْرُ وَلَوَى، وَنَعَقَ الْغَرَابُ بَيْنَهَا فِي رُبُوعِ الْجَوَى ^(٥)، وَنَطَقَ بِالزُّجَرِ فَمَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى. وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْتَاضُ ^(٦) مِنْكَ أَيْتَهَا الرِّيَاضُ، بَعْدَ أَنْ طَمَى نَهْرُكَ الْفِيَاضُ، وَفَهَقَتِ الْحِيَاضُ؟ وَلَا كَانَ الشَّانِيءُ الْمَشْنُوءُ ^(٧)، وَالْجَرْبُ ^(٨) الْمَهْنُوءُ، مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ أَغَارَ عَلَى الصُّبْحِ فَاخْتَمَلَ، وَشَارَكَ فِي الذَّمِّ النَّاقَةَ وَالْجَمَلَ، وَاسْتَأَثَرَ جُنْحُهُ بِبَدْرِ النَّادِي لَمَّا كَمَلَ. نُشِرَ الشَّرَاعُ قَرَاعَ، وَأَعْمِلَ ^(٩) الْإِسْرَاعَ، كَأَنَّمَا هُوَ تَمْسَاحُ الثَّلِيلِ ضَايِقِ الْأَحْبَابِ فِي الْبُرْهَةِ، وَاخْتَطَفَ لَهُمْ مِنَ الشُّطِّ نُزْهَةَ الْعَيْنِ وَعَيْنَ النُّزْهَةِ. وَلَجَّجَ ^(١٠) بِهَا وَالْعَيُونَ تَنْتَظِرُ، وَالْعَمْرُ عَنْ ^(١١) الْإِتْبَاعِ يَحْظَرُ، فَلَمْ يَقْدَرْ إِلَّا عَلَى الْأَسْفِ، وَالْإِمَاحِ الْأَثَرِ الْمُتَشَفِّ ^(١٢)، وَالرَّجُوعِ بِمَلَأِ الْعَيْنَةِ مِنَ الْخَيْبَةِ، وَوَقَرُ ^(١٣) الْجَسْرَةِ مِنَ الْحَسْرَةِ. إِنَّمَا ^(١٤) نَشْكُو ^(١٥) إِلَى اللَّهِ الْبَيْتَ وَالْحُزْنَ، وَنَسْتَمْطِرُ مِنْ عِبْرَاتِنَا ^(١٦) الْمُزْنَ، وَيَسِيفُ الرِّجَاءُ نَصُولَ، إِذَا شَرِعَتْ ^(١٧) لِلْيَأْسِ أَسِنَّةٌ وَنَصُولُ ^(١٨): [الْبَسِيطُ]

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِي عَلَى شَحِطٍ مَن دَارُهُ الْحُزْنُ مَمَّن دَارُهُ صَوْلُ ^(١٩)

فَإِنْ كَانَ كَلَمٌ ^(٢٠) الْفِرَاقِ رَغِيْبًا ^(٢١)، لَمَّا نَوَيْتَ مَغِيْبًا، وَجَلَّلْتَ الْوَقْتَ الْهَنِيئَ تَشْغِيْبًا، فَلَعَلَّ الْمُلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا، وَحَدِيثُهُ يَرُوي صَحِيْحًا غَرِيْبًا. إِلَيْهِ شَقَّةٌ

(١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ فِي التَّعْرِيفِ. (٢) فِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ: «وَدُوْحُهُ».

(٣) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ فِي النَّفْحِ. (٤) فِي الرِّيْحَانَةِ: «قَمَرُهَا».

(٥) فِي النَّفْحِ: «يَكُ».

(٦) فِي التَّعْرِيفِ: «الْهَدَى». وَفِي الرِّيْحَانَةِ: «الْهَوَى».

(٧) فِي النَّفْحِ: «نَعْتَاضُ». (٨) فِي الرِّيْحَانَةِ: «الْمَشْنُوءُ».

(٩) فِي الرِّيْحَانَةِ: «وَالْجَرْفُ». (١٠) فِي التَّعْرِيفِ: «وَوَاصِلُ».

(١١) فِي الرِّيْحَانَةِ: «وَنَجَّجَ». (١٢) فِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ: «عَلَى».

(١٣) فِي النَّفْحِ: «الْمَنْشَفُ». (١٤) الْوَقَرُ: الْجَمْلُ. الْجَسْرَةُ: النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ.

(١٥) فِي النَّفْحِ: «وَأِنَّمَا». (١٦) فِي الرِّيْحَانَةِ: «أَشْكُو».

(١٧) فِي النَّفْحِ: «عِبَارَتُنَا».

(١٨) فِي الْأَصْلِ: «أَشْرَعَتْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(١٩) فِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ: «الْيَأْسُ النَّصُولُ». وَالْبَيْتُ لِحَنْدَجِ الْمَرِيِّ، وَهُوَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (ج ٣ ص ٤٣٥).

(٢٠) صَوْلُ: مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ الْخَزَرِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (ج ٣ ص ٤٣٥).

(٢١) فِي الرِّيْحَانَةِ: «كَظُمَ». وَالْكَلَمُ: الْجَرْحُ. (٢٢) الرِّغِيْبُ: الْوَاسِعُ.

النفس^(١) كيف حال تلك السَّمائل، المزهرة الخمائل؟ والشَّيم^(٢)، الهامية الدَّيم، هل يمرُّ ببالها مَنْ راعَتْ بالْبُعد باله؟ وأخمدت بعاصف البَّين ذُباله^(٣)؟ أو تَرثي لشؤون شأنها سَكَب لا يَفتر، وشوق يبتُّ حبال الصَّبر ويَنثر، وضئى تقصر عن حُلله الفاقعة صَنعاء وتَسْثُر، والأمر أعظم والله يَنسُثُر. وما الذي يُضِيرُك؟ صِينَ من لَفَح السَّموم نُضِيرُك، بعد أن أَضْرَمْتَ وأشْعَلْتَ وأوقَدْتَ وجَعَلْتَ، وفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ التي فَعَلْتَ، أن تَتَرَفَّقَ بِذَمَاءٍ، أو تَرَدَّدَ بِثَغْبَةٍ^(٤) ماءٍ أَرَمَاقَ ظَمَاءٍ، وتَتَعَاهَدَ المعاهد بِتَحِيَّةٍ يُشَمُّ عليها شَذَا أنفاسك، أو تنظُرُ إلينا على البعد بِمُقَلَّةٍ حَوَراءَ من بياض قِرطاسك، وسواد أنفاسك^(٥)، فربما قَنِعت الأنفُسُ المُحِبَّةُ بِخيال زور، وتَعَلَّلت بنوالٍ مَنزور، ورَضِيتَ لَمَّا لم تَصِدِ العَنَقَاءَ بِزَزْزور: [الكامل]

يا مَنْ تَرَحَّلَ والرياح^(٦) لَأَجْلِهِ تَشْتاقُ^(٧) إِنْ هَبَّتْ شَذَا رِيَّاهَا
تُخَيِّبِي النفوسَ إِذَا بَعَثْتَ تَحِيَّةً فَإِذَا عَزَمْتَ اقْرَأْ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾^(٨)

ولئن أُخَيِّتَ بها فيما سَلَفَ نفوسًا تفديك، والله إلى الخير يُهْدِيك، فنحن نقول مَغْشَرُ مُرِيدِكَ^(٩): ثَنُّ ولا تجعلها بيضة الدَّيك^(١٠)، وعُذْرًا فَإِنِّي لم أَجْتِرْ^(١١) على خطابك بالفَقْرِ الفقيرة، وأدَلَّتْ لدى حُجْرَاتِكَ برفع العَقِيرَةِ، عن^(١٢) نَشَاطٍ بعثت^(١٣) مَرْمُوسَه^(١٤)، ولا اغتباط بالأدب تُغْري بِسياستِهِ سُوْسَه، وانبساط أَوْحَى إِلَيَّ على الفترة ناموسَه، وإنما هو اتفاق جَرَّثَهُ نَفْثَةُ المَصْدُور، وهِنَاءُ الجَرَبِ المَجْدُور، وخارقُ

(١) في التعريف: «إليه سيدي». وفي النفع: «إليه ثقة النفس».

(٢) الشَّيْمُ: كل أرض لم يُخَفَّرَ فيها قَبْلُ، باقية على صلابتها.

(٣) الذُّبَالَةُ: فتيلة السراج. (٤) الثَّغْبَةُ: الجرعة من الماء.

(٥) في النفع: «من سواد أنفاسك، وبياض قرطاسك».

(٦) في الريحانة والنفع: «والنسيم».

(٧) في الأصل: «يشْتَاقُ»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(٨) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. سورة المائدة ٥، الآية ٣٢.

(٩) في الأصل: «مودِّيك»، وكذا في الريحانة والتعريف، والتصويب من النفع.

(١٠) أخذه من قول بشار بن برد [السيط]:

قد زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدُّفْرِ وَاحِدَةً ثَنِّي وَلَا تَجْعَلِيهَا بِيضَةَ الدَّيْكِ

ديوان بشار بن برد (ص ١٧٤).

(١١) في النفع: «أَجْتَرُ». (١٢) في النفع: «لا عن».

(١٣) في الريحانة: «بُعِثَ».

(١٤) في الأصل: «مَرسومَه»، والتصويب من المصادر.

لا مُخَارِقٌ^(١)، فثُمَّ قِياسُ فارق، أو لحنٌ عَنَى به بعد البُعْدِ^(٢) مُفَارِقٌ^(٣). والذي^(٤) هِياَ هذا القَدَرُ وَسَبِّه، وَسَوَّخٌ^(٥) منه المكروه وَحَبَّه، ما اقتضاه الصَّنُو يحيى، مَدَّ الله حياته، وَحَرَسَ من الحوادث ذاته - من خطاب ارتشَفَ به لهذه القريحة بُلالَتَها، بعد أن رضي غُلاَّتَها، وَرَشَّحَ إلى الصُّهْر الحَضْرَمي سُلالتَها، فلم يسع إلا إسعافه، بما أعافه، فأَمْلِيتُ مُجِيبًا، ما لا يُعَدُّ في يوم الرُّهان^(٦) نَجِيبًا، وَأَسْمَعْتُ وَجِيبًا، لَمَّا ساجَلْتُ بهذه الثُّرَهاث سحرًا عَجِيبًا، حتى إذا^(٧) أَلَفَ القَلَمُ العريان سَبَحَه، وَجَمَحَ بِرَدُونِ^(٨) الغرارة^(٩) فلم أَطِقْ كَبَحَه، لم أَفِقْ من غَمْرَةِ غُلُوْه، وموقف مَثْلُوْه، إلا وقد تَحَيَّرَ إلى فِتْكَ^(١٠) مُفْتَرًا، بل مُفْتَرًا^(١١)، واستقبلها ضاحكًا مُفْتَرًا، وهشَّ لها بِرًا، وإن كان لوْثُه من الوَجَلِ^(١٢) مُضْفَرًا، وليس بأول من هَجَرَ، في التماس الوَضَلِ مِمَّنْ هَجَرَ، أو بعث الثَّمَر إلى هَجَرَ، وأي نَسَبٍ بيني اليوم وبين زُخْرَفِ الكلام، وإِجالَةِ جِياَدِ الأَقلام، في محاورة الأعلام، بعد أن حال الجَرِيضُ دون القَرِيضِ^(١٣)، وشُغِلَ المَرِيضُ عن التَّعْرِيضِ، واستولى^(١٤) الكَسَلُ، ونصَلت^(١٥) الشَّعرات البيض، كأَنَّها الأَسَلُ^(١٦)، تروع برقَطِ الحَيَّاتِ، سِرَبَ الحِياة، وتطرق بذوات^(١٧) الغُرَرِ والشَّياتِ^(١٨)، عند البَيَّات. والشَّيبُ الموت العاجل، وإذا ابْيَضَ رَزْغُ صَبَحَتِه المناجِل، والمُغْتَبِرُ الآجِل. وإذا اشتغل الشَّيْخُ بغير مَعادِه، حُكِمَ في الظاهر بإِبعادِه، وأُسِرَ في مَلَكَةِ عادِه، فأَغْضِ، أَبْقاكَ الله، واسمَحْ، لمن قَصَّرَ عن المَطْمَح، وبالعين الكَلِيلَةِ فَالْمَخ، واعتنَمَ لباسَ ثَوْبِ الثَّواب، واشفِ بعضَ الجَوَى بالجواب، تَوَلَّاكَ الله

(١) في التعريف: «وأن تعلل به مخارق». (٢) في النفع: «الممات».

(٣) في الأصل: «مخارق»، والتصويب من النفع.

(٤) في الريحانة والنفع: «والذي سببه». (٥) في التعريف: «وسهل».

(٦) في الريحانة: «يوم من الزمان». (٧) كلمة «إذا» ساقطة في الريحانة.

(٨) البرذون: دابة الحمل الثقيل.

(٩) في الأصل: «الغزارة»، وكذا في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٠) في الأصل: «لفتتك»، والتصويب من المصادر.

(١١) في الريحانة: «مفتراً بل مفتراً». (١٢) في التعريف: «الخجل».

(١٣) في الريحانة: «جال الجريض ودون القريض». والجريض: الرقيق الذي يُعَصَّرُ به، يقول: حال العائق دون قول الشعر. وقوله: «حال الجريض دون القريض» مثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفذ. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩١).

(١٤) في التعريف: «وغلب حتى الكسل».

(١٥) في الأصل: «ونسلت»، وكذلك في التعريف، والتصويب من النفع والريحانة.

(١٦) الأسل: الرماح، وقد يراد السبق، ليجمع بين العلم والسيف.

(١٧) في الريحانة: «ندوات». (١٨) ذوات الغرر والشيات: هي الخيل.

فيما استَضَفَّتْ وَمَلَكْتَ، ولا بعدت ولا هَلَكْتَ، وكان لك آيَةٌ سَلَكْتَ، وَوَسَمَكَ من السعادة بأوضح السَّمات، وأتاح لقاءك من قبل الممات. والسلام الكريم يَغْتَمِد جلال^(١) ولدي، وساكن خَلَدِي، بل أخي، وإن أَثْقَيْتَ^(٢) عَثْبَهُ وسيدي، ورحمة الله وبركاته. [من محبته المشتاق إليه محمد بن عبد الله بن الخطيب، وفي الرابع عشر من شهر ربيع الثاني، من عام سبعين وسبعمائة]^(٣).

وخاطبْتُ الفقيه أبا زكريا بن خلدون، لما وُلِّيَ الكتابة عن السلطان أبي حمُّو موسى بن زِيَّان^(٤)، واقترن بذلك نصرٌ وَصُنْعٌ غَبَطْتُهُ به، وقصدتُ بذلك تَنْفِيْقَهُ وإنهاضَهُ لديه^(٥):

نخضُ الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخٌ وفي الشَّفقة عليه وَلَدٌ، والولي الذي ما بعد قُرْب مثله أَمَلٌ ولا على بُعْدَه جَلَدٌ، والفاضل الذي لا يُخالف في فضله ساكِنٌ ولا بَلَدٌ، أبقاء الله وفاز قَوْزُه وعصمته لها من توفيق الله سبحانه^(٦) عَمَدٌ، ومَوْرِد سعادته المَسْوَغ لعادته لا غَوْر ولا تَمَدٌ^(٧)، ومدى إمداده من خزائن إلهام الله وسداده ليس له أَمَدٌ، وجمي فرح قلبه بمواهب من^(٨) رَبِّهِ أَنْ^(٩) يطرقه كمد. تحية مُجَلِّهِ، من صميم قلبه بمجلِّهِ، المنشئ رواق الشَّفقة مرفوعاً بعمد المحبة والمِقة^(١٠) فوق ظَغْنِهِ وجِلِّهِ، مؤثره ومُجَلِّهِ، المعتمي بدقِّ أمره وجِلِّهِ^(١١)، ابن الخطيب^(١٢). من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله خِلالها^(١٣)، ووقى هجير هَجَر الغيوم ظلالها، وعَمَرَ بأسود الله أغْيالها، كما أغْرَى بمن^(١٤) كفر بالله صِيالها^(١٥). ولا زائد إِلَّا مِثْنٌ من^(١٦) الله تَصُوب، وقوة يُسْتَرَدُّ بها المغصوب، وَيُخَفِّضُ^(١٧) الصليب المَنْصُوب، والحمد لله

(١) في الريحانة: «خلال». وفي التعريف: «حلال».

(٢) في النفع: «وإن عتبته».

(٣) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٤) جاء في نفع الطيب (ج ٩ ص ١١٤) أَنَّ ابن زيان هذا هو سلطان تلمسان.

(٥) هذه الرسالة، بما فيها الشعر في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٤٠ - ١٤٣) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١١٤ - ١١٧).

(٦) كلمة «سبحانه» ساقطة في الريحانة.

(٧) في الريحانة: «لعادته غمر لا تمد».

(٨) كلمة «من» ساقطة في الريحانة.

(٩) في الريحانة: «لا».

(١٠) المِقة: المحبة. لسان العرب (ومق).

(١١) بدقِّ أمره: أي دقيقه، وأراد: قليله. جِلِّهِ: أي جليله، وأراد: كثيره.

(١٢) في الريحانة: «وجِلِّهِ، فلان».

(١٣) في الأصل: «خلالها»، والتصويب من المصدرين.

(١٤) في الريحانة: «مَنْ».

(١٥) في الريحانة: «حيالها».

(١٦) كلمة «من» ساقطة في الريحانة.

(١٧) في الريحانة: «وَيُخَفِّضُ».

الذي بحمده يُنال المطلوب، ويذكره تطمئنُ القلوب. ومودَّتكم المودة التي غَدَّتْهَا
 نُدْيُ الخُلوص بليانها، وأحَلَّتْهَا حَلَائِلُ المحافظة بين أَعْيُنِهَا وأَجْفَانِهَا، ومَهَّدَتْ مَوَاتُ
 أَخَوَاتِهَا^(١) الكبرى أساسَ بُنيانها، واستحَقَّتْ ميراثها مع استصحاب حال الحياة، إن
 شاء الله، واتصال أزمانها، واقتضاء عهود الأيام بِبَيْمَنُهَا وأمانها. والله دَرُّ القائل^(٢):
 [الطويل]

فإن لم يَكُنْهَا أو تَكُنْهُ فإِنَّهُ أَخُوها عَدَّتْهُ أُمُّهُ بلبانها

وصَلَّ الله ذلك من أجله وفي ذاته، وجعله وسيلةً إلى مَرْضَاتِهِ، وَقُرْبَةٍ تنفع عند
 اعتبار ما رُوِيَ من سُنَنِ الجِبَارِ ومُفْتَرَضَاتِهِ. وقد وصل كتابكم الذي فاتح بالريحان
 والرُّوح، وحلَّ من مرسوم الحياة^(٣) محلَّ البَسْمَلَةِ من اللوح، وأذِنَ لنوافح الشناء
 بالبُوح^(٤)، يشهد عَدْلُهُ بأنَّ البيان يا آل خلدون سَكَنَ من^(٥) مَثَوَاكُمْ دَارَ خُلُودٍ، وقَدَحَ
 زَنْدًا غير صَلُودٍ، واستأنثر من محابركم السيالة وقُضِبَ أقلامكم^(٦) الميَّادة الميَّالة بِأَبِ
 مُنْجَبٍ وَأُمٍّ وَلُودٍ، يقفو^(٧) شأنيهِ غير المَشْنُوءِ، وفَصِيلِهِ غير الجَرَبِ ولا المَهْنُوءِ، من
 الخطاب السلطاني سفينة مُنُوح^(٨)، إن لم تُقَلَّ سفينة نوح. ما شئت من آمال أزواج،
 وزُمِرٍ من الفضل وأفواج^(٩)، وأمواج كَرَمٍ تَطْفُو فوق أمواج، وفنون بَشَائِرٍ، وإِهْطَاعٍ^(١٠)
 قبائل وعشائر، وضرب للمسرات أعياء السَّامِرِ^(١١). فَلِلَّهِ هُوَ^(١٢) من قلم راعى نَسَبَ
 القَنَا^(١٣) فوصل الرَّحِمَ، وأنجد الوشيح المُلْتَحِمَ^(١٤)، وساق بعصاه من البيان الدُّودَ
 المَزْدَحِمَ، وأخاف مَنْ شَدَّ عن الطاعة مع الاستطاعة فقال: ﴿لَا عَاصِمَ آيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
 إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^(١٥). ولو لم يُوجِبِ الحَقُّ بَرَقَهُ وَرَعْدَهُ، ووَعِيدَهُ ووَعْدَهُ، لأَوْجَبَهُ
 يُمْنُهُ^(١٦) وَسَعْدَهُ. فلقد ظهرت مخايلُ نُجْحِهِ، علاوة على نُصْحِهِ، وَوَضَحَتْ محاسنُ
 صُنْحِهِ، في وخشة الموقف الصَّعْبِ وَقُبْحِهِ، وصلَّ الله له عوائد مَنَحِهِ، وجعله إقليدا

(١) في الريحانة: «إخوتها».

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه (ج ٢ ص ٣٧).

(٣) في الريحانة: «الحيا». وفي النفع: «الولاء». (٤) في الريحانة: «السفا بالفُوح».

(٥) كلمة «من» ساقطة في الريحانة. (٦) في الريحانة: «رماحكم».

(٧) في الريحانة: «يقضو».

(٨) في الريحانة: «سُتُوح». والمُنُوح: جمع مَنَح وهو العطاء.

(٩) في الريحانة: «أفواج».

(١٠) الإِهْطَاع: الإسراع.

(١١) في النفع: «الشائر».

(١٢) كلمة «هو» ساقطة في الريحانة.

(١٣) في الريحانة: «الغني».

(١٤) في النفع: «والمُلْتَحِم».

(١٥) سورة هود ١١، الآية ٤٣.

(١٦) في الأصل: «بمته»، كذلك ورد في الريحانة، والتصويب من النفع.

كلما استقبل باب أمل وكُله الله بفتححه. أما ما قرّره ولاؤكم من حبّ زكا عن^(١) حبة القلب حبه، وأنبته النبات الحسن ربّه، وساعده من العمام سكّبه، ومن النسيم اللدن مهبّه، فرسم ثبت عند الوليّ^(٢) نظيره، من^(٣) غير معارض يضيّره، وربما أزبى بتذييل مزيد، وشهادة ثابت ويزيد^(٤). ولم لا يكون ذلك وللقلب على القلب شاهد؟ وكونها أجنادا مجنّدة لا يحتاج تقريره إلى ماهد^(٥)، أو جهد جاهد. ومودة الأخوة سبيلها لاجب، ودليلها للدعوى^(٦) الصادقة مُصاحب، إلى ما سبق من فضل ولقاء، ومُصاقبة^(٧) سقاء واعتقاد، لا يُراع سِرْبه بذنب انتقاد^(٨)، واجتلاء شهاب وقاد، لا يُخوج إلى إيقاد. إنما عاق عن مواصلة ذلك نوى شطّ منها الشطن، وتشدّيب لم يتعّين معه الوطن. فلما تعّين^(٩)، وكاد صبح^(١٠) الحق أن يتبين، عاد الوميض دنجورا، والثّمد^(١١) بخرا مسجورا، إلى أن أعلق الله منكم اليد بالسبب الوثيق^(١٢)، وأحلّكم بمنجى نيق^(١٣)، لا يخاف من منجنيق، وجعل يراعكم لسعادة موسى^(١٤) معجزة تأتي على الخبر بالعيان^(١٥)، فتخرّ لثغبانها سخرة البيان: [المقارب]

أَيحى، سقى، حيث لُحِت، الحيا ^(١٦)	فَنِغَمَ الشَّعَابُ وَنِغَمَ الرُّكُونُ ^(١٧)
وَحَيًّا يِرَاعَكَ مِنْ آيَةٍ	فَقَدْ حَرَّكَ الْقَوْمَ بَعْدَ السُّكُونِ
دَعَوْتَ لَخْدْمَةِ مُوسَى عَصَاهُ	فَجَاءَتْ تَلَقُّفُ مَا يَأْفُكُونُ
فَأَذَعْنَ مَنْ يَدْعِي السَّحَرِ رَغْمًا	وَأَسْلَمَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُشْرِكُونَ

(١) في النفع: «على».

(٢) في الأصل: «المولى»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «ومن».

(٤) ثابت: هو ثابت البناني. ويزيد: هو يزيد بن الأسود، وهنا يشير إلى قول جميل [الطويل]:

إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بَشِيئَةَ قَاتِلِي

مِنَ الْحَبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيزيدُ

ديوان جميل بئينة (ص ١٥).

(٦) في النفع: «للدعوة».

(٥) في الريحانة: «شاهد».

(٨) في الريحانة: «الانتقاد».

(٧) في النفع: «ونظافة».

(١٠) في المصدرين: «وكاد الصبح أن...».

(٩) في الريحانة: «تعين تعين».

(١١) في الريحانة: «والمواد». والثّمد: الماء القليل الذي يتجمّع في الشتاء.

(١٢) الوثيق: القويّ المتين.

(١٣) في الريحانة: «نيق». وفي النفع: «منجى نيق». والمنجى: اسم مكان من نجا ينجو. والنيق:

أعلى موضع في الجبل.

(١٥) في الريحانة: «لقيان».

(١٤) موسى: هو أبو حَمَو، سلطان تلمسان.

(١٧) في الريحانة: «الوكول».

(١٦) في الريحانة: «الحت الحنا».

وساعدك السَّغْدُ^(١) فيما أردت فكان كما ينبغي أن يكون

فأنتم^(٢) أولى الأصدقاء بصلة السَّبب، ورَغِي الوسائل والقَرَب. أبقاكم الله وأَيْدِي الغِبْطَةِ بكم عالية^(٣)، وأحوال تلك^(٤) الجهات بِدُرُككم المهمات حالية، وِدِيمُ المسرَّات من إنعامكم المُدِرَّات^(٥) على معهود المبرَّات مُتَوَالِيَةً^(٦). وأما ما تَشَوَّفْتُمْ إليه من حال وَلِيَّكُمْ فأمْلُ مُتَقَلِّصِ الظَّلِّ، وارتقَابُ لهجوم جَيْشِ الأَجَلِ المُطْلِ، ومُقَام على مُسَاوَرَةِ الصَّلِّ، وعَمَل يُكَذِّبُ الدَّعْوَى، وطُمَأْنِينَةٌ تَنْتَظِرُ الغَارَةَ الشَّغْوَا. وَيَدٌ بِالْمَذْخُورِ تُفْتَحُ، وأُخْرَى تُجْهَدُ وَتَمْنَحُ، ومرضٌ يزورُ فَيَثْقُلُ، وضعفٌ عن الواجب يُعْقَلُ^(٧) إِلَّا أَنَّ اللُّطَائِفَ تَسْتَرُوحُ، والقلب من باب الرجاء لا يَبْرَحُ. وربما ظَفِرُ اليأس^(٨)، ولم تَطْرُدْ^(٩) المقاييس^(١٠)، تدارَكْنَا الله بعفوه، وأورَدْنَا من مَنَهْلِ الرِّضَا والقَبُولِ على صَفْوِهِ، وأذن لهذا الحَزَقِ فِي رَفْوِهِ. وَأَمَّا مَا طَلَبْتُمْ مِنْ انْتِسَاخِ دِيَوَانٍ، وإِعْمَالِ بَنَانٍ فِي الإِثْحَافِ بَيَّانٍ، فَتلكَ عُهْدٌ لَدَيَّ مَهْجُورَةٌ، ومَعَاهِدُ^(١١) لَا مُتَعَهِّدَةٌ وَلَا مَزُورَةٌ، شَغْلٌ عَنْ ذَلِكَ حَوْضٌ^(١٢) يَعْلُو لَجْبُهُ، وَحَوْضٌ^(١٣) يُفْقِضُ^(١٤) مِنْ لَعَطِ المَانِحِ عَجْبُهُ، وَهُوَ جِهَادٌ تَسَاوَى جُمَادِيَاهُ وَرَجَبُهُ، وَلَوْلَا^(١٥) التَّمَاسُ أَجْرُ، وَتَعَلُّلٌ بِرَبْحِ تَجَرٍّ، لَقُلْتُ: أَهْلًا بِذَاتِ التَّخْيِينِ^(١٦). فَلْتَنِ^(١٧) شَكَّتْ، وبذلت المَصُونِ بسبب ما أُمْسَكَتْ، فَلَقَدْ ضَحَكَتْ فِي البَاطِنِ ضِعْفٌ مَا بَكَتْ. وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سَوْءِ انْتِحَالِ، وإِثَارِ المِزَاحِ بِكُلِّ حَالٍ. وَمَا الَّذِي يَنْتَظِرُ مِثْلِي مِمَّنْ عَرَفَ المَآخِذَ وَالمِتَارَكَ، وَجَرَّبَ لِمَا بَلَا المَبَارَكَ، وَخَبَرَ مَسَاءَةَ الدُّنْيَا الفَارِكَ؟ هَذَا أَيُّهَا الحَبِيبُ مَا وَسِيعَهُ الوَقْتُ الضَّيْقُ، وَقَدْ ذَهَبَ الشَّبَابُ الرِّيقُ^(١٨). فَلْيَسْمَحْ فِيهِ مَعْهُدُ كِمَالِكَ،

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «الشُّعُورُ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَالِيَةٌ».

(٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمَبْرَّاتُ».

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمَتَوَالِيَةُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٥) يُعْقَلُ: يُمْنَعُ وَيُحْجَبُ.

(٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمَقَابِسُ».

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَجُزْءُ».

(٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «يَفْقِضُ».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ التَّخْيِينِ». وَذَاتِ النَّحْيِ

امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَتْ تَبِيعُ السَّمْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَتَاهَا خَوَاتُ بَنِ جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ يَتَنَاقَشُ مِنْهَا

سَمْنًا، وَسَاوَمَهَا فَحَلَّتْ تَخْيًا ثُمَّ حَلَّتْ آخَرَ، حَتَّى شَغَلَ يَدَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ فَقَضَى مَا أَرَادَ

وَهَرَبَ. وَهَذَا الْمَثَلُ يَضْرِبُ فِي كَثَرَةِ الْعَوَاقِبِ. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (ج ١ ص ٣٧٦).

(١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

(١٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَلَهْنٌ».

جعل الله مطاوعة آمالك، مطاوعةً يمينك لشمالك، ووطاً لك موطاً العزّ بباب كلّ مالك، وقرّن الثّجج بأعمالك، [وحفّظك في نفسك وأهلك ومالك، والسّلام من فلان]^(١).

وكتبت إلى الأولاد وهم بالمنكب صُحبة السلطان، رضي الله عنه^(٢): [مخلع البسيط]

يا ساكني مَزفا الشّواني	شوقي مِنْ بعدكم شواني
ولا هج ^(٣) الشّوقِ قد هواني	من بعدكم فاقْتَضَى ^(٤) هواني
كأنّه مالكا عِناني	أُـنـمـوذجُ من أبي عِنان
لقد كَفّاني لقد كفاني	باقي ذمّا ذاهب ^(٥) كفاني
مُتُوا على الخَوْف بالأُماني ^(٦)	فأنتمُ جُملةُ الأُماني

إلى أيّ كاهن أتنافر، وفي أيّ ملعب أتجاوّل وأتظافر، وبين يَدَي أيّ حاكم أتظالم فلا أتغافر، مع هذا الجَبَل، الذي هو في الشكل^(٧) جَمَل، حفّ به من الثّعب^(٨) هَمَل، سَنامه التّامك أجرد، وذَنَبُه الشّابل^(٩) كأنه جملٌ يُطرد، وعُنقه إلى مورد البحر يتعرّج ويتعرّد، وكأنما البُنية بأعلاه خِذرُ فاتنة، أو بَرَق غمامة هاتنة، استأثر غير ما مرّة بأنسي، وصارت عينه الحممة مغرب شَمسي، حتى كأن هذا الشّكل من خِذرٍ وبَعير، وإن كان مجازاً مُستعير، يتضمّن^(١٠) شكوى البَين، ويُفرّق بين المُحيّين:

ما فرّق الأحباب بعد الله إلا الإبلن
والناسُ يُلحون^(١١) غراب البَين لما جهل
وما على ظهر غراب البَين تُقضى^(١٢) الرّحل
ولا إذا صاح غراب في الديار ارتحل
وما غرابُ البيت إلا ناقةٌ أو جَمَل

(١) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(٢) رسالته هذه إلى أولاده بما فيها الشعر، في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٢).

(٣) في الريحانة: «ولا عج».

(٤) في الريحانة: «واقضى».

(٥) في الريحانة: «ناهياً».

(٦) في الريحانة: «... على الشوق بالأُمالي».

(٧) في الريحانة: «الدور».

(٨) في الريحانة: «ليتضمن».

(٩) في الريحانة: «وذنبه قد سال كأنه مطرد».

(١٠) في الريحانة: «يلمون»، والتصويب من الريحانة.

(١١) في الأصل: «تنضى»، والتصويب من الريحانة.

فأقسم لولا أن الله ذكر الإبل في الكتاب الذي أنزل، وأعظم الغاية^(١) بها وأجزل، لسللت عليه سلاح الدعاء، وأغریت بهجره نفوس الرعاء. وقلت: أراني الله إكسارك من بعير، فوق سَعير، ولا سمحت لك^(٢) عقبة الأندر^(٣) والسعير^(٤)، ببر ولا شعير: [الوافر]

دعوتُ عليك لمّا عِيلَ صَبْرِي وقلبي قائل يا رب لا لا
نستغفر الله، وأيُّ ذنب لذي ذَنب سائل، وليث مائل، بإزاء لُج هائل، يتعاوره^(٥) الوغد والوعيد، فلا يُبْدي ولا يُعيد، وتمر الجمعة^(٦) والعيد، فلا يستدبر^(٧) ولا يستعيد^(٨)، إنما الذنب لدهر يرى المجتمع فيغار، ويُسْن منه على الشمل المغار^(٩)، ونفوس على هذا الغرض تُسانده^(١٠)، وتُعينه ليطش ساعده، وتُقاربه فيما يُريد فلا تُباعده: [الكامل]

ولقد علمت فلا تكن مُتَجَنِّيا إنَّ الفِرَاقَ هو الجِمامُ الأولُ
حَسْبُ الأَحِبَّةِ أن يُفَرَّقَ بينهم صَرَفُ الزمان^(١١) فما لنا نُسْتَعْجِلُ
لكن المحبَّ جَنِيب^(١٢)، ولغرض المحبوب سَلِيب^(١٣): [الطويل]

ويخسُن قُبْح^(١٤) الفعل إن جاء منكم كما طاب عَزَفُ العود وَهوَ دُخانُ
وقد قَتَعَتْ برسالة تُبَلِّغُ الأَثَّةَ، وتُدْخِلُ بعد ذلك الصُّراطِ الجَنَّةَ، ويُعَبِّرُ^(١٥) لسانها عن شوقي من دون عقله، وتنظر عَيْنِي^(١٦) من بياض طَرَسِها وسواد نَفْسِها بِمُقْلِهِ. وإن^(١٧) كان الجواب، فهو الأجر والثواب، ولم أر مثل^(١٨) شوقي من نارِ تُخْمد بِطَرَسٍ يُلقَى على أوارها، فيأمن عادية جوارها. لكنها نارُ الخليل ربما تمسكت من

(١) في الريحانة: «العناية». (٢) كلمة «لك» ساقطة في الريحانة.

(٣) في الأصل: «لأ ندر»، والتصويب من الريحانة.

(٤) في الريحانة: «والشعير بتين ولا شعير». (٥) في الريحانة: «يتعاوده».

(٦) في الأصل: «الجهة»، والتصويب من الريحانة.

(٧) في الريحانة: «يستزيد».

(٨) في الأصل: «يتعيد»، والتصويب من الريحانة.

(٩) في الريحانة: «العار». (١٠) في الريحانة: «تساعده».

(١١) في الريحانة: «زُب المنون». (١٢) في الريحانة: «حبيب».

(١٣) في الريحانة: «مُنِيب». (١٤) كلمة «قبح» ساقطة في الريحانة.

(١٥) في الأصل: «وتغَيَّر»، والتصويب من الريحانة.

(١٦) في الأصل: «عني»، والتصويب من الريحانة.

(١٧) في الريحانة: «فإن». (١٨) في الريحانة: «قبل».

المعجزة بأثر، وعَثَرَتْ على آثاره مع مَنْ عَثَرَ، جمع الله من الشُّمْل بكم ما انتثر، وأنسى بالعَيْن الأثر، وحَرَسَ على الكل من مَسْوقٍ وسَاقٍ^(١)، ومُوحَشٍ ورائق، سرُّ القلوب، ومناخ الجَوَى المَجْلُوب، ومَنَارَ الأمل المطلوب. ولا زالت العِصْمَةُ تُسَدِّل فوق مِثْواه قِيَابُهَا، والسُّعُود تحمل^(٢) في أمره العَلِيّ مِنانها^(٣). فالمحسوب إليه حَبِيب وإن أساء، وأَوْحَشَ الصُّباح والمساء: [البسيط]

إِنْ كَانَ مَا سَاءَنِي مِمَّا يَسْرُكُمُ فَعَذَّبُوا فَقَدْ اسْتَغَذَّبْتُ تَغْذِيبي

والسلام عليكم ما حَنَّ مَشُوق، وتَأَوَّدَ لِليراع في رِياض الرِّقَاع قَضِيب^(٤) مَمَشُوق، ورحمة الله وبركاته.

وأجاب عن ذلك الفقيه أبو عبد الله بن زَمْرَك، كاتب الدولة، والوَلَدَان عبد الله وعلي^(٥)، بما يستحسن في غرض الرسالة وأبياتها، فراجعت الثلاثة بما نصه^(٦):
[مخلع البسيط]

أُكْرِمُ بِهَا مِنْ بِنَاءٍ بَانٍ ^(٧)	أُزْسَخُ فِي الْفَخْرِ ^(٨) مِنْ أَبَانٍ
أَجْنَا ^(٩) لَدَيْهَا الرُّضَا حَنَّانٍ ^(١٠)	مِنْ الْمَعَانِي جَنَا جَنَانِي
أَيَّ جَبِي ^(١١) لَلْأَكْفُفِ دَانٍ ^(١٢)	مَا لِلْمُبَارِي ^(١٣) بِهِ يَدَانِ
أُقْسِمُ بِالذُّكْرِ وَالْمِثَانِ	مَا لَكَ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِ
مُدَامَةً بَزَّتْ ^(١٤) الْأَوَانِي	تَشْطُ ^(١٥) لَلْقَوْلِ كُلِّ وَانٍ ^(١٦)
تَقُولُ أَوْضَاعُهَا الْغَوَانِي ^(١٧)	بِالْعِلْمِ عَنْ زِينَةِ الْعَوَانِ

(١) في الرِّيحانة: «من مشوق وشائق». (٢) في الرِّيحانة: «يُخمد».

(٣) في الرِّيحانة: «مِثابها».

(٤) هما ابنا لسان الدين ابن الخطيب.

(٦) النص شعراً ونثراً في رِيحانة الكتاب (ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٥).

(٧) في الرِّيحانة: «بنا بنان».

(٨) في الرِّيحانة: «الفصل».

(٩) في الأصل: «أجينا»، وكذا يختل المعنى والوزن معاً، والتصويب من الرِّيحانة.

(١٠) في الأصل: «جنان»، والتصويب من الرِّيحانة.

(١١) في الأصل: «أو جئى»، والتصويب من الرِّيحانة.

(١٢) في الرِّيحانة: «وأن».

(١٣) في الأصل: «للمبارى»، والتصويب من الرِّيحانة.

(١٤) في الأصل: «بيرة»، والتصويب من الرِّيحانة.

(١٥) في الرِّيحانة: «تنشط».

(١٦) في الرِّيحانة: «دان».

(١٧) في الأصل: «للفؤ أن»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الرِّيحانة.

يا ربِّ، بارِكْ لمن بنان^(١) في الفِكر والقَلْب والبَنانِ
هكذا هكذا، وبَعَيْنِ الحَسُودِ القَذا، تُسْتَشَارُ^(٢) الدُّرر الكَامِنَة، وتُهاجِ القَرَائِحِ
النَّائِمَة، في حِجْر^(٣) العَفْلة الآمِنَة، وتُقْتَضَى^(٤) الدِّيُون من الطِبَاع الضَامِنَة: [الرجز]
أُعِيذُهَا بِالْخَمْسِ من وِلَائِدِ قَدْ قُلِدَتْ بِتُخَيِّبِ القَلَائِدِ
أُعِيذُهَا بِالْخَمْسِ من حَبَابِ يُغْذِيْنَ بِالْمَرَاضِعِ الْأَطْيَابِ
أُعِيذُهَا بِالْخَمْسِ من وَجْوه يَصُونُهَا اللهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ
ويا مَاتِح^(٥) قَلْبِ القُلُوبِ أَرْوَيْتَ^(٦)، وَصَدَقَ مَا نَوَيْتَ، الْبَيْرُ بَيْرُكَ، ذُو^(٧)
حَفَرْتِ وَذُو طَوَيْتِ، وَمَا رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ، وَلَوْ عَلِمْنَا السَّرَائِرَ، لِأَعْذَنَّا لِهَذَا الْمَكِيلِ
الْعَرَائِرِ، وَلَوْ تَحَقَّقْنَا إِبْجَابَةَ السُّؤَالِ، وَالتَّسْيِجِ عَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ، لَفَسَخْنَا الظُّرُوفَ لِهَذَا
النُّوَالِ. سَاجَلْنَا الْغُيُوثَ فَشَحَخْنَا، وَبَارَزْنَا اللَّيُوثَ فَافْتَضَحْنَا، وَصَلَيْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
السَّلَامَةِ بِمَا قَدْخْنَا، لَا بَلِ التَّمَسُّنَا نَفْبَةً^(٨)، فَاقْطَعْنَا^(٩) تَنَوَّرَا، وَافْتَبَسْنَا جَذْوَةً، فَاقْبَسْنَا
نُورَا، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورَا^(١٠): [الكامل]

مَلَكَ الثَّلَاثُ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
هَذِي الْهَلَالُ وَتَلَكَ بَنْتُ الْمُشْتَرِي حُسْنًا وَهَذِي أُخْتُ غُضَنِ الْبَانِ
مَتَى كَانَ أَفْقُ الْمُتَكَبِّ، مَطْلَعًا لِهَذَا الْكُوكَبِ، وَأَجَمَةً ذَلِكَ^(١١) السَّاحِلُ الْمَاحِلُ،
مُرْتَبَعًا لِهَذَا الذُّمْرِ الْحَلَّاحِ^(١٢)، وَمُورَدَ الْجَمَلِ الْبَادِي^(١٣) الْعَرُّ، مَغَاصًا^(١٤) لِمِثْلِ هَذَا
الدُّرِّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَنْزُ هَذَا الْمَرَامِ، الْمُسْتَدْعِي لِلْكَلْفِ^(١٥) وَالْغَرَامِ، مِنْ مُسْتَوْدَعَاتِ

-
- (١) في الأصل: «بان»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الريحانة.
(٢) في الريحانة: «تتناثر». (٣) قوله: «في حجر الغفلة» ساقط في الريحانة.
(٤) في الريحانة: «وتقتضى». (٥) في الريحانة: «يا مانح».
(٦) في الريحانة: «أوزيت». (٧) في الريحانة: «وذو».
(٨) في الأصل: «نغبه»، والتصويب من الريحانة.
(٩) في الريحانة: «واقطعنا».
(١٠) قوله: «وما... محظورا» ساقط في الريحانة. والبيتان لهارون الرشيد قالهما في ثلاث من
محبوباته، وهما في الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٨) والحلة السيرة
(ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢٢).
(١١) في الريحانة: «تلك».
(١٢) في الريحانة: «الماحل»، من معاهد الذمر الحلال.
(١٣) في الريحانة: «الجمال البادية العر». (١٤) في الريحانة: «مغاصا».
(١٥) في الريحانة: «الكلف».

تلك الأهواء والأهرام، دفنه^(١) الملك الغضّاب، بعد أن قُدّست الأَنْصاب، وأُخْفِيَ^(٢) الأثر فلا يُصاب، أو تكون الأنوار هنالك تتجسّم، والحُطوط تُعَيَّن وتُقَسَّم، والحقائق تُحَدُّ وتُرْسَم، أو تتوالد بتلك المغارات يوسانيا ورُوسم. أنا ما^(٣) ظَنَنْتُ بأنْ تُثور من أجم الأقلام أسود، وتعبث بالسويداوات من نتائج اليراع والدواة لحاظٌ سُود. من قال في الإنسان عالمًا صغيرًا فقد ظَلَمه، كيف والله بالقلم علّمه، ورفع في العوالم علّمه. لقد درّت حلّمات تلك الأقلام^(٤) من رَسُل غزير، وما كان فعلُ تلك الأقلام بزير، ولا سلطان تلك الطّباع المديدة الباع ليستظهر بوزير. إنما هي مشاكي كمال^(٥) أوقدها الله وأسرجها، وملكات في القوة رجّحها^(٦) مرجّح القوة فأبرزها إلى العقل وأخرجها. وأخر بها أن تحطّ بذرى^(٧) المدارك الإلهية رحالها، وتترك إلى الواجب الحقّ مُحالها، فتجاوز أحوالها، مستنيرة بما أوجي لها. إيه بنية، أقسم برَبّ البنية، وقاسم الحُطوة السنية، لقد فزّت من نجابتكم عند التّماح إجابتكم بالأمنية، فما أبالي بعدها بالمّية. وقاه الله عين الكمال من كمال، صان سُروجه من إهمال^(٨)، واكتنّفه بالمزيد من غير^(٩) يمين وشمال، كما سَوَّغ الفقير مثلي إلى فقرها زكاة جمال^(١٠)، لا زكاة جمال. ولعمري، وما عُمرِي عليّ بهيّن، ولا الحلف في مقطع الحقّ بمتعين، لقد أحقب^(١١) منها إليّ ثلاث كتائب، قادها النّصر جنائب، ألفاتها العصي، وتوناتها القسي، وغاياتها المرام القصي^(١٢)، ورقومها الحلق^(١٣)، وجيادها قد فشا فيها البلق، بحيث لا استظهار للشيخ إلّا بشعب سذر^(١٤)، ولا افتراس إلّا لمرقة^(١٥) قدر، ودُرّيد هذا الفن يُحمل في خدر: [الكامل]

سَلْتُ عليّ سيوفها أجفائه فلقيتُهُنَّ من المَشِيب^(١٦) بمَغْفَرٍ

فلولا تقدّم العهد بالسّلم، لخيف من كَلِمها وقوع الكَلَم. أما إحداهنّ ذات القَتام^(١٧)، والدّلج بالإعتام، المستمدّ سواؤها الأعظم من مِسك الختام، فعَلّت^(١٨)

- | | |
|---|---|
| (١) في الريحانة: «دُمّة الملك الغضّاب». | (٢) في الريحانة: «وأقفى». |
| (٣) قوله: «أنا ما» ساقط في الريحانة. | (٤) في الريحانة: «الأحلام». |
| (٥) في الريحانة: «أعمال». | (٦) في الريحانة: «رجمها». |
| (٧) في الريحانة: «بذور». | (٨) في الريحانة: «من السّمال». |
| (٩) في الريحانة: «عزّ». | (١٠) في الريحانة: «حجال». |
| (١١) في الريحانة: «زَحَفَتْ». | (١٢) في الريحانة: «العصي». |
| (١٣) في الريحانة: «الحلق». | (١٤) كلمة «سذر» ساقطة في الريحانة. |
| (١٥) في الريحانة: «إلّا لمن قد قدر». | (١٦) في الريحانة: «المنيب». |
| (١٧) في الريحانة: «القيام». | (١٨) في الريحانة: «فعالت فريضتها بالزيادة». |

فريضة نظامها بالزيادة، وعَلَّتْ يَدُهَا بِمَنْشُور السَّيَادَةِ، وَرَسَمَ شَشْنَتَهَا الْمَعْرُوفَةَ لِأَخْزَم^(١)، وَجَادَهَا مِنَ الطَّنِيعِ السَّمَكَ وَالْمَرْزَمِ، وَضَفَرَ أَشْجَاعَهَا^(٢) الْمَضْفَرَةَ لَزُومَ مَا لَا يَلْزَمُ: [الكامل]

خَدِمَ الْيَرَاغَ بِهَا فَدَبَّجَهَا^(٣) وَسَأَلْتُ مَجْتَهِدًا عَنِ الْغَرَضِ^(٤)
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصُّلْحَ مَقْصِدُهُ لَتَزُولَ بَعْضُ عِدَاوَةِ الرَّبِضِ

وَأَمَّا أَخْتُهَا الثَّالِيَةُ، وَلَدْتُهَا الْحَافِلَةُ الْحَالِيَةُ^(٥)، فَنَوُومٌ مَكْسَالٌ، رِيْقُهَا بَرُودٌ سِلْسَالٌ، وَمِنْ دُونِهَا مَوَارِدُ وَنُسَال^(٦)، وَذَنْبٌ عَسَالٌ، وَإِنْ عُلَّتْ^(٧) بِنَقْصٍ فِي النُّظْمِ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ الْبِدَائِعِ بِالْكَظْمِ، وَامْتَكَنَتْ^(٨) الْمَعَانِي امْتِكَاكَ الْعَظْمِ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَاعِبٌ، حُسْنُهَا بِالْعُقُولِ مُتْلَاعِبٌ، بِنْتُ لَبُونٍ، لَا لُتْهُمَةَ^(٩) حَرْبِ زَبُونٍ، حَيَّاهَا اللَّهُ وَيَّاهَا، فَمَا أَعْطَرَ رِيَّاهَا: [البسيط]

تَشْمُ أَرْوَاحُ^(١٠) نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمْ عِنْدَ الْقُدُومِ لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالذَّارِ

وَلَوْ قَصَّرَتْ لَتَغَمَّدَ تَقْصِيرُهَا، وَكَثُرَ بِالْحَقِّ نَصِيرُهَا، فَكَيْفَ وَقَدْ أَجَادَتْ^(١١)، وَصَابَتْ غَمَامَتُهَا وَجَادَتْ. وَقَدْ شَكَرَتْ عَلَى الْجَمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ، وَعَرَفَتْ مَنَّةَ الْبَاذِلِ وَجُهْدَ الْفَصِيلِ، وَطَالَعَتْ مَسَائِلَ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ، وَقَابَلَتْ مُفَضِّضَ الضُّحَى بِمُدْهَبِ الْأَصِيلِ. وَأَثَرَتْ يَدِي وَكَانَتْ إِلَى تِلْكَ الْفِقْرِ فَقِيرَةً، وَنَبَّهَتْ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَقِيرَةً، وَرَجَحَتْ^(١٢) أَنْ لَا تَعْدَمَ هَذِهِ الْأَسْوَاقُ مُدِيرًا، وَلَا تَفْقِدَ هَذِهِ الْأَفَاقُ رَوْضَةً وَغَدِيرًا. وَسَأَلْتُ لَجَمْلَتِكُمُ الْمُحَوَّطَةَ لِلشُّمْلِ، الْمُلْحَظَةَ بِعَيْنِ السُّرِّ وَالْحَمْلِ^(١٣)، عَزَا أَثِيرًا، وَخَيْرًا كَثِيرًا، وَأَمَّا تَحْمَدُونَ مِنْهُ فَرَاشًا وَثِيرًا. وَعُذْرًا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ، وَالصَّفْوُ اللَّبَابُ، عَنْ كَذْحِ سِنٍّ وَكِبَرَةٍ، وَقَلِّ اسْتِرْجَاعٍ وَعِبرَةٍ، اسْتَرْقَتْهُ وَلَجُ الشَّغْبِ^(١٤) ذُو النِّظَامِ، وَالخَلْقُ فَرَاشٌ يُكْبُونُ مَنِي عَلَى حَطَامٍ، وَرُسُلُ الْفَرَنْجِ قَدْ غَشَى الْمَنَازِلَ مُنْثَالُهَا، وَنَبَّحَتْهَا^(١٥) بِالْعَشِيِّ أَمْثَالُهَا، وَالْمَرَاجِعَاتُ تَشْكُونُ اللَّبْثَ^(١٦)، وَالْجُبَاةُ تَسْتَشْعِرُ

- | | |
|---|---|
| (١) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَخْزَم». | (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَشْجَاعُهَا». |
| (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَدَلَّجَهَا». | (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْفَرَضُ». |
| (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْحَانِيَّة». | (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكْسَالٌ». |
| (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأِنْ عَالَتْ بِنَقْصٍ». | (٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَمْتَكَّتِ الْمَعَالِي». |
| (٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَا بِنْتُ». | (١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَنْفَاسٌ». |
| (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَجَابَتْ». | (١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَرَجَوْتُ». |
| (١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْجَمِيلُ». | (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الشَّعْبُ طَامٌ ذُو النَّظَامِ». |
| (١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَنَبَّحَتْهَا». | (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْبَثُّ». |

المكيدة والخَبْث^(١): [الطويل]

ولو كان هَمًّا واحدًا لَبَكَيْنَتْهُ وَلَكِنَّهُ هَمٌّ وَثَانٍ وَثَالِثٌ

والله، عز وجل، يمتنع بأنسكم من عديم الاستمتاع بسواه، وقَصَرَ^(٢) عليه مُتَشَعِّبٌ هو، ويُبْقِي بَرَكة المولى الذي هو قُطْب مدار هذه الأقمار، والأهْلَة، لا بل مركز فَلَكَ المِلَّة، وسَجِلْ حقوقها المستقلة، والسلام عليكم، ما حَنَّتِ النَّيْب إلى الفِصال، وتعلَّلتْ أنفُسُ الْمُحِبِّين بذكر أزمَنَة^(٣) الوِصال، وكَثُرَتِ البُكَر على الآصال، ورحمة الله وبركاته.

وكتبت إلى بعض الفضلاء، وقد بلغني مرضه أيام كان اللحاق بالمغرب:

وَرَدَّتْ عَلَيَّ مِنْ فِتْنَتِي الَّتِي إِلَيْهَا فِي مَغْرِكِ الدَّهْرِ اتَّحَيَّزَ، وبفضل فضلها في الأقدار المشتركة أتميز، سحابة سررت وساءت، وبلغت من القُصْدَيْن ما شاءت، أطلع بها صنيعه وُدّه من شكواه على كل عابث في السُّوَيْدَاءِ، موجب اقتحام البَيْدَاءِ، مُضْهِم نَار الشَّفَقَةِ فِي فُؤَادٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ صَبْرِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، ولا من إفصاح لسانه إِلَّا الْأَنِينَ وَالْأَلِيلَ، ونَوَى مُدَّتْ لغير ضرورة يرضاها الخليل، فلا تَسَلْ عن ضَنِينٍ تَطَرَّقَتْ اليَدُ إِلَى رَأْسِ مَالِهِ، أو عابِدٍ موزع مُتَقَبِّلُ أَعْمَالِهِ، وأملِ ضُويقٍ فِي قَدْ لَكَ آماله. لكنني رَجَّحْتُ دَلِيلَ الْمَفْهُومِ عَلَى دَلِيلِ الْمُنْطُوقِ، وعارضت القواعد المَوْجِشَةَ بالفروق، ورأيت الخطَّ يَبْهَرُ والحمد لله وَيَزُوقُ، واللفظ الحسن وَمَضٍ فِي جَنْبِهِ لِّلْمَعْنَى الْأَصِيلِ بُرُوقٍ، فقلت: ارتفع الوَصْبُ، ورُدُّ مِنْ الصُّحَّةِ الْمُعْتَصَبِ، وكَلَّةُ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ هُوَ الْعَصَبُ. وإذا أشرق سراجُ الإدراك حَمَلَ عَلَى سَلَامَةِ سَلِيْطِهِ، وَالرُّوحُ خَلِيطُ الْبَدَنِ وَالْمَرْءُ بِخَلِيطِهِ، وعلى ذلك قَبْلِيْدُ احتياطي لا يُقْنَعُهُ إِلَّا الشَّرْحُ، فِيهِ يَسْكُنُ الظُّلْمُ الْبَزَحُ. وعذراً عن التكليف فهو محلّ الاستقصاء والاستيفاس، والإطناب والإكثار. ورزئت القلق في مثلها أَوْزَى، والشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى. والسلام.

وخطبت بعضهم: كتبت إلى سيدي، والخجل قد صبغ وجه يراعي، وعَقَمَ ميلاد إنشائي واختراعي، لمكارمه التي أغيت مئة ذراعي، وعجر في خَوْضٍ بحرهما سفيني وشراعي، فلو كان فضله فثا محصورا، لكنت على الشكر معانا منصورا، أو على غرضٍ مقصورا، لزارت أسدا هصورا، ولم يكن فكري عن عقائل البيان

(٢) في الريحانة: «وَتَصَرَّ».

(١) في الريحانة: «وَالْحَيْف».

(٣) في الأصل: «بَذَكَرَانِ سَنَةٍ...»، والتصويب من الريحانة.

حَصُورًا، لكنه نَجَدُ تَأَلَّقَ بِكُلِّ نَيْيَّةٍ، ومَكَارِمُ رَمَتْ عَنْ كُلِّ حَئِيَّةٍ، ومَجْدٌ سَبَقَ إِلَى كُلِّ أُمْنِيَّةٍ، وَأَيَادٍ بَبْلُوغَ غَايَاتِ الْكَمَالِ مَعْنِيَّةٍ. فَحَسْبِي الْإِلْقَاءُ بِالْيَدِ لَغْلَبَةِ تِلْكَ الْأَيَادِي، وَإِسْلَامُ قِيَادِي، إِلَى ذَلِكَ الْمَجْدِ السِّيَادِي، وَإِعْفَاءُ يِرَاعِي وَمِدَادِي. فَإِذَا كَانَتْ الْغَايَةُ لَا تُذْرِكُ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُلْقَى الْكَدُّ وَيُتْرَكَ، وَلَا يُعْرَجَ عَلَى الْإِدْعَاءِ، وَيُصْرَفَ الْقَوْلُ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ إِلَى بَابِ الدُّعَاءِ. وَقَدْ وَصَلَ كِتَابُ سَيِّدِي مُخْتَصِرَ الْحَجْمِ، جَامِعًا بَيْنَ النُّجْمِ وَالنَّجْمِ، قَرِيبَ عَهْدٍ مِنْ يَمِينِهِ بِمَجَاوِرَةِ الْمَطَرِ السَّجْمِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ كُلِّفْ سَيِّدِي وَأَجْزِهِ، وَمُدِّ يَدَهُ بِالضَّرِّ فَاخْزِهِ. وَلِلَّهِ دُرُّ الْمَثَلِ، أَشْبَهَ أَمْرُؤُ بِعَظْمِ بَرِّهِ كَمَالُ وَاخْتِصَارُ، وَرِيحَانُ أَنْوْفٍ وَإِثْمَدُ أَبْصَارِ. أَعْلَقَ بِالرُّعْيِ الَّذِي لَا يُقَرَّرُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْ شَيْمَتِهِ، وَلَا يَقْدَحُ اخْتِلَافُ الْغُرُوضِ وَالْأَقْطَارِ فِي دِيَمَتِهِ. إِنَّمَا نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ وَاللَّهُ يَقْبِهَا، وَإِلَى مَعَارِجِ السَّعَادَةِ يُرْقِيهَا، قَانُونٌ يَلْحَقُ أَذْنَى الْفَضَائِلِ بِأَقْصَاهَا، وَكِتَابٌ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا. وَإِنِّي وَإِنْ عَجَزْتُ عَمَّا خَصَّنِي مِنْ عُمُومِهَا، وَأَحْسَنِي مِنْ جُمُوعِهَا، لِمَخْلَدُ ذِكْرِ يَبْقَى وَتَذَهُّبُ اللَّهْمَا، وَيُعْلَى مَبَانِي الْمَجْدِ تُجَاوِزُ دُوبَاهِ السُّهْمَا، وَيَذِيعُ بِمَخَايِلِ الْمُلْكَ فَمَا دُونِهَا، مِمَادِحُ يَهْوَى الْمِسْكَ أَنْ يَكُونَهَا، وَيَقْطُفَ لَهُ الرُّوْضُ الْمَجُودَ غُصُونَهَا، وَتُكْجِلُ بِهِ الْخُورُ الْعَيْنُ عُيُونَهَا، وَتُؤَدِّي مِنْهُ الْأَيَّامُ الْمَتَهَرِّبَةَ دِيُونَهَا. وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي، بَعْدَ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ، وَاسْتِنْفَادِ الْوُسْعِ فِي إِطَالَةِ حَمْدِهِ، وَإِطَابَةِ ذِكْرِهِ، إِلَى الْحَالِ، فَفَلَانٌ حَفِظَهُ اللَّهُ يَشْرَحُ مِنْهَا الْمُجْمَلُ، وَيَبَيِّنُ مِنْ عَوَامِلِهَا الْمُغْنَى وَالْمُغْمَلُ. وَإِنَّمَا اعْتَنَاءُ سَيِّدِي بِالْوَلَدِ الْمُكْفَنِ بِحَرَمَتِهِ، فَلَيْسَ يَبْذَعُ فِي بَعْدِ صَبِيئِهِ، وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ، عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِأَذِمَّتِهِ، وَفَضْلُهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُقَيَّدَ بِقَصَّةٍ، وَبَدْرُ كَمَالِهِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَدَّلَ بِوَسْطٍ أَوْ حِصَّةٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ مِنْهُ فِي الْوِلَايَةِ وَلِيَّ الْقِبْلَةِ، وَوَلِيَّ الْمَكَارِمِ بِالْكَسْبِ وَالْجِبَلَةِ، وَيَجْعَلُ جَيْشَ ثَنَائِهِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْقَلَّةِ، بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَكُتِبَ فِي كَذَا.

وَمِنْ تَشَوُّفٍ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ، فَعَلِيهِ بِكِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِـ «رِيحَانَةِ الْكُتَّابِ»، وَنُجْعَةِ الْمُتَّابِ»^(١).

رسالة السياسة

قال ابن الخطيب: ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عني في السياسة وكان إملأها في ليلة واحدة^(٢):

(١) الكتاب مطبوع، حققه الأستاذ محمد عبدالله عنان، ويقع في مجلدين، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٠، وفيه عدة رسائل تاريخية وأدبية.

(٢) الرسالة في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٤٧ - ١٥٩) وريحانة الكتاب (ج ٢ ص ٣١٦ - ٣٢٤).

حدث من امتاز باختيار الأخبار، وحازَ درجةَ الاشتهار، بنقل حوادث الليل والنهار، وولج بين الكمام والأزهار، وتلطف لخبيل الورد من تبسم البهار، قال:

سهر الرشيد ليلة^(١)، وقد مال في هجر النبيذ ميلة^(٢)، وجهد ندماؤه في جلب راحته، وإمام النوم بساحته، فشحت عهادهم^(٣)، ولم يغن اجتهدهم. فقال: اذهبوا إلى طُرُقِ سَمَها ورسمها، وأمهاتِ قسمها، فمن عَثَرْتُمْ عليه من طارقِ ليل، أو غُثاءِ سَيْل، أو صاحبِ ذَيْل، فبلغوه، والأمنة سوغوه، واستدعوه، ولا تدعوه. فطاروا عَجالي، وتفرقوا رُكباناً ورجالا، فلم يكن إلّا ارتدادُ طرف، أو فُواقِ خَرْف^(٤)، وأتوا بالغنيمة التي اكتسحوها، والبضاعة التي ربحوها، يتوسطهم الأشعث الأغبر، واللُّج الذي لا يُغبر، شيخٌ طويل القامة، ظاهر الاستقامة، سبَلته مُشَمطة، وعلى أنفه من القُبْح^(٥) مَطّة، وعليه ثوبٌ مرقوع، لطير الخَرْق^(٦) عليه وقوع، يُهَنِّئُم بِذِكْرِ مسموع، ويُنبئ عن وقت مجموع. فلما مثَّلَ سَلَم، وما تَبَسَ بعدها ولا تكلم. فأشار إليه الملك^(٧) فقعد، بعد أن ائشمر وابتعد، وجلس، فما استرقَّ النظر ولا اختلس، إنما حركة فكره، معقودة بزمام ذكره، ولحظات اعتباره، في تفاصيل أخباره. فابتدره الرشيد سائلاً، وانحرف إليه مائلاً، وقال: ممن الرجل؟ فقال: فارسيّ الأضل، أعجمي الجنس عربيّ الفضل، قال: بلدك، وأهلك وولدك؟ قال: أما الولد فولد الديوان، وأما البلد فمدينة الإيوان. قال: النخلة، وما أعملت إليه الرحلة؟ قال: أما الرحلة فالاعتبار، وأما النخلة فالأمور الكبار، قال: فثُك، الذي اشتمل عليه ذلك؟ فقال: الحكمة فني الذي جعلته أثيراً، وأضجعت منه فراشاً وثيراً، وسبحان الذي يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٨). وما سوى ذلك فتبيّع^(٩)، ولي فيه مضطاف وتزبيع^(١٠). قال: فتعاضد جدل الرشيد وتوقّر، وكأنما^(١١) غشي وجهه قطعة من الصبح إذا أسفر، وقال: ما رأيت كالليلة أجمع لأمل شارد، وأنعم بمؤانسة وارد. يا هذا، إني سائلك، ولن تخيب بغد وسائلك، فأخبرني

(١) في النسخ: «ليلة».

(٢) العهاد: جمع عهد وهو أول مطر الوسمي.

(٣) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. والخرف: الناقة الضامرة.

(٤) في النسخ: «القُبْح». والقُبْح: الصباح؛ يقال: قُبِح فلان إذا صاح.

(٥) في النسخ: «الحرق»، بالحاء المهملة.

(٦) كلمة «الملك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ، وهي كذلك ساقطة في الريحانة.

(٧) في النسخ: «قُبِح».

(٨) سورة البقرة ٢، الآية ٢٦٩.

(٩) في النسخ: «ومُرْتَبِع».

(١٠) في النسخ: «كأنما أغشى».

بما^(١) عندك في هذا الأمر الذي بُلينا بحمل أعبائه، ومُنينا بمراوضة إباطه^(٢)، فقال: هذا الأمر قلادة ثقيلة، ومن خُطّة العجز مُستقيلة، ومُفتقرة لِسعة الدُّرْع، وربط السياسة المدنية بالشُّرْع، يُفسدها^(٣) الحلم^(٤) في غير محلّه، ويكون ذريعة إلى حلّه، ويُصلحها^(٥) مقابلة الشكل بشكله: [المتقارب]

ومن لم يكن سَبُعًا أَكَلًا تَدَاعَتْ سَبَاعٌ إِلَى أَكْلِهِ

فقال الملك: أَجَمَلْتُ فَفَضَّلْتُ، وَبَرَيْتُ فَتَضَلَّلْتُ، وَكَلْتُ فَأَوْصَلْتُ، وَاثَرْتُ الْحَبَّ لِمَنْ يُخَوِّصُ، وَأَقْسِمُ السِّيَاسَةَ فَنَوَّنَا، وَاجْعَلْ لِكُلِّ لَقَبٍ قَانُونًا، وَابْدَأْ بِالرَّعْيَةِ، وَشَرُوطِهَا الْمَرْعِيَّةُ. فَقَالَ: رَعِيَّتُكَ وَدَائِعُ اللَّهِ^(٦) قَبْلَكَ، وَمِرَاةُ الْعَدْلِ الَّذِي عَلَيْهِ جَبَلُكَ، وَلَا تَصِلْ إِلَى ضَبْنِهِمْ إِلَّا بِإِعَانَتِهِ^(٧) الَّتِي وَهَبَ لَكَ. وَأَفْضَلُ مَا اسْتَدْعَيْتَ بِهِ عَوْنُكَ^(٨) فِيهِمْ، وَكِفَايَتِهِ الَّتِي تَكْفِيهِمْ، تَقْوِيمُ نَفْسِكَ عِنْدَ قَصْدِ تَقْوِيمِهِمْ، وَرِضَاكَ بِالسَّهْرِ لِتَثْوِيمِهِمْ، وَحِرَاسَةِ كَهْلِهِمْ وَرَضِيْعِهِمْ، وَالتَّرَفُّعُ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ، وَأَخْذُ كُلِّ طَبَقَةٍ بِمَا عَلَيْهَا وَمَا لَهَا، أَخْذًا يَحُوطُ مَالَهَا، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا كَمَالَهَا، وَيُقَصِّرُ عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ آمَالَهَا، حَتَّى تَسْتَشْعَرَ عَلَيْهَا^(٩) رَأْفَتُكَ وَحَنَانُكَ، وَتَعْرِفَ أَوْسَاطَهَا فِي النُّصَبِ امْتِنَانُكَ، وَتَحْذَرُ سِفْلَتَهَا سِنَانُكَ، وَحَظَرُ عَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا أَنْ تَتَعَدَّى طَوْرَهَا، أَوْ تَخَالَفَ دَوْرَهَا، أَوْ تَجَاوَزَ بِأَمْرِ طَاعَتِكَ قَوْرَهَا. وَسُدَّ فِيهَا سُبُلُ الذَّرِيعَةِ، وَأَقْصَرَ جَمِيعُهَا عَلَى^(١٠) خِدْمَةِ الْمَلِكِ بِمَوْجِبِ الشَّرِيعَةِ، وَامْنَعْ أَغْنِيَاءَهَا مِنَ الْبَطَرِ وَالْبَطَالَةِ، وَالنَّظَرِ فِي شُبُهَاتِ الدِّينِ بِالتَّمَشُّدِ وَالْإِطَالَةِ، وَلِيَقْلَّ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ السَّلَفِ^(١١) كَلَامُهَا، وَتَرْفُضَ^(١٢) مَا يَنْبِزُ بِهِ أَعْلَامُهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْحَقُوقَ، وَيَرْتَّبُ الْعُقُوقَ. وَامْنَعْنَهُمْ مِنْ فُحْشِ الْحِرْصِ وَالشَّرْوِ، وَتَعَاهَدْنَهُمْ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي تَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنَ الْمَرَّةِ^(١٣)، وَاحْمِلْنَهُمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِمَارَةِ عَلَى أَحْسَنِ الْمَذَاهِبِ، وَانْهَيْهُمْ عَنِ التَّحَاسُدِ عَلَى الْمَوَاهِبِ، وَرُضْنَهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ بِقَدْرِ الْحَالِ، وَالتَّعَزُّيِ عَنِ الْفَائِتِ فَرْدُهُ مِنَ الْمَحَالِ. وَحَذَرُ^(١٤) الْبُخْلِ عَلَى^(١٥)

(١) فِي النَّفْعِ: «مَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «إِبَاتُهُ»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَقَدْ فَضَّلْنَا رَوَايَةَ النَّفْعِ. وَمَرَاوِضَةُ إِبَاتِهِ: تَرْوِيضُهُ وَالتَّغْلِبُ عَلَيْهِ وَجَعْلُهُ طَوْعَ الْبَنَانِ.

(٣) فِي النَّفْعِ: «يُفْسِدُهُ».

(٤) فِي النَّفْعِ: «يُفْسِدُهُ».

(٥) فِي النَّفْعِ: «يُفْسِدُهُ».

(٦) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(٧) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(٨) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(٩) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٠) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١١) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٢) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٣) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٤) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٥) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

أهل اليسار، والسُّخاء على أولي الإغسار. وَخَذَهُمْ مِنَ الشَّرِيعَةِ بِالْوَاضِحِ الظَّاهِرِ، وَامْنَعَهُمْ مِنْ تَأْوِيلِهَا مَنَعَ الْقَاهِرِ. وَلَا تُطْلِقُ لَهُمُ التَّجْمُعَ عَلَى مَنْ أَنْكَرُوا أَمْرَهُ فِي نَوَادِيهِمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ أَكْثَفَ تَعْدِيهِمْ، وَلَا تُبَيِّحْ لَهُمْ تَغْيِيرَ مَا كَرِهُوا بِأَيْدِيهِمْ. وَلْتَكُنْ غَايَتُهُمْ، فِيمَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ إِبَائَتُهُمْ، وَنَكَصَتْ عَنِ الْمَوَافَقَةِ عَلَيْهِ رَايَتُهُمْ، إِنْهَاؤُهُ^(١) إِلَى مَنْ وَكَلَّتهُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْ ثِقَاتِكَ، الْمُحَافِظِينَ عَلَى أَوْقَاتِكَ. وَقَدْمْ مِنْهُمْ مِنْ أَمْنَتٍ عَلَيْهِمْ مَكْرَهُ، وَحَمِدْتَ عَلَى الْإِنْصَافِ شُكْرَهُ، وَمَنْ كَثُرَ حَيَاؤُهُ مَعَ التَّائِبِ، وَقَابَلَ الْهَفْوَةَ بِاسْتِقَالَةٍ^(٢) الْمُنِيبِ، وَمَنْ لَا يَتَخَطَّى عِنْدَكَ^(٣) مَحَلَّهُ، الَّذِي حَلَّهْ، فَرُبَّمَا عَمِدَ إِلَى الْمُبْرَمِ فَحَلَّهْ. وَحَسِّنِ النِّيَّةَ لَهُمْ بِجَهْدِ الْإِسْطَاعَةِ، وَاغْتَفِرِ الْمَكَارِهِ فِي جَنْبِ حُسْنِ الطَّاعَةِ. وَإِنْ ثَارَ جَرَادُهُمْ، وَاخْتَلَفَ فِي طَاعَتِكَ مُرَادُهُمْ، فَتَحَصَّنْ لثَوْرَتِهِمْ، وَاثْبِتْ لِقَوْرَتِهِمْ، فَإِذَا سَأَلُوا وَسَلَّوْا، وَتَفَرَّقُوا وَأَنْسَلُوا، فَاحْتَقِزْ كَثْرَتَهُمْ، وَلَا تُقِلْ عَثْرَتَهُمْ^(٤)، وَاجْعَلْهُمْ لِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ نَكَالًا، وَلَا تَتْرِكْ لَهُمْ عَلَى جِلْمِكَ اتِّكَالًا.

ثم قال: والوزير الصالح أفضلُ عُدَدِكَ، وَأَوْصَلُ مَدَدِكَ، فَهُوَ الَّذِي يَصُونُكَ عَنِ الْإِبْتِذَالِ، وَمُبَاشَرَةِ الْأَنْذَالِ، وَيَثْبُتُ لَكَ عَلَى الْفُرْصَةِ، وَيَنْوِبُ فِي تَجْرِعِ الْغَصَّةِ، وَاسْتِجْلَاءِ الْقِصَّةِ، وَيَسْتَحْضِرُ مَا نَسِيَتْهُ مِنْ أُمُورِكَ، وَيُغْلِبُ فِيهِ الرَّأْيُ بِمَوَافَقَةِ مَأْمُورِكَ، وَلَا يَسْعُهُ مَا تُمَكِّنُكَ الْمَسَامَحَةُ فِيهِ، حَتَّى يَسْتَوْفِيهِ. وَاحْذَرْ مُصَادِمَةَ تِيَّارِهِ، وَالتَّجَوُّزَ فِي اخْتِيَارِهِ، وَقَدْمْ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ فِي إِثَارِهِ، وَأَرْسِلْ عِيُونَ الْمَلَاخِظَةِ فِي^(٥) آثَارِهِ، وَلِيَكُنْ مَعْرُوفُ^(٦) الْإِخْلَاصِ لِدَوْلَتِكَ، مَعْقُودُ الرِّضَا وَالْغَضَبِ بِرِضَاكَ وَصَوْلَتِكَ، زَاهِدًا عَمَّا فِي يَدَيْكَ، مُؤَثِّرًا كُلَّ^(٧) مَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ، بَعِيدَ الْهَمَّةِ، رَاعِيًا لِلْأَذِمَّةِ^(٨)، كَامِلَ الْآلَةِ، مُحِيطًا بِالْإِيَالَةِ، رَخْبُ^(٩) الصُّدُرِ، رَفِيعُ الْقَدَرِ، مَعْرُوفُ الْبَيْتِ، نَبِيَّةُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ، مُؤَثِّرًا لِلْعَدْلِ وَالْإِصْلَاحِ، دَرِيًّا^(١٠) بِحِمْلِ السِّلَاحِ، ذَا خَبِيرَةٍ بِدَخْلِ الْمَمْلَكَةِ وَخَرْجِهَا، وَظَهْرَهَا وَسَرْجِهَا، صَحِيحُ الْعَقْدِ، مُحْتَرِزًا مِنَ الثُّقْدِ، جَادًّا عِنْدَ لَهْوِكَ، مُتَقِظًا فِي حَالِ سَهْوِكَ، يَلِينُ عِنْدَ غَضَبِكَ، وَيَصِلُ الْإِسْهَابَ بِمُقْتَضِبِكَ^(١١)، قَلَقًا مِنْ شُكْرِهِ دُونَكَ

(٢) فِي النِّفْحِ: «بِاسْتِنَابَةٍ».

(١) فِي النِّفْحِ: «إِنْهَاءَهُ».

(٣) فِي النِّفْحِ: «عَنْ».

(٤) تَقُولُ: مِنْ أَقَالِ اللَّهِ عَثْرَتَكَ: رَفَعْتَكَ مِنْ سَقُوطِكَ، وَالْعَثْرَةُ: السَّقْطَةُ. يَقُولُ: لَا تَسَاعِدْهُمْ عَلَى

النَّهْوضِ مِنْ عَثْرَتِهِمْ.

(٦) فِي النِّفْحِ: «مَعْرُوفًا بِالْإِخْلَاصِ».

(٥) فِي النِّفْحِ: «عَلَى».

(٨) الْأَذِمَّةُ: جَمْعُ ذِمَامٍ وَهُوَ الْعَهْدُ.

(٧) فِي النِّفْحِ: «لِكُلِّ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «دَرِيًّا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْحِ.

(٩) فِي النِّفْحِ: «رَحِيبٌ».

(١١) الْمُقْتَضِبُ: الْمَوْجِزُ.

وحَمْدُه، ناسبًا لك الأصالة^(١) بَعْمَدِه. وإن أغيا عليك وجودُ أكثر هذه الخلال، وسبق إلى نَقِيضِهَا^(٢) شيء من الاختلال، فاطلب منه سُكُونُ النَّفْسِ وهدونها^(٣)، وأن لا يرى منك رُتْبَةٌ إِلَّا رأى قَدْرَهَ دونها، وتقوى الله تَفْضُلُ شَرَفِ الْإِنْتِسَابِ، وهي للفضائل فَذَلِكَ الْحِسَابِ. وساوٍ في حِفْظِ غَيْبِه بين قُرْبِه ونأيِه، واجعل حَظَّه من نِعْمَتِكَ موازِيًا لحَظِّكَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِه، واجتنب منهم من يرى في نفسه إلى المُلْكِ سَبِيلًا، أو يقود من عَيْصِه للاستظهار عليك قَبِيلًا، أو من كاثِر مالِكَ مالَه، أو من تقدم لعدوك استِغْماله، أو من سَمَتْ لسواك آماله، أو من يَعْظُم عليه إِعْرَاضُ وجهك، ويهْمُه نادرة^(٤) نَهْجِكَ^(٥)، أو من يُدَاخِلُ غير أخبائك، أو من ينافسُ أحدًا ببابك.

وأما الجند فاضْرِفِ التَّقْوِيمَ^(٦) منهم للمقاتلة، والمكايدة الْمُخَاتَلَةَ^(٧)، واستَوْفِ عليهم شرائط الخدمة، وخُذْهُمْ بِالثَّبَاتِ لِلصُّدْمَةِ، ووفِّ ما أَوْجَبَتْ لَهُمْ من الجِراية والنُّعْمَةِ، وتَعَاهَدْهُمْ عند الْغِنَاءِ بِالْعَلْفِ^(٨) والطَّعْمَةِ، ولا تُكْرِمْ منهم إِلَّا من أكرمه غَنَاؤُه، وطاب في الذَّبِّ عن مَلَّتِكَ^(٩) ثناؤُه، وولَّ^(١٠) عليهم الثُّبَاءَ من خِيَارِهِمْ، واجتهد في صَرْفِهِمْ عن الْإِفْتِنَانِ بِأَهْلِيهِمْ^(١١) وديارِهِمْ، ولا توطئهم الدَّعَةَ مَهَادًا، وَقَدْ مُنَّهُمْ عَلَى حِفْظِكَ^(١٢) وَبُعُوثِكَ مَتَى^(١٣) أَرَدْتَ جِهَادًا، ولا تُلِّنْ^(١٤) لَهُمْ فِي الْإِغْمَاضِ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِكَ قِيَادًا، وَعَوِّذْهُمْ حُسْنَ الْمَوَاسَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ اعْتِيَادًا، ولا تسمع لأحد منهم في إغفال شيء من سلاحِ اسْتِظْهَارِهِ، أو عُدَّةِ اسْتِثْبَارِهِ، وليكن ما فَضَّلَ عَنْ^(١٥) شَبْعِهِمْ وَرِيْهِمْ، مصروفًا إلى سلاحِهِمْ وَرِيْهِمْ، والتَّزْيُدُ في مراكبِهِمْ وَغُلْمَانِهِمْ، من غير اغْتِيَارٍ لَأَثْمَانِهِمْ. وامْنَعَهُمْ من الْمُسْتَعْلَاتِ والمتاجر، وما يُتَكَسَّبُ منه غير المشاجر، وليكن من الغزو اكتسابُهُمْ، وعلى المغنم حسابُهُمْ، كالجوارح التي تُفْسَدُ باعْتِيَادِهَا، أن تَطْعَمَ من غير اضْطِيَادِهَا. واعلم أنها لا تَبْدُلُ نفوسها من عالم الإنسان، إِلَّا لمن يملك قلوبها بالإحسان وفضل اللسان، ويملك حركاتها بالتقويم، ورُتْبَهَا بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ، ومن تشق بإشفاقها^(١٦) على أولادها،

(١) في النفع: «الإصابة». (٢) في النفع: «نقضها».

(٣) في الأصل: «وهدونها»، والتصويب من النفع. وهدونُ النفس: سكونها.

(٤) في النفع: «نادر». (٥) في النفع: «نجهك».

(٦) في النفع: «التقديم». (٧) في النفع: «والمخاتلة».

(٨) في النفع: «بالعَلْفَةِ». (٩) في النفع: «ظنك».

(١٠) في الأصل: «ودلَّ»، والتصويب من النفع. (١١) في النفع: «بأهليهم».

(١٢) في النفع: «حصصك». (١٣) في النفع: «مهما».

(١٤) في المصدر نفسه: «ولا تُلِّنْ». (١٥) في النفع: «من».

(١٦) في النفع: «بإشفاقه».

وتشتري^(١) رضا الله بصبرها^(٢) على طاعته وجلادها. فإذا استشعرت لها هذه الخلال تقدمتك إلى مواقف التلّف، مطيعة دواعي الكلف، واثقة منك بحسن الخلف. واستيق إلى تمييزهم استيقافاً، وطبقهم طباقاً، أعلاها من تأملت منه في المحاربة عنك إحظاراً^(٣)، وأبعدهم في مَرْضاتك مطاراً^(٤)، وأضبطهم لما تحت يدك^(٥) من رجالك خِزماً ووقاراً، واستهاناً بالعظائم واحتقاراً، وأحسنهم لمن تقلده أمرك من الرعية جواراً، إذا أجذت اختياراً، وأشدّهم على مُطاطلة من مارسه من الخوارج عليك اضطباراً. ومن بلا^(٦) في الذبّ عنك^(٧) إخلاء وإمراراً، ولحقه الضّر في معارك^(٨) الدفاع عنك مِراراً. وبَعْدَه مَنْ كانت محبّته لك أكثر^(٩) من نَجْدته، وموقع رأيه أصدق^(١٠) من موقع صعدته^(١١). وبعده^(١٢) مَنْ حَسَنَ انقياده لأمرائك، وإخماده لأرائك، ومن جعل نفسه من الأمر حيث جعله^(١٣)، وكان صبره على ما عراه أكثر من اغتداده بما فعله. واحتذر منهم مَنْ كان عند نفسه أكبر من موقعه في الانتفاع، ولم يستح^(١٤) من التزيّد بأضعاف ما بذله من الدفاع، وشكا البخس فيما تعدّر عليه من فوائده، وقاس بين عوائد^(١٥) عدوك وعوائدك، وتوعّد بانتقاله عنك وازتحاله، وأظهر الكراهية لحاله.

وأما العُمال فإنهم يُنبئون^(١٦) عن مذهبك، وحالهم في الغالب شديدة الشبه بك، فعرفهم في أمانتك السعادة، وألزمهم في رعيتك العادة، وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم في الانصاف، بالعدل والإنصاف، وأجلهم من الحفاية، بنسبة مراتبهم من الأمانة والكفاية، وقفهم عند تقليد الأرجاء، مواقف الخوف والرجاء، وقرّر في نفوسهم أنّ أعظم ما به إليك تقربوا، وفيه تدرّبوا، وفي سبيله أعجموا وأغربوا، إقامة حقّ ودخض باطل^(١٧)، حتى لا يشكو غريم مظلّ ماطل، وهو أثر لديك من كل رباب^(١٨) هاطل. وكفهم من الرزق الموافق، عن التصدّي لدنيء المرافق. واضطنّع منهم من تيسّرت كلفته، وقويت للرعايا ألفتة، ومن زاد على تأمّله صبره، وأزبى على

-
- (١) في النفع: «ويشتري».
 (٢) في النفع: «أخطاراً».
 (٣) في النفع: «يده».
 (٤) في النفع: «في الذي عنّ لك إخلاء...».
 (٥) في النفع: «أزيد».
 (٦) في النفع: «وبعدهما».
 (٧) في النفع: «جعلته»، والتصويب من النفع.
 (٨) في النفع: «يستنحي».
 (٩) في النفع: «جمع عائدة وهي الأمر النافع».
 (١٠) في النفع: «يبيّنون»، والتصويب من النفع.
 (١١) في النفع: «السحاب الأبيض».
 (١٢) في النفع: «في النفع».
 (١٣) في النفع: «أزيد».
 (١٤) في النفع: «وبعدهما».
 (١٥) في النفع: «يستنحي».
 (١٦) في النفع: «جمع عائدة وهي الأمر النافع».
 (١٧) في النفع: «يبيّنون»، والتصويب من النفع.
 (١٨) في النفع: «السحاب الأبيض».

خَبَرَهُ خُبْرُهُ، وكانت رغبته في حُسْن الذِّكْرِ، تَشْفُفُ^(١) على غيرها من بنات الفكر، واجتنب منهم من غلب^(٢) عليه التَّخَرُّقُ في الإنفاق، وعدم الإشفاق، والتنافس في الاكتساب، وسَهْلَ عليه سوء الحِساب، وكانت ذريعتُه المصانعة بالثَّقاية، دون التَّقْصِي والكِفاية، ومن كان منشؤه خاملاً، ولأغْبَاءِ الدَّناءة حامِلاً، وإنْغ من يكون الاعتذار في أعماله، أَوْضَح من الاعتذار في أقواله، ولا يَفْتَنُّكَ من^(٣) قُلْدته اجتلاب الحِظِّ الْمُطْمِع^(٤)، والتَّنْفُق بالسَّعي المُسْمِع، ومخالفة السُّنن المرعية وإتباعه رضاك بسُخْط الرعية، فإنه قد عَشَّكَ، من حيث بَلَكَ ورَشَّكَ، وجعل من يمينك في شمالك، حاضر مالك. ولا تُضْمَنُ عاملاً مال عمله، وحُل بينه فيه وبين أَمَلِه، فإنَّكَ تُمِيتُ رُسومك بِمُحَيَّاه، وتُخْرِجُه من خدمتك فيه إِلَّا أن تُمْلِكَه إِيَّاه. ولا تَجْمَع له في^(٥) الأعمال فيُسْقِط استِظْهارك ببلد على بلد، والاحتجاج على والد بولد، واخرِض على أن يكون في الولاية غريباً، ومُنْتَقَلَه منك قريباً، ورَهِينَةً لا يزال معها مُريباً، ولا تقبل مصالحته على شيءٍ اخْتَانَه، ولو برغبة فتَّانَه، فتقبل المصانعة في أمانتك، وتكون مشاركاً له^(٦) في خِيَانَتِكَ، ولا تُطِل مدَّة العمل، وتعاهد كَشَفَ الأمور ممَّن يزعى الهَمَل، ويبلغ الأمل.

وأما الولد فأحسن آدابهم، واجعل الخير دَابِهم^(٧)، وخَفَ عليهم من إشفافك وخنانك، أكثر من غِلْظَةِ جنانك، واكتم عنهم مَيْلَكَ، وأَفْضَ عليهم جُودَكَ وتَيْلَكَ، ولا تستغرق بالكَلْف بهم يومَكَ ولا لَيْلَكَ، وأَنْبِئْهُمْ على حُسْن الجواب، وسَبِّقْ إليهم^(٨) خوف الجزاء على رجاء الثواب، وعَلِّمْهُمْ الصَّبْرَ على الصُّرَاثِر، والمُهْلَةَ عند استخفاف الجرائر، وخُذْهُمْ^(٩) بحسن السُّرَاثِر، وَحَبِّبْ إليهم مراس الأمور^(١٠) الصعبة المِرَاس، وَحَصِّنْ^(١١) الاصطناع والاعتراس، والاستكثار من أولي المراتب والعلوم، والسياسات والحُلوم، والمقام المعلوم، وكَرَّة إليهم مجالسة المُلْهين، ومصاحبة السَّاهين، وجاهد أهواءَهُمْ عن عقولهم، واخْذَرْ^(١٢) الكذب على مَقُولِهِمْ، ورَشِّحْهُمْ

(١) في النفع: «تَشْفَى على بنات...». (٢) في النفع: «يغلب».

(٣) في النفع: «ممن». (٤) في النفع: «المقنع».

(٥) في النفع: «بين».

(٦) كلمة «له» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٧) أصل القول: «دَابِهم»، وقد حذف الهمزة مراعاة للسَّجع. والدَّاب: العادة.

(٨) في النفع: «لهم».

(٩) في الأصل: «وخذ لهم»، والتصويب من النفع.

(١٠) مراس الأمور: ممارستها ومزاولتها واختبارها.

(١١) في النفع: «وحسن». (١٢) في النفع: «واخْذَرْ».

إذا أنست منهم رُشدًا أو هُدًيًا، وأزضيعهُم من المؤازرة والمُشاورة ثُدًيًا، لِيُتَمَرَّنَهُم على الاعتِياد، وتحملهم على الازدياد، ورُضُّهُم رياضة الجياد، واخذز عليهم الشهوات فهي داوهم، وأعداؤك في الحقيقة وأعداؤهم. وتدارك الخُلُق الذميمة كلما نَجَمَتْ، واقدغها إذا هجمت، قبل أن يظهر تَضْعِيفُها، ويقوى ضعيفها، فإن أعجزتك في صِغَرهم^(١) الحيل، عَظُم الميل: [البسيط]

إِنَّ الغصونَ إذا قَوِّمَتْها اعتدلت ولن تَلينَ إذا قَوِّمَتْها الخشبُ

وإذا قدرُوا على التدبير، وتَشَوَّفُوا للمحلِّ الكبير، فلا^(٢) تُؤْطَنهم في مكانك، جهْد إمكانك، وفَرِّقهم في بُلدانك، تفريق عِبْدانك. واستعملهم في بعوث جهادك، والنيابة عنك في سبيل اجْتِهَادك، فَإِنَّ حَضْرَتَكَ تُشْغَلهم بالتَّحاسد، والتَّباري والتَّفاسد. وانظر إليهم بأعين الثِّقات، فَإِنَّ عَيْن الثِّقة، تُبْصِرُ ما لا تُبْصِرُ عَيْن المحبَّة والمَقَّة.

وأما الخدم فإنهم بمنزلة الجوارح التي تُفَرِّقُ بها وتجمع، وتُبْصِر وتسمع، فَرُضُّهُم بالصدق والأمانة، وصُنُّهُم صَوْن الجُمَانَة^(٣)، وحُذُّهُم بحسن الانقياد إلى ما أثارته، والتقليل مما استكثرته. واحذر منهم من قوِث شَهَوَاتِهِ، وضاقَتْ عن هَوَاه لَهَوَاتِهِ، فَإِنَّ الشهوات تنازعك في استِرْقاقه، وتشاركك في استِحْقاقه. وخيرهم من سَتَرَ ذلك عليك^(٤) بلطف الحيلة، وآداب للفساد مخيلة^(٥). وأشرب قلوبهم أَنَّ الحقَّ في كُلِّ ما حاولته واستنزَلْتَهُ، وَأَنَّ الباطل في كُلِّ ما جَانَبْتَهُ واعتزلْتَهُ، وَأَنَّ مَنْ تَصَفَّحَ منهم أمورُك فقد أَذْنَبَ، وبَإَيِّنِ الأدب وتَجَنَّبَ. وأعطِ من أَكْذَبْتَهُ، وَأَضَفْتْ منهم مَلَكَهُ وسَدَدْتَهُ، رَوْحَةً يشتغل فيها بما يُغْنِيهِ^(٦)، على حَسَبِ صعوبة ما يُعَانِيهِ، تُغْبِطهم فيها بمسارحهم، وتُجَمُّ كَلِيلَةُ جوارحهم. ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يُبْطِر أعلامهم، ولا يُؤْسِف الأصاغر فيُفْسِد أحلامهم، ولا تَزِم مُخْسِنَهُم بالغاية من إحسانك، واترك لمزيدهم فَضْلَةً من رِفْدك ولِسَانك. وحذر عليهم مخالفتك ولو في صلاحك، بحدِّ سلاحك. وامنعهُم من التَّوَاتُب والتَّشَاوُج، ولا تحمد لهم شِيَم التَّقاطع والتَّهاجر، واستخلص منهم لِسْرَكَ مَنْ قَلَّتْ في الإفشاء ذنوبه، وكان أصبرهم^(٧) على ما يُتَوَبُّه، ولودائعك من كانت رغبته في وظيفة لسانك، أكثر من رغبته في إحسانك،

(٢) في النسخ: «إياك أن».

(١) في النسخ: «الصغر».

(٣) في الأصل: «الجفانة»، والتصويب من النسخ.

(٥) في النسخ: «مخيلة» بحاء مهملة.

(٤) في النسخ: «عنه».

(٧) في النسخ: «أضبر».

(٦) في النسخ: «يعنيه».

وَضَبُّهُ لَمَّا تَقَلَّدَهُ^(١) مِنْ وَدِيعَتِكَ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ صَنِيعَتِكَ. وَلِلْسَفَارَةِ عَنْكَ مَنْ حَلَا الصَّدَقَ فِي فَمِهِ، وَأَثَرُهُ وَلَوْ بِإِخْطَارِ دَمِهِ، وَاسْتَوْفَى لَكَ وَعَلَيْكَ فَهْمٌ مَا تَحَمَّلَهُ، وَعُنِيَ بِلَفْظِهِ حَتَّى لَا يُهْمَلُهُ، وَلَمَنْ تُودِعْهُ أَعْدَاءُ دَوْلَتِكَ مَنْ كَانَ مَقْصُورَ الْأَمَلِ، قَلِيلَ الْقَوْلِ صَادِقَ الْعَمَلِ، وَمَنْ كَانَتْ قَسْوَتُهُ زَائِدَةً عَلَى رَحْمَتِهِ، وَعَظْمُهُ فِي مَرْضَاتِكَ أَثَرٌ مِنْ شَحْمَتِهِ، وَرَأْيُهُ فِي الْحَذَرِ سَدِيدٌ، وَتَحَرُّزُهُ مِنَ الْحِيلِ شَدِيدٌ. وَلِخِدْمَتِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مَنْ لَأَنْتَ طَبَاعُهُ، وَامْتَدَّ فِي حُسْنِ السَّجِيَةِ بَاعُهُ، وَأَمَّنْ كَيْدُهُ وَغَدْرُهُ، وَسَلَّمْ مِنَ الْحِقْدِ صَدْرُهُ، وَرَأَى الْمَطَامِعَ فَمَا طَمَعَ، وَاسْتَثْقَلَ إِعَادَةَ مَا سَمِعَ، وَكَانَ بَرِيئًا مِنَ الْمَلَالِ، وَالْبِشْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْجَلَالِ. وَلَا تُؤْنَسُهُمْ مِنْكَ بِقَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، وَلَا تُؤَيِّسُهُمْ مِنْ طَوْلٍ^(٢). وَمَكُنْ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّ أَقْوَى شُفَعَائِهِمْ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ مِنْ دُعَائِهِمْ، إِبْصَارُ الْغَرَضِ فِيمَا بِهِ وَكَلُوا، وَعَلَيْهِ شُكْلُوا، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ بِهِمْ انْتِفَاعًا، وَلَا يَغْدُمُونَ لَدَيْكَ ارْتِفَاعًا.

وَأَمَّا الْحُرْمُ فَهَنْ^(٣) مَغَارِسُ الْوُلْدِ، وَرِيَا حِينَ الْخُلْدِ، وَرَاحَةُ الْقَلْبِ الَّذِي أَجْهَدْتَهُ الْأَفْكَارَ، وَالنَّفْسَ الَّتِي تَقَسَّمُهَا الْإِحْمَادُ إِلَى الْمَسَاعِي وَالْإِنْكَارِ^(٤)، فَاطْلُبْ مِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ الشِّيمِ، الْمَتَرَفِّعَةِ عَنِ الْقِيَمِ، مَا لَا يَسُوءُكَ فِي خَلْدِكَ، أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ تَجْعَلَ لِفِكْرِ بَشَرٍ دُونَ بَصَرِ إِلَهِمْ سَبِيلًا، وَانصَبْ دُونَ ذَلِكَ عَذَابًا وَبَيْلًا^(٥)، وَأَزْعِمْهُمْ مِنَ النَّسَاءِ الْعُجْزِ مَنْ فَاقَتْ^(٦) فِي الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ سَبْلَهُ^(٧)، وَقَوِيَتْ غَيْرَتُهُ وَتُبِّلَهُ، وَخُذْهُمْ بِسَلَامَةِ النِّيَّاتِ، وَالشِّيمِ السَّيِّئَاتِ، وَحَسَنِ الْاسْتِزْسَالِ، وَالْخُلُقِ السُّلْسَالِ. وَحَظَّرْ^(٨) عَلَيْهِمْ التَّغَامُزَ وَالتَّغَايِرَ، وَالتَّنَافُسَ وَالتَّخَايِرَ، وَأَسْرِ^(٩) بَيْنَهُمْ فِي الْأَغْرَاضِ، وَالتَّصَامُمِ عَنِ الْإِغْرَاضِ، وَالمُحَابَاةِ بِالْأَعْرَاضِ. وَأَقْلِلْ مِنْ مَخَالَطَتِهِمْ فَهُوَ أَبْقَى لِهَيْئَتِكَ، وَأَسْبَلْ لِحُرْمَتِكَ، وَلِتَكُنْ عَشْرَتُكَ لَهُمْ عِنْدَ الْكَلَالِ وَالْمَلَالِ، وَضِيقِ الْإِحْتِمَالِ، بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، وَعِنْدَ الْغَضَبِ وَالتُّوْمِ، وَالفَرَاغِ مِنْ نَصَبِ الْيَوْمِ. وَاجْعَلْ مَيْتَكَ بَيْنَهُمْ تَنْمُ بَرَكَاتُكَ، وَتَسْتَرْزُ حَرَكَاتِكَ، وَافْصَلْ مِنْ وَلَدَتْ مِنْهُمْ إِلَى مَسْكَنِ يُخْتَبَرُ فِيهِ اسْتِقْلَالُهَا، وَتُغْتَبَرُ^(١٠) بِالتَّفَرُّدِ خِلَالُهَا. وَلَا تَطْلُقْ لِحَرَمَةٍ شَفَاعَةً وَلَا تَدْبِيرًا، وَلَا تَنْطُ بِهَا مِنَ الْأَمْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، وَاحْذَرْ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى خَدَمِهِمْ فِي خُرُوجِهِمْ عَنِ الْقُصُورِ، وَبِرُوزِهِمْ مِنْ

(١) فِي النَّفْحِ: «تَقَلَّدَ».

(٢) الطُّوْلُ: الْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «مِنْهُمْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. (٤) فِي النَّفْحِ: «وَالْإِنْكَارُ».

(٥) الْوَيْلُ: الشَّدِيدُ.

(٦) فِي النَّفْحِ: «بَانَتْ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «سَبِيلَهُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. (٨) فِي النَّفْحِ: «وَحَذَّرَ».

(٩) آسٍ بَيْنَهُمْ: سَوَّ بَيْنَهُمْ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «وَيُعْتَبَرُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

أَجَمَّةُ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ^(١)، زِيٍّ مُفَارِعٍ^(٢)، وَلَا طَيْبٌ لِلْأَنْوْفِ مُسَارِعٌ، وَاخْصَصْ بِذَلِكَ مَنْ طَعَنَ فِي السُّنَنِ، وَيُثَسِّسُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَمَنْ تَوَقَّرَ النَّزْوِعَ إِلَى الْخِيَرَاتِ قَبْلَهُ، وَقَصَّرَ عَنْ جَمَالِ الصُّورَةِ وَوُسْمِ^(٣) بِالْبَلَّةِ.

ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، حَمِي وَطِيسَ اسْتَجْفَارَهُ، وَخَتَمَ حِزْبَهُ بِاسْتِغْفَارِهِ، ثُمَّ صَمَتَ مَلِيًّا، وَاسْتَعَادَ كَلَامًا أَوَّلِيًّا. ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَكَ لِأَغْرَاضِ خِلَافَتِهِ، وَعَصَمَكَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَقْتِهِ، أَنْكَ فِي مَجْلِسِ الْفَصْلِ، وَمُبَاشَرَةِ الْفَرْعِ مِنْ مُلْكِكَ وَالْأَصْلِ، فِي طَائِفَةٍ مِنْ عَزِّ اللَّهِ تَذُبُّ عَنْكَ حُمَاتُهَا، وَتُدَافِعُ عَنْ حَوَزَتِكَ كِمَاتُهَا، فَاحْذَرْ أَنْ يَغْدُلَ بِكَ غَضَبُكَ عَنْ عَدَلٍ تُزْرِي مِنْهُ بِيضَاعَةً، أَوْ يَهْجُمَ بِكَ رِضَاكَ عَلَى إِضَاعَةٍ. وَلِتَكُنْ قَدْرَتُكَ وَقْفًا عَلَى الْإِتِّصَافِ، بِالْعَدْلِ وَالْإِنِّصَافِ، وَاحْكُمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَاجْنَحْ بِتَدْبِيرِكَ إِلَى حُسْنِ الرُّوِيَّةِ. وَخَفْ أَنْ تَقْعَدَ بِكَ أَثَانُكَ عَنْ حَزْمِ تَعْيِينِ، أَوْ تَسْتَفْرِكَ الْعَجَلَةَ فِي أَمْرٍ لَمْ يَتَّيَّنْ. وَأَطِعِ الْحِجَّةَ مَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْكَ^(٤)، وَلَا تَحْفَلْ بِهَا إِذَا كَانَتْ إِلَيْكَ^(٥)، فَانْقِيَاذُكَ إِلَيْهَا أَحْسَنُ مِنْ ظَفَرِكَ، وَالْحَقُّ أَجْدَى مِنْ نَفَرِكَ. وَلَا تَرُدُّنَ النَّصِيحَةَ فِي وَجْهِهِ، وَلَا تَقَابِلْ عَلَيْهَا بَنَجَهُ، فَتَمْنَعَهَا إِذَا اسْتَدْعَيْتَهَا، وَتُخَجِّبَ عَنْكَ إِذَا اسْتَوْعَيْتَهَا، وَلَا تَسْتَدْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَيُشْغِبُكَ أُولُو الْأَغْرَاضِ بِجَهْلِهَا. وَاحْرُضْ عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضِي مَجْلِسُ جَلْسَتِهِ، أَوْ زَمَنُ اخْتِلَاسَتِهِ، إِلَّا وَقَدْ أَخْرَزْتَ فَضِيلَةَ زَائِدَةٍ، أَوْ وَثَّقْتَ مِنْهُ فِي مَعَادِكَ بِفَائِدَةٍ، وَلَا يَزْهَدَنَّكَ فِي الْمَالِ كَثْرَتُهُ، فَتَقْلُ فِي نَفْسِكَ أَثَرَتُهُ. وَقِسْ الشَّاهِدَ بِالْغَائِبِ، وَادْكُزْ وَقُوعَ مَا لَا يُحْتَسَبُ مِنَ النُّوَابِ، فَالْمَالُ الْمَصُونُ، أَمْنَعُ الْحَصُونِ. وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ قَصُرَتْ أَمَالُهُ، وَتَهَاوَنَ بِيَمِينِهِ شِمَالُهُ، وَالْمَلِكُ إِذَا فَقَدَ حَزِينُهُ، أَنْحَى^(٦) عَلَى أَهْلِ الْجِدَّةِ الَّتِي تَزِينُهُ، وَعَادَ عَلَى رَعِيَّتِهِ بِالْإِجْحَافِ، وَعَلَى جَبَابَتِهِ بِالْإِلْحَافِ، وَسَاءَ مُعْتَادُ عَيْشِهِ، وَصَغُرَ فِي عِيُونِ جَيْشِهِ، وَمَتَّوَا عَلَيْهِ بَنَصْرُهُ، وَأَنْفَقُوا مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَصْرِهِ. وَفِي الْمَالِ قُوَّةٌ سَمَاوِيَّةٌ تَصْرِفُ النَّاسَ لِصَاحِبِهِ، وَتَرْبُطُ أَمَالَ أَهْلِ السَّلَاحِ بِهِ. وَالْمَالُ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَجْعَلْهُ ذَرِيعَةً إِلَى خِلَافِهِ، فَتَجْمَعَ بِالشُّهُوَاتِ بَيْنَ إِتْلَافِكَ وَإِتْلَافِهِ. وَاسْتَأْنَسْ بِحَسَنِ جَوَارِهَا، وَاضْرِفْ فِي حَقُوقِ اللَّهِ بَعْضَ أَطْوَارِهَا، فَإِنَّ فَضْلَ الْمَالِ عَنِ الْأَجْلِ فَأَجَلٌ^(٧)، وَلَمْ يَضُرْ مَا تَلَفَ^(٨) مِنْهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَا يُتَّفَقُ فِي سَبِيلِ الشَّرِيعَةِ، وَسَدِّ الذَّرِيعَةِ، مَأْمُولُ خَلْفِهِ،

(١) الأسد الهصور: الشديد الوثبة الذي يكسر فريسته ويهصرها.

(٢) في النفع: «بارع».

(٣) في النفع: «ورسم».

(٤) في النفع: «إليك».

(٥) في النفع: «عليك».

(٦) في النفع: «أخني».

(٧) أجل: أعظم، أفعل التفضيل من الجلالة.

(٨) في النفع: «خلف».

وما سواه فمُسْتَيْقِنٌ^(١) تَلَفَّهُ. واستخلص لحضور^(٢) نواديك الغاصّة، ومجالسك العامّة والخاصّة، مَنْ يَلِيقُ بولُوج عَتَبِها، والعُرُوج^(٣) لِرُتَبِها. أما العاميّة فَمَنْ عَظُمَ عند الناس قَدْرُهُ، وانشرح بِالْعِلْمِ صَدْرُهُ، أو ظهر يَسَارُهُ، وكان لله إِنْجَابُهُ وانكِسارُهُ، ومن كان لِلْفُتْيَا مُنْتَصِبًا، وبتاج المَشُورَةِ مُعْتَصِبًا. وأما الخاصّة فَمَنْ رَقَّتْ طِبَاعُهُ، وامتدّ فيما يَلِيقُ بتلك المجالس باعُهُ، وَمَنْ تَبَحَّرَ في سِيَرِ الحكماءِ، وأخلاق الكُرماءِ، ومن له فضلٌ سافرٌ، وطبعٌ لِلدُّنْيَةِ مُنافِرٌ، ولديه من كل ما تَسْتَتِرُ به الملوك عن العوام حَظٌّ وافرٌ. وَصِفَ أَلْبَابُهُمْ بِمَحْصُولِ خَيْرِكَ، وَسَكُنَ قُلُوبُهُمْ بِبُيُوتِ طَيْرِكَ، وَأَغْنَاهُمْ ما قَدِيزَتْ عن غَيْرِكَ.

واعلم بأنّ مَوَاقِعَ العلماءِ من مُلْكِكَ مَوَاقِعُ المشاعلِ المتألّفة، والمصابيحِ المُتعلّقة، وعلى قَدَرِ تَعَاهُدها تَبْدِلُ من الضيَاءِ، وتجلو بنورها صُورَ الأشياءِ، وَفَرَّغْهَا^(٤) لِتَخْبِيرِ ما يُزَيِّنُ مدتك، وَيُحَسِّنُ من بَعْدِ البلاءِ جِدَّتِكَ. وبعناية الأواخرِ، ذُكِرَتِ الأوَّلُ^(٥)، وإذا مُحِيتِ المفاخرُ، خَرِبَتِ الدُّولُ. واعلم أنّ بقاء الذِّكْرِ مشروطٌ بعمارة البُلدانِ، وتخليد الآثارِ الباقية في القاصي منها والدَّانِ، فاحرص على ما يُوَضِّحُ في الدهرِ سَبْلَكَ، ويَحُوزُ^(٦) المِزَةَ لك على من قَبْلَكَ، وأنّ خير الملوك من ينطق بالحِجَّةِ وهو قادرٌ على القَهْرِ، وَيَبْذُلُ الإنصافَ في السَّرِّ والجَهْرِ، مع التمكن من المال والظُّهرِ. ويسار الرعية جمالاً لِلْمُلْكِ وَشَرَفٌ، وفاقَّتُهُمْ من ذلك طَرَفٌ، فغَلَبَ أَيْتَقُ^(٧) الحالين بِمَحَلِّكَ، وأولاهما بِظَنِّكَ^(٨) وَجَلَّكَ. واعلم أنّ كرامة الجُورِ دائِرة، وكرامة العدل مُكاثِرة^(٩)، والغلبة بالخير سيادة، وبالشَّرِّ هَوَاة.

واعلم أنّ حُسْنَ القيام بالشريعة يَخْسِمُ عنك نِكايةَ الخَوارجِ، ويسمو بك إلى المَعَارِجِ، فإنها تَقْصِدُ أنواعَ الخَدَعِ، وتُورِي بتغيير البِدَعِ. وأطلق على عدوك أيدي الأقوياء من الأكفَاءِ، وألْسِنَةَ اللَّفِيفِ من الضُّعَفَاءِ، واستشِعِرْ عند نَكْتِه شِعَارَ الوَفَاءِ. ولتكن ثقتك بالله أكثرَ من ثقتك بقوة تَجِدْها، وَكَيْفِيَّةِ تُنْجِدْها، فإنّ الإخلاصَ يمنحك قوَى لا تُكْتَسَبُ، ويُهْدِيكَ^(١٠) مع الأوقات نصرًا لا يُحْتَسَبُ. والتَمَسْ سَلَمَ^(١١) من

(١) في النفع: «فمتعين».

(٢) كلمة «لحضور» ساقطة في النسخ.

(٣) العروج: الصعود.

(٤) في النفع: «وفرغها» بالغين المعجمة.

(٥) في الأصل: «الأوائل»، والتصويب من النسخ.

(٦) في النفع: «أليق».

(٧) في النفع: «ويحرز».

(٨) الظفن: الارتحال.

(٩) في النفع: «متكاثرة».

(١٠) في النفع: «ويمهد لك».

(١١) في النفع: «والتمس أبدًا سَلَمَ».

سالمك، بنفيس^(١) ما في يدك. وقُضِلَ حاصل يومك على مُنتظر غَدِكَ، فإنْ أبى وَضَحْتَ مَحَجَّتُكَ، وقامت عليه للناس^(٢) حُجَّتُكَ، فللنفوس على الباغين مِثْل، ولها من جانبهِ نِئْل، واسْتَمِدَّ^(٣) كل يوم سيرة من يُناويك، واجتهد أن لا يُباريك^(٤) في خير ولا يُساويك، وأكْذِبْ بالخير ما يُشْنَعُه^(٥) من مساويك، ولا تقبل من الإطراء إِلَّا ما كان فيك، فضلٌ عن إطالته، وَجَدْ يُزري ببطالته^(٦). ولا تَلَقِ المذنبَ بحميَّتِكَ وسَبِّكَ، واذكر عند حَمِيَّة^(٧) الغضب ذنوبك إلى ربِّك. ولا تُنَسَّ أَنْ ذَنْبَ^(٨) المذنب أجلسك مجلس الفضل، وجعل من^(٩) قَبَضَتِكَ رِياشَ التَّصل. وتشاغل في هُذنة الأيام بالاستعداد، واعلم أن التَّراخي مُنْذِرٌ بالاستعداد. ولا تُهمل عَرْضَ ديوانك، واختبار أغوانك، وتحصين معاقلك وقلاعك، وعَمَّ إيالتك^(١٠) بحسن اضطلاعك. ولا تُشغل زَمَنَ الهدنة بلذاتك، فتجني في الشدة على ذاتك. ولا تُطلق في دولتك ألسنة الكهانة والإرجاف، ومطاردة الآمال العجاف^(١١)، فإنه يبعث سوء القول، ويفتح باب الغول^(١٢). وحذِرْ على المدرِّسين والمعلِّمين^(١٣)، والعلماء والمُتكلِّمين، حَمَلَ الأحداث على الشُّكوك الخالِجة، والزَّلَّات^(١٤) الوالِجة، فإنه يُفسد طباعهم، ويُغري سِباعهم، ويمدُّ في مخالفة المِلَّة باعهم. وسُدَّ سُبُل^(١٥) الشُّفاعات فإنها تُفسد عليك حُسْنَ الاختيار، ونفوسَ الخيار. وابدِلْ في الأسرى من حُسْن مُلْكَتِكَ ما يُرضي مَنْ مَلَّكَ رِقَابَها، وقُلِّدْ ثوابها وعقابها. وتَلَقَّ بَدْءَ نهارك بذكر الله في ترفعك وإبتدالك، واختم اليوم بمثل ذلك. واعلم أنك مع كثرة حُجَابِكَ، وكثافة حِجَابِكَ، بمنزلة الظاهر للعيون، المُطالِب بالُدُّيون، لشدة البحث عن أموركَ، وتعرُّف السِّرِّ الخفيِّ بين آبرك وأمُورك، فاعمل في سرِّكَ ما لا تَسْتَقْبِحُ أن يكون ظاهرًا، ولا تأتِف أن تكون به مُجاهرًا، وأُخِمْ بريك في الله ونَحْتِكَ، وخَفْ من فَوْقَكَ يَخْفُك^(١٦) مَنْ تَحْتَكَ.

- (١) في الأصل: «بنفس»، والتصويب من النسخ. (٢) في النسخ: «لنَّاسٍ بِذَلِكَ حُجَّتُكَ».
 (٣) في النسخ: «واستهد في كل...». وقوله: استهدى سيرته: طلب أن يُهدى إليها، أي طلب أن يتعرَّف على أخباره.
 (٤) في النسخ: «يوزيك». (٥) في النسخ: «يشيعه».
 (٦) في النسخ: «على بطالته». (٧) في النسخ: «حركة».
 (٨) في النسخ: «رَبِّ». (٩) في النسخ: «في».
 (١٠) الإيالة: السياسة، وأراد هنا البلاد التي يسوسها.
 (١١) العجاف: الهزيلة، واحدها: عَجَفَاء.
 (١٢) في النسخ: «والمُتعلِّمين». (١٣) في النسخ: «القول»، بعين غير معجمة.
 (١٤) في النسخ: «والمزلات». (١٥) في النسخ: «سبيل».
 (١٦) في النسخ: «يَخْفُ».

واعلم أنَّ عدوك من أتباعك من تناسبت حُسن قرضه، أو زادت مؤونته على نصيبه منك وقرضه. فأضمت الحُجج^(١)، وتَوَقَّ اللُّجج^(٢)، واسترَب بالأمل، ولا يَحْمِلُنكَ انتظامُ الأمور على الاستِهانة بالعمل. ولا تُحَقِّرَنَّ صغير الفساد، فَيَأْخُذَ في الاستِثساد. واخسِ الألسنة عن التَّحالي^(٣) باغتيابك، والتَّشْبُثُ بأذيال ثيابك، فإنَّ سوء الطَّاعة ينتقلُ من الأغني الباصرة، إلى الألسن القاصرة، ثم إلى الأيدي المتناصرة. ولا تثق بنفسك في قتال عدوِّ ناواك^(٤)، حتى تظفر بعدوِّ غضبك وهواك. وليكن خوفك من سوء تدبيرك، أكثر من عدوك السَّاعي في تئبيرك^(٥). وإذا استنزَلت ناجمًا^(٦)، أو أمنت نائرا هاجمًا، فلا تقلِّذه البلد الذي فيه نَجَم، وهَمَى عارضه^(٧) فيه وانسجم، يعظَّم عليك القَذح في اختيارك، والغَضُّ^(٨) من إثارك، واختَرَز من كيده في حوزك^(٩) ومأمك، فإنَّك أكبرُ همِّه وليس بأكبر همِّك. وجَمِّلِ المملكة بتأمين الفلوات، وتسهيل الأقوات، وتجويد^(١٠) ما يُتَعامل به من الصَّرف في البياعات، وإجراء العوائد مع الأيام والسَّاعات، ولا تبخس عيارَ قِيم البضاعات، ولتكن يدك عن أموال الناس مخجورة، وفي احترامها إلَّا عن الثلاثة مأجورة: مالٌ مَنْ عدا طَوْرُه وطور^(١١) أهله، وتجاوز^(١٢) في الملابس والزينة، وفُضُول المدينة، يرومُ معارضتك بحمله^(١٣)، وَمَنْ باطنَ أعداك، وأمن اغتداك، وَمَنْ أساء جِوارَ رعيتك بإخساره، وبذل الأذية فيهم بيمينه ويساره. وأضرَّ ما مُنيت به التَّعادي بين عُبدانك، أو في بلد من بلدانك، فَسُدَّ فيه الباب، واسأل عن الأسباب، وانقلهم بوساطة أولي الألباب، إلى حالة الأخباب. ولا تطوِّق الأعلام أطواق المَثون، بهواجس الظنون، فهو أمر لا يقفُ عند حدٍّ، ولا ينتهي إلى عَد. واجعلنَ لَدَک في اختِراسك، [وَصِدْق مَراسك]^(١٤)، حتى لا يطمع في افْتِراسك.

(١) في الأصل: «للحجج»، والتصويب من النفع.

(٢) تَوَقَّ اللُّجج: تحقُّظ من الاسترسال في الجدل.

(٣) في النفع: «التحالي»، بخاء معجمة.

(٤) أصل القول: «ناواك»، وقد حَقَّف الهمزة للسجعة.

(٥) التئبير: الهلاك.

(٦) الناجم: النائر.

(٧) العارض: السحاب.

(٨) الغَضُّ: الانتقاص.

(٩) في النفع: «حورك». والحُور: العودة. والمأم: القصد.

(١٠) في النفع: «وتجديد».

(١١) في النفع: «طور».

(١٢) في النفع: «وتخارق».

(١٣) في النفع: «بجهله».

(١٤) ما بين قوسين ساقط في نفع الطيب.

ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف، وعموده يريد أن ينقصف، ومجال الوسايا أكثر مما يصف، قال: يا أمير المؤمنين، بحرُ السياسة زاخر، وعمر التمتع^(١) بناديك العزيز^(٢) مُستأخر، فإن أذنت في فن من فنون الأتس يجذب بالمقاد، إلى راحة الرقاد، ويغتيق النفس بقدرة ذي الجلال، من ملكة الكلال^(٣). فقال: أما والله قد استخسنا ما سرذت، فشأنك وما أزدت. فاستدعى عودًا فأصلحه حتى أحمد^(٤)، وأبعد في اختياره أمد^(٥). ثم حرّك فمه^(٦)، وأطال الحُسن ثمه، ثم تغنى بصوت يستدعي الإنصات، ويضدع الحصة^(٧)، ويستفر الحليم عن وقاره، ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره، وقال: [الخفيف]

صاح، ما أعطرَ القبولَ بِنَمَّة	أتراها أطالتِ اللَّبثَ ^(٧) ثَمَّة؟
هي دارُ الهوى مَنى النَّفسِ فيها	أبدَ الدَّهرِ والأمانِي جَمَّة
إن يكن ما تارَّجَ الجَوُّ منها	واستفادَ الشَّدَا وإلَّا فِمَّة
مَنْ بِطَرْفِي ^(٨) بنظرة ولائفي	في رُباها وفي ثراها بِشَمَّة
ذُكِرَ العَهْدُ فانتفضتُ كأنِّي	طَرَفْتَنِي مِنَ الملائك لَمَّة
وَطَنٌ قد نَضِيتُ فيه شَبَابًا	لم تُدَنَّسْ منه البُرودَ مَذَمَّة
بِثُّ عنه والنفسُ من أجلٍ مَنْ قد ^(٩)	خَلَقْتُهُ خِلالَهُ ^(١٠) مُغْتَمَّة
كان حُلَمًا فَوَيْحُ مَنْ أَمَلَ الدَّهْرَ	ر وأعماه جَهْلُهُ وَأَصَمَّة
تَأْمَلُ العيشَ بعد أن أخلَقَ ^(١١) الجسدَ	م وبنِيائِهِ عَسِيرُ المَرَمَّة
وَعَدَتْ وَفَرَةُ الشَّيْبَةِ بالشَّيْءِ	بِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا مُغْتَمَّة
فلقد فازَ مالِكُ ^(١٢) جَعَلَ الدُّ	ه إلى الله قَضَدَهُ وَمَأَمَّة
مَنْ يَبِثُ من غرورِ دنيا بهم	يَلْدَغُ القَلْبَ أَكْثَرَ الله هَمَّة

(٢) كلمة «العزيز» ساقطة في النسخ.

(٤) في النسخ: «حمده».

(٦) أراد بالحصة: القلب.

(٧) في الأصل: «البث»، والتصويب من النسخ. والإقامة.

(١) في النسخ: «التمتع».

(٣) الكلال: التعب والإعياء.

(٥) في النسخ: «بمه».

(٨) في النسخ: «لطرفي».

(٩) كلمة «قد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(١٠) في الأصل: «في جلالة»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من النسخ.

(١٢) في النسخ: «سالك».

(١١) في النسخ: «خلق».

ثم أحال اللحن إلى لون التَّنْوِيم، فأخذ كلُّ في الثَّعاس والتَّهْوِيم، وأطال الجسَّ في الثَّقِيل، عاكفًا عكوف الضَّاحي في المَقِيل، فخط عيونَ القَوْم، بخيوط النُّوم، وعَمَّر بهم المراقِد، كأنَّما أدار عليهم الفراقِد، ثم انصرف، فما علم به أحد ولا عَرَف. ولَمَّا أفاق الرشيد جدُّ في طلبه، فلم يُعَلِّمْ بِمُنْقَلَبه فأسَف للفراق، وأمر بتخليد حِكْمه في بُطون الأوراق. فهي إلى اليوم تُزَوَّى^(١) وتُنْقَل، وتُجلى القلوبُ بها وتُضَقَّل، والحمد لله ربِّ العالمين.

هذا^(٢) ما حضرني^(٣) من المنثور والمنظوم^(٤)، وحظُّه عندي في الإفادة^(٥) حظٌّ ضعيف، وغرضه، كما شاء الله تعالى^(٦)، سَخِيف، لكن الله سبحانه^(٧) بعباده لطيف، [سبحانه لا إله إلا هو]^(٨).

مولدي: في الخامس والعشرين لرجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة^(٩)، وكم بالحَيِّ مَمَّن ذكرته ألحق بالميت، وبالقَبْر قد استبدل من البَيْت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قلت^(١٠): هنا انتهى هذا التَّأليف المسمَّى بـ«الإحاطة في تاريخ غرناطة» بالاختصار، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار، ووهبناه للناظر فيه هبةً ليست بهبة اغتصار، بل هي لتحصيله ذات انتصار. ولمَّا لم يمكنه أن يُعرَف بمُحَنِّته ووفاته، رأيتُ أنا بَعْدَه أن أعرِف بذلك في مُختَصري هذا على مَهْيَعه، وعادته، فأقول:

مُحَنِّته ووفاته: رأيت تعليقًا بخط بعض العدول المعاصرين، الأذكياء المحاضرين، الأدباء المجيدين، الطرفاء المقيدين، وهو صاحبنا أبو عبد الله...^(١١) الوادي آشي، حفظه الله، طُرْفَة زمان، وحَفَظَة أوان، وهو ما نصّه

(١) في النفع: «تتلى».

(٢) ما يزال النقل مستمرًا عن نفع الطيب (ج ٩ ص ١٦٠).

(٣) في النفع: «حضر».

(٤) كلمة «والمنظوم» ساقطة في النفع.

(٥) في النفع: «من الإجابة ضعيف».

(٦) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٧) كلمة «سبحانه» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٨) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٩) كذا جاء في نفع الطيب (ج ٧ ص ٦٩).

(١٠) القول للناسخ، وليس لابن الخطيب.

(١١) بياض في الأصول، وأبو عبد الله هذا هو محمد بن أحمد بن الحداد، الشهير بالوادي آشي، =

من تاريخ ابن خلدون، قال^(١):

ولما^(٢) استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد، دار ملكه، فاتح^(٣) ست وسبعين، استقل^(٤) بسلطانه، والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه، وسليمان بن داود من أعراب^(٥) بني عسكر رديف له^(٦). وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر، عندما بويج بطنجة، على نكبة^(٧) ابن الخطيب وإسلامه إليه، لما نُمي عنه أنه كان يُغري السلطان عبد العزيز بمُلك^(٨) الأندلس. فلما زحف السلطان أبو العباس من طَنْجة، ولقي^(٩) الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد الجديد، فهزمه السلطان، ولاذ منه^(١٠) بالحصار، أوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفاً على نفسه، فلما^(١١) استولى السلطان على البلد^(١٢) أقام أياماً، ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض عليه^(١٣)، فقبضوا عليه، وأودعوه السجن^(١٤)، وطُيِّروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر. وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب، لما^(١٥) كان سليمان قد بايعه^(١٦) السلطان ابن الأحمر على مشيخة الغزاة بالأندلس، متى أعاده الله إلى ملكه. فلما استقر له سلطانه، أجاز إليه سليمان سفيراً عن^(١٧) عمر بن عبد الله، ومقتضياً عهده من السلطان، فصدّه ابن^(١٨) الخطيب عن ذلك، بأن^(١٩) تلك الرياسة إنما

= وقد خرج من غرناطة إلى تلمسان. أزهار الرياض (ج ١ ص ٥٥، ٧١) ونهاية الأندلس وتاريخ العرب المتتصرين (ص ٤٩١).

(١) كتاب العبر (م ٧ ص ٧٠٧ - ٧١٠). والنص أيضاً في نفح الطيب (ج ٧ ص ١٠٥ - ١٠٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣١).

(٢) في كتاب العبر: «لما».

(٣) في كتاب العبر وأزهار الرياض: «فاتح سنة ست...».

(٤) في الأصل: «واستقل»، وكذا في كتاب العبر، وقد فضلنا رواية النفح والأزهار.

(٥) في الأصل: «من أعراب كبير بني...»، فحذفنا كلمة «كبير»، كما في كتاب العبر. وفي النفح والأزهار: «بن أعراب كبير بني...».

(٦) في النفح: «رديفه».

(٨) في الأصل: «لُمُلك»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(٩) في المصادر الثلاثة: «ولقيه أبو بكر بن...».

(١٠) في النفح والأزهار: «ولازمه بالحصار».

(١١) في كتاب العبر: «ولما».

(١٢) في المصدر نفسه: «البلد الجديد».

(١٣) في النفح: «على ابن الخطيب».

(١٤) في الأصل: «بالسجن»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١٥) في كتاب العبر: «بما كان سليمان بن داود...».

(١٦) في الأصل: «بايع»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١٧) في النفح والأزهار: «عن الوزير عمر...».

(١٨) في النفح: «الوزير ابن الخطيب».

(١٩) في النفح والأزهار: «محتجاً بأن...».

هي^(١) لأعياص^(٢) الملك من آل^(٣) عبد الحق؛ لأنهم يعسوب زَنَاته، فرجع آيسًا^(٤)، وحقد ذلك لابن الخطيب. ثم جاور^(٥) الأندلس بمحل^(٦) إمارته من جبل الفتح، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس^(٧) كل واحد^(٨) منهما لصاحبه^(٩)، بما يُحفظه^(١٠) لما^(١١) كَمَنَ في صدورهما. وحين بلغ الخبر^(١٢) بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان [ابن الأحمر]^(١٣)، بعث كاتبه ووزيره بَعْدَ ابن الخطيب، وهو أبو عبد الله بن زَمْرَك، فقدم على السلطان أبي العباس، وأخضر ابن الخطيب بالمشور^(١٤) في مجلس الخاصة وأهل الشورى^(١٥)، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه^(١٦)، فعظم عليه^(١٧) النكير^(١٨) فيها، فوُيخ ونُكِّل وامتنحن بالعذاب بمشهد ذلك المَلِ^(١٩). ثم تلّ^(٢٠) إلى محبسه، واشتَوَرُوا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه، وأفتى بعض الفقهاء فيه. ودسّ سليمان بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله، فطرقوا السجن ليلاً، ومعهم زَعانفة جاءوا في لفيف الخدم مع سُفراء السلطان ابن الأحمر، وقتلوه خنقًا في محبسه، وأخرجوا شِلْوَه من الغد، فدفن في مقبرة باب المحروق. ثم أصبح من الغد على شَأفة^(٢١) قبره طريقًا، وقد جُمعت له أعواد، وأضرمت عليه نارًا^(٢٢)، فاحترق شعره، واسودَّ بشره، فأعيد إلى حفرته. وكان في ذلك انتهاء محنته. وعجب الناس من هذه

-
- (١) قوله: «إنما هي» ساقط في كتاب العبر.
 (٢) في الأزهار: «لأعياض» بالضاد المعجمة. (٣) في النفع والأزهار: «بني».
 (٤) في كتاب العبر: «فرجع سليمان يائسًا وحقد...». وفي النفع والأزهار: «فرجع سليمان وأثار حقد...».
 (٥) في النفع والأزهار: «جاوز». (٦) في المصدرين السابقين: «لمحل».
 (٧) في كتاب العبر: «يتنفس». وفي النفع: «ينفث». وفي الأزهار: «يشير».
 (٨) كلمة «واحد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصادر الثلاثة.
 (٩) في كتاب العبر: «بصاحبه». (١٠) يُحفظه: يُغضبه.
 (١١) في النفع والأزهار: «مما». (١٢) في المصدرين السابقين: «خبر القبض».
 (١٣) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصادر الثلاثة.
 (١٤) في كتاب العبر: «بالشورى». والمشور: القصر لأنه موضع الشورى.
 (١٥) قوله: «وأهل الشورى» ساقط في النفع والأزهار.
 (١٦) في كتاب العبر: «في كتابته». وفي النفع والأزهار: «كتابه في المحبة».
 (١٧) كلمة «عليه» ساقطة في النفع والأزهار.
 (١٨) في الأصل: «النكر»، والتصويب من المصادر الثلاثة.
 (١٩) في كتاب العبر: «الملا من الناس». (٢٠) في النفع: «قُلْ». وفي الأزهار: «نقل».
 (٢١) في النفع: «سافة». (٢٢) في النفع والأزهار: «نار».

السفاهة^(١) التي جاء بها سليمان، واعتدوها من هَناته، وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته. والله فعال^(٢) لما يريد. وكان، عفا الله عنه، أيام امتحانه بالسجن، يتوقع مصيبة الموت، فيتجيش^(٣) هَوَاتِفَهُ بالشعر^(٤) يبكي نفسه. ومِمَّا قال في ذلك: [المتقارب]

وَجِئْنَا بِوَعِظٍ ^(٥) وَنَحْنُ صُمُوتُ	بَعْدُنَا وَإِنْ جَاوَزْتَنَا الْبُيُوتُ
كَجَهْرِ الصَّلَاةِ ثَلَاةُ الْقُنُوتِ	وَأَنْفَاسُنَا سَكَنَتْ دَفْعَةً
وَكُنَّا نَقُوتُ فَهَا نَحْنُ قُوتُ	وَكُنَّا عِظَامًا ^(٦) فَضَرْنَا عِظَامًا ^(٧)
عَرُيْنَا فَفَاحَتْ ^(٨) عَلَيْنَا ^(٩) الْبُيُوتُ ^(١٠)	وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعُلَا
وَذُو الْبَخْتِ كَمْ جَدَلْتَهُ الْبُخُوتُ	فَكَمْ جَدَلْتُ ^(١١) ذَا الْحُسَامِ الطُّبَا
فَتَى مُلِئْتُ مِنْ كُسَاهِ الثُّخُوتِ	وَكَمْ سِيقَ لِلْقَبْرِ فِي خِرْقَةٍ
وَفَاتَ وَمَنْ ^(١٢) ذَا الَّذِي لَا يَقُوتُ	فَقُلْ لِلْعِدَا: ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ
فَقُلْ: يَفْرَحُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ	فَمَنْ ^(١٣) كَانَ يَفْرَحُ مِنْهُمْ ^(١٤) لَهُ

* * *

انتهى من السفر الأخير منه، حيث عرّف بنفسه وبشيوخه، رحمة الله على الجميع.

قلت: وهنا انتهى ما قصدناه، وتمّ بحول الله ما أردناه واستوفينا واستلحّمناه، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها، وعمر بالعلماء الأعلام، وصالحى الإسلام، عُمرانها، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة وتسعين وثمانمائة، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

(١) في المصادر: «الشنعاء».

(٢) في كتاب العبر: «فتجيش». وفي النفع والأزهار: «فتجيش».

(٣) في كتاب العبر: «لشعر».

(٤) عظامًا: جمع عظيم.

(٥) في كتاب العبر: «فياحت».

(٦) في الأصل: «عليها»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(٧) في المصادر الثلاثة: «السُّمُوت». والسُّمُوت: جمع سَمَت وهو الطريق أو مدار النجوم.

(٨) في الأزهار: «حَدَلْتُ».

(٩) في المصادر الثلاثة: «ومن».

(١٠) في الأصل: «منكم»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١١) في كتاب العبر: «فمن».

الحمد لله، من كتاب «نفاضة الجراب» لابن الخطيب المذكور، رحمه الله، الذي ألّفه بالعدوة بعد صَرْفه عن الأندلس، واستقراره بالعدوة بأخرة من عمره، وقُرب وفاته، ولذلك سَمّاه «نفاضة الجراب»، قال في أثناءه ما نصّه:

وإلى هذا العهد صدر عني من النظم والنثر بحال القلعة، ومكان الغمرة، رسائل إخوانية، ومقطوعات أدبية، نُثِّتها إحماسًا وإراحة؛ لتعيد مطالع هذا جمامًا، أو تهدي إليه أُنسًا، والحمد لله على البأساء والتَّعماء: [المقارب]

جَزَّئَنِي عَزْزَانَةً بَعْدَ مَا	جَلَوْتُ مُحَاسَنَهَا بِالْجَلَا
وَلَمْ تُبْقِ جَاهَا وَلَا حَزْمَةً	وَلَمْ تُبْقِ مَا لَّا وَلَا مَنْزِلًا
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ	وَجَرَّدْتُ سَيْفِي فِي كَرْبَلَا
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنَّنِي	صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا
وَأَنِّي صَنَعْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ	فَصَرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبَ الْفَلَا
يَمِينًا لَقَدْ أَتَكَرَّثَ مَا جَرَى	نَفُوسَ الْوَرَى وَأَبْثَثَ الْغَلَا
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ	فَكَمْ خَصَّ ^(١) مِنْ فَاضِلٍ مُبْتَلَى
أَأِنْ ظَهَرْتُ نَعْمَةَ الْإِلَهِ	عَلَيَّ فَأَلْبَسْتُ مِنْهَا حُلَا
أَأِنْ قَرَّبْتَنِي الْمُلُوكَ الْكَرَامَ	يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلَا
وَإِنْ مَكَّنْتَنِي مِنْ أَمْرِهَا	فَشِئْتُ السَّيُوفَ وَصُنْتُ الطَّلَا
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ	وَحَاشَى لِمَثَلِي أَنْ يُغْفَلَا
فَأُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَوْلَا أُنُوفَا	لَجَرَّدْتُ مِنْ مِقُولِي مِئْصَلَا
يَقْدُ الدَّرُوعَ وَيُخْلِي الدَّمُوعَ	وَيُلْقِي عَلَى مَنْ عَدَا اللَّهَ رِكَلَا
فَيَتْرَكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ	تَجِدُّ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْبِلَا
وَلَا خَلَقَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ	بِمُقْدَارِ مَثَلِي أَنْ يُجْهَلَا
وَمَا ^(٢) رَكِبْتُ الدُّجَى إِذْ سَمَا	يُقَلِّدُ لِلنَّجْمِ نَضْرًا كَلَا
وَكَانَ لِسَانِي سَيْفًا صَقِيلًا	وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَا دُبْلَا
وَلَكِنْ لَيَأَتْ ^(٣) بِصَبْرِ جَمِيلٍ	قَضَاءُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلَا
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمُرُّ	فَأَلْفَيْتُهُ الْبَعْضَ فِيمَا خَلَا

(١) كلمة «خصَّ» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٢) في الأصل: «ما»، وكذا يتكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «ليته»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

وَأَسْكَنْتُ نَارِي لِمَا دَعَا
سَلامَ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرَتْ
وَأَبْسَتْهَا الْأَمْنُ سِتْرًا حَصِيفًا
وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ
وَقُلْتُ^(١): [مخلع البسيط]

مِنْ حَاكِمِ بِي عَلَى الْفِرَاقِ
يُبْنَدِي^(٢) وَقَدْ خُتِمَتْ يَدَاهُ
وَعَاجَلَ التُّظْمَ بَانْتِثَارِ
فَمَنْ أَكْفَ عَلَى خُذُودِ
وَأَيَّ حَالٍ إِلَى دَوَامِ
يَا سَائِقَ الرُّكْبِ، إِنَّ نَفْسِي
رَفَقًا عَلَى مُهْجَتِي فَلِأَنِّي
وَيَا رَسُولَ التُّسَيْمِ، بَلِّغْ
وَسِقْ إِلَى سَمْعِهِمْ^(٣) حَدِيثًا
جَرَّعَنِي الْبَيْنُ كَأَسْ حُزْنِ
فَلَا أَيْسًا^(٤) سَوَى اذْكَارِي
فَفِي غُدْرِي بِهَا اضْطَبَّاحِي
يَا شَقَّةَ الْقَلْبِ، لَيْتَ شِعْرِي
أَوْ يَقْلَعَ الدَّهْرُ مِنْ عِتَابِ
طَالَ عَلَيَّ الظَّلَامُ لَمَّا
فِيكَذِبِ اللَّيْلِ فِي ارْتِحَالِ
ضَايَقَنِي الدَّهْرُ فَيْكَ حَتَّى

حُكْمَ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقِ
بِالْجُورِ فِي أَنْفَسِ رِقَاقِ
وَصَيَّرَ الشُّمْلَ لَأَفْتِرَاقِ
وَمِنْ دَمِوعٍ عَلَى تَرَّاقِ
وَمَا سِوَى اللَّهِ غَيْرُ بَاقِ
مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فِي سِيَاقِ
قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَّاقِي
بَحِيرَةَ الْحَيِّ مَا أَلَاقِي
مِنْ أَرْضِهِمْ طَيِّبِ الْمَسَاقِ
بَغْدَهُمْ مُرَّةَ الْمَذَاقِ
وَلَا جَلِيسًا^(٥) إِلَى اشْتِيَاقِ
وَفِي رَوَاحِي بِهَا اغْتِبَاقِي
هَلْ صَحَّ^(٦) شَمْلُكَ فِي اتِّسَاقِ؟
أَوْ يُطْلَقَ الشُّوقُ مِنْ وَثَاقِ؟
ضَنْ مُحَيَّاكَ بِالتَّلَاقِي
وَيَمْطُلُ الْفَجْرُ بِانْشِقَاقِ
فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ وَالْفِرَاقِ

(١) كلمة «قلت» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها لمقتضى الكلام.

(٢) في الأصل: «بيدي»، وكذا لا يستقيم لا الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «سَمْعِي»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «أَيْسَ»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «جليس اشتياق»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «يصح شمل»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

فلم يَكُنْ فيه من سلام	ولا كلام ولا اعتناق
قد عَجَزَ النطق عن شجوني	قد بَلَغَ الماءُ للَنُطاق
أقسَمْتُ حقًا بخير هاد	سَرى إلى الله بالبُراق
لو خَيَّرْتُ في الوجود نَفْسي	ما اختَرْتُ منها ^(١) سوى التَّلَاقِ
إن بَطَشَ الدهر بي وأبدي	سجِيَّةَ العَذر والنُّفاق
فكم هلالٍ رأيتُ بذرا	أفلتَ من ظُلْمة المحاق
يا مَنْ على فضله اعتمادِي	يا مَنْ بأسبابه اعتِلاقي
إن لم تَجِدْ منك لي بِرُحْمَى	ما لي في الخَلْق من خِلاق

تم بحمد الله

(١) في الأصل: «بها»، وكذا يخلت الوزن والمعنى معًا.

فهارس الإحاطة



- ١ - تراجم الأعلام
- ٢ - الكنى والألقاب
- ٣ - الكتب والمؤلفات
- ٤ - الأماكن والبقاع
- ٥ - القوافي
- ٦ - الأرجاز
- ٧ - فهرس المحتويات

فهرس تراجم الأعلام

باب الألف

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (أبو إسحق التلمساني): ١ / ١٦٨.

إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (أبو سالم): ١ / ١٥٥.

إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب القرشي العامري: ١ / ١٩١.

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو إسحق ابن الحاج النميري): ١ / ١٧٨.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (أبو سالم بن أبي يحيى): ١ / ١٩٦.

إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني (أبو إسحق بن حرة): ١ / ١٦٦.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (الطويجن): ١ / ١٧٠.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن محمود النفزي (أبو إسحق): ١ / ١٩٣.

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي التنوخي: ١ / ١٩٧.

إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك: ١ / ١٥١.

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأزدي (أبو إسحق): ١ / ١٦٥.

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهناتي (أبو إسحق): ١ / ١٥٩.

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي (أبو إسحق ابن المرأة): ١ / ١٦٨.

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (أبو جعفر): ١ / ٩٣.

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الثقفي (أبو جعفر): ١ / ٧٢.

أحمد بن أيوب اللمائي (أبو جعفر): ١ / ١٠١.

أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو جعفر): ١ / ١٢٧.

أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي (أبو جعفر): ١ / ٨١.

أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي (أبو جعفر): ١ / ١٤٥.

أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القليعي: ١ / ٤٥.

أحمد بن سليمان بن أحمد القرشي (أبو جعفر بن فركون): ١ / ٩٢.

أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي (أبو جعفر): ١ / ٥٩.

أحمد بن عباس بن أبي زكريا (أبو جعفر): ١ / ١٢٥.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي
(ابن فركون): ٤٩/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني
للخمي: ٤٧/١.

أحمد بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف
الهمداني الإلبيري: ٤٧/١.

أحمد بن محمد بن أبي الخليل (أبو
العباس): ٨٣/١.

أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي:
٥٩/١.

أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني (أبو
العباس): ١٣٤/١.

أحمد بن محمد بن طلحة (أبو جعفر): ١/١
١٠٤.

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن
علي الأموي (أبو جعفر بن برطال):
٦٠/١.

أحمد بن محمد بن علي بن محمد (أبو
جعفر بن مصادف): ٨٠/١.

أحمد بن محمد بن عيسى الأموي (أبو جعفر
الزيات): ١٤٤/١.

أحمد بن محمد الكرني: ٨٣/١.

أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو
جعفر الحبال): ٨٢/١.

أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن
سعد بن بكر بن عفان الإلبيري: ١/١
٢٢٨.

أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المزي: ١/١
٢٣١.

أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد (أبو
الجعد): ٢٢٩/١.

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن
محمد الأنصاري الخزرجي (أمير
المؤمنين بالأندلس): ٢٠٠/١.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد
للخمي (أبو العباس بن عرفة): ١/١
١٣٨.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن
عميرة المخزومي (أبو مطرف): ٦٢/١.

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن الصقر
الأنصاري الخزرجي (أبو العباس): ١/١
٦٨.

أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن
عبد الحق الجدلي (أبو جعفر): ٦٦/١.

أحمد بن عبد الملك بن سعيد: ٨٨/١.

أحمد بن عبد الثور بن أحمد بن راشد (أبو
جعفر): ٧٧/١.

أحمد بن عبد الولي بن أحمد الرعيني (أبو
جعفر العواد): ٧٥/١.

أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري
(أبو جعفر ابن الباذش): ٧٦/١.

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر):
١٠٨/١.

أحمد بن علي الملياني (أبو عبد الله وأبو
العباس): ١٤٣/١.

أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن
عبد الله بن ورد التميمي (أبو القاسم):
٦٠/١.

أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (أبو
العباس ابن القباب): ٧١/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن
علي العامري (أبو جعفر): ٥٦/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
عبد الله الكلبي (ابن جزي): ٥٢/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي
(أبو جعفر): ٥٨/١.

حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد
الصنهاجي: ٢٧٣/١.

حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
الصنهاجي (أبو مسعود): ٢٦٧/١.

حبيب بن محمد بن حبيب النجشي: ١/١
٢٧٤.

حسن بن محمد بن باصة (أبو علي
الصعلعل): ٢٦١/١.

حسن بن محمد بن حسن القيسي (أبو علي
القلنار): ٢٦١/١.

الحسن بن محمد بن الحسن النباهي
الجدامي (أبو علي): ٢٦٠/١.

الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (أبو
علي ابن كسرى): ٢٦٢/١.

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي
الأحوص القرشي الفهري (أبو علي ابن
الناظر): ٢٥٩/١.

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق
التغليبي (أبو علي): ٢٦٤/١.

حفصة بنت الحاج الركوني: ٢٧٧/١.

حكم بن أحمد بن رجا الأنصاري (أبو
العاصي): ٢٧١/١.

الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
(المستنصر بالله): ٢٦٨/١.

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
(أبو العاصي): ٢٦٩/١.

حمدة بنت زياد المكتب: ٢٧٥/١.

باب الخاء

خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد
البلوي: ٢٨٦/١.

الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية
(أبو القاسم): ٢٨١/١.

إدريس بن يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن بن علي (المأمون): ١/١
٢٢٢.

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن
نصر (أبو الوليد): ٢١٤/١.

أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي (أبو
القاسم): ٢٣٥/١.

باب الباء

باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن
مناد الصنهاجي (أبو مناد الحاجب المظفر
بالله الناصر لدين الله): ٢٤٠/١.

بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل
(أبو النصر): ٢٤٦/١.

بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي (أبو
يحيى): ٢٤٦/١.

بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن
زيري بن منواد الصنهاجي (سيف
الدولة): ٢٣٨/١.

باب التاء

تاشفين بن علي بن يوسف: ٢٤٧/١.

باب الثاء

ثابت بن محمد الجرجاني الأستراباذي (أبو
الفتح): ٢٥٣/١.

باب الجيم

جعفر بن أحمد بن علي الخزاعي (أبو
أحمد): ٢٥٥/١.

جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة
الخزاعي (أبو أحمد): ٢٥٧/١.

باب الحاء

حاتم بن سعيد بن خلف بن سعيد: ١/١
٢٧٢.

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن
أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي (أبو
الحسن): ٢٣١/٤.
سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير: ٤/
٢٢٥.

باب الصاد

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى النفري
(أبو الطيب): ٢٧٥/٣.
صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن
عبد الرحمن (أبو بجر): ٢٦٦/٣.
الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع الضبابي
الكلبي: ٢٦٤/٣.

باب الطاء

طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطلبيوسي
(أبو محمد بن القبطرنة): ٢٩٨/١.

باب العين

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن
رجا بن حكم الأنصاري: ١٨٦/٤.
عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة التميمي
العبادي الجاهلي (أبو المخشي): ٤/
١٩٥.
عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق (أبو
ثابت): ٤٩/٤.
عامر بن محمد بن علي الهنتاني (أبو ثابت):
١٨٣/٤.
عبد الأعلى بن معلا الإلبيري (أبو المعلى):
١٨/٤.
عبد الأعلى بن موسى بن نصير: ٤٠٥/٣.
عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن
الحسين الثقفي العاصمي (أبو محمد):
٣١٩/٣.
عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (أبو
محمد بن المربع): ٣٢٠/٣.

باب الدال

داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن
سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري
الحارثي الأندي (أبو سليمان): ٢٨٧/١.

باب الراء

رضوان النصري الحاجب المعظم: ٢٨٩/١.

باب الزاي

زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي (أبو
مثنى): ٢٩٣/١.
زهير العامري (فتى المنصور بن أبي عامر):
٢٩٦/١.

باب السين

سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد
الهمداني (أبو عمرو بن سالم): ٤/
٢٧٦.
سعيد بن سليمان بن جودي السعدي: ٤/
٢٢٩.
سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن
سعيد الغساني (أبو عثمان): ٢٧٣/٤.
سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون
الكناني (أبو القاسم): ٢٧٢/٤.
سليمان بن الحكم بن سليمان بن
عبد الرحمن (أبو أيوب المستعين بالله):
٢٢٧/٤.
سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان (أبو
أيوب): ٢٢٩/٤.
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان
الحميري الكلاعي (أبو الربيع بن سالم):
٢٥٤/٤.
سهل بن طلحة (أبو الحسن): ٢٧٥/٤.

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكتاني (أبو محمد): ٣/٣٠٦.

عبد الله بن علي بن محمد التجيبي الرئيس (أبو محمد بن أشقيولة): ٣/٢٩١.

عبد الله بن علي بن هذيل الفزاري (أبو مروان): ٣/٤١١.

عبد الله بن فارس بن زيان (أبو محمد): ٣/٣٥١.

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي (أبو محمد بن العسال): ٣/٣٥٢.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب (أبو محمد): ٣/٣٠٥.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى (أبو محمد): ٣/٢٩٨.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الأزدي (أبو محمد): ٣/٣١٦.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي (أبو طالب): ٣/٢٩٢.

عبد الله بن محمد بن سارة البكري: ٣/٣٣٣.

عبد الله بن محمد الشراط (أبو محمد): ٣/٣٣٥.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (أبو محمد بن الخطيب): ٣/٣٣١.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المزي (أبو خالد): ٣/٣١٥.

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي (أبو يحيى): ٣/٣٢٠.

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد الأشعري (أبو القاسم بن ربيع): ٣/٣١٨.

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (أبو محمد بن أشقيولة): ٣/٢٨٧.

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي (أبو محمد): ٣/٣٢٨.

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن إسماعيل بن سماك العاملي (أبو محمد): ٣/٣١٣.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد الغافقي (أبو محمد): ٣/٣١٤.

عبد الله بن أيوب الأنصاري (أبو محمد بن خدوج): ٣/٣٠٩.

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي: ٣/٢٨٩.

عبد الله بن الجبتر بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي (أبو محمد): ٣/٢٩٣.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري (أبو محمد القرطبي): ٣/٣٠٩.

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني (أبو محمد): ٣/٢٩٤.

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن الأنصاري الحارثي الأزدي (أبو محمد بن حوط الله): ٣/٣١٧.

عبد الله بن سهل الغرناطي (أبو محمد وجه نافخ): ٣/٣٠٨.

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد الرعيني (أبو محمد ابن أبي المجد): ٣/٣٤٩.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد (اليرطبول): ٣/٣٤٧.

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي
(أبو زيد، وأبو القاسم، أبو الحسين):
٣/٣٦٣.

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي (أبو
بكر): ٣/٤٠٣.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن (أبو مطرف المرتضى):
٣/٣٥٥.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك
المعافري (أبو محمد): ٣/٤٠٠.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن
محمد (الناصر لدين الله): ٣/٣٥٣.

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد
(ولي الدين ابن خلدون): ٣/٣٧٧.

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد،
وأبو سليمان، الداخل، صقر بني أمية):
٣/٣٥٦.

عبد الرحمن بن هانئ اللخمي (أبو
المطرف): ٣/٣٦٦.

عبد الرحمن بن يخلقتن بن أحمد بن تغليت
الفاذاري (أبو زيد): ٣/٣٩٥.

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم
الخزرجي (أبو القاسم ابن الفرس،
المهر): ٣/٣٦٠.

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق
الأشعري (أبو محمد): ٣/٤٣٩.

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز
الأسدي العراقي: ٤/١٥.

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد
الملزوزي (أبو فارس عزوز): ٤/١١.

عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن
(أبو سلطان بن يست): ٣/٤٤١.

عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن
زكريا الأنصاري (أبو محمد): ٣/٣١٥.

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن
رضوان النجاري (أبو القاسم): ٣/٣٣٧.

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن
عبد الرحمن الغساني (أبو محمد): ٣/٤٤٥.

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن
فتح بن سبعين العكي (أبو محمد): ٤/٢٠.

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن
عبد الحق بن محيو (أبو إدريس): ٣/٤١٠.

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق: ٣/٤٠٨.

عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن
المحاريبي (أبو محمد): ٣/٤١٢.

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى
المحاريبي: ٣/٤٢٥.

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن
يحيى التتمالي اليدرازيني: ٣/٤١٩.

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق بن محيو (أبو محمد): ٣/٤٠٦.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري
(أبو بكر ابن الفضال): ٣/٣٦٨.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن
سعيد بن محمد اللخمي (أبو القاسم ابن
الحكيم): ٣/٣٥٩.

عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد
الأزدي (أبو جعفر ابن القصير): ٣/٣٦٧.

عبد الرحمن بن أسباط: ٣/٣٩٩.

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ اللخمي (أبو بكر): ١٦٦/٤.

عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو (أبو سعيد): ٥٩/٤.

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي (أبو عمرو ابن الصيرفي): ٨٥/٤.

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (أبو سعيد): ٤٠/٤.

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (أبو عمرو): ٦٧/٤.

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو المجد): ١٩٤/٤.

علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري (أبو الحسن ابن النفري): ١٤٩/٤.

علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي (أبو الحسن): ١٤٨/٤.

علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي (أبو الحسن): ٩٢/٤.

علي بن أحمد بن الحسن المذحجي (أبو الحسن): ٦٨/٤.

علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري (أبو الحسن): ٧٨/٤.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (أبو محمد): ٨٧/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشن (أبو الحسن): ١٥١/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري (أبو الحسن ابن المحروق): ١٧٠/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الفساني (أبو الحسن): ١٣٨/٤.

عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاريبي: ١٧/٤.

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري: ٤١١/٣.

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي (أبو مروان): ٤٢٠/٣.

عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي: ٣/٤٤٠.

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري (أبو محمد): ٤١١/٣.

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدراي بن طفيل (أبو العرب الحاج): ١٩/٤.

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني (أبو محمد وأبو الفضل): ٣/٤٤٨.

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (أبو محمد ابن الفرس): ٤١٥/٣.

عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلذودي: ٩/٤.

عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي (أبو محمد): ٣/٤.

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد): ٣/٤٠٨.

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني (أبو ملك): ٤٠٩/٣.

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي (الباهلي): ٤٢٤/٣.

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الفساني (أبو بكر ابن الفراء، قرنيات): ٦١/٤.

عتيق بن زكريا بن مول التجيبي (أبو بكر): ٤٦/٤.

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى الهمداني (أبو الحسن): ٦٤/٤.

علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي: ٥٦/٤.

علي بن محمد بن توبة (أبو الحسن): ٤/٦٣.

علي بن محمد بن دري (أبو الحسن): ٤/٧٩.

علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري (أبو الحسن ابن الجياب): ٩٩/٤.

علي بن محمد بن عبد الحق الزرولبي (أبو الحسن الصغير): ١٥٨/٤.

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي (أبو الحسن): ٩٦/٤.

علي بن محمد بن علي بن البنا (أبو الحسن): ١٤٢/٤.

علي بن محمد بن علي العبدي (أبو الحسن الوزاد): ١٤٥/٤.

علي بن محمد بن علي بن محمد الغافقي (أبو الحسن): ١٥٩/٤.

علي بن محمد بن علي بن هيضم الرعيني (أبو الحسن): ١٣٩/٤.

علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي (أبو الحسن ابن الضائع): ٩٥/٤.

علي بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي (أبو الحسن): ٥٤/٤.

علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد العنسي المذحجي (أبو الحسن ابن سعيد): ١٢٩/٤.

علي بن يحيى الفزاري (أبو الحسن ابن البريري): ١٦٤/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني (أبو الحسن): ١٥٤/٤.

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (أبو الحسن): ٤/٥١.

علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سموح الهلالي (أبو الحسن): ١٥٧/٤.

علي بن أبي جلا المكناسي (أبو الحسن): ١٥٦/٤.

علي بن حمود بن ميمون بن حمود (أبو الحسن الناصر لدين الله): ٤٣/٤.

علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف (أبو الحسن ابن عزّ الناس): ١٥٥/٤.

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي (أبو الحسن): ٦٩/٤.

علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري (أبو الحسن ابن قطرال): ١٦٠/٤.

علي بن عبد الله النميري الششتري (أبو الحسن): ١٧٢/٤.

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري (أبو القاسم): ١٥٠/٤.

علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي (أبو الحسن): ١٣٥/٤.

علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري (أبو الحسن): ١٤٧/٤.

علي بن علي بن عتيق بن أحمد الهاشمي القرشي: ١٦٧/٤.

علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي (أبو الحسن): ٨١/٤.

غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري
(أبو تمام): ٢٠٢/٤.

باب الفاء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله (أبو
نصر ابن خاقان): ٢٠٨/٤.

فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر (أبو
سعيد): ٢٠٣/٤.

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي (أبو
سعيد): ٢١٢/٤.

فرج بن لب = فرج بن قاسم بن أحمد بن
لب التغلبي (أبو سعيد).

فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري
(أبو الحسن): ٢١٥/٤.

فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
(أبو سعيد الأمير): ٢٠٦/٤.

فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
(أبو سعيد الأمير): ٢٠٧/٤.

فلّوج العليج: ٢١٦/٤.

باب القاف

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران
الحضرمي: ٢٢٤/٤.

قاسم بن خضر بن محمد العامري (أبو
القاسم): ٢٢٤/٤.

قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصاري
(أبو القاسم): ٢١٧/٤.

قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري (أبو
محمد): ٢٢٠/٤.

قاسم بن محمد بن الجد العمري (أبو القاسم
الورسيدي): ٢٢٢/٤.

قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي (أبو
القاسم ابن درهم): ٢٢٠/٤.

قرشي بن حارث بن أسد بن بشر الهمداني:
٢٢١/٤.

علي بن يوسف بن تاشفين (أبو الحسن):
٤٤/٤.

علي بن يوسف بن محمد بن كماشة (أبو
الحسن): ٥٧/٤.

عمر بن حفصون بن عمر جعفر الإسلامي:
٢٥/٤.

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة (أبو
علي): ١٣٦/٤.

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (أبو
علي الرندي): ٨٤/٤.

عمر بن علي بن غفرون الكلبي: ١٦٢/٤.

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
مسلمة التجيبي (أبو محمد المتوكل على
الله، ابن الأفطس).

عمر بن يحيى بن محلى البطوي (أبو
علي): ٤٧/٤.

عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن
موسى اليحصبي (أبو الفضل): ١٨٧/٤.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن
اليحصبي (أبو الفضل القاضي): ٤/
١٨٨.

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي
زمنين المرّي (أبو الأصبح): ١٩٩/٤.

عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن
سعادة الأموي (أبو موسى): ١٩٩/٤.

باب الغين

غالب بن أبي بكر الحضرمي (أبو تمام ابن
الأشقر): ٢٠٠/٤.

غالب بن حسن بن غالب بن حسن (أبو تمام
ابن سيد بونة): ٢٠١/٤.

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن
عبد الرؤوف المحاربي (أبو بكر): ٤/
٢٠٠.

باب الميم

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن (ابن المرحل): ٢٣١/٣.

مؤمل (مولى باديس بن حبّوس): ٢٥٢/٣.

مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي: ٢٣٠/٣.

مبارك (مولى المنصور بن أبي عامر): ٢٢٠/٣.

محمد بن إبراهيم بن خيرة (أبو القاسم ابن المواعيني): ٢٢٣/٢.

محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله الليو): ٢٢٦/٢.

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله ابن السراج): ١٢٢/٣.

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المزي (أبو عبد الله): ١٢٤/٣.

محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي (أبو عبد الله): ٢٢٤/٢.

محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري (أبو عبد الله): ٢٥٢/٢.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي (ابن الحاج): ١٨٧/٣.

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي (أبو عبد الله ابن الرقام): ٤٩/٣.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري (أبو عبد الله الصنّاع): ١٧٤/٣.

محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي (ابن الدباغ الإشبيلي): ٤٨/٣.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير (أبو عمرو): ١١٩/٣.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (أبو الحسين): ١٥١/٣.

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي: ٢٦٢/٢.

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ العراقي الخلاطي الأفشري الفارسي (جلال الدين): ٢٠٢/٣.

محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله المواق): ١٧٥/٣.

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير الكتاني: ١٤٦/٢.

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق السلمي (أبو عبد الله ابن جعفر القونجي): ١٧٧/٣.

محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي (أبو عبد الله): ٢٢٠/٢.

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى القيسي (أبو الطاهر ابن صفوان): ١٧٩/٣.

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني (أبو بكر القليعي): ١٢١/٣.

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي (أبو عبد الله ابن الكماد): ٤٣/٣.

محمد بن أحمد الرقوطي المرسى (أبو بكر): ٤٨/٣.

محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد الغافقي (أبو بكر): ٧٧/٢.

محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي (أبو عبد الله): ٢٠٣/٣.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستجي الحميري (أبو عبد الله): ٢٠٧/٢.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله
الكلبي (أبو القاسم ابن جزي): ١٠/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن علي
الفساني (أبو الحكم ابن حفيد الأمين):
٤٧/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفساني
(أبو القاسم ابن حفيد الأمين): ٤٥/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي
بكر بن مرزوق العجيسي (شمس الدين
أبو عبد الله): ٧٥/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الحسن
(أبو القاسم): ١١٠/٢.

محمد بن أحمد بن المراكشي (أبو عبد الله):
١٤٢/٣.

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد
الهاشمي الطنجالي: ١٨٦/٣.

محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن
القاسم (أبو عبد الله ابن مرج الكحل):
٢٢٨/٢.

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن
نصر (أبو عبد الله الرئيس): ٣٠١/١.

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن
يوسف الخزرجي (أبو عبد الله): ١/
٣٠٦.

محمد بن بكرون بن حزب الله (أبو عبد الله):
١٤٣/٣.

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي
(أبو عبد الله): ١٢٤/٣.

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي
النون التغلبي (ابن الرمالية): ١٥/٣.

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن
حميد بن مأمون الأنصاري (أبو عبد الله):
٤٩/٣.

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار: ٣/
١٤١.

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم
الأنصاري (أبو عبد الله الساحلي): ٣/
١٨١.

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (أبو
عبد الله): ١١٤/٢.

محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن
علي بن الزيات الكلاعي (أبو بكر): ٢/
٨٠.

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي
(أبو عبد الله): ٤٦/٣.

محمد بن أحمد بن علي الهواري (أبو عبد الله
ابن جابر): ٢١٦/٢.

محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي
(أبو عبد الله الطرسوني): ٣١/٣.

محمد بن أحمد بن قاسم الأمي (أبو عبد الله
القطنان): ١٨٢/٣.

محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو
القاسم): ١٥٩/٢.

محمد بن أحمد بن المتأقل العبدري (أبو
عبد الله): ١٦٤/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (أبو
بكر ابن شيرين): ١٥٢/٢.

محمد بن أحمد بن محمد الأشعري (أبو
عبد الله ابن المحروق): ٧٩/٢.

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل (أبو
يحيى): ١٥٤/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة
الجبائي (أبو الحسن): ٢٠٧/٢.

محمد بن أحمد بن محمد الدوسي (أبو
عبد الله ابن قطبة): ١٢٢/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله
الأنصاري: ١٤٠/٣.

محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل
(المعتمد بن عباد): ٦١/٢.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد
النميري (أبو عمرو ابن الحاج):
١٥٨:٣.

محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة: ٢/٢
٣٠٨.

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب
الغافقي: ٢٩٥/٢.

محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (أبو
عبد الله): ١٣٢/٣.

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله
السلماي (أبو عبد الله لسان الدين ابن
الخطيب السلماي): ٣٧٤/٤.

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم
النميري (أبو عامر): ٦٢/٣.

محمد بن عبد الله بن فطيس (أبو عبد الله):
٣٠٩/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
اللواتي (أبو عبد الله ابن بطوطة): ٣/
٢٠٦.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
أبي عامر بن محمد بن أبي الوليد بن
يزيد بن عبد الملك المعافري (المنصور
ابن أبي عامر): ٥٧/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
المري: ١٣٢/٣.

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
الأنصاري (أبو القاسم): ١٧٢/٣.

محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي
(أبو عبد الله): ٢٩٩/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل (أبو
القاسم): ١٧٣/٣.

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى
الأنصاري الخزرجي الميورقي: ١٤٤/٣.

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد
الغافقي (أبو الوليد): ١٥٧/٣.

محمد بن حسن العمراني الشريف: ٢/
٣٧١.

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله
الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب
الصلاة وابن الحاج): ٥٢/٣.

محمد بن حسنون الحميري (أبو عبد الله):
١٧٥/٣.

محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق
الجزامي (أبو جعفر): ٥١/٣.

محمد بن خلف بن موسى الأنصاري
الأوسي (أبو عبد الله): ١٢٦/٣.

محمد بن خميس بن عمر بن محمد (أبو
عبد الله): ٣٧٦/٢.

محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن
إبراهيم بن أرقم النميري (أبو يحيى):
٨٢/٢.

محمد بن سعد الحرسني (أبو ورد ابن
القصة): ٣٦٢/٣.

محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن
مردنيش الجزامي (أبو عبد الله): ٧٠/٢.

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد العنسي
(أبو بكر): ١٦٣/٣.

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف
الأنصاري (أبو عبد الله الطراز): ٢٧/٣.

محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو
عبد الله): ٢٥/٣.

محمد بن سليمان بن القصيرة (أبو بكر):
٣٦٧/٢.

محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري
(أبو عبد الله): ١٣٩/٣.

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن محمد بن
طفيل القيسي (أبو بكر): ٣٣٤/٢.
محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري
(أبو عبد الله): ١٠١/٣.
محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج
الغافقي (أبو القاسم الملاحى): ١٣٥/٣.
محمد بن عبد الولي الرعيني (أبو عبد الله
العواد): ٢١/٣.
محمد بن علي بن أحمد الخولاني (أبو
عبد الله ابن الفخار): ٢٢/٣.
محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسنى
(أبو عبد الله): ٤١٢/٢.
محمد بن علي بن الخضر بن هارون
الفساني (أبو عبد الله ابن عسكر): ٢/١٠٣.
محمد بن علي بن العابد الأنصاري (أبو
عبد الله): ١٨٥/٢.
محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي
العرادي: ١٨٤/٢.
محمد بن علي بن عبد الله اللخمي (أبو
عبد الله الشقوري): ١٣٦/٣.
محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن
الحاج (أبو عبد الله): ٨١/٢.
محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي (أبو
عمرو): ١٧٣/٣.
محمد بن علي بن عمر العبدري (أبو
عبد الله): ٤١٨/٢.
محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي
الغستاني (أبو عبد الله): ٦٧/٣.
محمد بن علي بن فرج القربلياني (أبو عبد الله
الشفرة): ١٣٧/٣.
محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن
محمد الهمداني (أبو القاسم ابن البراق): ٣٤١/٢.

محمد بن عبد الله بن منظور القيسي (أبو
بكر): ١٠١/٢.
محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن
محمد بن عبد الله العبدري (أبو بكر): ٦٠/٣.
محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن
فرج بن الجد الفهري (أبو بكر): ٦٣/٣.
محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى
اللخمي (أبو عبد الله ذو الوزارتين): ٢/٣١٠.
محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم
اللخمي القايسى (أبو الحسن): ١٣٣/٣.
محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي
التسلي الكرسوطي (أبو عبد الله): ٣/٩٨.
محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن
أحمد بن يوسف بن أحمد الفساني (أبو
عبد الله): ١٣٤/٣.
محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي
(أبو بكر): ٣٣٢/٢.
محمد بن عبد الرحمن الكاتب (أبو
عبد الله): ١٥٩/٣.
محمد بن عبد الرحمن المتأهل (عمامتي): ٣٣٣/٢.
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي (أبو
بكر): ٦٤/٣.
محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف
القيسي (أبو عبد الله): ١٣١/٣.
محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عبيد الله بن عياش التجيبي البرشاني (أبو
عبد الله): ٣٣٧/٢.
محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
سعيد: ١٦١/٣.

محمد بن علي بن محمد البلنسي (أبو عبد الله): ٢٥/٣.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأوسي (العقرب): ١٨٣/٢.

محمد بن علي بن محمد العبدري (أبو عبد الله اليتيم): ٦٨/٣.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو عبد الله): ٣٤٥/٢.

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري (أبو عبد الله): ١٥٣/٣.

محمد بن علي بن هانيء اللخمي السبتي (أبو عبد الله): ١٠٨/٣.

محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني (أبو عبد الله ابن اللؤلؤة): ٣/١٣٨.

محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي (أبو عبد الله): ٤٠٥/٢.

محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري (أبو عبد الله ابن رشيد): ١٠٢/٣.

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (أبو عبد الله): ١٤٤.

محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى اليحصبي (أبو عبد الله): ١٤٥/٢.

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري (أبو بكر): ٣٤٧/٢.

محمد بن غالب الرصافي (أبو عبد الله): ٢/٣٥٦.

محمد بن فتح بن علي الأنصاري (أبو بكر الأشبرون): ٨٠/٢.

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري (أبو عبد الله): ١٤٨/٣.

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي: ٣٦٦/٢.

محمد بن مالك المزي الطغفري: ١٨٢/٢.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد (أبو البركات ابن الحاج البلفيقي): ٨٣/٢.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني (أبو عبد الله الشريشي): ١٢٧/٣.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي (ابن العشاب): ٣٧٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السؤاس): ١٧٦/٣.

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله ابن الجنان): ٢٣٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي المقرئ (أبو عبد الله): ١١٦/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن شلطبور الهاشمي (أبو عبد الله): ٢٤٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري (أبو عبد الله ابن قرال): ٣/٥٣.

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر): ١٦١/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي (أبو عبد الله ابن جزي): ١٦٣/٢.

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاعي (أبو بكر القفلوسي): ٥٣/٣.

محمد بن محمد البدوي (أبو عبد الله): ٣/٥٧.

- محمد بن محمد البكري (أبو عبد الله ابن الحاج): ١٧٥/٣.
- محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي (أبو عبد الله البلياني): ٢/٢٤٦.
- محمد بن محمد بن حزب الله (أبو عبد الله): ٢٤٩/٢.
- محمد بن محمد بن حسان الغافقي (أبو عبد الله): ١٥٧/٣.
- محمد بن محمد بن الشديّد (أبو عبد الله): ٢٦٧/٢.
- محمد بن محمد بن شعبة الغساني (أبو عبد الله): ١٧٠/٣.
- محمد بن محمد بن لب الكناني (أبو عبد الله): ٥٦/٣.
- محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد اللوشي اليحصبي (أبو عبد الله): ٢/١٧٤.
- محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو بكر): ٢٦١/٢.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (أبو عبد الله المعمم): ١٤٥/٣.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي (أبو بكر): ١٧٦/٢.
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله بن الحلفاوي وابن المؤذن التونسي): ٢٠٥/٣.
- محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي (أبو عبد الله): ٣٧٥/٢.
- محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي (أبو عبد الله): ٢٦٢/٢.
- محمد بن محمد بن العراقي (أبو عبد الله): ١٧١/٣.
- محمد بن محمد بن علي بن سودة المري (أبو القاسم): ١٢٩/٣.
- محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري: ١٨١/٢.
- محمد بن محمد بن محارب الصريحي (أبو عبد الله ابن أبي الجيش): ٥٥/٣.
- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو القاسم): ١٦٢/٢.
- محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري (أبو عبد الله): ١٦/٣.
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي (أبو القاسم ابن الحكيم): ١٧٢/٢.
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (أبو بكر): ١٦٦/٣.
- محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر): ١٦٢/٢.
- محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي (أبو عبد الله): ٣١٦/١.
- محمد بن محمد المكوذي (أبو عبد الله): ٨/٣.
- محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي (أبو عبد الله لا أسلم): ١٤٧/٣.
- محمد بن محمد النمري الضرير (أبو عبد الله): ١٩/٣.
- محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي (أبو بكر الطنجالي): ١٤٦/٣.
- محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصاري الخزرجي: ٣٢٦/١.

الأنصاري (أبو عبد الله الغالب بالله):
٥١/٢.

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد
الصريح (أبو عبد الله ابن زمرك): ٢/
١٩٦.

محمد بن يوسف بن هود الجذامي (أبو
عبد الله المتوكل على الله): ٧٤/٢.

مزدلي بن تيو لتكان بن حمى: ٢٠٧/٣.

مسلم بن سعيد التنملي: ٢٥١/٣.

المطرف بن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن: ٢١٠/٣.

مظفر (مولى المنصور بن أبي عامر): ٣/
٢٢٠.

مقاتل بن عطية البرزالي (أبو حرب ذو
الوزارتين، الرؤيه): ٢٢٩/٣.

منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
الأمير (أبو زيان): ٢٠٨/٣.

منذر بن يحيى التجيبي (أبو الحكم الحاجي
المنصور ذو الوزارتين): ٢١١/٣.

منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (أبو
علي): ٢٤٨/٣.

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق بن محيو (أبو علي): ٣/
٢٢٨.

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي (أبو
القاسم): ٢٣١/٣.

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن
علي الهتاني (أبو عمران): ٢٠٧/٣.

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن
يحيى بن يغمراسن بن زيان (أبو حمو):
٢١٦/٣.

باب النون

نزهون بنت القليعي: ٢٦٢/٣.

محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن
مجاهد بن أبي الخصال الغافقي (أبو
عبد الله): ٢٦٩/٢.

محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي (أبو
بكر): ٢٨٨/٢.

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي
الإلبيري الغرناطي الأندلسي (أبو
القاسم): ١٨٦/٢.

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد النفزي
(أبو عمرو ابن عباد): ١٩٠/٣.

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن
أحمد العزفي (أبو القاسم): ٣/٣.

محمد بن يحيى العبدري (أبو عبد الله
الصدفي): ١١٨/٣.

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى
الأشعري المالقي (أبو عبد الله ابن بكر):
١٠٦/٢.

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى
الغساني البرجي الغرناطي (أبو القاسم):
١٩٠/٢.

محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلبيري:
١٣٩/٣.

محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن
إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر
الخزرجي (الغني بالله): ٣/٢.

محمد بن يوسف بن خلصون (أبو القاسم):
١٩٤/٣.

محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم
التميمي المازني (أبو الطاهر): ٣٧٠/٢.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
حيان النفزي (أبو حيان): ٢٨/٣.

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن
خميس بن نصر بن قيس الخزرجي

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري (أبو الفتح): ٢٦١/٣.

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهري (أبو الفتح): ٣/٣٠٤.

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر (أبو الجيوش): ٣/٢٥٤.

باب الهاء

هاشم بن أبي رجاء الإلبيري (أبو خالد): ٢٧٩/٣.

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو بكر، المعتد بالله): ٤/٢٧٧.

باب الياء

يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي: ٤/٣٦٨.

يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (أبو زكريا): ٤/٣٣٤.

يحيى بن بقي (أبو بكر): ٤/٣٥٩.

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين: ٤/٣١٢.

يحيى بن طلحة بن محلى البطوي (الوزير أبو زكريا): ٤/٣١٣.

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد اللخمي (أبو زكريا، وأبو عمرو): ٤/٢٩٧.

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري: ٤/٣٢٠.

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير المعمودي (أبو عيسى): ٤/٣١٩.

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري (أبو بكر): ٤/٣٦٠.

يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي (أبو بكر): ٤/٣١٤.

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشقري (أبو عامر): ٤/٣٢٠.

يحيى بن عبد العزيز الشتوفي: ٤/٣٤٤.

يحيى بن علي بن غانية الصحراوي (أبو زكريا): ٤/٣٠٠.

يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (أبو زكريا): ٤/٣١٥.

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي (أبو بكر): ٤/٣٥٧.

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري (أبو بكر العشاب البرشاني): ٤/٣٦٧.

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو بكر ابن الصيرفي): ٤/٣٤٨.

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري (أبو الحجاج الساحلي): ٤/٣٤٧.

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل الأنصاري الخزرجي (أبو الحجاج): ٤/٢٨٠.

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت الصنهاجي اللمتوني (أبو يعقوب): ٤/٣٠٢.

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (أبو المجد ابن الأحوص): ٤/٣٢١.

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان الأنصاري التجاري: ٤/٣٦٧.

يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر (أبو يوسف المنصور): ٤/٣٠٩.

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي
عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري: ٤/
٣٠٧. نصر:

يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن
أحمد الجذامي المنتشاقري (أبو
الحجاج): ٤/٣٢٢.

يوسف بن هلال: ٤/٣١٨.

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
(أبو يعقوب): ٤/٣٠٨.

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي
عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري: ٤/
٢٩٦.

يوسف بن عبد المؤمن بن علي (أبو
يعقوب): ٤/٣٠٧.

يوسف بن علي الطرطوشي (أبو الحجاج):
٤/٣٦٤.

يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي
اللوذي (أبو عمر): ٤/٣٦٣.

فهرس الكنى والألقاب

باب الألف

ابن الأحوص = يوسف بن الحسن
عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص
القرشي الفهري (أبو المجد).
ابن أسباط = عبد الرحمن بن أسباط.
الإستجي الحميري = محمد بن أحمد بن
عبد الله بن أحمد الإستجي الحميري (أبو
عبد الله).
الأشبرون = محمد بن فتح بن علي
الأنصاري (أبو بكر).
ابن الأشقر = غالب بن أبي بكر الحضرمي
(أبو تمام).
ابن أشقيولة = عبد الله بن إبراهيم بن
علي بن محمد التجيبي (أبو محمد).
ابن أشقيولة = عبد الله بن علي بن محمد
التجيبي الرئيس (أبو محمد).
ابن أضحي الإلبيري = أحمد بن محمد بن
أضحي بن عبد اللطيف الهمداني
الإلبيري.
ابن أضحي الهمداني = علي بن عمر بن
محمد بن مشرف بن محمد بن أضحي
الهمداني (أبو الحسن).
ابن الأظس = عمر بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن مسلمة التجيبي (أبو محمد
المتوكل على الله).

ابن الأكحل = محمد بن أحمد بن
محمد بن الأكحل (أبو يحيى).
ابن الإمام الأنصاري = علي بن عبد العزيز
ابن الإمام الأنصاري (أبو الحسن).

باب الباء

ابن الباذش = أحمد بن علي بن أحمد بن
خلف الأنصاري (أبو جعفر).
ابن الباذش = علي بن أحمد بن خلف بن
محمد بن الباذش الأنصاري (أبو
الحسن).
ابن باصة = أحمد بن حسن بن باصة
الأسلمي (أبو جعفر).
ابن باصة = حسن بن محمد بن باصة (أبو
علي الصلعل).
ابن باق = محمد بن إبراهيم بن علي بن
باق الأموي (أبو عبد الله).
ابن باق = محمد بن حكم بن محمد بن
أحمد بن باق الجذامي (أبو جعفر).
الباهلي = عبد الواحد بن محمد بن علي بن
أبي السداد الأموي المالقي (الباهلي).
البدوي = محمد بن محمد البدوي (أبو
عبد الله).
ابن البراق = محمد بن علي بن محمد بن
إبراهيم بن محمد الهمداني (أبو
القاسم).

البيو = محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله البيو).

باب التاء

التسولي = إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (أبو سالم ابن أبي يحيى).

التطيلي = يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي (أبو بكر).

التلمساني = إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (أبو إسحق التلمساني).

التلمساني = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (أبو الحسين).

ابن توبة = علي بن محمد بن توبة (أبو الحسن).

التونسي = محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

باب الجيم

ابن جابر = قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري (أبو محمد).

ابن جابر = محمد بن أحمد بن علي الهواري (أبو عبد الله).

ابن جابر = محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي (أبو عبد الله).

ابن جبير = محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير الكناني.

ابن الجبّير = عبد الله بن الجبّير بن عثمان بن عيسى بن الجبّير اليحصبي (أبو محمد).

ابن الجد = محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري (أبو بكر).

ابن البربري = علي بن يحيى الفزاري (أبو الحسن).

البرجي = محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الغساني البرجي الغرناطي (أبو القاسم).

ابن برطال = أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي (أبو جعفر).

البرغواطي = يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي.

البضيعة = محمد بن عبد الله ابن الحاج.

ابن بطوطة = محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (أبو عبد الله).

البطوي = يحيى بن طلحة بن محلى البطوي (الوزير أبو زكريا).

ابن بقي = محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو عبد الله).

ابن بكر = محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى (أبو عبد الله).

أبو بكر بن إبراهيم المسوفي الصحراوي (أبو يحيى): ٢١٨/١.

أبو بكر بن عبد العزيز بن سعيد البطلوسي (ابن القبطونة): ٢٩٨/١.

أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري المدوري: ٢٣١/١.

البلدودي = عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلدودي.

البلوي = محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي (أبو عبد الله).

البيلياني = محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي (أبو عبد الله).

ابن البنا = علي بن محمد بن علي بن البنا (أبو الحسن).

ابن بيش = محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري (أبو عبد الله).

باب الحاء

ابن الحاج = محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة وابن الحاج).
 ابن الحاج = محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الحاج (أبو عبد الله).
 ابن الحاج البكري = محمد بن محمد البكري (أبو عبد الله).
 ابن الحاج البلفيقي = محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي.
 ابن الحاج البلفيقي = محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد (أبو البركات).
 ابن الحاج النميري = إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو إسحق ابن الحاج النميري).
 ابن الحاج النميري = محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد النميري (أبو عمرو).
 الحاجب المنصور = منذر بن يحيى التجيبي (أبو الحكم).
 الحاجب المظفر بالله = باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي (أبو مناد).
 الحبالي = أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو جعفر).
 ابن حبيب السلمي = عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي (أبو مروان).
 الحجاري = عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي (أبو محمد).
 ابن الحداد = محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي (أبو عبد الله).
 ابن حرة = إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني (أبو إسحق).
 ابن حزب الله = محمد بن بكرون بن حزب الله (أبو عبد الله).

الجراوي = محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي (أبو بكر).
 ابن جزى = أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي.
 ابن جزى = عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى (أبو محمد).
 ابن جزى = محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي (أبو عبد الله): ١٦٣/٢.
 ابن جزى الكلبي = محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي (أبو القاسم).
 ابن جعفر القونجي = محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق السلمي (أبو عبد الله).
 ابن أبي جلا = علي بن أبي جلا المكناسي.
 ابن أبي جمرة الأزدي = عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي جمرة الأزدي (أبو محمد).
 ابن الجنان = محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله).
 ابن جودي = سعيد بن سليمان بن جودي السعدي.
 ابن جودي = علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي (أبو الحسن).
 ابن الجياب = علي بن محمد بن سليمان بن علي بن حسن الأنصاري (أبو الحسن).
 ابن أبي الجيش = محمد بن محمد بن محارب الصريحي (أبو عبد الله).
 أبو الجيوش = نصر بن محمد بن يوسف بن نصر.

ابن الحكيم اللخمي = يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي (أبو بكر).

ابن الحلقاوي = محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

أبو حَمَو = موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان.

ابن حوط الله = داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلي (أبو سليمان).

ابن حوط الله = عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن الأنصاري الحارثي الأزدي (أبو محمد).

باب الخاء

ابن خاتمة = أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر).

ابن خاتمة = محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن خاقان = الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله (أبو نصر).

ابن خدوج = عبد الله بن أيوب الأنصاري (أبو محمد).

الخشني = علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني (أبو الحسن).

ابن أبي الخصال = محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي (أبو عبد الله).

ابن خضر = قاسم بن خضر بن محمد العامري (أبو القاسم).

ابن حزب الله = محمد بن محمد بن حزب الله (أبو عبد الله).

ابن حزم = علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (أبو محمد).

ابن حسان = محمد بن محمد بن حسان الغافقي (أبو عبد الله).

أبو الحسن بن عبد العزيز بن سعيد الطليوسي (ابن القبطرنة): ٢٩٨/١.

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي: ٢٣٧/١.

ابن الحسن المذحجي = علي بن أحمد بن الحسن المذحجي (أبو الحسن).

ابن حسنون = محمد بن حسنون الحميري (أبو عبد الله).

ابن حفصون = عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي.

ابن حفيد الأمين = محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني (أبو الحكم).

ابن حفيد الأمين = محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني (أبو القاسم).

الحكم الربضي = الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (أبو العاصي).

ابن الحكيم = عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي (أبو القاسم).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي (أبو عبد الله ذو الوزارتين).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي (أبو بكر).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي (أبو القاسم).

ابن دهاق = إبراهيم بن يوسف بن محمد بن
دهاق الأوسي (أبو إسحق ابن المرأة).

باب الذال

ذو الوزارتين = ابن أبي الخصال.

ذو الوزارتين = محمد بن عبد الرحمن بن
إبراهيم بن يحيى اللخمي (أبو
عبد الله).

ذو الوزارتين = مقاتل بن عطية البرزالي
(أبو حرب).

ذو الوزارتين = منذر بن يحيى التجيبي
(أبو الحكم).

ابن ذي النون = محمد بن جابر بن
يحيى بن محمد بن ذي النون التغلبي
(ابن الرمالية).

باب الراء

ابن راجح = محمد بن علي بن الحسن بن
راجح الحسني (أبو عبد الله).

ابن ربيع = عبد الله بن يحيى بن
عبد الرحمن بن أحمد الأشعري (أبو
القاسم).

ابن رشيد = محمد بن عمر بن محمد بن
عمر (أبو عبد الله).

ابن رشيق = الحسين بن عتيق بن
الحسين بن رشيق التغلبي (أبو علي).

الرصافي البلنسي = محمد بن غالب
الرصافي.

ابن رضوان = عبد الله بن يوسف بن
رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري
(أبو القاسم).

ابن الرقام = محمد بن إبراهيم بن محمد
الأوسي (أبو عبد الله).

الرقوطي = محمد بن أحمد الرقوطي
المرسي (أبو بكر).

ابن خطاب = محمد بن عبد الله بن داود بن
خطاب الغافقي.

ابن الخطيب السلماي = عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن سعيد السلماي
(أبو محمد).

ابن الخطيب السلماي = محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماي
(أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب
السلماي).

ابن خلاف = عمر بن خلاف بن سليمان بن
سلمة (أبو علي).

ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن
محمد بن محمد (ولي الدين).

ابن خلصون = محمد بن يوسف بن
خلصون (أبو القاسم).

ابن خميس = محمد بن خميس بن عمر بن
محمد (أبو عبد الله): ٣٧٦/٢.

ابن خميس الأنصاري = محمد بن أحمد بن
محمد بن عبد الله الأنصاري.

ابن أبي خيشمة الجبائي = محمد بن
أحمد بن محمد بن أبي خيشمة الجبائي
(أبو الحسن).

باب الدال

الداخل = عبد الله بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد،
وأبو سليمان، صقر بني أمية).

ابن الدباغ الإشبيلي = محمد بن إبراهيم بن
المفرج الأوسي.

ابن درهم = قاسم بن يحيى بن محمد
الزروالي (أبو القاسم).

ابن دري = علي بن محمد بن دري (أبو
الحسن).

الزيات = أحمد بن محمد بن عيسى
الأموي (أبو جعفر).

ابن الزيات = محمد بن أحمد بن علي بن
حسن بن علي بن الزيات الكلاعي (أبو
بكر).

باب السين

الساحلي = محمد بن أحمد بن
عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري (أبو
عبد الله).

الساحلي = يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن
محمد بن قاسم بن علي الفهري (أبو
الحجاج الساحلي).

ابن سارة البكري = عبد الله بن محمد بن
سارة البكري.

ابن سالم = سالم بن صالح بن علي بن
صالح بن محمد الهمداني (أبو عمرو).

ابن سالم = سليمان بن موسى بن
سالم بن حسان الحميري الكلاعي (أبو
الربيع).

ابن سبعين = عبد الحق بن إبراهيم بن
محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العكي
(أبو محمد).

ابن أبي السداد = عبد الواحد بن محمد بن
علي بن أبي السداد الأموي المالقي
(الباهلي).

ابن السراج = محمد بن إبراهيم بن
عبد الله بن أحمد الأنصاري (أبو
عبد الله).

ابن سعادة = عيسى بن محمد بن عيسى بن
عمر بن سعادة الأموي (أبو موسى).

ابن سعيد = علي بن موسى بن
عبد الملك بن سعيد العنسي المذحجي
(أبو الحسن ابن سعيد).

ابن الرمالية = محمد بن جابر بن يحيى بن
محمد بن ذي النون التغلبي.

الرندي = عمر بن عبد المجيد بن عمر
الأزدي (أبو علي).

ابن الرومية = أحمد بن محمد بن أبي
الخليل (أبو العباس).

الرئيه = مقاتل بن عطية البرزالي (أبو حرب
ذو الوزارتين).

باب الزاي

ابن الزبير = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن
الزبير (أبو عمرو).

ابن زكريا = علي بن عبد الله بن يحيى بن
زكريا الأنصاري (أبو القاسم).

ابن أبي زكريا = أحمد بن عباس بن أبي
زكريا (أبو جعفر).

ابن زمرك = محمد بن يوسف بن محمد بن
أحمد الصريحي (أبو عبد الله).

ابن أبي زمنين = عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد المري (أبو
خالد).

ابن أبي زمنين = عيسى بن محمد بن أبي
عبد الله بن أبي زمنين المري (أبو
الأصمغ).

ابن أبي زمنين = محمد بن إبراهيم بن
عبد الله بن أبي زمنين المزي (أبو
عبد الله).

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله بن أبي
زمنين (أبو عبد الله).

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن المزي.

الزواوي = منصور بن علي بن عبد الله
الزواوي (أبو علي).

الزيات = أحمد بن الحسن بن علي بن
الزيات الكلاعي (أبو جعفر).

ابن شاطر = محمد بن أحمد بن شاطر
الجمحي المراكشي (أبو عبد الله).
ابن شبرين = محمد بن أحمد بن محمد بن
أحمد (أبو بكر).
ابن الشديّد = محمد بن محمد بن الشديّد
(أبو عبد الله): ٢٦٧/٢.
الشديد على بنية = محمد بن قاسم بن
أحمد بن إبراهيم الأنصاري (أبو
عبد الله).
الشرط = عبد الله بن محمد الشرط (أبو
محمد).
الشرشي = محمد بن محمد بن إبراهيم بن
محمد بن عبد الله الخولاني (أبو
عبد الله).
الشريف العمراني = محمد بن حسن
الهمراني الشريف.
الششتري = علي بن عبد الله النميري
الششتري (أبو الحسن).
ابن شعبة = محمد بن محمد بن شعبة
الغساني (أبو عبد الله).
ابن شعيب = أحمد بن محمد بن شعيب
الكراني (أبو العباس).
الشفرة = محمد بن علي بن فرج القربلياني
(أبو عبد الله).
ابن شقرال اللخمي = محمد بن أحمد بن
فتوح بن شقرال اللخمي (أبو عبد الله
الطرسوني).
الشقوري = محمد بن علي بن عبد الله
اللخمي (أبو عبد الله).
ابن شلطور = محمد بن محمد بن
أحمد بن شلطور الهاشمي (أبو عبد الله).
الشتنوفي = يحيى بن عبد العزيز
الشتنوفي.

ابن سعيد الغساني = سعيد بن محمد بن
إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني (أبو
عثمان).
ابن سلمون = عبد الله بن علي بن
عبد الله بن علي بن سلمون الكناني (أبو
محمد).
ابن سماك العاملي = عبد الله بن أحمد بن
إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن
إسماعيل بن سماك العاملي (أبو محمد).
ابن سمحون = علي بن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن علي بن سمحون
الهلال (أبو الحسن).
ابن أبي سهل الخزرجي = أحمد بن أبي
سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي
(أبو جعفر).
السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله بن
أحمد الخثعمي (أبو زيد، وأبو القاسم،
وأبو الحسين).
ابن سوار المحاربي = عبد القادر بن
عبد الله بن عبد الملك بن سوار
المحاربي.
السوّاس = محمد بن محمد بن أحمد
الأنصاري.
ابن سودة المري = محمد بن سودة بن
إبراهيم بن سودة المري (أبو عبد الله).
ابن سودة المري = محمد بن محمد بن
علي بن سودة المري (أبو القاسم).
ابن سيد بونة = غالب بن حسن بن
غالب بن حسن (أبو تمام).
ابن سيد بونة الخزاعي = جعفر بن
عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي
(أبو أحمد).
الشاط = قاسم بن عبد الله بن محمد
الشاط الأنصاري (أبو القاسم).

باب الصاد

ابن الصائغ = محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي (أبو عبد الله).
 ابن صاحب الصلاة = محمد بن حسن بن محمد بن عبد الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة وابن الحاج).
 ابن الصباغ العقيلي = علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي (أبو الحسن).
 الصدفي = محمد بن يحيى العبدري (أبو عبد الله).
 الصعلعل = حسن بن محمد بن باصة (أبو علي).
 الصغير = علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي (أبو الحسن).
 ابن صفوان = أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (أبو جعفر).
 ابن صفوان = محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى القيسي (أبو الطاهر).
 ابن الصقر الأنصاري = أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الأنصاري الخزرجي (أبو العباس).
 صقر بني أمية = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد، وأبو سليمان، الداخل).
 صقر قریش = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (الداخل).
 الصنّاع = محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري (أبو عبد الله).
 ابن الصيرفي = عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي (أبو عمرو).
 ابن الصيرفي = يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو بكر).

باب الضاد

ابن الضائع = علي بن محمد بن علي بن يوسف الكنامي (أبو الحسن).

باب الطاء

أبو طالب العزفي = عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي (أبو طالب).
 الطراز = محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري (أبو عبد الله).
 الطرسوني = محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي (أبو عبد الله).
 الطرطوشي = يوسف بن علي الطرطوشي (أبو الحجاج).
 الطغفري = محمد بن مالك المزي الطغفري.
 ابن طفيل = محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي (أبو بكر): ٣٣٤/٢.
 ابن طلحة = أحمد بن محمد بن طلحة (أبو جعفر).
 الطنجالي = محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد الهاشمي الطنجالي.
 الطنجالي = محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي (أبو بكر).
 الطويجن = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي.

باب العين

ابن العابد = محمد بن علي بن العابد الأنصاري (أبو عبد الله).
 ابن العابد الأنصاري = محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري.
 العاصمي = عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي (أبو محمد).

العبدري = محمد بن علي بن عمر
العبدري (أبو عبد الله).

العبدري = محمد بن علي بن محمد
العبدري (أبو عبد الله اليتيم).

العجيسي = محمد بن أحمد بن محمد بن
محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي
(شمس الدين أبو عبد الله).

العرادي = محمد بن علي بن عبد الله بن
علي القيسي العرادي.

ابن العراقي = محمد بن محمد بن العراقي
(أبو عبد الله).

أبو العرب = عبد المنعم بن علي بن
عبد المنعم بن إبراهيم بن سدرائي بن
طفيل (أبو العرب الحاج).

ابن العربي الغستاني = محمد بن علي بن
عمر بن يحيى بن العربي الغستاني (أبو
عبد الله).

ابن عرفة = أحمد بن عبد الله بن محمد بن
أحمد اللخمي (أبو العباس).

ابن عز الناس = علي بن صالح بن أبي
الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف (أبو
الحسن).

العزفي = محمد بن يحيى بن عبد الله بن
محمد بن أحمد العزفي (أبو القاسم).

عزوز = عبد العزيز بن عبد الواحد بن
محمد الملوذي (أبو فارس).

ابن العسال = عبد الله بن فرج بن غزلون
اليحصبي (أبو محمد).

ابن عسكر = محمد بن علي بن الخضر بن
هارون الغساني (أبو عبد الله).

العشاب = أحمد بن محمد بن أبي الخليل
(أبو العباس).

العشاب = يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن
علي الأنصاري (أبو بكر).

ابن أبي العاصي = إبراهيم بن محمد بن
علي بن محمد بن أبي العاصي التنوخي.

ابن أبي العافية = الخضر بن أحمد بن
الخضر بن أبي العافية (أبو القاسم).

العاملي = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن
عيسى بن أحمد بن إسماعيل بن سماك
العاملي (أبو محمد).

ابن عبّاد النفزي = محمد بن يحيى بن
إبراهيم بن أحمد النفزي (أبو عمرو ابن
عبّاد).

ابن عبد الحق = أحمد بن عبد الحق بن
محمد بن يحيى بن عبد الحق الحدلي
(أبو جعفر).

ابن عبد الحق = علي بن بدر الدين بن
موسى بن رثو بن عبد الله بن عبد الحق
(أبو الحسن).

عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك (أبو
المطرف، وأبو زيد، وأبو سليمان، صقر
بني أمية).

ابن عبد ربه التجيبي = محمد بن علي بن
عبد ربه التجيبي (أبو عمرو).

ابن عبد العظيم = محمد بن عبد الله بن
عبد العظيم بن أرقم النميري (أبو عامر).

ابن عبد الملك = محمد بن محمد بن
عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري
الأوسي (أبو عبد الله): ٣٧٥/٢.

ابن عبد المنعم = محمد بن عبد المنعم
الصنهاجي الحميري (أبو عبد الله).

ابن عبد النور = أحمد بن عبد النور بن
أحمد بن راشد (أبو جعفر).

ابن عبد الواحد = محمد بن محمد بن
محمد بن عبد الواحد البلوي (أبو بكر).

الغالب بالله = إسماعيل بن فرج بن
إسماعيل بن يوسف بن محمد الأنصاري
الخرزجي.

الغالب بالله = محمد بن يوسف بن
محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن
قيس الخزرجي الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن غالب الرصافي = محمد بن غالب
الرصافي.

ابن غانية = يحيى بن علي بن غانية
الصحراوي (أبو زكريا).

الفساني البرجي = محمد بن يحيى بن
محمد بن يحيى الفساني البرجي
الغرناطي (أبو القاسم).

ابن غفرون = عمر بن علي بن غفرون
الكلبي.

الغني بالله = محمد بن يوسف بن
إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن
يوسف بن نصر الخزرجي.

باب الفاء

الفازاوي = عبد الرحمن بن يخلفتن بن
أحمد بن ثقلت الفازاوي (أبو زيد).

الفتح بن خاقان = الفتح بن علي بن
أحمد بن عبيد الله (أبو نصر ابن
خاقان).

ابن الفخار = محمد بن علي بن أحمد
الخوانساري (أبو عبد الله).

ابن الفخار الجذامي = محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي (أبو
بكر).

ابن الفراء = عتيق بن أحمد بن محمد بن
يحيى الفساني (أبو بكر قرنيات).

ابن العشاب = محمد بن محمد بن
إبراهيم بن المرادي.

العتار = محمد بن أحمد بن عبد الله
العتار.

ابن عطية = عقيل بن عطية بن أبي أحمد
جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو
المجد).

ابن عطية القضاعي = أحمد بن أبي
جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو
جعفر).

ابن عطية المحاربي = عبد الحق بن
محمد بن عطية بن يحيى المحاربي.
العقرب = محمد بن علي بن محمد بن
عبد الله بن عبد الملك الأوسي.

أبو علي بن هدية: ٢٣٦/١.
عمامتي = محمد بن عبد الرحمن
المتأهل.

ابن عمر المليكشي = محمد بن عمر بن
علي بن إبراهيم المليكشي (أبو عبد الله).
ابن عميرة المخزومي = أحمد بن عبد الله بن
محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي
(أبو مطرف).

العواد = أحمد بن عبد الولي بن أحمد
الرعي (أبو جعفر).

العواد = محمد بن عبد الولي الرعي (أبو
عبد الله).

ابن عياش = محمد بن عبد العزيز بن
عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش
التجيبى البرشاني (أبو عبد الله).

ابن عيسى الحميري = محمد بن إبراهيم بن
عيسى بن داود الحميري (أبو عبد الله).

باب الغين

الغافقي = أحمد بن محمد بن سعيد بن
زيد الغافقي.

ابن القباب = أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (أبو العباس).

ابن القبطرنة = أبو بكر بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي.

ابن القبطرنة = أبو الحسن بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي.

ابن القبطرنة = طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي (أبو محمد).

ابن قرال = محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري (أبو عبد الله).

القرشي = علي بن علي بن عتيق بن أحمد الهاشمي القرشي.

القرطبي = عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري (أبو محمد).

قرنيات = عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني (أبو بكر بن الفراء).

ابن قزمان = محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري (أبو بكر): ٣٤٧/٢.

ابن القصجة = محمد بن سعد الحرسني (أبو ورد).

ابن القصير = عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي (أبو جعفر).

ابن القصيرة = محمد بن سليمان بن القصيرة (أبو بكر).

القطّان = محمد بن أحمد بن قاسم الأمي (أبو عبد الله): ١٨٢/٣.

ابن قطبة = محمد بن أحمد بن محمد الدوسي (أبو عبد الله).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو القاسم).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر).

ابن فرتون = محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (أبو القاسم).

ابن الفرس = عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (أبو القاسم).

ابن الفرس = عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (أبو محمد).

ابن فرسان = عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الغساني (أبو محمد).

ابن فرقد = إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب القرشي العامري.

ابن فركون = أحمد بن سليمان بن أحمد القرشي (أبو جعفر).

ابن فركون (أبو جعفر) = أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي.

الفشتالي = محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (أبو عبد الله).

ابن الفضال = عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري (أبو بكر).

ابن فضيلة = فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري (أبو الحسن).

ابن فضيلة المعافري = محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله البيو).

ابن فطيس = محمد بن عبد الله بن فطيس (أبو عبد الله).

باب القاف

أبو القاسم السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسين).

القاضي عياض = عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى (أبو الفضل القاضي).

ابن كماشة = علي بن يوسف بن محمد بن كماشة (أبو الحسن).

الكواب = عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدي الكواب (أبو محمد).

باب اللام

لا أسلم = محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي (أبو عبد الله).

ابن لب = علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي.

ابن لب = فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي (أبو سعيد).

ابن لب = محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو عبد الله).

ابن لب = محمد بن محمد بن لب الكتاني (أبو عبد الله).

ابن لب الأتمي = محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأتمي (أبو عبد الله).

لسان الدين ابن الخطيب السلماني = محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني (أبو عبد الله لسان الدين).

اللمائي = أحمد بن أيوب اللمائي (أبو جعفر).

ابن اللؤلؤة = محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني (أبو عبد الله): ١٣٨/٣.

اللوشي = محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد اللوشي اليحصبي (أبو عبد الله).

باب الميم

المازني = محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم المازني (أبو الطاهر).

ابن مالك الطغفري: محمد بن مالك المرّي الطغفري.

ابن قطبة الدوسي = محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو القاسم).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر).

ابن قطرال = علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري (أبو الحسن).

ابن قطرال = محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن قعنب = أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي (أبو جعفر).

القللوسي = محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاعي (أبو بكر).

القلنار = حسن بن محمد بن حسن القيسي (أبو علي).

القليعي = أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني (أبو جعفر).

القليعي = محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني (أبو بكر).

القيجاطي = علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكتاني القيجاطي (أبو الحسن).

باب الكاف

الكرسوطي = محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسلي الكرسوطي (أبو عبد الله).

الكرني = أحمد بن محمد الكرني.

ابن كسرى = الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (أبو علي).

ابن الكماد = محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي (أبو عبد الله).

ابن محيو = عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد).

أبو المخشي: عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة التميمي العبادي الجاهلي (أبو المخشي).

المدقوري = أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري المدقوري.

ابن المربع = عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (أبو محمد ابن المربع).

المراكشي = محمد بن أحمد بن المراكشي (أبو عبد الله).

ابن المرأة = إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي (أبو إسحق ابن المرأة).

المرتضى = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو مطرف).

ابن مرج الكحل = محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (أبو عبد الله).

ابن المرحل = مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن.

ابن مردنيش = محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي (أبو عبد الله).

ابن مرزوق العجيسي = محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي (شمس الدين أبو عبد الله).

المستعين بالله = سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن (أبو أيوب المستعين بالله).

المستنصر بالله = الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله.

ابن مصادف = أحمد بن محمد بن علي بن محمد (أبو جعفر).

ابن مالك المعافري = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري (أبو محمد).

المأمون (مأمون الموحد بن) = إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي.

ابن مأمون = محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصاري (أبو عبد الله).

المتأهل = محمد بن عبد الرحمن المتأهل.

ابن المتأهل = محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري (أبو عبد الله).

المتوكل على الله = عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي (أبو محمد ابن الأفطس).

المتوكل على الله = محمد بن يوسف بن هود الجذامي (أبو عبد الله).

ابن مجبر الفهري = يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري (أبو بكر).

ابن أبي المجد = عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد العريني (أبو محمد).

ابن المحروق = علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري (أبو الحسن).

ابن المحروق = محمد بن أحمد بن محمد الأشعري (أبو عبد الله).

ابن محيو = عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيو (أبو إدريس).

ابن محيو = عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد).

عامر بن محمد بن أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري.

المنصور العامري = محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عامر بن محمد بن أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري (المنصور بن أبي عامر).

ابن منظور القيسي = عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (أبو عمرو).

ابن منظور القيسي = محمد بن عبد الله بن منظور القيسي (أبو بكر).

المهر = عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (أبو القاسم ابن الفرس).

ابن مهيب = محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي (أبو بكر).

ابن المؤذن = محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

ابن المواعيني = محمد بن إبراهيم بن خيرة (أبو القاسم).

المواق = محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن ميمون = محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري (أبو بكر).

باب النون

الناصر لدين الله = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد (الناصر لدين الله).

الناصر لدين الله = علي بن حمود بن ميمون بن حمود (أبو الحسن).

ابن الناظر = الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (أبو علي).

المعتد بالله = هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو بكر).

المعتمد بن عباد = محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل.

المعتم = محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (أبو عبد الله المعتم).

مفرج الأموي = أحمد بن محمد بن أبي الخليل (أبو العباس).

ابن مقاتل = محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل (أبو القاسم).

ابن مقاتل = محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو بكر).

المقري = محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي المقري (أبو عبد الله).

المكودي = محمد بن محمد المكودي (أبو عبد الله).

الملاحى = محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي (أبو القاسم).

الملياني = أحمد بن علي الملياني (أبو عبد الله وأبو العباس).

المليكشي = محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكشي (أبو عبد الله).

المنتشاقري = يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد الجذامي المنتشاقري (أبو الحجاج).

ابن منخل الغافقي = محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد الغافقي.

المنصور = يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر (أبو يوسف المنصور).

المنصور بن أبي عامر = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي

الهنا = محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (أبو القاسم).

الهتاني = عامر بن محمد بن علي الهتاني (أبو ثابت).

ابن هيضم = علي بن محمد بن علي بن هيضم الرعيني (أبو الحسن).

باب الواو

وجه نافخ = عبد الله بن سهل الغرناطي (أبو محمد).

الوراد = علي بن محمد بن علي العبدري (أبو الحسن الوراد).

ابن ورد = أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي (أبو القاسم).

الورسيدي = قاسم بن محمد بن الجد العمري (أبو القاسم).

باب الياء

اليتيم = محمد بن علي بن محمد العبدري (أبو عبد الله).

ابن أبي يحيى = إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (أبو سالم).

اليرطبول = عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد.

ابن يست = عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن (أبو سلطان).

ابن يغمراسن = عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (أبو سعيد).

الينشتي = عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي (أبو بكر).

النباهي = الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي (أبو علي).

النباهي = علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي (أبو الحسن).

النفزي = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفزي (أبو إسحق).

النفزي (أثير الدين) = محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي (أبو حيان).

ابن النفزي = علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري (أبو الحسن).

النمري = محمد بن محمد النمري الضرير (أبو عبد الله).

باب الهاء

ابن هانيء الأندلسي = محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري الغرناطي الأندلسي.

ابن هانيء اللخمي = عبد الرحمن بن هانيء اللخمي (أبو المطرف).

ابن هانيء اللخمي = محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم اللخمي القايسي (أبو الحسن).

ابن هانيء اللخمي = محمد بن علي بن هانيء اللخمي السبي (أبو عبد الله).

ابن هدية = أبو علي بن هدية ابن هذيل التجيبي = يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (أبو زكريا).

ابن همشك = إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك.

فهرس الكتب والمؤلفات

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
باب الألف		
٤٩ / ٣	ابن الرقام	أبكار الأفكار في الأصول
٨٩ / ٤	ابن حزم	الإجماع ومسائله
٦٦ / ٣	ابن الفخار	أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب
١٩٣ / ٤	القاضي عياض	الأجوبة المحيرة على الأسئلة المتخيرة
٢٣ / ٤	ابن سبعين	الأجوبة اليمينية
٦٦ / ٣	ابن الفخار	الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون
٣٩٠ ، ٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	الإحاطة في أخبار غرناطة
٨٢ / ٢	محمد بن رضوان	الاحتفال في استيفاء ما للخليل من الأصول
٨٩ / ٤	ابن حزم	الإحكام لأصول الأحكام
٨٧ / ١	ابن الرومية	أخبار محمد بن إسحق
١٧٧ / ٢	ابن الحكيم اللخمي	الأخبار المذهبة
٣٤٢ / ٢	ابن البراق	أخبار معاوية
٨٦ / ١	ابن الرومية	اختصار غريب حديث مالك للدارقطني
٨٧ / ١	ابن الرومية	اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي
٣٣٤ / ٤	ابن هذيل	الاختيار والاعتبار في الطب
٢٢٤ / ٢	ابن الموائني	الأدب
١٢٦ / ٣	ابن جابر القيسي	أربعون حديثًا
١٨٠ / ١	ابن الحاج	الأربعون حديثًا

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
أربعون حديثًا	ابن عسكر	١٠٤/٢
الأربعون حديثًا	الملاحى	١٣٦/٣
الأربعون حديثًا	ابن الناظر	٢٦٠/١
الأربعون حديثًا عن أربعين شيخًا لأربعين		
من الصحابة	ابن سالم	٢٥٥/٤
أربعون حديثًا في الرقائق	ابن منظور القيسي	١٠٢/٢
الأربعون السباعية	ابن سالم	٢٥٥/٤
أرج الأرجاء في مزج الخوف والرجاء	المتشاقري	٣٣٣/٤
الأرجوزة الطبية المجهولة	ابن طفيل	٣٣٤/٢
أرجوزة في شرح كتاب الفصيح	القللوسى	٥٤/٣
أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد	القللوسى	٥٤/٣
أرجوزة في العروض	ابن المرحل	٢٣٣/٣
أرجوزة في الفرائض	التلمسانى	١٦٩/١
أرجوزة في الفرائض	القللوسى	٥٤/٣
أرجوزة في الفرائض	ابن هانئ اللخمي	١٠٩/٣
إرشاد السائل لنهج الوسائل	المعتم	١٤٦/٣
إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن		
مالك	ابن الفخار	٦٦/٣
أس مبنى العلم وأس معنى الحلم	الزيات	١٤٦/١
الاستشفاء بالعدة والاستشفاع بالعمدة في		
تخميس القصيدة النبوية المسماة		
بالبردة	المتشاقري	٣٣٣/٤
استنزال اللطف الموجود في سر الوجود	ابن الخطيب السلماني	٣٨٨/٤
استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج	ابن الفخار	٦٦/٣
الأسطرلاب	أصغ بن محمد	٢٣٦/١
الأسرار	المعتم	١٤٦/٣
الإشارة	ابن الحكيم اللخمي	١٧٧/٢
الإشارة	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠/٤
الإشارة الصوفية والنكت الأدبية	ابن الحكيم اللخمي	١٧٧/٢
أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات		
الأذكار	المعتم	١٤٦/٣
إصلاح النية في المسألة الطاعونية	البلياني	٢٤٧/٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول	محمد بن خلف	١٢٧/٣
أصول القراء الستة غير نافع	ابن جزى الكلبي	١٢/٣
إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل	ابن حزم	٨٩/٤
اعتلاق المسائل بأفضل الوسائل	المتشاقري	٣٣٣/٤
إعراب القرآن	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
الإعلام بأخبار البخاري الإمام	ابن سالم	٢٥٦/٤
الإعلام بحدود قواعد الإسلام	القاضي عياض	١٩٣/٤
الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة		
الأعلام	ابن النفري	١٤٩/٤
إعلان الحجة في بيان رسوم المحجة	الساحلي	١٨٢/٣
الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح	ابن الحاج البلقي	٨٦/٢
إقامة المريد	المقري (أبو عبد الله)	١٢٥/٢
اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج	علي بن أحمد الغساني	١٥٥/٤
الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار	محمد بن خلف	١٢٧/٣
الإقناع في القراءات	ابن الباذش	٧٧/١
الاكتفاء في مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء	ابن سالم	٢٥٦/٤
الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر	ابن الخطيب السلماي	٢٣٧/١
الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠/٤
إكمال المعلم في شرح مسلم	القاضي عياض	١٩٣/٤
الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة		
الكرام	ابن عسكر	١٠٥/٢
الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع	القاضي عياض	١٩٣/٤
الامتثال لمثال المنبهج في ابتداء الحكم		
واختراع الأمثال	ابن سالم	٢٥٦/٤
الأمثال السائرة	ابن المواعيني	٢٢٤/٢

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن الفخار	إملاء فوائد الدول في ابتداء مقاصد الجمل	٦٦/٣
المتشاقري	انتشاق النسمات النجدية واتساق النزعات الجدية	٣٣٣/٤
ابن الفخار	انتفاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء	٦٦/٣
ابن أبي زمين	أنس الفريد	١٣٣/٣
ابن هانيء اللخمي	إنشاد الطوال وإرشاد السؤل في لحن العامة	١٠٩/٣
أحمد بن عبد الرحمن الخزرجي	أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار	٧٠/١
الشاط	أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق	٢١٩/٤
ابن الصيرفي	الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية	٣٤٩/٤
ابن جزى الكلبي	الأنوار السنية في الكلمات السنية	١١/٣
عبد الحكيم بن الحسين	الإيجاز في دلالة المجاز	٤٢٠/٣
ابن حزم	الإيصال إلى فهم كتاب الخصال	٨٨/٤
محمد بن خلف	الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن	١٢٧/٣
ابن الحاج	إيقاظ الكرام بأخبار المنام	١٨٠/١

باب الباء

النفزي	البحر المحيط (تفسير القرآن)	٢٩/٣
ابن سبعين	برء العارف	٢٣/٤
الملاحى	برنامج رواية الملاحى	١٣٦/٣
ابن سالم	برنامج روايات ابن سالم	٢٥٦/٤
ابن الناظر	برنامج روايات ابن الناظر	٢٦٠/١
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	البرهان في ترتيب سور القرآن	٧٣/١
ابن منظور القيسي	البرهان والدليل في خواص سور التنزيل وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل	١٠٢/٢
ابن الخطيب السلماني	بستان الدول	٣٩٠، ٣٨٩/٤

اسم المؤلف	الجزء والصفحة	اسم الكتاب
ابن الحكيم اللخمي	١٧٧/٢	بشارة القلوب بما تخبر الرؤيا من الغيوب
المعتم	١٤٦/٣	بغية السالك في أشرق المسالك
ابن منظور القيسي	٦٨/٤	بغية المباحث في معرفة مقدمات الموارد
ابن صفوان	٩٤/١	بغية المستفيد
الكروسي	١٠٠/٣	البها الكامل
		بهجة الأفكار وفرجة التذكار في مختار الأشعار
ابن البراق	٣٤٢/٢	بهجة الأنوار
المعتم	١٤٦/٣	بهجة المجالس
أبو عمر بن عبد البر	٢٢٤/٢	البيان في حقيقة الإيمان
محمد بن خلف	١٢٧/٣	البيزرة
ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤	البيطرة
ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤	

باب التاء

ابن الخطيب السلماي	٣٩٠، ٣٨٨/٤	التاج المحلى في مساجلة القندح المعلى
ابن رشيق	٢٦٧/١	تاريخ ابن رشيق
أصبع بن محمد	٢٣٦/١	تاريخ أصبع بن محمد
ابن الحاج البلفيقي	٨٦/٢	تاريخ ألمرية
الملاحى	١٣٦/٣	تاريخ علماء إلبيرة
ابن جزى	١٦٤/٢	تاريخ غرناطة
ابن النفزى	١٤٩/٤	تبين مسالك العلماء في مدارك الأسماء
المعتم	١٤٦/٣	التجر الرياح في شرح الجامع الصحيح
المتشاقري	٣٣٣/٤	تجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل
ابن الفخار	٦٦/٣	لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل
الشاط	٢١٩/٤	تحرير نظم الجمال في تفسير أم القرآن
ابن سيد بونة	٢٠٢/٤	تحرير الجواب في توفير الثواب
ابن منظور القيسي	١٠٢/٢	تحريم سماع اليراعة المسماة بالشباب
الشقوري	١٣٧/٣	تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة
		وما اشتملت عليه من الأسرار
		تحفة المتوصل في صنعة الطب

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
تحقيق القصد السني في معرفة العمدة العلي	ابن النفري	١٤٩/٤
تحفة الوداد ونجعة الرواد	ابن سالم	٢٥٥/٤
تخصيص القرب وتحصيل الأرب	المتشاقري	٣٣٣/٤
تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات الثلاثة	ابن الخطيب السلماني	٣٨٩/٤ ، ٣٩٠
التذكرة في الطب	ابن هذيل	٣٣٤/٤
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك	القاضي عياض	١٩٣/٤
ترحيل الشمس	القللوسي	٥٤/٣
الترشيد في صناعة التجويد	ابن الناظر	٢٦٠/١
الترصيع في شرح مسائل التفرير	علي بن أحمد الغساني	١٥٥/٤
تسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد	المعتم	١٤٦/٣
التصوّف والكلام على اصطلاح القوم	ابن صفوان	١٧٩/٣
تعاليق على كتاب المستصفي في أصول الفقه	سهل بن محمد الأزدي	٢٤١/٤
تفسير البحر المحيط	النفري	٢٩/٣
تفسير القرآن	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
تفسير القرآن	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣
تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المختار، على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار	ابن الفخار	٦٦/٣
تقايد مثور ومنظوم في علم النجوم	محمد بن رضوان	٨٢/٢
التقريب لحد المنطق والمدخل إليه	ابن حزم	٨٩/٤
تقريب الوصول إلى علم الأصول	ابن جزى الكلبي	١٢/٣
تقرير الشبه وتحرير المشبه	ابن الخطيب السلماني	٣٨٨/٤
تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء	ابن الصيرفي	٣٤٩/٤
التكملة والتبرئة في إعراب البسملة والتصلية	ابن الفخار	٦٦/٣
تكوين الجنين	ابن الخطيب السلماني	٣٨٨/٤
تلخيص التهذيب لابن بشير	الكروطوي	١٠٠/٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
تلخيص الدلالة في تليخيص الرسالة	الزيات	١٤٧/١
تلخيص محصل الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي	ابن خلدون	٣٨٦/٣
التنبية على أغلاط الغافقي	ابن الرومية	٨٧/١
التنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية	ابن جزى الكلبي	١٢/٣
تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول		
وشرح المهمات منها والأصول	ابن النفري	١٤٩/٤
تنعيم الأشباح بمحادثة الأرواح	ابن الحاج	١٨٠/١
توجع الراثي في تنوع المراثي	المتشاقري	٣٣٣/٤
التوجيه الأوضح الأسمى في حذف		
التتوين من حديث أسما	ابن الفخار	٦٦/٣
توهين طرق حديث الأربعين	ابن الرومية	٨٧/١

باب الثاء

ثمار العدد	أصغ بن محمد	٢٣٦/١
ثورة المريدن	ابن صاحب الصلاة	٧٠/٢، ٦٣/٣

باب الجيم

الجامع	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
جامع أنماط السائل في العروض		
والخطب والرسائل	عبد المنعم بن عمر	٤٤٨/٣
الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط	عاشر بن محمد	١٨٧/٤
الجدل الصغير	ابن باق	٥٢/٣
الجدل الكبير	ابن باق	٥٢/٣
جزء الحرّ، في التوحيد	ابن صفوان	١٨٠/٣
جزء على حديث جبريل	صالح بن يزيد	٢٧٦/٣
جزء في إجماع الفقهاء	ابن المرأة	١٦٨/١
جزء في بيان اسم الله الأعظم	ابن الحاج	١٨٠/١
جزء في تفضيل التين على التمر	ابن حفيد الأمين	٤٦/٣
جزء في شواذ العروض	ابن عبد النور	٧٨/١
جزء في العروض	ابن عبد النور	٧٨/١

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن سالم	جني الرطب في سني الخطب	٢٥٦/٤
الشقوري	الجهاد الأكبر	١٣٧/٣
ابن سالم	جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصح	٢٥٦/٤
ابن الفخار	جواب البيان على مصارمة أهل الزمان	٦٦/٣
ابن الفخار	الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم	٦٦/٣
ابن الفخار	الجوابات المجتمعة عن السؤالات المتنوعة	٦٦/٣
الزيات	جوامع الأشراف والعنايات في الصوداع والآيات	١٤٦/١
ابن شاس	الجواهر	٤٥/٣
ابن المرحل	الجولات (مختار شعر ابن المرحل)	٢٣٣/٣
ابن الخطيب السلماني	جيش التوشيح	٣٨٩/٤ ، ٣٩٠

باب الحاء

ابن الرومية	الحافل في تذييل الكامل	٨٧/١
الحجاري	الحديقة في البديع	٣٣٠/٣
ابن الحاج البلفيقي	حركة الدخولية في المسألة المالقية	٨٦/٢
ابن حبيب السلمي	الحسبة في الأمراض	٤٢٢/٣
المنتشاقري	حقائق بركات المنام في مرثي المصطفى خير الأنام	٣٣٣/٤
المقري (أبو عبد الله)	الحقائق والرفائق	١٢٥/٢
الرندي	الحقبي في أغاليط القرطبي	٨٥/٤
ابن الرومية	حكم الدعاء في أدبار الصلوات	٨٧/١
ابن حبيب السلمي	الحكم والعدل بالجوارح	٤٢٢/٣
ابن الخطيب السلماني	الحلل المرقومة في اللمع المنظومة	٣٨٨/٤ ، ٣٩٠
ابن سالم	حلية الأمالي في المراقبات العوالي	٢٥٥/٤
ابن عبد النور	الحلية في ذكر البسمة والتصلة	٧٨/١
أبو القاسم السهيلي	حلية النبيل في معارضة ما في السبيل	٣٦٤/٣
ابن الخطيب السلماني	حمل الجمهور على السنن المشهور	٣٨٨/٤
ابن طفيل	حي بن يقظان	٣٣٤/٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
حياة القلوب	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣

باب الخاء

الخبر المختصر في السلوى عن ذهاب البصر	ابن عسكر	١٠٤/٢
خطب القاضي عياض	القاضي عياض	١٩٣/٤
خطر فبطر ونظر فحظر، على تنبيهات		
على وثائق ابن فتوح	ابن الحاج البليقي	٨٦/٢
خطرات الواجد في رثاء الواحد	ابن البراق	٣٤٢/٢
خطرة المجلس في كلمة وقعت في شعر		
استنصر به أهل الأندلس	ابن الحاج البليقي	٨٦/٢

باب الدال

الدر المنظم في الاختيار المعظم	ابن البراق	٣٤٢/٢
الدر الفاخرة واللجج الزاخرة	ابن الخطيب السلماي	٩٧/١
الدر في اختصار الطرر	الكروسي	١٠٠/٣
الدر المنظومة الموسومة في اشتقاق		
حروف الهجا المرسومة	ابن فضيلة	٢٢٨/٢
الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول	القللوسي	٥٤/٣
الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار	ابن جزى الكلبي	١٢ ، ١١/٣
ديوان رسائل ابن سالم	ابن سالم	٢٥٦/٤
ديوان شعر ابن الحاج البليقي	ابن الحاج البليقي	٨٦/٢
ديوان شعر ابن الحداد الوادي آشي	ابن الحداد الوادي آشي	٢٢٠/٢
ديوان شعر ابن سالم	ابن سالم	٢٥٦/٤
ديوان شعر سهل بن محمد الأزدي	سهل بن محمد الأزدي	٢٤١/٤

باب الذال

ذيل تاريخ مالقة	أبو الحسن بن الحسن	١٤٦/٣
-----------------	--------------------	-------

باب الراء

الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد	القاضي عياض	١٩٣/٤
---	-------------	-------

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن حبيب السلمي	الربا	٤٢٢/٣
ابن الخطيب السلماني	رجز الأغذية	٣٨٨/٤
ابن الخطيب السلماني	رجز الطب	٣٨٨/٤
ابن الحاج	رجز في الأحكام الشرعية	١٨١/١
ابن الخطيب السلماني	رجز السياسة المدنية	٣٩٠، ٣٨٨/٤
البلياني	رجز في ألفاظ فصيح ثعلب	٢٤٧/٢
ابن الحاج	رجز في الجدل	١٨١/١
ابن الحاج	رجز في الحجب والسلاح	١٨١/١
البلياني	رجز في علم الكلام	٢٤٧/٢
ابن الخطيب السلماني	الرجز في عمل الترياق الفاروقي	٣٩٠، ٣٨٨/٤
ابن الحاج	رجز في الفرائض	١٨١/١
ابن فرقد	رجز في الفرائض	١٩٢/١
ابن البراق	رجوع الإنذار بهجوم العذار	٣٤٢/٢
صفوان بن إدريس	الرحلة	٢٦٧/٣
ابن جبير	رحلة ابن جبير	١٤٨/٢
النفزي	الرحلة العنوية	١٩٤/١
المقري (أبو عبد الله)	رحلة المتبتل	١٢٥/٢
ابن الرومية	الرحلة النباتية والمستدركة	٨٧/١
الرندي	الردّ على ابن خروف	٨٥/٤
ابن الفرس	الردّ على ابن غرسية في رسالته في تفضيل العجم على العرب	٤١٦/٣
ابن الخطيب السلماني	الرد على أهل الإباحة	٣٨٨/٤
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	ردع الجاهل عن اغتيال المجاهل	٧٣/١
ابن النفزي	رسائل الأبرار وذخائر أهل الحظوة والإيثار في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار	١٤٩/٤
النفزي	الرسائل في الفقه والمسائل	١٩٤/١
ابن طفيل	رسالة حي بن يقظان	٣٣٤/٢
ابن الخطيب السلماني	رسالة الطاعون	٣٨٨/٤
الششتري	الرسالة العلمية	١٧٣/٤
ابن عسكر	رسالة في أذخار الصبر وافتخار القصر والفقر	١٠٥/٢

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
محمد بن رضوان	رسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به	٨٢ / ٢
الششتري	الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة	١٧٣ / ٤
ابن سبعين	الرسالة النورية في ترتيب السلوك	٢٣ / ٤
ابن عبد النور	رصف المباني في حروف المعاني	٧٨ / ١
الزيات	رصف نفائس اللآلي، ووصف عرائس المعالي	١٤٦ / ١
ابن حبيب السلمي	رغائب القرآن	٤٢٢ / ٣
محمد بن أحمد الحسني	رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة	١١٣ / ٢
ابن الخطيب السلماي	رقم الحلل في نظم الدول	٢١٤ / ١ ، ٢٢٨ ، ٣٩٠ / ٤ ، ٢٥٧ / ٣
ابن المرحل	الرمي بالحصا	٢٣٣ / ٣
ابن الخطيب السلماي	الرميمة	٣٨٨ / ٤
ابن حبيب السلمي	الرهون والحدثان	٤٢٢ / ٣
أبو القاسم السهيلي	الروض الآنف والمشرع الزوا فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى	٣٦٤ / ٣
-	الروض المحظور في أوصاف بني منظور	١٠١ / ٢
ابن فضيلة	روضة الجنان	٢٢٨ / ٢
ابن البراق	روضة الحقائق في تأليف الكلام الرائق	٣٤٢ / ٢
ابن الحاج	روضة العباد المستخرجة من الإرشاد	١٨٠ / ١
محمد بن أحمد الحسني	رياضة الأبى في قصيدة الخزرجي	١١٣ / ٢
ابن الموائيني	ريحان الآداب وريحان الشباب	٢٢٤ / ٢
ابن الخطيب السلماي	ريحانة الكتاب	٣٨٨ / ٤

باب الزاي

صفوان بن إدريس	زاد المسافر	٢٦٧ / ٣
ابن الخطيب السلماي	الزبدة الممخوذة	٣٨٨ / ٤
ابن الحاج	الزهرات وإجالة النظرات	١٨٠ / ١
محمد بن مالك الطغفري	زهرة البستان ونزهة الأذهان	١٨٢ / ٢
ابن النفزي	زواهر الأنوار وبواهر ذوي البصائر	١٤٩ / ٤
	والاستبصار في شمائل النبي المختار	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
الزيج القويم	ابن الرقام	٤٩/٣
باب السين		
السباعيات	ابن النفري	١٤٩/٤
السباعيات من حديث الصدفي	ابن سالم	٢٥٥/٤
سبيل الرشاد في فضل الجهاد	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣/١
سخ مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب	ابن الفخار	٦٦/٣
السحب الواكفة والظلال الوارفة في الرد على ما تضمنه المضمون به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة	ابن منظور القيسي	١٠٢/٢
السحر والشعر	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
السقاء واصطناع المعروف	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
سد الذريعة في تفضيل الشريعة	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
سر السراة في أدب القضاة	القاضي عياض	١٩٣/٤
السّر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع	ابن السراج	١٢٣/٣
السلك المحلى في أخبار ابن أبي جلا	-	١٥٧/٤
سلك المنخل لمالك بن المرحل	ابن المرحل	٢٣٣/٣
سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبة النسب	ابن الحاج البلقيي	٨٦/٢
الرتب إلى الذاكر	ابن هذيل	٣٣٤/٤
السليمانيات والعرييات وتنشيط الكسل		
باب الشين		
الشافى في اختصار التيسير الكافي	قاسم بن أحمد الحضرمي	٢٢٤/٤
الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف		
بين التيسير والتبصرة والكافي	ابن سلمون	٣٠٨/٣
الشجرة في الأنساب	الملاحى	١٣٦/٣
شجرة في أنساب العرب	محمد بن رضوان	٨٢/٢
شذور الذهب في صروم الخطب	الزيات	١٤٧/١
شرح آية الوصية	أبو القاسم السهيلي	٣٦٤/٣
شرح أبيات الإيضاح العضدي	ابن ميمون	٦١/٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
شرح الأسماء الحسنی	ابن المرأة	١٦٨/١
شرح الإشارة للباجي في الأصول	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣/١
شرح إيضاح الفارسي	ابن باق	٥٢/٣
شرح إيضاح الفارسي	ابن مأمون	٥١/٣
شرح البخاري	المهلب بن أحمد	٢٣١/٣
شرح التسهيل لابن مالك	ابن هانئ اللخمي	١٠٩/٣
شرح التيسير في القراءات	الباهلي	٤٢٤/٣
شرح جمل أبي القاسم الزجاجي	الرندي	٨٥/٤
شرح جمل الزجاجي	ابن مأمون	٥١/٣
شرح حشائش دياسقوريدوس وأدوية جالينوس	ابن الرومية	٨٧/١
شرح الشهاب	أحمد بن عبد الرحمن	
	الخزرجي	٧٠/١
الشرح الصغير على جمل الزجاجي	ابن ميمون	٦١/٣
شرح غريب البخاري	ابن أبي خيثمة الجبائي	٢٠٧/٢
شرح قصيدة البردة	ابن خلدون	٣٨٦/٣
الشرح الكبير على جمل الزجاجي	ابن ميمون	٦١/٣
شرح كتاب الإرشاد لأبي المعالي	ابن المرأة	١٦٨/١
شرح كتاب الإيضاح	ابن الباذش	٧٨/٤
شرح كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك	محمد بن أحمد الحسني	١١٣/٢
شرح كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك	النفزي	٢٩/٣
شرح كتاب الرسالة	ابن أبي يحيى	١٩٧/١
شرح كتاب الشهاب	محمد بن عبد الرحمن	
	الغساني	١٣٤/٣
شرح كتاب القرشي في الفرائض	ابن صفوان	٩٤/١
شرح كرامة الفخر الرازي	ابن هذيل	٣٣٤/٤
شرح الكوامل لأبي موسى الجزولي	ابن عبد النور	٧٨/١
شرح محاسن المجالس لأبي العباس أحمد بن العريف	ابن المرأة	١٦٨/١
شرح المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري	محمد بن خلف	١٢٧/٣
شرح معاني التحية	ابن عز الناس	١٥٦/٤
شرح المعشرات الغزلية والمكفرات الزهدية	ابن ميمون	٦١/٣
شرح مغرب أبي عبد الله بن هشام الفهري	ابن عبد النور	٧٨/١
شرح مقامات الحريري	ابن ميمون	٦١/٣
شرح المقامات الحريية	ابن عطية	١٩٥/٤
شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق	الزيات	١٤٧/١
الشريف والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام	أبو القاسم السهيلي	٣٦٤/٣
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	القاضي عياض	١٩٣/٤

باب الصاد

الصحف المنشرة في القطع المعشرة	ابن سالم	٢٥٦/٤
الصدور والمطالع	ابن المرحل	٢٣٣/٣
صلة الصلة لابن بشكوال	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣/١
صناعة الجدل	ابن الفرس	٤١٦/٣
الصيَب الهتان الواكف بغايات الإحسان		
المشتمل على أدعية مستخرجة من الأحاديث النبوية وسور القرآن	ابن منظور القيسي	١٠٢/٢
الصيَب والجهام والماضي والكهام	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠، ٣٨٨/٤

باب الطاء

الطالع السعيد	أبو الحسن بن سعيد	٢٣٢/١
الطالع السعيد (في التاريخ)	ابن سعيد	١٣٠/٤
طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر	ابن الخطيب السلماني	١٧٤/٢، ٢٠٠/١
		٢٥٤/٣
طرفة العصر في دولة بني نصر	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠، ٣٨٩/٤
الطرق المتداولة في القراءات	ابن الباذش	٧٧/١

الجزء والصفحةاسم المؤلفاسم الكتاب**باب العين**

٣٩٠ ، ٣٨٩/٤	ابن الخطيب السلماني	عائد الصلة
١٤٦/١	الزيات	العبارة الوجيزة عن الإشارة
٢٦٧/٣	صفوان بن إدريس	العجالة
		عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من
		سمع من المشايخ دون من أجاز من
٧٦/٣	ابن مرزوق	أئمة المغرب والشام والحجاز
١٤٦/١	الزيات	عدّة الداعي وعمدة الواعي
١٤٧/١	الزيات	عدة المحق وتحفة المستحق
		العذب والأجاج في شعر أبي البركات
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	ابن الحاج
		عرائس بنات الخواطر المجلوة على
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	منصات المنابر
٢٧٦/٣	صالح بن يزيد	العروض
٣١١/٣	أبو محمد القرطبي	العروض
		العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء
١٧٣/٤	الششتري	العلوم
٢٣٣/٣	ابن المرحل	العشريات الزهدية
٢٣٣/٣	ابن المرحل	العشريات والنبويات
٣٩٠/٤	ابن الخطيب السلماني	عمل من طب لمن حب
٢٠/٤	الغبريني	عنوان الدراية
		عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما
		حواه العين من لطائف الحكم وخلق
١٤٦/١	الزيات	الإنسان
		عواطف الأعتاب في لطائف أسباب
٣٣٣/٤	المتشاقري	المتاب

باب الغين

١٤٦/٣	المعتم	غرائب النجب في رغائب الشعب
		غرر الأمانى المسفرات في نظم
٣٣٣/٤	المتشاقري	المكفرات

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
الغرر في تكميل الطرر	الكرسوطي	١٠٠/٣
الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة	ابن هانئ اللخمي	١٠٩/٣
الغلسيات	ابن الحاج البلقيقي	٨٦/٢
غنية الخطيب بالاختصار والتقريب	المعمم	١٤٦/٣
غنية الرابض في علم الفرائض	الشاط	٢١٩/٤
الغنية في شيوخ القاضي عياض	القاضي عياض	١٩٣/٤
غنية الكاتب وبغية الطالب	القاضي عياض	١٩٣/٤
الغيرة على أهل الحيرة	ابن الخطيب السلماني	٣٨٨/٤
الغيرة المذهلة عن الحيرة والتفرقة		
والجمع	النفري	١٩٤/١

باب الفاء

فائدة الملتقط وعائدة المغتبط	الزيات	١٤٧/١
فتات الخوان ولقط الصوان	ابن الخطيب السلماني	٣٨٩/٤
الفرائض	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
الفرائض	ابن حفيد الأمين	٤٦/٣
الفرائض وأعمالها	صالح بن يزيد	٢٧٦/٣
فضائل القرآن	الملاحى	١٣٦/٣
الفعل المبرور والسعي المشكور فيما وصل إليه أو تحصل لديه من نوازل		
القاضي أبي عمر بن منظور	ابن منظور القيسي	١٠٢/٢
الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم	٨٩/٤
فصل المقال في الموازنة بين الأعمال	ابن عطية	١٩٥/٤
الفصول المقتضية في الأحكام المنتخبة	ابن الحاج	١٨١/١
الفصول والأبواب في ذكر من أخذ غير		
من الشيوخ والأتباع والأصحاب	ابن الحاج البلقيقي	٨٦/٢
فضل مكة	الخشني	١٥٤/٤
الفنون الستة في أخبار سبعة	القاضي عياض	١٩٣/٤
فهرسة حافلة	الشاط	٢١٩/٤
الفوائد العامة في لحن العامة	ابن جزى الكلبي	١٢/٣
الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة	ابن الحكيم اللخمي	١٧٧/٢

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٦٦/٣	ابن الفخار	الفیصل المنتضى المهزوز في الرد على مَن أنكر صیام يوم النیروز
١٨١/١	ابن الحاج	فیض العباب وإجالة قداح الآداب في الحركة إلى قسطنطية والزاب
باب القاف		
١٤٦/١	الزيات	قاعدة بیان وضابطة اللسان
٣٣٣/٤	المتشاقري	قبول الرأي الرشید في تخمیس الوتریات
١٠٤/١	-	النویات لابن رشید
٣١١/٣	أبو محمد القرطبي	القدح المعلی
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	قراءة نافع
١٤٦/١	الزيات	قدر جَم في نظم الجمل
٣٩٦/٣	الفازاوي	قرة عين السائل وبغية نفس الآمل
٢٥٧/٣، ٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	قصائد في مدح النبي ﷺ
٣٩٠/٤		قطع السلوك (أرجوزة)
١٩٩/٤	ابن سعادة	القفل والمفتاح في علاج الجسوم
٢١٠/٤	الفتح بن خاقان	والأرواح
١٣٧/٣	الشقوري	قلائد العقیان
١٢/٣	ابن جزي الكلبي	قمع اليهود عن تعذّي الحدود
١٠٩/٣	ابن هانيء اللخمي	القوانين الفقهية في تلخيص مذهب
٦٦/٤	ابن أضحي	المالكية
		قوت المقيم
		قوت النفوس وأنس الجليس
باب الكاف		
٦٥/١	أحمد بن عبد الله	كائنة ميرة
٤١٦/٣	المخزومي	كتاب الأحكام
١٨٠/١	ابن الفرس	كتاب الأربعين حديثاً البلدانية
٤٩/٣	ابن الحاج	كتاب الحيوان والخواص
٢٣/٤	ابن الرقام	كتاب الدرج
	ابن سبعين	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
كتاب الزمان والمكان	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣/١
كتاب الشفاء	ابن الرقام	٤٩/٣
كتاب الصفر	ابن سبعين	٢٣/٤
كتاب العروض	ابن الحداد الوادي آشي	٢٢٠/٢
كتاب العزلة	ابن عز الناس	١٥٦/٤
كتاب في التورية	ابن الحاج	١٨٠/١
الكتاب الكبير في التاريخ	ابن رشيق	٢٦٧/١
كتاب المختلطة	أسد بن الفرات	٢٣١/١
الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن	ابن الحاج البلفيقي	١٩٦/١
الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠/٤
كراهية الغناء	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
الكل والإحاطة	ابن سبعين	٢٣/٤
الكلام على الطاعون المعاصر	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠/٤
كلام على نوازل الفقه	ابن حفيد الأمين	٤٦/٣
كيفية الأذان يوم الجمعة	ابن الرومية	٨٧/١

باب اللام

اللائح المعتمد عليه في الرد على من	رفع الخبر بلا إلى سيويه	ابن الفخار	٦٦/٣
اللباس والصحة	لذات السمع من القراءات السبع	ابن الحاج	١٨١/١
اللطائف الروحانية والعوارف الربانية	لمح البهيج ونفح الأريج	الزيات	١٤٦/١
اللمحة البدوية في الدولة النصرية	اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم	الزيات	١٤٦/١
العربية	لهجة اللافظ وبهجة الحافظ	المتشاقري	٣٣٣/٤
لهجة اللؤلؤ والمرجان	اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذب	ابن الخطيب السلماني	٣٨٨/٤
والأجاج يستخرجان	ابن منظور القيسي	الزيات	٦٨/٤
	ابن المرحل	الزيات	١٤٦/١
	ابن الحاج البلفيقي		٢٣٣/٣
			٨٦/٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
باب الميم		
ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات	ابن الحاج البليقي	٨٦ / ٢
ما رأيت وما رُئي لي من المقامات	ابن الحاج البليقي	٨٦ / ٢
ما كثر وروده في مجلس القضاء	ابن الحاج البليقي	٨٦ / ٢
المباحث البديعة في مقتضى الأمر من الشريعة	عبد الحكيم بن الحسين	٤٢٠ / ٣
مباشرة ليلة السفح	ابن البراق	٣٤٢ / ٢
المبدي لخطأ الرندي	أبو محمد القرطبي	٣١١ / ٣
مثاليث القوانين في التورية والاستخدام والتضمن	ابن الحاج	١٨١ / ١
مثلى الطريقة في ذم الوثيقة	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠ ، ٣٨٨ / ٤
مجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن	ابن سالم	٢٥٦ / ٤
المجتنى النضير والمقتنى الخطير	الزيات	١٤٦ / ١
المجلى والمحلّى	ابن حزم	٨٩ / ٤
مجموع في الألغاز	ابن البراق	٣٤٢ / ٢
مجموع في العروض	ابن فرقد	١٩٢ / ١
المحبة	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨ / ٤
المحبة	ابن خلصون	١٩٤ / ٣
المحتسب	ابن جني	٤١٦ / ٣
مختار شعر ابن المرحل (الجولات)	ابن المرحل	٢٣٣ / ٣
مختصر الأحكام السلطانية	ابن الفرس	٤١٦ / ٣
مختصر إصلاح المنطق	ابن عياش	٣٣٨ / ٢
مختصر أغاني الأصبهاني	ابن عبد ربه التجيبي	١٧٤ / ٣
مختصر اقتباس الأنوار للرشاطي	محمد بن عبد الرحمن الغساني	١٣٤ / ٣
المختصر البارع في قراءة نافع	ابن جزى الكلبي	١٢ / ٣
مختصر الغريب المصنف	محمد بن رضوان	٨٢ / ٢
مختصر كتاب الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر	علي بن إبراهيم الجذامي	١٤٨ / ٤
مختصر كتاب الجمل لابن خاقان الأصبهاني	ابن القصير	٣٦٧ / ٣

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٤١٦/٣	ابن الفرس	مختصر كتاب النسب لأبي عبيد بن سلام
٤١٦/٣	ابن الفرس	مختصر المحتسب لابن جني
٤١٦/٣	ابن فرس	مختصر ناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين
٢٣١/١	أسد بن الفرات	المختلطة
١٤٩/٤	ابن النفري	مدارك الحقائق في أصول الفقه
٢٣٦/١	أصبح بن محمد	المدخل إلى الهندسة
١٧٣/٤	الششتري	المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية
٨٩/٤	ابن حزم	مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض
٨٦/٢	ابن الحاج البليقي	المرجع بالدرك على ما أنكر وقوع المشترك
١٣٠/٤	ابن سعيد	المِرْزَمَة
١٣٠/٤ ، ٣٤٠/٢	ابن سعيد	المرقصات والمطربات
٤١٦/٣	ابن الفرس	المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	المسائل الطبية
١٩٣/٤	القاضي عياض	مسألة الأهل المشترك بينهم التزاور
١٨٠/١	ابن الحاج	المساهلة والمسامحة في تبين طرق
٢٦٠/١	ابن الناظر	المداعبة والمامازحة
١٩٣/٤	القاضي عياض	المسئلة على الكتب المدونة والمختلطة
٢٥٦/٤	ابن سالم	المسئلات والإنشادات
٣٣٠/٣	الحجاري	المسهب في غرائب المغرب
٦١/٣	ابن ميمون	مشاحذ الأفكار في مآخذ النظر
١٩٣/٤	القاضي عياض	مشارك الأنوار على صحيح الآثار
٨٦/٢	ابن الحاج البليقي	مشبهات اصطلاح العلوم
١٣٣/٣	ابن أبي زمين	المشتمل في أصول الوثائق
١٠٤/٢	ابن عسكر	المشروع الروي في الزيادة على المروي
١٤٦/١	الزيات	المشرف الأصفى في المأرب الأوفى
١٣٠/٤	ابن سعيد	المشرق في حلى المشرق
٢٥٥/٤	ابن سالم	مصباح الظلم، في الحديث

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
مطالع أنوار التحقيق والهداية	القرشي	١٦٨/٤
مطلع الأنوار البهية	ابن صفوان	٩٤/١
مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار وتقيّد من المناقب والآثار	ابن عسكر	١٠٥/٢
مطمح الأنفس	الفتح بن خاقان	٢١٠/٤
المعاملات ثمار العدد	أصغ بن محمد	٢٣٦/١
المعاني المبتكرة الفكرية في ترتيب المعالم الفقهية	عبد الحكيم بن الحسين	٤٢٠/٣
المعتمدة في الأغذية المفردة	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠/٤
المعجم في شيوخ أبي سكرة	القاضي عياض	١٩٣/٤
المعجم في مشيخة أبي القاسم بن جيش	ابن سالم	٢٥٦/٤
المعجم ممن وافقت كنيته زوجه من الصحابة	ابن سالم	٢٥٦/٤
المعشرات الحية	الفازاي	٣٩٦/٣
المعشرات الزهدية	الفازاي	٣٩٦/٣
المعشرات الغزلية والمكفرات الزهدية	ابن ميمون	٦١/٣
المعلم بزوائد البخاري على مسلم	ابن الرومية	٨٦/١
معيّار الاختيار	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
المغازي	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
المغرب في اختصار المدونة	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣
المغرب في حلى المغرب	ابن سعيد	١٣٠/٤
مغنيّاس الأفكار فيما تحتوي عليه مدينة الفرج من النظم والشر والأخبار	الحجاري	٣٢٨/٣
مفاضلة بين مالقة وسلا	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
مفاوضة القلب العليل ومنابهة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل	ابن سالم	٢٥٦/٤
المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان	القاضي عياض	١٩٣/٤
مقالة في الإخوان	ابن البراق	٣٤٢/٢
مقالة في علم العروض الدوييتي	التلمساني	١٦٩/١

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية	الششتري	١٧٣/٤
مقام رسول الله ﷺ	ابن حبيب السلمي	٤٢٢/٣
المقام المخزون في الكلام الموزون	الزيات	١٤٦/١
مقامة السياسة	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
المقتطف	ابن سعيد	١٣٠/٤
ملء العيبة	ابن رشيد	٣٢٣/٢
ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطية	ابن رشيد	١٠٣/٣
ملاذ المستعيز وعياذ المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين	المتشاقري	٣٣٣/٤
ملاك التأويل في متشابه اللفظ في التنزيل	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣/١
ملخص أسانيد الموطأ	أبو محمد القرطبي	٣١١/٣
ملقى السبل في فضل رمضان	ابن البراق	٣٤٢/٢
المتع في تهذيب المقنع	ابن الكماد	٤٤/٣
مناسك الحج	المعتم	١٤٦/٣
منتخب الأحكام	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣
منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر	ابن الفخار	٦٦/٣
المنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور	عبد الله بن أحمد الغافقي	٣١٥/٣
أبي عبد الله ابن الحاج	ابن النفري	١٤٩/٤
منهج السداد في شرح الإرشاد		
منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة	ابن الفخار	٦٦/٣
المنوطة على مذهب مالك	ابن خدوج	٣٠٩/٣
المهذب في تفسير الموطأ	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣
المؤتمن على أبناء أبناء الزمن	ابن الحاج البلقيقي	١٤٧/٣، ٨٦/٢
الموارد المستعذبة	ابن الحكيم	١٦٨/٤
الموارد المستعذبة	أبو بكر ابن الحكيم	٣٢٥/٢
مواهب العقول وحقائق المعقول	النفري	١٩٤/١
الموطأة لمالك	ابن المرحل	٢٣٣/٣

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن سالم	ميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين	٢٥٦/٤
ابن رشيقي	ميزان العمل	٢٦٧/١
ابن رشيقي	ميزان العمل	١٧٧/٢
باب النون		
ابن شاهين	ناسخ القرآن ومنسوخه	٤١٦/٣
ابن حبيب السلمي	الناسخ والمنسوخ	٤٢٢/٣
الشفرة	النبات	١٣٨/٣
ابن النفزي	نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال من الغوامض والأسرار	١٤٩/٤
ابن سالم	نتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم	٢٥٦/٤
ابن جبير	نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح	١٤٨/٢
ابن حبيب السلمي	النجوم	٤٢٢/٣
ابن خلاف	نخبة الأعلاق ونزهة الأحداق في الأدباء	١٣٦/٤
ابن الفراء	نزهة الأبصار في نسب الأنصار	٦٢/٤
ابن النفزي	نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء	١٤٩/٤
ابن الحاج	نزهة الحدق في ذكر الفرق	١٨٠/١
ابن عسكر	نزهة الخاطر في مناقب عمار بن ياسر	١٠٤/٢
ابن حبيب السلمي	النسب	٤٢٢/٣
أبو عبيد بن سلام	النسب	٤١٦/٣
ابن أبي زمنين	النصائح المنظومة	١٣٣/٣
ابن الفخار	نصح المقالة في شرح الرسالة	٦٦/٣
عبد الحكيم بن الحسين	نصرة الحق ورد الباغي في مسألة الصدقة ببعض الأضحية	٤٢٠/٣
القاضي عياض	نظم البرهان على صحة جزم الأذان	١٩٣/٤

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٤٨/٢	ابن جبیر	نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان
٦٢/٤	ابن الفراء	نظم الحلبي في أرجوزة أبي علي
٨٧، ٨٦/١	ابن الرومية	نظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري
١٤٦/٣	المعتم	نظم سلك الجواهر في جید معارف الصدور والأكابر
١١/٤	عزوز	نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك
١٤٦/١	الزيات	نظم السلوك في شيم الملوك
١٥٥/٤	علي بن أحمد الغساني	نظم شمائل الرسول ﷺ
٥٤/٣	القالوسي	نظم في العروض والقوافي
١٩١/٢	ابن الخطيب السلماي	نفاضة الجراب
٣٩٠، ٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	نفاضة الجراب في علالة الاغتراب
٣٩٠/٤	ابن الخطيب السلماي	النهاية بعد الكفاية
٣٣٣/٤	المتشاقري	النفحات الرندية واللمحات الرندية
١٠٢/٢	ابن منظور القيسي	نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك
١٤١/٣	ابن خميس الأنصاري	النفحة الأرجية في الغزوة المرجية
١٤٦/٣	المعتم	النفحة القدسية
١٤٦/١	الزيات	النفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة
١٢٧/٣	محمد بن خلف	النكت والأمال في الرد على الغزالي
٢٥٦/٤	ابن سالم	نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال
١٥٥/٤	علي بن أحمد الغساني	نهج المسالك للنفقه في مذهب مالك
٤٦/٣	ابن حفيد الأمين	نوازل الفقه
١٢/٣	ابن جزي الكلبي	النور المبين في قواعد عقائد الدين

باب الهاء

٢٣٦/١	أصبع بن محمد	الهندسة
١٧٧/٢	ابن الحكيم اللخمي	الهودج في الكتب

الجزء والصفحةاسم المؤلفاسم الكتاب**باب الواو**

٢١٦/٣	موسى بن يوسف (أبو جَمَو)	واسطة السلوك في سياسة الملوك
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	الواضحة
٢٣٣/٣	ابن المرحل	الواضحة
٢٧٦/٣	صالح بن يزيد	الوافي في علم القوافي
٤١٢/٣	عبد الحق بن غالب	الوجيز في التفسير
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	الورع في المال
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	الوزارة
١٨٠/١	ابن الحاج	الوسائل ونزهة المناظر والحمائل
١٥٥/٤	علي بن أحمد الغساني	الوسيلة إلى إصابة المعنى في أسماء الله الحسنى
١٣٨/٤	علي بن أحمد الغساني	الوسيلة في الأسماء الحسنى
٢٣٣/٣	ابن المرحل	الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى
١١/٣	ابن جزى الكلبي	وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
٢٢٤/٢	ابن المواعيني	الوشاح المفضل
١٤٦/١	الزيات	الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية
١٩٤/٣	ابن خلصون	وصف السلوك إلى ملك الملوك
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	الوصول لحفظ الصحة في الفصول

باب الياء

٣٩٠ ، ٣٨٨/٤

ابن الخطيب السلماي

اليوسفي في الطب

فهرس الأماكن والبقاع

باب الألف

- أقلة (قرية): ٣٣/١.
إبتائلس (قرية): ٣٥/١.
أبدة: ٧٣، ٤٦/٢.
أبذة: ١٩٣/١.
ابن ناطح (قرية): ٣٣/١.
أبجر (قرية): ٣٢/١.
أحجر (قرية): ٣٣/١.
أحواز طنجة: ٢٥٥/٣.
أحواز الغبطة: ٢٦٢/٢.
أريل (قرية): ٣٥/١.
أرجدونة: ٣٣٤/٤، ٣٤٩/٣، ٢٦/٢.
أرجونة: ٥١/٢.
الأرش (مدينة): ٦٣/١.
أرنالش (قرية): ٣٥/١.
أركش: ٦٤/٣.
أرملة (قرية): ٤٨/٤.
أرملة الصغرى (قرية): ٣٢/١.
أرملة الكبرى (قرية): ٣٢/١.
أريتيرة (قرية): ١٣٨/٤.
إستبة: ٣٧٦/٢.
إستبونة = إشتبونة.
إستجة: ٢٧/٤، ٢٠٧/٢، ١٨/١.
إسطبونة: ٥٣/٣.

- الإسكندرية: ١٣٩/٢، ١٤٧، ١٥٢، ٣/١٧٣.
أشبونة: ٢٨/٤.
إشبيلية: ٢٥٤، ٢٣٠، ٨٨، ١٥/١.
٢٦٢، ٣٠٦، ٦١/٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨١، ١٠١، ١٤٤، ١٥٣، ٦٣/٣.
١٥٧، ٣٧٧، ٤٠٢، ٩٥/٤، ١٢٩.
إشبيلية: ١٣٩/٤.
أشتبونة: ٨٤، ١٠/٢.
أشتر (قرية): ٣٣/١.
أشقطمر (قرية): ٣٠٩/٤، ٣٤/١.
أشكر (قرية): ٣٢/١.
أشكن (قرية): ٣٥/١.
أصبهان: ١٤٧/٢.
أطرية: ٤٥/٢.
أغمات: ٦٩/٢.
إفراغة: ٧٠/٢، ٢٢/١.
إفريقية: ٢٩٤، ٢٣٨، ١٥٩، ٢٠/١.
٢٩٦، ٣٠٥، ٣٣١، ١٤/٣، ٣٧٨.
٤٠٩، ٩٩/٤، ٢٠١.
إلبيرة: ٢٢، ١٩، ١٨، ١٧، ١٤، ١٣/١.
١٦٥، ٢٢٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٦٠/٢.
٨٤، ١٨٩، ١٣٥/٣، ٢٣٠، ٣٥٤.
٣٥٧، ٤٤٠، ٢٦/٤، ٤٤، ٨٥.
٢٧٩، ١٩٩.
إلبيرة (قرية): ٣٤/١.

- ألفنت (قرية): ٣٤/١.
- المرية: ١٥/١، ٦٨، ٧١، ٨٠، ١٠٨، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٩٧، ٨٣/٢، ٨٤، ٩٦، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٦٢، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٤٥.
- المرية: ٤٤/٣، ٦٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٦، ٢٩٩، ٣٣٣، ٣٦٢، ٤/٤، ٢٢٢، ٢٢٤.
- أنتيانة (قرية): ٣٤/١.
- الأنجرون: ٤٣٩/٣.
- أندرش: ١٥٨/٣، ٥٢/١.
- الأندلس (وردت في معظم صفحات الكتاب).
- أندة: ٢٨٧/١.
- أنطاكية: ١٥/١.
- أنطس (قرية): ٣٣/١.
- أنقر (قرية): ٣٣/١.
- باب الباء**
- باب إستجة: ٢٥٤/١.
- باب إشبيلية: ٦٢/٢.
- باب البيرة: ٢١/١، ٢٤٦، ٢٨٥، ٤١٨، ١٩/٣، ١٢٣/٤.
- باب بجاية: ٨٠/١.
- باب البنود: ٤١/٢.
- باب السادة (بمراكش): ١٤٢/٤.
- باب السمارين: ١٠/٢.
- باب عبد الجبار: ٢٨٨/٢.
- باب الفخارين: ٧٦/١.
- باب الفرج: ٦٣/٢، ١٨٢/١.
- باب قبالة: ٥٧/١.
- باب يعقوب: ٢٠٨/١.
- باجة: ٦٨/٢، ١٥٣.
- بادس: ١٠١/٣.
- بادي (قرية): ٢٧٥/١.
- باغة (مدينة): ٢٩١/١، ٤٠٣/٣.
- باغوة (مدينة): ٣٠٨/١.
- بجانة: ٩٦/٢.
- بجاية: ٦٣/١، ٨٠، ١٦٣، ٨٤/٢، ١٢٤، ٢٤٢، ٤٩/٣، ٤١٩، ٤٢٠.
- بحر الزقاق: ١٠٠/٣.
- بحر الشام: ١٥/١.
- البحر المحيط الغربي: ١٥/١.
- براجلة ابن خريز (إقليم): ٥٦/١.
- بربل (قرية): ٣٥/١.
- برج هلال (قرية): ٣٤/١.
- برجلونة = برشلونة.
- برجة: ٥٢/١، ٥٩، ٢٨٥، ٨٤/٢، ٢٢٩.
- برجيلة قيس: ٢٦/٤.
- برذنار (قرية): ٣٣/١.
- برسانة برياط (قرية): ٣٤/١.
- برشانة: ٢٢/١، ٨٢/٢، ٣٤١.
- برشلونة: ١٥/٢، ٥٩، ٧١، ١٤٨/٣، ٤/٤، ٢٩٠.
- برقلش (قرية): ٣٤/١.
- برقة: ١٨٩/٢.
- البساط (إقليم): ٢٣١/١.
- بسطة: ٢٢/١، ٨٠، ٢٥٩، ٧٣/٢، ٨٠، ٤٤/٣، ٣١٦، ٨١/٤، ١٨٨.
- البشارات: ٤١١/٣.
- البشارة: ١٢٩/٣.
- بشارة بني حسان: ١٢٩/٣.
- بشتر: ٢٧/٤.
- بشر (قرية): ٣٥/١.
- بشر عيون: ٣١/١.
- بشرة غرناطة: ١٣٩/٣.
- بطليوس: ١٧٢/٣، ٢٨/٤.

تجرجر (قرية): ٣٣/١.

تطيلة: ٣٥٧/٤.

تلمسان: ١٦٣/١، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٢١،

٣٣١، ٨/٢، ٢٠، ٥٤، ١١٦، ١٣٧،

١٤٣، ٢٩٩، ٥٢/٣، ٧٥، ٢٥٦،

٣٥٢، ٤١١، ٤٠/٤، ٢٨٧.

تلمسان: ٣١٤/٤، ٣١٨.

تنبكتو: ١٧٧/١.

تونس: ١٩/١، ٦٣، ٦٦، ١٣٨، ١٥٩،

١٦٣، ١٦٧، ٣١٢، ٣٢١، ٨/٢،

٢٠، ٥٤، ١٢٥، ٤١٢، ٤١٨، ٣/

٥٧، ١٢٤، ٢٠٥، ٢٥٦، ٣٧٧،

٣٩٥، ٤٠٩، ١٢٩/٤.

تونس: ١٣٥/٤، ٢٨٩، ٤٨٩.

تيزي: ١٠٢/٣، ٢٥٥.

تينملل: ٤١٩/٣.

باب الجيم

جامع باب الفخارين: ٤٨/٣.

جامع الربض: ٥٥/٣.

جامع غرناطة: ٤٨/٣.

جبال تاغسي: ٢٢٠/٤.

جبانة باب إلبيرة: ١٤٤/١.

جبانة باب الفخارين: ٧٦/١.

جبانة جبل فاره: ١٨٣/٣.

جبانة الشيوخ (بمراكش): ٣٣٦/٣، ١٤٢/٤،

جبل أبي خالد: ٢٢٩/١.

جبل الثلج = جبل شلير.

جبل درن: ١٨٣/٤.

جبل شلير: ١٦/١، ٣٢٤/٣.

جبل طارق = جبل الفتح.

جبل فاره: ٢٨٩/١، ١٨٣/٣.

جبل الفتح: ٧١/١، ٨٩، ٣٠٨، ٩/٢،

١١٦/٣.

بغداد: ١٤٧/٢.

بلاد العدو: ١٥/١.

بلاد القبلة: ٥٩/٢.

بلاد يأجوج ومأجوج: ١٤/١.

البلاط (إقليم): ٣٣/١، ٢٢٥/٤.

بلای: ٢٣/١.

بلش: ٢٤/١، ١٤٥، ١٥٠، ٤٣/٣، ٤٧،

٦٠، ٦٨، ١٨١، ٣٢٠، ٣٢٨، ٤/

٦٩، ٣٦٠.

بلفيق: ٨٣/٢.

بلنسية: ٢٢/١، ٦٦، ٦٨، ١٠٤، ٢٢٣،

٢٥٨، ٣١٢، ٧٣/٢، ١٥٢، ٢٢٠/٣،

٢١٧/٤.

البلوط (قرية): ٣٤/١.

بلومال (قرية): ٣٤/١.

بليانة (قرية): ٣٤/١.

بنوط (قرية): ٣٥/١.

البنية (مدينة): ٤٩/٢.

بونة: ١٥/٣، ٢٠١/٤.

بياسة: ٧٣/٢، ١٧٥/٣، ٣٠٨، ١٨٧/٤.

بيش (قرية): ٣٢/١.

بيت المقدس: ١٢٥/٢، ١٤٧.

بيرة = إلبيرة.

بيرة (قرية): ٣٣/١.

بيش: ٢٣/١.

بيش (قرية): ٣٥/١.

بين القصرين: ٢٩/٣.

البينول: ٨٤/٢.

باب التاء

تاجرة الجمل (إقليم): ٤٠٠/٣.

تازا = تيزي.

تازي: ١٩٦/١.

تاكرونا: ٥١/٢، ٢٥/٤.

حش أبي علي: ٣١/١.
 حش البكر: ٣٣/١.
 حش البلوطة (قرية): ٣٤/١.
 حش بني الرسيلى (قرية): ٣٤/١.
 حش البومل (قرية): ٣٤/١.
 حش خليفة (قرية): ٣٤/١.
 حش الدجاج (قرية): ٣٤/١.
 حش رقيب (قرية): ٣٤/١.
 حش الرواس (قرية): ٣٤/١.
 حش زنجيل: ٣٣/١.
 حش السلسلة (قرية): ٣٤/١.
 حش الصحاب: ٣١/١.
 حش علي (قرية): ٣٤/١.
 حش قصيرة (قرية): ٣٤/١.
 حش الكوباني (قرية): ٣٤/١.
 حش مرزوق (قرية): ٣٤/١.
 حش المعيشة (قرية): ٣٤/١.
 حش نوح (قرية): ٣٤/١.
 حصن أركش: ٦٧/٣.
 حصن أريول: ٢٦١/٣.
 حصن أشر: ٤٥/٢.
 حصن ألبنت: ٢٧٧/٤.
 حصن أندة: ٢٨٧/١.
 حصن أوطه: ٢٥/٤.
 حصن بجيج: ٢٠٧/١.
 حصن برشانة: ٣٣٧/٢.
 حصن بيش: ٣٢/١.
 حصن تشكر: ٢٠٧/١.
 حصن خريز: ٣١/١.
 حصن روط: ٢٠٨/١.
 حصن سنيانة: ٣٢/١.
 حصن شتمانس: ٢٠٧/١.
 حصن شلب: ١٥٣/٢.
 حصن طلياطة: ٥٧/٤.

جبل الفخار: ٢٩/١.
 جرف مقبل: ٢٦/١.
 جريلانة (قرية): ٣٣/١.
 الجزائر (مدينة): ٤٠٨/٣.
 الجزيرة الخضراء: ٣٣٠/١، ٤٨/٢، ٥٧، ٦٨/٣، ٣١٢/٤، ٣٤٤.
 جزيرة شقر: ٦٦/١، ١٠٤، ٢٢٨/٢.
 جزيرة طريف: ١٩٧/١.
 جنة ابن عمران: ٢٦/١.
 جنة ابن كامل: ٢٦/١.
 جنة ابن المؤذن: ٢٦/١.
 جنة الجرف: ٢٦/١.
 جنة الحفرة: ٢٦/١.
 جنة العرض: ٢٦/١.
 جنة العريف: ٢٦/١، ١١/٢.
 جنة فدان عصام: ٢٦/١.
 جنة فدان الميسة: ٢٦/١.
 جنة قدام بن سحنون: ٢٦/١.
 جنة المعروف: ٢٦/١.
 جنة نافع: ٢٦/١.
 جنة النخلة السفلى: ٢٦/١.
 جنة النخلة العليا: ٢٦/١.
 جيان: ١٩/١، ٧٥، ٧٦، ١٩٦، ٤٦/٢، ٥١، ٢٦٩.
 جيحانة (قرية): ٣٣/١.

باب الحاء

حارة البحر: ٦٠/١.
 حارة الجامع: ٣٣/١.
 حارة عمروس (قرية): ٣٣/١.
 حارة الفراق: ٣٣/١.
 الحبشان (قرية): ٣٣/١.
 الحجاز: ٣١١/٢.
 حران: ١٤٨/٢.

- حصن غافق: ٣١٤/٣.
 حصن قشالة: ٣٠٨/١.
 حصن قشرة: ٣٠٨/١.
 حصن قمارش: ١٣٩/٣.
 حصن المدور: ٢٩١/١.
 حصن مطرنيش: ٣١٨/٤.
 حصن ملتماس: ٦٨/٤.
 حصن متشافر: ٢٦/٤.
 حصن متفريد: ٢٩٤/٣.
 حصن متماسن: ٦٠/١.
 حصن منت ميور: ١٠٣/١.
 حصن متيل: ٤٦/٢.
 حصن ناجرة: ٣١/١.
 حصن النجش: ٢٧٤/١.
 حصن واط: ٣٢/١، ٤٢٠/٣.
 حصن الورد: ١٠٣/١.
 حصن ولبة: ١٠/٣.
 حصن يسر: ٥٥/٣.
 حصن البراجلة: ١٠/٣.
 حمام أبي العاصي (بغرناطة): ٢٧١/١.
 حمراء غرناطة: ٣١٨، ١٨٢/١.
 حمص: ٦١/٢.
 الحمة: ٥٩/١، ٦٧/٣.
 حمة بجانة: ٩٦/٢.
 الحورة (قرية): ٣٤/١.
 حوز الساعدين: ٣٢/١.
 حوز وتر: ٣٢/١.
- الدار البيضاء: ٣١/١.
 دار الحديث الأشرفية: ١٠٣/٣.
 دار خلف: ٣١/١.
 دار السنينات: ٣١/١.
 دار العطشى: ٣١/١.
 دار الغازي (قرية): ٣٤/١.
 دار نبلة ووثر: ٣١/١.
 دار هذيل: ٣١/١.
 دار وهدان (قرية): ٣٣/١.
 دانية: ١٢٧/١، ٢٥٧، ٧٣/٢، ٨٥/٤، ١٥٥.
 دجمة (قرية): ٢٣/١.
 ددشطر (قرية): ٣٥/١.
 درب أبي العاصي (بغرناطة): ٢٧١/١.
 درب الفرعوني: ٢٨٨/٢.
 دلالة: ٨٤/٢.
 دمشق: ٣١١/٢، ١٠٣/٣، ٤٠٠.
 دمياط: ١٨٣/٤.
 دور (قرية): ٣٥/١.
 الدور (قرية): ٣٤/١.
 دويرتايش (قرية): ٣٣/١.
 الديموس الصغرى (قرية): ٣٤/١.
 الديموس الكبرى (قرية): ٣٤/١.

باب الذال

- ذرذر (قرية): ٣٥/١.
 ذكر (قرية): ٢٤/١.

باب الراء

- رابعة بني عمار: ٥٧/١.
 ربض البيازين: ٢٥٦/١، ١٩٦/٢.
 رجة أبان: ٢٨٨/٢.
 رعون: ٣٠٥/١، ٣١٢، ٣٢١، ٣٣٢، ٢.
 ٥٤، ٢٤.
 رفاق (قرية): ٣٢/١.

باب الخاء

- خراسان: ١٤/١.
 الخندق العميق (المشايع): ٢٨/١.

باب الدال

- دار ابن جزي: ٣١/١.
 دار أم مرضي: ٣١/١.

سرقسطة: ٦٨/١، ١٥١، ١٥٢، ٢١٩،
٢٢٠، ٢٢١، ٣٧٠/٢، ٥١/٣، ٤/
١٣٥.

سرقوسة: ٢٣١/١.
سعدى (قرية): ٣٥/١.
سقرسطونة: ٥١/٢.
السكة: ٢٣/١.
سكون (قرية): ١٨٦/٢.
سلا (مدينة): ٧١/١، ٣١٢/٤.
سنبودة (قرية): ٣٣/١.
ستتشر (قرية): ٣٣/١.
سند (قرية): ١٣٨/٤.
سنيانة (قرية): ٣٢/١.
السودان: ١٧٧/١.
سويدة (قرية): ٣٤/١.
السيجة (قرية): ٣٣/١.

باب الشين

شابش: ١٣٦/٤.
شاطبة: ١٨٧/٤، ٧٣/٢، ١٥/١.
شالش: ٤٢٠/٣.
شالة: ٣٨٤/٤.
الشام: ١٤/١، ٦١/٢، ١٢٥، ١٨٣/٤.
شتمانس (قرية): ٣٥/١.
شدونة: ١٤٦/٢.
شريس: ٦٥، ٤٦/٣.
شسترت: ١٧٢/٤.
شقورة: ٢٦٩/٢، ١٣٦/٣.
الشكروجة (قرية): ٣٤/١.
شكنب (قرية): ٤٠٠/٣.
شلار: ٢٣٠/١.
الشلان (قرية): ٣٤/١.
شلب: ٢٨٨/٢، ٣٢٩/٣.

رق المخيض (قرية): ٣٤/١.
الركة: ١٥/١.

رقوطة: ٢٠/٤.
الركن (قرية): ٣٤/١.
رمداي: ٢٧٣/١.
رندة: ٣٠٦/١، ١٥٣/٢، ١٨١، ٣١١،
٣٣٠، ٤٩/٣، ٢٧٥، ٣٥٩، ٢٥/٤،
٣٢٢، ٨٤.

روضة بني يحيى: ٥٧/١.

روط: ٢٠٨/١.

روطة: ٢١٩/١، ١٩٤/٣، ٣٢٩.

رومة (قرية): ٣١/١.

رية (كورة): ٣٤٩/٣، ٢٥/٤.

باب الزاي

الزاوية (قرية): ٣٥/١.

زقاق الششتري: ١٧٢/٤.

زناتة: ٢٥٨/١.

زنية (قرية): ٢٠١/٤.

باب السين

ساقية القليعي: ٤٥/١.

سبنة: ٦٣/١، ٦٨، ٢٢٧، ٨٧/٢، ٩٢،
١١٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٣، ٢٩٥، ٣/٣.

٣، ١٧، ٥٥، ٦٨، ١٠١، ١٤١،

٢٣١، ٢٩٣، ٤٠٠، ٤/٤، ١٦٠،

١٨٨، ٢١٧.

سبنة: ٢٢٤/٤.

السيكة: ١٨٣/١، ٥٦/٢.

سبح (قرية): ٣٥/١.

سجلماصة: ٢١٩/١، ٢٢٢، ٢٦١/٢، ٣/٣.

٤٠٦، ١٩٤/٤، ٣١٣.

سردانية: ١٥/١.

باب العين

- عرتقة (قرية): ٣٣/١.
العريش: ٦١/٢.
العنّاب: ١٦١/١.
العيّران (قرية): ٣٤/١.
عين الأبراج: ٣١/١.
عين الحورة (قرية): ٣٤/١.
عين الدمع: ٢٩/١.

باب الغين

- الغبطة: ٢٦٢/٢.
غدير الصغرى: ٣٣/١.
غدير الكبرى: ٣٣/١.
غرليانة (قرية): ٣٣/١.
غرناطة (وردت في معظم صفحات الكتاب).
غرنطلة (قرية): ٣٣/١.
الغروم (قرية): ٣٣/١.
غسان (قرية): ٣٣/١.
غلجر (قرية): ٣٥/١.
الغيضون (قرية): ٣٤، ٣٢/١.

باب الفاء

- فاس: ٧١/١، ١٣٤، ١٩٧، ٣٠٥، ٣١١، ٣٢٠، ٥٩/٢، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١١٤، ١١٦، ١٢٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٤، ١٧١، ١٨٥، ٣٧١، ٨/٣، ٥١، ٥٢، ٦٨، ٩٨، ١٠٨.
فاس: ١١٨/٣، ٢٣١، ٣٨٦، ١٨/٤، ٤٧، ٩٩، ١٦٢، ٢٨٢.
فتن (قرية): ٣٥/١.
فحص البلوط: ٢٨/٤.
فحص الرئيسول: ٢٣/١.
الفخار (قرية): ٣٥/١.

شلوبانية: ٤٠٩/٣.

شتترين: ٣٣٣/٣، ٢٨/٤، ٣٠٨.

شتتلية: ٣٤٩/٣.

شتتمرية: ٢٣١/٣.

شوذر (قرية): ٣٣/١.

الشوش (قرية): ٣٣/١.

شون (قرية): ٣٤/١، ١٦٥.

شيجة: ٢٣/١.

باب الصاد

صخرة الوادي (قرية): ٢٠٨/٤.

الصخور: ٧٤/٢.

الصيرمورثة: ٢٣١/١.

باب الضاد

ضوجر (قرية): ٣٤/١.

باب الطاء

طرجيلة (قرية): ٢٥/٤.

طرّش: ١٣٩/٣.

طرطوشة: ١٥/١، ١٢٧، ٢٦٨، ١٥٦/٤، ١٩٤.

الطرف (قرية): ٣٤/١.

طريف: ١٠٩/٢، ١٣/٣، ٤٦، ٢٩٨، ٤/٤، ٢٨٩، ٢٩٠.

طشانة (إقليم): ٦١/٢.

طغفر (قرية): ٣٤/١، ٥٦، ١٨٢/٢.

طلبيرة: ٤٥/٤.

طلياطة (حصن): ٥٧/٤.

طلياطة: ١٨/١، ١٩، ٦٢/٢، ٧٧، ٣/٣، ١٥٧، ٢٩٤، ٧٩/٤.

طنجة: ٢٠٦/٣.

طوق الحضرة: ٤٥/١.

طيلاطة: ٣٠٦/١.

الطينة (قرية): ١٨٣/٤.

قشتالة: ١٥٢/١، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٥،
 ٣٢١، ٣٣١، ٩/٢، ٢١، ٥٤، ٦١،
 ٧٢، ٢٥٨/٣، ٢٨٩/٤.
 قشتالة (قرية): ٣٢/١، ١٥٢.
 القصر (قرية): ٢٢/١، ٣٥.
 قصر كتامة: ٢٨٨/٣.
 قصر نجد: ١٧/٤.
 القصبية (قرية): ٣٣/١.
 قفصة: ٣٣٤/٢.
 ققلولش (قرية): ٣٥/١.
 قلتيش (قرية): ٣٤/١.
 قلجار (قرية): ٣٢/١.
 القلصادة: ٢٨٩/١.
 قلعة أيوب: ٣٠٩/٣.
 قلعة بني سعيد = قلعة يحصب.
 القلعة الملكية = قلعة يحصب.
 قلعة يحصب: ٢٣/١، ٢٧٢، ١٦٣/٣،
 ٣٤٧، ٤٤٠، ١٨/٤، ١٢٩، ٢٠٨.
 قلقاجج (قرية): ٣٥/١.
 قلمرية: ٤٥/٤.
 قلنبيرة (قرية): ٣٥/١.
 قلنقر (قرية): ٣٥/١.
 قمارش: ١٣٨/٣.
 القمور (قرية): ٣٣/١.
 القنار (قرية): ٣٥/١.
 قنالش (قرية): ٣٥/١، ٨٤/٢.
 قنب قيس: ٣٣/١، ١٣٥/٣.
 قنتر (قرية): ٣٥/١.
 قنتورية: ٢٨٦/١.
 قنجة: ١٧٧/٣، ١٧٨.
 قنطرة القاضي (بغرناطة): ٦٣/٤.
 قورت (قرية): ٤٢٠/٣.
 قولجر (قرية): ٣٣/١.

فدان عصام: ٢٦/١.
 فدان الميسة: ٢٦/١.
 فرتش: ٣٦٠/٤.
 فرتونة: ٤٠/٤.
 الفرغ (مدينة): ٣٢٨/٣.
 فرغليط: ٢٦٩/٢.
 فرقد: ٣٦٦/٣.
 فتيلان (قرية): ٣٣/١.
 فنيانة: ٨٤/٢.

باب القاف

قابس: ٦٣/١.
 القاهرة: ٢٨/٣، ٣٠، ٤٤٨، ١٣١/٤.
 قبالة (قرية): ٣٤/١.
 قبرة: ٢٣/١، ٣٠٨.
 قرباسة (قرية): ٣٥/١.
 قريسانة (قرية): ٣٤/١، ٢٢٥/٤.
 قريلان: ١٣٧/٣.
 قرطاجنة: ١٩١/١.
 قرطبة: ٨٣/١، ٢٦٠، ٣٠٨، ٧٣/٢،
 ٧٧، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٤٧،
 ٣٧٠، ٢٩٤/٣، ٣١٨، ٣٥٨.
 قرمونة: ٧٣/٢.
 قريش (قرية): ٣٥/١.
 قرية ابن ناطح: ٣٣/١.
 قرية البلوط: ٣٤/١.
 قرية الخزرج: ٥١/٢.
 قرية الفخار: ٣٥/١.
 قرية قريش: ٣٥/١.
 قرية النبيل: ٣٥/١.
 قسطيلية: ١٣/١.
 قسلة (قرية): ٤١٢/٣.
 قسنطانية: ٢٠١/٤.

١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،
٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ .
مالقة : ٣/٤٢٥ ، ٤/٦٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،
١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢٢١ ، ٢٧٧ ،
٣٢١ .

مجلقر : ٣/٢٢ .

مدرج السيكة : ١/٢٦ .

مدرج نجد : ١/٢٦ .

مدينة سالم : ٢/٦١ .

مدينة الفرج : ٣/٢٣١ .

المدينة المنورة : ٢/١٤٩ ، ٣١١ .

مراكش : ١/٢٥ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٥٤/٢ ، ٧٥ ،

٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٣٣٦ .

مراكش : ٢/٣٤١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٦٢/٣ ،

١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ،

٣٩٩ ، ٤١٩ ، ٥٦/٤ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ،

٢١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٦٣ .

مريلة : ٢/٨٤ .

مرتش : ١/٢٠٩ ، ٢١٠ .

مرساة : ١/٢٣ .

مرساة (قرية) : ١/٣٤ .

مرسية : ١/١٥ ، ٢٢ ، ١٦٨ ، ٢٢١ ، ٢٩١ ،

٢٩٧ ، ٧٣/٢ ، ٧٤ ، ٢٣٣ ، ٤٤/٣ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣١٦ .

مرنيط (قرية) : ١/٣٥ .

مسجد ابن عزرة : ٣/٤٨ .

مسجد أبي العاصي (بغرناطة) : ١/٢٧١ .

مسجد البيازين : ٣/١٤ .

المسجد الجامع (بالحمراء) : ١/٣١٨ .

مسجد الضيافة (بقرطبة) : ٣/٤٢٣ .

المشايع (الخندق العميق) : ١/٢٨ .

المشيعة : ٤/٣١ .

قولر (قرية) : ١/٣٣ .

قيجاطة : ١/٣٢٩ ، ٢/٣٢٥ ، ٣/١٧٦ .

القيروان : ١/٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٩٦ ، ٣/

٣٥٦ ، ٤/٣٠٢ .

باب الكاف

الكدية (قرية) : ١/٣٤ .

كدية ابن سعد : ١/٢٩ .

الكدية المبصلة : ١/٢٩ .

كورة (قرية) : ١/٣٥ .

باب اللام

لاقش (قرية) : ١/٣٤ .

لبلة : ٣/٦٣ .

لدويانة : ١/٢٣ .

لشانة (قرية) : ١/٣٢ .

اللسانة : ١/٢٣ .

لص (قرية) : ١/٣٥ .

اللقوق : ١/٢٤ .

لورقة : ١/٢٩١ ، ٣/٤١٤ .

لوشة : ١/٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢/١٧٤ ، ٢٢٩ ،

١٥٨/٣ ، ١٩٤ ، ٢٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ،

٤/٣٧٤ .

باب الميم

ماس (قرية) : ١/٣٤ .

مالقة : ١/١٥ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ،

٧٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٣١٣ ، ٢/

٨٠ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ٢٠٧ ،

٢٢٦ ، ٢٥٢ .

مالقة : ٢/٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣/

٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٩٨ ، ١٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ،

النيل (قرية): ٣٥/١.

النجش = حصن النجش.

نفجر (قرية): ٣٣/١.

نفجر وغرنطة (قرية): ٣٣/١.

النهر الأعظم (باشيلية): ٦١/٢.

نهر الغنداق: ٢٢٩/٢.

باب الهاء

همدان (قرية): ٢٤/١، ٣٢، ٤٧.

هنين: ٩٥/٢.

هونين: ٩٥/٢.

باب الواو

وابشر (قرية): ٣٥/١.

وادي آش: ٢٢/١، ٢٣، ٢٤، ٥٢،

٢٧٥، ١١/٢، ٧٣، ٧٧، ١١١،

١٨٣، ٢٤٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤،

٣٤١، ٦٢/٣، ١٦٤، ٢٦٠، ٢٨٧،

٤٤٨، ١٦/٤، ٤٠، ١١٥، ١٣٨،

١٤٢، ١٥٤، ١٧٢، ٢٠١، ٣٦٠.

وادي أفلم: ٤٨/٤، ٤٩.

وادي أم الربيع: ٢٢٧/١.

وادي الحجارة: ٦١/٢، ٢٣١/٣، ٣٢٨.

وادي الحمة: ٢٧٥/١.

وادي شلوبانية: ٢٤/١.

وادي طرش نصر: ٦٠/١.

وادي عبد شمس: ١٤٣/٢.

وادي الغيران: ٢٤٣/٢.

وادي فرتونة: ٢٠٧/١.

وادي المنصورة: ٢٧٤/١، ٢٨٦.

وادي ناطلة: ٢٢/١.

واط (قرية): ٣٢/١.

والة (قرية): ٣٣/١.

مصر: ٢٢٩/١، ٦١/٢، ١٤٧، ١٨٩، ٤١٨.

المعروري: ٢٦/١.

المغرب: ٢٣٧/١، ٢٤٦، ٢٦٢، ٣٠٥، ٣٣٠، ٦/٢، ١٩، ٥٧، ٣١١، ٣/٣.

٢٥٥، ٢٨٨، ٣٧٨، ٣/٤.

المغرب الأقصى: ٢٤٦/١.

مقبرة البيرة: ٥٩/١، ٣٠٦/٣.

مقبرة أم سلمة: ٤٢٣/٣.

مقبرة ربح البيازين: ٢١٦/٤.

مقبرة العسال: ٣٥٣/٣.

مقبرة الغرباء: ١٤٢/١.

المقرمدة: ٨٢/٢.

مكناسة: ١٥٥/١، ٦٨/٣.

مكناسة الجوف: ٢٨/٤.

مكناسة الزيتون: ٦٣/١.

مكة المكرمة: ١٢٥/٢، ١٤٧، ٢٥/٤.

الملاحه (قرية): ٣٣/١، ١٣٥/٣.

ملتماس: ٤٦/٣، ١٥١/٤.

مليانة: ٦٣/١.

متفريد: ٢٩٤/٣، ١٦٢/٤.

منشال (قرية): ٣٥/١.

المنصورة: ٢٢/١.

المنظر (مدينة): ٣١٨/١.

منية السيد: ٣١٣/١.

المهدية: ١٦٠/١.

ميورقة: ١٥/١.

باب النون

ناجرة (قرية): ٣١/١.

الناعورة (بقرطة): ٢٦٠/١.

نبارة: ٢٢/٢.

نبالة (قرية): ٣٤/١.

نبلة ووتر: ٣١/١.

باب الباء

- ياجر البلديين (قرية): ٣٢/١.
 ياجر الشاميين (قرية): ٣٢/١.
 يعشيش (قرية): ١٥١/٤.
 يومين (قرية): ٦١/٢.

- واني (قرية): ٣٥/١.
 الوطا (قرية): ٣٥/١.
 ولبة: ١٠/٣.
 ولجر (قرية): ٣٥/١.
 الولجة (قرية): ٣٤/١.
 وهران: ٢٥٣/١.

فهرس القوافي

الفافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية الألف المقصورة				
عتبى	مخلع البسيط	النفزي	٢	٤٣/٣
أضحى	-	أبو بكر المخزومي	٣	٢٣٥/١
الضحى	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	١٩	٩١/٢
الصدى	الطويل	ابن جزي	٢	١٧٠/٢
يفدى	المجث	-	٤	٢٨٨/٣
الندى	الكامل	الرصافي	١	١٦١/٣
الهدى	الكامل	-	١١	٣١٤/١
يبارى	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٣/٤
الأخرى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٩/٤
سرى	الطويل	ابن خلصون	١٥	١٩٧/٣
أسرى	المجث	ابن الشيخ	٢	٢٦٣/١
البشرى	الطويل	الورسيدي	٩	٢٢٢/٤
الكرى	الطويل	ابن أبي حبل	٤	٧٥/١
الكرى	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٢/٤
للذكرى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
الورى	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤
أسى	الطويل	ابن الجياب	٣١	١٠٨/٤
البوسى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	٢٢٠/٣
عيسى	الطويل	ابن هذيل	١٦	٣٤٢/٤
فقضى	البسيط	-	١	١٣٨/٢
فمضى	الرمل	أبو المخشي	١٥	١٩٧/٤
كنى	الكامل	عزوز	٣٦	١٣/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تبقي	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
منتقى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
يرقى	الطويل	ابن قطبة الدوسي	٧	١٦٢/٢
فتعالى	الخفيف	عبد الله بن سعيد السلماني	٣	٢٩٧/٣
أولى	الطويل	ابن سالم	٥	٢٥٩/٤
الخزائى	الرمل	ابن هذيل	١٦	٣٣٧/٤
الحمى	الطويل	ابن طفيل	١٨	٣٣٥/٢
لمى	البيسط	ابن المربع	١٠	٣٢١/٣
مثنى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٤٥٢/٤
الأدنى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
معنى	الطويل	علي بن أحمد الغساني	٩	١٥٥/٤
أفتى	الطويل	العبدري	٣	٤١٩/٢
تفتى	الطويل	ابن حزم	٦	٨٩/٤
الجوى	الطويل	ابن شبرين	٤	١٥٤/٢
والشكوى	الطويل	المليكشي	٨	٤٠٥/٢
نوى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
الهوى	المتقارب	ابن المربع	٥	٣٢٣/٣

قافية الهمزة

الهمزة الساكنة

وثناء	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
-------	--------	-----------	---	-------

الهمزة المفتوحة

أضاءها	الطويل	قيس بن الخطيم	١	٣٨٢/٣
فناءه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
هاء	السريع	ابن المرحل	٢	٢٤٢/٣

الهمزة المضمومة

باء	الوافر	الإستجي الحميري	١	٢١٢/٢
أنباء	الطويل	ابن خميس	٥١	٣٨٥/٢
انتضاء	الوافر	القاضي عياض	٣	١٩٠/٤
جفاؤه	الطويل	النفزي	٢	٤٢/٣
خفاء	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٨	٩٥/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شركاء	الطويل	المتشاقري	١٣	٣٢٩/٤
العناء	الوافر	النفزي	١٢	١٩٥/١
مناؤها	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩/١
ونهاؤه	الخفيف	أبو محمد ابن القبطرنة	٢	٣٠٠/١
ينشئها	المنسرح	ابن سعيد	٢	١٣٠/٤
واطىء	الطويل	ابن الحداد	٢١	٢٢٢/٢

الهمزة المكسورة

رداء	الكامل	ابن خاتمة	٦	١١٥/١
أعدائه	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٤	٣٢٤/٢
أعدائها	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٤	٩٦/٢
بسوداء	الطويل	النفزي	٢	٤٢/٣
والضراء	الكامل	—	٢	٣٨٥/٣
الفقراء	الكامل	الوزاد	٣	١٤٦/٤
الجوزاء	الخفيف	أبو إسحق الإلبيري	١٦	٦٣/٤
استرضائه	الكامل	ابن الصقر	٢	٧٠/١
الحفاء	المتقارب	ابن رضوان	٢	٣٤٣/٣
خفاء	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلماني	٤	٥١/٤
الشرفاء	الكامل	ابن هانيء اللخمي	٣٤	١١١/٣
لصفائه	الكامل	الرصافي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
ذكائه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
ماء	الوافر	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
بدمائه	الطويل	ابن فرسان	٢	٤٤٧/٣
سماء	الكامل	صفوان بن إدريس	٢٥	٢٦٧/٣
ظلماء	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣٥/٤
أثناؤه	الكامل	الرصافي البلنسي	٢	٣٦٤/٢
العناء	الخفيف	ابن جزي	٢	١٧١/٢

قافية الباء

الباء الساكنة

الكتاب	السريع	ابن منظور القيسي	٤	٦٨/٤
عجب	الطويل	النفزي	٢	٤١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وجب	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
صاحب	الوافر	ابن سالم	٢	٢٧٦/٤
لاحب	المتقارب	البرجي	٤	١٩٥/٢
هارب	المجتث	ابن فركون	٥	٥١/١
الغضب	المتقارب	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٥/٣
الطلب	الرمل	أبو البركات ابن الحاج	٢	٦١/١
عجيب	السريع	صالح بن يزيد	٣	٢٨٢/٣
قريب	الخفيف	النفري	٢	٤٢/٣
القشيب	المتقارب	ابن زمرك	٣	٢٠٣/٢
الرطيب	السريع	الشريشي	٧	١٢٨/٣
المغيب	السريع	ابن البراق	٥	٣٤٤/٢

الباء المفتوحة

وكآبة	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
قبابا	الوافر	صفوان بن إدريس	٤٥	٢٦٨/٣
النجاة	مخلع البسيط	عبد الله بن سعيد السلماني	٢	٢٩٧/٣
عابة	الوافر	صالح بن يزيد	١	٢٨٦/٣
غابها	الكامل	ابن عبد الواحد	٥	١٦٧/٣
ركابا	الكامل	ابن هانيء الأندلسي	٢	١٨٧/٢
صوابة	مجزوء الرمل	المعتمد بن عباد	٣	٦٤/٢
عتى	مخلع البسيط	النفري	٢	٤٣/٣
عجبا	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٠/٣
وجبا	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
الحبا	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٨	٣٢٣/٢
مجدبا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٨٥/٢
مقتربا	البسيط	الشراط	٣	٣٣٦/٣
طربا	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
انتسبا	البسيط	ابن البنا	٦	١٤٣/٤
عصبة	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
قصبة	الرمل	ابن قرمان	٢	٣٥٠/٢
تعبا	البسيط	—	١	٣٨٢/٣
تعبا	البسيط	إبراهيم بن سهل	١	٣٠٧/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لعبا	المتدارك	ابن حريق	٨	٢٠٨/٣
مرتقبا	المنسرح	ابن عرفة	٣	١٤١/١
كوكبا	السريع	ابن قزمان	٥	٣٤٨/٢
مجانبا	الكامل	الفازازي	١٤	٣٩٧/٣
متتها	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
لهمة	البسيط	ابن سارة	٢	٣٣٤/٣
حبيا	الوافر	المتنبى	١	٨/١
تعذيا	الكامل	غالب بن عبد الرحمن	٢	٢٠١/٤
رقيا	الوافر	الخشني	٥	١٥١/٤

الباء المضمومة

صائب	الطويل	أبو الحسن الجياب	٢	٣٣٠/١
بائها	الطويل	محمد بن حسان	٢	٥٧/٢
آداب	الكامل	الشريف العمراني	٤	٣٧٣/٢
تراؤها	الطويل	الطويجن	١	١٧٢/١
العائب	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
يعائية	البسيط	البرجي	٨٢	١٩١/٢
المهذب	الطويل	الرشاس	٢	٤٢٣/٣
شارب	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٢/١
الشرب	الطويل	ابن زكريا	٤	١٥٠/٤
لهارب	الطويل	ابن عبد الواحد	١٥	١٦٧/٣
الغرب	الطويل	ابن حزم	٨	٨٩/٤
الخشب	البسيط	ابن الخطيب السلماني	١	٥٤١/٤
خواضب	الطويل	ابن بيش	٣	١٧/٣
كوكب	الطويل	الفتح بن خاقان	٢	٤٠١/٣
الطلب	البسيط	ابن الخيمي	٢	٣١٢/٢
أطلب	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
جانب	الطويل	ابن خاتمة	٧	١١٨/١
هبا	الطويل	ابن حسون البرجي	١٥	٣١٢/٣
يذهبة	البسيط	علي بن إبراهيم المالقي	٣٠	٩٣/٤
ويذهب	الطويل	ابن مالك المعافري	١	٤٠١/٣
طروب	الخفيف	عبد الرحمن المعافري	٢	٤٠١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مرقوب	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٩٦/٤
مطلوب	الطويل	الزيات	٥	١٤٩/١
مرهوب	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
حيب	الطويل	ابن حبيب	٩	٤٢٢/٣
حيب	الوافر	صالح بن يزيد	٢١	٢٨٣/٣
عجيب	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٥	١٨١/٢
يخب	الطويل	ابن الجياب	١	١٢٠/٤
قريب	الطويل	ابن قطبة	٤	١٦١/٢
قريب	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٥١	٤٦٧/٤
قريب	الطويل	ابن هذيل	٢٠	٣٤٠/٤
وتقريب	البيسط	سهل بن محمد الأزدي	٢٧	٢٣٣/٤
طيب	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٦	٢٤٠/٤
وخطيب	الطويل	—	٢	١٦٨/٤
يغب	الطويل	ابن قطبة	٤	١٦١/٢
وتنب	الطويل	الوزاد	٢	١٤٦/٤

الباء المكسورة

به	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٣٥٠/٣
غائب	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١٩	٢٨٩/٤
نائب	الطويل	الفازازي	١٢	٣٩٨/٣
لنوائبه	الطويل	ابن خاتمة	٢	١١٧/١
باب	مخلع البسيط	ابن الجياب	٤	١١٩/٤
الألباب	الكامل	ابن جزي	٢	٣٠٣/٣
الكتاب	الوافر	ابن قزمان	٢	٣٥٠/٢
للخراب	الوافر	ابن الخطيب السلماني	١	١٥٩/١
أوصى بي	البيسط	القاضي عياض	٤	١٩٠/٤
خضابي	الطويل	ابن المرحل	٣	٢٤١/٣
بالعتاب	الكامل	صالح بن يزيد	٣	٢٨٤/٣
جوابي	الطويل	الشقوري	٣	١٣٧/٣
جواب	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣٥	٤٢١/٤
جوابي	الكامل	ابن عرفة	٤	١٤١/١
ثيابي	الكامل	الملياني	٦	١٤٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سبب	البسيط	ابن الجبير	٤	٢٩٣/٣
سبب	البسيط	الرصاصي البلنسي	١٩	٣٦٢/٢
العجب	المتدارك	موسى بن محمد	٢	٢٠٨/٣
حب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧/٤
حتي	الطويل	—	٥	١٥/٣
صحب	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الأدب	البسيط	ابن الصيرفي	٣	٨٦/٤
والأدب	البسيط	ابن شبرين	٣٤	١٦٨/٣
وتهذيبي	الكامل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٦	٩٠/١
المآرب	الطويل	ابن عطية المحاربي	٤٦	٤٣١/٣
بالغرب	الطويل	—	١	١٩٣/٤
ومغرب	الكامل	—	١	٢٣٠/١
قربي	الطويل	ابن صفوان	٣	١٨٠/٣
التقرب	الطويل	أبو زيد	١	١٨٠/٣
مكاسية	الطويل	ابن عياش	٣	٣٤٠/٢
المناسب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢/٤
مكتسب	البسيط	الشراف العمراني	٨	٣٧٢/٢
القشب	البسيط	ابن صفوان	١	٩٩/١
القشب	البسيط	ابن عطية القضاعي	١	١٣٢/١
المناقب	الطويل	ابن جزي	٦	١٢/٣
السواكب	الطويل	عزوز	٦	١١/٤
غالب	الطويل	ابن طفيل	١٤	٣٣٤/٢
مطلبه	البسيط	اليتيم	١٤	٧٠/٣
متجنب	الكامل	المليكي	١٧	٤٠٦/٢
ذنوب	الطويل	ابن فرقد	٧	١٩٣/١
ذنيه	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠/٤
ذهب	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣/٣
مذهبي	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٢	١٠٠/٢
ومرقوب	البسيط	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٦/٤
مقلوبها	السريع	الطرطوشي	١	١٤٢/٢
الذنوب	مخلع البسيط	ابن الحاج البلفيقي	١	١٠٠/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالذنوب	الخفيف	ابن أضحى	٤	٦٦/٤
بمهور	البسيط	الطرطوشي	٢٦	٣٦٥/٤
عيوبه	الطويل	ابن أبي المجد	٢	٣٥٠/٣
آيب	الطويل	النباهي	١	٧٤/٤
الحبيب	الخفيف	—	٢	٢٨٧/٣
ديب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
كثيب	الطويل	الفزي	٢	٤٢/٣
ونحيي	الكامل	ابن خلدون	٥٢	٣٨٧/٣
تعذيي	البسيط	ابن الخطيب السلماي	١	٥٢٩/٤
خصيبه	الطويل	أبو بكر بن أرقم	٢	٣٥٠/٣
كنصيبه	الطويل	ابن الجباب	٢	٣٥٠/٣
بطيبه	الطويل	ابن شبرين	٢	٣٥٠/٣
عيبى	السريع	ابن شبرين	٢	١٥٦/٢
برغب	الطويل	ابن البربري	٥	١٦٥/٤
مغتب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤
تأنيب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١٠١	٤٠٠/٤

قافية التاء

التاء الساكنة

فازت	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢ ، ٣٨٩/٤
عرفت	المنسرح	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٢/٢
صموث	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٨	٥٥١/٤
بيث	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٢/١

التاء المفتوحة

مسرّنة	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
رنته	المتقارب	ابن جزي	١	٥٣
البيوتا	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤

التاء المضمومة

ففائث	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
شتات	الطويل	ابن جزي	٣	٣٠٤/٣
أوقات	الطويل	—	٢	٨

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تثبُتُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
الكُبُتُ	الكامل	ابن خميس	٥٠	٣٩١/٢
منبُتُ	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
نَعْتُ	الطويل	ابن خلصون	٣٤	١٩٨/٣
الفنْتُ	الطويل	ابن جزري	٢٨	١٦٨/٢
منعوتُ	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣/٣
اليبوتُ	مخلع البسيط	أبو إسحق بن مسعود	١٣	٢٧٩/٤
ميتُ	الطويل	ابن شبرين	٣	١٥٩/٢

التاء المكسورة

الطبَاتِ	الوافر	حاتم بن سعيد	٣	٢٧٣/١
الجنبَاتِ	الطويل	عبد المنعم بن عمر	٢	٤٤٨/٣
الطيَّياتِ	الوافر	ابن الحاج البلفيقي	٤	٩٩/٢
انبتَاتِه	الطويل	ابن شعيب الكرياني	٣	١٣٥/١
لدَاتِي	الطويل	أبو محمد القرطبي	٢	٣١١/٣
اللَّذَاتِ	الكامل	العزفي	٢٢	٤/٣
الخطَرَاتِ	الطويل	ابن أضحى	٩	٦٥/٤
زفَرَاتِي	الطويل	اللوشي	٤	١٧٥/٢
عَاتِ	البسيط	محمد بن قاسم	٢	٣٦٧/٢
أوقَاتِي	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٥/٤
البركَاتِ	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٥/٢
حَرَكَاتِي	الطويل	الفزري	٧	٣٩/٣
نغمَاتِهَا	الكامل	ابن البراق	١٦	٣٤٣/٢
للممَاتِ	الوافر	علي بن إبراهيم المالقي	٤	٩٤/٤
الروَاةُ	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣/٤
أقْوَاتِ	البسيط	ابن الفصال	٢	٣٧١/٣
آيَاتِه	الطويل	محمد بن عبد الرحمن الكاتب	١١	١٦٠/٣
آيَاتِه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٧/٤
سَبَتِ	الطويل	—	٢	٣٢١/٤
والشَّتْ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٢	٢٣٥/٤
أَمْنَه	السريع	عبد الرزاق بن يوسف	٨	٤٣٩/٣
زيتِي	الطويل	المقري (أبو عبد الله)	١٧٥	١٢٥/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فوت	السريع	ابن الفصالح	٣	٣٧١ / ٣
الصموت	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٤٣ / ٤
ميت	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٥ / ٤

قافية الثاء

الثاء الساكنة

ناكث	مخلع البسيط	ابن المرحل	٨	٢٣٨ / ٣
------	-------------	------------	---	---------

الثاء المفتوحة

حديثا	الوافر	الوزاد	٢	١٤٦ / ٤
البراغيثا	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧ / ٤

الثاء المضمومة

الأخابث	الطويل	ابن مرج الكحل	٤	٢٣١ / ٢
الحوادث	الطويل	ابن جزري	١	١٢٨ / ٤
وثالث	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٥٣٣ / ٤
وثالث	الطويل	الإستحي الحميري	٢	٢١١ / ٢
الخبيث	المتقارب	بشار بن برد	٢	٣٨١ / ٣

الثاء المكسورة

المثلث	الطويل	ابن الحداد	١٠	٢٢١ / ٢
الليث	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٢ / ٤

قافية الجيم

الجيم الساكنة

ثبج	الرمل	ابن عبد ربه	٤	٢٧ / ٤
فيفرج	الطويل	الينشتي	٥	٤٠٥ / ٣
المهج	المتقارب	ابن الحاج	٣	١٨٢ / ١

الجيم المفتوحة

سراجا	مخلع البسيط	ابن فطيس	٣	٣١٠ / ٢
منهاجا	البسيط	الزيات	٢	١٥٠ / ١
حجّة	الخفيف	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥ / ١
تأرجا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عاجا	الطويل	ابن الخبان	٣٠	٢٣٥/٢
الجيم المضمومة				
دارج	السريع	محمد بن مالك الطغفري	٦	١٨٣/٢
سجسج	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	٥١٢/٤
الجيم المكسورة				
وحراج	الكامل	ابن خميس	٦٤	٣٩٤/٢
المزاج	الوافر	ابن طفيل	٣	٣٣٦/٢
الحلاج	الكامل	ابن عياش	٢	٣٣٩/٢
وعلاجي	الكامل	ابن الجباب	٣١	١٠٢/٤
منهاج	الكامل	الشاط	٢	٢١٨/٤
تبرج	الكامل	ابن العابد	٢	١٨٥/٢
معرج	الطويل	ابن الجباب	٩	١٠٢/٤
وينهجه	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥١/٤
الموج	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٧/٤
البهيج	الوافر	ابن الفخار	٢	٦٧/٣

قافية الحاء

الحاء الساكنة

النجاخ	السريع	ابن الكماد	٢	٤٥/٣
الرياح	السريع	القاضي عياض	٢	١٩١/٤
وضخ	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٥/٤
يروح	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢٣	٤٣٥/٤ ، ٩٧/٣

الحاء المفتوحة

ورواحا	الكامل	ابن الجباب	٥٦	١٠٤/٤
راحا	الكامل	النفزي	٩	٤٠/٣
إفصاحه	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٢/١
جناحا	المتقارب	ابن خميس	٨٠	٣٨٨/٢
الضحى	الكامل	ابن الحاج البلقيي	١٩	٩١/٢
أضحى	—	أبو بكر المخزومي	٣	٢٣٥/١
الصريحه	الوافر	اليتيم	١٠	٧٤/٣
النصيحه	الوافر	ابن عبد السلام	٢	٧٤/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحاء المضمومة				
ونجأخ	الكامل	ابن قزمان	٩	٣٤٩/٢
الراخ	البسيط	ابن قزمان	٢	٣٤٩/٢
الجراخ	الوافر	ابن عبادة المري	٦	٦٣/٢
وشأخ	الطويل	ابن سعيد	٢	١٣١/٤
لماخ	الكامل	ابن الصائغ	٤٧	٣٠٥/٢
الألواخ	الكامل	ابن الحاج البليقي	٢٠	٩٠/٢
تسبخ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢/٤
يصبخ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٩	٢٣٣/٤
السوافخ	الطويل	ابن عيسى الحميري	٤٩	٢٥٨/٢
السمنخ	الطويل	ابن عبد النور	٨	٧٨/١
الصدوخ	الوافر	ابن جودي	٣	١٣٦/٤
الروخ	الطويل	أبو القاسم ابن رضوان	٨	٣٦٨/٤
ويروخ	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣/٢
جنوخ	الخفيف	محمد بن مالك الطغفري	٣	١٨٢/٢
الحاء المكسورة				
بصباح	الكامل	القللوسي	٨	٥٤/٣
راح	الوافر	أبو الطاهر المازني	٦	٣٧٠/٢
أفراح	الكامل	ابن مرزوق	١٤	٧٧/٣
البطاح	الوافر	الرصافي البلنسي	٤	٣٦٥/٢
وقاح	الخفيف	—	٢	١٥٣/١
سلاح	الكامل	ابن جزي	٢	١٧١/٢
الرماح	المتقارب	الرصافي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
جناح	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٩٤	٣٩٦/٤
جناحي	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١٧	٧٨/٣
بالرياح	الوافر	ابن عيسى الحميري	٤	٢٥٤/٢
لناصح	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
نازح	الطويل	ابن راجح	٢٥	٤١٤/٢
الجوانح	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢٠	٤١٣/٢
الصحيح	المتقارب	الطرطوشي	٣	٣٦٦/٤
التبريح	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣٩	٣٩٠/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ضريح	الخفيف	محمد بن مالك الطغفري	٣	١٨٣/٢
قافية الخاء				
الخوا المفتوحة				
ليصرخا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
شيوخا	الكامل	ابن مرج الكحل	٧	٢٣٠/٢
الخوا المضمومة				
يسخو	الطويل	المنتشاقري	١٢	٣٢٩/٤
الخوا المكسورة				
نسخها	الطويل	ابن تادرت	١	١٨١/٤
قافية الدال				
الدال الساكنة				
والحسد	الطويل	حفصة بنت الحاج	٤	٢٧٨/١
فَقَدُ	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
جلدُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٦/٤
عَيْدُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	٢	٩٨/٤
الدال المفتوحة				
الإرادة	الخفيف	محمد بن عبد العزيز بن سالم	٢	١٣١/٣
سادا	الوافر	الزيات	٢	١٥٠/١
والأجسادا	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٥	٧/٢
وجماذها	الكامل	ابن فركون	١	٩٣/١
الشهادة	الوافر	محمد بن محمد بن يوسف	١	٣٢٧/١
والوجددا	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٨٢	٣٩٢/٤
الحدُّ	الطويل	المليكشي	٢٣	٤٠٧/٢
عددا	البسيط	ابن جزي	٣	١٣/٣
والوردا	الطويل	ابن قطبة	٣	١٦٠/٢
موردا	الطويل	—	٤	٧٧/٢
الصدى	الطويل	ابن جزي	٢	١٧٠/٢
قصدا	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٢/١
عدَّة	المجتث	حفصة بنت الحاج	٢	٢٨٠/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وغدًا	المنسرح	ابن هذيل	٢٣	٣٤١/٤
يفدَى	المجتث	—	٤	٢٨٨/٣
جلدا	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢/٤
مخلدا	الطويل	ابن الكماد	١٠	٤٤/٣
وحمدة	المجتث	محمد بن سعيد بن خلف	٣	١٦٣/٣
كمدا	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
النذَى	الكامل	الرصافي	١	١٦١/٣
الهدَى	الكامل	—	١١	٣١٤/١
القُدودا	المتقارب	الإستحي الحميري	٢	٢١٢/٢
ورودا	الكامل	أبو الأجر	٣	٢٦٥/٣
سعودا	الكامل	ابن ميمون	٢	٦٢/٣
قعودا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
عقوده	الوافر	ابن طفيل	٢	٣٣٦/٢
عمودا	الكامل	أبو تمام	١	٥١٩/٤
طريدا	الطويل	أبو بكر بن شبرين	٣	١٦/١
المقيّدا	الطويل	ابن المرحل	١	٢٤٥/٣

الذال المضمومة

مرأذ	الكامل	ابن خطاب	٢	٢٩٧/٢
اجتهاده	الطويل	—	١	٣٨٣/٣
ومهاذ	الكامل	ابن خطاب	١٦	٢٩٧/٢
سواده	الطويل	يحيى بن محمد التطيلي	٨	٣٥٨/٤
الجيّاذ	الوافر	أبو بكر القرشي	١	١٢٨/٤
عَبْدَة	مخلع البسيط	ابن لب	٢	٢٧/٣
ييدو	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
أجدُ	المنسرح	اللماني	٢	١٠٣/١
منجدُ	السريع	ابن المرباط	١	٣٣٠/١
الوجدُ	الطويل	القيجاطي	٩	٨٣/٤
قاصدة	الطويل	النفري	١٠٥	٣٥/٣
القصْدُ	الطويل	ابن خلاف	٣	١٣٧/٤
والرعدُ	الطويل	ابن هذيل	٣	٢٠٩/١
فعدوا	الرمل	ابن عرفة	٢	١٤١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الوعْدُ	الطويل	—	٣	٥٨/٤
يتوعْدُ	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٣	١٣٦/١
الفرقْدُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٨/٤
الفرقْدُ	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠/٤
ويحمْدُ	الكامل	الفازاوي	١٩	٣٩٧/٣
سرمْدُ	مجزوء السريع	صالح بن يزيد	٧	٢٧٩/٣
جندُ	الطويل	ابن هذيل	١	٢٠٩/١
جندُ	الطويل	ابن هذيل	٩	٣٣٩/٤
يفتْدُ	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٣/٢
أسودُه	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
تعوْدُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٩/١
سعودُ	الطويل	ابن قطبة	٥	٣٠/١
سعودُه	الكامل	ابن الجياب	٧	١١٩/٤
وقعودُه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
الجنودُ	الوافر	محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة	١	٣٠٩/٢
عبيْدُ	الطويل	ابن زمرك	١	٢٠٦/٢
وتجيدُه	الكامل	ابن هيصم	٥	١٣٩/٤
وحيدُ	مخلع البسيط	ابن برطلة	٤	١٦٧/٤
عيدُ	الطويل	ابن فركون	٣	٥١/١
يفيدُ	مجزوء الكامل	ابن شبرين	٣٨	١١٦/٣

الذال المكسورة

فؤادي	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
فؤادي	الكامل	ابن جابر	٦	٢١٨/٢
فؤادي	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
العبادُ	الخفيف	الحكم الربضي	٢	٢٧٠/١
ابن عبَادِ	البسيط	المعتمد بن عباد	١٠	٦٩/٢
بالحدَادِ	الخفيف	حفصة	٣	٩٢/١
المدَادِ	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
بفسَادِ	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	١٣	٩٧/٢
رشَادِه	الخفيف	—	٢	٣٣١/٤
عَادِ	الوافر	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
والمعاد	مخلع البسيط	ابن العسال	٢	٣٥٣/٣
واجتهادي	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣١/٤
العهاد	السريع	عبد المهمين بن محمد	١٣	٨/٤
وإد	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٣٠٦/١
بوادي	الوافر	حمدة بنت زياد	٦	٢٧٦/١
عوادي	الكامل	ابن عبد الصمد	٣	٦٩/٢
إياد	الكامل	الرصافي البلنسي	٤٩	٣٦٠/٢
مزيد	الكامل	عروة بن حزام	٣	٣٨٥/٣
كبِد	البسيط	ابن خلصون	٥	١٩٦/٣
الكبِد	البسيط	المكودي	١٦	٩/٣
زبرجِد	الكامل	ابن الفخار	٣	٦٧/٣
زبرجِد	الكامل	ابن فضيلة	٤	٢٢٧/٢
المجد	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
نجد	الطويل	ابن حزب الله	٣	٢٥٢/٢
نجد	الكامل	ابن شعيب الكرياني	١	١٣٥/١
الوجد	الكامل	ابن خلدون	٣٧	٣٨٩/٣
ووجدِي	الخفيف	ابن الحكيم اللخمي	٩	٣٢١/٢
يجدي	الطويل	ابن سالم	١٨	٢٥٦/٤
واحد	الطويل	اللوحي	٢١	٢٣/٣
وخِدها	الكامل	الفشتالي	١١	١١٥/٢
ردّه	السريع	ابن عبد الملك	٢	٣٧٥/٢
الردّ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٥	٤١٧/٢
وارد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
والزّرد	الطويل	ابن أضحى الإلبيري	١٤	٤٨/١
الورد	الطويل	البلوي	٩	٢٦٥/٢
الوزد	الطويل	ابن جابر	١٢	٢١٧/٢
وَزِدْها	السريع	ابن جزي	٢	٣٠٣/٣
يزد	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٨ ، ٢٧/١
حاسد	الكامل	ابن هانيء اللخمي	٢	١١١/٣
والرشد	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣١/٤
مقصِد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
صاعد	الطويل	الجراري	٣	٣٣٣/٢
بعده	المتقارب	ابن الحداد	٢	٢٢١/٢
بعدي	الطويل	ابن أبي الخصال	٣	٢٧٢/٢
بأسعد	الطويل	ابن رشيد	٥	١٠٤/٣
والسعد	الطويل	—	١٦	٢٠٦/٤
وَعْد	الطويل	ابن جودي	٢	١٣٦/٤
غِد	البيسط	الينشتي	٢	٤٠٤/٣
الرفد	الطويل	ابن راجح	٣	٤١٧/٢
والرفد	الطويل	ابن رضوان	١٣	٣٤٠/٣
مرفد	الطويل	ابن الأكل	٢٦	١٥٥/٣
فقدِها	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٢/٤
ويتالِد	الكامل	—	٣	٢٨٦/١
بلد	البيسط	ابن الخطيب السلماي	٥	٤٠٤/٣
الملد	الطويل	النمري	١٨	٢٠/٣
ولد	البيسط	سهل بن محمد الأزدي	٢	٢٣٥/٤
مولدي	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠٣/٢
وبالحمِد	الطويل	ابن أضحي	٢	٦٥/٤
لمحمد	الطويل	—	٢	١٥٢/٣
بالكمِد	الرمَل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
الندي	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٥/٤
بفرثية	الكامل	ابن عبد الحق	٣	٦٧/١
رُثيه	المتقارب	ابن الفصال	١٠	٣٦٩/٣
المسهد	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
مشهد	الطويل	ابن رضوان	٢٣	٣٤٠/٣
المهد	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٥/٢
المهد	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٢/٢
الوجود	الخفيف	ابن الجباب	٢	٣٥١/٣
الوجود	الخفيف	ابن أبي المجد	٧	٣٥١/٣
قدود	الطويل	ابن قشوم	٢	٤٦/٣
القدود	المتقارب	المتني	١	٣٠٧/١
وزرود	الكامل	ابن النيه	١	٣٣٦/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الورود	مخلع البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
مسعود	الطويل	ابن الجباب	٣٥	٥٤/٤
مفقود	البسيط	أحمد بن ساهي	٢	٤٢٣/٣
بالأملود	الكامل	ابن أبي العافية	١٠	٢٨/١
واليد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
المؤيد	الطويل	—	٢١	٣٢٥/١
بريد	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٢٦/٤
تنضيد	الكامل	ابن عبد الحق	٢	٦٨/١
الغيد	الكامل	ابن عبد العظيم	١	٦٣/٣
وعنيد	الخفيف	ابن جودي	١٨	٢٣٠/٤

قافية الراء

الراء الساكنة

بصائر	مجزوء الكامل	قس بن ساعدة	٣	٢١٢/٢
السرائ	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٩١/١
النهاز	السريع	صالح بن يزيد	١٠	٢٨٠/٣
يفخر	الكامل	البنشتي	٢	٤٠٤/٣
القدز	مخلع البسيط	حفصة بنت الحاج	٥	٢٧٨/١
يعتذر	مخلع البسيط	أبو الحسن بن سعيد	٦	٢٧٩/١
تعسر	مجزوء الكامل	ابن الخطيب السلماي	٧	٥١٣/٤
البشر	السريع	ابن الحاج البلقيي	٣	٩٥/٢
البشر	المتقارب	—	٢	٢١٣/٢
البشر	المتقارب	ابن الأفطس	٣	٣٠/٤
يُحَسَّر	المجث	نزهون بنت القلاعي	٧	٢٣٤/١
معشر	الكامل	ابن رضوان	٢٠	٣٤٢/٣
قَصَر	الطويل	ابن المربع	٨	٣٢٤/٣
فانفطر	الرمل	ابن زكريا	٤	١٥٠/٤
ففر	الرمل	غالب بن عبد الرحمن	٣	٢٠١/٤
الوطر	الطويل	ابن زمرك	٥	٢٠٢/٢
نافر	السريع	صالح بن يزيد	٢	٢٨٠/٣
السفر	الطويل	المراكشي	١	١٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تامر	مجزوء الكامل	أبو عمرو بن العلاء	١	١٣٦/٢
قمر	المتقارب	أبو محمد بن القبطرنة	٤	٢٩٩/١
ماهز	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٠/٤
ترهز	الطويل	صالح بن يزيد	٤	٢٨٠/٣
نظير	السريع	الزيات	٢١	١٤٨/١

الراء المفتوحة

آثارا	البسيط	ابن خلصون	١٠	١٩٧/٣
ييارى	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
إيثارة	السريع	ابن الحكيم اللخمي	٣	٣٢٣/٢
جارا	المتقارب	المتشاقري	٨	٢٥١/٢
دارا	المتقارب	ابن أبي العافية	٥	٢٨٤/١
مرارا	المجتث	ابن غفرون	٢	١٦٣/٤
أوزارها	المتقارب	ابن جبير	٢	١٥٠/٢
وطارا	الكامل	صفوان بن إدريس	٣	٢٧٣/٣
أسفارا	البسيط	المليكي	١٨	٤٠٩/٢
عقارا	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٤	٢٣٥/٤
الأقمارا	الكامل	ابن مقاتل	٣	٢٦١/٢
نارا	البسيط	البدوي	٥	٥٨/٣
نارا	المتقارب	ابن حزب الله	١١	٢٥١/٢
أنارا	المتقارب	ابن جبير	٣٢	١٤٩/٢
أكبرا	الكامل	ابن سعيد	٧	١٣٣/٤
نثرا	الطويل	صفوان بن إدريس	٥١	٢٧٠/٣
هجره	الرميل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
الأخرى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
قدرا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٤/٤
قدرا	المجتث	ابن الفخار	٢	٦٤/٣
المعذرة	المتقارب	ابن أبي العاصي	٢	٢٠٠/١
سرى	الطويل	ابن خلصون	١٥	١٩٧/٣
أسرى	المجتث	ابن الشيخ	٢	٢٦٣/١
البشرا	الطويل	ابن جزي	٤٨	٣٠٠/٣
البشرا	الطويل	ابن راجح	١٦	٤١٥/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
البشرى	الطويل	الورسيدي	٩	٢٢٢/٤
عاطرا	السريع	ابن رشيد	٣	٣٠٧/٣
ومنظرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
وسافرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
فأسفرا	الكامل	ابن دراج القسطلبي	٦٦	٢١٢/٣
ومظفرا	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٣/٤
الكرى	الطويل	ابن أبي حبل	٤	٧٥/١
الكرى	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٢/٤
ذاكرا	السريع	سارة بنت أحمد	١٢	٣٠٧/٣
ذكرا	الوافر	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
للدكرى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٣/٤
سكرا	الطويل	الرصافي البلنسي	٤٧	٣٥٧/٢
مكرّة	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٣٨٠/٣
المجامرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
ثمرّة	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
العمرا	الطويل	النفزي	٢	٤١/٣
الورى	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
زورا	الكامل	ابن المرحل	١٥	٢٣٨/٣
مزورة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
مقصورة	الكامل	ابن هانيء اللخمي	٢	١١١/٣
مذكورا	البسيط	ابن حبيب	٤	٤٢٣/٣
وتهورا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٧١/٤
كثيرة	مخلع البسيط	ابن حسان	٣	١٥٧/٣
متحيرا	الكامل	الششتري	٣	١٧٤/٤
خيرة	المجث	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٨/٤

الراء المضمومة

طائره	البسيط	ابن الجياب	٤١	٣١٥/٢
تمتازه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
الثار	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
آثاره	الكامل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٢/٢
يستار	مخلع البسيط	ابن جزي	٣	١٧٠/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إيثاؤه	السريع	صالح بن يزيد	٣	٢٨١/٣
جاز	البسيط	البلياني	٨	٢٤٨/٢
يجار	الكامل	عزوز	١٨	١٤/٤
تحار	الكامل	ابن سعيد الغساني	١٢	٢٧٤/٤
أسحار	البسيط	عبد الحق بن غالب	١٠	٤١٣/٣
دائه	الكامل	—	٢	٥١٩/٤
تدار	الوافر	ابن المربع	٦	٣٢٢/٣
عدائه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٦/٤
عدائه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٥/١
عدائه	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٢	١٣٦/١
اعتذار	مخلع البسيط	صالح بن يزيد	٣	٢٨٤/٣
حرا	الكامل	أبو القاسم السهيلي	٥	٣٦٦/٣
أسرائ	البسيط	ابن المحروق	٣	١٧٢/٤
الضرا	الوافر	ابن الحاج	١	١٨٨/١
اعورار	الوافر	أبو المخشي	١	١٩٦/٤
أفكاره	الكامل	ابن عيسى الحميري	٣	٢٥٥/٢
وبهائه	الكامل	القيجاطي	٢٧	٨٢/٤
أزهارها	البسيط	ابن المرحل	٢	٢٤٠/٣
يدبر	السريع	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥/٣
يصبر	الطويل	ابن جزي	٢	٣٠٣/٣
فيصبر	الكامل	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣
والكبر	البسيط	ابن سارة	٥	٣٣٤/٣
نائه	البسيط	البدوي	١٧	٥٩/٣
زاجر	الطويل	النهاي	٤	٧٠/٤
فجر	الطويل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٤	٩١/١
ساحر	الطويل	ابن هذيل	١٤	٣٣٨/٤
والبحر	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
ذخروا	البسيط	أبو الحسن ابن القبطرنة	٢	٣٠٠/١
صدّر	البسيط	ابن الصيرفي	٥٢	٣٤٩/٤
مصدّر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٢٩٣/١
غدرؤه	الخفيف	ابن شبرين	٣	٣١٥/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فاعذروا	الرمل	أبو الحسن الخزرجي	٢	١٦٧/٤
يذرُ	البيسط	صالح بن يزيد	٢٧	٢٧٨/٣
الشرُ	البيسط	المزدغي	٢	١٧/٤
ييسُرُ	الطويل	ابن رشيد	٥٥	١٠٤/٣
ناصرُهُ	البيسط	ابن البنا	٢١	١٤٢/٤
ينصُرُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٩/٤
يخاطرُ	الطويل	المنصور بن أبي عامر	٧	٥٩/٢
أسطرُ	الطويل	الفتح بن خاقان	١	٢١٠/٤
القطرُ	الطويل	ابن العشاب	٥	٣٧٤/٢
تمطرُ	الطويل	الفتح بن خاقان	٦	٢١٠/٤
شاعرُ	الطويل	المخزومي الأعمر	٤	١٦٤/٣
الذغرُ	الطويل	ابن القصيرة	١٨	٣٦٨/٢
أمرُ	الطويل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٨	٨٩/١
الأمرُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٤/٤
قمرُ	المنسرح	ابن الخطيب السلماي	١	٧/٢
ظاهرُ	الطويل	النباهي	٤	٧٠/٤
زواهرُ	الطويل	القرشي	١٠	١٦٨/٤
الزهرُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	١٢/٢
جوهَرُ	السريع	البدوي	٤	٥٧/٣
والبدورُ	الوافر	أبو بكر بن الطفيل	٢	٧١/١
زورُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢٨	٤١٠/٤
أزورُهُ	الطويل	ابن الصائغ	٣	٢٢١/١
قتيرُ	الوافر	يحيى بن عبد الله اللخمي	١١	٢٩٩/٤
سريها	الكامل	يحيى بن عبد الله اللخمي	١٦	٢٩٨/٤
وزيرُ	مخلع البسيط	-	٢	٢٧٨/٤
ونصيرُ	الطويل	ابن صفوان	١٤	١٠١/١
نظيرُها	الطويل	النباهي	١	٧٥/٤
نقيِرُ	الطويل	ابن الصقر	٣	٧٠/١

الراء المكسورة

واختباري	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٨/٤
ثارِ	الطويل	حمدة بنت زياد	٣	٢٧٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الآثار	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٤٤/٤
جار	البسيط	الشاط	٢	٢١٩/٤
داري	المتقارب	ابن رشيق	٢	٢٦٦/١
بالدار	البسيط	ابن الخطيب السلماي	١	٤٣٢/٤
مقدار	الطويل	ابن جزري	٣	٥٣/١
واعذار	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥١/٤
الجزار	الكامل	صالح بن يزيد	١٠	٢٨١/٣
مدار	الكامل	ابن زمرك	٨	٢٠١/٢
المدار	الكامل	ابن زمرك	١٥	٢٠٠/٢
الأزار	الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٦/٢
قرار	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣٩	١٨٤/٤
قرار	الكامل	ابن مجبر	٥	٣٦٣/٤
مزاريه	الطويل	ابن الفرس	١٠	٤١٨/٣
مزاري	الكامل	البلوي	٣٣	٢٦٣/٢
الاختصار	الوافر	ابن البنا	٣	٢٠٤/٣
والأوطار	الكامل	عزوز	١٠	١١/٤
عقار	الكامل	النفزي	٩	٤٠/٣
وقاره	الكامل	الرصافي البنسي	٢	٣٦٥/٢
بالوقار	الوافر	ابن الحكيم اللخمي	١٠	٣٢٢/٢
بالذكار	الكامل	المأمون	٤	٢٢٦/١
تذكاره	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	١٥	٣٢٢/٢
المضمار	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٣/٤
الأعمار	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٦/٤
نار	الطويل	ابن قطبة	٢	١٦٠/٢
النهار	الوافر	العبدري	٢	٤١٩/٢
الأنوار	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩/١
اختياره	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٧/٤
الديار	الوافر	الطويجن	١	١٧٣/١
الديار	الوافر	عبد الله بن سعيد السلماي	٢	٢٩٧/٣
الخبر	البسيط	المنتشاقري	٢	٣٢٥/٤
خبري	مجزوء الرجز	ابن مرزوق	١١٦	٨٠/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فتصبر	الكامل	ابن خطاب	٥	٢٩٥/٢
واصطبر	البيسط	ابن منظور القيسي	٢	١٠٢/٢
قبري	الطويل	اللمائي	٤	١٠٤/١
تعترى	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣	٥١٥/٤
يعترى	السريع	عبد الحق بن مفرج	٣	٤١٢/٣
وكثره	المجث	ابن اللؤلؤة	٤	١٣٨/٣
ونثر	المجث	أبو بكر بن سعيد	٩	٢٣٢/١
الكوثر	الكامل	ابن مرج الكحل	٢١	٢٢٩/٢
وبالأجر	الطويل	ابن أبي العافية	٣	٢٨٥/١
تجري	الطويل	صالح بن يزيد	٩	٢٨٣/٣
تجري	الطويل	ابن مهيب	١٧	٢٩١/٢
تجري	الكامل	ابن الخطيب السلماني	١	٣٣٣/٣
حجره	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
الفجر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣/٤
الفجر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٤، ٤٣٤/٤
بخر	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
القادر	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣	٢٥٠/٢
بالنادر	الطويل	ابن جزي	٢	٣٠٤/٣
تذر	موشح	ابن الخطيب السلماني	٣٧	٤٥٥/٤
صدري	الطويل	ابن حزم	٢	٩١/٤
صدري	الطويل	نزهون بنت القليعي	٢	٢٦٣/٣
صدري	مجزوء الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٧/٤
المصدر	المتقارب	ابن الحاج البلفيقي	١٤	٩٩/٢
عذر	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	١٨	١٧٩/٢
القدر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١/٤
القدر	الرمل	ابن الجياب	١٢	١٦٩/٤
يقدر	الكامل	أبو المخشي	١٠	١٩٨/٤
يدري	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٠/٤
الذر	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٢	١٧٧/٢
والضرر	البيسط	ابن سوار المحاربي	٣	١٧/٤
بأسر	الخفيف	الحجاري	٢	٣٣٠/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
واليسر	-	محمد بن أحمد القيسي	٢	٢٦٢/٢
العُشْر	البسيط	أبو العلاء المعري	١	٧١/٣
والبصر	البسيط	ابن الرومية	٤	٨٧/١
والنصر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤/٤
القطر	الطويل	ابن بيش	٥	١٧/٣
نواظري	الطويل	يحيى بن محمد التطيلي	١٠	٣٥٨/٤
النواظر	الطويل	ابن قطبة	٦	٣٠/١
نظري	المنسرح	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٨/٤
الشعر	الطويل	ابن هذيل	٦	٢٩٨/٣
وغير	الطويل	محمد بن عبد الملك بن سعيد	٢	١٦٢/٣
الأعفر	الكامل	الطويجن	١	١٧٦/١
بمغفر	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١	٥٣١/٤
والفقر	الطويل	ابن عباد النفزي	٢	١٩٠/٣
والبكر	البسيط	الوزاد	٢	١٤٧/٤
بالنكر	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
أمر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣١/٤
الأمر	الطويل	ابن خلصون	٩	١٩٨/٣
عامر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	٣٧٨/٤
الخمير	الطويل	المكودي	٢	٩/٣
والخمير	الطويل	ابن راجح	٢٠	٤١٦/٢
القمر	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
الطاهر	الكامل	ابن حزب الله	٩	٢٥٠/٢
الدهر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٨	٢٠١/١
الدهر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢٥	٢٩٢/٤
الدهر	الطويل	ابن رشيق	٦	٣٤٧/٤
الدهر	الطويل	الششتري	٨	١٧٤/٤
قهره	السريع	صالح بن يزيد	٥	٢٨٥/٣
بَزْوَره	الوافر	ابن سارة	٣	٣٣٥/٣
وقسور	الطويل	-	٢	١٨/٤
والصور	البسيط	ابن عبدون	٧١	٣٢/٤
وقصورها	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأكور	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
تكبيرى	الكامل	ابن عميرة	٢	٦٥/١
مسيرها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤

قافية الزاي

الزاي الساكنة

مستوفز	موشح	ابن الخطيب السلماني	٢٠	٤٥٧/٤
--------	------	---------------------	----	-------

الزاي المفتوحة

أعجزه	مجزوء الرجز	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨/٤
عزاً	الطويل	عمامتي	٢	٣٣٣/٢

الزاي المضمومة

عزيز	الكامل	ابن صفوان	٢	١٠٠/١
------	--------	-----------	---	-------

الزاي المكسورة

مجاز	الطويل	أبو محمد القرطبي	٢	٣١١/٣
إنجازها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٩٧/٤
إيجازها	الكامل	ابن الصباغ	٥	٩٧/٤
وتتزي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
العز	المنسرح	السالمي	٤	٧١/٢

قافية السين

السين الساكنة

ناكس	مخلع البسيط	ابن المرحل	٨	٢٣٨/٣
------	-------------	------------	---	-------

السين المفتوحة

أسى	الطويل	ابن الجياب	٣١	١٠٨/٤
غاطسا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١/٤
واللوعسا	الطويل	قرشي بن حارث	٤	٢٢٢/٤
تنفسا	الطويل	ابن هذيل	٩	٣٣٦/٤
فأفلسا	الطويل	—	٢	٣٨٤/٣
البوسى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٢٢٠/٣
حسيسا	الكامل	التلمساني	٣	١٧٠/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عيسى	الطويل	ابن هذيل	١٦	٣٤٢/٤
السين المضمومة				
يرأس	السريع	ابن سعيد	٢	١٣٢/٤
إنياس	البسيط	ابن عيسى الحميري	١	٢٥٦/٢٠
عابس	الطويل	ابن هذيل	٣	٣٣٩/٤
مختلس	البسيط	ابن عياش	٢	٣٣٩/٢
جنس	الهزج	ابن الجباب	٨	١٢٠/٤
السين المكسورة				
الآسي	الطويل	الرصافي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
الآسي	البسيط	محمد بن أحمد القيسي	٢	٢٦٢/٢
بقرطاس	البسيط	أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي	٢	٢٣٧/١
كاس	الوافر	المكودي	٣	٩/٣
ناسي	الطويل	ابن عطية	٣	٣٢٢/٤
الناس	مجزوء البسيط -		٢	٢٣٧/١
وناسي	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
أكياس	البسيط	الطريفي	٣	٣٢٥/٢
الياس	البسيط	النباهي	٢	٧١/٤
بالياس	البسيط	النفري	٢	٤١/٣
والياس	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٣	٣٢٥/٢
وبالياس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢٨	٤٠٩/٤
السندس	الكامل	ابن خاتمة	٢٩	١١٤/١
مفترس	البسيط	الطويجن	٢٥	١٧٦/١
يدرس	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٤	١٣٦/١
والعرسي	الطويل	الينشتي	٣	٤٠٥/٣
نفيه	السريع	-	٢	٣٨٤/٣
تنفس	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الشمس	السريع	الشريشي	٥	١٢٨/٣
اللمس	الطويل	ابن خلاف	٦	١٣٧/٤
الجنس	الطويل	الفازازي	٥	٣٩٩/٣
جنبيه	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣٩/٤
باديس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٢٤٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
باديس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣٧	٤١٢/٤
رسيبي	الكامل	ابن خطاب	٤	٢٩٨/٢
عيسه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
كيس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
كاويس	الخفيف	ابن شبرين	١	١٥٦/٢

قافية الشين

الشين المفتوحة

الأشا	مجزوء الكامل	عمامتي	٢	٣٣٣/٢
رثا	الخفيف	ابن خاتمة	٥	١١٧/١
يشا	البيسط	—	٢	١٥٣/١

الشين المكسورة

بالغيش	البيسط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
ريشي	الوافر	ابن مرج الكحل	٢	٢٣١/٢

قافية الصاد

الصاد المفتوحة

شخصا	البيسط	أبو القاسم الحسني	١	١١٠/٣
خُصَصَا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
قصا	مجزوء الوافر	المقري (أبو عبد الله)	٣	١٣٤/٢
مخلصة	الكامل	عبد المهيم بن محمد	٢	٨/٤
قُلُصَا	البيسط	ابن هانئ اللخمي	١٦	١١٠/٣
نصا	مجزوء الوافر	أبو بكر بن العربي	٢	١٣٤/٢

الصاد المكسورة

بالمعاصي	الوافر	ابن خميس	٢	٢٧٧/٤
شخص	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩/٤
القصص	البيسط	ابن الفصال	٩	٣٧٥/٣
قص	البيسط	ابن الفصال	٤	٣٧١/٣
بنقص	الخفيف	ابن خاتمة	٧	١١٦/١
متكص	البيسط	ابن الفصال	٤	٣٧٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

قافية الضاد

الضاد المفتوحة

أغراضه	الكامل	—	٢	٣٧٤/٣
الرضا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	١١٣/٤
وعرضاً	الوافر	ابن الزبير	١٧	١٢٠/٣
مقرضاً	الطويل	الشريف العمراني	١٤	٣٧٢/٢
الفضا	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
القضا	المتقارب	ابن جزري	٢	١٧١/٢
فقضى	البسيط	—	١	١٣٨/٢
تمضمضاً	الطويل	ابن الجياب	٣٠	١١٣/٤
غمضاً	الكامل	ابن هذيل	٧	٣٣٨/٤
فمضى	الرمل	أبو المخشي	١٥	١٩٧/٤
أومضاً	الطويل	ابن الجنان	٢٠	٢٣٤/٢
أيضاً	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١/٤

الضاد المكسورة

رائض	السريع	التفري	٢	٤١/٣
براض	الطويل	—	٣	١٩٤/٤
براض	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٤/٢
المراض	—	الإستجي الحميري	٢	٢١٠/٢
قاض	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٦/١
لعياض	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢٢	٩٦/٣
محض	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٤/٤
والعرض	الطويل	—	٣	٢١٥/٢
والعرض	الطويل	ابن كسرى	٣	٢٦٣/١
الغرض	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٥٣٢/٤
الغض	الطويل	ابن فرسان	٦	٤٤٧/٣

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

وسطة	الكامل	الشاط	٥	٢١٨/٤
------	--------	-------	---	-------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القطا	الكامل	ابن الحداد	٨	٢٢٣/٢
رقطا	الطويل	ابن الجياب	٣٥	١١٥/٤

الطاء المضمومة

وَتَغْبُطُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
القبْطُ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٦٨	٤٠٥/٤

الطاء المكسورة

الشاطي	المنسرح	المتشاقري	٣	٣٣٠/٤
الإِبْطُ	السريع	قاسم بن أحمد الحضرمي	١	٢٢٤/٤
شَحْطُ	البسيط	ابن خلاف	١٠	١٣٦/٤
الخطِطُ	المنسرح	ابن قزمان	١٣	٣٥٠/٢
تعطي	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٢٩٨/٣
مغبوط	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
القنوط	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤

قافية العين

العين الساكنة

ودغ	مجزوء الخفيف ابن أبي الخصال	٦	٢٨٧/٢
المتسغ	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢
دُفِعَ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢
المدامغ	مجزوء الكامل المقري (أبو عبد الله)	٤	١٣٣/٢

العين المفتوحة

تابعة	الكامل	محمد بن عبد الرحمن الغساني	٧	١٣٤/٣
تبعة	الرمل	ابن لب	٥	٢٦/٣
أربعا	الطويل	البرجي	٩	١٩٥/٢
الرجوعا	الخفيف	المليكي	٣	٤٠٩/٢
الخديعة	المتقارب	ابن الجياب	٤	١١٩/٤
وشريعة	الخفيف	الشاط	٣	٢١٩/٤
مريعا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
شنيعة	المتقارب	العزفي	٣	٤/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العين المضمومة				
ينابغ	الطويل	ابن الزيات	٥	٣٢٢/٣
مرتغ	الكامل	ابن عميرة	٢	٦٤/١
ولادع	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٠/١
ودعوا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
أودعوا	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
ذرعه	المجتث	محمد بن سعيد بن خلف	٢	١٦٤/٣
ويخشع	الكامل	الزيات	٥	١٤٩/١
تنفع	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥/٣
طالع	الطويل	ابن المراجع	٤	٣٢٢/٣
مطالعه	الطويل	ابن هذيل	٨	٣٣٥/٤
الأضلع	الكامل	ابن خميس	٦٤	٣٨٢/٢
مطلع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
المدامع	الطويل	ابن الجياب	١	١٥٠/١
هامع	الكامل	ابن المراجع	١	١٥١/١
لوامع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
ويجمع	الكامل	ابن مرج الكحل	٩	٢٣١/٢
مطمع	الطويل	ابن جزي	٤	٣٠٤/٣
يطمع	الكامل	اللماني	٢	١٠٣/١
يلمع	الكامل	ابن الإمام الأنصاري	٢	١٤٨/٤
يصنع	الكامل	ابن خاتمة	١	١١١/١
فيصنعه	البسيط	الوزاد	٢	١٤٧/٤
الأروغ	الكامل	ابن الصيرفي	٧٥	٣٥٢/٤
نزوعها	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠٣/٢
الجموع	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٤/٢
ممنوع	الكامل	سهل بن طلحة	١١	٢٧٥/٤
سريع	الكامل	-	١	١٢٣/١
تقطيع	البسيط	ابن خاتمة	٩	١١٣/١
ومطيع	الطويل	ابن ميمون	٢	٦٢/٣
شفيع	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
جميعها	الطويل	ابن زمرك	١٣	٢٠٣/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العين المكسورة				
بدائعي	الطويل	ابن عطية المحاربي	١٧	٤٣٧/٣
الرائع	الكامل	ابن خاتمة	٥	١٠٩/١
بالخداع	الخفيف	ابن عميرة	٢	٦٥/١
لوداعي	الكامل	ابن برطال	٣	٦١/١
أسماعي	السريع	ابن خاتمة	٢	١٢١/١
خاشع	الكامل	ابن المرحل	٥٦	٢٤٢/٣
الدفع	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٨	٢٣٩/٤
مشفع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الطوالع	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣/٢
الطوالع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
أضلعه	السريع	ابن هانيء اللخمي	٥	١٣٣/٣
معي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
جميعه	السريع	-	٢	٣١٩/١
تسمع	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٦	١٣٧/١
التصنع	الطويل	ابن الجنان	١	٢٥٢/٤
خضوع	المتقارب	عبد المهيم بن محمد	٢	٨/٤
ولوعي	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٦/٤
الولوع	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٤/٤
التوديع	الكامل	ابن جزري	٣١	١٦٧/٢
سميع	الكامل	ابن خلدون	٢١	٣٩١/٣

قافية الغين**الغين المضمومة**

وفراع	الطويل	ابن جزري	٤	١٢/٣
مصاع	الطويل	ابن اللؤلؤة	٤	١٣٨/٣

قافية الفاء**الفاء الساكنة**

والطارف	السريع	الشريشي	٢	١٢٩/٣
فعطف	البسيط	ابن عرفة	٢	١٤١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

الفاء المفتوحة

التَّعَا	الطويل	ابن زمرك	٧	٢٠١/٢
أجفا	الطويل	صالح بن يزيد	٦	٢٧٨/٣
خفا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
صرفا	الطويل	ابن العابد	١	١٨٢/٢
طرفا	الرملي	ابن خلتون	٩	١٩٦/٣
كاشفا	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٩/٤
والقصفا	الطويل	يحيى بن عبد الجليل الفهري	١٢	٣٦٢/٤
المسعفا	الكامل	ابن الفراء	١٨	٦٢/٤
كفى	الكامل	عزوز	٣٦	١٣/٤
ألفا	الوافر	الشراط	٥	٣٣٦/٣
مدنفا	الكامل	ابن المرحل	٣	٢٤٢/٣
شنتفا	الطويل	ابن هانيء الأندلسي	٣٢	١٨٧/٢
الوفا	السريع	محمد بن محمد بن محمد الخزرجي	١٦	٣١٧/١
مجنوفا	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
تصحيفا	السريع	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٣٦/٤

الفاء المضمومة

سلافه	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
ملتف	الطويل	-	٢	٣٨٤/٣
تذرف	الطويل	ابن الحاج البليقي	٧١	٨٧/٢
تصرفها	المنسرح	التلمساني	٤	١٦٩/١
مصرف	الكامل	الزيات	٤	١٥٠/١
ينصرف	المتقارب	محمد بن أحمد بن أمين	٢	٢٠٣/٣
صفصف	الكامل	-	٢	٥٦/٤
تقف	المديد	ابن الصباغ العقيلي	٢	٩٧/٤
ووكف	الخفيف	ابن خاتمة	٥	١١٦/١
يخلف	الكامل	ابن لب	٣	٥٦/٤
تننصف	الطويل	-	٢	٢٩٧/٤
والصروف	الوافر	ابن عطية	٩	١٩٤/٤
يسوف	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
خفيف	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الفاء المكسورة				
الطوائف	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
وأشراف	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣١/٤
نطاف	الكامل	ابن قزمان	٢	٣٤٧/٢
حتف	الطويل	فرج بن محمد	١	٢٠٧/٤
كطزفه	الطويل	ابن أبي مدين	٢	٣٢٤/٢
رشفه	الكامل	أبو الطاهر المازني	٤	٣٧١/٢
المنصف	الكامل	البلياني	١٧	٢٤٨/٢
شغف	البسيط	ابن عرفة	٢	١٤٢/١
بالجلف	الطويل	ابن العراقي	٥	١٧١/٣
بمخلفها	المتدارك	—	٦	٥١٩/٤
والسلف	البسيط	ابن عطية المحاربي	٢٢	٤٢٦/٣
مرهف	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢/٤
بالخوف	الطويل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٣/٢
خوفه	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠/٤
المتصوف	الكامل	ابن الجياب	١١	١٧٩/٣
أنوف	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٨/٤
سيف	الطويل	ابن القصيرة	٤	٢٠٧/٤

قافية القاف**القاف الساكنة**

الرفاق	مجزوء الكامل	ابن شعيب الكرياني	١٦	١٣٧/١
السبق	الكامل	—	١	٢٠٩/١
فاتسق	السريع	ابن عبدون	١	١٧/٤
غسق	السريع	صفوان بن إدريس	٤	٢٧٣/٣
الغسق	السريع	الزياني	١	١٧/٤
أفق	المتقارب	ابن ميمون	٣	٦١/٣
الفلق	السريع	ابن المرحل	١	١٧/٤
العقيق	السريع	ابن طلحة	٣	١٠٥/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

القاف المفتوحة

ووفقا	الخفيف	ابن هيثم	١٦	١٤٠/٤
تبقى	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٨/٤
منتقى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
الحقا	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٩/٤
رقا	الطويل	فرج بن لب	١٠	٢١٣/٤
رقا	الكامل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٣/٢
الورقا	البسيط	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٤/٢
يرقى	الطويل	ابن قطبة الدوسي	٧	١٦٢/٢
تنطقا	المتقارب	ابن جزي	١	١٧١/٢
خلقا	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٣/٢
طلقا	الخفيف	ابن أبي العافية	٥	٢٨٤/١
ورحقة	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٨/٤
الطريقة	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٦	٧١/١
شفيقا	الطويل	ابن جبير	٢	١٥١/٢

القاف المضمومة

الحدائق	الطويل	ابن رشيد	٢٩	١٠٦/٣
حقائقه	البسيط	مروان بن عبد العزيز	٦	١٢٩/١
مشتاق	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٢/٤
إشراق	البسيط	ابن حسان	٣	١٥٨/٣
حاذق	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤١/٤
الأرق	الرمل	ابن خاتمة	٨	٣٤٦/٢
تحترق	المنسرح	—	١	٨٠/١
تشرق	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٦/٤
ويشرق	الطويل	ابن حزم	٢	٩٠/٤
يفرق	الكامل	ابن خاتمة	١	١٢٣/١
تنطق	الطويل	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٤/٣
منطق	الكامل	ابن يست	١	٤٤٢/٣
تشقق	الكامل	—	١	١٠/٢
مونق	الطويل	الوزاد	٣	١٤٥/٤
الشروق	الخفيف	أبو الحسن بن سعيد	٤	٢٨٠/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وتشوقُ	الطويل	يوسف بن سعيد بن حسان	١٠	٢٧/١
تعوقهُ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٩	٢٣٦/٤
رحيقُ	الوافر	ابن خاتمة	٥	١١٧/١
طريقُ	الطويل	الطرسوني	٣	١٤/٣
غريقهُ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٣	٢٥٢/٤
تضيئُ	الكامل	ابن مهيب	٢٢	٢٩٢/٢
أطيقُ	الطويل	اللوشي	٢	١٧٥/٢
عقيقُها	الطويل	البلياني	٩	٢٤٧/٢
طليقُ	الطويل	ابن جزري	٢٠	١٦٤/٢

القاف المكسورة

لناتقِ	الطويل	ابن هذيل	٥	٣٣٦/٤
سائقِ	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٧/٢
الباقي	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	١١٠/٤
الباقي	الطويل	الرصافي البلنسي	٩	٣٦٣/٢
راقِ	الخفيف	المتشاقري	٣	٣٣١/٤
إطراقِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٤٨	١٢٣/٤
العراقِ	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢٥	٥٥٣/٤
الفراقِ	الوافر	ابن لب	٢	٢٦/٣
ساقِ	الطويل	ابن الجياب	٢٨	١١٠/٤
العشاقِ	الكامل	ابن خاتمة	٢٧	١١١/١
عشاقِهِ	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
عشاقِهِ	الكامل	ابن جزري	١٧	١٦٥/٢
استنشاقِهِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٥/٤
الخفقاتِ	الكامل	ابن أبي الخصال	١٩	٢٧٠/٢
الإشفاقِ	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٤/٣
باستحقاقِ	الكامل	ابن جبير	٤	١٥١/٢
الرقاقِ	الخفيف	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
الآماقِ	الكامل	ابن الصائغ	٥٦	٣٠١/٢
واعتناقِ	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
واقِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
الاشواقِ	الكامل	ابن خلصون	١٠	١٩٥/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
السوابق	الطويل	—	٢	٣٦١/٣
السوابق	الطويل	المتنبي	٢	١٥٤/١
تتقي	الكامل	ابن أبي العافية	١٦	٢٨٣/١
وانتقي	الكامل	ابن جزري	٢	١٧٠/٢
الحنق	الطويل	الإسبحي الحميري	١	٢١٢/٢
الحنق	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	١٦٣/٢
أرقى	البسيط	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٣٤/٤
بارق	الكامل	يحيى بن بقي	١٠	٣٥٩/٤
مشرق	الكامل	المليكشي	٢	٤١٢/٢
طرق	المنسرح	ابن أبي الخصال	١٠	٢٧١/٢
المورق	الكامل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٤/١
لموقق	الطويل	الوزاد	٤	١٤٧/٤
مراهق	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
الطريق	المتقارب	ابن الحاج البلفيقي	٩	٩٦/٢
عريق	الطويل	التطيلي	٢	٣٥٩/٤
وعشيق	المعجث	أبو بكر بن سعيد	٢	٢٦٣/٣
بعقيقه	الكامل	المنتشاري	٦٤	٣٢٥/٤

قافية الكاف

الكاف الساكنة

ومقتك	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
مقدارك	السريع	محمد بن أحمد الحسني	٥	١١١/٢
بقدرك	الوافر	ابن عبد الملك	٢	٣٧٦/٢
أمرك	الوافر	ابن خاتمة	٢	١١٧/١
شمسك	السريع	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
معك	الرميل	ابن مرج الكحل	٢	٢٣٢/٢
آفك	الطويل	ابن الجنان	٨٠	٢٤١/٤
المسالك	مجزوء الرمل	أبو زيد الفزاري	٣	٢٣٢/٤
الحلك	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
الحلك	الكامل	ابن مرزوق	٤	٧٧/٣
بذلك	الخفيف	ابن رضوان	٣	٣٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هلك	مجزوء الرمل	البدوي	٤	٥٨/٣

الكاف المفتوحة

سواكا	الخفيف	ابن خطاب	٨	٢٩٨/٢
حيّاكا	الطويل	المتشاقري	٦	٣٢٤/٤
محيّاكا	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٣	٣٢٣/٤
البكا	الطويل	ابن مرج الكحل	٣	٢٣٢/٢
دركا	البسيط	ابن شبرين	٣	١٥٥/٢
حالكا	الكامل	المتشاقري	٣	٣٣١/٤
مسالكا	الكامل	الشاطبي	١	٦١/٣
هنالكا	الكامل	ابن ميمون	١	٦٢/٣
خيالكا	الكامل	ابن رشيق	٤	٢٦٦/١
كذلكا	الكامل	ابن قوسرة	١	٦١/٣
لشكوكا	السريع	الساحلي	٣	٣٤٨/٤
مسلوكا	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٩/٤
عريكة	مجزوء الرمل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١

الكاف المضمومة

هتاك	البسيط	النفزي	٨	١٩٥/١
فتك	المنسرح	ابن شعيب الكرياني	٤	١٣٦/١
فارك	الطويل	ابن خميس	٧٠	٣٧٩/٢
الشرك	المنسرح	ابن أبي تليد	٢	٣٠/٣
الثسك	الطويل	النفزي	٣	٤٢/٣
حالك	الطويل	السلمي	٢	١٦٨/٤
مالك	الكامل	ابن رشيق	٣٦	٢٦٤/١
يسلكه	البسيط	ابن جعفر القونجي	٧	١٧٨/٣

الكاف المكسورة

رشاك	الكامل	ابن خطاب	٢٤	٢٩٦/٢
حواك	الكامل	العقرب	٨	١٨٤/٢
أشتكي	-	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٨٠/٢
المتدارك	الكامل	ابن عباد النفزي	١١	١٩٠/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جوارك	الطويل	ابن دراج القسطلبي	٦٩	٢٢١/٣
درك	البيسط	ابن أبي الخصال	٣٢	٢٧٢/٢
درك	مجزوء الرجز	البلدوذي	٢٢	٩/٤
لزهر	الطويل	ابن عياش	٢	٣٣٩/٢
شك	المنسرح	ابن شبرين	٥	١٥٥/٢
ابن همشك	الخفيف	ابن صفوان	١	١٥٢/١
الحوالك	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
المملك	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
منك	الطويل	فرج بن محمد	٢	٢٠٧/٤
السلوك	المديد	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٨/٤

قافية اللام

اللام الساكنة

دلائل	دوبيت	ابن المرحل	٢١	٢٣٦/٣
ذبال	السريع	ابن خميس	٣٠	٣٩٧/٢
فصان	الكامل	ابن الفصال	٣	٣٧٣/٣
حلائ	السريع	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
الأجل	المتقارب	ابن خاتمة	٤	١١٨/١
وارتحل	المديد	—	٢	١٥/٣
نحل	المتقارب	صالح بن يزيد	٣	٢٨٢/٣
بمعزل	الخفيف	ابن الزيات	٤	١٩٩/١
منزل	الخفيف	ابن أبي العاصي	٩	١٩٩/١
بالأمل	الطويل	القللوسي	٤	٥٤/٣
جهل	—	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٢٧/٤
نهل	الرمل	—	١	١٧١/٤
تحول	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٨/٤
الدول	المتقارب	ابن سعيد	٣	١٣٤/٤
نزول	السريع	ابن شلطور	٤	٢٤٤/٢
مستحيل	الرمل	ابن هانيء اللخمي	٢	١١١/٣

اللام المفتوحة

رسائل	الطويل	ابن زمرك	٤	٢٠٢/٢
-------	--------	----------	---	-------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وسائلا	الطويل	ابن رضوان	٣٣	٣٣٨/٣
للا	الوافر	ابن الخطيب السلماي	١	٥٢٨/٤
بالها	الكامل	الخشني	٦٥	١٥١/٤
ذبالة	مجزوء الكامل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٣	٩٢/١
نبالا	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
ارتجالا	الخفيف	يحيى بن عبد الجليل	١	٣٦١/٤
الرخالة	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٣٤	٤١٥/٤
زالا	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
فتعالى	الخفيف	عبد الله بن سعيد السلماي	٣	٢٩٧/٣
دلأها	الكامل	ابن الجياب	٤٨	١٠٦/٤
نمالا	الوافر	المعري	١	١٥٦/٣
أبوألا	البسيط	—	١	١٧٨/٢
خيالة	الكامل	ابن خلصون	٦	١٩٥/٣
أذيالها	المتقارب	أبو بكر المخزومي	٢	٢٣٤/١
البلا	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٤١	٣٣٠/٢
والإبلا	البسيط	ابن عطية المحاربي	٤٥	٤٣٤/٣
المثلا	البسيط	ابن هانيء اللخمي	٣	١١١/٣
بالجلا	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢٣	٥٥٢/٤
راحلا	الطويل	الحجاري	٢	٣٢٩/٣
الأدلة	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢٣	٤١٦/٤
الذلا	الطويل	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٣/٢
أرسلا	الطويل	السبتي	١	١٤٢/٣
انفصلا	المنسرح	ابن الخطيب السلماي	٣	٥١٥ ، ٤٥٣/٤
فعلا	البسيط	ابن الحاج	١	١٨٧/١
فلا	البسيط	ابن المرحل	١٢	٢٣٥/٣
أسفلة	السريع	—	٢	٣٨٣/٣
وكلأ	الخفيف	ابن المربع	٢	١٥١/١
أولى	الطويل	ابن سالم	٥	٢٥٩/٤
قبولا	الكامل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٣/٢
ونحولا	الكامل	الإستجي الحميري	١	٢٠٧/٢
ونحولا	الكامل	ابن المرحل	٢٠	٢٣٤/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رسولا	الطويل	المليكنشي	٣	٤٠٧/٢
رسولا	المتقارب	العزفي	٧٥	٥/٣
أفولا	الطويل	فرج بن لب	١٥	٢١٤/٤
شمولا	الخفيف	أبو بكر ابن القبطرنة	٣	٣٠٠/١
بالوسيلة	الخفيف	ابن الفضال	١٠	٣٦٩/٣
قليلة	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٦/٤
ميلا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
مميلا	الكامل	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣
طويلا	المتقارب	ابن قطبة الدوسي	٣	١٦٣/٢

اللام المضمومة

حائه	الكامل	سهل بن محمد الأزدي	٤	٢٣٤/٤
حألوا	الطويل	ابن جزبي	٢	٣٠٤/٣
رسائله	الطويل	الزواوي	٣	٢٥١/٣
وسائل	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
الوسائل	الطويل	ابن مهيب	٢	٢٩٣/٢
ظلال	الطويل	فخر الدين الرازي	٥	١٤٠/٢
الوبل	الطويل	ابن خاتمة	٤	٣٤٦/٢
تمثل	البسيط	الزواوي	٢	٢٥٠/٣
رجل	البسيط	كثير عزة	١	٢٣٨/٢
فتقبل	الطويل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٤/٢
المقتل	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٧/٤
بذل	البسيط	ابن المراع	١٢	٣٢٣/٣
نزلوا	البسيط	الإستجي الحميري	١	٢١١/٢
والهزل	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	١٤٩/٣
يواصل	الطويل	ابن عميرة	٢	٦٥/١
تتنقل	الكامل	الينشتي	٢	٤٠٤/٣
الطلل	المتدارك	ابن شبرين	٣	١٥١/١
والأمل	البسيط	ابن شعبة	٢١	١٧٠/٣
محتملة	المديد	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٨/٤
تحمل	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
والعمل	البسيط	ابن المرحل	١٩	٢٣٧/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
متبول	البسيط	النفري	٧٨	٣١/٣
المناهل	الطويل	ابن قطبة	٣	١٦٠/٢
مستهله	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
سهل	الطويل	ابن عسكر	٤	١٠٥/٢
منهله	الرمل	ابن سعيد	٢	١٣٤/٤
الأول	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٢٨/٤
وقبول	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١٧	٣٣١/٣
دول	البسيط	ابن خاتمة	٢	٣٤٦/٢
صول	البسيط	حذج المري	١	٥٢٠/٤
قفول	الكامل	القاضي عياض	٦	١٩١/٤
ويقول	الطويل	ابن حزم	٤	٩٠/٤
رحيل	الوافر	ابن حزم	٢	٩١/٤
مناديل	البسيط	عبدة بن الطيب	١	١٤٠/٣
أصيل	الكامل	أم الحسن بن أبي جعفر الطنجلي	٢	٢٣٧/١
الكفيل	مخلع البسيط	ابن الجباب	٣	١١٩/٤
الخليل	الوافر	ابن صفوان	٢	١٠٠/١
دليل	الوافر	الحجاري	٣	٣٢٩/٣
عليل	الطويل	ابن عرفة	٣	١٤٢/١
القليل	الوافر	ابن قزمان	٢	٣٥٠/٢
كليل	الطويل	عبد المهيمن الحضرمي	٥١	٣١٧/٢، ٥/٤
اللام المكسوة				
لي	المنسرح	ابن شبرين	٦	١٥٦/٢
السائل	السريع	ابن عيسى الحميري	١	٢٥٦/٢
بالي	الطويل	—	٣	٣٨٤/٣
البالي	الطويل	ابن جزى	٣٨	٥٣/١
بباليها	الكامل	ابن خميس	٤٦	٣٩٨/٢
بذبالي	الخفيف	ابن الصيرفي	٢٧	٣٥١/٤
والتالي	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٤	١١٤/٢
الرجالي	السريع	الوزاد	٢	١٤٧/٤
حالي	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٥٥/٤
حالي	البسيط	ابن خاتمة	١	١٢٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رحالِه	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٢/٤
المحال	الرمل	ابن الحكيم	١	٣١٢/٢
المحال	الرمل	ابن الحكيم اللخمي	٤٠	٣١٩/٢
خال	الطويل	—	٢	٣٦٧/٤
الأبدال	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٩	٩٨/٢
العذال	الكامل	اليتيم	١٦	٧٣/٣
وقذالي	الكامل	سوار بن حمدون	٢	٢٢٧/٤
وأندال	السريع	ابن قزمان	٣	٣٥٥/٢
قطرال	المنسرح	ابن شبرين	١	١٥٤/٣
التزال	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٩	٤٠٩/٣
وصالِه	الكامل	الوزاد	٢	١٤٦/٤
بالوصال	الخفيف	حفصة بنت الحاج	٢	٢٧٩/١
والمتعالي	مخلع البسيط	منصور بن عمر	٣	٢٢٨/٣
والأفعال	الكامل	الساحلي	٢	١٨٢/٣
المعالي	المجث	الزواوي	٣	٢٥١/٣
للتغالي	الخفيف	المليكشي	١٢	٤١٠/٢
اعتلالها	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٣٤٤/٣
الخلال	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
إذلال	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٨٢/٣
والمال	البسيط	ابن منخل الغافقي	٤	٧٨/٢
منالها	الطويل	ابن رضوان	٢	٣٤٤/٣
البوال	الوافر	ابن الإمام الأنصاري	٤	١٤٨/٤
طوال	الوافر	أبو الأجر	٣	٢٦٥/٣
بالغوالي	الوافر	ابن طلحة	٣	١٠٥/١
الموالي	الخفيف	ابن سيد الناس	٩	٤١٠/٢
خيال	الخفيف	البلوي	٢١	٢٦٦/٢
خيالِه	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٦/٤
خيال	الوافر	المتني	١	٥١٣/٤
الليالي	المتقارب	ابن شعيب الكرياني	١٣	١٣٥/١
بلايلي	الطويل	ابن فضيلة	١٦	٢٢٧/٢
قبلي	الطويل	جميل بثينة	١	٥١٨/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لأجله	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٤/٢
مثلي	الطويل	ابن مهيب	١٩	٢٩٣/٢
بالأرجل	السريع	ابن سعيد	١	١٣١/٤
والوجل	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٤	٣٥٩/٣
ومرتحل	البسيط	ابن يست	٢٨	٤٤٢/٣
زحل	البسيط	—	١	٢٠١/٣
الأكحل	السريع	ابن أبي الأصينغ	١	١٣١/٤
للكحل	البسيط	ابن جهور	٣	٢٣٣/٢
للكحل	البسيط	ابن مرج الكحل	٣	٢٣٣/٢
خلاخله	الكامل	نزهون بنت القليعي	٢	٢٦٣/٣
النخل	الطويل	عبد الرحمن الداخل	٤	٣٥٧/٣
العذل	الطويل	المليكيشي	١	٤١٢/٢
فاعدل	الكامل	ابن عرفة	٤١	١٣٩/١
تعدل	الطويل	ابن رضوان	٤	٣٤٣/٣
الذل	الطويل	ابن مهيب	٢	٢٩٣/٢
مبتذل	البسيط	الرصافي البلنسي	١٠	٣٦٤/٢
غيرلي	الطويل	ابن جزري	٤	٣٠٥/٣
المنازل	الطويل	ابن قطبة	٢	٣١/١
أنزل	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
بسله	الكامل	الشاط	٣	٢١٩/٤
تسل	البسيط	ابن عطية المحاربي	٣٠	٤٣٦/٣
رسله	الطويل	النباهي	٥	٧١/٤
الرسلي	البسيط	ابن شرف	٣	١٦١/٣
تنسل	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٠٧/١
يسل	البسيط	صالح بن يزيد	٦	٢٨١/٣
فضلي	الطويل	ابن الأفطس	١٠	٢٩/٤
بفضله	الوافر	ابن عبد الملك	٢	٣٧٦/٢
بفضله	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٨/٤
الهاطل	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٧/٤
علي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
شغل	البسيط	ابن خاتمة	١٢	٣٤٥/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالأسفل	السريع	ابن سعيد	١	١٣٢/٤
عاقِل	الطويل	ابن جبير	٢	١٥١/٢
أَكْلِهِ	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	١	٥٣٦/٤
الثكلِ	الطويل	—	٥	١٦١/١
الجللِ	البسيط	ابن الفرس	٢	٣٦١/٣
شاملِ	المتقارب	ابن جزي	٢	٣٠٣/٣
مؤمِّل	الطويل	أبو جعفر بن سعيد	٤	٢٧٨/١
النملِ	الطويل	ابن مرج الكحل	٢	٢٣٢/٢
للمتأهلِ	الطويل	ابن المتأهل	٤	١٦٥/٣
سهلِ	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
والسهلِ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٧٩/٣
ولي	مجزوء الخفيف	ابن المرحل	٤	٢٤٧/٣
محولِ	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٢٦/٤
العذولِ	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٠/٤
معوِّل	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٨٥/٣
يلي	السريع	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٣	٧٣/١
سَخايلِ	الطويل	الطويجن	٢	١٧٥/١
صقيلِ	—	سهل بن محمد الأزدي	٦	٢٣٥/٤
صقيلِ	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
الخليلِ	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
الذليلِ	المتقارب	ابن دراج	٤	٤٣/٤
العليلِ	الوافر	ابن جزي	٢	٣٠٣/٣
العليلِ	الوافر	ابن خاتمة	١	١٢٢/١
قليلِ	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	١	٣٣٣/٣

قافية الميم

الميم الساكنة

احتكام	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٧/٤
الظلام	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
وظلام	الدوبيت	ابن جزي	٢	١٧٠/٢
قدم	المتقارب	ابن الجياب	٢	١١٩/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مظلم	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٤	٤٣١/٤
علم	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤/٤
العلم	المتقارب	ابن أضحي	٨	٦٦/٤
الأمم	المتقارب	البدوي	٢	٥٩/٣

الميم المفتوحة

الثاما	الوافر	ابن خميس	٣٧	٣٧٧/٢
إفحاما	السريع	ابن سعيد الغساني	٥	٢٧٤/٤
وداما	الكامل	محمد بن قاسم الأنصاري	٤	١٥٠/٣
الخذامي	الرمل	ابن هذيل	١٦	٣٣٧/٤
عظامها	الطويل	ابن هذيل	٤	٣٤٤/٤
وزكاما	الطويل	-	٢	٣٨٤/٣
السلامة	مجزوء الكامل	ابن مرزوق	٥	٩٢/٣
الهاما	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢/٤
النياما	الخفيف	يوسف بن محمد اللوشي	٢	٣٦٤/٤
عائمة	مجزوء الخفيف -		٢	١٢٢/١
ثمة	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	١٢	٥٤٧/٤
مترجما	الطويل	ابن الفرس	٢٧	٤١٦/٣
الحمي	الطويل	ابن طفيل	١٨	٣٣٥/٢
ملتزما	المنسرح	ابن هيضم	٧	١٤٠/٤
تنسما	الطويل	الإستجي الحميري	٢	٢١٠/٢
ضما	الطويل	ابن فرسان	٣	٤٤٧/٣
لمي	البسيط	ابن المربع	١٠	٣٢١/٣
سلما	الكامل	ابن قطبة الدوسي	١	١٦٣/٢
فسلما	الطويل	ابن جودي	٥	١٣٥/٤
مسلمما	السريع	الحجاري	٤	٣٣٠/٣
تعلمما	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠١/٢
قلمة	الخفيف	ابن باق	١٤	٢٢٥/٢
بينهما	البسيط	ابن عميرة	٢	٦٤/١
مروما	الكامل	ابن أبي العافية	١٩	٢٨٢/١
نسيما	مخلع البسيط	ابن الفرس	١٣	٤١٨/٣
الذميمة	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٣	٩٤/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المضمومة				
عائمه	السريع	ابن عسكر	٢	١٠٥/٢
دعائمه	الطويل	ابن جزى	٤٥	١٢٦/٤
مدام	الوافر	ابن مرج الكحل	٤	٢٣١/٢
حرام	الكامل	—	١	١٣٨/٢
حرام	المتقارب	—	١	١٢٦/١
ضرائمه	الكامل	ابن عيسى الحميري	٥	٢٥٣/٢
الغرام	الوافر	صالح بن يزيد	٤٥	٢٧٦/٣
يرام	الوافر	ابن زمرك	٣	٢٠٢/٢
اعتصام	مخلع البسيط	ابن عبد الملك	٤	٣٧٦/٢
سقام	المتقارب	أبو القاسم السهيلي	٣	٣٦٦/٣
مقام	الوافر	ابن الشديّد	٣٣	٢٦٧/٢
المقام	الوافر	النباهي	٣	٧٤/٤
غلام	الوافر	الإستجي الحميري	١	٢١٤/٢
غلام	الوافر	ابن عبدون	١١	٣٠٥/٤
الكلام	الوافر	ابن جزى	٢	٣٠٣/٣
اهتمام	الوافر	ابن جابر	٣٥	٢١٨/٢
حمام	الكامل	أبو تمام	١	١٧٩/٢
منام	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٥٠	٢٩٣/٤
منام	الكامل	ابن الصباغ العقيلي	٣	٩٩/٤
تُخْتَم	الطويل	ابن شلطبور	١٩	٢٤٣/٢
تترجم	الطويل	الوزاد	٥٣	١٨٣/٣
الأنجم	الكامل	الجرأوي	٤	٣٣٣/٢
تترحم	الطويل	ابن الفرس	٤	٤١٩/٣
يرحم	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
قدم	—	الإستجي الحميري	١	٢١١/٢
المكارم	الطويل	العبدري	٤	٤١٨/٢
تتصرّم	الكامل	ابن البراق	٤	٣٤٤/٢
أكرم	الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٥/٢
العرمرم	الطويل	المتنبى	١	٣٠٤/٤
فأكرم	الطويل	ابن زمرك	٢٠	١٩٨/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الآيات	الجزء والصفحة
وينعمُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥١/٤
هواكمُ	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢/٤
وذكمُ	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
أحلمُ	الطويل	ابن عسكر	٣	١٠٥/٢
وسلمُوا	الطويل	ابن سعيد الغساني	٢	٢٧٤/٤
يسلمُ	الكامل	—	٥	٦٥/٢
وعلمُ	الوافر	ابن طلحة	٣	١٠٧/١
الهممُ	الرملي	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٣/٢
ويتمُوا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
مراهمُ	الطويل	النفزي	٢	٤٣/٣
يبهمُ	السريع	أبو عمرو الزاهد	٣	٤٦/٣
منفهمُ	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
لفضلهمُ	البسيط	ابن الحاج البليقي	٨	٩٧/٢
مكتومُ	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١٣	٤٢٤/٤
تحومُ	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
مرحومُ	الخفيف	النفزي	٢	٤٢/٣
ترومُ	الكامل	—	٢	٢٥٢/١
يرومُ	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩/١
كلومُ	الطويل	ابن مقاتل	٢	١٧٣/٣
الغيومُ	مخلع البسيط	الورسيدي	١٨	٢٢٣/٤
وخيّمُوا	الطويل	ابن البربري	١٩	١٦٤/٤
وتديمُ	الكامل	ابن الباذش	٢	٧٨/٤
مديمُ	الطويل	محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة	٦	٣٠٩/٢
والتكريمُ	الكامل	الرصافي	١	١٦٢/٣
نسيمُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٣٣	٤٥٨/٤
سقيمُ	الطويل	ابن مهيب	٣	٢٩٤/٢
مقيمُ	الوافر	ابن حزم	٢	٩١/٤
كليمُ	الطويل	ابن مقاتل	٥	٢٦٢/٢
صميمُ	الوافر	ابن بيش	٣٢	١٨/٣
إبراهيمُ	الكامل	—	١	٢١٥/٢
إبراهيمُ	الكامل	ابن كسرى	١	٢٦٣/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المكسورة				
الغنائم	الطويل	أبو القاسم الحسني	١	١١٦/٣
الغنائم	الطويل	المتشاقري	٢	٣٣٠/٤
المدام	الرمل	ابن قطبة	٢	١٦٠/٢
بسطام	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٤٢/٤
إنعام	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧/٤
الإسلام	الكامل	ابن سعيد	٥	١٣٠/٤
وسلام	الكامل	—	١٢	٢٦١/٣
التمام	الوافر	الوزاد	٣	١٤٦/٤
ينتمي	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	٤٤١/٤
للترخيم	الطويل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٧/٣
الدم	الطويل	ابن الحاج	١	٢٩/١
المتقادم	الطويل	موسى بن يوسف (أبو حمو)	٥٧	٢١٧/٣
النادم	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
القدم	البسيط	ابن قزمان	٧	٣٤٨/٢
والصوارم	الطويل	ابن الأبار	١٠١	٢٦٢/٤
الكرم	البسيط	—	٢	٢١٣/٢
كالمواسم	الطويل	الحجاري	٣	٣٣٠/٣
رشيوم	الخفيف	—	٢	٤٠٧/٣
وهاشم	الطويل	أبو العلاء المعري	١	١٤٣/٢
المنعم	الطويل	النفزي	٥	٣٠/٣
وتحكمي	الطويل	ابن الجياب	٢٧	٢١٣/١
والألم	البسيط	ابن شلطور	٣	٢٤٤/٢
سلم	المتقارب	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
والسلم	البسيط	ابن المرحل	١٦	٢٤٠/٣
الظلم	البسيط	عبد الحق بن غالب	٣	٤١٣/٣
ظلمو	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤١/٤
علم	البسيط	ابن سبعين	٤	٢٤/٤
العلم	البسيط	—	١٣	٥٦/٢
قلمي	البسيط	حفصة بنت الحاج	٢	٢٧٧/١
والقلم	البسيط	ابن عطية المحاربي	١٤	٤٣٨/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كلّيه	السريع	عبد الله بن سعيد السلماني	٣	٢٩٧/٣
ذمم	البيسيط	ابن أبي الخصال	٧	٣٤٨/٢
والصنم	البيسيط	ابن بكر	٢	١٠٨/٢
كالنجوم	الخفيف	محمد بن سعيد بن خلف	٢	١٦٤/٣
الأقوم	الكامل	ابن أبي العاصي	٢	١٩٩/١
بالمعلوم	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
لثيم	الوافر	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣
الكريم	الوافر	العامل	٦	٣١٤/٣
سقيم	الطويل	ابن الفضال	٣	٣٦٨/٣
الرميم	الخفيف	ابن سالم	٤	٢٦١/٤
بالصميم	الوافر	الطويجن	٢	١٧٢/١

قافية النون

النون الساكنة

ثوان	الكامل	الإستحي الحميري	٢	٢١١/٢
الرسن	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
السفن	الطويل	ابن أبي الخصال	٣٠	٧٩/٤
الركون	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٥	٥٢٥/٤
وسكون	الرميل	يوسف بن محمد اللوشي	٢	٣٦٤/٤
هتين	المتقارب	ابن فرقد	٨	١٩٢/١

النون المفتوحة

لدانا	الخفيف	ابن البنا	١٢	١٤٤/٤
وإحسانا	الطويل	ابن السراج	٤	١٢٣/٣
مولانا	البيسيط	النباهي	١٩	٧١/٤
برهانها	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٢/٢
سلوانا	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
وهوانا	الكامل	ابن خلصون	١٣	١٩٥/٣
عصيانا	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٥١٧/٤
مثنى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٤٥٢/٤
والجئة	المتقارب	القاضي عياض	٣	١٩٠/٤
فتحننا	الخفيف	ابن الصائغ	٤	٢٢١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأدنى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
عدنا	الطويل	الششتري	٦٩	١٧٤/٤
السنا	مجزوء الكامل	الجراري	٣	٣٣٣/٢
وحسنا	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨/٤
معنى	الطويل	علي بن أحمد الغساني	٩	١٥٥/٤
غنا	المتقارب	الباهلي	٦	٤٢٥/٣
أفتى	الطويل	العبدري	٣	٤١٩/٢
تفتى	الطويل	ابن حزم	٦	٨٩/٤
لنا	الكامل	ابن قطبة	٤	١٦٠/٢
رقطونا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧/٤
الجفونا	الوافر	ابن المرحل	٢٠	٢٣٩/٣
العيونا	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣/٣
أينا	المجتث	محمد بن قاسم	٥	٣٦٦/٢
تصبحينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	١/٩
سبعينا	السريع	ابن المرحل	٢	٢٤٢/٣
تلاقينا	البسيط	ابن زيدون	١	٢٥٦/٢
علينا	مخلع البسيط	ابن الأقطس	٢	٣٠/٤
الياسمين	الخفيف	الإستجي الحميري	٢	٢٠٩/٢

النون المضمومة

بأنوا	الكامل	ابن صفوان	٣٧	٩٤/١
أشجأنه	الكامل	ابن هيزم	٥	١٤١/٤
وريحأن	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
دخان	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٥٢٨/٤
هجرأنه	السريع	ابن جزري	٨	١٧٠/٢
الخفقأن	الطويل	ابن عطية القضاعي	١	١٣١/١
الحرمان	الكامل	ابن سارة	٢	٣٣٤/٣
فعدنأن	البسيط	—	١	٢٠١/٣
إخوان	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
العيان	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
باطن	الطويل	الوزاد	٢	١٤٦/٤
شؤون	الطويل	ابن صفوان	٣٧	٩٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جونُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	١٥	٩٨/٤
شجونُ	الطويل	ابن شبرين	١٣	١٥٧/٢
المجونُ	الوافر	ابن طلحة	٦	١٠٧/١
تكونُ	الخفيف	أبو محمد القرطبي	٣	٣١٢/٣
ركونُ	الطويل	ابن كسرى	٣	٢٦٤/١
وسكونُ	الطويل	ابن سالم	٢	٢٥٩/٤
سحنونُ	البيسط	المقري (أبو عبد الله)	١	١٣٤/٢
عيونُ	الطويل	العبدري	٨	٤٢٠/٢
العيونُ	الوافر	ابن الرومية	١	٨٨/١
ميينُ	الطويل	ابن سالم	١٢	٢٥٨/٤
وشنينُ	المجث	ابن أبي العافية	٤	٢٨٤/١
فتعينهُ	الكامل	ابن سودة	٣٧	١٢٩/٣
ظعينُ	الطويل	النباهي	٣٦	٧٢/٤
ويمينُ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
رهينُ	الوافر	ابن حوط الله	٢	٣١٨/٣

النون المكسورة

أبان	مخلع البيسط	ابن الخطيب السلماي	٧	٥٢٩/٤
بلبانها	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١	٥٢٤/٤
هتان	البيسط	الوزاد	٣	١٤٦/٤
ثان	مخلع البيسط	—	٢	١٧/٣
خانِه	الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
دان	البيسط	أبو بكر المخزومي	٤	٢٣٢/١
التداني	مخلع البيسط	ابن زمرك	٦	٢٠٤/٢
الفدان	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٩/٤
هداني	الطويل	أبو القاسم السهيلي	٨	٣٦٥/٣
والآذان	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٣/٢
هجرائي	البيسط	الحكم الرضي	٤	٢٧٠/١
الميزان	الخفيف	ابن المرحل	٣	٢٤١/٣
لإحسان	—	ابن المرحل	٢	١٧٧/٣
شان	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤/٤
شان	الكامل	ابن رضوان	٤	٣٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العاني	البيسط	ابن العشاب	٨	٣٧٤/٢
المغاني	مجزوء الرمل	ابن شبرين	٢	٣١٥/١
جفاني	الوافر	ابن الخطيب السلمي	٢	٤٥٢/٤
أجفاني	الطويل	ابن الخطيب السلمي	٧٧	٤١٧/٤
الأجفان	الكامل	المستعين بالله	٨	٢٢٨/٤
مكان	الكامل	ابن الخطيب السلمي	٢	٥٣٠/٤
مكاني	مخلع البسيط	ابن بيش	٢	١٧/٣
الأماني	مجزوء الكامل	ابن شعيب الكرياني	٤	١٣٦/١
بأثمان	الطويل	ابن الخطيب السلمي	١٢	٥١٦/٤
زمان	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥/٣
الزمان	الوافر	ابن خاتمة	١	١٢٣/١
نعمانيه	الكامل	ابن عباد النفري	٣٤	١٩١/٣
الإيمان	الطويل	ابن الجباب	٣	٢٠٨/١
عنان	الوافر	عبد العزيز بن عبد الله	٢٢	١٥/٤
عنائها	الكامل	ابن هذيل	٥	٣٤٣/٤
أوايه	الكامل	اللمائي	٤	١٠٣/١
شواني	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلمي	٥	٥٢٧/٤
الألوان	الكامل	العالمي	٦	٣١٣/٣
هوان	الطويل	—	٢	٤٧/٤
فأحياني	البيسط	ابن عيسى الحميري	٤	٢٥٤/٢
عياني	الوافر	ابن صفوان	٢	١٠٠/١
محني	البيسط	ابن الخطيب السلمي	٢	٤٢٩/٤
عدني	الكامل	ابن خميس	٢	٤٠١/٢
بدارين	البيسط	—	١٥	٢١٢/١
والحزن	البيسط	ابن عطية القضاعي	١٠	١٣١/١
كالغصن	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣/٢
للبطن	الطويل	ابن الخطيب السلمي	٢	٤٤٩/٤
فاعني	السريع	ابن الخطيب السلمي	٢	٤٣٠/٤
جفنيها	السريع	ابن الحاج البليقي	٢	٩٤/٢
فأرقني	البيسط	الشتوني	٢	٣٤٦/٤
الزمن	البيسط	ابن أبي الخصال	٣٧	٢٧٤/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وشجوني	الكامل	عزوز	١٥	١٢/٤
تعذلوني	الخفيف	محمد بن خلف	٢	١٢٧/٣
اللون	البسيط	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
بفنون	الكامل	ابن المرحل	٢١	٢٣٤/٣
ممنون	الطويل	أحمد بن خالد	١	١٦٠/١
البين	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
وييني	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٥١٢/٤
يأتيني	البسيط	المعتمد بن عباد	٨	٦٧/٢
بالراحتين	المتقارب	محمد بن محمد بن يوسف	٣	٣٢٧/١
بالرقتين	الوافر	—	٢	١٣٨/٢
الجناحين	البسيط	القاضي عياض	٢	١٩١/٤
دين	مخلع البسيط	ابن جابر	٢	٢٢٠/٤
الدين	البسيط	ابن الحاج النميري	١٥	١٥٩/٣
الدين	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٥٠/٤
رفدين	الطويل	أبو بكر ابن القبطرنة	٣	٣٠١/١
ودين	الوافر	—	٢	٣٦٧/٣
الحزين	الوافر	ابن جزي	٢	١٣/٣
معيني	الخفيف	ابن جزي	٢	٥٣/١
يسقيني	البسيط	ابن قطبة	٤	٣٠/١
يقيني	الطويل	ابن رضوان	٢	٣٤١/٣
يقيني	الكامل	ابن غفرون	٥	١٦٣/٤
ويكيني	البسيط	ابن عباد النفري	١٤	١٩٣/٣
مين	مجزوء البسيط	ابن عرفة	٢	١٤١/١
ثمين	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٤	٩٦/٢
سمين	الوافر	ابن رضوان	٤	٣٤٤/٣
ويظمني	البسيط	ابن خلدون	٣٤	٣٩٢/٣
باليمين	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢/٤
أفانين	المنسرح	ابن قطرال	٢	١٥٤/٣

قافية الهاء

الهاء الساكنة

الله	الكامل	ابن الفرس	١٤	٣٦١/٣
------	--------	-----------	----	-------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أمّ لَه	المتقارب	ابن جبير	٢	١٥٠/٢
الهاء المفتوحة				
رباها	الكامل	عبد الله بن سعيد السلماني	٤	٢٩٧/٣
فتاها	الخفيف	—	٢	١٤١/٢
قراها	الكامل	البدوي	٢	٥٩/٣
أعلاها	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
نواها	الطويل	العتار	١٢	١٤٢/٣
قضايها	الطويل	العبدري	١٤	٤١٩/٢
رياهَا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٥٢١/٤
ما لها	المتقارب	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥/٣
وأولها	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
باريها	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
يجاريها	البسيط	النفزي	٥	١٩٥/١
أرضيها	البسيط	ابن شبرين	٢	١٥٦/٢
تليها	الخفيف	ابن عميرة	٣	٨٥/٢ ، ٦٤/١
يجنيها	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
الهاء المضمومة				
تراهُ	الكامل	—	٢	٦١/٢
جلساهُ	المجتث	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣/٤
وتخشاهُ	الطويل	—	٢	٢٠/٢
وأغلاهُ	السريع	ابن شعيب الكرياني	٢	١٣٦/١
أولاهُ	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
مغنَاهُ	الطويل	الإستجي الحميري	١٣	٢٠٨/٢
وعيناهُ	المنسرح	ابن قرمان	٤	٣٤٩/٢
مثنَاهُ	الكامل	ابن أبي الخصال	٢٠	٤٠٢/٣
تقواهُ	الطويل	ابن الصائغ	٣١	٣٠٧/٢
يهواهُ	السريع	ابن جزي	٢	١٧١/٢
محيَاهُ	الطويل	—	٢	١٤١/٢
محيَاهُ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠ ، ٤٣٦/٤
لقيامهُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٥٥/٤
لَه	السريع	البدوي	٢	٥٨/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الهاء المكسورة				
أشباهي	المنسرح	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣/٤
ساهي	المنسرح	صفوان بن إدريس	٢	٢٧٣/٣
ونواه	الكامل	المنتشاقري	٢	٣٣٠/٤
رسول الله	المنسرح	ابن كسرى	٢	٢٦٣/١
والله	السريع	ابن شبرين	٩	١٥٥/٢
الواله	الكامل	ابن صفوان	٥	٩٩/١
شبيه	الكامل	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
وجنتيه	الخفيف	ابن عرفة	٤	١٤٢/١
أدريه	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣١/٤
فيه	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٥/٢
فيه	الكامل	ابن سوار	١٦	٣٠٦/٤
فيه	الكامل	أبو الطاهر المازني	٣	٣٧١/٢
فيه	الكامل	علي بن إبراهيم المالقي	٥	٩٤/٤
تكفيه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
يتقيه	الخفيف	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٥/٣
عليه	المجتث	—	٢	١٣٩/٢
تحويه	الكامل	الإستجي الحميري	٢	٢١٤/٢
التنويه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤ ، ٣٧٨/٤

قافية الواو

الواو المفتوحة

وتلاوة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١/٤
الجوى	الطويل	ابن شبرين	٤	١٥٤/٢
والشكوى	الطويل	المليكي	٨	٤٠٥/٢
الهوى	المتقارب	ابن المربع	٥	٣٢٣
نوى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
الفتوة	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٧	٣٧٠/٤
للفتوة	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

قافية الياء

الياء المفتوحة

عناية	الكامل	-	٢	٣٧٣/٣
نايئة	الكامل	ابن مهيب	٢	٢٩٤/٢
المحيا	الخفيف	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٣/٢
يحيا	الطويل	الإستحي الحميري	١٣	٢٠٩/٢
يحيا	الطويل	الشراط	٥	٣٣٦/٣
الأعادي	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٩/٢
الأعادي	الطويل	النفزي	٢	٤٣/٣
عاريا	الطويل	أبو بكر المخزومي	٢	٢٣٣/١
جازيا	الطويل	المتنبي	١	٥١٨/٤
خطئة	المجتث	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٣/٤
راعي	الطويل	ابن الحكيم	١	١٢٨/٤
باليا	الطويل	ابن زمرك	١٤	١٩٩/٢
الخالئة	السريع	ابن غفرون	٢	١٦٣/٤
جليئة	مخلع البسيط	ابن ميمون	٢	٦٢/٣
داهية	الطويل	-	٢	٣٨٤/٣
الزاوية	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٦/٤

الياء المكسورة

حية	الطويل	ابن باق	٥	٢٢٦/٢
وموشي	البسيط	ابن خاتمة	٢	١١٦/١

فهرس الأرجاز

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

قافية الألف

١٠٠/١	ابن صفوان	ظاهره يريك سر من رأى
١٠٠/١	ابن صفوان	كم من خليل بشره زهر الربى
٤/٣	العزفي	عوجي على تلك الربى
٣١١/٤	عزوز	يعقد الكتب إلى وقت الضحى
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	ولا مثل الشمس في وقت الضحى
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	حتى إذا أدركه شرك الردى
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وانتخب النادي عليه والندى
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	فعاد من خالف فيها وانتزى
٢٢٠/٣	ابن الخطيب السلماي	فأذهب الرحمن عنها البوسى
٢٢٠/٣	ابن الخطيب السلماي	بادرها المفدى الهمام موسى
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وسار في الليل إلى وادي الأشى
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	حتى إذا الملك سليمان قضى
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	ونسي العهد الذي كان مضى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماي	ثم بنى الزهرا فيما قد بنى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماي	وساعد السعد فنال واقتنى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وزكرياء بها بعد ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وحل بالشرق وبالشرق ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وربما فاز امرؤ بما نوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ثم نوى الرحلة عنها والنوى

قافية الهمزة

الهمزة المكسورة

٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وعاد نصر بمدى حمرائه
-------	--------------------	----------------------

الجزء والصفحةالراجزالرجز

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

أتى وأمر الله من ورائه

قافية الباء**الباء الساكنة**

٣١٠ / ٤

عزوز

بغيتان يقرأ الكتاب

٣١٠ / ٤

عزوز

وتذكر العلوم والآداب

٢٨٨ / ٤

ابن الخطيب السلماي

وكتب الله عليها ما كتب

٢٨٨ / ٤

ابن الخطيب السلماي

وحق حق الدهر فيها ووجب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

مناقب كالشهب الثواقب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وجده صنو الإمام الغالب

٥٣٠ / ٤

ابن الخطيب السلماي

أعيدها بالخمس من حبايب

٥٣٠ / ٤

ابن الخطيب السلماي

يغذين بالمراضع الأطايب

الباء المفتوحة

٣١١ / ٤

عزوز

ومن لديه من أجل الكتبة

١٠٠ / ١

ابن صفوان

كم من خليل بشره زهر الربى

٤ / ٣

العزفي

عوجي على تلك الربى

٤ / ٣

العزفي

لكي تقضي ما ربا

٤ / ٣

العزفي

ترسل غماما صبا

٤ / ٣

العزفي

أفديك يا ربح الصبا

٣٥٩ / ٣

—

أعتق بكل عض منه رقبة

٣٥٩ / ٣

—

واعتد ذلك ذخرا ليوم العقبة

٣٥٩ / ٣

—

لا أجد منقبة مثل هذه المنقبة

٣١١ / ٤

عزوز

سؤاله تعجز عنه الطلبة

٤ / ٣

العزفي

عن صب سلاما صيبا

الباء المضمومة

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

بكى عليه الحرب والمحارب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وندبته الضمر العراب

الباء المكسورة

٣٥٨ / ٣

ابن الخطيب السلماي

وأصبح العدو في تباب

٣٥٨ / ٣

ابن الخطيب السلماي

وعادت الأيام في شباب

١٦٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وصير الدعي رهين التراب

الرجز	الرجز	الجزء والصفحة
يا لك من ممارس مجرّب	ابن الخطيب السلمي	٢٨٨/٤
حثّ إليها السير ملك المغرب	ابن الخطيب السلمي	٢٨٨/٤
ثم أبو حفص سما عن قرب	ابن الخطيب السلمي	١٦٤/١
في الذي سطره من نسبه	ابن الخطيب السلمي	٢٢٨/١
وكان ليثًا دامي المخالب	ابن الخطيب السلمي	٢٥٧/٣
تغلب الأمر بجد غالب	ابن الخطيب السلمي	٢٥٧/٣
أغرب في ناموسه ومذهبه	ابن الخطيب السلمي	٢٢٨/١
حافظه لسرها المحجوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
لها حديث ليس بالمكذوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
ما اسم لأنثى من بني يعقوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
صنع الحياء لا الحياء المسكوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
حاجيت كل فطن ليب	ابن الجياب	١٢٠/٤
فزورها أحق بالتقريب	ابن الجياب	١٢٠/٤
فأمرها أقرب من قريب	ابن الجياب	١٢٠/٤

قافية التاء

التاء الساكنة

وأوجه الأيام عنهم أعرضت	ابن الخطيب السلمي	٢٨٨/٤
حتى إذا مدة الملك انقضت	ابن الخطيب السلمي	٢٨٨/٤

التاء المفتوحة

وطلق الدنيا بها بتاتا	ابن الخطيب السلمي	٢١٤/١
ولم يزل فيها إلى أن ماتا	ابن الخطيب السلمي	٢١٤/١

التاء المضمومة

وعارض في خذه نبأته	ابن الحاج	١٨٣/١
بملكه وانتظم الشتيث	ابن الخطيب السلمي	٣٠٩/٤
وضخم الملك وذاع الصيث	ابن الخطيب السلمي	٣٠٩/٤

التاء المكسورة

إن خرج الخلط مع الحيات	ابن سينا	٨٣/١
في يوم بحران فمن حياة	ابن سينا	٨٣/١
وكان يوم المرج في دولته	ابن الخطيب السلمي	٢١٤/١
ففرق الأعداء من صولته	ابن الخطيب السلمي	٢١٤/١

الجزء والصفحةالراجزالرجز**قافية الثاء****الثاء المفتوحة**

١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	فلم تخف من عقدها انتكاثا
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	وعاث في أموالها عيائا

قافية الجيم**الجيم الساكنة**

٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	ونشقوا من جانب اللطف الأرخ
٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	لما ترقى درج السعد درج
٣٠٩/٤	ابن الخطيب السلماني	ونشقوا من جانب اللطف الفرخ
٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	حتى أتى أهل تلمسان الفرخ
٣٠٩/٤	ابن الخطيب السلماني	حتى أهل تلمسان للفرخ
٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	فانفض ضيق الحصر عنها وانفرخ

قافية الحاء**الحاء المفتوحة**

١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	إلى متى تستحسن القبائحا
١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	يا غاديا في غفلة ورائحا
١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	صحيفة قد ملئت فضائحا
١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	يوم يفوز من يكون رابحا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	ثم تلمسان وفاسا فتحا
١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	يستنطق الله به الجوارحا
١٧٦/٣	ابن الحاج البكري	كيف تجنب الطريق الواضحا
٣١١/٤	عزوز	يعقد الكتب إلى وقت الضحى
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	ولا مثل الشمس في وقت الضحى
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	فضاء لون سعده ووضحا
٣١١/٤	عزوز	ثم يصلحها كفعل الصلحا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	وملك أصحاب اللثام قد محا

الحاء المضمومة

١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	وسقيت بسعده الرماح
-------	---------------------	--------------------

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
هبت بنصر عزه الرياح	ابن الخطيب السلمياني	١٦٤ / ١
واتصلت من بعد ذا فتوح	ابن الخطيب السلمياني	٣٥٨ / ٣
تغدو على مئواه أو تروح	ابن الخطيب السلمياني	٣٥٨ / ٣

قافية الدال

الدال الساكنة

قد قلدت بنبخ القلائد	ابن الخطيب السلمياني	٥٣٠ / ٤
أعيذها بالخمس من ولائد	ابن الخطيب السلمياني	٥٣٠ / ٤
وفضلهم ليس له من جاحد	ابن الخطيب السلمياني	١٦٤ / ١
أولهم يحيى بن عبد الواحد	ابن الخطيب السلمياني	١٦٤ / ١
عندما صاد الغزالة الأسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
ما نقي العرض طاهر الجسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
عندما خالطه الماء فسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
فارم بالفكر نصب قصد الرشد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
بعدها كان من أهل الرشد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
ولقد يكون وصفًا لولد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤

الدال المفتوحة

حتى إذا أدركه شرك الردى	ابن الخطيب السلمياني	١٦٤ / ١
وهو أبو يوسف غلاب العدا	ابن الخطيب السلمياني	٣١٢ / ٤
أباح بالسيف نفوسًا عدّة	ابن الخطيب السلمياني	٢٥٧ / ٣
واحتجن المال بها والعدّة	ابن الخطيب السلمياني	٢٢٠ / ٣
فلم تطل في الملك منه المدّة	ابن الخطيب السلمياني	٢٥٧ / ٣
وهو بها باق لهذي المدّة	ابن الخطيب السلمياني	٢٢٠ / ٣
وواحد الأملاك بأسًا وندا	ابن الخطيب السلمياني	٣١٢ / ٤
وانتحب النادي عليه والندى	ابن الخطيب السلمياني	١٦٤ / ١
ونشر الأعلام والبنودا	ابن الخطيب السلمياني	٢١٤ / ١
فقاد من مألقة الجنودا	ابن الخطيب السلمياني	٢١٤ / ١

الدال المضمومة

ثم أبو يحيى الحمام الأسعد	ابن الخطيب السلمياني	٣١١ / ٤
ثم الشهيد والأمير خالد	ابن الخطيب السلمياني	٢٥٨ / ٣
هيهات ما في الدهر حي خالد	ابن الخطيب السلمياني	٢٥٨ / ٣

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
حتى انتهى على يديه أمدّة	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨/٣
وهو الذي سطا عليه ولدّة	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨/٣
عثمان ثم بعده محمد	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤

الذال المكسورة

وبعده المشهور بالإنجاد	عزوز	٣١١/٤
ثم فتوح الشام باجتهاد	عزوز	٣١١/٤
ونالها أبنائوه من بعده	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
قام أبو حمو بها من بعده	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨/٣
فأعلى الأيام نور سعده	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
حتى إذا استوفى زمان سغده	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨/٣
وباسط العدل ومولي الرfid	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
من بعد عهد موثق مؤكّد	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
ممهد الملك وموري الزنيد	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
بعد حصار دائم وجهد	ابن الخطيب السلماي	٢٨٨/٤
فغلب القوم بغير عهد	ابن الخطيب السلماي	٢٨٨/٤
وكان سلطاناً عظيم الجود	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
وحدثت رؤياه في الوجود	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
فخلع الأمر وألقى باليد	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١

قافية الراء

الراء الساكنة

ودافع الأعداء فيها وصبر	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
فاقتحم البحر سريعاً وعبر	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
فأسرع السير إليها وابتدز	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وكل شيء بقضاء وقدز	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وهو الذي عليه لا تنحصر	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
ثم تولّى ابنه المستنصر	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
تدارك الأمر الإمام الطاهر	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
فعالج الدار طبيب ماهر	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١

الراء المفتوحة

ثم ينام تارة وتارة	عزوز	٣١١/٤
--------------------	------	-------

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
يدبر الأمور بالإدارة	عزوز	٣١١/٤
وعن قريب سلب الإمارة	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
عنه الدعي ابن أبي عمارة	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
من بعد ستمائة مفسرة	ابن المرحل	٢٤٧/٣
ولدت يوم سبعة وعشرة	ابن المرحل	٢٤٧/٣
يا سائلي عن مولدي كي أذكره	ابن المرحل	٢٤٧/٣
أصبح بعد ناهيا وأمرأ	ابن الخطيب السلماي	٢٥٧/٣
وابن ابنه وهو المسمى عامرا	ابن الخطيب السلماي	٢٥٧/٣
ما إن ينام الليل إلا ساهرا	عزوز	٣١١/٤
ينوي الجهاد باطنا وظاهرا	عزوز	٣١١/٤
فولّي المنصور تلك الصورة	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
ثم أتت وفاته المشهورة	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٣
وهذه المآثر الأثيرة	عزوز	٣١١/٤
فهل سمعتم مثل هذه السيرة	عزوز	٣١١/٤

الراء المضمومة

وعظمت في صقعه آثاره	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
ونال ملكا عاليا مقداره	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
والناس محصور بها وحاصر	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وقام بالأمر الحفيد الناصر	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وأشرق الأمن وضاء القصر	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
فأقبل السعد وجاء النصر	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وخلص السر له والجهر	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤
وساعد السعد وأغضى الدهر	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤
مجلسه ليس به فجور	عزوز	٣١١/٤
ولا فتى في قوله يجور	عزوز	٣١١/٤
وفتنة ضاقت لها الصدور	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
ووقعت في عهده أمور	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
وهو الهمام الملك الكبير	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤
فابتهج المنبر والسرير	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤

الراء المكسورة

إن كنت من مطالعي الأخبار	ابن الجياب	١٢٣/٤
--------------------------	------------	-------

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
قد شف عنها حجب الأستار	ابن الجياب	١٢٣/٤
ما اسم لأنثى من بني النجار	ابن الجياب	١٢٢/٤
من وصف قضب الروضة المعطار	ابن الجياب	١٢٣/٤
حاجيت كل فطن نظار	ابن الجياب	١٢٢/٤
فقل ما يغفل عنها القاري	ابن الجياب	١٢٢/٤
ونعمة ساطعة الأنوار	ابن الجياب	١٢٣/٤
والقصص الآتي بكل خبر	عزوز	٣١١/٤
وبينهم يعقوب مثل البدر	عزوز	٣١١/٤
ويأمر الكتاب بالأوامر	عزوز	٣١١/٤
قام إلى بيت العلا والأمر	عزوز	٣١١/٤
في باطن من سره وظاهر	عزوز	٣١١/٤
كأنهم مثل النجوم الزهر	عزوز	٣١١/٤
حتى إذا ما جاز وقت الظهر	عزوز	٣١١/٤
وهو الذي استبد بالأمر	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
وحازها بيعة الجمهور	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
قام ابنه الوائق بالتدبير	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
يقرأ أولاً كتاب السير	عزوز	٣١١/٤
ثم مضى في زمن يسير	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١

قافية الزاي

الزاي المفتوحة

فعاد من خالف فيها وانتزى	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وحارب الكفار دأباً وغزا	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣

قافية السين

السين المفتوحة

فأذهب الرحمن عنها البوسى	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠/٣
بادرها المفدى الهمام موسى	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠/٣

السين المضمومة

وأمل الجود وخيف البأس	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤
واستشعر الخشية منه الناس	ابن الخطيب السلماي	٣٠٩/٤

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

السين المكسورة

٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	لدولة المسترشد العباسي
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	ووافقت أيامه في الناس
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	فأصبحت فريسة المفترس
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	لم يأل فيها أن دعا لنفسه
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وجلّت الفتنة في أندلس
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	وكان في الحزم فريد جنسه
٣١٠/٤	عزوز	وضعج بالتسبيح والتقديس
٣١٠/٤	عزوز	حتى يتم الحزب في التغليس

قافية الشين

الشين المفتوحة

٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وسار في الليل إلى وادي الأشي
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	والملك لله يعزّ من يشا

قافية الضاد

الضاد الساكنة

٢٧١/١	ابن الخطيب السلماي	مستوحشًا كالليث أفعى وريض
٢٧١/١	ابن الخطيب السلماي	واستشعر الثورة فيها وانقبض

الضاد المفتوحة

٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	فلاح نور السعد فيها وأضا
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	تصير الملك لعثمان الرضا
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	حتى إذا الملك سليمان قضى
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	ونسى العهد الذي كان مضى
٣١٢ ، ٣٠٩/٤	ابن الخطيب السلماي	قام ابنه يوسف فيها عوّضه
٣١٢ ، ٣٠٩/٤	ابن الخطيب السلماي	حتى إذا الله إليه قيضه

الضاد المكسورة

٢٧١/١	ابن الخطيب السلماي	فأنحش الواقعة في أهل الريض
٢٧١/١	ابن الخطيب السلماي	حتى إذا فرصته لاحت تفيض

الجزء والصفحةالراجزالرجز**قافية العين****العين الساكنة**

٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	قد رسم الملك فيهم واخترغ
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	كان ذا فضل وهدى وورغ
١٣٨/٤	علي بن أحمد الغساني	أيا كريمًا لم يضع
٣١٠/٤	عزوز	حتى إذا الصباح لاح وارتفع
٤٥٤/٤	ابن الخطيب السلماي	فالقلب كالحائط إن مال وقغ
٣١٠/٤	عزوز	قام وصلّى للإله وركغ
٤٥٤/٤	ابن الخطيب السلماي	طرفك واستهداك الطمغ

العين المفتوحة

١٢٢/٤	ابن الجياب	فإنه بنت الزنا مضافة لأربعه
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	وانحكم الأمر له وانجمعا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	في خبر نذكر منه لمعا
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	ودولة أموالها مجموعه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وطاعة أقوالها مسموعه
١٢٢/٤	ابن الجياب	ما اسم إذا حذفت منه فاء المنوعه
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وابتهجت بعدله الشريعه
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وفتح المعازل المنيعه

العين المضمومة

٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	أبو الربيع دهره ربيع
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	يثني على سيرته الجميع

العين المكسورة

١٢١/٤	ابن الجياب	خامسة من الطوال السبع
١٢١/٤	ابن الجياب	لا سيما لكل زاكي الطبع
١٢١/٤	ابن الجياب	تراه شملًا لم يزل ذا صدغ
١٢١/٤	ابن الجياب	والأفضل أصل في حنين الجدغ
١٢١/٤	ابن الجياب	آثاره محموده في الشرع
١٢١/٤	ابن الجياب	ما اسم مركب مفيد الوضع
١٢١/٤	ابن الجياب	مستعمل في الوصل لا في القطع
١٢١/٤	ابن الجياب	يعني به في الخفض أو في الرفع

الجزء والصفحةالراجزالرجز

١٢١/٤

ابن الجياب

مكسر في غير باب الجمع

قافية الفاء**الفاء المفتوحة**

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماي

وكلما أقدره الله عفا

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماي

سطا وأعطى وتغاضى وفا

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

وكان عبد المؤمن الخليفة

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

ثم انقضت أيامه المنيفة

الفاء المضمومة

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماي

مدت إلى نصرته الأكف

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماي

والروم في العدوان لا تكف

الفاء المكسورة

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماي

لسن مجدٍ عظيم الشرف

١٠٠/١

ابن صفوان

أنت في إعراضه في أسف

١٠٠/١

ابن صفوان

كل امرئ عنوانه من يصطفي

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماي

واستخلص الملك بحد المرهف

١٠٠/١

ابن صفوان

وطي ذاك البشر حد المرهف

١٠٠/١

ابن صفوان

لا تصحب يا صاحبي غير الوفي

قافية القاف**القاف المفتوحة**

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماي

واخترم السيف أبا إسحقا

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماي

أبا هلال لقي المحاقا

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماي

جدد فيها الملك لما أخلقا

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماي

وبعث السعد وقد كان لقا

٤٨/١

ابن أضحى الإلبيري

عنك ويأبى الله إلا سَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحى الإلبيري

إليك حتى قلدوك طَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحى الإلبيري

وقد أراد الملحدون عَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحى الإلبيري

الله أعطاك التي لا فَوْفَهَا

القاف المكسورة

٢٤٥/٢

ابن شلطبور

دع ما بقي منها وأدرك ما بقي

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
قد حاز فيها قصبات السبق	عزوز	٣١٠/٤
عذراء تحثو في وجوه السبق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بابن الخطيب الأمن مما أتقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
مؤمن الأغراض فيما تنقي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
موصول عز في سعود ترتقي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
أصبح رقي في يديه معتقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
وحسرة بين الدموع تلنقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
أكرم من نال العلى بحق	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
تبوأ هذا الأمر عبد الحق	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
سيرة يعقوب بن عبد الحق	عزوز	٣١٠/٤
أقر عيني وإن لم يصدق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
بوابل من غيث جود غدق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
وأوقع الروم به في الخندق	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
إن ساعد الجفن رقيب الأرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
سوى ريح لاح لي بالأبرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
من صرفه من مرعد أو مبرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
ملتقطات لفظه المفترق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
عليه من نور السماح المشرق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بدر علا في مغرب أو مشرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
على القلوب موقف التفرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
نائب الدهر مشيب المفرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
منها بشكوى روعة أو فرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
حواشي الروض حدود المهريق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بالبدر تحت لمة من غسق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
من لاعج الشوق بما لم تطق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
حليها من در ذلك المنطقي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
تهرجت أنوار شمس الأفق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
فانقلب الملك بسعي مخفي	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وأن مسعى بغيتي لم يخفي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
يمن اختيار للطريق الأوفق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
ليل دجاها عن سنى مؤتلق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
لديك بالأعشى لدى المحلق	ابن شلطور	٢٤٦/٢
تناسبت في الخلق أو في الخلق	ابن شلطور	٢٤٥/٢
تالله ما أروى زناد القلق	ابن شلطور	٢٤٥/٢
عن التصابي وفنون القلق	ابن شلطور	٢٤٥/٢
نجدية منكم تلافت رمقي	ابن شلطور	٢٤٥/٢
كالسيف في حد الظبا والرونق	ابن شلطور	٢٤٦/٢
حمل في شرح الشباب الموتق	ابن شلطور	٢٤٦/٢
جواره الأمتع رحل أيتقي	ابن شلطور	٢٤٥/٢

قافية الكاف

الكاف الساكنة

وليستحي أن يسألك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
وسلك السعد به حيث سلك	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
بها فقد توسلك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
وترتجي من فضلك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
لديك عبد أملك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
أمانة قد حملك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
ولم تحسن عملك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
أنك أعلى من ملك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
من حقه ما أهملك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
وود أن لو كان لك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤
تمهد الملك له كما هلك	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
من فضله قد خولك	علي بن أحمد الغساني	١٣٨/٤

الكاف المضمومة

واتسق الأمر وقر الملك	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
وربما جر الحياة الهلك	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١

الكاف المكسورة

وعندما خيف انتشار السلوك	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ووزر الروم وزير الملك	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
لملك كان من الملوك	عزوز	٣١١/٤
أو مالك في الدهر أو مملوك	عزوز	٣١١/٤

الرجزالراجزالجزء والصفحة

قافية اللام

اللام الساكنة

٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	ما فزق الأحباب بعد الله إلا الإبل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	ولا إذا صاح غراب في الديار ارتحل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	وما على ظهر غراب البين تقضى الرحل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	والناس يلحون غراب البين لما جهل
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	وهو أبو الوليد إسماعيل
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	والشمس لا يفقدها دليل

اللام المفتوحة

٣٦١/٤	ابن وضاح	كأنه خطبة ارتجالا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	فسلط البيض على بيض الطلا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	ثم تولى أمرهم أبو العلا

اللام المضمومة

١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	والحق لا يغلبه المحال
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	واضطربت على الدعي الأحوال

اللام المكسورة

٣١٤/٤	البطوي	وأفضل المرجان باللال
٣١٣/٤	البطوي	أنا ابن طلحة ولا أبالي
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	ما خطرت لعاقل ببال
٣١٣/٤	البطوي	مبيد كل بطل مغتال
٣١٤/٤	البطوي	وأقرن الأشباه بالأمثال
٣١٤/٤	البطوي	أوشج الغريب فالأمثال
٣١٤/٤	البطوي	فمن يساجلني فذا سجالي
٣١٤/٤	البطوي	إن سمعوا باسمي في مجالي
٣١٤/٤	البطوي	والمحتد الضخم الحفيل الحال
٣١٣/٤	البطوي	ليث السرى في الحرب والنزال
٣١٤/٤	البطوي	وأكسر النصل على النصال
٣١٤/٤	البطوي	والصون والعفاف والأفضال
٣١٤/٤	البطوي	من يناضلني فذا نضالي

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
بها أعالي الدهر من أعالي	البطوي	٣١٤/٤
والجمع بين الأقوال والفعال	البطوي	٣١٤/٤
هذا ولي في غير ذا معالي	البطوي	٣١٤/٤
كما لحسب الصميم والمعال	البطوي	٣١٤/٤
والشعر إن تسمعه من مقال	البطوي	٣١٤/٤
يلقوا بأيديهم إلى النكال	البطوي	٣١٤/٤
ومن وحيد عصرة الميكال	البطوي	٣١٤/٤
فمن أبو أمية الهلال	البطوي	٣١٤/٤
كرم الأعمام والأخوال	البطوي	٣١٤/٤
يحيى حياة البيض والعوالي	البطوي	٣١٣/٤
تعلم بأن السحر في أقوال	البطوي	٣١٤/٤
من أمني التفريق للأموال	البطوي	٣١٤/٤
أستنزل القرن لدى الصيال	البطوي	٣١٤/٤
عجيبة من لعب الليالي	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
وأذكر الأيام والليالي	البطوي	٣١٤/٤
وما له عن ورده من سبيل	عزوز	٣١٠/٤
يقوم للكتاب ثلث الليل	عزوز	٣١٠/٤
وغمر الهول كقطع الليل	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
بفتنة الفهري والصميل	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣

قافية الميم

الميم الساكنة

فرد العلا وعلم الأعلام	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ابن الرئيس الماجد الهمام	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ذو نسبة إلى المعجم	ابن الجياب	١٢٠/٤
بالصحيف أو بدء قسم	ابن الجياب	١٢٠/٤
حاجيتكم ما اسم علم	ابن الجياب	١٢٠/٤
نار على رأسه علم	ابن الجياب	١٢٠/٤

الميم المفتوحة

يريك في الذكر الحكيم أمة	ابن الجياب	١٢١/٤
ولم يزل في صلاة العتمة	عزوز	٣١١/٤
ثم سليمان عليها قدما	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
لم يبرع من آل بها أو ذمة	ابن الخطيب السلماي	٢٧١/١
ومات حتف أنفه واخترما	ابن الخطيب السلماي	٢٥٧/٣
ما حيوان ما له من حرمة	ابن الجباب	١٢١/٤
إن اسمه صحف فابن العمّة	ابن الجباب	١٢١/٤
حتى إذا الدهر عليه احتكما	ابن الخطيب السلماي	٢٧١/١
قام بها ابنه المسمى حكما	ابن الخطيب السلماي	٢٧١/١
وينصف المظلوم ممن ظلمة	عزوز	٣١١/٤
وكان جبارًا بعيد الهمة	ابن الخطيب السلماي	٢٧١/١
وأطلع الشمس والنجوم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠/٣
ورتب الرتب والرسوم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠/٣
ويترك الوزير والخديما	عزوز	٣١١/٤
كذاك كان فعله قديما	عزوز	٣١١/٤
ثم يؤم بيته الكريما	عزوز	٣١١/٤
بذاك نال الملك والتعظيم	عزوز	٣١١/٤

الميم المضمومة

سبحان من لا ينقضي دوائه	ابن الخطيب السلماي	٣٥٩/٣
حتى إذا ما كملت أيامه	ابن الخطيب السلماي	٣٥٩/٣
وجرأة وكلام وحلم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٨/١
وعنده سياسة وعلم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٨/١
والملك في أربابه عقيم	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١
سطا عليه العم إبراهيم	ابن الخطيب السلماي	١٦٤/١

الميم المكسورة

وأكت الحال إلى التثام	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
وخلف الأمر إلى هشام	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
فما أضيعت حرمة الإسلام	ابن الخطيب السلماي	٣١٢/٤
ثم أجاب داعي الحمام	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨/٣
وهو الذي أركب جيش الروم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٨/١
وجد في إزالة الرسوم	ابن الخطيب السلماي	٢٢٨/١
على يدي طائفة من قومه	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
وانتبه الدهر له من نومه	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١

الجزء والصفحةالراجزالرجز

قافية النون

النون الساكنة

١١٨/٤	ابن الجياب	وبأبي الشيص ودعل من
١٢٢/٤	ابن الجياب	أو صفة النفس الخؤون
١٢٢/٤	ابن الجياب	أو ما جناه المذنبون
١٢٢/٤	ابن الجياب	سر من من السر المصون
١٢٢/٤	ابن الجياب	عبرة قم يعقلون
١٢٢/٤	ابن الجياب	الزند لها فيه كمو
١٢٢/٤	ابن الجياب	والكل منها نو
١٢٢/٤	ابن الجياب	عليه دارت السنون
١٢٢/٤	ابن الجياب	إن اعتبرته فنون
١١٨/٤	ابن الجياب	في مشرق أقطارهم والمغربين
١١٨/٤	ابن الجياب	بشره ونظمه للحلبتين
١١٨/٤	ابن الجياب	أقسم بالقيسين والنابعين
١١٨/٤	ابن الجياب	والرقيات وعزة ومي وتبين
١١٨/٤	ابن الجياب	وشاعري طيء المولدين
١١٨/٤	ابن الجياب	طريقني الآداب أقصى الأمدين
١١٨/٤	ابن الجياب	تقر عينك وتملا يدين
١١٨/٤	ابن الجياب	سرور قلب ومتاع ناظرين
١١٨/٤	ابن الجياب	ثم حسن وابن الحسين
١١٨/٤	ابن الجياب	شاهدت فيها المكرمات رأي عين
١١٨/٤	ابن الجياب	أوجب حق أن يكونا أولين
١١٨/٤	ابن الجياب	كشاعري خزاعة المخضرمين
١١٨/٤	ابن الجياب	شهادة تنزعت عن قول مين
١١٨/٤	ابن الجياب	تصاغ منه حلية للشعرين
١١٨/٤	ابن الجياب	والأعشين بعد ثم الأغمين
١١٨/٤	ابن الجياب	يراعة الألفاظ كلتا الحسينين

النون المفتوحة

٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	ثم بنى الزهرا فيما قد بنى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	وساعد السعد فنال واقتنى

الجزء والصفحة	الراجز	الرجز
١٨٣/١	ابن الحاج	فحسنة بين الورى يسحرنا
١٨٣/١	ابن الحاج	فقلت هذا عارض ممطرنا
٣١١/٤	عزوز	قد أسبر الوقار والسكينة
٣١١/٤	عزوز	وصل في مكانة مكيّة

النون المضمومة

١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وافق عزّا ساميّا سلطانه
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	سبحان من لا ينقضي سلطانه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	أصاب ملكًا رئيسًا أوطانه
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	فأفقرت من ملكهم أوطانه

النون المكسورة

٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	فاغتر بالدنيا وبالزمان
٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	ثم تقضى معظم الزمان
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	من مظهر سام إلى جنان
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	وسار فيها مطلق العنان
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	باني المعالي لبني مروان
٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	مواصلًا حصر بني زيان
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	آثاره تنبي عن العيان
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	كم زخرفت عليه من بنيان
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	وحل فيها عابد الرحمن
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	صقر قریش عابد الرحمن
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	فاغتموا السلم لهذا الحين
٣١١/٤	عزوز	ويدخل الأشياخ من مرين
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ووصلت إرسال قسطنطين
٣١١/٤	عزوز	للرأي والتدبير والترزين

قافية الهاء

الهاء المفتوحة

٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	جدد عهد الخلفاء فيها
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وأسس الملك لمتريها

الهاء المضمومة

١٨٣/١	ابن الحاج	أجرى دموعي إذ جرت شوقًا لهُ
-------	-----------	-----------------------------

الجزء والصفحةالراجزالرجز**الهاء المكسورة**

٥٣٠/٤	ابن الخطيب السلماي	أعيذها بالخمس من وجوه
٥٣٠/٤	ابن الخطيب السلماي	يصونها الله من المكروه
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	والملك العليّ حلّه لديه
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	وفتحت فاس على يديه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	ورجع الحق إلى أهليه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وبعده محمد يليه

قافية الواو**الواو المفتوحة**

٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وزكرياء بها بعد ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	حل بالشرق وبالشرق ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ربما فاز امرؤ بما نوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ثم نوى الرحلة عنها والنوى

قافية الباء**الباء المفتوحة**

٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	وصرف العزم إلى بجاية
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	فعظمت في قومه النكاية
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	ونجم المهدي هو الداهية
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	فأصبحت تلك المباني واهية

فهرس المحتويات

٣	ومن الغرباء
	عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد بن
٣	عبد الله بن محمد الحضرمي
٩	عبد المهيم بن محمد الأشجعي البُلْدُوزي
١١	عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملوزي
١٥	ومن العُمَال
١٥	عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي
١٧	عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سَوَار المحاربي
١٨	ومن الزُقَاد والصلحاء وأولاً الأصليون
١٨	عبد الأعلى بن مَعْلَا
١٩	عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سِدْرَاي بن طُفيل
٢٠	ومن الطارئين وغيرهم
٢٠	عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العُكِّي
	وفيما يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية وهم عتيق وعمر وعثمان
٢٥	وعلي، وأولاً الأمراء والملوك وهم ما بين طارِء وأصلي وغريب
	عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمسم بن دميان بن
٢٥	فرغلوش بن أذفونش
٢٨	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي
٤٠	ومن الغرباء
٤٠	عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمَرَايْن
	علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن إدريس بن
٤٣	إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب
٤٤	علي بن يوسف بن تاشفين بن ترجوت

٤٦	الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء
٤٦	عتيق بن زكريا بن مَول التجيبي
٤٧	عمر بن يحيى بن مُحَلَّى البَطَوِي
٤٩	عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق
٥١	علي بن بدر الدين بن موسى بن رُحُو بن عبد الله بن عبد الحق
٥٤	علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي
٥٦	علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي
٥٧	علي بن يوسف بن محمد بن كماشة
٥٩	عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو
٦١	القضاة الأصليون
٦١	عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني
٦٣	علي بن محمد بن توبة
	علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن
٦٤	الغريب بن يزيد بن الشمر بن عبد شمس بن الغريب الهمداني
٦٧	ومن الطارئین والغرباء
٦٧	عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي
٦٨	علي بن أحمد بن الحسن المذحجي
٦٩	علي بن عبد الله بن الحسن الجُدَامِي الثُّبَاهِي المالقي
٧٨	المقرئون والعلماء
٧٨	علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري
٧٩	علي بن محمد بن دري
٨١	علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي
٨٤	ومن الطارئین
٨٤	عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي
٨٥	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي
	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن
٨٧	سفيان بن يزيد
٩٢	علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي
٩٥	علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي
٩٦	الكتاب والشعراء وأولاً الأصليون منهم

- ٩٦ علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي
- ٩٩ علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري
- علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لؤزم بن ثعلب بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عبس واسمه زيد بن مالك بن أدد بن زيد
- ١٢٩ العنسي المذحجي
- ١٣٥ علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي
- ١٣٦ ومن الطارئين
- ١٣٦ عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة
- ١٣٨ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني
- ١٣٩ علي بن محمد بن علي بن هَيْضَم الرُّعَيْنِي
- ١٤٢ علي بن محمد بن علي بن البنا
- ١٤٥ علي بن محمد بن علي العبدري
- ١٤٧ علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري
- ١٤٨ ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء
- ١٤٨ علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي
- ١٤٩ علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري
- ١٥٠ علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
- ١٥١ ومن الطارئين والغرباء
- ١٥١ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني
- ١٥٤ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني
- ١٥٥ علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف
- ١٥٦ علي بن أبي جَلَاء المكناسي
- ١٥٧ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمحون الهلالي
- ١٥٨ علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي
- علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يحيى الغافقي
- ١٥٩ علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري
- ١٦٠ ومن السُّفر الحادي عشر من ترجمة الطارئين في ترجمة العمال والأثرا
- ١٦٢ عمر بن علي بن غفرون الكلبي

- علي بن يحيى الفزاري ١٦٤
- الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء ١٦٦
- عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن سعيد بن يوسف بن
مقدم اللخمي ١٦٦
- علي بن علي بن عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي ١٦٧
- علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري ١٧٠
- ومن الطائرين ١٧٢
- علي بن عبد الله النميري الششتري ١٧٢
- وفي سائر الأسماء من حرف الغين الأعيان والوزراء والأمثال والكبراء ١٨٣
- عامر بن محمد بن علي الهتاني ١٨٣
- ومن الطائرين في القضاة والغرباء ١٨٦
- عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا بن حكم الأنصاري ١٨٦
- عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ١٨٧
- عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن
عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ١٨٨
- عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي ١٩٤
- ومن الكتاب والشعراء ١٩٥
- عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن محمد التميمي ثم
العبادي الجاهلي ١٩٥
- ومن الأصليين من ترجمة المُحدِّثين الفقهاء والطلبة النجباء ١٩٩
- عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المرّي ١٩٩
- عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي ١٩٩

حرف الغين من الأعيان

- غالب بن أبي بكر الحضرمي ٢٠٠
- ومن المقربين ٢٠٠
- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن
تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي، أبو
بكر ٢٠٠
- غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونه الخزاعي ٢٠١
- غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري ٢٠٢

حرف الفاء الأعيان والكبراء

٢٠٣	فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
٢٠٦	فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
٢٠٧	فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٢٠٨	ومن الكتاب والشعراء
٢٠٨	الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور
٢١٢	ومن المقرئين والعلماء
٢١٢	فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي
٢١٥	ومن الصوفية والصلحاء
٢١٥	فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري
٢١٦	ومن العمال الأثرا
٢١٦	فلّوج العلج
٢١٧	ومن المقرئين والعلماء
٢١٧	قاسم بن عبد الله بن محمد الشّاط الأنصاري
٢٢٠	قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري
٢٢٠	قاسم بن يحيى بن محمد الزّروالي
٢٢١	ومن الكتاب والشعراء
	قرشي بن حارث بن أسد بن بشر بن هندي بن المهلب بن القاسم بن
٢٢١	معاوية بن عبد الرحمن الهمداني
٢٢٢	قاسم بن محمد بن الجد العمري
٢٢٤	ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء
٢٢٤	قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي
٢٢٤	قاسم بن خضر بن محمد العامري

حرف السين

٢٢٥	سوّار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيدة
	سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة
٢٢٧	بقرطبة
٢٢٩	سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
٢٢٩	سعيد بن سليمان بن جودي السّغدي
٢٣١	ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

٢٣١	سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي
	سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحميري
٢٥٤	الكلاعي
٢٧٢	ومن القضاة في هذا الحرف
٢٧٢	سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني
٢٧٣	ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره
٢٧٣	سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني
٢٧٥	ومن الكتاب والشعراء
٢٧٥	سهل بن طلحة
٢٧٦	سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني

حرف الهاء من الملوك والأمراء

	هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن
٢٧٧	عبد الله
٢٧٩	ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأمائل والوزرا
٢٧٩	هاشم بن أبي رجاء الإلييري

حرف الباء الملوك والأمراء

	يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري
٢٨٠	الخرجي
٢٩٦	يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع الفهري
٢٩٧	ومن غير الأصليين
	يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
٢٩٧	أحمد بن أبي عَزَقَة اللخمي
٣٠٠	يحيى بن علي بن غانية الصحرأوي، الأمير أبو زكريا
	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وريابطن بن منصور بن
٣٠٢	مصالة بن أمية بن واياي الصنهاجي ثم اللمتوني
٣٠٧	يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٣٠٧	يوسف بن عبد المؤمن بن علي
٣٠٨	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
	يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حماسة بن محمد بن رزين بن
٣٠٩	فقوس بن كرناطة بن مَرِين

٣١٢ الأعيان والوزراء والأماثل والكبراء
٣١٢ يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين
٣١٣ يحيى بن طلحة بن محلّى البطوي، الوزير أبو زكريا
٣١٤ يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي
٣١٥ يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٣١٨ يوسف بن هلال
٣١٩ ومن القضاة الأصليين وغيرهم
 يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن بن سمال بن مهايا
٣١٩ المصمودي
٣٢٠ يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري
٣٢٠ يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
 يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي
٣٢١ الفهري
٣٢٢ يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن أحمد الجذامي المتشاقري
٣٣٤ ومن المقرئين
٣٣٤ يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي
٣٤٤ يحيى بن عبد الكريم الشتوفي
٣٤٧ يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري
٣٤٨ ومن الكتاب والشعراء بين أصلي وغيره
٣٤٨ يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري
٣٥٧ ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير وهو الثاني عشر المفتتح بالترجمة بعد ...
٣٥٧ يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي
٣٥٩ يحيى بن بقي
٣٦٠ يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجبر الفهري
٣٦٣ يوسف بن محمد بن محمد اليخضبي اللوشي، أبو عمر
٣٦٤ يوسف بن علي الطرطوشي، يكنى أبا الحجاج
٣٦٧ ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء
٣٦٧ يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري
٣٦٧ ومن العمال
 يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن
٣٦٧ رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري التجاري

٣٦٨	ومن ترجمة الزهاد والصلحاء
٣٦٨	يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي
٣٨٠	ذكر بعض ما صدر لي من التشريعات الملوكية أيام تأبشي بهذه الغرور
	وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان، رضي الله عنه، رسالة بهذه الفتوح
٤٨٩	إلى صاحب تونس نصها
٥٣٤	رسالة السياسة
٥٥٥	الفهارس العامة
٧٠٣	فهرس المحتويات